سنتنا التاسعة

Notre IX Année.

بلغنا - والحمد لله - السنة التاسعة من مجلتنا، وكان كثيرون يتخوفون من الاشتراك فيها، خوفاً من أن تغير مباحثها فجأة في أثناء الأيام فتبدل خطتها خطة جديدة، غير معهودة في أول أمرها، فلا يبقى فيها تلك المزايا الأولى المفيدة. ولما رأوا أن المنهاج بقي على سننه الذي عرفت به مجلتنا هذه، جاءتنا الاشتراكات من كل حدب وصوب، وإن كان الحاصل منها لا يفي بالنفقات إلى الآن. على أن أملنا عظيم في أن أرباب الفضل ما كانوا ليضنوا علينا بكل ما في مكنتهم من الوسائل، لتبقى هذه الموقوتة سائرة في وجهها المألوف، خدمة لهذه اللغة الكريمة، ولأبنائها، والمتكلمين بها، ولكل من ينتمي إليها عن قرب أو بعد. والله من وراء القصد.

تلو أي تل هلورة

Tellô, son étymologie et l'erreur des Archéologues à ce sujet.

كانت العطلة لمدرسة الآباء الكرمليين في بغداد، تبتدئ في نصف أيلول، في زمن تلمذتي فيها، وفي ذلك الشهر من سنة ١٨٩١ كنت في الشهر الأول من السنة السادسة عشرة من عمري. فرغبت في زيارة والدي في الشطرة على الغراف من بلاد المنتفق. فأذن لي بذلك فذهبت إليه بطريق الكوت. وبعد إقامتي عنده نحو ثلاثة أسابيع، جاء وقت الإياب، فطلبت إليه أن يسمح لي، في عودتي، بأن أحيد بضعة كيلومترات، عن الطريق التي سلكتها، في المجيء، لأتفقد «تلو» لما كنت أسمع عن الآثار التي من أصلها فيها. وكان لي من والدي ما أردته، فزرت هذه الخرائب التاريخية فعلوتها أسرح الطرف فيها. وقد استغرب سمعي منذئذ هذا الاسم الغريب: «تلو»! «تلو»!

وبعد ذلك، كثيراً ما سألت أعراب تلك الأنحاء عن اسم التل لعلهم يعرفون أصلاً له، فاعترفوا بجهلهم، وبأن علمهم لا يزيد على ما عرفوه من سلفهم أنه «تلو». وهكذا سلفهم ينقل عن الذي قبله إلى أن لا يعرفون له حداً. فلم ينبئوني عن علمهم بشيء من النور أهتدي به. أما ما عرفته من معلمة لاروس المسماة «الجيبية المصورة» وغيرها من الكتب أن «تلو» مشتق من «تل لوح» المخفف من «تل لوح» فلم أقنع بصحته، لعلمي أن أهل الغراف - حضرهم وأعرابهم - لم يلفظوا بها أبداً على هذا المنهاج والمنحى. ولا سيما إني لم أسمع أحدهم قالوا: «لوحاً» للصفيحة المكتوبة من الآجر Tablette التي تكون في التلول بل يقولون لها: «عنتيك» (بالعين) أي: (Antique)

فالظاهر أن الصفائح التي وجدت في «تلو» غرّت ذهن الباحث وهو يفتش عن معنى هذا الاسم وأصله - فقال أنه «تلو» مأخوذة من «تل اللوح» لما رأى من التوافق بينهما.

وفي هذه الأيام الأخيرة وردت إلي كراسة من مجلة الإسلام وفيها مادة «تلو»

وقد ذكر فيها ان المستشرق شيفر Schefer قال : Telloh (هكذا مكتوبة) مشتقة من « تل اللوح » واذ كانت وفاة هذا المستشرق في سنة ١٨٩٨ يجوز ان يقال انه ذهب الى هذا الرأي بعد عثور الاعراب على خزانة الصفائح . وكان وجودها بعد انتهاء موسم التنقيب في ربيع سنة ١٨٩٤ (١) فحدا ذلك بشيفر الى قوله الذي ذكرته كما يجوز انه كان قالها قبل ذلك التأريخ اذ لا اعلم سنة قوله . وكيفما كان الامر فان هذا الاشتقاق كما بينته آنفاً لم يجذبني اليه فاسلم بصحته . فالكلمة — على ما اعتقده — ما هي إلا بنت من بنات افكار المستشرق العارف بالعربية فظن أن له صلتين: صلة لفظية ، وصلة معنوية . وهذه الصلة الاخيرة لوجود الالواح (الصفائح) هناك .

❀❀❀

كان لرأي شيفر وقع هيج في ما هو كامن في صدري من حب الوقوف على اصل الكلمة فتذكرت ان للاديب الفاضل رزوق عيسى في هذه المجلة الغراء مقالة في المدن القديمة في العراق وان فيها بحثاً عن « تلو » فرجعت اليها وهي المعنونة بـ مدن القديمة المدروجة في سنة (١٩٣٠) (٨ : ٨١) لأُقابل ما فيها بقول شيفر فوقفت على البحث وللكاتب عليه تعليق ومأخذه كتاب « بين النهرين » لبارفت . وبحثه هو هذا :

« حفر اعراب البادية (٢) في خرائب « تلو » (اي الجش) وهي شربرلا القديمة فوجدوا صفائح آجر كثيرة جداً بحيث اخذ يبيع الحفارون ملء قارب (٣)

١) معلمة لاروس وكتاب كابرييلي G. Gabrieli المستشرق الايطالي في الوراقة الاسلامية رومة ١٩١٦

٢) نعم هم اعراب لكنهم من الزراع وليسوا من اهل البادية .

٣) لاشك في ان من روى الرواية لبارفت او لغيره لم يقل « قارب » بل الظاهر انه قال قفة (بضم القاف وتشديد الفاء) لان الصفائح كانت تحمل في القفف حفظاً لها من التكسير فتباع بها . ولقد ذهل الناقل عن سماعه : ففة الى قارب اذ ان كليهما يجري في دجلة والفرات وفروعهما ولا سيما في الاول منهما ولم يدر ان القفة في هذا المقام هي الوعاء الشبيه بالقفة النهرية الا قليلا مع اختلاف عظيم في الحجم . والقفة النهرية موصوفة في هذه المجلة (٢ [١٩١٢] : ١٥٤) والاخرى وعاء يسع للرجل والمرأة حمله على الرأس مملوءاً . واي منا

من العاديات بخمسة قروش صحيحة(١)وبهذه المناسبة اطلق على انقاض الخرائب « تل اللوح » اي تل الصفائح وقد قدر عدد تلك العاديات الاستاذ بارفت بثلاثين الف آجرة » اﻫ .

والذي يظهر من هذا البحث ان اسم « تل اللوح » لم يرد إلا بعد وجود خزانة الصفائح . وكان العثور عليها –كما قلت آنفاً– في ربيع سنة ١٨٩٤ وكنت في العراق في حزيران من تلك السنة . وبما ان اسم « تل اللوح » يروق الذين وقفوا على بعض ما كتب عن تلو وآثارها – دون بعض المتوغلين منهم –فبوسع هؤلاء ان يظنوا ان اسمه هذا اكتشاف قائم على مستندات اركانها قوية وليس اختراعاً وان هذا الاسم هو القديم الذي يجب ان يعول عليه وان « تلو » اقتضاب للاعراب فيفوتهم انه وضع جديد ، صوره الخيال . ان بعد وجود خزانة الصفائح، على ما في النبذة ؛ وان قبل ذلك . والغالب على الظن انه كان بعدوجود الخزانة . اما اهل العراق سكان حواضره واعرابه ، على حد سواء ، فانهم لم يقولوا ولا يقولون الى الآن إلا « تلو » ولم تصلهم الكلمة المغلوط فيها .

***

يمكن لغيري ايضاً ان يرد قول من يقول ان « تلو » هو « تل اللوح » ، سارداً البراهين، لكن انى له ان يعرفنا باصل الكلمة فان ذلك كان من نصيبي، اذ ان المصادفة هي التي اوقفتني عليه . وكم من صدفة حلت مشكلا معقداً !

رصافة واسط والآثار القديمة التي بجوارها

لم يمر على وقوفي على ما قالته معلمة الاسلام اكثر من خمسة ايام ، حتى وقع بيدي الجزء السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي الزاهرة من سنة

نحن العراقيين لايعرف ذلك؟وهل من المحتمل ان يباع ملء قارب — ولوكان اصغر القوارب حجماً — وملؤه تراباً بخمسة قروش وان صحيحة لا لثمن ما يحتويه بل لكلفة النقل ولو من مرساة نفسه . واذا كان القارب وان صغر لا بد ان يستوعب الوفاً من الصفائح واغلبها صغيرة كعلبة السيكارات التي توضع في الجيب او اصغر . فهل يبع كل ما وجد بنحو خمسين او مئة غرش فقط ؟.

١) اي عشر آنات من النقود الهندية التي تساوي نحو فرنك من فرنكات الذهب وفي بخس القيمة الى هذه الدرجة مغالاة فان القفة كانت تباع ببضعة اضعاف ذلك الثمن .

١٩٣٠ فكنت اطالع القسم الذي فيه من كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي المتوفى في سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) آملا الاستفادة منه عن زمن العصر العباسي . واذاً امامي النبذة التالية في الص ٨٠، وهذا نصها :

« ومن عجائب الدنيا وآياتها اشياء في سواد واسط :

« حدثني جماعة منهم رجل يعرف بابن السراج (١) وغيره ومنهم محمد بن عبداقة (٢) ... الواسطي ... فاثبت ذلك بخطه محمد بن عبداقة عقيب هذا الكلام شاهدت على نحو من فرسخ وكسر من رصافة الميمون قرية من قرى النبط وللاكاسر [كذا وتعرف بالحراوقلة فيها آثار قديمة من بنايا جير وجص . وفيها قبة — قائمة كالهيكل كانت قديماً — وتمثال رجل من حجر اسود أملس عظيم الخلق يعرف عند أهل ذلك الصقع بأبي اسحق لانه يتعاطى قوم من اهل القوة شيله فيسحقهم ويكسر عظامهم وقد قتل وازمن خلقاً . فيذكر اهل الموضع انهم سمعوا اشياخهم يدعونه بذلك على قديم الايام . وهذه القرية خراب لا يذكر فيها عمارة . قد كان احتمل هذا الحجر رجل يعرف بالجلندى كان على حماية المأمون (٣) فعمد اليه وشد فيه الحبال وجره بالبقر الى ان بلغ به موضعاً من الصحراء ... ثم احتمله بعد ذلك رجل آخر من اهل الرصافة على خلق من الحمالين يتناوبون عليه حتى ادخله الرصافة فحضر اهل ذلك الصقع الذي كان فيه ... فحملوه ثانية حتى ردوه الى موضعه ... وكان على ظهره وكتفيه كتابة محفورة قديمة لا يدرى باي قلم هي » اهـ .

فذكر واسط والرصافة وحكاية التمثال مما يكون لنا عوناً كما سنرى على معرفة الاسم الذي نحت فصار « تلو » وعلى تعيين موضعها . وتمهيداً للوصول الى الغاية لا بد من تعيين مواقع بعض ما ذكر من المواضع مع بيان بعد بعضها من بعض فلذلك اقول :

واسط: في جنوب بغداد واقدر المسافة بينها وبين بغداد بنحو مائتين وعشرة

١) ذكر ابن السراج صاحب تجارب الامم في المجلد ٦ : ٣٠٩ و٣٥٤ و٣٥٨ و٣٥٩ وذكره الذيل ص ٢١ وغيرها . (٢) اعوض بالنقط ما لا مساس له بالموضوع الذي أطرقه . (٣) يريد الميمون كما بأعلاه وكما سيجيء .

كيلومترات وخرائبها ظاهرة للعيان . ذكرتها عرضاً في هذه المجلة (٦: ٤٢٤ ح) ويسميها الاعراب « المنارة » ولعل سبب هذه التسمية شخوص اثر فيها – لا يزال قائماً – يقال انه بقايا باب وعلى رأي آخر بقايا منارة . ولم ار هذه الاطلال . وهي – كما كنت قد قلت – واقعة على دجلة المندرسة التي نسميها اليوم « الدجيلة » (بالتصغير) . وكانت دجلة هذه تجري في هذا المقيق في سنة ٩٦١ هـ (١٥٥٣م) بدليل ان الرئيس التركي « سيدي علي » ذهب منحدراً راكباً النهر من بغداد الى البصرة في السنة المذكورة بطريق واسط ثم « زكية » على ما جاء في كتابه « مرآت الممالك » (ص ١٦) . ولو لم تكن واسط التي مر بها واسطاً (المنارة) لما كانت تفضي به الطريق الى « زكية » وهي على دجلة كما نعرفه من رحلات عديدة . وقد ذكرها ياقوت وذكر ايضاً كاشن خلفا وغيره زكية ونهرها ولو كان مرور سيدي علي بواسط (القرية) التي على شط الاعمى لافضت به الطريق الى الفرات او مياهه . وموقع المنارة على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً من الحي (١) في شرقه . فهي الآن – بين الغراف ودجلة – بعيدة عن كل منهما .

رصافة الميمون : جاء في معجم البلدان : « رصافة واسط هي قرية بالعراق من اعمال واسط بينهما عشرة فراسخ ... » اهـ . وقد هدتنا مجلة المجمع الى الميمون في المشترك لياقوت فوجدت فيه : « الميمون نهر من اعمال واسط قصبته الرصافة . » وهي معروفة حتى اليوم بالرصافة بدون نسبة اذ لا رصافة غيرها في انحائها . وموقعها بين الغراف ودجلة في ما يسمى اليوم « بجزيرة السيد احمد الرفاعي (٢) » وهي في جنوب « المنارة » (واسط) بخط مستقيم نحو

١) ذكرنا سابقاً في مقالة حي بني ليث . ومما جاء عن حي آخر ما ورد في صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار للسيد الشريف عبد الله محمد سراج الدين ... الرفاعي ثم المخزومي (ص ١١٨) المتوفى في سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) ان السيد قطب الدين احمد ابن شمس الدين محمد توفي في رمضان سنة ٦٧٠ هـ (١٢٧١ م) ودفن في مقابرهم (مقابر بيته) « بتل الحي » بقرب ام عبيدة

(٢) ويطلق عليها : « ام سترين » (مثنى ستر) بلسان ادب الاعراب . ويعللون التسمية لوقوعها بين دجلة والغراف . ويحدها من الجنوب الاهوار الناشئة من مياه دجلة والفرات فهي حامية لنازلها من غارة الاعداء البعيدين في زمن جريان الغراف .

خمسة واربعين كيلومتراً بميل نحو ستة كيلومترات الى جهة الشرق في الجانب الغربي من النهر المندرس المسمى الاخضر (بفتح الخاء والضاد) على بعد نحو سبعة كيلومترات منه ولعل الاخضر هو دجلة نفسها وهي في شرق قلعة سكر تبعد عنها نحو تسعة وعشرين كيلومتراً على خط مستقيم بميل نحو سبعة كيلومترات الى الجنوب (١) .

الحراوقلة . لا اعرف عنها شيئاً ولعلها محرفة . وقد جاء في مجلة المجمع في الحاشية قوله : كذا بالاصل : ولعله بالجير او قلة » فلم تحل الحاشية غموضاً وعسى ان يعود الناشر فينعم النظر في المخطوط لعله يهتدي الى الرواية الصحيحة فيهدينا (٢) .

ومن نفائس ما جاء في تلك الحكاية هذا الكلام : « تمثال رجل من حجر اسود املس عظيم الخلق ... كان على صدره وظهره وكتفيه كتابة محفورة قديمة لا يدرى باي قلم هي » اﻫ . فهذا الوصف ينطبق على التماثيل التي وجدت في «تلو» لكودئا (Goudea) وبالاخص ما وجده فيه دي سارزيك De Sarzec في اول سني حفره فنقله الى متحفة لوفر في باريس حيث يعرض على الانظار . فعلى الاثري المنقب ان يرجع الى التلول الواقعة على قرب بضعة كيلومترات من الرصافة فانها قد لا تخلو مما يستأهل النفقات والتعب والنصب الم يكن قد نقل هذا التمثال من تلو فانه مذخر التماثيل وغيرها من العاديات القيمة .

تل هوارة

كان حد علمنا في ما تقدم تعين موضع مدينة وقرية هما واسط والرصافة ووجود تمثال على بعد فرسخ وكسر من الرصافة ومع هذا فقد أدنانا ذلك من

١) المسافات - الا التي بين بغداد وواسط - مقيسة على خريطة رسمت في سنة ٩١٨ و ١٩١٩

٢) ومن آثار جزيرة السيد احمد الرفاعي الباقية باسمائها القديمة التي كانت تعرف بها في العصر العباسي « فاروث » بغير ال التعريف اما ياقوت فذكره معرفاً وقال انه قرية كبيرة ذات اسواق على شاطيء دجلة بين واسط والمذار وان اشتقاقه اما من الفرث وهو السرجين او من قولهم افرث الرجل اصحابه افراثاً اذا عرضهم للسلطان ولائمة الناس . والذي اظنه خلافاً لياقوت ان الكلمة ارامية وهذا الوزن عندهم كثير الاستعمال على ما بلغني وفاروث في الشمال الشرقي للرصافة يبعد عنها نحو تسعة عشر كيلو متراً على الجانب الشرقي من النهر المندرس المسمى الاخضر (بفتح الخاء والضاد) على بعد نحو اثني عشر كيلومتراً عنه .

حل المقدة . والحكاية التالية التابعة الاولى في نشوار المحاضرة هي التي تفضها (ص ٤٨١) وها انا ذا انقلها للقارئ الكريم :

« وفي هذه البلاد [بلاد سواد واسط كما رأينا] قرية تعرف بقصبة نهر الفضل — وهي تلهوار — بنحو فرسخين « من » تل يعرف بتل ريحا من البلاد القديمة فيها آثار . وفيه حجر عظيم مربع له سمك كثير . وهو كالسرير طوله تسعة [كذا] اذرع في اذرع [وفي حاشية مجلة المجمع : كذا في الاصل] وقد غاب في الارض اكثره وعليه تماثيل ونقش . وكان صاحب تلهوار احمد بن خاقان (١) اراد اقلاب هذا الحجر لينظر ما تحته فاحتفر حوله واجتهد ان يقدر على قلبه فلم يقدر على ذلك انهم كانوا كلما احتفروا تحته ليتمكنوا من قلبه هوى الى الحفرة فاستغرق فيها فلما اعياه ذلك تركه على حاله » اه .

ولنعد الى تعيين المواضع كما فعلنا آنفاً :

نهر الفضل . ذكر ياقوت انه من نواحي واسط كما قالته مجلة المجمع وذكر كتاب تجارب الامم لمسكويه (٦ : ٢٦٨ و ٣٤٧) وانه في اسافل واسط .

١) طبع المستشرق الاستاذ مرغليوث القسمين الاخيرين من كتاب تجارب الامم مع الذيل وترجم ذلك الى الانكليزية ووضع لما ترجمه فهرساً وهو يحيلنا عن ابي العباس احمد بن خاقان على الص ٢٦٦ و٢٦٨ و٣٧٢ و٤٠٧ من الجزء الخامس وعلى الص ١٤ و ٨٥ و٨٧ من المجلد السادس ثم يحيلنا في مادة اخرى على الص ٢٦٨ من الجزء السادس على احمد بن خاقان فكأن الثاني غير الاول وكأنهما رجلان وفي الص ٢٦٨ المذكورة خبر وفاة احمد المار الذكر في سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٩م) وفيها انه كان متغلباً على اسافل واسط وهي اعمال الصلة ونهر الفضل وكان جاراً لمحمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقاطع عنها السلطان بما يريد ولا يمكن الاستيفاء عليه وكانت له حال قوية وغير ذلك مما تجده في تجارب الامم.

والشيء بالشيء يذكر اقول اني اظن ان الموضعين العمرانية والشاهينية اللذين ذكرهما الاستاذ الشيخ علي الشرقي في هذه المجلة (٥ : ١٤٥) منسوبان الى هذين الرجلين واذ كانت غاية الشيخ مقصورة على تعداد مدن البطائح فانه لم يبين موقعهما ولم يذكر الرجلين اللذين تنسبان اليهما . والموضعان واقعان على يسار الذاهب من الناصرية الى الشطرة في نحو منتصف الطريق . وآل شاهين هم اصحاب البطائح . وفي تجارب الامم نبذ من اخبارهم ليست بقليلة . وعلى بعد نحو تسعة وعشرين كيلو متراً من قصبة الكرادي في شرقه يميل الى الجنوب تل اسمه الشاهينية لا اعرف أينسب الى هؤلاء الناس ام لا ؟

تل هوارة . ذكرته مجلة المجمع عن ياقوت فراجعته وفيه : « بفتح الهاء من قرى العراق . قال ابو سعد (١) : ما سمعت بهذه المدينة إلّا في كتاب النسوي . قال ابو بكر احمد بن محمد بن عبدوس النسوي (٢) حدثنا ابو الحسين (٣) علي بن جامع الديباجي الخطيب بتل هوارة : حدثنا اسمعيل بن محمد الوراق (٤) » اه .
وجاء في مراصد الاطلاع (طبعة الافرنج) ان تل هوازة [بالزاي المنقوطة] من قرى العراق غير معروف ثم اورد الناشر في المجلد بعض الروايات انه تل هوارة فلا اعتبار للرواية التي بالزاي .

تل ريحا . لم اقف عليه ولا ادري أفيه تحريف عن تل ريما مثلا لتشابه الحاء والميم في رسميهما في الوسط أم لا ومع هذا فاني لم اطلع على موضع اسمه تل ريما .

***

سمعنا شهادة ابي سعد — بل ابي سعيد السمعاني كما قلناه في الحاشية — عن النسوي عن الديباجي الخطيب بتل هوارة وجود قرية اسمها تل هوارة وفيها ذلك الحجر الذي عليه تماثيل ونقش فهو اذن من العاديات واذا كانت الرصافة من بلاد سوادها كانت تل هوارة في هذا السواد . والرصافة لا تبعد عن « تلو » إلّا بنحو ثلاثين كيلومتراً وهو في شمالها الغربي ولا بد ان تكون تل هوارة هي التي نعرفها اليوم باسم « تلو » بعد تخفيف الاسم لتلهوار — كما جاء في نشوار المحاضرة — او تل هوارة — كما جاء في ياقوت والسمعاني — ثم « تلهو » مثلا — ولثقل اللفظ — قالوا « تلو » . وهل يمكننا بعد هذه القرائن مع

١) بل هو ابو سعيد وهو السمعاني صاحب كتاب الانساب المطبوع طبعة مصورة في سنة ١٩١٢ ودليلي انه السمعاني ان ما ورد في كتاب الانساب في مادة تلهواري(الورقة ١٠٨) هو نفس ما جاء به ياقوت مع حذف قليل يأتي . اما قوله ابو سعد عوضا عن ابي سعيد فذلك اما هفوة قلم في المخطوط واما غلطة مطبعية .
٢) وفي حاشية فهرس معجم البلدان (طبعة الافرنج ص ٣٠٤) انه توفي في سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .
٣) وفي الانساب ابو الحسن ولعلها الصحيحة .
٤) مما طواه ياقوت بعد قوله : « عبدوس النسوي » قول الانساب « الحافظ الساكن بجنوجرد مرو » وبعد قوله محمد الوراق قول الانساب: «واحد بن عمران بن عبدالعزيز بن حكيم بن سنين بن عامر » اه

قرب اللفظ ان لا نقول غير هذا القول ؟

والظاهر ان هذا التخفيف قديم جداً بدليل السمعاني المتوفى في سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) الذي استشهده ياقوت قال انه لم يسمع بهذه المدينة إلا في كتب النسوي ، المتوفى في سنة ٣٤٦ هـ ، على ما ذكرته . في احدى الحواشي ، ومن ثم ان اسم تل هوارة كان قد اندثر في زمن السمعاني وهذا يحملنا على القول ان لعل شيوع اسم « تلو » كان قد بدأ منذ ذلك الزمن البعيد فضاع الامر على السمعاني وعلى ياقوت .

ومع ان القرائن تفصح بأن تل هوارة هو « تلو » يحق لمعترض ان يقول ان تلو مدينة عريقة في القدم لم يسكنها المسلمون بدليل ان الآثار التي وجدت هناك لم يعثر فيها على اثر واحد اسلامي ، مع اننا رأينا الدياحي خطيباً في تل هوارة . فهذه القصبة ليست « بتلو » . قلت ان التوفيق هين جداً فالبصرة كانت في غير موضعها الحالي ثم نقلت وبقيت دوارسها وقيل للمنقولة ايضاً البصرة حتى ان المدينة الحالية اخذت تنتقل بالتدريج الى ربضها المسمى العشار وربما يقال له يوماً البصرة كما ان الذي يريد الآن العشار وهو في بغداد مثلا بغير نية الدخول الى مدينة البصرة نفسها يقول : اريد البصرة . ومما نعرفه ايضاً عن القصبات المؤسسة . في اواخر القرن الماضي والمنقولة في هذا القرن الصويرة(١)

١) كان يقال الجزيرة لتلك الانحاء قبل ان تؤلف هذه القصبة وحينما التف في موضعها من التف من صخار البالغة والشارية وغيرهم ، فقدت سوقاً حاضرة ، كان يقول لها بعضهم الجزيرة من باب تسمية الجزء بالكل . ومنهم من كان يسميها الصيرة ومنهم الصويرة (بالتصغير) . ولا بد من ان اهلها يعرفون لمن كانت اول صيرة فيها . وبعد ذلك اتخذت الحكومة العثمانية القصبة مركزاً لقضاء باسم الجزيرة في سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢ م) فان اول ذكر جاء عنها في سالنامة بغداد هو في سنة ١٣٠٠ هـ ولم تذكرها سالنامة ١٢٩٩ والتي قبلها . وكانت الحكومة العثمانية تذكر قضاءها في سالناماتها باسم الجزيرة حتى في سنتها الاخيرة . وكان نقل القصبة لسبب انهيار شطها فصارت في موقعها الحالي . وهي يذكرها كتاب موجز تاريخ البلدان العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني انما امر تسمية الصيرة ليس كما ذكره من ان السيد عليوي كان قد بنى منزلا صغيراً لمأمور الحكومة سماه « صيرة » وقد رأينا ان اسم الصيرة كان قبل سنة ١٣١٤ هـ تلك السنة التي قال ان انشأ فيها السيد عليوي الصويرة فالسنة التي ذكرها الحسني هي سنة النقل والتحويل او كان ذلك قبلها بسنة او سنتين

والعزيزية (١) الواقعتان على دجلة بين بغداد والكوت الى موضعين قريبين من محليهما السابقين ونقلت الشطرة من بلاد المنتفق الواقعة اذ ذاك على جدول يسمى « الخليلية » المنشعب من الغراف الى موقع على عمود الغراف نفسه على ما هي عليه اليوم ومع هذا النقل حافظت على اسمها ، وان اريد في ذلك العهد ان تسمى « الفالحية» (٢) . وهذه واسط (التي قلنا ان خرائبها الآن تسمى المنارة) وقد اندرست منذ احيال كثيرة فقدقامت باسمها قصبة تنقلت الى بضعة مواضع كما سيجيء وكانت الاخيرة قرية واقعة على شط الاعمى في الغراف وقد اندرست باندراس هذا الفرع الذي كانت عليه قبل ثلاثين عاماً او اقل . ويعرف موضعها الآن بواسط اوخرائب واسط وكان اسم واسط قد بقي عليها حتى تشتت اهلها . وبعد هذا ألا يحق لنا ان نقول : لم لا يكون ان قصبة اسلامية كانت بجوار « تل هوارة » وكانت تسمى باسمها ؟

واذ لم تكن تل هوارة الاسلامية إلا قصبة ذات شأن قليـل لابنيتها التي لا تلفت اليها الابصـار لم تبق اثراً بارزاً ورسما بيناً يحفظ اسمها ، احتفظ الناس باسم « تل هوارة » لخرائب المدينة القديمة غير الاسلامية ، كما جرى في واسط ، اذ بقيت القديمة معروفة برسومها ، والجديدة لم يبق منها إلا رسم غير ذي بال ، لا يعرفه إلا القليلون الذين بجوارها من الاعراب وغيرهم كبعض

واسم الصيرة — ليس كما جاء هنا (٤ : ٦١٢) من انه كان « جزيرة» فصار « زيرة » ثم « صيرة » ثم « صويرة» ولا من الصيرة المشتقة من الصير بمعنى « الماء يحضره الناس بل كما جاء في الرأي الثاني ان الصيرة معناها حظيرة الغنم والبقر . والصيرة في كثير من مدن العراق هي الساحة المحاطة بنبت شائك أو غيره تدخلها الغنم وامثالها لمبيت فيها وتطلق ايضاً على ما يحاط ببيت الشعر وامثاله من نبت درءاً للبرد والسموم فهذا السياج هو المسمى صيرة . والصيرة تجيء مجازاً عند الاعراب بمعنى بيت مطلقاً فيقولون مثلا: « تريد تخرب صيرتي؟ » . وقد رأت حكومتنا ان تقبل التصغير في الكلمة دفعاً للالتباس الذي قد يحدث بين رسمي « الصيرة » و « البصرة » .

(١) منسوبة الى السلطان عبدالعزيز من آل عثمان وقد ذكرتها سالنامة بغداد في سنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) . (٢) راجع عنها هذه المجلة (٢ : ٢٣) .

سكان قلعة سكر والكرادي لبناء جدرانها بالطين وبيوتها مثل ذلك او كانت صرائف من البواري او اشباه هـذه البيوت وستكون نسياً منسياً قد لا يذكرها التاريخ . حتى ان المروي ان واسط هذه المندثرة في عهدنا كانت السابعة بعـد خراب واسط (المنارة) على ما روى الراوي (١) ومما قاله ان كلا منها كان على شط الاعمى في العراق وعين مواقعها باسماء الارض او النهر الذي بجوارها وهو يعترف انه ليس من يقول واسطاً اليوم لاحد هذه المواضع والعهدة عليه في كل ما رواه ولا سيما اني لم اسمع من غيره هذه التفصيلات . والظاهر ان واسطاً الاخيرة ليست بالتي قامت بعد تلك التي تسمى اليوم « المنارة » اذ لا أثر ينبىء من قدمها فلا بد انه كانت غيرها قد قامت بين الاولى (اي المنارة) وبين هذه الاخيرة .

ومن المعلوم ان في العراق ، ولا سيما في شماله ووسطه ، قصبات ومواضع حفظت الى اليوم اسماءها الارامية . وقد ورد بعضها في معجم البلدان ، نذكر بعضاً مما في وسط العراق ، فمن القصبات العامرة : بعقوبا . ومن الآثار : عبرتا على النهروان في الجنوب الشرقي من بغداد ــ رأيتها في ربيع سنة ١٩٢٧ــ ومن القصبات ماحورت اسماؤها فجعلت عربية كابوصيدة (باصيدا) (٢) وابوجسرة (باجسرا) وبدرة (بادرايا) (٣) . ومنها من الآثار ابو زوفر (بفتح الاول والثالث) (واصلها بزوفر) (٤) في انحاء البغيلة التي غدونا نسميها النعمانية

١) هو علي الدحية (بالتصغير) كان وجيه قريته واسط . قال لي في قلعة سكر في حزيران سنة ١٩٣٠ انه عيسى بن عيسن بن علي بن دحية بن حيدر بن عبدالمقار (بتشديد القاف) وان اباءه من سكان واسط من القديم . ومما قاله لي ان التل المسمى : « ابو صخير » الواقع بقرب الحي هو احدى القصبات التي سميت واسطاً وانه كان فيه من بقية ابنيته آجر نقله البيكباشي الشهير بـ « جبجي افندي » لانشاء املاك له في الحي في حدود سنة ١٣٠٠هـ . قلت وهو الحاج محمد افندي وقد ورث اولاده هذه الاملاك وغيرها التي في الحلة وهي لاتزال لبعضهم.

(٢) و(٣) راجع عنهما ياقوت . (٤) ضبطه ياقوت ثم قال : من اعمال قوسان قرب واسط وبغداد على النهر الموفقي في غربي دجلة » ومما قاله في مادة

لقربها من النعمانية المندرسة ومن المعلوم ايضا ان من الخرائب ما اهملت اسماؤها القديمة التي كانت في عهد الكلدانيين وغيرهم فوضعت لهـا في العربية اسماء تناسبها وصفاً لها او لغير ذلك ، — ومن اشهر هذه الآثار الاحيمر (بالتصغير) (وهي قديما كيش بكسر الاول) والمقير (بضم الميم وفتح القاف والياء المشددة) (وهي اور) . وما اكثر التلول والخرائب من كلدانية وغيرها — التي تسمى باسماء عربية لعدم الوقوف على اسمائها القديمة التي كانت تعرف بها زمن عمرانها ، ففي الغراف على ضفته اليمنى من الخرائب غير المشهورة لدى الاثريين — اذ لم ينقبوا فيها بعد — باسمائها العربية ام الطحيم (١) والمدينة (٢) وام العقارب (٣) والناصرية (٤) الى غيرها وهي كثيرة فلا بد ان القوم

الموفقي : « وهو نهر كبير حفره الموفق ، قصبة اعلاه بزوفر وقصبة اسفله خسروسابور قرب واسط وخسروفيروز » .

وتذكرنا هذه الاسماء المبتدئة بباء المقطوعة من «بيت» الارامية — على مايقال — بخرائب بزيخ (باسكان الباء وفتح الزاي واسكان الياء وفي الآخر خاء معجمة » وهي تقع على ضفة الغراف اليمنى وتبعد عن قلعة سكر — على مايذكره لي الواصف — نحو خمسة وعشرين كيلو متراً وهي راكبة جدولا مندرساً اسمه العنك بكاف فارسية (اي العنق) او على قرب من هذا الجدول . ومما وجد في هذه الخرائب في ربيع سنة ١٨٩٥ تمثال من الشبه (البرنز) طوله نحو عشرين سنتيمتراً ووجهه من ذهب رقيق كالورق وهو واقف على قاعدة مكتوبة بالخط المسماري .

١) الطحيم (بفتح الطاء المهملة والحاء وفي الآخر ميم) او الطحمة (باسكان الطاء وفتح الحاء) وفصيحها الطحماء وهو الحمض وسميت بذلك لكثرة ماينبت منه حولها اذا تركت الارض بغير زرع واصابها مطر الربيع والحمض نبت معروف ترعاه الابل . وهذه الخرائب تبعد عن قلعة سكر نحو ثمانية كيلو مترات في جنوبها الغربي ، وكان قد وجد فيها في ربيع ١٨٩٥ أقداح من الطين المشوي مكتوبة بالمداد الاسود بحروف عبرانية . (٢) تقع في غرب الشطرة بينها وبين شط الكار في نحو منتصف الطريق . روي له انه وجد فيها

الذي وضع الاسماء الارامية كالتي ذكرتها فويق هذا كان قد نهج منهجنا — نحن الذين اتينا بعده — فوضع لها اسماء بلغته لاندثار اسمائها القديمة او لتشاؤمه منها او لغير علة من العلل فتراءى له ان يطلق اسم « تل هوارة » على الخرائب التي نسميها « تلو » .

واذ كانت « هوارة » كلمة ليست بعربية واذ لا يزال بعض القصبات والآثار تسمى باسمائها الارامية ان على صحة وضعها وان محرفة او مقربة من العربية كما رأينا حاز لي الظن ان كلمة هوارة أرامية ولا سيما انتهاؤها بتاء مربوطة قلباً للالف كما يقلب كثير منا الف بعقوبا تاء مربوطة او هاء فراجعت حضرة الاب صاحب المجلة استنيره في الامر فاطلعني على ان « هوارا » معناها في الارامية الصابئية الابيض والجير والجص والحوارى فكانهم سموا الخرائب المحكي عنها (اي تلو) كما سمينا « كيش » « الاحيمر » « واور » « المقير » .

الخلاصة

ونتيجة كل هذا البحث ان كلمة « تلو » مخففة من « تل هوارة » اي « التل الابيض » او التل الحواري كما قلنا : اما عن قدمها فاقول : بما ان السمعاني المتوفى في سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) لم يسمع بتل هوارة إلا من النسوي فالظاهر ان التخفيف كان قد جرى منذ ذلك العهد البعيد أي قبل زمن السمعاني اما اذا كان هذا قد سمع بتلو فانه لم ينتبه للامر ولو انتبه له لعرفنا به ولم يسكت في كلامه عن تل هوارة . وان صح ما قلته تضحي كلمة « تلو » قديمة جداً لا يقل عمرها عن ثمانية قرون . وفوق كل ذي علم عليم .

بغداد في ٢١ تشرين الاول ١٩٣٠ يعقوب نعوم سركيس

آثار قديمة . (٣) تقع على بعـد بضعة كيلو مترات من جوخي (أما) الشهيرة في شرقها .

٤) تبعد نحو ثمانية كيلو مترات عن الغراف على يسار الذاهب من الشطرة الى قلعة سكر بعد ان يقطع نحو ثلث الطريق او اقل وهي في الاراضي المسماة الجباسي (الكباسي) .

هيكل ادب

Le temple d,Adab.

كنت قد نشرت في الجزء الثاني من المجلد الثامن مقالة بعنوان « خزائن بسمي القديمة » واليوم اشفعها بمقالة ثانية تتناول هيكل ادب وآثاره .

شرع الفعلة في اليوم السادس والعشرين من ك ١ عام ١٩٠٣ يحفرون في اطراف الهيكل ، من اربع جهاته ليزيلوا منه النفايات ، فعثروا على برج ساقط ، يحيط به سور مربع مبني بالآجر والملاط . وكان سمكه نحو متر . ووجد المنقبون في كل عشرين آجرة ، آجرة واحدة عليها كتابة . لدنجي ملك أور . يرتقي عهدها الى سنة ٢٣٥٠ ق م . ومما يؤسف له انه لم يرد في تلك الكتابة ، اسم المدينة القديمة ، التي كان المنقبون يبحثون عنها . ويظهر ان البنائين البابليين لم يعنوا بذكر اسم المدينة لشهرتها الواسعة في عصرهم . ولذا اكتفوا بتدوين اسم الالاهة المعبودة في ذاك الهيكل والى المطالع ما جاء في تلك الكتابة :

« ان دنجي البطل العظيم ملك اور ، وملك شمر واكد ، ارصد هذا البناء الذي بوأه ويجل مقامه الى إلاهته « نزهرسج » Ninharsag » ولهذه الكتابة منزلة رفيعة عند الاثريين ، لانها تدلهم على شعب قطن في هذه المدينة ، في العصور الغابرة ، وعبد تلك المعبودة التي لم تكن من الالهة العظيمة ؛ بيد ان بعض الاثريين يذهبون الى ان « بلت » Belit إلهة نبر « نفر » في الازمنة المنصرمة تحول اسمها فاصبح « نزهرسج » فتكون اذ ذاك زوجة الاله « بل » العظيم عند البابليين الذي زهت عبادته في بابل الى انقراضها . وتطلعنا تلك الكتابة ايضاً على حضارة تلك المدينة في اواخر ايامها ، وعلى ما كانت عليه من العادات والتقاليد .

وقد عثر المنقبون على انقاض قبر فتحه اللصوص سابقاً وسرقوا ما فيه من الكنوز ، بيد انهم تركوا بعض الاثاث التي لم يرق عيونهم منها اوان خزفية وقطع من حلي مصنوعة من الشبه ، وحجر ازرق بهيئة مسن وصفيحة صغيرة

من الآجر .

وفي التاسع والعشرين من كانون الاول ، كشف النقابون الزاوية الغربية من برج الهيكل ، فوجدوا في الطرف الشمالي الشرقي من دكته جملة شظايا من تماثيل الخزف ، وفي القرب من زاوية البرج الغربية وقعوا على قطعة متقنة الصنع والشكل، متخذة من الرخام الابيض وكان يظن ان لا وجود البتة لهذا الرخام في ديار بابل ، ووجدوا في الطرف الشمالي الشرقي من البرج قائمة غرفة مربعة صغيرة ليس فيها اثر للباب ، وقد فتحها سابقاً احد اللصوص ، فثلم جدرانها ليتسنى له نهب محتوياتها، فوجد الحافرون فيها قبراً مشيداً باللبن، اهليلجي الشكل، مملوءاً رملا لتقادم الزمن عليه .وعلى عمق ثمانين سنتيمتراً شاهدوا جثة تحولت طبقة رقيقة سوداء من التراب لطول عهدها ، ولم يبق منها سوى نصف سن وقطعة صغيرة من الخشب المنخور فاستدلوا على ان المقبور كان من الامراء أو من الكهنة .

وقد عثر الاثريون في الجنوب الشرقي من زاوية برج الهيكل على تمثال صغير مقطوع رأسه متخذ من الحجر الابيض ، ويعد هذا الاثر من ابدع الاثار النفيسة لزي لباسه ويرى بيده اناء . وكان بالقرب منه قطعة صغيرة من الحجر الابيض المرن، الشبيه بالرخام . وقد كساها التراب حتى بان في اول الامر كأن لا هيئة لها ولا شكل ؛ ولكن بعد ان ازيل عنها التراب المتلبد عليها ظهر عليها رأسا تمثالين صغيرين . وبعد قليل من الزمن عثروا على ثلاث عشرة قطعة اخرى فركبت هذه القطع فتقوم منها اناء بديع الشكل ، طوله عشرون سنتيمترا . في علو اربعة عشر في عرض ثمانية . وظهر ان هذا الاناء يمثل زورقاً فيه تمثالان ، يمثل احدهما رجلا مجرد الرأس والذراعين وهو يدفع الزورق بمقذافه ، وكان في الطرف الواحد من الزورق ؛ واما في الطرف الاخر فكانت امرأة ويحتمل انها زوجة ذلك المتوفى . وقد رفعت يديها الى وجهها كأنها تبتهل الى الالهة لكي تنقذها من الغرق المحدق بها وهيئتها تدل على العبادة والتقوى وقد ضفرت شعرها واخفت طرفاً منه بعصابة رأس صغيرة وفي عنقها قلادة عديدة الثنايا .

بغداد (لها بقية) رزوق عيسى

طبع كتاب الاكليل

l'Iklîl sous presse.

اذا كان للعرب كتاب يرفع رؤوسهم الى عنان السماء · فهو كتاب الاكليل لا سواه ذلك الكتاب الذي واسطته الجزء الثامن الذي شرعنا في طبعه قبل ايام معدودة . ففي هذا السفر البديع ذكر قصور حمير واصحابها ومواطنها مع ذكر بناتها والمدن التي اسست فيها ودواوينها وما حفظ من نظم الاقدمين فيها ولا سيما شعر علقمة والمراثي والمساند . وعبارة المؤلف محكمة رصينة مأسورة اسراً وهو يطلعنا على الفاظ موضوعة للريازة والبناء لا اثر لها في دواوين اللغة . هذا فضلا عن اعلام اقيال ورجال ومدن لم تذكر في مصنف من المصنفات .

ومما يزيد ثمن هذا الكتاب انه ذكر لنا اسماء محافد (قصور) عديدة لم نكن نعرفها لولا تعداده اياها ، واصفاً اياها وصفاً عجيباً · مرة مجملا واخرى مفصلا ، وتلك التحلية تقفنا على ان السلف كانوا قد بلغوا من العلوم والفنون ابعد شأو ممكن ، لان تشييد مثل تلكم المحافد الجليلة يدل على ان اصحابها كانوا قد قبضوا على اعنة الرياضيات والهندسة وعلم الحيل ونحت التماثيل الدقيقة الحفر وصنع الآلات التي تماثل الحيوان والطير والانسان التي تتحرك بحركات مختلفة عند هبوب الارواح فيها . وكل هذه الامور لم يصل اليها اهل الحضارة المصرية إلّا بعد عصور عديدة وانتفاعهم بعلوم وفنون من تقدموهم .

وسوف نعقد باباً جليلا لهذا الكتاب نوفيه حقه من الوصف .

إلّا اننا نكتفي اليوم بتقديم مثال من صفحاته ليحكم القراء على مافيه من الكنوز والدفائن .

وقد اعتمدنا في ذكر المتن على اقدم نسخة وقعت بايدينا ، وذكرنا في الحواشي روايات اربع نسخ اخر ، واحدة للاستاذ كرنكو مخطوطة على نسخة لندن ورمزنا اليها بـ (ك) وثانية من الاستانة (س) وثالثة من خوي (خ) ورابعة من شكري الفضلي (ل) .

على كرف من تحتها ومصانع   لها بسقوف السطح ليس وفائطا [١]

تخال حنين الريح في نزعاتها   اذا اخترقت بين الزئير برابطا [٢]

كأن رفعت عنها البناة اكفها   باول يوم قبل أمسك فارطا [٣]

ترى كل تمثال عليها وصورة   سباعاً ووحشاً في الصفاح خلائطا

بجانب ما تنفك تنظر قابضا [٤]   لاحدى يديه في الحبال وباسطا

ومستفعات [٥] من عقاب واجدل   على ارنب وهم وافراخ وقامطا

وسرب ظباء قد نهلن بمخنق [٦]   وغضف ضراء قد تطلقن باسطا [٧]

وذا عقدة بين الجياد مواكبا   وسامي هاد للركاب مواخطا [٨]

وكان به رقشان تحمي جنابه [٩]   له ارض مصر والفرات فسالطا [١٠]

فلم ينجه من حادث الدهر حصنه   ولا مقربات [١١] كن فيه ربائطا

---

(١) ويروى في خ : لبساً ونائطا ويروى في ل : لبس وعابطا وفي ك : لبس وعائطا (٢) في ك اذا اخترقت بين الزمين برابطا (٣) في ك : قارظا (٤) في ك : بجانب ما تنفك سطر فابطا . وفي نسخة خ : تجاذب وفي نسخة ل : تجانب ... في الخيال وباسطا (٥) ويروى في خ : ومستنمات وفي ل : ومستفعات (٦) في خ : قد نهلن لمختف . وفي رواية ل : قد نهلن لمخفق وفي ك : بمحنق (٧) ويروى في خ : وعصف صرآء . وفي نسخة ل : وعطف جرآء قد نطقن باسطا . وفي ك : وعصف ضرآء قد نعلقن باسطا (٨) في خ : وسامي مهآء وفي نسخة ل : وسامي هاد وفي ك : وسامي هاد الركاب مواحطا (٩) في خ : تحمي خباءه وفي ك : تحمى حياته (١٠) في ك : فسابطا (١١) جمع مقربة وهي الفرس التي تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك ترود وهو مقرب او يفعل ذلك بالاناث لئلا يقرعها فحل لئيم والمقربة من الابل : التي حزمت للركوب وفي خ : مقزبات . وفي ل : مطربات

وكان على نائي (١) الذؤابة شاهق ... تحامي عتاق الطير منه اللطائطا (٢)

وكان اليه (٣) الوفد تترى نقيرة (٤) ... من الارض جمعاً ذا ارتعاب وخالطا

تخال حباك (٥) الفلك في طرقاته ... اذا طبيت (٦) نحو الشراع البواسطا

محافد كانت للملوك محلةً ... ولم تحو هيناً بالعطيف وقاسطا

ولم توق ساويا ورب هجيمة (٧) ... ولا ذا وطاب يسلو الشمس آقطا (٨)

فاصبح مسلوب المصارة خاويا ... واي وشاح لا يصادف كاشطا (٩)

فلا من اجال الطرف ينظر غاديا (١٠) ... ولا من اصاخ السمع يسمع لاعطا (١١)

ومازال صرف الدهر في كل ما ارى ... واسمعه للخير والشر (١٢) سامطا

واي امرئٍ يرضى عن الدهر يومه ... فاصبح إلاّ مظهر العيب ساخطا

ولو ان اسباب الردى هاب معشراً (١٣) ... لهاب بني الصوّار حضراً وشاحطا (١٤)

(١) في ك وخ : وكان على نأى (٢) اللطائط جمع لطاط وهو حرف من اعلى الجبل وفي ك : اللطابطا . وفي خ و ل : الظآبطا (٣) في ك : وكان عليه (٤) في ك نفيرة (٥) في خ : جبال « بالجيم المعجمة » (٦) في خ ول اذا طابت (٧) في ك: ولا رب هجمة (٨) في خ : ولاذ اوطاب يسلف الشمس آقطا . وفي ك : ولاه وطاب يسلق الشمس آقطا . وفي ل : ولا ذا وطاب يسلو الشمس آقطا (٩) وفي خ واي وشاح لا يصادف كاشطا . وفي ك: واي سباح لا يصادف كاسطا . وفي ل: واي سياح لا يصادف كاشطا (١٠) في : فلا من احال الطرف ينظر عاريا . وفي س : فلا من اجال الطرف ينظر غازيا (١١) في ك : يسمع واعظا (١٢) في ك: بلشر (١٣) في خ : ولو ان اسباب الردا هتف معشرا . وفي ك : ولو ان اسباب الردا هاب معشرا (١٤) في ك : لهاب بني الصوار حصن وشاحطا . وفي ل : لهاب بني الصوار خفراً وساحطا

اولئك كانوا للبرية كلها نظاماً وما بين النظيمة واسطا
وكانت بنو المنتاب عنها بنجوة [١] تفاخر ذا لمس علوماً ولامطا [٢]

وقال يذكره هو وغيره من قصور اليمن شعراً :

اين الذين بنوا غمدان واحتفدوا ضهراً وناعطاً السامي الذرى شاس [٣]
من دون كاهله بيض الانوق [٤] فلم يلمّ ذو حيدٍ منه بقرناس [٥]
ومن بنى إرماً ذات العماد ومن براقش ومعين رب قنعاس [٦]
وتلفماً [٧] لوسألناه يخبرنا كم قد عفاه من ابواس وأبواس [٨]
واين ساكن بينون وعامرها امسوا ودائع صفاح وارماس [٩]
لم تغن حمير عنهم وهي عاصية خلف الرماح بارماح واقواس
واي ذي بطشة [١٠] في الملك قاهرة فات الحمام بخدام وحراس

---

(١) في ك : بنحوة . وفي خ : وكانت ذوو المنتاب عنها برمية (٢) في ك: ولابطا وفي خ : ولانطا . وفي س : ولاعطا (٣) في ك : ظهراً وناعط سامي الذرى شاس وفي خ : ضهراً وناعط سامي الدراساس . ونظن ان الرواية الصحيحة هي ما في النص ومعنى شاس : شائس مثل هار واصله هائر وشاك اصله شائك . ومعنى شاس : نظر بمؤخر عينه تكبراً . فكان ارتفاع هذين القصرين يحتقر كل ارتفاع (٤) في ك وخ : بيض الانوف (٥) في ك : يلم ذو حيدة منه بقرناس وفي س: يلم ذو حيد منه بقرباس . وكذلك في خ :

ومأربا بالرخام المستراد له والقطار منها باكراس واكراس

(٦) في ك: قعاس (٧) في ك : وتملماً (٨) في س : من انواس وانواس (٩) في ك : اصفاح وارماس (١٠) في ك : واي دا بطشة

او ماحلٍ ظلت الايام مسرحه[1] ورحن منه باخفاف وابلاس

وقال يذكر ما بين ناعط وتلفم

فصر بيدة

لئن قرع[2] الناعي قلوباً فصدعه وغار عيوناً بالبكاء وأدمعا
غداة دعا من راس تلفم ناعياً ألا يرحم الرحمن سلم بن صمصما
وجاوبه من رأس ناعط هاتفٌ فرنّ له الطودان[3] صوتاً ورجعا
وزاد فزا دا في الصُدَيّ بريدةٍ[4] فابلغ همدان النساء واسمعا[5]

وقال علقمة بن ذي جدن[6]:

ولبس كانت في ذؤابة ناعط يجبى[7] اليها الخرج صاحب بربرِ

---

(١) في خ: او ما طلب الايام مسرحة (٢) في ك: لئن فزع (٣) في س: الطوران (بالراء) (٤) في ك: وزا فزادا في الصداء مزيده . وفي ل: وزاد فزادا في الصداء بريدة (٥) في ك: فابلغ همدان الاناس واسمعا (٦) اختلف الاخباريون في ذكر هذا الاسم فقد سماه الحموي في مادة بينون « ذا جدن الحميري . ثم قال: « وقال ذو جدن [وضبطها كسبب] واسمه علقمة من شعب ذي رعين والصواب ان هناك علقمتين: علقمة ذو جدن الشاعر (راجع صفة جزيرة العرب ص ٥٦ س ١١) . وعلقمة بن ذي جدن وهو شاعر آخر (راجع الكتاب المذكور ص ٦٦ س ٤ و ٥) . وهناك رجل ثالث اسمه ذو جدن (راجع الكتاب المذكور ص ١٠٧ س ٤) . وفي تاج العروس (مادة جدن): « ذو جدن قيل من اقيال حمير كما في الصحاح وهو علس بن يشرح [قلنا: لعلها اليشرح] بن الحرث بن صيفي بن سبأ جد بلقيس وهو اول من غنى باليمن ولذلك لقب بسببه لان الجدن حسن الصوت . وفي الروض للسهيلي: انه الذي تأمر بعد ذي قواس ويجوز انه لقب بالمفازة (وجدن

والسامح [١] الملك المتوج [٢] بعلها ذو التاج حين يلوثه والمنبر

وقال ايضاً :

وناعط اوحشت ونادت فهل لنسيء فروة فلاح [٣]

وقال ايضاً :

عيني [٤] فابكي ناعطاً واستعبري عثر الدهر عليهم فعثر
كان فيها الف عون [٥] ذهبوا فما ان تلق فيها من بشر [٦]
درج الدهر على آثارهم فعفا ممن ثوى فيها الاثر [٧]
فاذا ابصرت آثاراً لهم غشيتني زفرة فيها عبر
فابيت الليل منها ساهراً بئس زاد لاخي العيش السهر

وقال ابو نواس :

ونحن ارباب ناعط ولنا صنعاء والمسك في محاربها [٨]

وقال مرقش :

وملوك ناعط قد رأيت مكانهم طرقوا بقاصمة الظهور رداح

اسم مفازة اليمن وحكاه قولا . فليتنبه لكل ذلك ولا يحسن بالقارىء ان يخلط شيئاً بشيء . (٧) في خ : يجيء .

(١) في ك : والصافح وفي ل : والشامخ (٣) في ك : المسلط وفي خ : المعظم .
(٣) هذا البيت غير وارد في ك ، ولا في ل ، انما ورد في النسخة الام وفي خ (٤) في ك : عين وكذلك في ل (٥) في ك : والوعز (٦) في خ و ل و س : فاذا لم تلق فيها (٧) في ك : فعفام عن ثوى فيها الاثر (٨) في ك : في عاريها وفي س : جاريها [بجيم وياء مثناة تحتية] وهو خطأ ظاهر

وقال علقمة :

وكأن رأينا من بهار ومنظر ... ومفتاح قفل للاسير المقتر [١]
وفجعن بالحراب فارس قومه ... ولو هاجهم [٢] جاؤوا بنصر موزر
وافني [٣] ثبات [٤] الدهر ابناء ناعط [٥] ... بمستمع [٦] دون السماء ومبصر
واعوص بالدومي من رأس حصنه ... وانزلن بالاسباب رب المشقر [٧]

يريد بالدومي يزيد بن شرحبيل الناعطي ، الملك من همدان ، وقد يظنه من يجهل ملوك العرب يريد اكيدر دومة ، وهو سويد بن شبيب بن مالك بن كعب بن عليم الكلبي . وبني ناعط آية آية لا يلدغ [٨] بها حيوان ولا مما شرف عليه مما دار بها ، وما لم يشرف عليه ناعط ، وجبل تلين فالحية به تقتل ، فاذا لدغ في هذه المواضع احد لم تضره وقد لدغ في منزل بريدة بعض البناة [٩] فلم يضره شيء . وقد كانت الضربة ماكنة [١٠] . وقال البلخي [١١] : اذا لدغ [١٢] انسان ما قارب ناعط ، وصاح : « ناعط » ، لم تمسه [١٣] ، وهذا شيء عجيب ، ما اعرف له شبيها سوى ما اذكره اذا

---

(١) في ك : المقبر (٢) في خ و ل : ولو هاجم (٣) في خ و ل : وأفنا (٤) في خ و س و ل : ثياب (٥) في ك : ارباب (٦) في ل وخ و س : بمسموع (٧) في ل و س : رب المسفر (٨) في ك و ل و خ : لا يلدغ (٩) في جميع النسخ البنيان (١٠) في ك : الضربه ماكلة . بخلاف سائر النسخ وهي ماكنة قوية وراسخة (١١) في ك : البلخي وفي ل و س البجي (١٢) في ك : لدغ (١٣) في ل و س : لم تؤذه . وفي ك : لم يحسه وفي خ : لم تمسه .

اكل بعير [1] باليمن شجرة العقر فيقربه [2] انسان فيصيح [3] به : «هو عقر هو عقر» قبل فان لم يفطن [4] له حتى تعمل فيه حمته ، طبخت له شاة حتى تهرأ [5] ثم تضرب اللحم بالمرق حتى ينحل هبره ، ثم انجع [6] ذلك جميعه فربما أبل اذا اكل منه قليلا . وهذا من اعجب العجب ان لا تضر حمة الافاعي فيما اشرف عليه ناعط او كان منه بمنظر . وهذه [7] مشاكلة لحكم الكسوف ، فانه لا يقطع الا في البلد الذي يرى فيهـا ، وما لا يرى فلا حكومة فيه ولا بان له نفع ويرون ناعط محوياً [8]

وكذلك باب المصراع [9] بصنعاء كان فيه حديدتان مصدوحتان [10] بطلسمين، فظفر القرامطة بواحدة، فطمسوها فكثرت الافاعي بصنعاء ، ولم تضر لبقاء [11] الثانية، ولو ظفر بها لضرت . فهذا قول من يقول إنها محوية .

واما مذهب علماء صنعاء فهم يرون ان قلة مضرتها من طباع البلد كما من طباع رأس حضور [12] ورأس نُخْلى [13] انه لا يكون فيها قشة اصلا .

(١) في ك : اذا اكل بغير اليمن . وفي خ : اذا اكل آكل بغير اليمن (٢) في س : فيفطن به انسان . وفي ك وخ و ل : فيضر به انسان (٣) في سائر النسخ : فصاح به (٤) في ك : فان لم يفطر له (٥) في ك : تهرأ . وفي سائر النسخ : تهرى (٦) في خ و ك : ثم الجع (٧) في جميع سائر النسخ : وهذا مشاكلة (٨) هذه العبارة : « ولا بان له نفع ، ويرون ناعط محوياً » لا ترى في ك بل يرى في موضعها كلمة واحدة هي : « كذلك » اما في سائر النسخ فهي واضحة فيها كما في النسخة الام (٩) في ك المصرع (١٠) وفي جميع النسخ مصطوحتان» والغلط لا يحتاج الى تنبيه . والمصدوحتان : المرقيتان او المرقيتان من المطر والاول هو المعني هنا من باب اطلاق المخصص . قال الشيخ يوسف البديعي « في الصبح

يرى من هذا المثال ان هذا الكتاب جليل القدر لا يعادله سفر آخر من مصنفات الاقدمين ، لانه يزيح لنا الستار عن اهم مسألة حامت حولها الافكار ، هي مسألة حضارة الاقدمين من السلف الناطق بالضاد .

فان كثيرين من ابناء الغرب ، ولاسيما المتعصبون منهم ، ينكرون على ابناء عدنان وقحطان اية حضارة كانت . فوجود تلك القصور الشاهقة ، ذات الطباق المتعددة ، وانبثاثها في ديار مختلفة من ربوع اليمن تدل دلالة واضحة على ان اجدادنا بلغوا في عهد الجاهلية ، مبلغاً بعيداً في التمدن ، اذ زينوا تلك المحافد بالصور والتماثيل والنقوش وفاخر النجاد والرياش والفراش مايجاري نظائرها عند ابناء هذا العصر المدعي بمدنية لم تقايسها مدنية سابقة . فهذا الكتاب الزاري بنفائس القلائد وفرائد الدرر واللآلىء يستحق كل تعظيم ويحق ان يفاخر به كل عربي ويذخره عنده ليطالع فيه ويفاخر بمحتوياته ويقف عليه كل شعوبي او غربي يحتقر العرب او يهينهم او يتعدى عليهم .

وقد شرعنا في طبعه وهو يقع في نحو ٥٥٠ صفحة من هذا القطع وهذا النموذج . وقد فتحنا باباً للاشتراك فيه، وجعلنا قيمته قبل الفراغ من طبعه نصف جنيه مصري أو سبع ربيات (وفي الخارج يضاف اليه اجرة البريد) وبعد الفراغ من طبعه يكون ثمنه ثلاثة ارباع الجنيه المصري او عشر ربيات ونصفاً .

ولا حاجة لنا الى القول ان هذا السفر البديع يزين بعدة فهارس تضاف اليه مع معجم تحل فيه غوامض الالفاظ الغريبة التي وردت في تضاعيفه ، مما تفرد بها هذا الديوان دون غيره ويزيد ثروتنا اللغوية لا سيما المصطلحات الخاصة بالبناء .

ومن اعجب هذه المصطلحات ما لا وجه لاشتقاقه في لغتنا العدنانية ، فيظهر ان اهل اليمن تناقلوها عن اجدادهم منذ اقدم العهد واحتفظوا بها . اذ لم نجد لها مقابلا في اللغة المضرية . وكل ذلك يشهد ان هذا الجزء من الاكليل من افخر ما جاء في لساننا ولهذا يبقى بيدنا احسن ذخر من السلف ، فعسى ان نقدر قدره ونباهي به الامم الغربية .

رسالة ذم القواد

Traité de Djâhiz, sur les termes employés dans les Arts et Métiers.

هذه رسالة لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذم القواد(١)وفي كتاب [كتاب] صناعاتهم وطبائعهم (٢) وما نظموه على مقتضى ملذوذات طبائعهم ومناسباتهم لافعالهم (٣)

— بسم الله الرحمن الرحيم —

ارشدك الله للصواب . وعرفك فضل اولي الالباب . ووهب لك جميل الآداب . وجعلك ممن يعرف عز الادب ، كما يعرف زوايد [زوائل]الغنى. قال ابو عثمان عمر (عمرو) بن بحر الجاحظ : دخلت على امير المؤمنين المعتصم بالله . فقلت يا امير المؤمنين . في اللسان عشر خصال . اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير . وحاكم يفصل بين الخطاب . وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة . وواصف يعرف [تعرف] به الاشياء . وواعظ يعرف به القبيح . ومعز يرد [ترد] به الاحزان . وخاصة تذهب بالضغينة (٤) وملهي [مله] يونق الاسماع . وقال الحسن البصري ان الله تعالى رفع درجة اللسان . فليس من الاعضاء شيء ينطق بذكره غيره . وقال بعض العلماء افضل شيء للرجل عقل يولد معه فان فاته ذلك فمال يعظم به فان فاته ذلك فعلم يعيش [يستمين] به . فان فاته ذلك فموت يجتث اصله . وقال خالد بن صفوان . ما الانسان اولا اللسان الا ضالة مهملة ، او بهيمة مرسلة ، او صورة ممثلة . وذكر الصمت والمنطق عند الاحنف . فقال رجل الصمت افضل واحمد . فقال صاحب الصمت لايتعداه نفعه ، وصاحب المنطق ينتفع به غيره . والمنطق الصواب افضل . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم [انه قال] رحم الله امرء [امرأ]

١) القواد جمع القائد ويراد به هنا من يرأس الصناع والمهان · « ل . ع »

٢) كذا في الاصل . (٣)هذه من الرسائل الجاحظية غير المطبوعة وغير المعروفة وقد عثر عليها الدكتور البحاثة داود بك الجلبي الموصلي في مجموعة خطية في مدرسة الحجيات في الموصل « راجع لغة العرب ٨ : ٣٢ » والحواشي كلها لحضرة الدكتور الا ما اشرنا اليه نحن فللمجلة .« ل . ع » ٤) كذا في الاصل ولا يظهر له معنى يطمأن اليه .

اصلح من لسانه . قال [قيل] وسمع عمر بن عبد العزيز رض رجلا يتكلم فابلغ في حاجته . فقال عمر : هذا والله السحر الحلال . وقال مسلمة بن عبدالملك ان الرجل ليسلني [ليسالني] الحاجة فتسجيب [فتستجيب] له نفسي بها . فاذا لحن انصرفت نفسي عنها . وتقدم رجل الى زياد فقال اصلح الله الامير . ان ابينا هلك . وان اخونا غصبنا ميراثه . فقال زياد الذي ضيعت من لسانك اكثر مما ضيعت من مالك . وقال بعض الحكماء لاولاده يابني اصلحوا من السنتكم فان الرجل لتنوبه النائبة فيستعير الدابة والثياب . ولا يقدر ان يستعير اللسان . وقال شبيب بن شبة . ورأى رجلا يتكلم فاساء القول . فقال : (١) يا ابن اخي الادب الصالح خير من المال المضاعف . وقال الشاعر :

وكاين (وكائن) ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فحذر يا امير المؤمنين اولادك [واوصهم] بان يتعلموا من كل الادب فانك ان افردتهم بشيء واحد ثم سئلوا عن غيره لم يجيبوا . وذلك اني لقيت حزاماً حين قدم امير المؤمنين من بلاد الروم فسألته عن الحرب كيف كانت هناك فقال لقيناهم في مقدار صحن الاصطبل . فما كان بقدر مايحس الرجل دابته حتى تركناهم في اضيق من ممرغة [مراغة] (٢) وقتلناهم فجعلناهم كأنهم انابير سرجين (٣) . فلو طرحت روثة ماسقطت الا على ذنب دابة . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

ان يهدم الصد من حي (جسمي) ممالفه فان قلبي بقت (٤) الوجد معمور
اني امرء في وثاق (٥) الحب يكبحه (٦) لجام هجر على الاسقام معنور (٧)

---

١) (فقال) تكون زائدة بعد ان اتى في الاول بكلمة (وقال) .

٢) الارجح انه يريد متمرغ الدابة اي مكان تمرغها ولا وجود لكلمة ممرغة بهذا المعنى . فيقضي ان تكون غلطاً صحيحه مراغة كسحابة . وفي القاموس : الممرغة كمكنسة المعى الاعور كالكيس لا منفذ له يرمى به . (٣) زبل . (٤) القت هو الاسفست وهو النبات الذي تعلف به الدواب . وتسميه عوام العراق الـ (جت) بالجيم . ويسمى في حلب فصفصة وفي دمشق فصة وهما معربتان من اسفست الفارسية . وفي مصر البرسيم وبالتركية يونجه . (٥) الوثاق بالفتح ويكسر ما يشد به (٦) كبح الدابة جذب لجامها لتقف . (٧) اعذر الفرس الجمه . والعذار من اللجام ما سال

عال بجل نبيل (١) من وصالك او … حس الرقاد فان النوم ماسور
اصاب حبل شكال (٢) الوصل يوم بدا … ومبضع الصـد في كفيـه مشهور
لبست برقع (٣) هجر بعد ذلك في … اصطبـل ود فروث الحب منثور

قال وسألت بختيوشع [بختيشوع] عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار صحن البيمارستان . فما كان بقدر مايختلف الرجل مقعدين (٤) حتى تركنا [تركناهم] في اضيق من محقنة ، فقتلناهم. فلو طرحت مبضعاً ماسقط إلا على اكحل (٥) رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

شرب الوصل دستج الهجر فاستطـ … لق بطن الوصـال بالاسهـال
ورماني حبي بقولنـج بيـ … ـنهل عن ملامة العـذال
ففؤاد الحبيب بنملة [بنحلة] الـدل … وقلبي معذب [معـذب] بالملال
وفـؤادي مبرسـم ذو سـقـام … يابن ماسوه (ماسويه) ضل عني احتيالي
لو ببقراط كان ما بي وجـالينو … س باتا منـه باكـف بلل

قال وسألت جعفر الخياط عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار سوق الخلقان (٦) فما كان بقدر مايخيط الرجل درزاً حتى قتلناهم وتركناهم في اضيق من جربان (٧) . فلو طرحت ابرة ماسقطت إلا على رجـل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

فتقت بالهجر دروز الهوى … اذ وخزتـني ابرة الصـد

على خد الفرس . وعذر الفرس به يعذره شد عذاره كاعذره

(١) الجل بالضم وبالفتح ما تلبسه الدابة لتصان به . وجاء في تاج العروس : (وامرأة نبيلة في الحسن بينة النبالة ... وكذا الناقة في حسن الخلق والفرس يقال فرس نبيل المحزم اي حسنه مع غلظ وهو مجاز . قال عنترة :

وحشيتي سرج على عبل الشوى … نهد مراكله نبيل المحزم ...)

فيكون معنى بجل نبيل بتركيب اضافي : بجل فرس نبيل .

٢) الشكال حبل تشد به قوائم الدابة او هو الوثاق بين اليد والرجل .

٣) البرقع يكون للنساء والدواب (القاموس) . (٤) اي يتخلى مجلسين اي يذهب للمتوضا مرتين من اسهال . (٥) الاكحل عرق في اليد . (٦) سوق الثياب العتيقة البالية . (٧) جربان بضم الجيم والراء او كسرهما مع تشديد الباء جيب القميص معرب كربان الفارسية .

فالقلب من ضيق سراويله — يفتر [يعثر] في بايكة [ذائلة] (١) الجهد
جشمتني ياطيلسان النوى — منك على شوزكتي (٢) وجد
ازرار عيني فيك موصولة — بعروة الدمع على خدي
ياكستبان [كشتبان] القلب يازيقه — عذبني التذكار بالوعد
قد قص مايعهد من وصله — مقراض بين مرهف الحد
ياحزة (٣) النفس ويا ذيلها — مالي من وصلك من بد
وياجربان سروري ويا — جيب حياتي حلت عن عهدي

قال وسألت اسحق بن ابراهيم عن مثل ذلك وكان زراعاً . فقال لقيناهم في مقدار جريبين [جريب] من الارض فما كان بقدر مايسقي الرجل مسارة [مشارة] حتى قتلناهم فتركناهم في اضيق من باب وكانهم انابير سنبل . فلو طرح فدان ما سقط إلّا على ظهر ثور . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

زرعت هواه في كراب (٤) من الصفا — واسقيه (واسقيته) ماء الدوام على العهد
وسرجنته (٥) بالوصل لم آل جاهداً — ليحرزه السرجين من آفة الصد
فلما تعالى النبت واخضر يانعاً — جرى يرقان (٦) البين في سنبل الود

قال وسألت فرجاً الرحجي [الرخجي] عن مثل ذلك وكان خبازاً . فقال لقيناهم في مقدار بيت التنور . فما كان بقدر مايخبز الرجل خمسة ارغفة حتى تركناهم في اضيق من حجر [جحر] تنور . فلو سقطت جرة ما وقعت إلّا في جفنة خباز . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

قد عجن الهجر دقيق الهوى — في جفنة من خشب الصد
واختمر البين فنار الهوى — تذكي بسرجين من البعد
واقبل الهجر بمحرا كه — يفحص عن ارغفة الوجد
جرادق الموعد مشمومة [مهشومة] — مشرودة [مثرودة] في قصعة الجهد

قال وسألت عبدالله بن عبدالصمد بن ابي داود عن مثل ذلك وكان مؤدباً .

(١) الثياب الطويلة الذيل . في القاموس درع ذائلة طويلة . (٢) لم اهتد الى صوابها.
(٣) الحزة والحجزة بالضم من السراويل موضع التكة . (٤) اثارة الارض للزرع .
(٥) سرجن الارض جعل فيها السرجين . (٦) آفة للزرع تصيبه فيصفر منها ويعرف باللين

فقال لقيناهم في مقدار صحن الكتاب . فما كان بقدر ما يقرأ الصبي امامه حتى ألجأناهم الى اضيق من رقم فقتلناهم . فلو سقطت دواة ما وقعت إلّا في حجر صبي . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

قد امات الهجران صبيان قلبي ... ففؤادي معذب في خبال

كسر البين لوح كبدي فما اط ... مع ممن هويته في وصال

رفع الرقم من حياتي وقد اط ... لق مولاي حبله من حبالي

مشق الحب في فؤادي لوحيـ ... ـن فاغرى جوانحي بالسلال

لاق(١) قلبي بيانه [ببينه؟] فمداد البين من هجر مالكي في انهمال

كرسف (٢) البين سود الوجه من وصلي فقلبي بالبين في اشتمال

قال وسألت علي بن الجهم بن يزيد وكان صاحب حمام عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار بيت الانبار . فما كان إلّا بقدر ما يغسل الرجل رأسه حتى تركناهم في اضيق من باب الأتون . فلو طرحت ليفة ما وقعت إلّا على رأس رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

يا نورة الهجر حلقت الصفا ... لما بدت لي ليفة الصد

يامئزر الاستحمام حتى متى ... تنقع في حوض من الجهد

اوقد(٣) أتون الوصل لي مرة ... منك بزنبيل من الود

فالبين مذ اوقد حمامه ... قد هاج قلبي سلخ [مشلح] (٤) الوجد

افد [افسد] خطمي(٥) الصفا والهوى ... نخاله [نخالة] الناقص [الناقض] للعهد

قال وسألت الحسن بن ابي قماسة عن مثل ذلك وكان كناساً فقال لقيناهم في مقدار سطح الايوان . فما كان إلّا بقدر ما يكنس الرجل زنبيلاً حتى تركناهم في اضيق من حجر [جحر] المخرج ثم قتلناهم بقدر ما يشارط الرجل على كنس كنيف . فلو رميت بابنة وردانة (٦) ما سقطت إلّا على فم فالوعة [بالوعة] . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

---

١) لاق الدواة جعل لها ليقة . (٢) كقنفذ القطن . (٣) امر من اوقد يوقد.
٤) هو المسلخ والمنزعاي مكان نزع الثياب في الحمام (٥) بكسر الخاء النبات المعروف.
٦) حشرة معروفة تأوي الى المراحيض والحمامات وسائر الاماكن الرطبة المظلمة .

اصبح قلبي بربخاً للهوى تسلح فيه فقحة الهجر
بنات وردان الهوى للبلى اصبرمن ذا الوجد في صدري
خنافس الهجران اثكلنني يوم تولى معرضاً صبري
اسقم ديدان الهوى مهجتي اذ سلح البين على عمري

قال وسألت الشرابي احمد عن مثل ذلك فقال لقيناهم في مقدار صحن بيت الشراب. فما كان بقدر مايصفي الرجل دناً حتى تركناهم في اضيق من رطلية (١) فقتلناهم. فلو رميت تفاحة ما وقعت إلّا على انف سكران. وعمل أبياتاً في الغزل فكانت:

شربت بكأس للهوى نبذة معا (*) وروقت خمر الوصل في قدح الهجر
فمالت دنان البين يدفعها الصبى فكسرن قرابات حزني على صدري
وكان مزاج الكأس غله [علة](٢) اوعة ودورق(٣) هجران وقنينتي عدر [غدر]

قال وسألت عبدالله بن طاهر عن مثل ذلك وكان طباخاً، فقال لقيناهم في مقدار صحن المطبخ فما كان بقدر ما يشوي الرجل حملا حتى تركناهم في اضيق من موقد نار فقتلناهم فلو سقطت مغرفة ما وقعت إلّا في قدر وعمل ابياتاً في الغزل فكانت:

يا شبيه الفالوذج في حمرة الخدّ م واوزينج النفوس الظماء
انت جوزينج القلوب وفي اللين كلين الخبيصة البيضاء
عدت مستهتراً بكسباج [بسكباج] ود بعد جوذابة بجنب شواء
يا نسيم القدور في يوم عرس وشبيهاً بشهدة صفراء
انت اشهى الى القلوب من الزبد مع الزسبان [النرسيان](٤) بعد الغداء
اطعم الحاسدون الوان غم في قصاع الاحزان والادواء
قد غلا [غلى] القلب مذ نأت عنك داري غليان القدور عند السلاء
هام قلبي لما كسرن غضارات سروري مغارف الشحناء

١) وعاء سعته رطل. (٢) العلة بفتح العين كالعلالة بضمها ما يتعلل به.
٣) الجرة ذات العروة «قاموس». (٤) النرسيان بكسر النون واسكان الراء من اجود التمر. (*) نظنها المذا كعصا وهو المن وهو مقدار رطلين «ل.ع»

فتفضل على العميد بيوم جد بوصل يكبت (١) به اعدائي
وتفضل على الكثيب بزماورد (٢) م وصل تشفي [يشفي] من الادواء

قال وسألت اطال الله بقاك [بقاءك] محمد بن داود الطوسي عن مثل ذلك وكان فراشاً فقال لقيناهم في مقدار صحن بساط . فما كان بقدر ما يفرش الرجل بيتاً حتى تركناهم في اضيق من منصة فقتلناهم. فلو سقطت مخدة . ما وقعت إلا على رأس رجل . ثم عمل ابياتاً في الغزل فكانت :

كسر الهجر ساحة الوصل لما غبر البين في وجوه الصفاء
وجرى البين في مرافق ريش هي مذخورة ليوم اللقاء
فرش الهجر لي بيوت هموم تحت رأسي وسادة البرحاء
حين هيأت بيت خيش (٣) من الوصل لابوابه ستور الهواء
فرش الهجر لي بيوت مسوح (٤) متكآتها من الحصباء
رق للصب من براغيث وجد يعتري جلده صباح مساء

قال فضحك المعتصم حتى استلقى على قفاه . ثم دعا مؤدب ولده فامره ان يأخذهم بتعليم جميع العلوم .

تم كتاب الجاحظ وكلامه مع المعتصم بالله . والحمد لله والصلوة على محمد رسول الله وعلى آله واصحابه الذين بذلو [بذلوا] نفوسهم في المجاهدة في سبيل الله وسلم .

❀ ❀ ❀

ونقل عن بعض المحدثين انه قال سألت بعضهم عن مثل سؤال الجاحظ وكان صواغاً (٥) فقال لقيناهم في مقدار سطح الكور . فما كان مقدار مايجاوز الرجل خاتماً حتى تركناهم في اضيق من بوطقة . ثم قتلناهم فلو رميت بدفش [برفش] (٦) ما سقط إلا على رأس رجل. وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

---

١) كبت العدو رده بغيظه واذله . (٢) البزماورد والاصح الزماورد . معرب . طعام من البيض واللحم . وقيل الرقاق الملفوف باللحم . (٣) الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان « القاموس » . (٤) جمع مسح بالكسر . ثوب من الشعر غليظ ، (٥) الصواغ الصائغ . (٦) الرفش بالفتح والضم المجرفة (قاموس) وفي معجم فرنسيس جنسن من الفارسية والعربية الى الانكليز رفش An

ايها النـاس هل سمعتم بصب مات من حب مبغضيه ســوائي
دمج الحب كور قلبي بصـد حشوه من قشور جهد البلاء
ترك الحب دفش [رفش] قلبي كثيباً ثم ثنى من بعد بالمبشاء [بالمنشار]
ليس يقوى سندان صبري على ذا عظمت يا حبيبتي بلوائي

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان نجاراً . فقال لقيناهم في مقدار ملبن (١) فما كان إلّا بقدر مايشد الرجل اخين (٢) حتى تركناهم في اضيق من جسرية (٣) فلو رميت بفاس ما سقط إلّا على كتف رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

صـد عني الحبيب صـد ملال فرثا [فرثى] لي العدو من سوء حالي
فجساري (٤) السقام بين مناشير فؤادي كمثل وقـع الذبال (٥)
حاف [حاق] كاتشكن (؟) الصدود بقلبي ففؤادي لزندج البين قال
انفاس الصدود ينحر [ينجر] قلبي ومنـاشيره بطول المطـال

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان حائكاً فقال لقيناهم في مقـدار ثوب ثماني [يماني] فما كان إلّا بقدر ما يسقي الرجل باشيرا (؟) حتى تركناهم في اضيق من بهلق [يلمق ؟] (٦) ثم قتلناهم . فلو رميت بحار (؟) ما سقط إلّا بين اصبعي رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

صـد عني الحبيب صـد جفاء وطواه مشنوث (؟) وصل الاخاء
ورماني منه باستيج [باستيج] (٧) بين
عجزت عنه نيرجات (٨) الفراء [العزاء]

---

aw! اي مثقب . (١) كلمة ملبن مستعملة عند نجاري الموصل حالا ويريدون بها اطار الباب والشباك وما ماثلهما مشتقة من لبن تلبيناً اذا اتخذ اللبن وهو هذا المضروب من الطين مربعاً للبناء لان ملبن النجارين يشبه قالب اللبن شكلا .

٢) نظنها اخية وهي عود في حائط او في حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة وينحت هذا العود النجارون « ل . ع » . (٣) الجسرية سفينة يمد عليها الجسر فيقوم عليها . « ل . ع » . (٤) نظنها جمع جسرية مثل زلية وزلالي . « ل . ع »(٥) نظنها : « وقد الذبال » اي ان فعل المناشير في نشر الجساري كفعل اتقاد الذبال في افناء النار لها . (ل . ع) (٦) اليلمق القباء فارسي معرب يلمه .

٧) الاستاج والاستيج بكسرهما الذي يلف عليه الغزل بالاصابع لينسج (قاموس) .

٨) لعلها جمع نيرج وهو علم في الثوب . « ل . ع »

زادكون[زركون](١)الفؤاد يشكوا[يشكو]الي
الحف [الحيف] الذي يلتقي من البلواء

انت والله ثلح (٢) قلبي يا نير (٣) فؤادي وغاية المنتهاء

وسالت آخر عن مثل ذلك وكان طحاناً فقال لقيناهم في مقدار المسطاح (٤) فما كان إلّا بقدر ما ينتقي الرجل قفيزين(٥) حتى تركناهم في اضيق من الدوارة [الدورة] . ثم قتلناهم . فلو طرحت مكوكاً (٦) ماسقط إلّا على رأس رخل [رجل] . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

طحنت باحجار الهوى حب مهجتي فروحي على قطب الرحاء تدور
والقيتني بالهجر في دلو فكرة [فكرة] ومنسف احزان هناك عسير
مدار الهوى وقد (٧) بقلب مدله عليه مكاكيك (٨) الصدود تجور

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان حجاماً . فقال لقيناهم في مثل المدار . فما كان إلّا بقدر ما يأخذ واحد شعرة [شعرة] حتى الجينا [الجأناهم] الى اضيق من محجمة . ثم قتلناهم . فلو رميت بمشراط ما سقط إلّا على رأس رجل . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

شرطت قلبي بمشراط الصدود فقد حلقت شعر رجائي منك باليأس
فالبين يممل [تعمل] في قلبي حرارته كمثل ماتعمل الاجلام(٩) في الرأس
قد كان تخريق [تمزيق] ايام الوصال بدا
فردة الهجر كالمحموم[كالمحجوم]في الفاس[الفأس](١٠)

---

١) صبغ احمر « قاموس » . « الناشر » ونحن نظن ان الزادكون لغة في الشادكون وهو الفراش الذي ينام عليه وثياب غلاظ مضربة تعمل في اليمن « ل . ع » .
٢) لعلها ثلج صدري اي سروره وفرحه واطمئنانه . اما الثلح بحاء مهملة في الاخر فكلمة ارمية معناها فتق الثوب والشق فيه .
٣) النير بالكسر القصب والخيوط اذا اجتمعت وعلم الثوب جمعه انيار ونرت الثوب نيراً ونيرته وانرته جعلت له نيراً وهدب الثوب ولحمته ... وثوب منير كمعظم منسوج على نيرين فارسيته ذوبوذ (قاموس) . (٤) في القاموس المسطح الجرين وهو البيدر .
٥) القفيز مكيال ثمانية مكاكيك (قاموس). (٦) المكوك مكيال يسع صاعا ونصفا .
٧) الوقد النار واتقادها . « الناشر»[لعلها: « وقر » ل .ع] (٨) مكاكيك جمع مكوك
٩) الجلم ما يجز به الصوف والشعر (تاج) . (١٠) الفأس من الرأس حرف

فان تجد بالرضا تشفي [تشف] اخا دنف حليف هم وتذكار ووسواس

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان وراقاً . فقال لقيناهم في مقدار جلد . فما كان إلّا بقدر ما يكتب الرجل صفحاً [صفحة] حتى تركناهم في اضيق من محبرة . ثم قتلناهم . فلو رميت بقلم ماسقط إلّا على رأس رجل . ثم عمل ابياتاً في الغزل فكانت :

كتبت هواه في سطور من الوفا	بحبر من الاخلاص في ورق الصدق
وصمغته بالحب حتى اذا نمى	وقات استقام السطر زاغ عن الحق
فحكت سطور الوصل سكين غدره	ومال الى الهجران بالجهل والحمق
فكيف التسلي والهوى يلزم الحشى	بملزام (١) فكر يترك القلب كالرق

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان ملاحاً . فقال لقيناهم في مقدار صحن الزورق فما كان إلّا بقدر ما يمد الرجل كهره (٢) حتى الجيناهم [الجأناهم] الى اضيق من مجلس الكوثل (٣) وقتلناهم . فلو رميت بجالس (٤) ما سقط إلّا على رأس ملاح . وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

جنحت زواريق الوصال واقبلت	سفن الصدود قلوسها (٥) الهجران
فالقلب يحبده (٦) حواليش (٧) الرجا	ويرده من يأسه سكان
ان القمايا (٨) شاهد لي بالهوى	وكذا الكشيا (٩) عنده برهان
اطلال (١٠) قلبك عارفات انني	صب الفؤاد متيم حيران

القمحدوة المشرف على القفا «قاموس» . (١) في التاج : الملزم كمنبر خشبتان تشد اوساطهما بحديدة تجعل في طرفها قناحة فتلزم ما فيها لزوما شديداً تكون مع الصياقلة والابارين . (٢) لعلها كسره اي عضوه اياً كان او لعلها كراعه «ل.ع» . (٣) الكوثل مؤخر السفينة او سكانها « قاموس » (٤) لعلها بجاليش وهو رأية في رأسها خصلة من شعر «عن ضوء الصبح ١ : ٢٤٣ » يعرف بها مهب الرياح «ل . ع» (٥) القلس حبل ضخم من ليف او خوص او غيرهما من قلوس سفن البحر « قاموس » (٦) لعلها تجبذه بمعنى تجذبه .

(٧) لعلها جواليش جمع جاليش « ل . ع » (٨) لعلها القنايا وهو بالارمية الكسب او القازب اي التاجر الحريص مرة في البحر ومرة في البر « ل . ع » (٩) لعلها «الكسيا» بتشديد الياء اي المخفي باللغة الارمية وقد استعملت هذه الالفاظ الارمية لان اغلب البحارين يومئذ كانوا من الناطقين بهذه اللغة « ل . ع » (١٠) الطلل من السفينة جلالها عن ابن سيدة والجمع اطلال وهي شراعها . ومنه حديث ابي بكر انه كان يصلي على اطلال السفينة (تاج)

فامنن بمردي (١) من وصالك انني فيما [فيما] ارى ستضمني الا كفان

وسألت آخر عن مثل ذلك وكان اسكافاً. فقال لقيناهم في مقدار طاق اديم فما كان إلا بقدر ما يخرز الرجل تشتيكا (٢) حتى تركناهم في اضيق من اصوابخ (?) ثم قتلناهم . فلو رميت باخواهل (?) ما سقط إلا على رأس رجل. وعمل ابياتاً في الغزل فكانت :

يا شفرة البين قد اغريت(٣)بي سقماً وقالب الحب قد اورثتني ندما

ملكت قلبي فانت الدهر تنشره [تبشره] قد صرت في الحب يامستعبدي علما

ايدي الضمانات(٤) ما تنفك تعركني من حامل البين عنه مهمى نما (كذا؟)

تم ما قد جاء في هذا المعنى والله الموفق للصواب .

ذكر ما قال اهل الصنائع في تركيب الكلام على ما يفهمونه [يفهمونه]
من صناعهم ومألوفاتهم

اجتمع قوم من اهل الصناعات فتواصفو [فتواصفوا] البلاغة . فقال الصائغ : خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته [وخلصته] من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز . وقال الحداد: احسن الكلام مانصبت عليه منفخة الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الافحام ورققته [ورفعته] بفطيس[بمغناطيس] الافهام . وقال النجار: الطف الكلام ما كرم نجر معناه فنحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار باباً لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان . وقال النجاد : (٥) احسن الكلام ما لطفت رفارف (٦) الفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت في زرابي (٧) محاسنه عيون الناظرين واصاحت [واصاخت] لنمارق بهجاته آذان السامعين .وقال

١) المردي خشبة يدفع بها الملاح السفينة. (٢) لعلها مسيكا تصغير مسك اي جلداً صغيراً او انها تصحيف « تشبيكاً » وهو الحاجز بين شيئين« ل.ع » (٣) لعلها اغريت بقاء بعد الهمزة . « ل. ع » (٤) نظنها كلمة مصحفة عن لفظة ارمية لان الارميين كانوا يعالجون انواع الصناعات « . ل . ع »

٥) النجاد ككتان من يعالج الفرش والوسائد ويخيطهما « قاموس » .

٦) جمع رفرف . ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط. وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثني والفراش ... والوسادة . « قاموس »

٧) الزرابي النمارق والبسط او كل مابسط واتكىء عليه الواحد زربي (ق)

العطار : اطيب الكلام نظاماً ماعبق عنبر الفاظه بمسك معانيه فقاح [ففاح] نسيم نسقه وسطعت رايحة عبقه فتعطرت به الرواه [الرواة] وتعلقت به السراه [السراة] . وقال الجوهري : املح الكلام ما تقبته الفكرة ونظمته الفطنة وصل [واتصلت] جواهر معانيه في سموط الفاظه ، فاحتملته نحور الرواة . وقال الماتح : (١) آثر الكلام ، ماعلقت وذم (٢) الفاظه ، ثم ارسلته في قليب الفطن ، فامتحت به شفا [شفى؟] (٣) الشبهات ، واستنبطت فيه معنى يروي من ظمأ المشكلات. وقال الخياط : البلاغة قميص ، فجربانه البيان ، وجيبه المعرفة ،وكماه الوجازة ، وتخارصه [وتخاريصه] (٤) الافهام، ودروزه الحلاوة ، ولابسه جسد اللفظ ، وروح المعنى . وقال الصباغ : آنق الكلام ، مالم تبض [تنصل] (٥) مهجة [بهجة] ايجازه ،ولم يكتف [تنكفئ] (٦) صبغة الفاظه ، قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال ، فراع كواعب الآداب واكف [؟] (٧) عذارى الالباب . وقال الصيرفي : اجود الكلام ماانقدته يد البصيرة ، وجلته عين الروية ، ووزنه معيار الفصاحة . فلا نظر يزيفه ، ولا سماع يبهرجه (يبهرجه) . وقال البزاز : احسن الكلام ماصدق رقم الفاظه ، وحسن نشر معانيه ، فلم تستعجم عند نشر ، ولم تستبهم عند طي . وقال الحائك : احسن الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى معانيه ، فخرج مفوفاً (٨) منيراً (منمراً) (٩) وموشى (١٠) محبراً (١١) . وقال الرائض:(١٢) خير الكلام مالم يخرج من

(١) الماتح مستقي الماء من البئر . (٢) الوذم محركة السيور بين آذان الدلو والعراقي . « قاموس » . (٣) لعلها شفا وهي البقية الباقية من الشيء « ل . ع » . (٤) التخريص بالكسر بنيقة الثوب « قاموس »

(٥) نصل الخضاب زال . (٦) انكفأ اللون تغير (قاموس)

(٧) لعلها اكفأ اي جعل كفاء اي سترة لبيوت عذارى الالباب « ل . ع »

(٨) برد مفوف كمعظم رقيق او فيه خطوط بيض « قاموس » . (٩) فيه نقط سود . وفي نظر (لغة العرب) منيرا اي منسوجاً على نيرين .

(١٠) الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون «قاموس» . (١١) موشى

(١٢) راض المهر رياضاً ورياضة ذلله فهو رائض « قاموس » .

حد التخليع (١) الى منزلة التقريب (٢) إلا بعد الرياضة ، وكان كالمهر الذي اطمع اول رياضته في تمام ثقافته . وقال الجمال : البليغ من اخذ بخطام كلامه ، فاناخه في منزل المعنى ، ثم جعل الاختصار له عقلا ، والايجاز له مجالا ، فلم يند عن الاذهان ، ولم يشذ عن الآذان . وقال المخنث احسن الكلام ماتكسرت اطرافه ، وتثنت اعطافه ، وكان لفظه حله (حلة) ، ومعنــاه حليه (حلية) وقال الخمار : ابلغ الكلام ماطبخته مراجل العلم ، وضمنته (٣) دنان الحكمة ، وصفاه راووق الفهم ، فتمشت في المفاصل عذوبته . وفي الافكار رقته ، وفي العقول حدته . وقال الفقاعي : (٤) اطيب الكلام مادوخت (دوحت ؟) (٥) الفاظه غباوة الشك ، ودفعت رقته فظاظة الجهل ، فطاب جشأ نظمه ، وعذب مص جرعه . وقال الطبيب خير الكلام [ما] اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة ، فشفى من سوء التفهم ، واورث صحة التوهم . وقال الكحال : كما ان الرمد قذى الابصار ، فكذا الشبهة قذى البصائر ، فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة ، واجل رمض (رمص) الغفلة ببرود (٦) اليقظة ، (قال ثم اجمعوا) [على] ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكشفت [انكشف] لبسه ، واذا صدقت انواؤه ، اخضرت احماؤه .

تم كلامهم بعون الله ومنه وتوفيقه ، والصلوة على الهادي الى اقوم طريقة ، وعلى آله واصحابه سيما فاروقه وصديقه .

الدكتور داود الجلبي

(لغة العرب) اننا نشكر حضرة الدكتور داود بك الجلبي على نشره رسالة الجاحظ ، ولسائر الرسائل التي بعدها فهي من انفس ما كتب في موضوع المصطلحات الصناعية ، إلا ان في بعض الالفاظ صعوبة عظيمة لمعرفتها حق المعرفة فلعل بعض القراء يساعدنا على تصحيحها فنشكر له يده سلفاً .

١) تخلع في المشي تفكك . « قاموس » (٢) نوع من العدو او أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً «قاموس» . (٣) حوته . (٤) الفقاعي عامل الفقاع وهو الجعة (البيرة) (٥) فرقت « قاموس » . وفي نظر لغة العرب : مادوخت من التدويخ بمعنى ادارة الرأس وهو من مفعول شرب الفقاع في شاربه . (٦) البرود بالفتح الكحل البارد .

آل الشاوي

La famille Shâwy.

— ٢ —

عبدالله بك الشاوي المتوفى سنة ١١٨٣ هـ ١٧٦٩ م

فخر هذه الاسرة وباني مجدها الحقيقي ورافع دعائمها هو عبدالله بك وان كان شاوي بك هو المؤسس لهذا البيت الكريم فالاسرة لا تزال تتمتع بأوقافه وتميل اليها عند الضنك والحاجة ...

تكاثرت الوثائق التاريخية والادبية في زمنه لقرب عهده منا ولذا نجـد له اخباراً جمة . وان كانت مبتورة غير متصل بعضها ببعض ولقد اطراه الادباء ، وبالغ في وصفه المؤرخون فعد من اكابر رجال « السياسة العشائرية » .

والحق يقال ان سياسة العشائر من اعوص الامور ، وقد بذل العلماء الجهود لمعرفة احوالها ، وصرف السياسيون مساعي اكثر للوقوف على طريق ادارتهم ادارة حكيمة ولا يزالون في خبط من الامر وتشوش منه ، ولعلهم الى الآن في دور التجربة . فكل خطل توجيه الاهواء يحسبونه الحكمة في حسن الادارة ولكنهم يعززونه بالقوة . فهم والعشائر على حد المثل البدوي : « هـذه القنا وانت تعرف » او كما يقولون: « الحق بالسيف، والعاجز يريد شهود » فالحق عندهم للقوة .

ان هذه الاسرة دبرت امر العشائر — بالنظر الى الحكومة واجابة لرغبتها — ونهجت فيه خير نهج . واحسن تدبير حسب الظروف والاحوال التي اكتنفت الادارة حين ذاك . ومن المقرر ان خير طريقـة للادارة العشائرية ما وافقت روحية القوم ، لا ما تصوره بعضهم من المثل الاعلى . فلا يريدون إلا ما الفوه ولا يرغبون إلا في ما اعتادوه .

كان عبدالله بك يعد من اكابر الرجال في هذه الادارة . ولذا وصفه صاحب عنوان المجد بقوله : « كان لشـاوي بك ولد يسمى عبد الله بك وهو احنف زمانه ، كانت له الرياسة الكبرى، والصولة العظمى ، وله من الخيرات والكرم

ما لا تحصيه الاقلام » اﻫ .

هذا كلام مجمل ينبىء عن مقدرة ويشير الى مهارة كما هو الغالب في أبناء البادية فاذا انضم الى ذلك مناصرة من الحكومة ، وطاعة من القبـائل ، وكرم نفس ، واعتزاز بقبيلة ، وحلم عظيم ، فهناك الذكر الجميل ، والصيت الذائع ، والفخر الكامل . ومن ثم ابتني « بيت العز » وشيد المجد الخالد .

فعبدالله بك امير العرب المسيطر على ادارة الحكومة ــ في خارج المدن وفي القبائل ــ وهذا تابع لنفوذ الحكومة وامتداد سلطتها . وآنئذ لم يكن للحكومة جيش مرابط كما هو الامر في هـذه الايام . وانما كان لها ما يشبه الادارة العشائرية العامة الواسعة النطاق . وكان للحكومة بضعة اناس من الينكجرية [الانكشارية] ومن المماليك والعثمانيين يقومون اودها ومع هذا يستخدمون سياسة الخديعة والحيلة ، ويسحق البعض بالبعض شأن كل ضعيف ، بل شأن كل قوي لا يريد ان يجازف بقوته .

قام المترجم فاحرز منزلة عالية ، ونال ما نال ، واحكم امر العشائر ولسان حاله ينشد :

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا

ان الوقائع التاريخية والعشائرية في ذاك العصر كانت غامضة جداً . ولذا نرى صاحب « الدوحة » لم يذكر للوزير عمر باشـا من الحوادث عن سنين متعددة سوى بعض الوقائع التي تداولتهـا الالسن ، واغفل غيرها . وقال : لم تحدث في زمنه سوى وقعة الخزاعل ، ووقعة المنتفق . واشار الى باقي السنين أنها مضت بسكون وهدوء . هذا عدا حادثة الطاعون .

لذا لم يبق لنا امل في العثور على وقائع المترجم : التابعة لوقائع الوزير المشـار اليه . ولا لمن من سبقه ... فاقتضى الرجوع الى الدواوين والمجاميع . وهذه كثيرة . وتكاد تكون قد قصرت مدوناتها على مدح المترجم ومدح اولاده والثناء عليهم ، مما يدل على علو المكانة . واليك البيان :

ممن افرد التصنيف لمدحه واطرائه مع اولاده ابو المحامد الشيخ احمد ابن ابي البركات الشيخ عبد الله السويدي المتوفى سنة ١٢١٠ ﻫ (١٨٠٧ م) في

ديوانه المسمى « انعام المناوي في فضائل آل الشاوي » ويقول في مقدمته ما هذا بحروفه :

« لما من الله سبحانه على الزوراء ، وتفضل على من تولاها في مصرنا من الوزراء بمن نصب نفسه النفيسة لمصالح المسلمين ، المسلمين أمورهم لرب العالمين ولقضاء الحوائج ، ودفع الجوائح ، عن المؤمنين المؤمنين لدعاء رب العالمين ، والزمهما اكرام الملهوف ، واطعام الضيوف ، فوفي بيوت المال ، واقنى ذوي الاقلام ، ورفع اعلام العلماء واصلح احوال العلماء ، وسار في الناس سيرة يحمدها الموالي والمخاصم ، ويشكرها المحارب والمسالم ، حتى انه بلغ من الكمال غايته ومن الاجلال نهايته ، ومن المناقب اعلاها ، ومن المناصب والمراتب ارفعها واعلاها (الى ان يقول) كيف وقد سما بظاهر فضله ، ونما بظاهر أصله . فلم يترك فضلا لمفاضل ومناوي ، مولانا الاكرم عبد الله بك ابن المرحوم شاوي ، الخ .. » انتهى .

وفيها اشارة الى أن هناك من ينكر فضله ويندد به ، وكنا نود الاطلاع على ذلك لمعرفة حقيقة الرجل وعظمته . وقد بدأ الديوان بقصيدة طويلة يثني بها على المترجم بمناسبة رجوعه من اسفاره العديدة لاصلاح احوال البصرة وفيها يبين التنكيل بسلمان ، والظاهر انه شيخ كعب وهو سلمان العثمان ، وكان قد ساق عليه جماً الوزير علي باشا في اوائل وزارته سنة (١١٧٥ هـ ١٧٦١ م) فسالمه وطلب العفو منه فعفا عنه .

ولا نرى في صدرنا حاجة الى ايراد هذه القصيدة بحذافيرها ولكننا اخترنا منها بعض الابيات وهي :

ما للزمان يود قرب فنائي ... فاشن غارة جيشه بفنائي
أوما دراني انني متحصن ... من كل حادثة وكل بلاء
بالشهم عبد الله ذي الفضل الذي ... ما ناله احد من الامراء

ومنها : (يشير الى وقعة مع سلمان)

ولقد طغى سلمان ثاني عطفه ... يمشو الفساد بساحة الفيحاء
فاماله رأيته واهمز خبثه ... فغدا مثالا لجوف الاحشاء

معتل قلب غير سلمان من … الاعلال والتعريف والاسواء

ومنها : (يعدد اوصافه)

هو قطب دائرة الكمال ومركز … التقوى وقوس الدولة العلياء

ذو محتد ما الشمس عند ضيائه … إلا كمالك ليلة ليلاء

من آل حمير من سلالة تبع … من آل عمرو صنو ماء سماء

آل العبيد به سموا وكذلك … الابناء قد تربو على الآباء

يرمي الغيوب بفكرة وقادة … فتلوح اوجهها له بصفاء

ومدبر صعب الخطوب كأنما … يدري صباحاً حادثات مساء ...

ومختار هذه القصيدة يذكر له اوصافاً تعبر عن مقدرة وذكاء وشجاعة وكرم ، وقد تركنا الكثير منها . وفيها جمع ناظمها مصطلحات العلوم من صرف ونحو وكلام وفقه وحكمة بطريق المدح ثم اثنى على اولاده وعددهم

وله قصيدة اخرى في هذا الديوان يهنئه فيها بعيد النحر قال :

شهم كأن السحاب الجون راحته … لكنها هطلت بالبيض والصفر

الى ان يقول :

تبارك الله ما هذا الفتى بشراً … لكنه ملك في صورة البشر

لقد سمعنا ندى معن بن زائدة … لكنه قيل ليس العين كالخبر

تورث الفضل من آبائه فغدا … يسير في نهج التقوى على اثر

يدبر الخطب والافكار قاصرة … فيرجع الخطب خيراً غير ذي خطر

هذا والديوان كله من نظمه .

وللشيخ عبدالرحمن افندي السويدي المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٦ م) مطلعها :

الله اكبر زاد فيك يقيني … بك اسأل المولى الكريم يقيني

ويقول في آخرها :

لازلت محروس الجناب موفقاً … في حفظ دنيانا وحفظ الدين

وللسيد محمد (ولم اتمكن من معرفة هذا الرجل) قصيدة في مدحه يقول فيها :

سلكت من العلى نهجاً سوياً … فما لسواك من نهج سوي...

ومنها : نشرت لواء فضل دان كل … لديه من دني او قصي

احاديث الندى بطويت الطي | وانت نشرتها من بعد طي

الى ان يقول :

تغشانا من الاهوال ليل | فكنت عليه كالصبح السني
فدم واهنأ بطيب العيش واقد | حباك الله « بالصدر العلي »
وعش بهجاً على رغم الاعادي | تتيه بثوب مفخرك البهي

ومن احسن ما مدح به قصيدة لحسين افندي العشاري المتوفى في حدود سنة ١٢٠٠ محتوية على اوصاف له لم تتضح في شعر غيره ، قال :

عليك أبا الفر الكرام سلام | فانت لكل الخائفين سلام
الم ترهم عن مدح غيرك امسكوا | كما انهم عن زاد غيرك صاموا
فانت لهم غيث اذا شح غيثهم | وانت اذا زال الغمام غمام
وانت لهم هاد اذا ضلت النهى | ولولاك في وادي الضلال لهاموا
بك انتظم الملك الرفيع وحكمه | ولولاك لم يظهر عليه نظام
تنور من آرائك البيض خطبه | كأنك نور والخطوب ظلام
وان جمح الامر الخطير رددته | لانك للامر الخطير لجام
فكل امام انت عيبة سره | وانت له في الحادثات ترام
سبقت الاولى فازوا بكل كريمة | فانت لكل السابقين امام
عليك الورى أثنت وعن غيرك انثنت | فان شذ فرد ما عليه ملام
تزاحم اقوام لادراك شأوكم | فقصر عنه غارب وسنام ...
ابوك الذي قد زين البيت حمير | وعمك كهلان وجدك سام ...
واولادك البيض البهاليل فتية | كرام فمنهم سادة وكرام
فنعم تحفة المحتاج لله درهم | ومنهاجهم لا يعتريه ظلام ...
فلا البصرة الفيحاء لولاك بصرة | ولولاك ما دار السلام سلام
قدمت فيا فخر الورى خير مقدم | بك الحيف يجلى والكتاب يقام

الى ان يقول :

فلا خلت الزوراء منك مدى المدى | فسكانها في بحر جودك عاموا
ولا برحت اقمار مجدك ترتقي | الى فلك الافلاك وهي تمام

وفيها اشارة الى ذهابه الى البصرة في سنة ١١٨١ ، كما يستفاد من قصيدة للسيد درويش الرفاعي البصري كان مدحه بها بمناسبة قدومه مرحباً به وتاريخها في السنة المذكورة ، وهو احد نقباء البصرة على ما يظهر .

ومدحه شعراء آخرون مثل خليل بكتاش والشيخ احمد النحوي . وقدجمع حسين افندي العشاري مجموعة في فضائل آل الشاوي واختار ماقيل فيهم من شعر شعراء كثيرين واكثر من مدحه الشيخ عبدالرحمن افندي السويدي والشيخ احمد السويدي ولكن فحل الشعراء الشيخ كاظم الازري فانه حاز قصب السبق على غيره ومدحه بقصائد رنانة ابدع فيها واجاد الوصف ، وبين شمائل المترجم ، فهو في الحقيقة متنبي هذا البيت وقد قصر عنه معاصروه من الشعراء بمراحل شاسعة .

ولم نتمكن من بيان وقائع المترجم اليومية وحوادثه العظمى التي سببت انقياد الرأي العام له وتهافت الشعراء عليه لقلة المصادر إلّا ان نظرة سريعة الى هذه الاشعار المقولة فيه تنبيء عن كفاية احدثت دوياً .

ولا ينكر على المترجم ان كان له مواهب سليمة فخبر البادية ، وعرف الحضارة ، فسيطر على الوجهتين وتمكن من ادارة شؤون الاثنتين ، فحصل على شهرة فائقة بما ابداه من مزايا فطرية مقرونة بالعلم والشجاعة والقوة . ولا يضيره سكوت الترك عن حوادثه ، اذ لم يرووا عنه شيئاً مفصلا ولا بينوا عن اعماله ولا عن اعمال ابيه ما يذكر في حين اننا نراهم قصروا في تاريخ وزرائهم وتاريخ اداراتهم في العراق .

ولولا شدة الوقائع وتوترها بين الحكومة وبينه وبين ابنه سليمان بك ، لما عرفنا ما يستحق الذكر ، ولكن هذه الاشعار تشير الى منزلة وتدل على ماوراءها فكأن الشعراء قصروا نظمهم على مدح هذا البيت .

واني أكتفي — خوف الاطالة — بايراد مطالع القصائد التي نظمها الازري في عبدالله بك مع بعض الابيات مما يعد من قبيل بيت القصيد واذكر موطنها من الديوان المطبوع في بومبي سنة ١٣٢٠ هـ قال من قصيدة ذكرت في الص ٢٩ من ديوانه ومطلعها :

هي الهجائن والقب السراحيب فاطلب بها المجد أن المجد مطلوب...
واعلم الناس بالعلياء مطلبه من حنكته بها منه التجاريب
وان تكن جاهلا في نهج مطلبها فذاك نهج بعبدالله ملحوب...
فقل لمن بالعلى امسى يطاوله لا تستوي الاكم والشم الاخاشيب
فليهنه من سماء المجـد منزلة لها على النسر تأييد وتطنيب
فساق من ماردين المادرين وقد ولى رجوماً عليها ساقها الحوب
وحلها بعدما عاد الخلاف بها واليوم يسرح فيها الشاة والذيب

يشير الى وقعة حدثت في ماردين . وكنت اظن لاول وهلة انهـا وقعة ماردين المشهورة مع سليمان بك وان الناظم ذكرها في حقه إلا اني رأيت اسمه مذكوراً فيها . والظاهر انها عشائرية او انها تتعلق بالحكومة ولكن صـاحب الدوحة اغفلها فلم يلم عنها شيئاً . ولهذا لا نعرف عن هـذه الوقعة تفصيلات مهمة . ولعلها حدثت قبل زمن عمر باشا الوزير وعلى كل لم نر اشارة اليها .

وله قصيدة اخرى ذكرت في الصحيفة ١٤٦ من ديوانه وفيهـا يشير الى مقارعة وقد انطوت على حكم وآداب جمة . ومطلعها :

حي المدام مدام بيض الانصـل فلكم سكرت بريقهن السلسل ..
نعم المطية للفتى ظهر العـلى واذا امتطته اسافل فترجل ...
بالمرهفات انال ادراك المنى وعلى ابي الهيجاء كل معولي

ثم اطنب في مدحه وانتصاراته على اعدائه وذكر اولاده وكرامة نسبه الخ وشعره في هذه الاسرة من اطيب الشعر .

وصفوة القول انه عمر طويلا وهذا ما يظهر من الاشارة التي ذكرها صاحب الحديقة في سنة ١١٥٢ هـ ومن الوقفية المؤرخة في ١٥ جمادى الاولى سنة ١١٧٢ مع تعديلاتها المؤرخات في ٢ شعبان ١١٧٣ و١٥ منه و٢٤ ربيع الثاني سنة ١١٧٧ الصادرة في زمن القاضي محمـد امين افندي ابن ابراهيم ونائبه مصطفى افندي ، ومن تاريخ وفاته التي وقعت في سنة ١١٨٣ هـ وبقي في امارة العشائر وادارتهم من زمن الوالي احمد باشا ومن تلاه من الوزراء الى اواسط ايام عمر باشا .

وقد رثاه الشعراء بقصـائد عديدة ومن جملتهم الازري فانه رثاه بقصيدتين

ذكرنا في ديوانه في الص ٧٨ و٩٣ ومطلع احداهما :

لعمري خلت تلك الديار ولم تزل مطالع سعد او مطارح جود

وارخ وفاته بقوله :

ولما نزلت الخلد قلت مؤرخاً مقامك عبدالله دار خلود ١١٨٨

والصحيح ان المترجم ذهب الى البصرة سنة ١١٨١ ثم عاد وفي اثرها اي في سنة ١١٨٢ حدثت وقعة المنتفق فقتله الوزير عمر باشا سنة ١١٨٣ وذلك موافق لما جاء في الدوحة التي تذكر انها وقعت سنة ١١٨٢ والظاهر ان التأهبات للسفر جرت في هذا التاريخ ، وموافق ايضاً لما جاء في مجموعة الشاعر الاديب عمر فندي رمضان (١) الذي ذكر انه توفي سنة ١١٨٣

وفي هذه القصيدة للازري غرر الابيات اذ يصف فيها حالة القبيلة ــ قبيلة المترجم ــ ويستنهضها بتحريض ... وهكذا .

واما القصيدة الاخرى فانها لا تقل اهمية عن سابقتها . اما القصيدة المذكورة في الص ١٨٦ من الديوان فانها لا تخص المترجم وان كان الناشر ذكرها سهواً بعنوان رثاء المرحوم عبدالله بك الشاوي .

اسباب قتل المترجم

وقبل انهاء الكلام اود بيان اسباب قتله فاقول :

ان الوزير عمر باشا كان قد وزر في اواسط عام ١١٧٧ هـ . وفي السنة التالية ، قام بحرب الخزاعل ورئيسهم آنئذ الشيخ حمد الحمود ، فانتصر عليه وبذلك أمن غوائل آخر ، وهذه طريقة يتوسل بها الوزراء حينما يتسنمون كراسي الحكم بقصد التأثير على العشائر الاخر . وفي تلك الاثناء وقعت نفرة بين متسلم البصرة وهو سليمان اغا وبين الشيخ عبدالله بن محمد المانع زعيم المنتفق فارسل الوزير عمر باشا عبدالله بك الشاوي لينصحه فيعدل عن خطته ، وقد مرت الاشارة الى ذلك ــ توصل البصرة سنة ١١٨١ هـ وجمع الخصمين في قصبة الزبير « رض » فابدى الشيخ انتصاحه وبهذه الصورة وفق بينهما فرجع وقد مرت

---

١) هذه المجموعة من خير المجاميع التي صبرت على الايام فانها اشتملت على بيان وقائع تاريخية لهذا القرن وللقرن التالي الى حدوث الوباء ...

القصائد المقولة عند رجوعه . إلا ان متسلم البصرة ـ كما وصفه صاحب الدوحة ـ كان سريع الغضب ونعت الشيخ عبدالله بانه كان معانداً ، صلباً (واعتقد ان هذا مبالغة لانه تقرب للصلح) ولذا لم تدم الالفة بينهما . وهذا ما دعا الوزير الى ان يقوم بحرب المنتفق .

فجهز جيشاً وذهب بنفسه حتى وصل الى محل يسمى : (ام الحنطة) من اراضي العرجاء. وحينئذ رأى الشيخ عبدالله المنتفقي ان لا قدرة له في المقاومة فضرب في البادية .

اما الوزير فانه كان يخشى نفوذ عبد الله بك واتساع شهرته اذ رأى الشعراء يلهجون به ، وتحقق تزايد نفوذه وقوة امره حتى ظهرت له الحالة جلية ... ولكنه لم يجد طريقاً الى الوقيعة به حذراً من حدوث ما لاتحمد عقباه . واولاده عصبة قوية فكتم ذلك . ثم اتخذ الموافقة على الصلح ونكث حبله من قبل شيخ المنتفق ، وما ابلغه اعداء عبد الله بك الشاوي عنه ـ وهم كثيرون والوزير اكبرهم خطراً واشدهم نكاية ـ وسيلة الى تحقيق امنيته . فأبدى ان قد تم امر بين الشاوي وبين الشيخ عبدالله فدبراه ليلا على الحكومة للقيام عليها ، وان عبدالله بك هو الذي اوعز الى الشيخ عبد الله المنتفقي بالفرار من وجه الوزير .

وجد الوزير كل ذلك من المبررات واظهر القسم الاخير من مدعاه كل الاظهار واعتبر ان هناك خيانة ولا بد من معاقبة الخائن فاعتمد على جيشه ليحافظ على مكانته ، ونفوذ حكومته .

ولما رأى ان شيخ المنتفق لم يستطع مقارعته قبض على عبد الله بك الشاوي فقتله في « أم الحنطة » . . وقد ذكر صاحب الدوحة هذه الواقعة في حوادث سنة ١١٨٢ وهي ـ على مايظهر لنا سنة التعبئة أو ان الخبر لم يرد إلا في سنة ١١٨٣ .

ولا ينكر من صاحب الدوحة ان ينسب الخيانة الى عبد الله بك الشاوي تبريراً لعمل الوزير . ومراعاة لسياسة الحكومة ، وجرياً على خطتها ، وهو امر معهود في مؤرخي الحكومة آنئذ ، اذ لم يروا ادارة حازمة سوى ادارتها .

وهذا مما يجب ان لايغفل التنبيه عليه .

وفي هذه الاثناء ورد الى بغداد خبر قتل المومأ اليه ، فنهض من اولاده الحاج سليمان بك ، وسلطان بك . وجميع ابناء عشيرة العبيد وقاموا في وجه الحكومة اخذاً بالثار واحتشدوا في دجيل ورتبوا وسائل الاضطراب والاختلال. قال صاحب الدوحة : انهم قطعوا السوابل . وسلكوا طريق النهب ، وازعجوا راحة العباد .

وحينئذ سارع الوزير الى العودة الى بغداد فقطع مسافة عشرين مرحلة في سبع او ثمان للخطر الذي داهمه من جراء هذه الحادثة ، فوصل بغداد على حين غرة ونزل « المنطقة » في جانب الكرخ ، وفاجأ المتجمهرين ففرقهم واخذ فائلتهم ، ولكن سليمان بك تمكن من الهرب والنجاة . اما سلطان بك فقبض عليه وجيء به الى الوزير فهجم عليه وسل خنجره فضربه به ، ومن ثم قتل .

هذا ولا يعول على ماقصه صاحب غاية المرام عن حوادث هذه السنة اي سنة ١١٨٣ فقد ذهب الى ان عرب كعب والخزاعل عصوا على الحكومة فحاربهما عمر باشا ، ولما عاد منصوراً ظهرت له خيانة من عبد الله بك الشاوي فقتله وقتل ولده سلطان بك . وأقام مكان عبد الله بك ولده الحاج سليمان بك الخ .. فهذا غير صحيح وان كانت السنة صحيحة فالواقعة مغلوط فيها لبعد الكاتب عن بغداد ، واما اقامة ابنه سليمان بك مقامه فهذا غير مستبعد ولكن الظاهر ان ذلك تم بعد هذه الواقعة بسنين ، وبعد انتهاء امدها والعفو عمن غضب عليهم قبلا . ومن معاصري عبد الله بك : الشعراء الذين اشرت الى اسمائهم في صدر هذا المقال وهؤلاء الآتية اسماؤهم ممن كانوا شهود الوقفية :

١ ـ الحاج محمد ابن الحاج عمر الراوي ـ ٢ ـ والملا علي بن حسين الشواف ٣ ـ والسيد يونس الآلوسي ـ ٤ ـ وعبوس العبد القادر الشاوي ـ ٥ ـ والملا احمد بن ثامر الجبوري ـ ٦ ـ ومحمد سعيد افندي السويدي ـ ٧ ـ وعبدالرحمن افندي السويدي ـ ٨ ـ وعبد الله افندي السويدي ـ ٩ ـ ومصطفى ابن الحاج محمد خليل . وغيرهم كثيرون . وقد ترك المترجم اولاداً نرجىء الكلام عليهم الى مقال آخر . والله الموفق .

المحامي : عباس العزاوي

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

في مجلة المجمع العلمي العربي

آراء في اصلاح نشوار المحاضرة وفي غيره

١ — ورد في ص ٦٠٥ من الجزء العاشر لسنة ١٩٣٠ « ولا يا ابا بكر — أعزك الله — هذا قول من (؟) من المسلمين تقدمكم » قال الاب انستاس ماري الكرملي « لاحاجة للكاتب ان يضع هذه العلامة هنا . والمعنى ظاهر وهو : قول من من المسلمين ، وهو صحيح فصيح » وقد اراد الاب أن « من » الاول : اسم موصول وان « من » الثانية : حرف جر . وذلك هو الوجه الذي جهله المجمعيون وغيرهم . إلّا انه يكثر مجيئه مع الاستفهام . كقوله تعالى في سورة يونس : « قل : هل من شركائكم من يهدي الى الحق ؟ » بتقدم الجار على الفعل ومع التقليل والتبعيض ، كقوله تعالى : « ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك اعلم بالمفسدين » فالاولى في تعبير النشوار : « قول من تقدمكم من المسلمين » .

٢ — وجاء في ص ٦٠٥ ايضاً : « وانه (١) لمن إحدى المناقب اذ كنت أقول فيه » والصواب « ان كنت اقول فيه » لان « أن » المصدرية والفعل بعدها مؤولان بمصدر مرفوع بالابتداء مبتدأ متأخر ، والجار والمجرور خبر متقدم (على أحسن القولين المشهورين) .

٣ — وورد في ص ٦٠٧ « لما وقف من كتاب صاحب الخبر (على) ان ام سليمان ماتت ببغداد » فظهر لنا ان العلامة الجليل « مرجليوث » زاد في الجملة « على » وحصرها بين قوسين ولا حاجة بالعبارة الى هذه الزيادة ، لان حذف الجار قبل « أن » بتشديد النون وفتحها جائز .

١) لا معاد لهذا الضمير لانه ضمير الحكاية على نحو قوله تعالى في سورة يونس: « فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته انه لايفلح المجرمون » وقال تعالى في سورة يوسف « قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي ، انه لايفلح الظالمون » .

وقد كتبنا تعليل هذا القول في هـذه المجلة ٧ : ١٦٧ وفي مواطن اخر عديدة من السنة المذكورة والمجلدات السابقة .

٤ ــ وجاء فيها ايضاً « وسعى لابن عبد الحميد كاتب السيدة بالوزارة » . قال الاب انستاس: « لعلها : كاتب السدة » قلنا: والاولى « كاتب السلة » وتطلق عند المولدين على مجمع المسودات . قال ابن خلكان في ترجمة طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي من الوفيات: « وجمع في حال انقطاعه سلة كبيرة في النحو . قيل انها لو بيضت قاربت خمس عشرة مجلدة » وقد ورد تعبير « كاتب السلة » في تاريخ الحوادث الجامعة غير مرة . فليراجع .

٥ ــ وورد في هذه الصفحة عينها: «فاغتم لذلك وبدا فكتب اليه ». فعلق المجمعيون بـ « بدا » ما صورته : « لعل الاصل : بدا له » قلنا : والاوفق الاولى « وندم » لان المقام مقام حزن واسف وندم .

٦ ــ وورد في ص ٦٠٨ « فتقضي لبانات وتشفي حسـائك » والصواب « فتقضى لبانات وتشفى حسائك » على حسب قاعدتهم أي باهمال تنقيط ياءي فتقضى وتشفى .

٧ ــ وفيها ايضاً : « عزمت عليك يا ابا العباس مارجعت » وما ادري كيف قرأ المجمعيون والعلامة مرجليوث هذه العبارة ؛ فابقوها على حالها التي ترى . لان ذوق العربي يأبى إلّا ان يقال« لما رجعت »؛ لان الجملة شبه جواب قسم .قال ابن هشام في شرح قطر الندى:« واما « لما» فانها في العربية على ثلاثة اقسام،نافية...وايجابية بمنزلة إلّا . نحو قولهم :عزمت عليك لما فعلت كذا أي إلّا فعلت كذا أي ما اطلب منك إلّا فعل كذا » فهذا برهان ما قدمنا من الاصلاح .

٨ ــ وجاء في ص ٦١١ « فقالوا ... ليس بها من يكون هـنا منه إلّا العامل » ،والصواب: « ليس بنا » لانهم كانوا يتكلمون على انفسهم،ولامرجع للهاء في « بها » حتى يتخرج به وجه لذلك التعبير الذي تقدم .

٩ ــ وفيها : « وسلم ابو علي من صلاته فقال لنا : لايهوسكم » فالحق به العلامة مرجليوث: « لعله . لايهولنكم » وليس الامر على ما ارتآه لان الاصل صواب ومعناه : « لايحملكم على الهوس » أي الحيرة والاضطراب ،لانهم رأوا

الطعام الموصوف في الحديث صعب المنال ، فكيف ناله واحد منهم مثلهم وهم لاينالونه . ولا يجوز الاستبدال بالاصل اذا تخرج على وجه مقبول .

١٠ — وورد في ص ٦١٢ : « فانحدرت اليه وسألته عن منزله . فارشدت فدخلت اليه واذا هو جالس » . فعلق به المجمعيون « كذا في الاصل ، والظاهر : «اليها وسألتها» فهم — وفقهم الله — اصلحوا الصواب واستصلحوا الخطأ ، ذلك لان الهاء في « اليه » لايجب رجوعها الى البلد فيجوز عودها الى الانسان ، ولان الهاء في « سألته » زائدة ظاهرة الزيادة جداً . فالباحث المذكور عن الجاحظ ليراه كيف يسأله عن منزله ثم يرشد فيجد الجاحظ جالساً فيكلمه ، ولايستقيم المعنى ابداً إلّا بما ذكرنا . ولولاه لبقي الكلام مضحكاً ظاهر التصحيف .

١١ — وفيها : « فقد اشتملت على خصائل اربع » . فقال المجمعيون : « كذا في الاصل ولم نجد خصائل بهذا المعنى فالظاهر : خصال كما في ياقوت » قال الاب انستاس : « فعلة على فعائل وارد » قلنا : ومما شابه الخصلة في الجمع هذا « حاجة حوائج » ، « وحافة حوافٍ ، ورخصة رخائص » و « شبة شبائب » . « وضرة ضرائر » و « كنة كنائن » . وغير المفتوح العين كثير منه : المرتو الحرة .

١٢ — وجاء في ص ٦١٢ : « أن ملوك الهند يغالون في الافيلة » فقال المجمعيون ايضاً : « جمع الفيل : أفيال وفيول وفيلة ، ولا يقال افيلة » . قلنا : ان علمهم علم ساعة كما ان في السموم سم ساعة ، وقد اعتمدوا في قولهم هذا على مثل قول المختار : « الفيل معروف والجمع أفيال وفيول وفيلة بوزن عنبة ولا تقل : أفيلة » ؛ ولكنه قال في مادة ق ف ا « القفا مقصور : مؤخر العنق يذكر ويؤنث والجمع قفي بالضم واقفاء وأقفية وهو على غير قياس لانه جمع الممدود كأكسية » وقال في مادة : ن د ي « والندى : المطر والبلل وجمعه أنداء وقد جمع على اندية وهو شاذ لانه جمع الممدود كأكسية » فتراه لم يقل » : ولا تقل أقفية وأندية » والتحقيق عند اهل العلم أن « فيلا على افيلة » صواب لانه مقيس ففي « ٢ : ٢١٣ » من المزهر مانصه « وقال في الجمهرة : جمع فعل على أفعلة في المعتل أجازه النحويون (١) ولم تتكلم به العرب مثل رحى وأرحية .

١) نقض السيوطي بهذه الرواية ما نقله في ٢ : ٥٣ من مزهره ، ونصه : «ليس في

وندى وأندية ، وقفا واقفيـة ، قال أبو عثمان : سألت الاخفش « لم جمعت ندى على أندية ؟ فقال : ندى على وزن فعل وجمل في وزن فعل فجمعت جملا جمالا (١) فصار في وزن نداء فجمعت نداء اندية » قلنـا : فالفيل وأن لم يكن مفتوح العين فهو محمول على هذا الباب لاعتلاله ، فضلا عن ان الاخفش بقوله هذا أجاز قاعدة « جمع الجمع والجمع بالحمل عليها » فاحفظه . وتأويل ذلك أن « فيلا » هناك جمع على « فيال » نحو « زق زقاق » و « شبل شبال » و « عجل عجال » و « عطف عطاف » و « ظل ظلال » و « فعل فعال » و « فلو فلاء » و « قدح قداح » و « قط قطاط » و « قطع قطاع » و « قطف قطاف » و « قلع قلاع » و « كمم كمام » و « ملح ملاح » و « لثم لثـام » و « لهب لهاب » و « مطو مطاء » و « نبر نبار » و « نيق نياق » ثم جمع « الفيال » المقيس على « أفيلة » وهذا لا يعرف بعلم ساعة بل بعلم دائم يستضيء بالعقل أن أعجزه النقل . هذا فضلا عن أن دوزي ذكر أن الافيلة وردت في كليلة ودمنـة للمقفع ، وفي الاصول العبرية لابي الوليـد مروان بن جناح ، وفي مختصر الدول لابن العبري وغيرهم .

١٣ — وجاء في ص ٦١٢ « يتغرب فيـه الفيل » والصواب « يتقرب » فهو المراد .

١٤ — وجاء في ص ٦١٤ « ويرعيان في موضع فيالها والفيالون مختبون » قال العلامة مرجليوث (لعله : وفيالها) قلنا : واين يبقى « الفيالون » ? وكيف يظهر فيال واحد والفيالون مختبئون شهراً ? وما المراد بهذا الاختباء سوى استئناس الفيل الوحشي بأن لا يرى بشراً ? فالصواب « فيألفها » وتوضح هذا بقوله بعد ذلك « باستحكام الالفة » وما عداه فخطأ محض لا يمكن توجيهه .

كلاهما مقصور جمع على افعلة كما يجمع الممدود الا قفا واقفية كما جمعوا باباً أبوبة وندى اندية »

(١) ونقض بهذا ما نقله في ٢ : ٥٨ وصورته « فانهم جمعوا جملا أجملا ثم اجمالا ثم جامالا ثم جمالا ثم جمالة ثم جمالات » وقد نقل هذا للدلالة على ان الجمل جمع ست مرات مع ان الجموع الاربعة الاوائل مستقلة والخامس هو الرابع ولكن لحقته التاء قياساً والسادس جمعه فهو جمع الجمع لا جمع جموع خمسة فتأمل كيف يغشون انفسهم للهو والتماجن ولو كان السيوطي — رحمه الله — حاذقاً في الجمع لنفى هذا الخبث من كتابه فلنا في متناقضاته ما يبلغ كراريس .

١٥ – وفيها : فاذا كان بعد شهر أقل أو أكثر » قال المجمعيون : « لعله أو أقل » قلنـا : قد فهمنا المراد بالاصلاح ولكن لم نعرف انه يشمل حذف كلمات بلا سبب فان الاصل عين الصواب، لان المدة ان كانت مرة تجاوز الشهر وطوراً تقل عنه قيل « شهر أقل أو أكثر » فليحفظ .

١٦ – وفيها : « فاذا رأى الناس بعر فيرجع اليه فيرده » . قال المجمعيون « كذا بالاصل والجملة محرفة » قلنا : ليس لها وجـه سوى ان يكون « نفر » (من النفور) بدلا من « بعر » .

١٧ – وفيها : « ويقيمونه الفيالون أياما كذلك » وقد علق به المجمعيون « الظاهر : ويقيم » فنقول لهم وما الظاهر في قوله تعالى : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » ، وقوله « ثم عموا وصموا كثير منهم » فان كان في القرآن جائزاً جاز في غيره ولا يجب العكس وهذه اللغة لغة طيئ ومن تكلم على لغة لاتجوز تخطئته فتنبه على سعة العربيـة ولنا ان نقيس شعرنا على شعر القدماء ومنثورنا على منثورهم .

١٨ – وجاء في ص ٦١٥ : « ولا ان يطرح ثقله على شيء ليساوي اجرانه في التقييد اليها » فقال المجمعيون : « الظاهر : اجرامه . جمع جرم بمعنى الجسم وجمع كأنه صير كل جزء جرماً » فنقول لهم : وما معناه بعد اصلاحكم المتكلف فان المصلح يجب ان يحافظ على المعنى اولا وعلى اللفظ ثانياً ، فبالمعنى يستخرج اللفظ اكثر مما يستخرج المعنى به ، ولكوني فاهماً معنى الجملة ، عرفت ان الاصل « لتساوي اجزائه » لا « ليساوي اجرامه » وتلخيص الامر وشرحه ان الفيل الوحشي اذا وقفه الفيالون بين الاوتاد الاربعة وقيدوه اليها لايمكنه ان يطرح ثقله على وتد منها فيحطمه لانه متساوي الاجزاء في التقييـد اليها . فهو مربوط ربطاً هندسياً لايدعه يميل .

١٩ – وفيها : « فاطمعوه اياه بأن يرموا اليه من بعد فللجوع (ما) يأكله ولا يزالون » واضافة (ما) قد افسدت المعنى والتعبير ؛ فما ندري كيف اضافها مرجليوث العلامة ولانعلم ما الذي حمله على اضافتها . والاصل صواب وما عداه خطأ ولو كان الامر مشكلا ، لاعذر الواهم ، ولكنه واضح جد الوضوح ،

فقوله (للجوع) يدل على انه يأكله ، والذي اوقع مرجليوث في هذا الوهم ، هو ماجاء بعد هذا ونصه : «حتى يأكله من ايديهم . مع ان الفرق ظاهر بين ان يأكله من بعد ، وان يأكله من ايديهم ، وأكله اياه من ايديهم لاينفي أكله من بعد اول الامر ، فالزيادة اذن زائدة والحق مبين للمنصف .

٢٠ — وورد في ص ٦١٦ : « وهم فوقه فيمشي ويصرفونه بحسب مايصرفونه عليه » . فعلق المجمعيون بـ « يصرفونه » مانصه : « كذا في الاصل » وهذا دليل انهم رأوا خللا في التعبير ، والعربي الذوق لايرى فيه خللا بل يراه كلاماً عربياً ناصعاً ، لانه من « صرفه تصريفاً » بمعنى حركه ووجهه . قال تعالى في الماء بسورة الفرقان: « ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى اكثر الناس الا كفورا » وقال في سورة الاحقاف : « ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى ، وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون » . وقال في سورة البقرة : « وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض » . والامر واضح .

٢١ — وجاء فيها « الفضل بن باهماد أبي السير بها » والمل الاصل « السيرافي بها » أي بسيراف .

٢٢ — وورد في ص ٦١٨ « فقلت : استعملني باجرة تعطنيها » بجزم الفعل « تعطي » وهو خطأ لانه لم يرد به الجزاء ولا يجوز ان يراد به ، قال الزمخشري في المفصل : « وان لم تقصد الجزاء فرفعت كان المرفوع على احد ثلاثة اوجه اما صفة كقوله تعالى : (فهب لي من لدنك ولياً يرثني) أو حالا كقوله تعالى: (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) أو قطعاً واستئنافاً كقولك: (لاتذهب به تغلب عليه) و (قم يدعوك) ومنه بيت الكتاب: (وقال رائدهم ارسوا نزاولها) والوجه في قول النشوار الوصف لان الجمل بعد النكرات صفات لها فالفعل مرفوع .

٢٣ — وفي ص ٦١٩ « ابن ذلك المتوفي » والصواب المتوفى باهمال الياء والله المتوفي والموت يقال فيه « المتوفي » ايضاً كما جاء في القرآن المجيد .

٢٤ — وفي ص ٦٢٠ « مما تتوهمه واستشعره » والصواب « توهمه » فكلاهما متعاطف وكلاهما ماض مسند الى غائب .

مصطفى جواد

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

خيالات الصراف !...

جاء في « صدى الوطن » الجريدة البغدادية الجريئة في عددها الـ ١٨ الصادر في ١٥ ك ١ سنة ١٩٣٠ ما هذا نصه بحروفه :

«بالرغم مما عرف به احمد حامد الصراف من سعة الخيال وكثرة الاختلاق فلم يكن معروفاً عنه بلوغ هذه الدرجة في تصوير حوادث ليس لها اثر إلّا في مخيلات الروائيين والقصصيين ونحسب ان الصراف منهم - ان لم يكن يفوتهم في «متانة « الرتوش » ، الذي يضعه على القصة ، فيخرجها حقيقة واقعة تنطلي على الذين لايعرفون من اخلاق الصراف إلّا حديثه الحلو وابتسامته المصطنعة ، كما انطلى على أدباء القدس ، « ومحرري جريدة الحياة » حديث خرافة ، لاندري أذا كان وقع في العراق في هذا العصر ، او انه يرجع بذاكرته الى العصور السابقة ونحن ننشر هذه القطعة « للفن » الذي فيها ، ذاك الفن الذي عرف به الصراف واليكها :

« نظمت عقدنا جلسة ادبية وكنا اربعة : اديب العربية استاذنا النشاشيبي ، والاديب العراقي احمد حامد الصراف ، والاستاذ تيسير الدوجي ، وكاتب هذه السطور . فكانت هناك خبرتان : بيان النشاشيبي وادب العراق . وما لنا من مكرين من بد . وتحدث الاستاذ الصراف عن ابي نواس والزهاوي بلهجته العراقية الجميلة ، راوياً لنا هذه القصة الرائعة . قال امتعنا الله بادبه : بينما كان احد الحفارين ينقب في ضاحية من ضواحي بغداد ، اذا به يعثر على حجر رخامي طويل ، ازال ما كان عالقاً عليه من التراب، فرأى عليها خطاً كوفياً فقرأ الرؤساء الكتابة ، واذا هي : « هـذا قبر الحسن بن هانيء المشهور بأبي نواس » .

فاخبروا اولي الامر فامر هؤلاء بالاحتفاظ بهذا الكنز الثمين ، حتى يقوموا باحياء ذكرى ابي نواس العزيزة . ذكرى المرح ، والهوى ، والشعر ، والشباب .

وما سمع الزهاوي شيخ الشعراء وفيلسوفهم ، بهذا النبأ حتى دوى صوته في اجواء بغداد ، فرددته النوادي الادبية العراقية ، واذا باربعين شخصاً بين اديب وشاعر ، يلتفون حول شيخهم ، فتقدمهم قائلا : « يجب ان نحج الى قبر النواسي على الاقدام » . وزحف هذا الجمع ، وعلى رأسهم بلبل الرافدين وشيخ الصناعتين ، وهو الشيخ الوقور الجليل ، الذي رمى الزمان رجله بالشلل ، بعد ما غمره بالارزاء ، فما لين منه قناة صلبة ، ولا صوح الالم والشجن نفسه ، فهي ما برحت غضة ريانة (كذا) بالاحلام والاماني ، كنفس فتى في ريعان الشباب ، وفجر الحياة .

وكان هذا الزحف المجيد ، اقدس تعظيم ، واكبر تمجيد ، فاذا اعتور الزهاوي نصب ، جدد نشاطه ، وقوته المحطمة ، ولم شبابه المتهدم ، باستراحة على كرسي محول مع القوم ؛ ثم عاود المسير مع الجمع ، وما ان بلغوا المقام حتى وقف السفر المحتشد حوالي القبر خشعاً ابصارهم ، وشعروا كأن عطر المكان ، أفعم نواحي نفوسهم رقة ، وحناناً ، وخيل اليهم ان شعر النواسي لم يزل ينفح عطراً وازيجاً دونه عطر العرائس ، وأريج الازهار .

وانتصب فيلسوف العراق ، وشاعرها الكبير ، واقفاً على حافة الرمس ، منشداً شعره الحي ، مهتاجاً ، موصياً ان يدفن والنواسي جنباً الى جنب ، وكان يلمح الراؤون حينذاك ، في غضون طلعته البهية ، صور الهوى العافي ، ورؤى الشباب الداثر ، ومتسع الماضي الزائل » .

وانتهى استاذنا الصراف من قصته الممتعة ، وغرقنا في لذة ونشو ، وارسلنا تحية الاجلال ، والحب ، الى الزهاوي ، شيخ الشعراء ، وفيلسوف الشعراء » اه .

الى « يقظان »

ابتلينا برجل كانت مهنة آبائه نقر الرخام فاستصعبها فعدل عنها الى معالجة الادب ، ولم يحتفظ من تلك الصناعة إلا بالنقر ، نقر الناس ، حيثما صادفهم ، وقد اغرم بمطالعة مجلتنا اذ يقف على كل ما يكتب فيها مفلياً كل عبارة من

عباراتها ، فاذا رأى فيها ما ينقر ، نقره ، لا بمنقار الطائر ، بل بمنقار الرخام (المعروف عند العوام المتتركين بالمرمرجي) . وقد عالج مراراً ردوداً على هذه المجلة فانقلبت عليه ويلا وثبوراً ، فكانت كل نقرة ردت اليه اذنه لانها ردت الى صدره من باب الارتكاس . فكان ينتبه من غفلته ، او نومته ، فيسكت قابعاً زمناً في مكمنه . وقد عاد في ٢٤ ايلول الى النقر مرة اخرى ، وخيل اليه هذه الدفعة ان نقرته هذه تفلق صفاتنا وتظهر غلبته وفوزه ، اذ يدعي ان البحث الذي يتعرض له هذه الكرة هو من خصائصه التي تفرد بها دون غيره ولهذا وقع رده بقوله : « يقظان » . فما وقع نظرنا على العنوان الذي وسم به مقاله وهو « كلمة « توراة » وشطط بعضهم » حتى عرفنا صاحبه . ولما رأينا في ذيله « يقظان » قلنا : هذا صاحبنا النكرة اذ ليس في بلادنا ، من المتبجحين ، المتصلفين ، المعجبين بانفسهم سوى هذا الرجل المطرمذ . ولما وقفنا على كلامه قلنا : قد برز الثعيلب من مكمنه :

عنون هذا الرجل مقاله بما يشم منه رائحة جهل الغير وعلمه الشهير . وذيله بما يشعر انه هو « اليقظان » ومن سواه غافل نائم . فهل بعد هذا الادعاء الفارغ ادعاء افرغ منه ؟

قال الرجل النكرة عن مقالتنا « ترجمات التوراة » (لغة العرب ٨ : ٦٦٥ وما يليها) : « للمقال عنوان عربي وهو : « ترجمات التوراة » وعنوان فرنسي وهو : Les Versions Arabes de la Bible فقد جاء العنوان الفرنجي صحيحاً ... وظهر العنوان العربي بعيداً عن الصواب لكونه اوسع من الموضوع . فان عبارة « ترجمات التوراة » لا تعني الترجمات العربية بل جميع الترجمات الى مختلف اللغات ... وهذا من الغرابة بمكان في من يدعي « الامامة والعصمة في اللغة العربية » ... ثم هناك شطط آخر ، بل ظلال (كذا) علمي (كذا) اقبح وهو (كذا) ان كلمة « توراة » اطلقت في المقال بنوع لا تنطبق معه على المسمى المراد ولا تقابل لفظة Bible ... توراة تعني ... كتب موسى الخمسة واحياناً من باب الاطلاق على (كذا) جميع كتب (اليهود) المنزلة . اما عند المسيحيين فالاسفار الالهية مقسومة الى قسمين كبيرين ... العهد القديم . والعهد الجديد . . ويطلق

على « العهدين معاً » اسم شامل هو « الكتاب » او«الكتاب المقدس» او «الكتب المقدسة» . وعند الغربيين يقال : la Bible او L'Ecritnre Sainte .

هذا ملخص ماجاء في كلام النقار النفاج وقد حذفنا منه عبارات السب والشتم والادعاء الباطل والصلف والعجب تاركيها لنفسه . فنقول :

قوله « التوراة » غير « الكتاب » وهذا غير تلك يكذبه جميع علماء العرب (غير ماتفتين الى علماء اليهود والغربيين والارميين) اذ هذا الامر يخرجنا عن موضوعنا . ونحن نذكر هنا الشواهد مفصلة ، لا كما يفعل هو إذ ينكر الامور ولا يستشهد عالماً ولا كاتباً ولا ولا ولا .

اما ان التوراة هي الكتاب والكتاب هو التوراة خلافاً لما زعم ، فصريح الورود في كتب التفسير . قال ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ (٩٢٢م) في كتابه جامع البيان ٣ : ١٤٥ من طبعة بولاق الاميرية في سنة ١٣٢٤ في تأويل هذه الآية : « الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » ... اولى الاقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله (صلعم) في عهده ممن قد اوتي علماً بالتوراة انهم دعوا الى «كتاب الله» الذي كانوا يقرون انه من عند الله وهو «التوراة» في بعض ماتنازعوا فيه ، هم ورسول الله (صلعم) ... وانما قلنا ان ذلك الكتاب هو التوراة لانهم كانوا بالقرآن مكذبين وبالتوراة بزعمهم مصدقين ....»ا ه وقد كرر مثل هذا التعبير مراراً لاتحصى مسمياً الكتاب التوراة والتوراة الكتاب.— وقال قبل ذلك تفسيراً لهذه الاية : « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق » يعني بذلك جل ثناؤه : ان الذين يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله واعلامه فيكذبون بها من اهل الكتابين التوراة و الانجيل » ا ه (٣: ١٤٤).

فقد رأيت من هذا النص الجلي ان التوراة هي الكتاب و الانجيل هو الكتاب . فالكتاب اسم جامع يطلق على كل من العهدين القديم والجديد . كما ان لفظة « التوراة » وحدها تعني ذلك عند النصارى على ما في دائرة المعارف للبستاني .

فالطبري مسلم من اهل المائة الرابعة للهجرة « والنكرة » من ابناء

النصارى في المائة العشرين . المسلم عرف اصطلاح اليهود والنصارى . والمسيحي جهل مصطلح آبائه واجداده . فماذا يحكم في رجل يتعرض لما لا يعنيه . أليس من الحق ان نقول له : ليس هـذا بعشك فادرجي . وأنـ انفك في السماء وا ... في الماء ؟

هذا في نظر اهل التفسير والتأويل من الاقدمين . واما اللغويون من « العرب » (لا من الدخلاء الشعوبية) فلا يقولون : إلا قولهم . جاء في تاج العروس في مادة ك ت ب : « الكتاب : التوراة . وكذا في القاموس وجميع كتب اللغة لاصحابها المسلمين . وكذا يقال عن النصارى . قال في محيط المحيط في مادة ت و ر : التوراة والتورية : اسفار موسى الخمسة معرب ثوره بالعبرانية ومعناها شريعة ووصية ج توراة (كذا) وتوريات . ويطلق على العهد القديم كله وربما اطلقت على مجموع العهدين . اه

وفي الفرائد الدرية في اللغتين الفرنسية والعربية للاب بلو اليسوعي جاءت كلمة Bible منقولة الى العربية هكذا : التوراة ، الكتاب المقدس . اه . ومثل هذه الشواهد لا تعد ولا تحصى ، وانما اجتزأنا بما ذكرنا تخفيفاً لهذا العبء على المطالع ، فمن انت يا ايها النكرة بعد هؤلاء العلماء والاعلام ؟ ولو كان لك أدنى غيرة على شرفك وشرف الرتبة التي تنتسب اليها لكسرت قلمك الى أبد الدهر ولعدت الى مهنة ابائك الاولى التي لا تزال تعطف عليها بالفطرة التي فطرت عليها ،ولما عالجت بحثاً لست انت من اهله في شيء. كما اتضح سابقاً مما تعرضت له من الموضوعات،وما تعرضت له الآن فانكشفت عيوبك للجميع وبان ما انت عليه من الجهل والاختلاط . إذن ليس هذا بعشك فادرجي » .

فما كان أغناك عن هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك عند قدومك الى زورائنا فشابهت بعملك هذا عمل الظربان في الغنم .

واما مخالفتنا بين العنوانين العربي والافرنجي في ما نحرره ويحرره غيرنا ، فلان العنوان العربي للعرب الذين يفهمون من أدنى اشارة ، والعنوان الافرنجي هو لابناء الغرب ولمن كان غليظ الفهم . والعربي يفهم اذا قلنا له : اترجم لك كلام هذا الاجنبي . اذ معناه : أنقله لك بلسان عدنان . فلا حاجة لنا بعد ذلك

الى ان نزيده ايضاحاً فنقول له : اترجم لك كلام هذا الاجنبي الى اللسان العربي. لكن هذا الامر وامثاله تفوت هذا الشعوبي، الغريب العنصر ، والدم ، واللسان، فلا عتب علينا بعد هذا إن قلنا :

ولو اني بليت بهاشمي ... خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما القى ولكن ... تعالوا وانظروا بمن ابتلاني

الخلاصة

جاءت التوراة عند اليهود بمعنى اسفار موسى الخمسة ، ثم اطلقوها بعد ذلك على اسفار الانبياء وجميع الكتب المنزلة عندهم ، ولما جاء النصارى اطلقوها على اسفارهم ايضا ، لانهم يعتبرون اسفار اليهود واسفارهم كتاباً واحداً مقسوماً الى عهدين قديم وجديد . وهذا رأي علماء المسلمين وعلماء النصارى ، اذ عرفوا التوراة بالكتاب والكتاب بالتوراة . ومن كان جاهلا هذه الامور التمهيدية فهو ابتر لا غير . في ٢٤ ايلول ١٩٣٠

نظرات

بينما كنت اطالع بعض المجلدات من لغة العرب وقع ناظري على هنوات ، اذكرها في ما يلي مع تصحيحها ؛ كما اورد بعض الفوائد ايضاً :

ذكر في ص ٣٣٤ اسماء مطابع بغداد ولم يذكر في ضمنها : الآداب، والمصرية.

(ل . ع) لم تكونا يومئذ وكانتا اتخذتا اسمين آخرين فلا معنى لهذه الملاحظة .

وفي ص ٣٦٥ س ١٨ : (ولكن كيف تأتي ان يهابه اناس لم يعاصروه) ، هذه العبارة سقيمة ولم يتحصل منها معنى مقبول .

(ل .ع) العبارة خالية من كل غبار ولا نعلم وجه الاعتراض اذ معناها كيف اتفق ان يهابه اناس لم يعاصروه.

وفي السطر العشرين من الصفحة المذكورة : « وما علاقة ذلك في البلاغة» والفصيح : وما علاقة ذلك بالبلاغة .

(ل . ع) هذا الغلط مصحح في باب التصويبات ص ١٤٢ من الفهارس .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

النقود العراقية الجديدة

س ــ بغداد ــ أ . ل . طالعنا في صحف العاصمة ان ستضرب حكومتنا نقوداً جديدة واسماؤها : دينار ودرهم ودانق وقرش او غرش وفلس . أهذه الفاظ عربية ؟ــ وان لم تكن عربية فاي الفاظ كان يحسن ان تتخذ بدلها ؟

ج ــ الدينار من اللاتينية Denarius والدرهم من اليونانية Drachmé والدانق من الفارسية دانه ، والقرش او الغرش من الالمانية Groschen والفلس من اليونانية Obolos . وكان الاحسن ان يوضع للنقود الجديدة اسماء عربية كأن يسمى الدينار « فيصلياً » والدرهم « غازياً او غازوياً » وهلم جرا ، باتخاذ اسماء من في بيت ملكنا المعظم، او ان يوضع لها اسماء المدن الكبرى العراقية باتباع رفعة شأنها ، فيسمى الدينـار « بغدادياً » والدرهم « بصرياً » والدانق « نجفياً » والقرش « موصلياً » والفلس « كربلياً » او « كربلاوياً » الى ماضاهى هذا الوضع على ماجاء من هذا القبيل في صدر الاسلام اذ سموا « هرقلية » و « قوقية » (والصواب فوقية بفاء في الاول) الدراهم المضروبة في عهد (هرقل وقوق أو فوقا) . والدراهم البغلية منسوبة الى رجل اسمه رأس البغل . وذكر في صدر الاسلام: « الاصبهبذية » لنوع من دراهم العراق . ومنها « الغطريفية» قال ياقوت في مادة بخارا : وكان لهم دراهم يسمونها الغطريفية من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة . وقد ركبت، فلا تجوز هذه الدراهم إلّا في بخارا ونواحيها وحدها . وكان سكتها تصاوير وهي من ضرب الاسلام. وكانت لهم دراهم اخر تسمى « المسيبية » و « المحمدية » جميعها من ضرب الاسلام » اﻫ .

اذن لنغير تلك الاسماء الاعجمية ولنا سعة في الوقت لاستدراك مافاتنا .

باب المشارفة والانتقاد

Bibligoraphie.

١ ـ ذكرى السويدي

مثل يوسف السويدي لايستحق ان يخلد اسمه في كتاب ، بل يستحق ان يقام له ايضاً نصب لما له من المزايا في حب وطنه والدفاع عنه في كل حين . ولذا فاننا نشكر الجمعية التي عنيت بنشر هذه المهارق واملنا ان يأتي يوم فيقام له نصب بجوار داره يكون مشرفاً على دجلة تشجيعاً لابناء الوطن في ان يتبعوا خطواته .

٢ ـ المجمع المصري للثقافة العلمية

الكتاب السنوي

مجلد فيه ٢٣٢ ص بقطع الثمن الصغير وقد نسقت فيه مقالات اعضاء هذا المجمع الجليل نجاء درراً بل دراري في سماء التحقيق والتدقيق . ونتوقع ان يعمر هذا المجمع فيشذ عن سائر المجامع التي أنشئت عندنا فاشبهت الشهب الثاقبة تظهر فجأة وتزول وشيكا .

٣ ـ في زوايا بيروت

رواية في ٤٨ صفحة تحبب الفضيلة وتشنع الرذيلة وهي من الروايات الجزيلة الفائدة ويحسن بابناء الوطن بان يقفوا على مافيها لما حوت من العظات .

٤ ـ تربية النحل

للمدارس الاولية والابتدائية

وضعه احمد زكي ابو شادي

من الناس من رزقوا حظاً وافراً من مواهب الطبيعة . وهذا الكتاب المزين بنحو ثلثمائة صورة يدني علم النحالة ويضعه على حبل الذراع ويغرس في ذهن المطالع محبة هذه الصناعة المفيدة فائدة مزدوجة : فائدة المال وفائدة الرقي العقلي

وجعل صاحبه العلامة المتخصص في هـذه التربية المسلية مائة مليم اي ٢٥ آنة بالنقود الهندية وهو ثمن بخس لا يعد شيئاً بجانب ما فيه من الفوائد الجمة .

٥ ــ فضيلة الطهارة في عالم الدعارة

تأليف الاب ج . كيبر اليسوعي تعريب المنسنيور عبدالاحد جرجي

كتاب صغير الحجم عظيم النفع ينفع كل شاب وشابة من اي عمر كان ، ومن اي دين ، ومن اي طبقة ، وهو متين العبارة ، حسن السبك . والخلاصة هو زمردة مركبة في أبدع خاتم .

٦ ــ مهرجان الاستاذ عقل الجر

طبعته مجلة الشرق في سان باولو ووزعته هدية على مشتركيها . واكرام العلماء هو من افعل الاعمال في النفوس لترقية العلم في ابناء شرقنا العزيز .

٧ ــ الروضة الطبية

لعبيد الله بن جبرائيل بن بختيشوع

حضرة القس بولس سباط مغرم بعلمائنا الاقدمين وبمؤلفاتهم فقد نشر هذا الكتاب الواقع في ٧٣ ص وحرره من اغلاط النســاخ فجاء سبيكة من الذهب الابريز ، ونتمنى له الرواج لما فيه من حسن السبك والالفاظ التي نحن في حاجة الى معرفتها ليتقدم الادب العربي في ديارنا وينسينا اوضاع الخلف الفاسدة . وقيمته شلنان اي ربية بنقود الهند .

٨ ــ الدهور

مجلة انتقادية في العلم والفلسفة والادب

لصاحبها ومحررها ابراهيم حداد

هذه مجلة وقع جزءها الاول في ١٢٨ ص وقد عالج فيه صاحبها اصناف الموضوعات ، جامعاً انواع الآراء الحديثــة بعضها الى جانب بعض من غير ان يبدي تفضيله احدها على الآخر . واذا ابدى شيئاً من هذا القبيل آثر المفكرين الماديين والدهريين على المفكرين الروحيين المتمسكين بالاديان . ولذا كانت هذه المجلة لمن يقول بمثل هذه الآراء ولا تصلح للجميع :

وخطأ الطبع وسوء كتابة الالفاظ بالحروف الافرنجية شيء لا يغتفر ولا يحصى. فقد كتب كلمة «الدهور» بالاحرف الافرنجية هكذا : ad - Dauhour والصواب : Ad - Douhoûr او Ad - Duhûr وهذه على طريقة المستشرقين . وكتب: Mansuelle Crtique والصواب: Revue mensuelle et critique هذه الاغلاط وحدها على غلاف المجلة . واما ما في باطنها فيجب عليك ان تحضر الك حاسباً ليحسبها ، اذ يمتنع ذلك عليك ان كنت وحدك . فعسى ان يتخذ لها صاحبها سنناً لاحبا قويماً لتكون هدى لقارئيها .

٩ ــ معجم المطبوعات العربية

تكلمنا مراراً على هذا المعجم الفذ الذي وضعه الاختصاصي يوسف اليان سركيس (لغة العرب ٧ : ٢٦٤ و٥٨٣ و٨ : ٢٩١ و٥٦٧) وقد تم الان الجزء الاخير الحاوي فهرس اسماء الكتب التي ذكرت في تضاعيف السفر فجاءت صفحاته في اكثر من الفي عمود بقطع الربع الكبير وهو انفع ديوان يكون في المدارس والخزائن والمكاتب ودور الادب اذ لا يمكن لاحد من الادباء أن يستغني عنه .

١٠ ــ نداء العمال

صحيفة اجتماعية انتقادية ادبية نصف شهرية مصورة تصدر في بغداد
لصاحبها عباس حسين آل الجلبي ومديرها المسؤول المحامي توفيق الفكيكي

ظهر العدد الاول من هذه الصحيفة المفيدة في ٢٢ ت ٢ سنة ١٩٣٠ وغايتها خدمة العمال في جميع البلدان العربية . فنرحب بها اعظم الترحيب ونتمنى لها الرواج الدائم والعمر الطويل. وهي من الصحف التي نحن بحاجة اليها لان عمران الشعوب يشاد على سواعد العمال وبنهضتهم تزال قيود الظلم . واغلال الضلالة ، وتنشر ظلالة العدل والحضارة .

١١ ــ مختارات المقتطف

احسن كل الاحسان الكاتب الجليل فؤاد بك صروف في قطف ما في جنات المقتطف من اطايب الثمر وازاهير الرياحين المبثوثة في تلك المجلة وجعلها إضمامة واحدة يستنشق اريجها كل من يود الوقوف على رقي العلوم المصرية

رقياً قائماً على اسس ثابتة . ففي هذه المختارات منتخبات بديعة يدور محورها على العلوم الطبيعية والكيمياء والفلك والكهربية والاشعة وطبقات الارض (علم الهلك) وعلم النبات والحيوان والآثار القديمة . وقد جعل هذا المجلد الحاوي ٢٨٨ص هدية المقتطف لسنة ١٩٣٠ فا كرم بها من هدية تشوق الناس للاشتراك فيه . وترغب غير المشتركين في اقتنائه .

١٢ـ شرح الارجوزة بالرجز

نظم نجيب فرج الله فياض

طبع الجزء الاول والثاني في المطبعة الكاثوليكية في بيروت

يقول بعضهم : لم يبق في عهدنا شعراء ينظمون المنظومات الطوال . وهذا الشرح لارجوزة الشيخ اليازجي جاء مكذباً لما يدعي اولئك المفقودون فهذا الشرح يفيض عفواً من قريحة « النجيب الفياض » وعبارته في غاية السلامة والسهولة ؛ واملنا عظيم في ان يتخذه ارباب المدارس لما في الرجز من سرعة الحفظ والبقاء الدائم في الذاكرة .

١٣ـ خمسة في سيارة

وهي حديث رحلة الى جزء غير صغير من غرب أوروبة

تأليف سامي الجريديني المحامي

ان احببت أن تستفيد من المطالعة ولا تضيع دراهمك فعليك بما تكتبه يراعة سامي الجريديني المحامي الشهير في مصر القاهرة ، فانه لايخط كلمة إلّا ويعلم مالها من الاثر في النفس وكل مرة قرأنا مقالة من آثار قلمه أو كتاباً من فيض قلبه وذوب دماغه انتفعنا من تلك المطالعة وهذا الكتاب من هذا السيل الادبي الطافح بالفوائد والفرائد واللذائذ .

١٤ـ المثال الصحيح لكاهن المسيح

في حياة القديس يوحنا ماري فياناي خوري ارس

تأليف الاب يوسف علوان المرسل اللعازري

طبعة ثانية منقحة — الالف الرابع — بيروت ١٩٣٠

احسن دليل على ان هذا الكتاب من احسن الكتب المصنفة في تراجم اولياء

الله ، هو ان طبعته الاولى نفذت وهذه الطبعة الثانية التي بلغ عددها الالف الرابع جاءت رافلة في افخر لباس لغوي و تاريخي وتحقيقي : فنوصي المسيحيين الشرقيين باقتناء هذا التصنيف البديع ، و الاقبال على مطالعته لانهم يجدون فيه غذاء لنفوسهم وسلواناً في زمن المحنة ونوراً في ظلمات التجارب .

١٥ـ لاجل الاتحاد

بقلم الاب الياس اندراوس البولسي

بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان)

كتاب بقطع ١٦ فيه ٢٨٥ ص وهو مجموع محاضرات القيت في كاتدرائية بيروت ودمشق للروم الكاثوليك ، و الادلة مقنعة محكمة الوضع والتنسيق مفحمة لمن يخالف رأي الخطيب وليس فيها ما يجرح الخواطر أو ينفر الخصم . فيجدر بالروم الارثوذكس ان يطالعوها من اولها الى آخرها ليعرفوا كيف يتكلم من ليس على رأي المتكلم وكيف يجادله ، و الامل ان ينتفع به الارشمندريت ديبو المعلوف ومن كان من حزبه أو رأيه .

١٦ـ تركية منذ الحرب العظمى

Die Türkei seit dem Weltkriege. von G. Jaschke.

نشر الاستاذ ج . يشكي تقويماً باللغة الالمانية يذكر فيه شهراً بشهر ويوماً بيوم كل ما وقع من الاحداث في تركية منذ سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ اي وقائع عشرة أعوام . وهذا التقويم مفيد جداً لمن يريد ان يقف بنظرة واحدة على ما حدث في تركية الجديدة ، و كل الامل ان يضع المؤلف مجلداً مفصلا لتلك الوقائع اذ هو ابن بجدتها .

١٧ـ قطعة فلكية

فيها زيادة فائدة مستلة من الجنزة

نشر ريتشرد غوثيل نصاً عبرياً وجده في الجنزة وصوره ثم نقله بحروف عبرية مألوفة وترجمه الى الانكليزية فوقع طبعه في ١٥ ص بقطع ١٢ فنشكره على هذه الهدية الثمينة وحسن نقلها الى اللغة الانكليزية وتعليق الحواشي عليها

مما دل على توغله في العلوم الشرقية .

١٨ ــ صنين

جريدة لبنانية جامعة تصدر في بسكنتا (لبنان) مرة في الاسبوع

صحيفة جمعت شيئاً كثيراً من اخبار ديار الشرق وتبادلها كثير من الجرائد الاسبوعية العربية .

١٩ ــ قطع

تبحث عن الطب منقولة عن جنزة القاهرة

هذه هدية ثانية للاستاذ المذكور المدرس في جامعة كولنبية (في اميركة) وقد استشهد بكثير من كتبة العرب فجاءت هذه المقالة التي وقعت في ١٢ ص بقطع الثمن من انفس المقالات ولابد من ان علماء الطب عندنا يقفون على محتوياتها فنشكر له يده البيضاء شكراً جزيلا .

٢٠ ــ الحرم الشريف

لعبد الغني النابلسي

هي رحلة لعبد الغني النابلسي وصف فيها حرم القدس وصفاً لانظير له في مؤلفات السلف . طبعها على الحجر ونشرها أحد مستشرقي الالمان وخطها داود سجعان عيد في مدينة فرانكفورت(نهر الماين) وطبعها بمطبعة كارلشتوكيكت في مدينة سالفلد (على نهر ساله) في سنة ١٩١٨ فوقعت في ٨٧ ص بقطع الثمن الصغير وليس فيها فهارس الفصول ولا الابحاث ولا اي فهرس كان . وهي مشوهة باغلاط لاتحصى لا نعلم أهي من المؤلف أم من الناشر أم من الخطاط عامل الله الجميع بالرحمة والشفقة .

٢١ ــ العدل لهنكارية (المجر)

Justice for Hungary !

او اوهام تريانون القاسية

نشر الدكتور لغرادي اوتو المنشىء الاول في جريدة « بشتي هرلاب » Pesti Hirlep التي تنشر في عاصمة المجر (بودا بشتة) كتاباً ثميناً من جميع

الوجوه ؛ بصدد بلوغ جريدته السنة الخمسين من بروزها الى عالم الصحافة ، والتي يعنى باصدارها الاخوة لفرادي . والغاية من هذا الدفاع ان تعطى هنكارية حقوقها في عالم الخلق . وقد زين المؤلف هذا الكتاب الدرة باكثر من مائتي تصوير من اتقن مايمكن ان يتصوره اهل الطباعة منها بالوان مختلفة ، ومنها بلون واحد . والكل متقن اعظم اتقان . وقد عانى الدكتور مسألة اعطاء المجر حقوقها من عدة نقاط تاريخية ، ومنها بلدانية ، ومنها موقعية ، وبعضها عقلية ، واخرى نقلية ، وجميعها متسلسلة الوضع بحيث لا يمكن ان ينكرها إلّا من اعمته الغايات ، وغرض المؤلف ان تعاد الى هنكارية ارضها القديمة وان لاتفدر هذا القدر العظيم .

وفي مطاوي هذه البحوث الجليلة المفيدة اظهر المؤلف ما امتازت به هنكارية من المزايا التي تفردت بها فقد أنجبت رجالا اعاظم في كل فن من الفنون والعلوم ، والمهن ، والصنائع حتى انه وضع تلك الحقائق على حبل الذراع . بل من لايفهم الانكليزية يستطيع ان يفهم محتوى هذا الكتاب لحسن وضعه واحكام تصاويره . وقد وقع في ١٦٤ صفحة بقطع الربع فاخر الورق والتصحيف فعسى ان ينصف المجريون فيعطوا مايحق لهم من اراضيهم المسلوبة ليعاد مجدهم الى سابق عهده وسامق عزه .

المجمل

في تاريخ الادب العربي

— ١١ —

٧٣ — وورد في ص ٢٢٩ هجو حسان لابي سفيان ومنه : « فشركما لخيركما الفداء » فقال: الاثريه ولست اعرف في الهجاء اشرف من هذا الهجاء » قلنا : ليس هذا الحكم من ثمار عقله ففي ص ٧٦ من شرح الطرة مانصه : « وحكى ابو القاسم الزجاجي ان حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه لما انشد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله :

أتهجوه ولست له بكفء   فشركما لخيركما الفداء

قالت الصحابة : « يارسول الله هذا أنصف بيت قالته العرب » اه فالصحابة أصحاب الرأي الرصيف .

٧٤ — ولم يذكر من عادات حسان « رض » وطباعه مايزيد ترجمته وضوحاً فقد كان يخضب لحيته بالحمرة على مارواه المبرد في الكامل وكان جباناً جداً . روى شهاب الدين الابشيهي في كتابه « المستطرف » ج ١ ص ٢٠٦ المطبعة المليحية قال : « وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه من الجبناء » روي عن ابي الزبير أنه قال : كان حسان في قاع اطم مع النساء يوم الخندق فاتاهم في ذلك اليوم يهودي يطوف بالحصن . فقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها : ياحسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءه من اليهود فانزل اليه فاقتله ، فقال : يغفر الله لك يابنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هيذا . قال : فاعتجرت صفية ثم اخذت عموداً ونزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته ورجعت الى الحصن فقالت : ياحسان قم اليه فاسلبه فانه مامنعني من سلبه إلا انه رجل . فقال : « مالي بسلبه من حاجة » اه وفي الشرح الحديدي ٣ : ٣١٨ « وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت : كنا قد رفعنا يوم احد في الاطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ، ونحن في رفاع (كذا وقال قبله قارع وبعده فارع) . فجاء نفر من اليهود يرومون الاطم فقلت : دونك يا ابن القريعة . فقال : لا والله لا استطيع القتال — ويصعد يهودي الى الاطم — فقلت : شد على يدي السيف ثم برئت ، ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت برأسه اليهم فلما رأوه انكشفوا » فرحم الله حسان فما احبه للعافية والسلم .

٧٥ — وورد في ص ٢٣٥ « فانت الطاعم الكاسي » ففسره بـ « المطعوم والمكسو » والمشهور « المطعم والمكتسي » أو « ذو الطعام والاكسية » على غرار قولهم : « لابن وتامر » .

٧٦ — وقال في ص٢٥٢ « وهو حديث مسهب يصف » فذكرنا قوله بقوله أنيس القدسي استاذ الادب العربي بجامعة بيروت الاميركية في المقتطف (اكتوبر ١٩٢٩ ص ٢٨٦) « في رسالة مسهبة نشرها ، ولم نجد اسهب متعدياً بنفسه

فالصواب « مسهب فيه » و « مسهب فيها » .

٧٧ ـ وقال في ص ٢٦٣ « وكان من البدع في ايامه ـ أي ايام كثير ـ ان تكون لكل شاعر خليلة يشبب بها فاراد ان تكون له خليلة فشبب بعزة بنت حميد :» قلنا : لم يكن اتخاذ الخليلة شرطاً عاماً كما زعم الاثري، ودليلنا على ذلك ماجاء في الاغاني « ٣ : ٢٨٩ » ونصه : « ... قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال : خرجت أنا وابو السائب المخزومي وعبيد الله بن مسلم بن جندب وابن المولى واصبغ بن عبد العزيز بن مروان الى قباء وابن المولى متنكب قوساً عربية فانشد ابن المولى لنفسه :

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة إلي ولا ليلى لذي الود تبذل
واخنع بالعتبى اذا كنت مذنباً وان اذنبت كنت التي أتنصل

فقال له : ابو السائب وعبيد الله بن مسلم بن جندب : من ليلى هذه ؟ حتى تقودها اليك ? فقال لهما ابن المولى : ماهي والله إلّا قوسي هذه سميتها ليلى» اه وفي ص ٢٩١ « عن عمرو بن أبي عمرو قال : بلغني ان الحسن بن زيد دعا بابن المولى فاغلظ له وقال : أتشبب بحرم المسلمين وتنشد ذلك في مسجد رسول الله (ص) وفي الاسواق والمحافل ظاهراً . فحلف له بالطلاق انه ماتعرض لحرم قط ولا شبب بامرأة مسلم ولا معاهد قط . قال : فمن ليلى هذه التي تذكرها في شعرك ? فقال له امرأتي طالق ان كانت الا قوسي هذه سميتها ليلى لاذكرها في شعري .. »

وفي ص ٣٠١ منه « فالتفت عبد الملك اليه وابن المولى على نجيب متنكباً قوساً عربية ـ الى ان قال عبد الملك له ـ : اخبرني من ليلى التي تقول فيها « وابكي ... » والله لئن كانت ليلى حرة لازوجنكها ـ حتى قال ابن المولى ـ والله ماليلى إلّا قوسي هذه سميتها ليلى لاشبب بها وان الشاعر لايستطاب اذا لم يتشبب » وفي شرح ابن ابي الحديد ٤ : ٥٢٠ مايشابه هذه القصة فليراجعه من اراد التوسع .

مصطفى جواد

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois .

١ — الاستاذ رفائيل بطي وجرائده والصحف العراقية

كنا ذكرنا في لغة العرب (٨ : ٦٧) ان الاستاذ المحامي، رفائيل افندي بطي انشأ في ٢٥ ت ١ (اكتوبر سنة ١٩٢٩) جريدة سماها « البلاد » فلم يمض على بروزها تسعة ايام حتى نشرت مقالة للشاعر الشهير معروف الرصافي فحكم على صاحب « البلاد » باداء جزاء قدره خمسمائة ربية (نحو اربعين ليرة انكليزية) وبعد ذلك ظهر في الصحيفة المذكورة مقالات لجماعة من الادباء حاكمته عليها الحكومة في اوقات مختلفة واغلقت جريدته فاصدرها باسم «صوت العراق» في ١٠ ايار وبعد ذلك عادت جريدته الى الظهور باسم (البلاد) . ثم حجبت مرة ثانية فظهرت باسم (التقدم) في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٣٠ و (بالجهاد) في ٢٧ منه و (بالشعب) في ٢٧ آب (اوغسطس) و (بالزمان) في ٣١ منه و (بنداء الشعب) في ت ٢ (نوفمبر) وقبل ان تبرز (نداء الشعب) كانت الحكومة قد حكمت على الاستاذ بطي بالحبس الى مدة ستة اشهر بتهمة الطعن بصاحب الجلالة ملكنا المعظم ، ثم انقصت محكمة الاستئناف تلك المدة وانزلتها الى شهرين . وفي ١٤ ك ١ (ديسمبر) ذكرت « نداء الشعب » ان محكمة التمييز قررت في جلستها المنعقدة نهار السبت ١٣ ديسمبر باجماع الآراء تبرئة ساحة الاستاذ والغاء قرار التجريم فخرج من السجن عصر اليوم المذكور فنهنئه بالفوز والسلامة والتبرئة.

ومن الجرائد التي حكم عليها بالاحتجاب (الرافدان) و (الاستقلال) (وصوت الشعب) و (صدى الاستقلال) الى غيرها . وكل ذلك في المدة التي لم تصدر مجلتنا باخبارها بسبب وضع الفهارس . فعسى أن تكون هذه السنة الجديدة سنة اطلاق الحرية للصحف و الاراء غير الضارة بالمجتمع ولا بالاديان ولا بمنفعة الحكومة .

٢ — قدوم مستشرقين

قدم الى حاضرتنا الدكتور فيشل الالماني في العقد الثاني من ت ١ (اكتوبر)

من السنة الماضية . وهبطها ايضاً الاستاذ لويس ماسنيون الفرنسي في ١٩ ك ١ (ديسنبر) من السنة المذكورة وحاضر الاخير ادباء العاصمة في ١٧ منه في موضوع : « توجيه مساعي المفكرين لانهاض الامة العربية » وفي ١٨ من الشهر المذكور رجع الى وطنه على طريق الشام .

٢ـ ترجمة جسيمة

تجري في مدينة ابرنستن (اميركا) مجموعة « غارت » النفيسة تحتوي على ٣٠٠٠ كتاب مخطوط من انفس المخطوطات الشرقية واغلبها فريدة .

ان من اجل الاعمال التي حاولت « لغة اجنبية » القيام به الى الان هو تصنيف تلك الكتب المخطوطة وتنقيحها ونشرها وترجمة البعض منها واخذت جامعة « أبرنستن » هذا العمل على عاتقها ذلك العمل الذي يتوقع منه انقلاب في بعض وجوه المعلومات العصرية المتعلقة بالمخطوطات الشرقية والعربية .

ان في مجموعة « غارت » ٣٠٠٠ كتاب مخطوط ويتوقع من هذا المشروع ما يزودنا من تاريخ فكر البشر تزويداً هاماً .

ومجموعة « غارت » مؤلفة من مخطوطات « هوتسمة » على ما عرفت بها ، وكتب «لتمن » المخطوطة ، ومجموعة برودي ، ومجموعات عديدة لكنها اقل عدداً من تلك المجموعات وكتب مفردة . ان « روبرت غارت» يطوف في الشرق الادنى الان جامعاً لهذه المجموعة كتباً مخطوطة أخر .

واغلب الكتب المخطوطة هي بالعربية ولكن البعض منها بالعبرية والسريانية والتركية ، والفارسية ، والارمنية ، والمالوية ، والجاوية . والسنسكريتية .

ومن ضمن هذه المجموعة كتب عديدة مخطوطة بلغات غربية اهمها اليونانية ، واللاتينية . والهولندية ، والفرنسية ، والايطالية . وهذه المجموعة تحتوي على مؤلفات اعاظم مؤلفي الاسلام والقسم الاكثر من تلك المخطوطات نفيس ثمين كما انه فريد لانظير له واغلبه لم يطبع بعد .

ان تصنيف هذه الكتب المخطوطة وتنقيحها وترجمتها يعتبر عملا يستغرق وقت اجيال وقد انشئت لجنة في «ابرنستن» لمراقبة العمل ، وعين جيمز ثابرغرولد امين خزانة الجامعة عضواً عاملا لهذه اللجنة . واما مسؤولية العمل العلمية

فترجع الى شعب الجامعة المتخصصة لذلك العلم .

ويؤمل من بعض ما تحتويه تلك الكتب المخطوطة انه يحدث انقلاب في بعض وجوه الانباء المصرية المختصة بالقرون الوسطى وتاريخ البلدان والكيمياء والرياضيات وعلم الفلك . قال الاستاذ « بندر » في ما يخص هذا العمل : « من النادر ان يكشف من الآثار القديمة ما يعادل هذه المجموعة من وجهة خطورتها في تاريخ فكر البشر »

تعريب : ڤنسان . م . ماريني

٤ — الاضطراب في كردستان

(بلاغ رسمي) بحروفه

في البلاغ السابق كانت القوة « أ » في منطقة (جوارتة) والقوة « ب » في منطقة (بنجوين) وكانتا تقومان بمسيرات مظاهرة من هذين المعسكرين .

وفي ١١ ت ٢ [نوفمبر] ، سارت القوة « ب » في الجبال من بنجوين الى منطقة جوارتة ، وفي ١٣ منه عسكرتا القوتان معاً على مقربة من (بايانان) على ضفاف نهر (سويدل) .

وفي ليلة ١٤ تشرين الثاني تصيد الاشقياء هذا المعسكر تصيداً اسفر عن جرح جندي واحد جرحاً خفيفاً .

وفي ١٥ منه ، تحرك رتل من بايانان الى قرى (مرانة) و (سويدك) و (بويرة) على اثر ورود خبر بوجود الشيخ محمود فيها مع بعض اتباعه الاشقياء . فلم يعثر لاحد منهم على اثر . وقد احرق بيتان من بيوت احد عمال الشيخ محمود المعلومين ، ثم عاد الرتل الى بايانان . وكان سرب من طيارات القوة الجوية الملكية يتعاون مع الرتلين طيلة هذه المدة .

وقد سارت القطعات في جميع المناطق التي حاول الشيخ محمود اثارة الخواطر فيها على الحكومة ؛ ولم يحاول الاشقياء الموجودون هناك مجابهة القطعات ، بل كان همهم مهاجمة مخافر الشرطة ، وتصيد المعسكرات ليلا . وعليه انسحبت القطعات الى (السليمانية) في ١٨ منه ، وعاد قسم منها الآن الى بغداد .

وفي صباح ٣٠ تشرين الثاني ، هبطت على السليمانية انباء تفيد أن الاشقياء هاجموا مخفر شرطة (سرداش) على مسافة ٣٦ ميلا تقريباً الى الشمال الغربي من السليمانية .

وقد قام سرب من القوة الجوية المرابطة في (الموصل) بحركة ضد

الاشقياء المحيطين بالمخفر وكان عددهم نحو ثلثمائة .

وفي ١ ك١ [ديسمبر] سار رتل صغير من قطعات الجيش العراقي من (السليمانية) مزوداً باوامر تقضي بانجاد قوة الشرطة في المخفر الذي كان محاطاً بالاشقياء . كما ان رفاً من طيارات القوة الجوية اوفد للقيام بالاستطلاع القريب والتعاون مع الرتل .

وفي صباح ٣ كانون الاول قاومت الرتل قوة من الاشقياء يتراوح عددها من ٣٥٠ الى ٥٠٠ ، وكانت هذه متحصنة في مضيق (حاجي آوه) . ويقع هذا المضيق على مسافة ستة اميال الى جنوبي (سرداش) ، وكان الاشقياء هدموا جسراً على مقربة من المضيق في طريق (السليمانية سرداش) على نهر (جم تاربين) . وبعد قتال دام اربع ساعات ونصف ساعة أبلى في خلالها رف الطيارات من القوة الجوية بلاء حسناً دحرت القطعات قوة الاشقياء التي كانت متحصنة في الجبال المشرفة على كلا جانبي المضيق . وبذلك اصبح من المستطاع قطع معبر النهر ، فتقدم الرتل من مسيره ، وبات تلك الليلة معسكراً على مسافة ميلين الى جنوب مخفر شرطة سرداش . وقد انسحب ايضاً العصاة من تلك النقطة في اول الليل.

وفي الساعة الثامنة من صباح ٤ منه دخلت طليعة الرتل سرداش ، ووقف الرتل قرب ذاك المكان ليعسكر هناك .

وفي عصر ذاك اليوم زحف قسم من الرتل مع رف من الطيارات يعاونه الى قرية (حاسنة) الواقعة على مسافة خمسة اميال الى غربي (سرداشت) .

ولما كان بعض الاشقياء الذين اشتركوا في الهجوم على مخفر الشرطة، من سكان هذه القرية ، خربت القطعات بعض البيوت ثم عادت الى معسكرها .

ولقد بلغت خسارة القطعات في ٣ و ٤ ك١ جريحان اثنان [أي جريحين اثنين] من الضباط واربعة قتلى من الجنود وخمسة جنود جرحى . اما خسارة العدو فتتراوح من ثمانية قتلى الى ٤١ قتيلا وجريحاً . انما لم نقف حتى الآن على ارقام يعتمد عليها .

والمفهوم أن عدد توابع [أي تابعي] الشيخ محمود من العصاة قد نزل بعد حركات يومي ٣ و ٤ كانون الاول الى مائة وخمسين .

٥ ـ البريد بين العراق وسورية

كان نقل البريد في السيارات بين

العراق وسورية ، في يد شركة نرن . وكانت اجرة الكيلو ثلاث ربيات . وبعد انقضاء مدة الالتزام ، تقدم الحاج ياسين جلبي الخضيري ، فعرض قبول الالتزام بخفض الربيات الثلاث الى ٧ آنات .

وتقدم حبيم افندي نشائيل فانزلها الى ٦ آنات ونصف . واخذ الالتزام لمدة سنتين .

وقد انقضت السنتان الآن فتقدم ثانية كل من الحاج ياسين جلبي الخضيري ودانيال افندي اسكندر فانزلا المبلغ الى ٤ آنات ونصف . واما حبيم افندي نشائيل فلم يرض إلا بـ ٥ آنات والمزاحمة قائمة بينهم .

٦ — بعثات الآثار القديمة في العراق

بلغ عدد البعثات الاثرية المشتغلة في العراق في سنة ٣٠–١٩٣١ اثنتي عشرة: خمس منها اميركية ، واثنتان اميركية انكليزية وواحدة انكليزية وثلاث المانيات وواحدة فرنسية . ودونك مواطن حفرها :

في لواء الموصل

تل بلي — بعثة اميركية تشتغل لحساب متحفة جامعة بنسلفانية ، ومديرها الدكتور سبايسر في خرستاباذ (خورساباد) — بعثة تشتغل لحساب المعهد الشرقي لمدينة شيكاغو ، ومديرها الدكتور فرانكفرت .

نينوى — بعثة بريطانية تشتغل لحساب المتحفة البريطانية ، ومديرها الدكتور كامبل طمسون

لواء كركوك

تركلان — بعثة اميركية تشتغل لحساب جامعة هارفرد ، ومديرها مجهول .

لواء بغداد

سامراء — بعثة المانية يدير امورها البروفسور هرتسفلد .

تل عمر — بعثة اميركية تشتغل لحساب جامعة ميشيغان ومديرها البروفسور واترمان .

لواء ديالى

التل الاسمر وتل خفاجي — بعثة اميركية تشتغل لحساب المعهد الشرقي لمدينة شيكاغو ومديرها الدكتور فرانكفرت .

لواء الحلة

كيش — بعثة اميركية انكليزية تشتغل لحساب المتحفة السيارة لمدينة شيكاغو ومديرها المسيو واتيلين .

لواء الديوانية

الوركاء — بعثة المانية ومديرها الدكتور جردان .

لواء المنتفق

اور — بعثة اميركية انكليزية تشتغل

لحساب متحفة جامعة بنسلفانية والمتحفة البريطانية ومديرها المستر وولي .

تلو — بعثة اميركية تشتغل لحساب الحكومة الفرنسية ومديرها الاب دي جنوياك .

اما الشركة الالمانية التي اتت حديثاً لتنقر على حسابها فلم نعلم الى الان موطن شغلها .

٧ — وفاة الحاج علي الزين

توفي الحاج علي الزين والد صاحب مجلة العرفان احمد عارف . بعد ان قضى عمره في الخير والمبرات . ولد رحمه الله في صيدا سنة ١٨٥٣ م وقضى نحبه فيها في سنة ١٩٣٠ . فنعزي اولاده ولا سيما حضرة الزميل بهذا الفقد الجليل . وعسى ان تكون هذه الرزية آخر الرزايا التي يصاب بها بيت الزين .

٩ — وفاة عبد الحميد عباده

في ليلة الاحد ٧ ك ٢ (ديسمبر) من سنة ١٩٣٠ م انتقل في حاضرتنا الى دار البقاء عبد الحميد عبادة احد كتاب هذه المجلة : وكان قد ولد في سنة ١٨٩١ م في خانقين . وله عدة تآليف مخطوطة و كتاب واحد مطبوع اسمه كتاب مندايي او الصابئة الاقدمين (راجع لغة العرب ٥ : ٣٠٦) ومن احسن ما عني به في حياته كتابته العقد اللامع في ذكر الآثار والمساجد والجوامع . وكان رحمه الله . وطنياً غيوراً .

١٠ — الامراض المعدية في الحاضرة

حدث خلال شهر ت ٢ الماضي (نوفمبر) في العاصمة اصابتان بالطاعون و ١٦ اصابة بالتيفوئيد و ١٠ بالحصبة .

٨ — الوفيات والمواليد في العاصمة

لادارة الصحة عن شهر ت ٢ سنة ١٩٣٠

المواليد

المحل	الذكور	الاناث	المجموع	ت ١	ت ٢
الرصافة	٢٦٦	٢٠٨	٤٧٤	٤٨١	٣٩١
الكرخ	٩٣	٧٣	١٧٠	١٦٦	١٤٠
المجموع	٣٦٣	٢٧١	٦٤٤	٦٤٧	٥٣١

الوفيات

المحل	الذكور	الاناث	المجموع	ت ١	ت ٢
الرصافة	١٧٢	١٣٧	٣٠٩	٣٠٢	٣٥٨
الكرخ	٨١	٧٧	١٥٨	١٤٥	١١٧
المجموع	٢٥٣	٢١٤	٤٦٧	٤٤٧	٤٧٥

و ١٠ بالسل و ١٠ بالحمرة و ٤ بالبلهرزية و ٨ بالخناق و ٣ بالتهاب الكفة و ٣ بالباراتيفوئيد و ٢ بالحمرة الخبيثة و ١ بالزحار و ١ بالتهاب السحايا .

١١ – امضاء المعاهدة الجديدة (بحروفها)

اتفق المفاوضون العراقيون والبريطانيون فامضوا معاهدة تحالف وصداقة يشرع في تنفيذها عند قبول العراق عضواً في عصبة الامم .

اما اسس المعاهدة فهي :

١ – الاعتراف باستقلال العراق التام وبتوليه منفرداً مسؤولية ادارة جميع شؤونه واخذه على عاتقه الامن الداخلي والدفاع وفقاً للتحالف ضد الاعتداء الخارجي .

٢ – الغاء المعاهدات والاتفاقيات المنعقدة بين العراق وبريطانية العظمى .

٣ – اعتراف حكومة صاحب الجلالة البريطانية بانتهاء المسؤوليات الانتدابية التي قبلها صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق من تلقاء ذاتها بمجرد دخول المعاهدة في حيز التنفيذ .

٤ – جلاء جميع القوات البريطانية من الهنيدي والموصل في خلال مدة لاتتجاوز الخمس سنوات من تاريخ تنفيذ المعاهدة وايجار الحكومة العراقية حكومة صاحب الجلالة البريطانية ثلاث قاعدات جوية غربي الفرات وشط العرب على ان يقوم بحراسة هذه القاعدات حرس خاص من قوات صاحب الجلالة ملك العراق على نفقة صاحب الجلالة البريطانية الخاصة .

٥ – مدة المعاهدة خمس وعشرون سنة .

ويشترط فيها انه في اي وقت كان بعد مرور عشرين سنة من تاريخ الشروع في تنفيذها يدخل في المفاوضة بناء على طلب احد الفريقين المتعاقدين لعقد معاهدة جديدة لتأمين المواصلات الانبراطورية الجوية الاساسية . واذا اختلف في ذلك يحال الخلاف الى مجلس عصبة الامم .

٦ – يمثل كلا من الفريقين لدى بلاط الفريق الآخر ممثل سياسي (دبلوماتيكي) يعتمد وفقاً الاصول المرعية بين الدول المستقلة .

٣٠–٦–١٩٣٠ ملاحظ مكتب المطبوعات

بيان رسمي

١ – غادر صاحب الفخامة نوري باشا السعيد رئيس وزراء العراق الى بريطانية العظمى في اول تموز (يوليو) سنة

١٩٣٠ لحل المسائل المعلقة .

ولما كانت نية الحكومة العراقية قد صحت على تقديم طلب الى عصبة الامم قبل السنة ١٩٣٢ لقبول العراق عضواً فيها فاغتنم فخامته هذه الفرصة للنظر في التاريخ الملائم لتقديم الطلب المذكور .

٢— تلقى فخامة رئيس الوزراء في ١ تموز كتاباً من فخامة المعتمد السامي يخبره فيه بان الحكومة البريطانية ستتحمل ابتداء من اول السنة المالية المقبلة جميع نفقات دار الاعتماد في العراق وبناء على ذلك ان تدفع الحكومة العراقية بعد هذا المبلغ الذي كانت تدفعه سنوياً لقاء مصروفات دار الاعتماد وفقاً للمعاهدة المرعية .

وبارح الحاضرة صاحب الفخامة المعتمد السامي في ٢ تموز ذاهباً الى لندن ثم عاد منها بعد قضاء شؤونه .

١٢ — اصلاح في سجن بغداد

كانت حالة السجن في بغداد من اسوإ ما يذكر ويشاهد ، حتى ان رصافينا نظم قصيدة في وصفه خلدت ذكر ذلك السجن الى ابد الآباد ، مطلعها :

سكنا ولم يسكن حراك التبلد
مواطن فيها اليوم ايمن من الغد

ومنها :

مقابر بالاحياء غصت لحودها
بخمس مئين انفس او بأزيد

هذا ما كان عليه السجن في عهد الترك ، اما اليوم فان حكومتنا اصلحت فيه اموراً عديدة منها :

ان هذا السجن كان قد هدمت منه جانباً عظيماً مياه دجلة ، واليوم اعيد بناؤه على طرز احسن مما كان عليه في امسه .

ومنها : ان ادارة السجن جلبت اساتذة لعمل الطنافس فعلموا صناعتهم اولئك المنكوبين . وكان عدد الانوال اي الجوم(١) ثلاثين في اول الامر اما اليوم فقد اصبح عددها مائة بل اكثر .

ومنها ان معمل النسيج الذي انشيء فيه يخرج اليوم احسن الاستار واجملها كما ان معمل الدثارات يصنع فيها ما يضارع بمتانتها احسن دثارات الغرب وبقدر يسد حاجة الشرطة في العراق

١) الجوم وزان غرف جمع الجومة وزان غرفة وهي حفرة تحفر في الارض يضع الحائك رجله فيها حين الحياكة . وقد تطلق على آلة الحياكة المنصوبة على تلك الحفرة والكلمة ازمية من : (جوهتا) بمعناها ويراد بها النول او المنسج (بكسر الميم) .

وقد اعتاض معمل الكنبار (١) المتخذ من ليف النخل عن القنبار المتخذ من ليف النارجيل الهندي فينسج منه السجنى انواع الحصران وتمكن من تقديم ما احتاجت اليه في الشتاء دوائر الحكومة أو دواوينها وذلك بثمن زهيد لايزيد على اثنتي عشرة آنة للبرد الواحد .

ومنها ان معمل الحدادين قد نظم تنظيماً بديعاً حتى انه ليتمكن اليوم من اصلاح كثير من الادوات الدقيقة المتعلقة بالسيارات وآلات الخياطة والطباعات وغيرها .

وقد وسع معمل التجليد وجلبت لهذه الغاية جميع الادوات اللازمة له والآن يجاري بتجليده مايقوم به صحافو البلدة احسن قيام وينافسونهم في اشغالهم .

١٣ — النفطخانة

« النفطخانة» اسم لمحل قرب خانقين وفيه عين يخرج منها هذا السائل النفيس وقد انشئت هناك شركة باسم «شركة نفط خانقين » وهي فرع من (شركة النفط الانكليزية الفارسية) . وقد نصبت هذه الشركة الآلات اللازمة لاستخراج النفط وتصفيته . واقامت احواض الزيت الكبرى ، مع انه لم يمض على ذلك كله سوى ثلاثة اشهر فقط .

وتمكنت هذه الشركة من عرض مستخرجاتها من النفط والبنزين على أسواق بغداد منذ اوائل سنة ١٩٢٧ والعمل لا يزال جارياً بسرعة مدهشة لمد الانابيب اللازمة واقامة الابنية والعمائر والدواوين في عدة اماكن منها ما في خانقين والكهريز (والكريز) ، ومنها ما يقام بالقرب من بغداد وعلى خط سامراء .

وقد اتم المهندسون والرزاة (المعماريون) الذين في الشركة الكبرى المذكورة في المحمرة وبغداد وخانقين رسم التخطيطات لتحقيق فكرة جر النفط الى الجهات القريبة من العاصمة . ولا شك في ان هذه الاعمال الجليلة تفتح باب السعي والكد والدأب في وجه عدد جم من طلاب الاشغال والمقاولات .

وفي هذا الصدد نذكر ان شركة

١) الكنبار او القنبار بكسر الاول : ليف النارجيل والحبل الذي يتخذ منه والكلمة فصيحة معروفة عندنا من عهد العباسيين ، الا ان ادباءنا العراقيين يكتبونها كمبار بالميم اذ قد آلوا على نفوسهم ان يختاروا الخطأ في الالفاظ هذا فضلا عن سوء سبك العبارة . فهم يجمعون بين قبيحين : قبيح الكتابة وقبيح التعبير .

النفط العراقية تدأب في العمل لتحقيق فكرة مد القساطل الى حيفا من سواحل البحر المتوسط في فلسطين . ثم بمد بجانبها خط حديدي يربطها بفلسطين .
فلا يبقى بيننا وذاك البحر الشهير في التاريخ إلا ساعات تصبح بغداد كأنها ثغر بحر لا ثغر نهر . زد على ذلك ان الطيارات الكبرى بدأت تنقل البريد والركاب والبضائع الخفيفة منذ شهر ك ٢ (يناير) ١٩٢٧ فلا يبقى بعد هذا مسافة ولا بر ولا بحر ! .

١٤ — آخر اسعار السوق في بغداد

بلغ سعر الوزنة من الحنطة الكردية من خمس ربيات الى خمس واربع آنات. وسعر الوزنة من الحنطة العراقية المتعـابرة (المألوفة) من ثلاث ربيات وثماني آنات الى ثلاث ربيات واثنتي عشرة آنة وبلغ سعر الطغار من الشعير ٣٤ ربية .

وبلغ سعر الوزنة من الرز (التمن) العنبربوه الذي من الهندية وهو خام ٢٦ ربية والوزنة من الرز الخضراوي من الهندية ١٣ ربية. والوزنة من الوسط من الهندية ١١ ربية والوزنة من السائر من الهندية تسع ربيات وثماني آنات .

وبلغ سعر الطغار من الاذرة (الذرة) البيضاء ستين ربية والطغار من الاذرة الصفراء ٤٥ ربية .

﴿ تصحيحات ﴾

ص ٤ س ٦ وص ١٤ س ١٤ : وبما ان : ولان — ص ٥ س ١٧ على ظهره : على صدره وعلى ظهره — ص ٨ س ١٣ وذكر : وذكره — ص ٩ س ١٤ وفيها : وفي تل ربحا — ص ٩ س ١٥ سواده : سواد واسط — ص ١٠ س ٥ القول ان : القول انه — ص ١٠ س ٢٤ وهي يذكرها : وهي التي يذكرها — ص ١٣ س ٢٥ مكتوبة بالمداد : مكتوباً عليها بالمداد — ص ١٤ س ١١ (اي تلو) : (تلو) — ص ١٨ س ١٠ مقربات (بالنصب) : مقربات (بالرفع) ص ٢٢ س ٣ اوحشت : أوحشـت — ص ٢٢ س ٩ زاد : زاداً — ص ٢٧ س ١٠ (وكيان) : (وكائن) — ص ٢٧ س ٢٣ فيقتضي : فيقتضي — ص ٢٨ س ١٠ [بنحلة] : [ينحله] — ص ٣٢ س ٢ [يشفي] : [يشف] — ص ٣٢ آخر سطر ، الانكليز : الانكليزية — ص ٣٤ س ٢ [الحيف] : تمحى اذ لا موجب لابدال الحفـ — ص ٣٤ س ١٠ تبور : تمور — ص ٣٧ س ١٦ منبتراً : منبراً — ص ٥٥ س ٧ ، الخيال : الخيال .

لغة العرب
مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية
﴿في اول شباط (فبراير) سنة ١٩٣١﴾

كيفية اصلاح العربية

Comment réformer la Grammaire arabe

١ — نظرة عامة في اللغة ومفرداتها

لسنا في زمن سعادة العرب وعظمتهم ، فيكون حفظ كلمة شاذة مفيداً لحافظها ، رزق سنة او سنين . ولا في عهد خلفائها . وملوكها . وامرائها ، الذين مدت الحياة الطيبة اليهم يدها ، وعرضت الدنيا عليهم كنوزها ، فتقضي الاوقات بنوادر العربية . واساطيرها ، استعداداً للمحاورة ، والمحاضرة ، والملاغاة ،والمكابرة .

اجل ان استجماع اسباب السعادة، ووفرة الثراء ، وازدياد النعم ،واشتداد السلطان، تصرف الامة الى التلهي بقشور الدنيا ،ولهوها ،وتشارات لغتها وغثها ونوادها لان الناس اذا تساوت في معرفة الاصول تفاضلت في عرفان الشاذ ، والاغراق في غمراته ؛ والولوع الشديد بالاغراق ، يبعد عن الاصول ويتعب العقول .

واقد مر على العربية دهور تنازع فيها العلماء في الرئاسة اللغوية ، وزعامة الرواية ، والتجلية في الحفظ ، فولدت هذه الامور الاصرار على ما ذهبوا اليه فاذا غلط احدهم خصمه في شيء مقيس ادرع بانكار قياسه وانه سماعي ، واذا غلط احداً ، اقفل عنه ابواب العربية على سعتها . فعل ذلك كثير فضلا عن انهم

تعمدوا الكذب، والتوليد على القدماء، لحرج ما اصابهم او شهرة تطلبوها، والكذب والتوليد ان استحل يسيرهما، ارتكب كبيرهما.

وكثيراً ما اقر بعضهم بالكذب الذي كذبه، او رجع عن الخطأ الذي اصر عليه تورعاً، وتديناً، وندماً، وتوبة، وقد عقد السيوطي باباً في مزهره لمن قال قولا ورجع عنه. قال البغدادي في ١ : ٣٦ من خزانته : « روي ان ابا العباس المبرد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان. فأول ما دخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى : ايها الشيخ، ما الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة، فقال : هل من شاهد ؟ قال نعم قول الراجز :

لم يبق من آل الحميد نسمه إلا عنيز لجبة مجثمه

فاذا الحاجب يستأذن لابي حنيفة الدينوري، فلما دخل عليه قال : ايها الشيخ، الشاة المجثمة التي نهينا عن أكل لحمها ؟ فقال : هي التي جثمت على ركبها وذبحت من خلف قفاها، فقال : كيف تقول وهذا شيخ اهل العراق يقول : هي مثل اللجبة ؟ وانشده الشعر. فقال ابو حنيفة : ايمان البيعة تلزمه ان كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ او قرأه وان كان الشعر إلا لساعته هذه. فقال ابو العباس : صدق الشيخ، فانني انفت ان ارد عليك من العراق، وذكري ما قد شاع، فاول ما تسألني عنه لا اعرفه. فاستحسن منه هذا الاقرار » . اه.

فالمبرد على بسطته في العلم، وتنسكه المشهور، اضطر الى الكذب والتوليد، فكيف غيره ؟ وهو القائل كما في « ٢ : ٢٠٣ » من المزهر برواية ابي الحسن الاخفش عنه : « سمعت ابا العباس المبرد يقول : ان الذي يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ لانه قد خرج منه برجوعه عنه، وانما الخطأ البين الذي يصر على خطإه ولا يرجع عنه فذاك يعد كذاباً معلوناً » كذا والصواب : «ملعوناً» ولولا اعتقاده هذا ما رجع عن كذبته في الشاة المجثمة.

وان كثرة اضطراب العلماء وتسرعهم في تقدير منازل انفسهم، ودعواهم التبريز، جعلت بعضهم يؤلفون كتباً ينقض بعضها بعضاً، لغة، او نحواً او اخباراً فضلا عن ان بعضهم لم يتقن إلا فن الجمع، والقرش، فجمع الغث والسمين

وهو لا يدري وربما درى انه لا يدري .

والجدال في العربية يدور غالباً على امور منها ان المجادل فيه : -١- مقيس او سماعي -٢- مسموع او غير مسموع -٣- مروي في شعر العرب القديم او غير مروي -٤- فصيح او غير فصيح -٥- فصيح او افصح -٦- فصيح او رديء -٧- رديء او قبيح -٨- مستعمل او متروك ومهجور -٩- مجمع عليه او مختلف فيه -١٠- عربي او معرب ، عدا اختلاف اللهجات والتذكير والتأنيث . وهذه الامور جعلت اللغة مباءة للتخليط ، والعبث . والتصادم ، والتناقض ، فواحد منهم يثبت شيئاً ،وآخر ينقضه وينكره ، وهذا يستفصح كلمة ، وذاك يستقبحها ؛ بل تجد انساناً بعينه يبيح لنفسه القياس في امر ويحرمه على آخر في وقت آخر . وهو هو . بله ان العلماء لم يجمعوا على تحديد الفصاحة ولا اتفقوا على حقيقتها ، فان كانت فصاحة الكلمة مستندة الى :

١- كثرة الاستعمال فانا نرى العلماء يمنعون من استعمال الكلمات المبتذلة المتداولة كثيراً ، قال ابن درستويه كما في ١ : ١٢٥ من المزهر : « وليست الفصاحة في كثرة الاستعمال ولا قلته » . او كانت مستندة الى:

٢- كثرة استعمال العرب لها فمردود ايضاً بتعدد لهجات العرب . مثلا اهل الحجاز يقولون : (هلم) للواحد ، والمثنى ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث . واهل نجد يصرفونه بحسب المخاطب . فيقولون : هلم،وهلمي، وهلما ،وهلموا وهلممن . وقالوا : الاول افصح لوروده في القرآن الكريم . او استندت الى :

٣- كونها مقيسة فانا نرى اكثرهم يتركون القياس ويستعملون الشاذ كما جرى في الفعل « أخال » قال الخطيبي في شرح التلخيص كما في ١ : ١١٣ من المزهر : « اما اذا كانت مخالفة القياس لدليل فلا يخرج عن كونه فصيحاً» وقال ابن درستويه بعد قوله المذكور آنفاً : « وقد يلهج العرب الفصحاء بالكلمة الشاذة عن القياس ، البعيدة من الصواب ، حتى لا يتكلموا بغيرها ، ويدعوا المنقاس، المطرد، المختار » او الى:

٤- سهولتها على اللسان فلا يقر ذلك العقل لوجود كلمات ثقيلة كثيرة مستعملة والخفيف بمعناها مهمل مثل: « الباذنجان ، وتجشم وجشم، وتقهقر

والاوتوميل والشمندفر والذريعة وليست افرنقع اصعب من تشتت ولا اضطر اخف من الجأ وجل ، ولا جشمه اخف من كلفه ، فلكل دهر ناس والفاظ . او الى :

٥ــ عربية الكلمة فهذا الباذنجان والانب والقسطاس والميزان والسخت والدشت والاستبرق والمارستان والبريد[١] وقد خصص السيوطي في مزهره[٢] باباً بالمعرب وله اسم في لغة العرب ، ونقل ان الابريق : التامورة[٣] والهاون : المنحار والمهراس . والطاجن : المقلى . والاشنان : الحرض ، والميزاب : المثعب والمسك : المشموم ، والباذنجان : الحدج ، والرصاص : الصرفان . والياسمين : السمسق والسجلاط وغير ذلك . او الى :

٦ــ قلة احرفها فهذا : انقذ واستنقذ، وثبت واستثبت، واوصى واستوصى ومر واستمر ، وقر واستقر ، وتقدم واستقدم ، وهزم واستهزم ، وغلظ واستغلظ[١] وبان واستبان، ويئس واستيأس[٢] ويبس واستيبس، ويقظ واستيقظ وغلق واغلق . وطلق واطلق[٣] ووفى واوفى ، تدل على ان الامر ذوقي اختياري وقد نقل السيوطي في ١ : ١٢٩ من المزهر عن عروس الافراح ما صورته : « وحيث كان للمعنى الواحد كلمتان ثلاثية ورباعية ولا مرجح لاحداهما على الاخرى ، كان العدول الى الرباعية عدولا عن الافصح[٤] ولم يوجد هذا في القرآن الكريم » الا ونرد عليه بانه ورد في القرآن المجيد : « أوفى » ولم يرد : « وفى » وجاء « أوحى » ولم يجيء « وحى » ، وورد « تبع واتبع » بمعنى : و « سقى وأسقى » بمعنى ؛ فحجته ساقطة . او استندت الفصاحة الى :

٧ــ المحافظة على الاصل فهذا باب التوهم ، والتضمين ، والتشبيه ، وحمل النظير على نظيره ، والنقيض على نقيضه[١] يمنع ذلك ويدكه . وليست الفصاحة عندنا إلا كثرة الاستعمال ، والتداول ــ وان انكرها بعض العلماء ــ لان المراد تفهيم الغير باسهل اسلوب .

٢ ــ دجاجلة اصلاح العربية

يقال : ان الغربيين المتلبسين بالعربية ، ينعون عليها كتبها الصفر وتفرعاتها السقيمة المبهمة ، وقيودها الناهكة ، وشواذها المتوافرة[١] وعجزها عن متابعة

هذا الدهر ، وفقدانها المرونة والاتساع ، بل ان ابناء العرب ، والمستعربين الجهلة كثيراً ما تبرموا بالعربية ، وقذفوها بالجمود ،واستحقروها ، واستحبوا عليها اللغات الاجنبية لانها لا تسمنهم اليوم . ولا تغنيهم من جوع ؛ فاما الغربيون فالحق في جانب من قولهم لان التفاريع ، والشروح والتمحلات والتعاليل المريضة جعلت العربية مستحكمة السور كاستحكام دول الخلفاء اليوم .

ورأينا بعض المغفلين يقترح لاصلاح العربية اشياء اقل قباحتها ان تحرم المتعلم الجديد التمتع بما خلفته العرب من العلم ، والادب ، والشعر ، فهذا اختراع لغة تخليطية . لا اقتراح اصلاح ، فمن اصلاحه المزعوم اهمال اعراب المثنى ، وما ادري اذا اهمله كيف يعرف الجارح مثلا في قول القائل : « جرح الشرطيين السارقين » فان ترك الاعراب يلجىء الى استعمال قرينة من اللغة العامية ولعامة كل قطر عربي لغة، فضلا عن ان العامية كثيرة القرائن . فعوامنا يقولون بدلا من « جرح الشرطيين اللصان » : البلسية الاثنين جرحهم الحرامية اثنينهم. وفي ذلك من الحشو البارد والاطالة الفاسدة ما يسمى العي الاكبر (١)

بل اقترح ان يزال استواء المذكر والمؤنث في « فعول » و «فعيل» .ولعمري ليس هذا من الاصلاح . فالاصلاح يبنى على ما تقدم من اللغة لا ينقضه كله ، والعرب ساوت بين المذكر والمؤنث في « فعول» لفائدة عظيمة لا يدركها الطافون على اليعاليل لانها اذا قالت للمؤنث «فعولة» انصرف الذهن الى انها بمعنى مفعولة مثل : « ركوبة اي مركوبة » و « حلوبة اي محلوبة » و « حمولة اي محمولة » او الى ان الهاء للمبالغة لا للتأنيث مثل رجل ملولة ، فروقة ، وامرأة ملولة ، فروقة .

اما فعيل فلا يستويان فيه إلّا قليلا مثل : « جددت العباءة فهي جديد اي مجدودة ، وتقول جديدة » ومثل « عتقت القنطرة فهي عتيقة » بمعنى عاتقة ،

(١) الذين يستغنون عن علامات الاعراب يقولون : يستحسن وضع الفاعل قبل الفعل بحيث يكون مبتدأ او بعد الفعل ويقدم في كلتا الحالتين على المفعول به وفي مثل هذا الشاهد يقولون : الشرطيين جرحا او جرحوا السارقين او جرح الشرطيين السارقين فمجرد تقديم الشرطيين على السارقين يشعر بان هناك فاعلا ومفعولا به . (ل.ع)

قال الجوهري في (ع ت ق) ما نصه : « وانما قيل قنطرة عتيقة بالهاء وقنطرة جديد ، بلا هاء لان العتيقة بمعنى الفاعلة والجديد بمعنى المفعولة ليفرق بين ماله الفعل وبين ما لفعل واقع عليه » فتأمله .

فالاصلاح يجب ان تنظر عواقبه ، وتزول معايبه ، وما شكا طلاب العربية كشكايتهم من شواذها ، والنواد عن مطرداتها ، فاول رأي نراه لاصلاحها :

٣ — تعميم القياس في القاعدة

ونريد بهذا التعميم تطبيق القاعدة على الشواذ ايضاً لتكون في حكم المقيس وهذا يقتضي تغيير شيء في شروط المقيسات ، وان استبدالنا كلمة بكلمة اسهل واخف من حفظ خمسين كلمة فما فوقها ، فاسم التفضيل مثلا لا تحصى شواذه اذا عرف بتعريف القدماء ، من انه يصاغ من الفعل الثلاثي بشرط ان يكون: ١ـ تاماً ـ٢ـ مثبتاً ـ٣ـ مبنياً للمعلوم ـ٤ـ لم يجيء الوصف منه على افعل ـ٥ـ للفاعل لا للمفعول ـ٦ـ متصرفاً لا جامداً ـ٧ـ قابلا للتفاوت . فهذه شروط يصعب مراعاتها. فضلا عن ان الشذوذ دكها دكاً ، والذي رأيناه ونشرناه قبل هذا ان :

اسم التفضيل : يصاغ من « المصدر الثلاثي او الاسم مطلقاً » فالافهم من الفهم ، والآدى من الاداء ، والاوفق من الوفق ، والاشبه من الشبه ، والاشهى من الشهوة . والاخلف من الخلف ، والاشغل من الشغل ، والاحوط من الحيطة ، والاجدى من الجدوى ، والاعطى من العطاء ، والاشهر من الشهرة ، والاتقن من التقن ، والاعقد من العقدة ، والابر من البر ، والاعذر من العذر .ولولا تعريفنا المذكور لبقيت هذه كلها شاذة اما غيرها الشاذ فاكثر .ورأينا قبل هذا ان:

اسم الآلة : يشتق من « المصدر او الاسم مطلقاً ايضاً » . فالمروحة من الريح . والمصباح من الصباح ، والمهدى من الهدية ، والمسبعة من السباع والمئذنة من الاذان ، والمذوب من الذوب ، ولا يشترط فيه ان يعالج الفعل به كله بل يكفي بعضه أو شيء له اتصال به فالممطر لا يمطر به كما ان المفتاح يفتح به ، ولكن له اتصال بالمطر ، والمنفاض ليس آلة ينفض بها بل متصلا بالنفض ، فادنى ملابسة بين الفعل واسم الآلة تجيز صيغة اسم الآلة .

واذا نظرت الى تعريفنا السابق لاسم الآلة بطل عندك اشتراطهم التعدي في

الفعل الذي يصاغ منه هذا الاسم . ففي العربية : « المنفذ ، والمثوب ، والمربأ ، والمرقاق ، والمروحة ، والمئذنة ، والمصباح ، والمرساة ، والمئزر ، والمسيعة ، والمحراك والمنضاج وغيرها » وهي مخالفة لقياسهم شاذة عنه داخلة في قياسنا .

ذكرنا هذه الامور ليتبين للقارئ ان التعاريف ، وشروط القياس مستوجبة للاصلاح . واذا ما تطرقنا الى كل تعريف ننفي عنه الخبث ونحدو اليه الشواذ النواد ، بطل تتبعها ، وتأثرها ، واضاعة الاوقات من اجلها ، فان الحياة اليوم ما فيها فسحة لقضاء الوقت بلا طائل ، ولا العقول متفرغة للغوص في اللجج على الحجج ، فضلا عن ان العرب اليوم غير العرب بالامس لضعف القريحة ومرض السليقة العربية ، وكثرة التداول الالفاظ الاجنبية ، ولهذه الاسباب الضاغطة نرى أن من اصلاح العربية :

٤ — عد كل مقيس فصيحاً وجواز استعماله

نقلنا قبل هذا عن ابن درستويه ان العرب الفصحاء قد تلهج بالكلمة الشاذة المخالفة للصواب ولا تستعمل غيرها من المطرد المختار ، ثم قال بعد ذلك كما في « ١ : ١٢٦ » من المزهر : « ثم لا يجب لذلك ان يقال : هذا افصح من المتروك » وقال في « ٢ : ٣٠ » منه : انما اهمل استعمال ودع ووذر ، لان في اولهما واواً وهو حرف مستثقل ، فاستغني عنهما بما خلا منه وهو ترك قال : واستعمال ما اهملوا من هذا جائز صواب وهو الاصل بل هو في القياس الوجه » وفي ١ : ٣٧ من المزهر : « قال ابو علي في ما حكاه ابن جني : يجوز لنا ان نقيس منثورنا على منثورهم وشعرنا على شعرهم » وفي ص ٧١ « وروي عن رؤبة وأبيه انهما كانا يرتجلان الفاظاً لم يسمعاها ولا سبقا إليها وعلى ذلك قال المازني : ماقيس على كلام العرب فهو من كلامهم وأيضاً « فالاصمعي كان منسوباً الى الخلاعة ومشهوراً بانه كان يزيد في اللغة مالم يكن منها » . وقال ابن درستويه ايضاً في ص ١٢٦ : « وليس كل ماترك الفصحاء استعماله بخطأ فقد يتركون استعمال الفصيح لاستغنائهم بفصيح آخر او لعلة غير ذلك » وجاء في ص ١٤٨ « فان الاعرابي اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل مالم يسبق اليه » . وقال الجوهري في مادة س ج د : « وسمعنا المسجد والمسجد والمطلع والمطلع والفتح في كله جائز وان لم نسمعه » .

وقال ابن الانباري كما في (ص و غ) من المصباح : « لانه وان كان غير

مسموع من العرب لكنـه قياس مانقل عنهم » . وقال الفيومي في (خ ل ف) من مصباحه : « وعدم السماع لايقتضي عدم الاطراد مع وجود القياس » .

وقد الفنا بين هذه الاقوال اثباتاً لان نعد كل مقيس فصيحاً ، فاستعماله جائز لا مطعن فيه ولا مغمز . ولا عيب على غير المتبحرين الراسخين في العربية اذا لم يحفظوا الشواذ ، وجروا على القياس الاصح . ومن كثرة إباحة العلماء: التساهل في العربية انهم لم يخطئوا من تكلم بلغة من لغات العرب . ففي « ١ : ١٥٣ » من المزهر : « قال ابن جني في الخصائص : اللغات على اختلافها كلها حجة الا ترى أن لغة الحجاز في اعمال (ما) ولغة تميم في تركه كل منهما يقبله القياس فليس لك ان ترد إحدى اللغتين بصاحبتها لانها ليست أحق بذلك من الاخرى : لكن غاية مالك في ذلك ان تتخير احداهما فتقويها على اختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها واشد انسباً بها » ثم قال : « فان الناطق على قياس لغة من لغات العرب ، مصيب غير مخطىء ، لكنه مخطىء لاجود اللغتين » . وفي هـذه الصفحة : « قال ابو حيان في شرح التسهيل : كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه » . واذا لاحظ الانسان تصرف العرب في لغتهم ، تعجب من تلك الاذواق المتوثبة ، والطباع المترقرقة . روى الفيومي في مادة ك ت ب من مصباحه ماعبارته : « قال أبو عمرو : سمعت اعرابياً يمانياً يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت : أتقول : جاءته كتابي ؟ فقال أليس بصحيفة؟ قلت : ما اللغوب ؟ قال : الاحمق» ومثل هذا كثير ، وأرى من اصلاح العربية :

٥ ـ ترك تعليل الاعراب في النحويات

نريد بذلك ان يعلل رفع الفاعل ، ونائبه ونصب المفعول ، والتمييز مثلا ، فان ذلك لا تعليل له على الحقيقة وكل ماجيء به تكلفات وتفيهقات تدل على أن القوم رغبوا في اضاعة اعمارهم ، وجهد اذهانهم ، بلا جدوى ولا طـائل . فالفاعل مثلا سمع مرفوعاً والمفعول سمع منصوباً فأي علة لشيء حصل قبل العلة وأي سبب لشيء كان قبل السبب ؟ قال ابن خلكان في « ١ : ١٤٣ » من وفياته في ترجمة ابي علي الفارسي : « ويحكى انه كان يوماً في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له : لم انتصب المستثنى في قولنا : قام القوم إلا زيداً ؟ فقال الشيخ : بفعل مقدر . فقال : كيف تقـدره ؟ فقال : استثني زيداً . فقال له

مصد الدولة : هلا رفعته وقدرت الفعل ، امتنع زيد ! ! فانقطع الشـيخ » فهذه الحكاية تؤيد دعوانا أن تعليلهم الاعراب تكلف محض واختلاق صرف ، والاشتغال بمثل هذه الامور معسر لفهم القواعد العربية زيادة على إفساده القاعدة ، ومن ذلك انهم زعموا ان كل منادى منصوب ، وقدروا له فعلا ناصباً هو «أدعو» أو جعلوا احرف النداء بمكان « أدعو » فيقولون في : « يا الله » مبني على الضم في محل نصب ، وفي « ياعليون » مبني على الواو في محل نصب ؛ ومـا ندري كيف تكون علامة الرفع بمكان البناء والنصب ، وما فائدة نصبك اسماً بالتقدير والتصور ، وانت تراه وتسمعه وتلفظه مرفوعاً ؟ فذلك جهل مركب ، والحقيقة ان المنادى ورد عن العرب بنوعين نوع منصوب ، ونوع مرفوع ، كالمستثنى بإلا فمنه المرفوع ايضاً ، وان جاء منه المنصوب . فالمنـادى المنصوب (١) المضاف نحو ياخالق العالم (٢) والشبيه به مثل يا خالقاً كل البشر (٣) والنكرة غير المقصودة نحو يا حا كما انصف ، والمنادى المرفوع (١) العلم غير المركب مثل ياعلي وياعليان وياعليون (٢) والنكرة المقصودة نحو يارجل ويارجلان ويامؤمنون (٣) وحرف النداء هو أيها أو أيتها أو اسم الاشارة مثل يا ايها النبي ، ويا ايتها النفس المطمئنة . وياهذا الانسان ؛ ويبقى ان العلم غير المركب يبنى لحذف تنوينه أم تكون الضمـة علامة رفع ؟ والاولى ان تكون الضمة علامة رفع ، ويعد حذف التنوين من هذا المنادى شيئاً مسموعاً ولا فائدة في تغييره ابداً .

بسطنا هذا الايضاح لبيان ان تعليل الاعراب قد يجر المعلل الى مالا تحمد مغبته ، ولا تقبل، ولا يصح نتاجه . أضف هذا الى ان أقل اعتراض على المعلل، يربكه ، ويورطه في ورطة كبيرة فلا ينجو منها ؛ ونرى ان من إصلاح العربية .

٦ـ تمهيد اساليب تدريسها والتأليف بها

عددنا هذا التمهيد إصلاحاً لان التدريس في كل علم يجب ان يسير على سنة التـدرج في الارتقاء ، فاذا تعلم الطالب بطريقة وعرة أو وعثة ، مل العلم ، واستصعبه ، ويئس من ادراكه ، وأول ظلام الخسران ، اليأس ، والمعلم الذي يعلم تلميذه باساليب شكس يكون كمن يحمل الطفل الحابي على العدو ، والجري، فتتقطع به الاسباب ، لانه طلب المحال ، وادراك المحال لاينال .

قضيت في تدريس العربية ست سنين ، وطالما رأيت التلاميذ يتضجرون ، ويشتكون من العربية ، ويعدون فهمها والنجاح فيها من المعجزات ؛ وما ذلك إلّا لعدم وجدانهم كتباً تناسب عقولهم ، وتسير في تقديم البحوث على اسلوب قويم ومنهج مستقيم ، والى الآن ما وجدت كتاباً في القواعد العربية مبنياً على التجربة ، واساليب التعليم الفنية ؛ ونقائص هذه الكتب لاتبدو إلّا لمجرب مرب متضلع من العربية ، فان حرم احد هذه الثلاثة لم يفطن لها ؛ فمن تلك النقائص :

(١) التخليط في التعاريف كأن يعرف أحد المؤلفين الاسم بقوله : « الاسم: كلمة تذكر لتسمية شخص أو حيوان أو شيء » ولا يعلم ان الشخص والحيوان شيئان، فيعتقد الطلاب هذا الاعتقاد ، ولكنه هو نفسه اذا عرف اسم الاستفهام قال : « اسم الاستفهام : هو ما يسأل به عن شيء » فهذا يستوجب عند التلميذ أن لا يسأل به عن إنسان ، ولا عن حيوان ، لان الشيء عندهم قد صار لا يتعدى الجماد ، فتأمل هذا الاضطراب . ويعد من باب الخطأ في التعريف (التورط في التفهيم) كأن يقول احدهم للتلميذ : « اذا قلت : نفتح الباب ، نفهم ان الحدث يجري الآن » ثم يقول : « أما اذا قلنا : يقرأ الولد درسه » فاننا نفهم انه لايزال يقرأ في وقت التكلم وسيستمر على القراءة بعد التكلم » وأنت تعلم ان لافرق بين « نفتح » و « يقرأ » من حيث الزمان ، فيشتبه الامران على التلميذ ولا يكون علمه متحققاً عنده .

(٢) التعابير المغلوط فيها ، لان المؤلف لكتاب في القواعد العربية يجب عليه ان يكون سلس التعبير ، طاهر العبارة ، متين الجمل ، محكم البحث ؛ وإلّا ففساد كتابه اكثر من صلاحه ، ومن ذلك قولهم للتلميذ : « على كل انسان أن يحب وطنه ، ويفدي دونه كل نفيس » فالفداء حصل لـ « كل نفيس » . لا للوطن ، ومصدر هذا الخطأ خاصة قول الرصافي الاستاذ في أحد اناشيده :

نبذل الارواح نفـ....ـديها لاحياء الوطن

فالفداء صار للارواح لا للوطن ، فصواب الخطأ الاول « ويفديه بكل نفيس » وصحيح الغلط الثاني ونفدي بها احياء الوطن » .

(٣) فساد السؤال كأن يقول أحدهم لتلميـذ لم يتعلم إلّا لتعريف الكلام ،

وانواع الكلمة : « أدخل هذه الاحرف في جمل مفيدة : في . ام . من . الى . ثم . عن . » فهذا من الاسئلة العقيمة . لان التلميذ قبل ان يستعمل الحرف يلزمه ان يعرف عمله ، ومعناه ، وموضع استعماله ، وهذا لايعرف بالاتفاق والتصادف ، فضلا عن انه مضيعة للاوقات ، واسلوب وعر .

(٤) جهل المؤلفين ، وهنا الطامة الكبرى ، فوالله لقد تقدم الى التأليف من لايميزون بين اسم الاشارة والاسم الموصول كقولهم : « أدخل اسماء الاشارة الآتية في جمل مفيدة : ذا ، تان (التي) هذا ، (اللتان) ، (اللذين) تانك » فالتي ، واللتيان ، واللذان ، اسماء موصولة لا اسماء اشارة ، واذا فهم احدهم تعريف الفاعل ، والمفعول ، عرض نفسه لان يؤلف ، ومن الف فقد استهدف ويكون كتابه مفسدة للعربية من اوله الى آخره ، وبرز للتأليف من لايعلم ان مل الامر لايصاغ للغائب فيقول للتلميذ : « ماهو مضارع وامر هذه الافعال شكر . استحسن . انتقد ... » وهلم جرا في المواضي المختصة بالغائب ، وما ادري كيف يؤمر الغائب بدون لام الامر ؟ فعلى الرواية وعليك العجب .

(٥) التلبيس على المتعلم ، وذلك كأن يذكر له ان « سأل » ينصب مفعولين ولا يبين له المراد بـ « سأل » الناصب للمفعولين ، مع ان سأله عن كذا » شيء ، و« سأله كذا » آخر ، ومن سوء هذا التدريس وجدت بعضهم يكتبون « سألت المدرس قضية » يريدون« عن قضية » وهناك مثل هذا التلبيس مالايحصى كثرة ، ولا يستقصى عداً .

(٦) عدم مراعاة سنة العلم العامة . كأن يقول احدهم للدارس : « فرق بين المذكر والمؤنث مما يأتي : فريدة ، حمام ، أفعى ، بطن .... حرب .... دكان .. دار . » فالفريدة بها علامة تأنيث ، وما بقي لايعرف تأنيثه ، ولا تذكيره ، إلا بالسماع ، ومعاجم العربية ، فكيف يسأل عنه طالب لم يراجعه في كتاب ولا سمعه من نفر ، فضلا عن ان البطن بطنان بطن ضد الظهر ، وهو مذكر ، وعن ابي عبيدة ان تأنيثه لغة ، وبطن دون القبيلة وهي مؤنثة وتذكر إن اريد بها الحي . فتأمل هذا السؤال الذي لايسأله (١) إلا عقيم التدريس ، عظيم التلبيس ، متنكب اسنة العلم العامة ، والبلية العظمى السؤال عن « الحمام » أمؤنث هو أم

١) الهاء مفعول مطلق لا مفعول به على مايبدو من اول وهلة .

مذكر؟ ولا شك عندي في ان السائل لايعرف الجواب عنه .

(٧) والابتسار في التدريس وهو تدريس الشيء قبل أوانه كأن يقول للتلميذ : « إذا كان الكلام تاماً منفياً فيجوز نصب المستثنى بإلا ، على الاستثناء واتباعه على البدلية » والتلميذ لايعرف البدل ولا البدلية . ولو ظل هذا المعلم المبتسر ينفخ في الشبور لتفهيم الدرس ، لما فهم التلميذ من هذه المعميات شيئاً . ومن الابتسار ، تدريس تثنية الاسم قبل تعليم انواع إعرابه . لان المثنى يضيف الى المفرد ألفاً ونوناً عند الرفع ، وياءاً ونوناً عند النصب والجر ؛ واذا انعكس الامر ضاعت الفائدة ، وطال الطريق .

ومنه تقديم تعليم المبني على المعرب ، لان المتعلم إذا درس المعرب ، ورأى تغير آخره ، سهل عليه بمعرفة ضد المتغير الآخر أي المبني . ولان المعلم اذا علم المعرب ، ابان حقيقة التغير وكشف عن تطور المعربات ، فضلا عن انه اذا ضرب مثلا للمعرب ، المرفوع مثلا ليقابله بالمبني المرفوع ، كأن الطالب عارفاً للرفع والمرفوع ، فلا يكل ذهنه ، ولا تخمد قريحته ، ولا يدرس شيئاً مفاجئاً لذهنه ، غريباً عن كل مافي عقله .

ومنه تدريس النداء في خصائص الاسم قبل تعليم النداء والمنادي .

ومنه تعليم الفاعل لشبه الفعل المعلوم ونائب الفاعل لشبه الفعل المجهول ، قبل تعليم عمل اسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، واسم المفعول والاسم المنسوب اليه .

ومنه طلب اصلاح شيء قبل ان يدرس قاعدة أصلاحه كأن يقول :«اصلح لمساعدة ابوك خالداً » وهو لم يدرس البدل ولا عطف البيان . فيصلح هذه الجملة ، وامثلة الابتسار كثيرة .

(٨) الاسئلة المكملة أو الملقنة للجواب ؛ فان الكتاب اذا اشتمل على أسئلة لاتعمل أفكار التلامذة ، ولا تهيج قرائحهم ؛ بل تعلمهم التواكل والكسل أو تحتوي على الجواب ، فيكون عديم الفائدة ، ميت العائدة . زيادة على ضرره من حيث التربية المهذبة ، وكيفية هذه الاسئلة كأن يقول في الكتاب : « مافاء كلمة (وجل) وهل قلبت الى حرف آخر في صيغة الامر ؟ » فالجزء الاخير من

السؤال فهم التلاميذ أن الواو تقلب الى حرف آخر في صيغة الامر ، فضلا عن انهم يجيبون بـ « لا » أو « نعم » وهو الغالب لان فيه راحة ومكسلة ، فلا اعمال فكر فيه ، ولا جهد قريحة . ومثاله ان يقال للتلاميذ « ألا ترون ان جميع هذه الكلمات التي تدل على الجمع ، تزيد عن مفردها لفظاً بالواو والنون؟» فالجواب « نعم » . ولا ينجو من هذا العيب التدريسي إلّا ذو حظ عظيم .

(٩) وارتباك المؤلفين لاعتمادهم على قلة علمهم ، فيضربون مثلا للفعل اللازم : « صبر ، واستقل ، وجاء » ولا يعلمون انه يقال : « صبره صبراً ، واستقله ، وجاءه » فشغل اذهان المتعلمين بالاشياء المشتركة وتوريط المؤلف نفسه في مالم يتحققه مفسدة للعلم والكتاب ومخسرة لاعمار المتعلمين .

(١٠) تفكك الدروس بعضها عن بعض لان العلم يجب ان يتألف من مفرداته صفوف متصلة بعضها ببعض حتى إذا عرضها صاحبها ، مرت كالجنود المجندة واذا تفرقت وتقطعت كانت كالجيش المتشرد لا قوة له ولا استعداد ، فيجب ربط الدروس بعضها ببعض . ومثل عدم الربط تدريس علامات نصب الاسم بعد الاسم المنصوب ، يفصل بينهما المرفوع وتدريس الفعل المتعدي بعد المفعول به مثلا .

(١١) الاكثار من الدروس كأن يدرس المتعلم في ستة اشهر (١٢٠) درساً وليس له في الاسبوع إلّا درسان وهي تسعة وثلاثون اسبوعاً يستغرقها ثمانية وسبعون درساً جديداً . فمتى يكون الامتحان الشهري وغيره وفي أي فرصة تعاد . وتزاد الدروس التي درسها التلميذ في السنة الماضية عملا بأن تكون الدروس متوسعة بالتدرج كتوسع حركة الارجوحة فانها تتردد الى مركز الحركة لاتمتد بمرة واحدة . فاتباع الاكثار على هذه الصورة قبيح في تأليف الكتب . ومن جنس هذا النقص تكليف عقل المتعلم فهم معلومات كثيرة في وقت واحد فذاك أسوأ التعليم .

واعلم اني لو تأثرت نقائص المؤلفات والمؤلفين واساليب تدريس العربية الوعرة ، لجئتك بشيء كثير . هو الذي صعب العربية على المتعلمين وكرهها اليهم وجعل فهمها من المعجزات .

مصطفى جواد

هيكل ادب

Le temple d'Adab.

(تابع لما قبله)

اما لباسها ففي غاية البساطة والحشمة . بخلاف ماذهب اليه فريق من المؤرخين في تهتك المرأة البابلية في الهياكل وعلى ابواب المعابد . وفي اسفل الاناء خطوط متمعجة تشبه الموج وهي تمثل الماء او الغمر .

وفي الجهة اليمنى من مقدم الزورق كتابة مؤداها : ان اورين بن اور أهدى هذا الاناء الى إلهته لكي تحفظ حياته . وبعض تلك الكتابة مسطور بخطوط مستقيمة . وبعضها بصورة مسمارية ترتقي الى عهد دنجي . وفي طرفي الاناء ثقبان صغيران يسلك فيهما خيط لتعليق ذلك الاناء في الهيكل . ويظهر ان هذا الزورق قدمه احد النوتية هدية للهيكل عربون حمد وشكر على نجاته وزوجته من الغرق كما وقع مثل ذلك في ايامنا لجماعة من الملاحين فعلقوا بعد نجاتهم رسم السفينة الغارقة ووضعوه في كنيسة مرسيلية الكبرى (١)

وقد ورد في الجزء الثالث من كتاب رويال ريدر ص ١٥٦ — ١٦٠ بعنوان « زورق فرسي » اي مصنوع من الخيش ماوقع لسبعة من النوتية الانكليز قبل نحو مائتي سنة . فان نفراً من لصوص البحر (القرصان) اسروهم وحملوهم الى الجزائر من بلاد المغرب في افريقية فقضى اولئك المنكودو الطالع في الاسر مدة خمس سنوات قاسوا في خلالها من صنوف العذاب والهوان ما حملهم على ان يفضلوا الموت على حياة الذل والمسكنة . وفي الاخير عقدوا النية على مغادرة الجزائر مهما كلفهم ذلك من الاخطار والمشاق ، فصنعوا سراً قارباً من الخيش وطلوه بالزفت والقار ، ثم انزلوه في الماء ليلا وهموا بالهرب . وما كان اشد اسفهم لما حققوا انه لايسع سوى خمسة منهم . فالقوا القرعة وتخلف اثنان منهم بعد وداع تتفطر له الاكباد حزناً ،ويتقطع نياط القلوب جزعاً ، ثم ابحروا

---

١) يسمى او ادب المفقودة ص ١٤٠

ووجهتهم بلاد اسبانية . وكان زادهم قليلا من الخبز وقنينتين من الماء العذب وبعد سفر دام بضعة ايام ، كابدوا في اثنائها من الاهوال والنكبات مايعجز القلم عن وصفه . وصلوا جزائر مينرقة وهم على آخر رمق من الحياة لشدة ما أصابهم من الجوع والعطش والتعب . فاكرم مثواهم الاسبانيون ورثوا لحالهم وامدوهم في الحال بطعام وشراب ولباس وزودوهم بكل مايقوم بأودهم ثم وضعوهم في احدى سفن ملكهم ووجهوهم الى انكلترة بلادهم وقد حفظ سكان جزيرة مينرقة ذلك الزورق المصنوع من الخيش ، ووضعوه في كنيستهم الكبرى ذكرى لنجاة اولئك الملاحين الانكليز الذين نجوا باعجوبة من اهوال البحار بذلك القارب الصغير وقد حفظت اضلاعه وقاعدته من التلف مدة من الزمن ، واخذ الرحالون يؤمون تلك الاصقاع لمشاهدة ذلك الزورق القديم بعد الحادثة بأكثر من مئة سنة ، فهذه الواقعة تؤيد باجلى بيان ماحدث للملاح البابلي وزوجته التقية وابداع رسم زورقهما احد هياكل ادب .

وفي الخامس من كانون الثاني سنة ١٩٠٤ استؤنف الحفر بعد ان توقف بضعة ايام من جراء النزاع القائم بين شيوخ تلك المنطقة . فكان كل منهم يدعي ان موقع بسمي ملكه . وقد عثر النقابون في ذلك اليوم في الطرف الشمالي الغربي من قاعدة الهيكل على رأس تمثال صغير منحوت من الحجر الابيض يماثل التماثيل المكتشفة في تلو ونفر وكان رأس ذلك التمثال اصلع . ووجهه مستديراً امرد ويرتقي عهده الى الشمريين . ولا يتخطى عصر جوديا ملك تلو . ووجد المنقبون في اليوم التالي ٦٥ صفيحة من الآجر وبينها قطع وطائفة من الجرار الصحيحة وكل هذه الآثار اكتشفت في ارض الطبقة السفلى من الهيكل .

هذا وفي ذات يوم بينما كان احد المعمارين يبحث عن آجر للبناء عثر تبهاً على بئرين بالقرب من سفح الرابية الرابعة . وكانت اعضاد احداهما مطوية بالآجر المربع (الطابوق السلطاني) وعلى كثير منها اسم اور انجور وكتاباته . وكانت البئر الاخرى مطوية بالآجر المسنم . ويحيط بها دكة مبنية بالآجر ايضاً ، ووجد الحفارون في الرابية الاولى بناء عظيماً . وفي انقاضه صفائح من

الآجر وتماثيل وآنية من الخزف . والذي ابهر انظارهم وافاد المؤرخين فائدة تذكر ، عثورهم في الهيكل على قطعة صغيرة متجعدة من المعدن الاصفر ، وبعد ان نظفت وصقلت عادت الى رونقها الاول ، فظهرت عليها كتابة بديعة طولها اربعة عشر سنتيمتراً في عرض خمسة سنتيمترات ، تشتمل على ستة اسطر ، وتبدأ بهذه الكلمات : « نرام سن ملك اكد » .

كان نرام سن بن سرجون العظيم ، احد الملوك الذين اعادوا بناء هـذا الهيكل ؛ وقد وجدت تلك الشـذرة الذهبية بجوار قبر قائم في غرفة صغيرة مربعة الشكل. ويرتئي فريق من الاثريين ان نرام سن دفن في الهيكل ؛ وذلك الموطن موضع قبره . وقد فتحه لصوص الآثار وسلبوا كل محتوياته ، ولم يهتدوا الى هذه الكتابة المسطورة على تلك الصفيحة الذهبية المقطوعة من صفيحة اكبر منها ، لان اطرافها غير المستوية تدل على انها نزعت بعنف من تمثال كانت معلقة عليه لتدل على اسم صاحبه ، أو لعلها كانت بمثابة مئزر أو رداء ، يستر ظاهر جسم ذلك التمثال .

وبعد ايام قلائل رأى الفعلة قريباً من ذلك المدفن قطعة اخرى من الذهب اتمت طرفاً آخر من الكتابة . وكان مطبوعاً عليها بضعة اسطر بخطوط متآزية وهي تشير الى انها كانت قد اتخذت لغرض التجمل والزينة .

وقد صادف المنقبون كثيراً من الحلى الذهبية والحجارة الكريمة في قبور البابليين ، ومدافن ملوكهم ؛ ولكن معظمها ــ إلم اقل كلها ــ كان غفلا خالياً من الكتابة . اما هذه فتعد فريدة في مادتها ، وحيدة في نوعها . نعم وجد الاثريون في خرائب خرستاباذ (خرساباد) قطعاً من الذهب ، عليها كتابات ونقوش ولكن ليس في بابل .

ووجد احد الفعلة من البنائين ــ حينما كان يبحث عن آجر للبناء في السهل الواقع في اسفل الرابية السادسة ــ خابئتين كبيرتين « راقودين » من الخزف ولكل منهما جوف واسع ، وعنق صغيرة جداً بصورة غير مألوفة .

وكانت الخابئتان قائمتين الواحدة بجنب الاخرى ، ومثبتتين في الارض واحداهما اصغر من الاخرى قليلا . وكان من الامر الهين رفعهما وافراغ مافيهما

ولكن حينما رفعت احداهما من موضعها تكسرت كسراً عديدة وفي الخابئة الصغيرة كان رماد جثث محرقة ، وقطع من العظام الدقيقة واثنا عشر صحناً صغيراً عميقاً ذا شكل قديم جداً وقطعة من الآجر .

وقد ظهر بعد التحري والتدقيق ، ان هاتين الخابئتين الضخمتين اتخذتا مدفناً لرماد الجثث المحرقة للاسر النبيلة ، ووجد ايضاً في تلك الصحون العميقة رماد جثث محرقة لافراد ممتازين . فمن هنا يتبين اجلى تبيين ان عادة إحراق جثث الموتى ، كانت مألوفة وشائعة عند سكان العراق في ذلك الزمن البعيد .

والامر الذي استرعى الانتباه بنوع خاص وجود جثث محرقة في موضع آخر وقد نسقت الواحدة بجنب الاخرى وذلك تحت سطح الارض .

وصادف المستر وولي الاثري منذ نحو سنتين مدفن ملك في اور ، ووجد تسعاً وخمسين جثة من رجال ونساء ، دفنوا احياء بإرادتهم ، ليرافقوا ملكهم في العالم الآخر ، ويصبحوا افراد حاشيته في مملكته الجديدة ، كما كانوا على الارض . (راجع لغة العرب ٨ : ٧٨)

وصف الهيكل

كان الهيكل يعد عند الشمريين ، والبابليين ، والاشوريين ، بؤرة حضارتهم وقبلة خاصتهم ، وعامتهم . وكان الناس على اختلاف درجاتهم ، وتفاوت مشاربهم ، يحجون المعابد ، والمساجد ، والهياكل ، المرصودة لعبادة الالهة . ويقدمون اليها هداياهم النفيسة ، وآثارهم الثمينة . ففي هذه الاماكن المقدسة كانوا ينصبون تماثيل ملوكهم ، ويجرون الحفلات الدينية ، ويشيدون حولها قصورهم ، ودور اغنيائهم ، ويقيمون اسواقهم ومخازنهم ، وبيوت تجارتهم واهراء غلاتهم ، لما لها من الدرجة السامية في نظر الكهنة والاشراف ، وسائر المتعبدين من السوقة .

وكان الهيكل كثيراً مايقام على ضفة نهر ، او مصب ترعة ، لان الفروض الدينية ، تلزم احياناً رؤساء الهيكل أن ينقلوا تماثيل الالهة الضخمة على اكلاك أو اطواف (١) من مدينة الى اخرى ، ويطوفوا بها حينما تنتشر في البلاد

١) لفظة كلك شمرية بابلية مبنى ومعنى ، راجع تاريخ وآثار بين النهرين لمؤلفه د . كمبل طومسن ص ٨ المطبوع سنة ١٩١٨ في بغداد .

امراض شديدة الوطأة ، تحصد نفوس السكان ، وتفتك بهم فتكا ذريعاً لاتهاب بطش ملك ، ولا تخشى رقية كاهن ، ولا ترحم شاباً او شابة وان غض اهابهما .

انبأتنا الآثار المكتشفة حديثاً بان تخطيط الهيا كل وهندسة بنائها يكاد يكون واحداً . فالمنقبون عثروا على طائفة صالحة منها ، وكلها مشيدة على طرز متماثل . فانها تشتمل على برج يتألف من ثلاث الى سبع طبقات أو لفات تشبه مصطبات مربعة تقوم الواحدة فوق الاخرى . وفي قاعدة البرج ، اي في طرفه الاسفل يقوم موضع تماثيل الالهة المقدسة ، ومخادع الكهنة وهـذا الوصف ينطبق بنوع خاص على هيكل ادب قبل ان عملت في انقاضه معاول الحفارين .

الهيكل القائم في الرابية الخامسة

ذكرنا في فصول متقدمة ، وصف بعض هيا كل بسمى ؛ عثر عليها الاثريون نبهاً في الروابي التي لقبوا فيها . واما الآن فنبحث عن بضعة هيا كل ، نقب فيها المنقبون ، فوجدوها قائمة بعضها على بعض ، والواحد على الآخر ؛ وقد وضعوا عماراتها وتاريخ تأسيسها ، والكنوز المذخورة فيها ، وبعضها انشىء في فجر التاريخ .

اكتشف الاثريون في تنقيباتهم التي قاموا بها عدة هيا كل ، وكان اولها قائماً على ذروة رابية ، ولما ازاحوا ماكان من الانقاض رأوا برج هيكل ، ووجدوا الآجر الذي غشى وجه الجدار منقوشاً عليه اسم دنجي ملك اور (٢٣٥٠ ق.م) ولما ازالوا هذا الآجر عن موضعه ، القوا تحته آجراً آخر ، مسطوراً عليه اسم اور انجور ، وهو والد دنجي (٢٤٠٠ ق . م .) ولما امعنوا في الحفر ، عثروا على شذرات ذهبية ترتقي الى عهد نرام سن (٢٦٠٠ ق م .) وعلى آجر مربع الشكل من عهد سرجاني سري ، وهو سرجون الاول (٢٦٥٠ ق.م) وعلى هذا المنوال وضح وضوح الشمس في رابعة النهار ؛ ان الرابية التي نحن بصددها ، كانت تضم طبقات متعاقبة من الانقاض ، لان المنقبين كانوا كلما اوغلوا في التنقيب ، عثروا على انقاض متناهية في القدم .

حفر النقابون في وسط الرابية التي تعلو نحو خمسين قدماً عن مستوى سطح الصحراء فشاهدوا بئراً قطرها نحو ثماني اقدام مربعة في طبقات عديدة من الانقاض ، ولما توغلوا في الحفر ، اكتشفوا الجدران ، وشظايا من الخزف

وغير ذلك من الآثار القديمة التي وقفتهم على تاريخ تلك الرابية ، حينما كان يقطن فيها السكان الاولون ، حتى عصرها الاخير ، حين هجرها اهلها واصبحت اثراً بعد عين .

ان البئر التي حفرها النقابون ، افصحت كل الافصاح عن الطبقات المتعددة وتاريخ بنائها ، واسماء طائفة من الذين بذلوا جهد استطاعتهم في تشييد معالمها ؛ واليك البيان :

وجد النقابون تحت آجر دنجي ، واور انجور ، وذهب نرام سن ، وآجر سرجون خمس عشرة آجرة ، طويلة مخططة ؛ انبأتهم ان ملوكاً كثيرين عاشوا قبل عصر سرجون ؛ وقد عادوا بناء الهيكل عدة مرات .

وكشف الحفارون تحت تلك الآجرات ، هيكلاً مشيداً بالآجر الصغير الحجم ، المسنم ، يرتقي الى زمن اقدم من بناء الهيكل الاول . وقد تخللها كل انقاض كثيرة ، فان الفعلة ــ بعد ان نبشوا بضع اقدام ــ وجدوا اكثر من اربعين قدماً من الردم تحت معاولهم . ولما شرعوا في حفر الهيكل المسنم الحجارة الفوا طبقة من التراب ، واخرى من الرماد ، وبدا لهم ان الرماد يدل على هيكل كان مبنياً من الخشب ، فالتهمته النيران . وعثروا بعد ذلك على جدار مبني بالطين ولما توغلوا في الحفر ، وجدوا قطعاً من حجر الكلس ، تشبه حجر البناء ؛ ويظهر انها بقايا هيكل كان مشيداً بالحجارة . وشاهدوا بين الاحجار مسماراً كبيراً من النحاس الاحمر طوله ثمانية واربعون سنتيمتراً ، وطرفه الغليظ ينتهي بصورة اسد رابض ورأسه قائم ، أي مستقر على يديه ، وذيله ممتد على المسمار . الى جهة طرفه الدقيق ، وقد اخضر النحاس ومادته بالية ولا اثر للكتابة فيه . ويحتمل ان الكتابة محيت لطول عهدها . وقد سكب هذا الاسد احد فناني شمر وكان آية في الابداع والرونق .

ويذهب النقاب الاميركي بنكس ، الى ان هذا المسمار البديع يرتقي زمنه الى مابعد بناء الهيكل المسنم الآجر ؛ وقد دفن اتفاقاً في الانقاض حينما كان البناؤون يرممون الهيكل ، أو يعيدون بناءه ؛ وذلك بازمنة قديمة جداً . ولا يعرف على التحقيق الغرض من ذلك الاسد المصنوع بهذه الصورة الغريبة ؛

ويغلب على الظن ان طرفه الرفيع كان يثبت في آجر الجدار ، والاسد يظهر بصورة بارزة ويتخذ كدعامة ؛ ويحتمل انه كان يوضع في الهيكل لمجرد الزينة .

وبعد ان توغل النقابون في الحفر عثروا على قارورتين من الخزف واقفة الواحدة بجنب الثانية ، واحداهما اصغر من الاخرى قليلا ، وشكلاهما واحد وهما منبسطتان وقطراهما كبيران جداً وعنقاهما صغيرتان بالنسبة الى ضخامتهما وكان حولهما دكة صغيرة مشيدة بالآجر المسنم ؛ وقد دفنتا في الارض ولا يظهر منهما سوى عنقيهما ؛ وكانتا مملوئتين رماداً . والآجر يدل على العصر الذي أحرقت فيه تلك الجثث واودعت هاتين الخابئتين . وكان كل ذلك في عصر الهيكل المشيد بالآجر المسنم ؛ فحفرت حفرة عميقة في هذه البقعة لهذه الغاية وقد ملئت تلك الحفرة تراباً لطول الامد .

هذا وقد تضاربت آراء المنقبين في من اودع هذين الراقودين . فذهب بعضهم الى انه رماد جثث كهنة الهيكل وسدنته . وقال آخرون رفات جثث نبلاء البلاد وعظمائها . وارتأى غيرهم انه رماد بقايا الملوك والملكات أو الامراء والاميرات ، أو رماد رجال ونساء ضحوا بحياتهم على قبر احد ملوكهم . وهذا كله حدس وتخمين لانه لم يقف احد على صفائح منقوشاً عليها ابناء تينك الخابئتين . ويحتمل انهما اقيمتا مقام مدفن مقدس للاولياء او للانبياء الذين نالوا شهرة واسعة في ذلك العهد القديم ، كما اشتهر في العراق بعض مراقد الائمة. وبات الناس يدفنون موتاهم بجانبهم للتبرك برفاتهم .

وبعد ان امعن الحفارون في التنقيب في تلك الحفرة عثروا على اناء مركب من كسر ؛ بيد انه اصغر حجماً من الخابئتين المار ذكرهما ؛ وفي عنقه شفتان مثقوبتان وضعتا للتعليق وتحت ذلك الاناء كان وعاء آخر صغير ويشبه الخابئتين المذكورتين . واخيراً بلغت معاول النقابين الى رمل الصحراء الخالص من الشوائب والانقاض على عمق ١٣ متراً و ٢٠ سنتيمتراً أي تحت آجر هيكل دنجي بثلاث واربعين قدماً .

ولما بلغ الحفارون مستوى الصحراء لم يعثروا على شظايا وشقف من آنية مكسورة ، لان يد الانسان الاول لم تصل هناك لتخلف آثاراً تدل على صاحبها

في ذلك العهد القديم ؛ وعليه آثر النقابون ان يكشفوا هيكلا بعد هيكل ، وجداراً بعد جدار ، فوجدوا على سطحها وقممها انقاضاً وعاديات مسطوراً عليها انباء قديمة ، وفي انقاض هذه الهياكل اقدم الآثار التي خلفها ابن آدم العريق في الحضارة والعمران . فقد كانت الارض الواقعة تحت الردم مستورة بكسر خزفية واغلبها كبيرة جداً حتى استطاع النقابون ان يعيدوا تركيب بعضها ويظهر ان الصلصال الفاخر وضع باعتناء عظيم في قالب . والقي في دولاب خزاف ، وشوي ، فاصبح آية في الاتقان والابداع . وصفائح تلك الاوعية رقيقة ولونها ضارب الى الحمرة الفاقعة وهو لون الطين الطبيعي .

وقد حاول النقابون عبثاً ان يبحثوا وينقبوا في طبقات ارض الصحراء ، للوقوف على عاديات تنبئهم عن شعوب تلك الازمنة العريقة في القدم . فرجعوا بخفي حنين ، غير انه رسخ في اذهانهم ان صانعي تلك الاواني لم يكونوا اقواماً متوحشين ، بل بالعكس كانوا امة متمدنة استطاعت بسمو مداركها ان تخترع دولاباً لصنع الخزف ، وادوات لتمليق الصلصال ، ووضعه في اشكال ظريفة ، ونقشه وتزويقه ، ثم شيه في أتون ليصلب كالحجارة . وفي وسع ابن القرن العشرين ان يحكم حكماً قاطعاً على ان شعباً يتقن صناعته الى هذه الدرجة قد بلغ الى اسمى منزلة في عالم العمران، واستنبط اموراً كثيرة غير هذه .

اذا رغبنا في ان نقف وقوفاً تاماً على عصر الخزف ، ومعرفة الشعوب والاقوام التي سكنت وجه الصحراء ، قبل ان مصرت وشيدت فوقها المباني والهياكل ، علينا ان نصعد اولا الى قمة الحفرة وندرس طبقات الانقاض المختلفة درساً دقيقاً لكي نكشف النقاب عن وجه الحقيقة ، ونتحقق الزمن الذي مرت فيه الاجيال قبل بلوغنا الى قلب الصحراء .

ان الآجر العائد الى دنجي ، واور انجور . في الطبقتين المرتفعتين يعين زمن بناء قمة الرابية في نحو ٢٤٥٠ـ ٢٣٠٠ ق . م . ثم ان ذهب نرم‌سن وآجر سرجون القائمين تحت الطبقتين يرجعنا الى قبل ذلك التاريخ بمئتي سنة والآجر المخدد المستطيل المنتمي الى خمسة عشر حاكماً او اكثر ، فانه سابق لعصر سرجون ويتجاوز عصر الهيكل المشيد بالآجر المهنم وتمثال الملك دا او دو (داود) بعدة قرون .

رزوق عيسى

الزقزقة او لسان العصافير

La Zaqzaqah ou le Langage des petits oiseaux.

كنت في الشهور الثمانية الاول من سنة ١٩٢٥ في دير المحرقة الواقع في جبل الكرمل ، قرب حيفا في فلسطين ، وفي ٧ ايار (مايو)وكنت أتمشى امام بناية الدير لفحص بعض الامور المتعلقة به . فجاء الي درزيان من دالية الكرمل ، (وهي من قرى جبل الكرمل) ، واخـذا يتكلمان بكلام لم افهم منه كلمة ، وبعد ذلك وجه احدهما خطابه الي، سائلا بعض الاسئلة عن تاريخ العمر(الدير) الى اسئلة اخر . فقلت لاحدهما : وباي لغة كنت تكلم صاحبك قبل هنيهة ؟ قال : بلسان العصافير . — وماهذا اللسان ؟ — هو ماتزقزق به تلك الطويئرات . الى كلام طويل لم أستطع ان احصل منه شيئاً . اقف به على حقيقة الامر .

ثم قلت لهما : اويفهم هذا اللسان غيركما ؟ — قالا : نعم ، ويفهمه اهل دالية الكرمل ، وعسفيا (قرية اخرى من الجبل المذكور) ، وام الزينات (قرية ثالثة) واهل حيفا الى غيرهم من الاهالي ، وينطقون به عند وجودهم بين يدي غريب عن الوطن ويريدون ان لايفهم الكلام الاجنبي الذي ينطقون امامه .

قلت : اويفهم هذا اللسان غير الدروز وغير الرجال ؟ قالا : ينطق به الرجال والنساء ، البنون والبنات ، الكبار والصغار ، سكان الكرمل وجميع اهل فلسطين . وربما يحسن هذا اللسان كل ناطق بالعربية .

فأدهشني هذا الجواب وانا لم أسمع به قبل ذلك اليوم ، مع ان عمري كان يومئذ ٥٩ سنة .

فلما غادراني ذهبت الى عسفيا التي هي على بعد ساعة وربع عني سيراً على القدم، لاسأل احد النصارى هل يعرف هذه اللغة المسماة « لسان العصافير » أو كما قال الدرزيان : « الزقزقة » . فقال لي : هذه لغة يعرفها الجميع ولا تخفى على احد منا ، صغيراً كان أم كبيراً . — فقلت له : ألا تنطق لي بعبارة لارى أيشبه ماتتكلم به ماسمعته من الدرزيين . فاخذ يتدفق في كلامه كالسيل الجارف . وتأكدت

ماقاله لي المرزبان .

وللحال اردت ان اتعلم هذه اللغة . فقلت لصاحبي : أرجو منك ان تنقل لي بهذه اللغة العبارات الآتيـة : وانا اذكرهنا كل عبارة بالعربية وبالزقزقة ليطلع عليها القارىء :

١ – اين رائح ؟ – ازين ريزايزح ؟

٢ – رائح الى المعرقة . – رزايزح ازيلزا ازل المزح رزا قزا

٣ – كيف حالك ؟ – كزيف حزا يزح تزك ؟

٤ – صحتي طيبة – صزح حتي طزي بزه .

٥ – اريد اروح الى الحيفا – أزا رزيد أزا رزوح أزي لزا حزيفزا .

٦ – مشان اشتري اكل – مزن شزان أزستزا رزي ازاكزل .

٧ – وبعده اروح الى الكنيسة . – وزا بزع هزو ازا رزوح ازي لزا ازل كزا نزي سزه .

٨ – ومن هناك اروح الى المدرسة . – وزا مزن هزو نزا ازي لزا ازل مزدرزا سزه .

٩ – وادرس جميع علوم الفلك . – وزا ازد رزس سزا مزيع ازل عزيل زوم ازل فزا لزك .

فلما سمعت هذه الكلم علمت انهم يدرجون في وسط كل هجاء زايًا فتخرج الكلمة غريبة وتشبه زقزقة العصافير ، ومنه اسم هـذه اللغة . فتحليل قولك : « اين رائح » يكون هكذا : أ[ز]ين ر[ز]ا ي[ز]ح الى آخر تلك الالفاظ .

وقد قال لي صاحبي : ان بعض المتكلمين بهذه اللغة قد يقحمون أي حرف من حروف الهجاء بدل الزاي .

ولم اجد لهذه اللغة اثراً في كتب الادب العربية . على اني وجدت في تاج العروس في مادة زقق ماهذا اعادة نصه : « الزقزقة : لغة لكلب [قبيلة من العرب] كأنها في سرعة كلامهم واتباع بعضه بعضاً » اه . فلعله يشير الى هذه . وفي لسان العرب : « الزقزقة : حكاية صوت الطائر » ولم يذكر اللغة التي لكلب.

فهل من مفيـد يزيدنا فائدة على ماذكرناه ؟ ومن هو ياترى ؟ وعلى كل فاننا نشكر له يده سلفاً .

آل الشاوي

La famille Shâwy.

— ٣ —

الحاج سليمان بك الشاوي

المتوفى عام ١٢٠٩ هـ (١٧٩٤ م)

اولاد عبد الله بك الشاوي:

لعبد الله بك اولاد . قال الحيدري انهم « اثنا عشر ولداً كل منهم امير ، عالم ، فاضل ، كريم ، شجاع ، شاعر ، اديب كانوا ملجأ الخواص والعوام في بغداد ؛ وصدقاتهم وعطاياهم للعلماء ، والشعراء ، والفقراء ، كعطايا البرامكة. وهم اهل الحل والعقد ، واليهم تنتهي الامور . واجلهم قدراً ، واعظمهم فخراً، العلامة النحرير ، والاسد الغضنفر ، الكريم الشهير ، الامير الحاج سليمان بك الشاوي الحميري . »١٠.

وقد عد الشيخ احمد السويدي منهم في قصيدة الهمزية الآتية اسماؤهم :

١ ــ الحاج سليمان بك . ٢ــ سلطان بك . ٣ــ حبيب بك . ٤ــ علي بك
٥ ــ محمد بك . ٦ــ عبد العزيز بك . ٧ــ ابراهيم بك . ٨ــ عبد الغني بك .
٩ــ احمد بك . وهو غير احمد بك ابن سليمان بك ، كما يظهر من قصيدة السويدي . وقد رأيت بعض الابيات قيلت فيه وفي تضاعيفها اولاد عبد الله بك .

والآن اتكلم على اولهم فاقول :

الحاج سليمان بك .

هذا هو اكبر انجال عبد الله بك . فاق والده بخصائص علمية وأدبية ، والعصر الذي وجد فيه ، مفعم بالحوادث العظيمة ، والاضطرابات في كل صوب مما يدعو الى الاعتبار . وفي مثل هذه الاحوال تظهر مواهب المرء وسجاياه الكامنة .

حياته الاولى .

تنتهي بوفاة والده في سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) . ولم نتمكن من العثور على تاريخ ولادته . ولكن المقطوع به انه نشأ في بغداد . وان حياته الحقيقية — حسبما وصلت الينا — ابتدأت بالظهور من سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) على مافي تاريخ الوقفية التي حضر في تسجيلها . ولعل حل هذه المشكلة يبين من الاستدلال ببعض الحوادث من باب التقريب . وذلك ان المترجم كان اطلق سراح لحيته في سنة ١١٧٥ هـ ، كما يستفاد من قصيدة للشيخ احمد السويدي . وفي هذا الحين يحتمل أن يكون عمره بين خمس وثلاثين سنة وبين الاربعين ، فلا يبعد ان تكون ولادته في العقد الرابع بعد المائة والالف الهجري (أي بعد ١١٤٠ سنة) . وهذا جل ما كان الوقوف عليه . والمشهور عند افراد اسرته انه عمر نحو المائة والعشرين سنة . وهذا لايعول عليه إلّا ان يكون قرأ على كبر لان شيخه ولد سنة ١١٣٤ هـ . فلم نجد مايؤيد هذا القول .

ومعلوم أن اكبر ايام الرجل واهمها . ماقام به ، أو عهد اليه من الاعمال ، وما ترتب عليها من الحوادث ، والشؤون التي تركت دوياً في المجتمع . وهذه هي الحياة الحقيقية ، وهي المحك لمعرفة موطنه بالنظر الى ماجريات العصر .

والمحفوظ عن افراد اسرته ، انه من صغره أبدى بعض النباهة . وسرعة البديهة مما يدل على انه يؤمل فيه النبوغ .

وغاية مايعرف عن حياته الاولى في صغره . انها كادت تكون بدوية . إلّا انني أقول هنا : اننا لم نعتد ان ندون احوال رجالنا في الغالب ؛ ولذا لا غرابة ان لا نسجل اعمالهم اليومية ، وغرائب صغرهم ، حتى بعد نبوغهم ، وظهورهم كاعاظم . فبقيت هذه الامور مهملة . إلّا مايذكر اجمالا ، او ان نقله وتدوينه في بطون الدفاتر يؤثر في احساس الغير .

ودرس العلم على اشهر علماء العرب في ذاك الحين ، وعلى الاخص تلقى علمه من الشيخ عبد الرحمن افندي السويدي . واهم من كل ذلك نباهته ، واكبابه على التحصيل ، حتى صار يعد من العلماء ، وينعت بالعالم العامل ، والبحر الخضم .

الدواوين والمجالس البغدادية .

دعم هذه الحياة المدرسية ، بحياة اخرى تخللت الدرس ، وخلفته هي (المجالس الادبية) التي لاتقف عند علوم الجادة . فادباء ذلك الزمن وفضلاؤه كانوا ينتابون مجلس والده ، فهذا يورد المختار من المنظوم والمنثور ، وذاك ينشد شيئاً من نظمه ، وغيرهما يقص الاخبار ، وهكذا تمضي المجالس بين وقائع ، ونوادر ، وغرائب . فهي (ديوان الادب الحي) على حد ما كان يجري في قديم الزمن . فتلك المجالس هي المهذب الحقيقي ، والمدرب الصحيح ، بحيث لاترى المجلس يخلو من صاحب نزعة ، او ذي بضـاعة يحاول بها اظهار مزية ، أو صناعة ادبية بديعة ، أو مضحكة ، أو رواية ، وهكذا الى ماسواها .

رأينا بقايا هذه المجالس بعيني رأسنا ، فكان يؤمها الناس من كل صوب ويطرق فيها كل موضوع ، ويبحث فيها عن شؤون جمة ، من قضـايا علمية ، ووقائع تاريخية ، ومقطوعات شـعرية ، ومختارات ادبية ، ونكات هزلية ، وتدقيقات بيتية ، فتنشر وتذيع .

والحاصل ان تلك المجالس كانت موطن اقتباس التجارب ، ولا تعوض عنها مدرسة ، او تفوقها مؤسسة علمية ولا ادبية في ذلك الحين . اذ كل امرئ كان يقدم فيها بضاعته ، او يبـدي مكنون سره أو حزبه ، او نتائج تتبعه ، وسائر اغراضه الاجتماعية والادبية . وهناك هناك كانت المباراة . ومن ثم لايقبل غير المفيد ، ولا يختار الا الاصلح . وحينئذ تنتشر (المجاميع) وهي المختار مما يجري في المجالس ، فالمجالس محك الرجال ، وموطن اختبار مواهبهم وهي ميدان الامتحان وسوق البضاعة ومسرح السياسة .

فهذه المجالس هي التي قوت الروح الادبية في المترجم ، ومكنت مادته العلمية ، ولذا تراها ظاهرة في مؤلفاته مثل شرحه للامية العرب ، ونظم القطر ، لانها ترى اظهر في شرحه للامية العرب ومختاراته فيها . وكذا شعره .

وهذه «المجالس» ايضاً كانت البذور النافعة لغراس الادب الناضج ولتدقيق النظر في المناحي العلمية في مختلف المواضيع : فراجت سوق الادب ، وتزاحم الناس فيها ، فظهرت بشائره في اواخر القرن الثاني عشر ، واوائل القرن الثالث عشر .

والشعراء والادباء المشاهير ، مثل الازري، والبيتوشي ، والتميمي ، وعمر رمضان ، لم يظهروا إلّا في هذا الوقت ، وما يليه . وحينئذ أخذت السياسة تستخدم بعضهم وتنكب عن آخرين . ثم مشى على طريق هؤلاء ثلة من الادباء . وهذا الوقت يعد طليعة النهضة العلمية والادبية في العراق .

وعلى كل ان هذا البيت موطن العلماء ، والادباء ، وساسة البلاد . نتج علاقات متينة ومحكمة بين قوم وقوم . وان المترجم كان في الحقيقة خريج هذا الديوان ، في مباحث علمه ، ونهج معرفته ، وطريق ادبه ، وانه لم يترك مزاولة الآداب حتى في ايام نكبته .

مؤلفاته .

في هذا الدور من حياته وضع بعض المؤلفات ، وكان ذلك قبل مزاولته السياسة ، وتحمله اعباءها . فمما وصل الينا منها :

١ ـ نظم القطر . الاصل (قطر الندى) لابن هشام ، وهو متن نحوي مشهور . يقرأ في كتب الجادة (أي الكتب المعتادة قراءتها بالترتيب) .فالمترجم نظم بصورة ارجوزة على نمط الفية ابن مالك . وعرفت هذه المنظومة (بالمنظومة السليمانية) . وقد شاهدت هذه المنظومة مشروحة واولها :

قال سليمان بن عبد الله الحمد لله بلا تناهي
مصلياً على النبي احمدا وآله وصحبه اهل الهدى
وبعد فالشيخ امام العصر أمرني بنظم متن القطر الخ

ولا أرى في صدري حاجة الى بيان الموضوع . بعد ان يكون متن القطر مطبوعاً ومعروفاً . وقد شرح هذه المنظومة العلامة الشيخ يوسف بن احمد بن يوسف العبادي البغدادي . هكذا وصف نفسه في عنوان الكتاب ، واول الشرح « الحمد لله الذي أنطق لسان حال الوجود بالاقرار بوحدانيته الخ» ونعت المترجم بالكريم ابن الكريم ، ملك حمير على الاطلاق ، وملجأ الافاضل اذا ضاق الخناق . الى ان يقول : ووجدته قد نظم مقدمة ابن هشام في النحو ، المسماة بقطر الندى ، فاردت ان اعمل لها شرحاً يبين مراده ، ويتمم مفاده ، واجعله هدية لسدته العلية ، وكعبته السنية (الى ان قال) : وسميته (بالجمانة السنية ، في شرح

المنظومة السليمانية) .

والمهم في المنظومة ، انها ليست موضوعاً جديداً إلّا ان فيها تسهيلا للطلاب وتنويعاً في التفهيم حسب الرغبات ، وانها مبنية على اقتراح استاذه . وهو الشيخ عبد الرحمن افندي السويدي ، وقد جاء في الشرح بيان ترجمته ، وتعداد مؤلفاته ولا محل هنا للاطالة فيها ، وقد سماه الناظم : امام العصر ونعتـه الشارح بانه خاتمة المؤلفين المحققين في هذا الزمان . قال : ولم نعثر على أفضـل منه فيما رأينا . وقال عن الناظم : انه من كثرة تواضعه وادبه حفظه الله كما هو دأب التلميذ مع الشيخ مع علو شأنه وكبر رأسه قال : « أمرني بنظم متن القطر الخ » .

وكان تأليف الشرح بتاريخ ١١٩٩ هـ والنسـخة ــ كما يظهر ــ بخط المؤلف .وقد تداولتها ايد متعددة . وصحائفها ٢٢٨ وكل صحيفة في ١٥ سطراً وطول الصحيفة ٥ــ٢١ سـنتيمتراً وعرضها ٥ــ١٥ سنتيمتراً وطول السطر ٥ــ٩ سنتيمترات .

٢ ــ شرح لامية العرب المسمى (سـكب الادب ، على لامية العرب) .

ومن هذه نسخة في خزانة الاوقاف العامة برقم ١٩٥٥ من كتب الخزانة الخالدية. اولها : (الحمد لله الذي أدب من اختـاره بآدابه الخ) . وفي مقدمتها يذكر المؤلف ان لامية العرب للشنفرى خالد ابن ثابت الازدي ، من غرر القصائد على الاطلاق ، واهداهـا لطريقة الكرماء بالاتفاق . وانه رآها محتاجة الى شرح يبين مغازيها ، ويوضح معانيها ، ويبين رموز فوائدها ، ويكشف عن وجود خرائدها ، ويرفع عنها حجب الدقة والاغلاق ، وانه كان يخطر بباله ، ويجول في فكره ان يشرحها ثم احجم عن ذلك ، حتى اجتمع بشيخه عبد الرحمن الشهير بالسويدي، فامره بشرحها ، فامتثل . لاسيما وقد وافق ما كان يتردد بين فكره وخياله ، فجاء شرحاً لم ينسـج على منواله . سماه (سـكب الادب ، على لامية العرب) .

وراعى في شرحها اللغة فالاعراب فالمعنى وفي خلال ذلك الاسـتشهاد بمنتخب القصائد ، والمقطوعات لاكابر الشعراء ، وحسن اختياره وشرحه يدلان على مقدرة ، وينمان على موهبة كاملة في النفوذ الى دقيق المعاني . ومنها

يعرف أحسن ما كان شائعاً من الدواوين ، وما هو متداول بين الادباء وما تحتويه خزانته من الشعر .

أتم تأليف هذه النسخة في ٢٩ من شهر ربيع الثاني من سنة ١١٧٨ هـ . والنسخة الموجودة كتبت على نسخة المصنف الشارح في سنة التصنيف ، بقلم حسين بن عبد الكريم ، وصحائفها ٣٤٠ ، وطول الصحيفة ٢١ سنتيمتراً وعرضها ١٢ سنتيمتراً وطول السطر ٥ – ٦ من السنتيمترات ، وسطورها ٢١ ، وتقاريظها ١٦ صحيفة عدا الصحائف الاصلية . وقد شاهدت نسخة أخرى كتبت سنة ١٢٤٣ وممن قرظها :

حسين بن علي العشاري الشافعي ، وابو البركات الابي محمد الرضي المدرس ، وابو المحامد شهاب الدين احمد بن عبدالله السويدي .

اما بقية حياته فسنأتي عليها في مقال آخر والله الموفق .

المحامي : عباس العزاوي

معنى تدمر

Etymologie de Tadmur

ذهب علماء العرب في سبب تسمية مدينة تدمر بهذا الاسم انه اسم بانيتها وهي تدمر بنت حسان بن اذينة وفيها قبرها وذهب بعضهم الى ان الاسم ارمي أي « تدمرتا » ومعناه الاعجوبة والمعجزة لان بناء هذه المدينة معجزة من المعجزات حتى ان اليهود والعرب ذهبوا الى ان البناة كانوا من الجن . والذي عندنا ان الاسم مأخوذ من « التمر » ومعناه في القديم النخل . وسميت بذلك لكثرة وجوده في سابق العهد . يشهد على ذلك ان اسمها عند اليونان والرومان Palmyra الذي معناه النخيل .

هذا وقد ذهب اليه محققو علماء الغرب فضلا عن ان العقل يسلم به لما هناك من صدق الرأي . فليحفظ .

مقالة في اسماء اعضاء الانسان

Groupe analogique des organes de l'Homme.

لابن فارس

(لغة العرب) حضرة الزعيم داود بك الجلبي من مشاهير ابناء العراق المعروفين بتتبع آثار الاقدمين منا . وقد نشر في هذه المجلة رسائل للجاحظ ، كادت تضمحل لولاه . والآن يعنى بنشر مقالة لابن فارس اللغوي الشهير الذي طوى بساط ايامه في المائة الرابعة للهجرة (من ٣٢٩ الى ٣٩٠) وقد قال عنه الصاحب بن عباد قولا بقي حياً بين الفضلاء هو : « رزق ابن فارس التصنيف ، وأمن من التصحيف » .

والرسالة الآتية ترى في مجموعة وصفها الدكتور نفسه في كتابه « مخطوطات الموصل » ص ٣٣ وهي من مخطوطات المدرسة الاحمدية . ونفاسة هذه المقالة ظاهرة من ان ابن فارس ذكر معاني الالفاظ على ما تحققها ونفضها من غبار التوقف والارتياب واخرجها بصورها الحقيقية على ما عرفها السلف الصالح فهي من اثمن الهدايا اللغوية ويحسن بالاديب ان يطالعها مراراً ليعلم كيف يتقن الفاظ اللغة ومعانيها .

وقد صحح الدكتور جميع الالفاظ التي افسدها النساخ ، فدونكها :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقالة في اسماء اعضاء الانسان

قال ابو الحسين احمد بن فارس رحمه الله تعالى : هذا ما يجب على المرء حفظه من خلق الانسان . فقد نرى من تعمق في غريب الكلام ووحشيه ، واذا اراد الاخبار عن عضو من اعضائه ، بوجع يعتريه فيه ، اومأ اليه باليد ، تصوراً عن معرفة اسمه . وهذا قبيح .

ثم اعلم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من الطين ابيضه واحمره واسوده فلذلك اختلفت الوان ولده ؛ ومن الماء عذبه ومره وملحه . فلذلك اختلفت الاخلاق .

فاول اعضاء الانسان من جهة العلو رأسه . وهو مذكر ، واول ما في الرأس الشعر ، وهو جمع ، واحده : شعرة كتمر وتمرة . ومن ذلك الفودان : وهما

شعر ناحيتي الرأس . فاذا ضفرا فهما : الضفيرتان . والغدائر . والذوائب . الواحدة غديرة . واذا قل شعر الرأس فهو : زعر . فذا تم ووفر فهو : افرع . وشعر سبط ورسل : اذا لم يكن جعداً قططاً . والجعد : هو الاحجن المتعقف . فاذا كان اسود فهو : حالك . وغربيب فان علا الشعر بياض بحمرة فهو : أصبح . فان كان البياض خلقة لا من شيب فهو : املح . وجملة عظم الرأس : الجمجمة . والشعب : الذي يجمع بين كل قبيلتين شأن . وجمعه شؤون . والشأن: الذي يخرج منه الدمع . والهامة : وسط الرأس . والقرنان : فرعا الهامة عن يمين وشمال . واليافوخ : ما اسهل عنهما مما يلي الوجه . وهو ملتقى القبيلة المتقدمة للمؤخرة . وهي من الصبي المولود رماعته لاضطرابها . الصدغ : مابين قصاص الشعر والاذن . وهو الذي يتحرك عند مضغ الاكل . والقمحدوة : هي المشرفة على نقرة القفا . والقذالان عن يمين القمحدوة وشمالها . وهما جماع مؤخر الرأس . والفهقة : موصل الرأس في العنق ظاهراً . وباطنه الفائق والعظم الناتيء خلف الاذن : خششاء . وجلدة الرأس هي : الفروة . فظاهرها : البشرة وباطنها : الادمة . وذلك في الجلد كله . والجلدة التي تجمع الدماغ وتغشاه هي: أم الدماغ . واللغدان : عرقان أسفل الاذنين .

والجبهة : ما استقبلك من مقدم الرأس مما لاشعر عليه . والجبينان : هما من جانبي الجبهة ، من كل جانب جبين . والاسرار : الخطوط في الجبهة . واحدها سر .

والحجاج : هو الذي ينبت عليه شعر الحاجب . والحاجب : هو الشعر الذي ينبت على الحجاج . والحاجب الابلج : الذي لم يقترن . والاقرن : الذي اقترن . والازج : كأنه خط بالزجاجة (١) لاستوائه ؛ واذا كان مقوساً فهو مطوق . والاهلب : الرجل الكثير الشعر على الحاجبين . فاذا كان قليل شعر الحاجبين فهو امرط . والمحجر : العظم الذي حول العين . والجفن : الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت . والشفر : هو منبت الشعر . والهدب : الشعر الذي على الشفر . وموق العين : الحرف الذي يلي الانف . والحرف الذي يلي الاذن :

١) لم نجد الزجاجة بمعنى المزج او المزجة وهي اداة يدقق بها الحاجب كالميل مثلا (ل.ع)

الحجاظ . وجلدة العين سوادها ، وبياضها هي المقلة . والسواد منها الحدقة . والنكتة السوداء في الحدقة : انسان العين وناظرها . وقيل ان الناظرين : عرقان يسقيان انسان العين . والعين النجلاء : الواسعة الحسنة . والمرأة الحوراء : المليحة سواد العين وقيل المليحة بياض العين . والجاحظة : هي الخارجة الناتئة ، وهي قبيحة . والحوصاء : الضيقة كانها شقت شقاً ، والخوصاء : لتغميض صاحبها اياها . والسجراء : الحمراء . والمقهاء : التي تبيض حماليقها واشفارها . والحولاء : المنقلبة الحدقة . والقبلاء : التي تنظر قبل الانف .

وفي الانف القصبة : وهي العظم . والمارن : ما لان من اسفل القصبة . والارنبة : طرف الانف . والخنابتان حرفا المنخرين عن يمين وشمال . والوترة : الحاجز بين المنخرين . والخيشوم : أعلى الانف . والعرنين : معظم الانف ، وهو الخطم . والاسم : خرق الانف . والانف الاشم : المشرف التام . والاقنى : الذي نتأ وسط انفه مشرفاً على طرفيه . والادلف : القصير غير العريض . والاخنس : اقصر من الادلف يتأخر عن الشفة . والافطس : المتطامن الوسط . والاكشم المقطوع الانف . والاخرم : المشق الوترة . والاسلت المقطوع انفه كله .

وجمع الشفة شفاه . والاطار : طرف الشفة عند ملتقى الجلد واللحم . والشدقان : ملتقى الشفتين وهما الملغمان . والشفة الحماء : هي التي الى السواد ماهي . والشفة الظمياء : هي الذابلة اللطيفة . والعلماء : هي المنشقة من اعلاها . والفلحاء : هي المنشقة من اسفلها والواردة : الطويلة تغطي الاسنان . والاهدل : المسترخي الشفتين . والباثع : الذي تنقلب شفتاه اذا ضحك .

وجمع الفم افواه . واللهاة : اللحمة المتدلية من الحنك الاعلى . والنطع : النقرة في الحنك الاعلى . وجلدة النطع : الخليقاء . واللغانين : ما لصق باللهاة من لحم الحلق . وهي النغانغ . والشدق : سعة الشدقين والضزز : لصوق الحنك الاعلى بالاسفل . والفقم : ان يكون الحنك الاسفل على الاعلى . والذوط : قصر الذقن . والافوه : الواسع الفم . واللسان هو : المقول . وطرفه العذبة . والاسلة : مستدقه والعكدة اصله . والصردان : عرقان اخضران في ناحيتيه.

واللحيان : الفكان واحده : لحي وهما العظمان اللذان فيهما الاسنان من فوق وأسفل فاما الاسنان ، فاربع ثنايا ، واربع رباعيات ، واربع انياب ، واربع ضواحك ، واثنتا عشرة رحى ثلاث في كل شق ، واربع نواجذ : وهي في اقصاها . والعظم الناتئ في اصل اللحي هو الرأد . والفنيك طرف اللحيين عند العنفقة . ويقال بل هو اصل اللحي المركب في الرأس . والصبي مستدق اللحي . ومجتمع اللحيين هو الذقن . وملتقى الصبيين الشجر .

ثم الحلق . يقال لما اقبل على الصدر : الجران . والنكفتان : غدتان في اصل اللغد كاللوزتين والحلقوم : متصل بالرئة ، وهو مخرج الريح . والمريء: مجرى الطعام من الحلق . واعلاه متصل بمكة اللسان . والحنجرة : ماغلظ من اعلى الحلقوم . واسفل اللسان الناصمة .

والعنفقة : الشعر تحت الشفة السفلى . والذي على العليا : الشارب . والتفرة: الهزمة على الشفة العليا . واللحية للرجل . والجمع لحى . والسناط : الذي ليس في عارضيه من الشعر إلا قليل . فاذا لم يكن في وجهه شعر ، فهو : اثط ، ولحية كثة : اذا كثف اصلها . وسنة الانسان وجهه . وهي قسمته . والمسنون الوجه القليل اللحم والمكلثم المستدير . والريان كثير الماء الحسن البشرة . والاخيل الذي فيه خيلان .

والاذنان : الاذنان . والفرع من الاذن : أعلاها حيث تنثني غضونهـا . وما صلب من اعلاها : غضروف . والمحارة : هي الصدفة . والوتد : هو الشاخص في مقدمها بينها وبين الوجه . والصماخ خرق الاذن الذي فيـه السم وهو ثقبها . وما تدلى من اسفلها هي : الشحمة . والخربة : الثقب الذي يعلق فيه القرط . والحتار . حرف اعلاها . والاذن الخذواء : المسترخية . والشرفاء : الضخمة . والصمعاء : الصغيرة اللطيفة . والصكاء : اصغر منها .

وعنق الانسان هو : الهادي . والقصرة : اصل العنق المركب في الكاهل . والصليفان : ناحيتا العنق . واللبب : ماخلف مذبذب القرط . والسالفتان : صفحتا مقدم العنق يميناً وشمالا . والدأيات : فقار العنق . والعلباوان : عصبتان صفراوان تأخذان من اصل الفقار الى الـكاهل ، بينهما اخدود . والاخدع :

عرق في عرض العنق . والوداجان : العرقان الذي يقطعهما الذابح ، وحبل العاتق : العصبة الممتدة من العنق الى المنكب . والعنق مذكر ومؤنث . والاجيد : الطويل العنق . والاوقص : القصير العنق .

والمنكب : رأس الكتف والعضد . والعاتق : موضع الرداء . والعضد : مابين الكتف الى الذراع . والعضلة : لحمة العضد . وباطن العضد مما يلي الجنبين وهما : الضبعان . ورأس العضد الذي يلتقي مع رأس الذراع هو : القبيح . ورأس الذراع الذي يلي العضد : الابرة . والساعد والذراع واحد . والزندان : العظمان اللذان اجتمعا فصارا ذراعاً . ورأس الذي يلي الخنصر يقال له : الكوع . ورأس الزند الذي يلي الابهام هو : الكرسوع . وقيل بل هو على القلب . والاسلة : مستدق الذراع . والمعصم : موضع السوار . والنواشر : عصب باطن الذراع والكف . والمرفق : مجتمع رأس العضد من الذراع . وطرف الذراع المحدد هو الزج .

ثم الكف وفيها الاشاجع وهو مغرز الاصابع . وفيها الرواجب : وهي عصب ظاهر الكف . والابهام : اقصر الاصابع واغلظها . ثم المسبحة ، ثم الوسطى ثم البنصر ، ثم الخنصر ، وفي كل اصبع ثلاث قصبات ، غير الابهام ، فان فيها قصبتين ويقال لكل قصبة منها سلامي . والجمع سلاميات . والرواجب : بطون عقد الاصابع . والبراجم : ظهور عقد الاصابع . والانامل : اطراف الاصابع ، وهي القصبة العليا . والحتار : ما احاط بالظفر . والفسيط : مايقلم من الظفر ؛ والنمش : البياض في ظهور الاظفار . وما بين الاصابع : خلل . والقلت : النقرة في اصل الابهام . والضرة : اللحمة التي تحت الخنصر من باطن . والتي تحت الابهام الية . والخط الذي بينهما هو : الناق . والاسرار : خطوط في الراحة . والراحة : باطن الكف . والبنان : الاصابع كلها ، الواحدة بنانة .

وصدر الانسان هو : البرك . والبلدة وسط الصدر . والنقرة التي في الصدر هي البهرة . والترقوتان : العظمان اللذان بينهما ثغرة النحر . والحاقنة : نقرة الترقوة ، والترائب : عظام الصدر . والثدي : ثدي المرأة التي تسقي منه اللبن . ورأس الثدي : الحلمة . والسعدانة : كالدرهم اشد حمرة من لون الثدي ،

والثندؤة : اللحمة التي حول الثدي . وفي الصدر اثنتا عشرة ضلعاً ، وهي الجوانح . والشراسيف : مقاط الاضلاع مما يشرف على البطن ، الواحد شرسوف . والمسربة : الشعر النابت وسط الصدر سائلا على البطن . والجنب : مجتمع الضلوع . واسفل الضلوع مما يلي البطن يقال له : الخلف وهي ايضاً القصيرى . والخاصرة عند ذلك .

وفي البطن الصفاق ، وهي جلدة البطن التي تحت الجلدة الظاهرة . والحشوة في البطن: مما ضمت عليه الضلوع ، وهي الحشا . ومن الحشا الحجاب ، وهو جلد له لحم يحجز بين الصدر والبطن . والفؤاد القلب ، وغشاؤه: الخلب . والنياط: عرقه الذي يعلق به . وحبته سويداؤه ، وهي علقة في جوفه . ويقال الكبد والرئة والفؤاد : سواد البطن وفي البطن : الشاكلتان ، وهما الطفطفتان . والثنة : ما بين السرة الى العانة . والاعفاج والمصارين : الامعاء . والمعدة : موضع الطعام للانسان . والمثانة : مجتمع البول .

والمطا : الظهر . وفي الظهر الصلب : وهو عظم في وسط الظهر . وهي اربع وعشرون فقرة . والفقرة ، والجمع فقار ؛ العظام المستديرة ينضم بعضها الى بعض . والمتنان : اللحمتان اللتان فوقهما العصب ، ورؤوس الفقار هي السناسن . والقطن : مابين الوركين الى عجب الذنب . وفي جوف الصلب خيط ابيض يقال له النخاع . والشاخص في وسط الكتف هو : العير . والغضروف: طرف الكتف اللين والعجز مؤنثة ، يقال هذه عجز ، وتسمى العجيزة الكفل . وفي العجز الصلوان وهما مكتنفا العجز . والعجب اصل الذنب . والورك: الكفل . والغرابان: رأسا الوركين . والرانفتان : طرفا الاليتين . والمروان اعلى الاليتين .

ثم الفخذ . والحاذان : لحم ظاهر الفخذين . والربلتان : اللحمتان تقبلان على الركب من باطن الفخذين . والرفغان : مابين العانة واصول الفخذين ، وهي المغابن . والنسا : عرق الورك والحالبان : عرقان ابيضان في الرفغ . والساق : مابين الركبة والقدم . والظنبوب . عظم الساق الظاهر . والشظية: العظم الرقيق بين العظمين . والركبة : مابين الفخذ والساق . والمأبضان : بطون الركبتين . والداغصة : عظم في أعلى الركبة ، وهي الرضفة . وعينا الركبة يقال لهما : القلتان . والحماة : لحمة الساق . واللحمة التي في معظمها هي: العضلة

والايبس من الساق: موضع القيد . والمرقوب : العصبة التي بين المقيد والكعب ، والكعبان : هما الناتئان عن يمين وشمال ، وفي القدم عقبها ، وهي مؤخرها ، والبخصة : لحم القدم في اسفلها ، وعير القدم الحدبة التي في وسطها ، والنعامة: خط اسفل القدم ، وانسي القدم : ما اقبل منها ، ووحشيها : ماخالف ذلك .

ويقال لعضو الرجل عوفه ، وما دونه: الخصيتـين . والصفن : وعاؤهما ، وما يكون للمرأة دون الرجل : الفرج والجهاز .

ويقال لشخص الانسان : شبحه ، وظله وسواده .

ويكون ابن آدم طفلا رضيعاً ثم فطيماً ، ثم يافعاً ، ثم حالماً حين يحتلم ، ثم طاراً ، اذا طر شـاربه ، ثم مجتمعاً ، ثم كهلا ، ثم شـيخاً ، ثم دالفاً ، اذا قارب الخطو .

هذا اوجز مايقال في خلق الانسان ، والله اعلم بالصواب .

الدكتور : داود الجلبي

قمرية أم القمرية

Faut-il dire Qumryeh ou al — Qumryeh. ?

عود على بدء

كنت ساءلت في هذه المجلة عن قمرية التي ينسب اليها الجامع المعروف في بغداد ، وعدت الى السؤال فيها (٧ : ٦١٤) ، والآن اجيب نفسي : ان قمرية هذه ، ليست من اهل بيت الناصر لدين الله الخليفة العباسي ، المعاصرين له وليست من جواري الناصر ؛ وقد قال عنها كتاب المساجد : لعلها من بيت الناصر ، او احدى حظاياه من الجواري ، وسبب نفي كونها امرأة من نسـاء زمن الناصر ، هو : اني وقفت الآن على ان الاسم اقدم من زمن خلافته (٥٧٥ ـ ٦٢٢ ه اي ١١٧٩ ـ ١٢٢٥ م) ؛ وفضلا عن ذلك ان وقوفي الجديد يدلني على ان الاسم هو « القمرية » بالتعريف خلافاً لما جاء في كتاب الحوادث الجامعة ، الذي صور الكلمة بدون تعريف كلما اوردها ؛ وكنت نقلت عنه ،

واعتمدت عليه ، والذي وقفت عليه الآن ، هو ما في كتاب تواريخ آل سلجوق لعماد الدين الاصفهاني ، المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) . (اختصار البنداري) فقد جاء فيه اسم « القمرية » ، لموضع في الجانب الغربي في اخبار سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) ؛ فكان ذكرها قبل بناء الجامع المنسوب اليها (لان الجامع تم بناؤه في سنة ٦٢٦ هـ) ، أي قبل ولادة الناصر ، اذ كانت هذه الولادة في سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٨ م) وهذا ما في الكتاب : (ص ٢٤٩ من طبعة الافرنج — ص ٢٢٨ من طبعة مصر) :

« وكانوا قد نصبوا من الجانب الذي من دجلة ، على مسناة دار العميد ، وبقرب القمرية ، منجنيقين عظيمين ، وحموا بنصب منجنيق آخر ، على الخان الذي بناه سرخك ، مقابل التاج . » اهـ

وفي حاشية طبعة الافرنج ان قاف « القمرية » مفتوحة في احدى النسخ ، وفي نسخة غيرها : مضمومة مع اسكان الميم في كل من النسختين . فبأي من المؤرخين يؤخذ من جهة التعريف وعدمه ؟ وبأي من الروايتين من جهة الضبط يعمل ؟ .

ومع ان هذا الكتاب اوقعنا في اضطراب ، فقد مكننا أن نتنج : ان الاسم ليس لاحدى النساء المعاصرات للخليفة الناصر لدين الله . ولعل الاسم هو الذي نسب اليه أبو منصور الحسن بن نوح القمري ، المعاصر لابن سينا الذي ذكرته في هذه المجلة (٧ : ٢٣٠) فيكون الاسم قديماً ، يرتقي الى منتصف القرن الخامس للهجرة على اقل تقدير .

يعقوب نعوم سركيس

(لغة العرب) الذي عندنا انه يقال : جامع قمرية والقمرية لانه منقول عن اسم الطائر المشهور ؛ فهو كالحسن والحسين والعباس ونحوها ، فقد تقال بال وبلا أل ، فتقال بال للمح الصفة وبلا ال لنقلها الى العلمية ؛ واما فتح القاف فعندنا من الخطأ الظاهر والمعروف الضم كما ضبطها صاحب تاج العروس اذ قال : وعبد الكريم بن منصور القمري بالضم حدث عن أصحاب الارموي وله شعر وكان يقرئ بمسجد قمرية غربي مدينة السلام فنسب اليها . انتهى .

السماة

Variétés historiques.

بركة ومعتوق وعلي بن الاربلي

اطلعني الاب صاحب المجلة على كتاب اللمعات البرقية في النكت التاريخية لشمس الدين محمد بن طولون المطبوع حديثاً بدمشق فوقع نظري على خبرين (ص٢٥) عن بركة الساعي نقلا عن تاريخ الاسدي الذي روى احد الخبرين عن الذهبي وثانيهما عن ابن البزوري . وفي اللمعات ايضاً خبر آخر مسند الى الذهبي بشأن الساعي معتوق الموصلي المعروف بالكوز (١) [كذا] فخطر لي فوراً اني كنت قرأت عن الساعيين شيئاً في المخطوط الذي عرفته بالحوادث الجامعة فرجعت اليه وفيه ما يأتي :

« وفيها (أي في سنة ٦٢٨ هـ — ١٢٣٠ م) توفي بركة بن محمود الساعي المشهور بالسعي والعدو . كان من اهل الحربية (٢) سعى من واسط الى بغداد (٣) في يوم وليلة ومن تكريت الى بغداد (٤) في يوم واحد وحصل له بسبب ذلك مال كثير وجاه عريض واتصل بخدمة الخليفة الناصر لدين الله وجعله اخيراً مقدماً لرجال باب الغربة (٥) ، فكان على ذلك الى ان توفي » . اه

« وفيها اي في سنة (٦٤٧ هـ — ١٢٤٩ م) سعى علي بن الاربلي من دقوق الى بغداد فوصل بعد العصر وفضل على معتوق الموصلي المعروف بالكوثر نصف ساعة . ودار حول الكشك (٦) شوطاً وخرج الى التفرج عليه الخليفة المستعصم

١) صحيحها الكوثر وهي مقطوعة من كوثر الكلام كما سيأتي . (٢) محلة ببغداد ذكرها معجم ياقوت وغيره (٣) راجع عن واسط لغة العرب ٩: ٥ و٦ . (٤) المسافة بينهما بطريق السكة الحديدية مائة وسبعة اميال أي نيف ومائة وثمانية وثمانون كيلو متراً . (٥) هو ببغداد بجانبها الشرقي ولي كلام عليه في هذه المجلة في ما سبق . (٦) ذكرت الحوادث الجامعة الكشك في حوادث سنة ٦٣٥ هـ (١٢٥٥ م) ثم ذكرته باسم « كشك الملكية » « والكشك » كما سيجيء . وذكرته في اخبار سنة ٦٥٩ هـ بصورة « الكشك » وقالت انه بظاهر باب الحلبة . ولعله الكشك الذي اخبرنا ببنائه الذهبي في حوادث سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٢م) (نسخة خزانة الاوقاف العامة ببغداد) اذ قال : « وفيها بني كشك للخليفة وآخر للوزير

بالله واولاده وجلسوا في الكشك الى حين وصوله ، وكان هذا الذكور مختصاً بخدمة الامير مبارك ولد الخليفة فامر له بفرس من مراكبه وخلعة وذهب . ودار من الغد في البلد بالطبول والبوقات فحصل له شيء كثير . » اه

وفيها (اي في سنة ٦٥٣ هـ ــ ١٢٥٥ م) تملا (١) (؟) معتوق الموصلي المعروف بكوثر الكلام من دقوق (٢) [دقوقاء] ساعياً على قدميه فوصل كشك الملكية ودخله . وكان الخليفة هناك ومعه الشرابي وهو استاذه ، ثم خرج من الكشك وعاد الى الوقف(؟) (٣) ثم رجع الى الكشك وقد تخلف من النهار ساعة ونصف فقبل الارض بين يدي الخليفة فتقدم له بخمسمائة دينار . واعطاه الشرابي ثلثمائة دينار وحصل له من ارباب الدولة شيء كثير . » اه .

دقوقاء واليوم طاووق

واذ كان مضمون الامعات نكتاً تاريخية رأيت اتماماً لذلك ان اسوق كلاماً الى نكتة عن دقوقاء لمناسبتين اولاهما : ان الحكاية نكتة وثانيهما انها عن هذه المدينـة . وكان يقال في اسمها « دقوق » تخفيفاً كما جاء هنا . وذكرها ياقوت بصورة دقوقاء ، كما ان سالنامة الموصل لسنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧م) ذكرتها بصورة « دقوق » خلافاً للعامة التي تقول « طاووق » والحكومة العراقية ايضاً قبلت اسمها المحرف هذا في رسمياتها ، وذكرتها بصورة طاووق في ســجل الحكومة العراقية سنة ١٩٢٧ ص ١١٦ ، والنكتة التي اريد روايتها هنا وردت

وانفق عليهما مالاً عظيماً.» اه . وكشك كلمة تركية معناها القصر والجوسق وماضاهاهما . وذكر الكامل لابن الاثير : الكشك (١٢ : ١٣٧ من طبعة مصر) في حوادث ٦١٥ في نحو آخرها وذكر ايضاً الملكية التي سيأتي ذكرها في ما يلي وقال انها قرية . وذلك في كلامه على غرق بغداد في الجانب الشرقي وعليه يكون معنى قوله كشك الملكية : الكشك المنسوب الى قرية الملكية .

(١) نظن ان اللفظة محرفة عن تجلى أي ظهر والمعنى بعد هذا واضح . (لغة العرب)

(٢) في سالنامة الموصل المذكورة لسنة ١٣٢٥ هـ انها قصبة في جنوب كركوك تبعد عنها تسع ســاعات ويقول احـد الادباء في هـذه المجلة (ص٤١٧) انها في جنوب كركوك على بعد ثمانية وعشرين ميلا . والاميال تساوي نحو خمسين كيلو متراً . فهما متفقان في تعيين البعد .

(٣) الذي عندنا ان الوقف اسم موضع (ل ٠ ع) قلنا : ورد اسم « دار الوقف بين السورين » في خزانة الادب البغدادي « مصطفى جواد » .

في كتاب الحوادث المار الذكر وهي :

« وفيها (اي في سنة ٦٤٤ هـ - ١٢٤٦ م) توفي الامير محمد بن سنقر الطويل صاحب دقوقاء وكان ابوه سنقر من خواص الخليفة الناصر لدين الله صب يوماً على يده ماء فسقطت الصابونة منه فناوله غيرها وقال : دقوق وهي بلغة الترك دجاجة ــ فاقطعه دقوقاً ظناً منه انه طلبها . فلم تزل في يده الى ان توفي فتسلمها ابنه محمد . فلما توفي الآن عادت الى نواب الخليفة . » اهـ

قلت : لا ارى مناسبة ان تكون الكلمة « طاووق » التي تعني دجاجة . ولعله قال بلهجة مفخمة من لهجات ذلك الزمن « طوتقون » ومعناها مقبوض او « طوتك » (بقراءة الكاف نوناً) بمعنى اقبضوا او « طوتدق » بمعنى قبضنا او غير كلمة تقرب لفظاً من كلمة دقوق وتؤدي مايوافق الحال . ويبين لي ان صاحب الحوادث كان يجهل التركية . ولولا جهله اياها لما اورد الحكاية بدون تعليق خالطاً الحابل بالنابل

وكنت اود ان لايعتقد ذلك الفاضل بالقول انها سميت « طاووق » لكثرة الدجاج فيها . قال ذلك في ماسبق في الص ٤١٧ وقد رده حضرة الاب صاحب المجلة .

بغداد في ١٠ حزيران ١٩٣٠ (وتأخر نشرها لما عندنا من المقالات المتراكمة منذ مدة اربع سنوات . ل. ع) يعقوب نعوم سركيس

اللشمانية الجلدية

Le Bouton d'Alep.

او حبة الشرق

مرادفاتها في البلاد التي تكون فيها :

حبة الشرق ، وحبة بسكرة ، والقرحة الاستوائية ، وحبة بغداد أو الاخت وقرحة الشرق ، ودملة دهلي ، وقرحة التخوم (في بلاد الهند) ، ودملة حلب او حبة السنة (حلب) ، وكودوك او الجرسي (في ماوراء اراضي جبال قاف)

وسالك (ايران) وفريئة او مرد التمر (نريبـان) ، وغسوة (في الاريثرة وبلاد الحبش) .

تحديدها :

هي حبة جلدية متقرحة او غير متقرحة متوطنة ، وتحصل في مناطق خاصة تنتج من احد اصناف اللشمانية . وتتميز هذه الحبة في اول نشوئها بحليمة ترى في الاغلب في المعاري (اقسام البدن المكشوفة) . ولعلها تصبح بعد ذلك قرحة غير مؤلمة تمتاز باحساس اعظم في الاعصاب وبحاشية مترشحة ، يعقبها عادة خال فرعي في بعض الاعضاء . وتندمل القرحة بعد اشهر عديدة ، ويرى في مكانها ندب منخفض ذو لون ابيض او احمر وردي . وهذه الحبة لا يلقح منها الرجل ولا الحيوان وعليه لايصاب بها الانسان عادة اكثر من مرة .

تقسيمها في الارض :

ان هذا المرض قرأة اي داء متوطن يرى في ديار خاصة في شمالي افريقية وفي جنوبي آسية وبلاد اليونان وايطالية واسبانية .

(افريقية) :

ان هذه الحبة قرأة في ديار تونس ولا سيما في قفصـة وفي بلاد الجزائر تكون واحات بسكرة وتكرت مركزها المتوطن فيهما . بيد ان اصابات متفرقة حدثت في جزائر مرغنان واماكن اخر وترى مراكز قرأة في جنوبي مراكش ، وذكرت اصابات في مناطق تشاد وزندر وفي نيامي الواقعة على نهر نيجر ، وفي مناطق اغادس تاوة كما انه عثر على اصابتين في قاعة ارجبولت وسجلت اصابات من هذا الداء في القاهرة والسويس في مصر ، وحدث بعض وقائع في الخرطوم وشندي وديرة سنار في بلاد السودان . وترى هـذه الحبة في طرابلس الغرب والاريثرة وبلاد الحبش

(آسية) :

وترى مناطق قرأة في وادي نهر السند في بلاد الهند وفي كنباية وفي اماكن شتى من الكور الشمالية الغربية (من بلاد الهند) ولاسيما في دهلي ولاهور ، وكرنال وشاهاباد وبتيالة وكوشرات (وكجرات) وكويتة وملتان ودرة

اسمعيل خان . واما في سورية فحلب هي مركز القرأة الشهير . واريحا من اهم مراكز القرأة في فلسطين . وسجلت اصابات متفرقة في بلاد الروم (آسية الصغرى) . والمرض منتشر كل الانتشار في جبال قاف وما وراء هذه الجبال . وطهران واصبهان وبندر ابو شهر من المراكز الموبوءة المشهورة في ايران، وهذا الداء منبث في جنوبي ايران . واصبح موضع المرض المشهور في ارض العراق وادي الرافدين ، وهو على الاخص منتشر في بغـداد ، واما في تركستان فهو سائد في ترمذ وبخارى وسمرقند واسخاباد خاصـة وربما ينشـأ في بندة في روسية آسية .

وفي(اوربة) ترى اللشمانية الجلدية في اقريطش (كريد) وجنوبي ايطالية وصقلية . وعثر على هـذا الداء في مسينة ، وقطانة وبلرمة وقلبرة . وسجلت بعض وقائع في ساحل اسبانية الشرقي وفي كورة غرناطة . واكتشف حديثاً اصابة من دملة حلب في منطقة البرانس في فرنسة .

مبحث القرأة ومبحث الاوبئة :

ان تقسيم حبة الشرق يختلف عن تقسيم الكلازار (طحل البلاد الحارة) كل الاختلاف ، وان كانت حبة الشرق تنشـأ في اراض يرى فيها الكلازار الموضعي . مثال ذلك ان اللشمانية الجلدية في الهند محصورة في المناطق الغربية فقط، واما الكلازار فموضعه في الشرق كما ان الكلازار يرى عادة في بـلاد تونس في الدرجة الـ ٤٥ عرضاً . بينما تحدث اللشمانية الجلدية غالباً في الاماكن الواقعة على جنوبي هذا الخط ، بيد ان تركية وجنوبي ايطالية وصقلية تختلف عما سبق ذكره لان اللشمانية الجلدية والكلازار في تلك الارجاء متوطنان في مناطق واحدة . ولم يعثر على اللشمانية الجلدية في مناطق (كينـا) (١) تلك المناطق التي يرى فيها الكلازار الموضعي ، كما ان اصـابة واحدة باللشمانية الجلدية . سجلت في مناطق السودان الموبوءة بالكلازار . ولم ير الكلازار في ايران وارض العراق مع ان اللشمانية الجلدية قد عمت في تلك البلاد كل العموم . فعليه يظهر ان العلاقة بين المرضين قليلة جداً وربما لم تكن علاقة بينهما . ولعل نسبة اللشمانية

١) « كينا » من انهر ايطالية ينشأ في جنوبي اريتزو .

الجلدية الى الاشمانية الكلبية كنسبة الشمانية الجلدية الى الكلازار . ويكون انتشار الاشمانية الجلدية في موسم خاص ، اذ انها تحدث عادة بين شهر ايلول وكانون الاول . وينتشر هذا الداء في بلاد الهند في موسم الشتاء غالباً ، مع ان اكثر الاصابات به في تركستان تحدث في شهر تموز وآب .

لم ينج الانسان من ذلك المرض في المناطق الموبوءة ايا كان رسه اوطبقته الاجتماعية . ويصاب اهل تلك المناطق بهذا الداء في عهد طفولتهم عادة ولا يؤثر فيهم المرض بعد ذلك البتة .

ان الاطفال في حلب يصابون وعمرهم بين السنتين او الثلاث سنين ، وقلما ترى من اهل تلك الارجاء من كانت سنه تناهز السبع عشرة سنة ولم تصبه حبة الشرق . وهذا الوباء لم يستثن احداً حتى ذاك الذي يتمتع بالصحة والعافية كما انه لم يختص بالنحيف والضعيف . ويبين تاريخ الشمانية الجلدية انها ظهرت بالاخص على شكل وبائي في بسكرة (افريقية) وفي بعض اقسام آسية الوسطى وتركستان .

كيفية نقل المرض

احتمال نقل المرض بالحشرات

يظهر ان المرض ينتقل بالحشرات المجنحة والذي يثبت ذلك ان الشمانية الجلدية لم تر إلّا في المعاري او في اقسام البدن المكسوة بعض الكسوة . ولكن لم تقع ادلة بعد تجزم هذا الامر جزماً باتاً . وشك في ان ناقلة الفوعة (القيروس) حشرات من صنف بالعات الدم (الهيماتوفيكس) ومن ضمن هذا الصنف الكتان (الفسافس) والخموش والقمل والبرغوث والناموس ولعل هذه الحشرات لاتنقل الطفيليات نفسها ، بل تكون الواسطة للنقل وذلك انها عند مجاهدتها للحصول على الدم تثقب الجلد فيصبح ذلك الثقب مدخلاً للفوعة . فيكون هذا الفرض موافقاً لما ارتآه بعض مراقبي الحشرات وهو ان المرض ينقل اما بنقل الفوعة بلا واسطة الى اقسام الجلد الذي كشطه الذباب المجنح كالذباب المألوف : واما بوضع الحشرات الموبوءة برازها فيها ، او ان الحشرات نفسها تسحق في موقع الجلد المكشوط ، فتكون سبب نقل هذا الداء ، ولم تفلح مساعي السعاة لنقل الوباء بحشرات

الیالمات للدم ، وكان الشك في ان الفسافس (من النصفية الاجنحة) في بلاد الهند تنقل اللشمانية الاستوائية ، بيد ان نتيجة التجربة لنقل الداء بهذه الحشرات ، اظهرت ماينفي ذلك الشك وحاول « ونيون » ان ينقل المرض الى البرغوث المهيج وبرغوث الكلب (P. irritans and C. Canis) فاطعمه طعاماً موبوءاً فظهر في وجه البرغوث طفيليات تشبه طفيليات اللشمانية ولكنه لم يلاحظ تغييراً في قناة الهضم كما انه جرب نقل الوباء الى الفأر الابيض بواسطة البراغيث المصابة بالمرض فلم يفلح .

ليس القمل (من صنف قمل الثياب وقمل الجسم) بحسب تجربات « بتن » بناقل اللشمانية الاستوائية . والذي يثبت ذلك ان هذا القمل لم يبرح الملابس عند اغتذائه . فلا يجوز ان يكون القمل ناقل داء ، لان الداء لايظهر إلا في المعاري .

شرح بعض المراقبين تشريحاً البعوض ، واختبر « ونين » البعوض المعروف عند العلماء « با كدس استيكومية فاشياتة Aedes (Stegomyia) Fasciata ومنه الطيثار العريض في بغداد ، فوجد فيه مواد سوطية الشكل تشبه ماتحتويه اللشمانية الاستوائية التي تظهر في قناة الهضم . قناة البعوض المطعم غذاء ملوثاً بمادة موبوءة . ولكن لم تنجح اختبارات نقل الداء . اما دملة حلب التي حدثت في فرنسة ، فظهرت في مواقع لذع البعوض ؛ وشك مؤخراً في ان صنفاً من الحموش ينقل اللشمانية الجلدية . وشرح « ونين » تشريحاً عدداً من هذه الحشرات في حلب ، فاكتشف في المائة منها ستاً مصابة بطفيليات من صنف « الهربتوموناس " Herpetomonas " » ، وكانت الطفيلياح سوطية الشكل ، وغير سوطيته وتشبه اللشمانية كل الشبه .

ولاحظ « بلفور » ان اللشمانية الجلدية لم تظهر في الجند في زحفته الى افريقية الشرقية ، وذلك مايلفت النظر اليه ، لانه لم ير ذباب الحموش في تلك المنطقة الحربية . بيد ان ذباب الحموش يرى في بسكرة ، وهي منطقة قرأة اللشمانية الجلدية ، ولكن لم تفلح اختبارات نقل الداء التي اجريت هناك بصنف البرغوث الدقيق P. Minutus .

ويجوز ان صنف الذباب الاذلق Simulidae وهو من القارص المعروف في العراق بالنقرص ينقل الداء . وارتأى « أكتن » في احدى الجرائد مؤخراً ، ان تقسيم قرحة بغداد يوافق لدغة «النقرص» اكثر مما يوافق لدغة اي ذباب من بلعات الدم . وان شأن النقرص في هذا الداء مما يستحق التجربة وكذلك شأن صنف الذباب المصاص « الاستوموكس Stomoxys » لانه شك في كونه ينقل الشمانية الجلدية في السودان . وعثر « ونين » على طفيليات في القناة الغذائية للذباب المصاص لاكل مادة ملوثة موبوءة . ولكنه لم ير في هذه القناة تغييراً ما . ويعد الهيبوبسكة الكلبية Hippobosca (صنف آخر من الذباب) في طهران من ناقلات الشمانية الكلبية . واكتشف هنالك اصابتان للشمانية الجلدية نشأتا في شخصين لدغتهما هذه الذبابة . وربما امتازت إيران عن سواها بنقل الشمانية بواسطة هذا الصنف من الذباب ، لان لم تر تلك الذبابة في مناطق قرأة للشمانية الجلدية . والتفتت انظار عدد غير قليل من المراقبين الى الذبابة المنزلية ، لانهم يعتقدون أن لها يداً في نقل الفوعة ، ولان هذه الحشرة سريعة الجاذبية الى اخراج الخال المقرح وعليه تلوث بالداء وتنقل الفوعة بجراميزها ، من غير واسطة الى اقسام الجلد المكشوطة . واظهرت تجربة التغذية ان الشمانية الاستوائية لم ير فيها اي تغيير ، أكان في القناة الغذائيـــة للذباب المألوف ، ام في اخراج الذباب المعدي للداء . وبالتالي يتضح لنا ان الذباب المألوف هو الواسطة لنقل الفوعة فقط .

ولا يمكن تلقيح الرجل بالشمانية الجلدية ، ولكن ثبت ان الرجل لا يصاب بها إلّا في اماكن الجلد المكشوط . كما انه لا يمكن تلقيح بعض الحيوانات كالكلب والقرد والفأر الابيض بالشمانية . ولم يعثر على مصدر الفوعة الطبيعي . ولا ينكر ان الداء ينتج في طهران من انتشاره في الكلاب بصورة طبيعية ولكن هذا غير الواقع في باقي مناطق القرأة . ويقول بعض المراقبين ان الجمل مصدر الفوعة ولكن لم تظهر الادلة بعـد ، وشرح الوزغ والابارص (ابو بريص) تشريحاً فلم ير فيهما اثر الداء .

(معربة بتلخيص عن المجموعة المسماة « تطبيق الطب في الاراضي الاستوائية لبيكم ، تأليف بيم » .)

نعمان م . ماريني

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

في تصحيح الجزء السابع من نهاية الارب

١ــ رأينا وقرأنا القسم الثاني والثالث من هذا الرد على الاستاذ عبد القادر المغربي والراد هو أحمد الزين مصحح نهاية الارب ، ففي ص ٥٦٧ من مجلة المجمع ما نصه : « يصف الرسالة التي يقال ان سيدنا أبا بكر ارسلها (كذا) الى سيدنا علي(١) : ومخبآت الصنادق » صححها الشيخ عبد القادر المذكور بـ «الصناديق» ورد عليه احمد الزين بان « الصنادق » في الاصل وهو جائز عند الكوفيين ، وفي ص « ٢ : ٥٩٣ » من شرح ابن ابي الحديد « ومخبآت الصناديق » فقول عبد القادر المغربي أولى بالحقيقة .

٢ ــ وجاء في ص ٥٦٨ « والتعريض سجال الفتنة » صححها عبد القادر على مخطوط محاضرة الابرار بـ « شجار الفتنة » وكذلك ما في شرح ابن أبي الحديد وقول احمد الزين « ان التعبير بسجال اقرب الى الاساليب العربية في هذا المعنى من التعبير بشجار » لا حجة فيه واحتجاجه بقول العرب : « الحرب بيننا سجال»

١) قال ابن ابي الحديد في « ٢ : ٥٩٢ » من شرحه لنهج البلاغة « وروى القاضي أبو حامد احمد بن بشير المروروذي العامري في ما حكاه عنه ابو حيان التوحيدي : قال ابو حيان : سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد بدار ابن جيشان في شارع الماذيان . » ثم اورد خبر رسالة ابي بكر الى علي . قال ابن ابي الحديد في ص ٥٩٧ « قلت : الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه ، وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ، ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة

بعيد عن المراد لان التعريض لايقابل الحرب في الظهور ولا شدة الاذى حتى يكون سجال الفتنة ، ثم ان اللغويين لم يتفقوا على تفسير : « الحرب بينهم سجال » فبعضهم يدعي ان السجال من السجل ، وهو الدلو الملائى وهذا الذي ذهب اليه احمد الزين نقلا ، وبعضهم يذهب الى انه من السجل بمعنى النصيب كما في المصباح المنير ، ونحن نرى ان السجال في قولهم المذكور مصدر « ساجل » بمعنى كاثر وحافل قال ابن ابي الحديد في « ١ : ١٥ » من شرحه « ولا يساجل : أي لايكاثر اصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملائى » وقال في ص ٤٤٠ : ومن كناياتهم تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة وأصلها من السجل وهي الدلو الملائى ، كان الرجلان يستقيان فايهما غلب صاحبه كان الفوز والفخر له . قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبدالمطلب :

وأنا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو الى عقد الكرب
برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب

فالاخبار عن الحرب « بسجال » من باب الاخبار بالمصدر واسمه ، يقال « امرهم شورى بينهم » أي متشاور فيه ، و « صار الفيء دولة بينهم » أي يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لذاك . ومثل سجال ، خلاف ، يقال « هذا خلاف

المحدثين ؟ ومن تأمل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذاك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل مايريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه اذا كان كارهاً لان ينسب اليه » وقال النقيب ابو جعفر يحيى بن محمد لتلميذه ابن ابي الحديد لما اورد رواية ابي حيان « فداك شيخك ان أبا حيان ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج مافي نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه » واقسم بالله ان هذه الرواية من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروروذي كل منكر ويروي كل فاقرة ثم قال « يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها مسألة خلاف تثير بها فتنة » (راجع ٣ : ٤٠) من الشرح .

ذاك » ، وهو مصدر « خالف » وقيل « عقبها غلاب » أي مغالبة .

٣ ــ وفيها قول ابي بكر لعلي وهو كذب « ويسري فيه طعنك ». صححها عبد القادر بـ « يستشري فيه ضغنك » على مخطوط محاضرة الابرار ، فرد عليه احمد الزين بأن لا وجه لتفضيل إحدى الروايتين على الاخرى ، قلنا : ان الاصل يؤيد المغربي فصورته: « ماهذا الذي تسول لك نفسك ، ويدوى به قلبك ، ويلتوي عليه رأيك ويتخاوص دونه طرفك ، ويستشري به ضغنك ، ويتراد معه نفسك ، ويكثر لاجله صعداؤك ، ولا يفيض به اسانك ؟ أعجمة بعد إفصاح ؟ ألبساً بعد ايضاح ؟ أديناً غير دين الله ؟ » فكيف يدخل « الطعن » بين الطرف والنفس ولو كانت منفرداً ، لجاز في ذوق العرب (وما نقلناه ههنا رواية ابن ابي الحديد) ، فيسقط بجميع ماتقدم دليل احمد الزين . واما تعلقه بقوله : « فان الرواية الاولى اليق باخلاق ابي بكر ، وانسب بآدابه ، دون الثانية ؛ لما فيها من شتم علي ــ رض ــ ونسبة الضغن والحقد الى صدره المأهول بالتقوى ، المعمور بآداب الكتاب والسنة » فليس بنافعه بعد طعن الثقات في دين ابي حيان وروايته ، وبعد اسناد الالحاد والزندقة اليه ؛ ولو كان قول ابي بكر المذكور لعلي صحيحاً ، لكان قوله له : « أديناً غير دين الله » ، اشد وامر عند المحققين ، فلا يخاطب بهذا إلّا الخارج عن دين الله ، الخارج عليه .

٤ ــ وجاء في ص ٥٦٩ « أومثلك ينقبض عليه الفضاء »؟ قال المغربي عبد القادر : « لعل الاصوب ماني النسخة الاخرى اي نسخة محاضرة الابرار : يغص عليه الفضاء ، مكان ينقبض » ورد عليه احمد الزين بان لاوجه للتفاضل . فنقول : وفي شرح ابن ابي الحديد مثل ماقله عبد القادر ، فهو الصواب .

٥ ــ وورد في ص ٥٦٩ ايضاً : « ولا نبلغ مراداً الى شيء إلّا بعد جرع العذاب معه » فصححه عبد القادر باسقاط إما « مراداً » واما « الى شيء » فرد عليه أحمد الزين بان « الى » متعلق بـ « مراداً » وهو رد وجيه إلّا ان في شرح ابن ابي الحديد : « ولا نبلغ الى شيء إلّا بعد تجرع العذاب قبله » كما نقل المغربي عبد القادر ، ولكن جاءت « قبله » بدلا من « معه » فالظاهر ان « مراداً » زائدة وان توجهت لها فائدة .

٦ – وفيها « وانهض الخير الك » فصححها عبد القادر على نسخته بـ « ارهص الخير » قلنا : ومثلها مافي شرح الحديدي فهي رواية قوية مرضية .

٧ – وفي ص ٥٧٠ « وخصه بمزية وأفرده بحالة » فقال عبد القادر : «لعل الاصوب : بجلالة ، مكان حالة » فرد عليه أحمد الزين بقوله : « إذ لفظ المزية كلفظ الحالة في اشتراكهما بين صفات الخير والشر » قلنا : وفي الشرح الحديدي مثل ماجاء به احمد الزين ، فهو الصواب ؛ واما احتجاجه هـذا الاحتجاج فلا يؤيده ، لان المزية تدل على الفضيلة فيراد بها ههنا ذلك المعنى ، ليوافق مقتضى الامر ، قال في مختار الصحاح « المزية : الفضيلة يقال : له عليه مزية » وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطالبي :

صححت مخارجها وتم حروفها فله بذاك مزية لا تنكر

رواه المبرد في « ٣ : ١١٣ » من كامله وقال « المزية : الفضيلة » ومثله مافي الاساس والقاموس والمصباح .

٨ — وجاء فيها « لحقني — أي عمر — بوجه يبدي تهللا » صححها عبد القادر بـ « يندى » وفي شرح الحديدي « يبدي » وروايتان اصدق من رواية مع ظهور المعنيين فالحق مع احمد الزين ، ويؤيده قوله تعالى: « فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم » أي لم يعالنهم بالسر .

٩ — وورد في ص ٥٧١ « يمص إهابك » صححها عبد القادر بـ « يمض » وهي رواية ابن ابي الحديد أيضا واما رد احمد الزين فلا غناء به لانه لو اراد المص المعروف لقال « يمص دمك او دماءك » فالجلد لا يمص ، وفي ع ل ق من المختار « : الاعلاق ايضاً : ارسال العلق على الموضع ليمص الدم » .

١٠ — وورد في ص ٦٢٧ « فتود لو ان سقيت بالكأس التي أبيتها ورددت الى حالتك التي استغويتها » وفي شرح الحديدي « وتود ان لو سقيت بالكأس التي سقيتها غيرك ورددت الى الحال التي كنت تكرهها في امسك » .

١١ — وورد في ص ٦٢٨ أن المغربي استدل على قلة ورود « الاحة » بمعنى حرارة الصدر غيظاً بأن الزمخشري لم يذكره في اســاس البلاغة فرد عليه احمد الزين قوله بأن الزمخشري لم يحط في كتابه اساس البلاغة بجميع الالفاظ المجازية

المستعملة في كلام العرب ، وهو حق صريح بل ان الزمخشري ذكر في أساسه كثيراً مما لم يذكره في مادته ، فقد نقل في مادة « أدب » جواز ان يقال« اشب الحق بالباطل » ولم يذكره في المادة .وذكر في مادة « جدع » ان معنى « تآكل القوم : تجادعوا وتعادوا » وليس هذا في مادة « أكل » اوذكر في ب ل ل«بزيع المنطاق » ولم يذكره في « بزع » مضافاً الى المنطق ولا الى غيره ومثل هذا كثير فكيف كل مجازات العرب ؟

١٢ ــ وجاء في ص ٦٢٨ ، ٦٢٩ دعوى عبد القادر المغربي ان « اوصى عليه» خطأ صوابه « أوصى به » ورد احمد الزين عليه بأن هذا التعبير شائع في كلام المتأخرين وان معنى « على » التعليل ، والتحقيق ان مثل هذا لايراعى فيه القدم والحداثة للزومه ،فـ«على»تفيد التسلط لا التعليل فكما لم يلزمهم ان يذكروا «جعل عليه كذا » » لم يلزمهم أن يذكروا « أوصى عليه »ومثله: « ولاه على كذا ونصبه وسلطه وحكمه وملكه ورأسه عليهم » وما ذكروه موضحاً من هـذا فهو زيادة فائدة لا واجب فالمتكلم يعرف الحرف الذي له ولغيره والذي عليه وعلى غيره ، ويقال: أوصى به شراً ففي« ١ : ١٧١ » من امالي الشريف المرتضى قوله دويد بن زيد لبنيه: « أوصيكم بالناس شراً لاترحموا لهم عبرة .»

في اقوال احمد الزين

١ ــ قال في ص ٥٧٠ « ولسنا في حاجة الى ان نبين » والمشـهور ان يقال «لا حاجة بنا اولنا أو في نفوسنا أو في صدورنا »اونحوها.كقوله تعالى«إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » وقوله عزوجل « حاجة في صدوركم » .

٢ ــ وقال فيها«أقاله من كبوته»والفصيح:اقالة كبوته ففي«٢ :٦٦» من الشرح المذكورقول علي ــ ع ــ فيدعائه « واقلني عثرتي بحسن اقالتـك »وفي« ١ : ١٧١ » من امالي الشريف المرتضى قول دويد بن زيد ايضاً عطفاً على مانقلنا آنفاً « ولا تقيلوهم عثرة .. » وقال شبل بن عبد الله كما في كامل المبرد وشرح الحديدي « ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ » .

لاتقيلن عبد شمس عثاراً واقطعن كل رقلة وأواسي(١)

(١) رواية الاغاني « غراس » وهو مناسب لرقلة واصح من أواسي في

٣ — وفي ص ٦٣٠ قوله « فلا مندوحة من اثبات الباء » والصواب « عن اثبات الباء » قال في مختار الصحاح « له عن هذا الامر مندوحة ومنتدح أي سعة يقال : ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب » وقال حوثرة الاسدي الخارج على معاوية لابيه لما دعاه الى البراز « يا ابت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب » كما في « ١ : ٤٥٣ » من شرح الحديدي وتقديره « لك في غيري مندوحة عني ولي في غيرك مذهب عنك » واذا دل الكلام على غيره لم يلزم الجمع بينهما لان الايجاز شرط من شروط البلاغة .

٤ — وقال في ص٥٧١ « فلا موجب ان نستبدل قوله « يمص » بالصاد المهملة بقوله : (يمض) بالضاد المعجمة » والصواب « نستبدل يمض بالضاد المعجمة » وهي الكلمة الجديدة فينبغي ان يساط الفعل وشبهه عليها لا على القديمة المستبدل بها ، ولولا ذلك ما فرق العلماء بين الجديد والقديم ويقال « استبدل الجديد مكان القديم » وكلتا اللغتين في القرآن الكريم .

دلتاوة (دولتاباد) مصطفى جواد

بزيخ

ذكر حضرة الصديق المحقق في حاشية ص ١٣ أن « بزيخ » ارمية . ولما طالعنا المعاجم الارمية رأينا ان « بيت بزيخا » معناه محل الهزء والسخرية ، فلعل ذلك يذكرنا بما كان هناك من محل الانس والطرب والهزء .

اسلوب العرب لان المعطوف على مجرور « كل » يجب ان يكون جمعاً معرفاً أو مفرداً أو مثنى نكرتين فهو مثل مجرورها ولا يجوز أن تدخل على كل جمع نكرة ولا يعطف على مجرورها جمع نكرة كما في رواية المبرد وعنه نقل ابن ابي الحديد ، ثم نقل رواية الاغاني وبهذه القاعدة يعلم ان « أناساً » اسم جمع لا جمع لوقوعه بعد « كل » نكرة في القرآن الكريم قال تعالى في سورة البقرة « قد علم كل اناس مشربهم » وتكررت في سورة الاعراف وقال عزوجل في سورة الاسراء « يوم ندعو كل اناس بامامهم » وشاهد وقوع المثنى المنكر بعد « كل » قوله تعالى في سورة هود « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ».

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ورد الينا من حضرة صاحب المعالي يوسف بك غنيمة ماهذا نصه :

الفاظ في رسالة ذم القواد

لقد اطلعت على الرسالة الموسومة « ذم القواد » التي نشرها الدكتور داود بك الجلبي في لغة العرب الغراء (٩ : ٢٦ الى ٣٨) فقدرت سعي صديقي الدكتور الجلبي حق قدره في نشر هذا الاثر النفيس للجاحظ .

رأيت في ص ٣٥ من المجلة عبارة : « فلو رميت بحالس ماسقط إلا على رأس ملاح » وفي الابيات الواردة بعدها جاء اللفظ « حواليش » ولقد شرحتم الكلمتين في ذيل الصفحة المذكورة في الرقمين ٤ و ٧ .

والذي اراه ان « الحاليش » مفرد « الحواليش » . وفي الارمية «حلشا» بمعنى الميل (راجع ص ٢٤٥ من المعجم دليل الراغبين في لغة الاراميين) وربما اقتبس الارميون هذا الحرف من اليونانية Hélix من فعل Helissein ومنها الافرنجية Hélice . ومما يقارب هذا المعنى ، اللفظ المستعمل حتى اليوم عند اهل السفن في العراق وهو الهالوش وجمعه الهواليش . والهالوش معناه : الوتد (راجع لغة العرب ٢ : ٤٠٢) . ولا يبعد ان يكون الجاحظ ذكر الهاليش والهواليش فحرفتهما ايدي النساخ وابدلت الحاء هاء ، وهو امر محتمل للتشابه بين رسم الحرفين المذكورين ، ومعنى اللفظين الواردين في رسالة الجاحظ ، يحتمل هذا التفسير فما رأيكم حفظكم الله؟

(ل . ع) هذا الامر غير بعيد التأويل . وكان قد عن لنا حين طالعنا رسالة الجاحظ لكننا عدلنا عنه ؛ لان الحاليش لايتطلب تلك التمحلات العديدة ، ولان معنى البيت يوجب ان يكون مايفيده الحاليش ، _ واما ان اللفظة « حلاشا » الارمية تتصل بالاغريقية «هليكس» فلا نرى ذلك ، وان كانت المشابهة بين الكلمتين بينة . فالمجانسة لاتكفي في مثل هذا الامر ولا سيما ان معنى الواحدة غير معنى الثانية . فالحرف الارمي يعني المكحل والمردي ،

مردي السفينة ، وكلاهما مستقيم ، بخلاف الحرف الاغريقي ، فانه يدل على اعوج او مستدير أو متعرج كالدوارة والعقصة وارتعاص البرق . ويجانس اللفظة اليونانية في لغتنا الحلز والحلقة والعلق بمعنى البكرة . على اننا نسلم ان الهالوش وهو الوتد الكبير الذي يغرس في الارض المجاورة للماء من اصل ارمي لكن صابئي اي نبطي لان الانباط يبدلون الحاء هاء وليس لهم حرف حلقي مفخم على ماهو معهود عند كل مستشرق .

وورد في الصفحة عينها في احد الابيات « قمايا » . وقد شرحتموه في الحاشية ٨ . والذي اعتقده أن هذا الحرف الارمي يدل على معنى المقدم كمقدم السفينة ، لاني سمعت القرويين من الارميين يقولون : « بترا وقمايا » بمعنى الوراء و الامام وليس لي متسع في الوقت لتحقيق المعنى . فربما توفقون له » .

(ل . ع) نعم « بترا » بالارمية معناها الخلف والوراء . وربما كان هذا المعنى معروفاً ايضا عند السلف ، لاننا نقول : بتر الذنب (كعلم) : انقطع فلا جرم ان البتر كان يفيد الذنب اي الذيل والخلف والوراء ، ومنه ايضا الابتر : المقطوع الذنب والذي لاعقب له . وضد « بترا » الارمية : « قودما » . واما « قمايا » فتفي هذا المعنى لكن بالنبطية العامية ؛ اما في الفصحى فلا اثر لها . اذن لانظن ان « القمايا » في البيت المذكور يعني مقدم السفينة ؛ ولو فرضنا ان الجاحظ تلقى اللفظ عن عوام النبط ، يبقى ان لامعنى للمقدم بوجه توجيها مقبولا سياق البيت ، اذ المطلوب هناك معنى يدل على عاقل لا على غير عاقل .

ونشكر حضرة البك على ماتفضل به علينا وعسى ان يحذو حذوه سائر الادباء الذين لهم اطلاع على الغريب من الفاظ لغتنا الضادية .

لمحة في رسالة ذم القواد

قرأت بلذة لاتوصف هذه الرسالة الجاحظية النفيسة . ثم كررت مطالعتها مثنى ومثلث ومربع ، فوجدتها من امتع ماخطته اشاجع ابي عثمان . واشكر شكراً جزيلا الاستاذ الدكتور داود بك ، ذلك الاديب الكبير الذي اخرج هذا الكنز الدفين ، ونفضه من غباره ، وجلاه من صدإه ، فاعاده الى نصابه على احسن وجه .

وقد بدا لي نظر بخصوص بعض الالفاظ ، فجئت اعرضها على دقيق نظره اللغوي ، فان اصبت فبها ونعمت ، وإلّا فليضرب بها عرض الحائط .

ذكر حضرته في حاشية ص ٢٩ السادسة : ان اليرقان هو المن مع ان اليرقان عند علماء الزراعة هو Rubigo وبالفرنسية Rouille وبالانكليزية Blast واما المن فانه مرض آخر اسمه العلمي Aphis والفرنسي Pucerons ويكون

سببه هوام دقيقة اسمها المن . فسمي الداء بها .

(ل . ع) ليس هذا الوهم من حضرة الدكتور العلامة ، بل من صاحب التاج في مادة ي ر ق .

٢ — وفي ص ٢٣ جاء قول الجاحظ : « حاف كاتشكن » فصحح الدكتور بك حاف بحاق وهو في منتهى الاصابة ، ولم يصحح لنا كاتشكن ، اذ وضع بجانبها علامة استفهام والذي عندنا ان الكلمة مصحفة . واصلها كانشكر (بنون قبل الشين وبراء في الآخر) وهي لغة في كنشكار الفارسـية ومعناها العامل والصانع فيستقيم معنى العبارة .

٣ — وفي تلك الصفحة جاء على لسان الحائك : « فما كان إلّا بقدر مايسقي الرجل باشيراً (؟) » ونحن لانجد في هذا الكلام مايوافق مصطلح الحائك . والذي عندنا أن صحيحه هو : « إلّا بقدر ما يسدي الرجل باشيراً » والباشير امتداد السدى من العود الواحد المنصوب للتسدية الى العود الآخر . والكلمة من الارمية الصابئية بهذا المعنى .

٤ — اما قول الجاحظ « فلو رميت بحار » فمن تصحيف الناسخ الماسخ والصواب بخار (أي بخاء معجمة) والخار كلمة فارسية معناها : الشوكة والسفاة والمسمار الدقيق من الخشب يمكن به عود السدى المغروز في الارض .

٥ — وجاء في ص ٣٦ : « فما كان إلّا بقدر مايغرز الرجل تشتيكا » . وعندنا ان « تشتيكا » هنا مصحفة . والاصل « بشتيكا » بباء موحدة تحتية في الاول . والبتشيك : خرج الراعي يعلقه على التيس . والكلمة مصرية وعربيتها الكرز (كقفل) . راجع تاج العروس في مستدرك مادة ب ش ك .

وفي الختام نشكر مرة ثانية سعي الدكتور الجلبي ونستزيده من نشر مثل هذه الرسائل التي بثها بين الناطقين بالضـاد ، مما يدل على حسن ذوقه . وحبه للغة الحنيفية ، وتعميمه علوم السلف . بارك الله في حياته !

فينة ١١ـ١ـ١٩٣١ أ . ف

(ل . ع) اننا نستصوب الاراء التي ذهب اليها حضرة المستشرق الكبير ونعدل عن رأينا الاول ، اذ نجد تحقيقه فوق تحقيقنا وكذلك نفعل كلما وجدنا اديباً يفوقنا بعلمه

ودرايته وتدقيقه ، ونتوقع ان يجري وراءه سائر المستشرقين او غيره من لغويي ديارنا الشرقية على اختلاف مواقعها .

كتاب الاكليل

قرأت باهتمام الصفحات المنتزعة من كتاب الاكليل ، ولاحظت انكم وطدتم العزم على طبعه ونشره ؛ ولكنني وجدت بعض هفوات . اظنها من اغلاط الطبع ، فقد ذكرت « تلفم » مرة بعد اخرى بالفاء ، في حين ان ياقوت ضبطها « تلقم » بالقاف .

وجاء صدر بيت قصر ريدة الاول : « لئن قرع الناعي قلوباً فصدعه ، وانا اظن انها : « فصدعا » ، فهل انا على الصواب فيما رأيت ؟

حيفا في ٩ كانون الثاني ١٩٣١ عبد الله مخلص

(ل . ع) تلفم وردت في ياقوت « تلقم » بالقاف وهو غلط صريح لان الهمداني اعرف ببلاده من غيره . وفي تضاعيف الاكليل يضبط اللفظة بعبارة صريحة وبانها بالفاء لا بالقاف ، ثم يقول: ويصحفها بعضهم بالثاء المثلثة ويقول: « تلثم » . والبكري ضبطها ايضاً بالفاء في كتابه: « معجم ما استعجم » فلتراجع . واما « صدعه » فهي من غلط الطبع والصواب « فصدعا » كما اشار اليها الصديق . فنشكره على التصحيح كما نشكر سلفاً كل من يدلنا على اغلاطنا واوهامنا .

في رسالة ذم القواد

١ — ورد في ص ٢٦ من ضمن الرسالة المذكورة « وواصف يعرف به الاشياء .. وممز يرد به الاحزان » فأنث الدكتور داود جلبي الاستاذ هذين الفعلين فصارا « تعرف » و « ترد » والاصل جائز على مانص عليه النحاة لان المسند اليه ظاهر جمع تكسير ، قال تعالى في سورة الرعد « أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى » ووضع في ص ٣٤ « تعمل حرارته » بدلا من « يعمل حرارته » والاصل جائز مثل (كيف كان عاقبة ..)

٢ — وقال في حاشية ص ٢٧ « القت هو الاسفست وهو النبات الذي تعلف به الدواب وتسميه عوام العراق (الجت) ويسمى في حلب فصفصة » قلنا :

ان القت ليس بمقصور على ذلك النبات بل يشمله ويشمل حبه قال ابو هلال العسكري في ص ٣٣ من جمهرة الامثال مفسراً قول العباد بن عبد الله الضبي للنعمان بن المنذر :

لا آكل القت في الشتاء ولا أرقع ثوبي اذا هو انخرقا

ماصورته : « القت : حب اسود من ثمر العشب تطحنه العرب وتأكله في الجدب » وفي المختار « والقت : الفصفصة الواحدة قتة كتمر وتمرة » وفيه : « الفصفصة بكسر الفاءين : الرطبة واصلها بالفارسية إسفست » ولا نعرف حقيقة قول العوام (١) .

(ل . ع) نظن ان الاستاذ المصطفى واهم هنا . فالقت المذكور في جمهرة الامثال هو الفث بالثاء المثلثة لا بالمثناة .

٤ ــ وجاء في ص ٣٠ عن صاحب الحمام « لقيناهم في مقدار بيت الانبار » وما ادري كيف ناسب الانبار الحمام فلعله « بيت النار » وفي « ٢ : ٤٨٦ » من مجلة دار السلام عن الارميين « وعلى تعبيرهم جرى ايضاً بعض العرب من النقلة بل ومن غير الارميين فقد قالوا : بيت الله وبيت النار وبيت المال الى نظائرها »

٥ ــ وورد في حاشية هذه الصفحة عن « أوقد » فعل امر مانصه « امر من أوقد يوقد » والصواب « من اوقدت توقد » لان الغائب لا فعل امر له .

٦ ــ وجاء فيها عن ابنة وردان ماوصفها عن اللغويين ويستحسن اضافة : « ويسميها اهل بغداد وتوابعها : مردانة » الى ذلك الوصف .

٧ ــ وورد في ص ٣٨ « ثم جعل الاختصار له عقلا والايجاز له مجالا » والاولى « عقالا » لتناسبه السجعة المقابلة له (مجالا) وذلك الكلام مسجوع . وفيها « الهادي الى اقوم طريقة ... سيما فاروقه وصديقه » والاولى « الى اقوم طريقه » بالاضافة الى طريق .

مصطفى جواد

---

١) فهم قليلا ما يقلبون القاف جيماً فيقولون للقدر « جدر » والغالب على السنتهم ان يقلبوا القاف كافاً فارسية فيقولون للقلب « كلب » وللقمر « كمر » وللرقي « ركي » وللفوق « فوك » وللقوة « كوة » وهذه القاعدة الاخيرة عند سكان العراق من سامراء الى البصرة ففي شمال سامراء يحافظون على القاف ، ومن تغلب الفصحى على العامية قول العامة للقلم « قلم » مع ان أكثرهم يقولون للنصن المقطوع ليغرس « كلم » بكاف فارسية ولام مفخمة وكذلك كل لام تلي الكاف المقلوبة من قاف :

(على مقالة تلو)

اشكر لصديقي الفاضل يعقوب سركيس الاستاذ المحقق توفره على الحقائق التاريخية واستخراجه ما استعجم على الآثاريين من ان « تلو » في هذا الزمان هي : تلهوارة . وأؤيده في ان « تلهوارة » أرمي النجار فاسماء كثير من تلك البقاع تظهر عليه المسحة الارمية . ففي اخبار ابي العباس ابن ابي احمد الموفق طلحة بن المتوكل على الله العباسي في حربه اصحاب الزنج كما في « ٢ : ٣٤٤ » من شرح ابن ابي الحديد « وامر ابا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط » . وفي اخبار اعدائه مانصه « ثم ان سليمان استعد وحشد وفرق اصحابه فجعلهم في ثلاثة اوجه : فرقة من نهر ابان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا ، فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا فلحقت طائفة منهم بسوق الخميس ، وطائفة بمازروان ، وطائفة ببرتمرتا ، وسلك آخرون نهر الماذيان واعتصم قوم منهم ببردودا » وفيها « واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرتا ونحوه من العدة في بثرهثا » وفيها « وكانت معركة من قرية الرمل الى الرصافة » وفي ص ٣٤٥ « ومضى جيش الزنج باجمعه لاينثني احد منهم حتى وافوا تهيثا » وفي ص ٣٤٦ « طهيثا » وكذلك في ص ٣٤٧ ف « بردودا وبرتمرتا وهثا وطهيثا » من جنس « تل هوارة » ولنا على المقالة تعليقات :

١ — ورد في ص ٥ « يعرف عند أهل ذلك الصقع بأبي اسحق » والصواب « بأبي السحق » مصدر الفعل « سحق » لانه حجر لا بشر ويؤيد لنا التعليل الذي علل به التسمية ونصه « لانه يتعاطى قوم من اهل القوة شيله فيسحقهم ... » فلسحقه الناس عرف بأبي السحق .

٢ — وذكر في ص ٨ ان الشيخ علي الشرقي لما ذكر مدن البطائح لم يذكر صاحب العمرانية والشاهينية » قلنا : قد قرأنا مقالة في [٤ : ١٤٥] من مجلة دار السلام علوانها « شطرة المنتفق » وفيها : « وكانت طائفة من الغرافيين قد أسست قرية كبيرة في اراضي خفاجة في الغراف ومحل تلك القرية يقال له حتى اليوم : الشاهينية ، وهو اسم مدينة معروفة في كتب التاريخ للامير عمران بن شاهين » وتوقيع الكاتب « غرافي » فلعل صاحبه الشيخ علي الشرقي على ما ظهر لي من اسلوبه .

٣ — وقال في ص ١٢ « ومنها من الآثار ابو زوفر ... واصلها : بزوفر

في انحاء البغيلة التي غدونا نسميها النعمانية لقربها من النعمانية المندرسة » وفي (٣ : ١٤١) من دار السلام قال الاب انستاس « واما ان موقع النعمانية كان في ما نسميه البغيلة فيخالف نصوص المؤرخين صريحاً وان لم يخالف قول الاتراك وهؤلاءهم قوم اغراب لم يعرفوا في عصر من العصور تاريخ هـذه الديار » ثم نقل عن مراصد الاطلاع « النعمانية بالضم : منسوب الى رجل اسمه النعمان بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة » ونقل عن ياقوت في مادة طفسونج « قرية كبيرة في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط وبها آثار خراب قديم » ثم قال « وطفسونج أو طيسفون هي اليوم المسماة بسلمان باك فالنعمانية بازائها .. فان هذه القرية (١) تبعد ثلاث مرات عن بعد النعمانيـة الحقيقية عن بغداد » قلنا : وفي ص ٣٤٣ من شرح ابن ابي الحديد المذكور عن جنود صاحب الزنج « وفي اوائل سنة خمس وستين [ومئتين] دخلوا الى النعمانيـة وجرجرايا وجبل (٢) فنهبوا واخربوا وقتلوا وأحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد » وفي ص ١٤٥ من نكت الهميان « والدير قرية من النعمانية » .

٤ ـ وقال في ص ١٣ « ففي العراق على ضفته اليمنى من الخرائب غير المشهورة لدى الاثريين ... باسمائها العربية ام الطحيم والمدينة » وعلق بالاخيرة ما نصه « تقع في غرب الشطرة بينها وبين شط الكار في نحو منتصف الطريق، روي لي انه وجد فيها آثار قديمة » قلنا : فيظهر لنا ان شط الكار الآن هو نهر « قورا » القديم ومن نواحيه (بنورا) قرب سورا بينهما نحو فرسخ . قال ياقوت في مادة نهر قورا « طسوج من ناحية الكوفة عليه عدة قرى منها سورا » وفي مادة سورا قال « موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين ... وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية » راجع دار السلام « ٤ : ١٢١ » لاننا ما نملك معجم البلدان بل نقتنص الفوائد من بسط اهل الكتب . ومن البليدات المحافظة على اسمها القديم الى الآن « سابس » فوق واسط . قال في القاموس

١) اي البغيلة (٢) كذا والصواب : جبل ، ففي القاموس « وجبل بضم الباء وفتح الجيم بلدة بشاطيء دجلة » وهذا اختصار فاحش .

« سابس كـكابل بلدة بواسط ونهر سابس مضاف اليها » وهي الى الآن تسمى سابس في شرق النهر المعروف بالدجيلة وقرب كوت الحي قبر سعيد بن جبير . قال ابن خلكان بعد ذكره امر الحجاج بضرب عنق سعيد المذكور « فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وقيل اربع وتسعين للهجرة بواسط ودفن في ظاهرها وقبره يزار بها — رض — وله تسع واربعون سنة » واهل الحي الآن يعيدون عند مقبرة سعيد بن جبير هذا .

٥ — وقال في ص ٦ عن جزيرة أحمد الرفاعي « وهي في جنوب المنارة (١) (واسط) بخط مستقيم نحو خمسة واربعين كيلو متراً بميل ستة كيلو مترات الى جهة الشرق في الجانب الغربي من النهر المندرس المسمى الاخضر على بعد نحو سبعة كيلو مترات منه ولعل الاخضر هو دجلة نفسها » قلنا : لم نر في الخريطة التي اشرنا اليها في الحاشية جنوب المنارة سوى الدجيلة نفسها ونهير يسير الى الشرق تماماً وبعد نزول الدجيلة الى الجنوب الشرقي يقع عليها موضع يسمى « الصدرانية » (٢) وفي جنوبها كتب عليها « مجرى القناة القديمة » وفي شرقها نهير دارس كتب عليه « حضرة رفاعي » ولا اثر لنهر الفضل وهو في اسفل واسط كما في ترجمة سعيد بن احمد النهر فضلي من نكت الهميان وكما روى الصديق .

مصطفى جواد

نظر في جواب عن التفاني

قدس ابت منار الحق المبين

اشكر لحضرتكم اهتمامكم بنشر سؤالي في مجلتكم الممتعة « ٨ : ١٠ : ٧٨٧ » عن لفظ « تفاني » غير ان الذي استوقفني منه ، ماوقع للمنضد من السهو بانزال الكلمتين اللتين لامعنى لهما في آخر السطر الثاني . وما اورث من التشويه في مفتتح جوابي الوارد في السطر ٦ حيث قلت « حالة كون لا كلام في — ان لغتنا انما اختصتها حكمة الواضـع ... » فحذف المنضد من هذه الجملة الخمس الكلمات الاولى وانزل في منزلها « ام تريدون — ان لغتنا انما اختصتها حكمة

(١) وضع هذا الاسم في خريطة انجليزية لسنة ١٩١٦ على النهر المعروف بالدجيلة في شرق كوت الحي والى جانبه علامة استفهام (٢) نسبه الى الصدر .

الواضع .. » فتنكرت بهذا التلاعب صورة الجواب وانقطعت لحمة المعنى وضاع المراد!

على ان هذا التشويه لم يكن هو وحده علة كل ماشعرت له بالاسف والامتعاض ، ولكن جنوح الاستاذ المصطفى الى تخريج كلامي على المناحي المحايدة لمنحاي فيه فيغالطني في الامثلة التي سقتها على اثره ويتعقبها برواشق التفنيد والتنديد . لما كان له اسوأ اثر في نفسي . فقضيت العجب من نزوعه الذي لم ارتضه :

واثباتاً لما ذكر وتنزيها لكلامي وامثلتي عن المناقف والمغامز التي اخذها علي انقل هنا تلك المآخذ واتقفاها بما يتجلى به وجه الصواب .

فاول مافاجأني به من ذلك قوله في الباب (٣) من جوابه « ان احتجاج السائل بتعاطى وتحاشى الخ لا وجه له . لان تعاطى مطاوع عاطاه » .

وعقيب ذلك اورد في الباب (٤) « ان تمثيله بتعامى ليس بالوجه .. وتعلقه بها تنبيه على ارادته تفانى بمعنى ـ تماوت ـ وهو مخالف لتعاطى واشباهه فاختلاف الامثال يدل على اضطراب الحال في هذا السؤال » .

واذ آنس ميدان الاتهام والملام فسيحاً لم يدخر سعياً في اعادة الكرة علي في الباب (٥) حيث قال: « ان الحاجة لاتدعونا الى صوغ ـ تفاني ـ بالمعنى الذي يريده السائل ـ على ما استبان لي ـ . وبهذا يسقط كل ماجاء به السائل من شبهات الحجج ومدخول الادلة » .

ومقتضى هذا الكلام انه يفرض « على ما استبان له » ان جل غرضي من طرحي ذلك السؤال على حضرتكم ، الدفاع عن وجوب استعمال « تفانى » بمعنى تماوت . فلم يكن له محيد عن ضرورة رمي امثلتي باحكام المخالفة او المناقضة وهي احكام ما انزل بها من سلطان .

وهذا ماحداني الى اعادة النظر في عبارة سؤالي المروي منه قصد ان اعلم من اين استفاد او « استبان له » ان تمثيلي بتعامى وتعلقي بها تنبيه على ارادتي تفانى بمعنى تماوت » فلم اتوصل الى طائل حيث لم يرد في ذلك السؤال الماع ولا شبه الماع الى مثل هذه الارادة . فعند ذلك تيقنت ان قوله « على ما استبان

لي » انما هو من قبيل التمحل ليس إلا . وتأييداً لهذا يتعين علي ان آتي في هذا الموضع باهم ماجاء في سؤالي من الكلام وذلك من باب الحصر دون التلخيص لانه جدير بالاطراح في مقام الاستشهاد والتمحيص .

« اوردتم غير مرة ان لفظ « تفانى » غير عربي ، فهل تعنون ان اهل العربية قد نهوا عن بناء صيغة — تفاعل — فيلزمنا الوقوف عندما قالوه ؟ . وهل لاح لنظركم الغرض الذي اداهم الى تجريد مادة — فني — من رشاقة تفاعل ؟ . وان تعقيم هذه الصيغة في تلك المادة الا يعد من موجبات الاستنكار ؟ وإلا فلماذا تضافروا على صوغ تعاطى وتحاشى الى مالا يحصى وتنا كصوا عن بناء تفانى ؟ »

فان صح تطبيق هذا النقل على نص الاصل ؛ لزمني ضرورة ان ادعو حضرتكم لتصوبوا الباشمة ابصاركم « الرتيجية » فتستشفوا ما اذا يبدو لنظركم من ورائه شطر أو جزء شطر من معنى المطلب الذي « استبان » لنظر الاستاذ فتشايعوه في حكمه ؟ أم تروا ان الحق يتقاضاكم ان تقضوا بان ماتراءى من ذلك لمرآة لم يتراء منه شيء لمرآكم لا تضمناً في المعنى ولا نصاً في اللفظ فيبطل رأيه ؟ .

واما مسألة تعرضه للغض من احتجاجي اثر ماتبدى له من مخالفة امثلتي بعضها لبعض ولمعنى تفانى ؛ فان من يعير سؤالي الذي كررت صورته هاهنا نظراً صادقاً اخاله لايتوقف عن الحكم باني انما حاولت ان اثبت مايأتي :

(١) ماهي علة تطرفكم في القطع بان لفظ « تفانى » غير عربي ؟

(٢) هل هذا البت متناول عن نص من ارباب اللغة ام عن عدم السماع به ؟

(٣) اذا كان ارباب اللغة هم الذين منعوا صوغ تفانى فما هو سبب ذلك ؟ ولماذا تهافتوا على صوغ مواد لايأخذها الحصر من صيغة تفاعل كنحو تعاطى وتحاشى الخ دون تفانى .

اذا تقرر هذا ، اتضح ان احتجاجي بهذه الامثلة في مثل ذلك المقام لم يكن باعتبار المعنى المادي الذي تأوله الاستاذ لتترتب علي لوازمه من مراعاة التمثيل عليه من بابه أي من اصل معنى الفعل . ولكن احتجاجي المذكور انما كان باعتبار القياس الاشتقاقي المحض لاطراد المعنى الصيغي فيه كما ترون كل عبارتي ناطقة

به من غير ان يتوقف دونها الفهم . فان صدق هذا . فهل تكون الامثلة التي اوردتها على اثره غير واقعـة في حيزها ؟ ام هي مما ينطبق على المقصود كما يستدرك بادنى لمحة ؟

بيد ان هذه اللمحة ، لمحة تطابق التمثيل على غرضي وتبين القصد من سؤالي لم تفت في بادئ الرأي بصـر من وافقتموه على مايرى ذلك صريحاً فيما اقره في الوجه « الاول » من جوابه اذ قال :

« ان كان السؤال عن وجود صيغة تفانى فما اسهل الاجابة عنه بان تفانى من الافعال الواردة المشهورة فقد قيل — تفانيا — اي افنى احدهما الاخر . وتفانوا بمعنى افنى بعضهم بعضاً الخ » .

فهذا الجواب انطق دليل على ان الاستاذ البصير قد ادرك من اول وهلة الغرض من سؤالي فكشف الحجاب عن حقيقة مشكلي . إلّا انه لما كان هذا الاستاذ قد استهاه حب استقراء المباحث كما يرى ذلك من تتبع مذهبه ، آثر ان ينسل الى اشباع الكلام في مسألة « تفانى » من الباب الذي دخله . وفي ذلك مافيه . وإلّا فلم اتبين الى الآن ان في تركيب عبارتي التي اعدت نصها قريباً مسحة لبس او اشكال مما يستدعي المعذرة للاستاذ من اخراجها عن حقيقة معناها فلم يكن عليه بأس من الحملة الشعواء التي حملها علي .

فعند مراجعة حضرتكم سؤالي وما اوردت هنا من الرد على اتهامي اتخيلكم لاتترددون في استدراك ماقال الاستاذ المشار اليه استدراكا « جدياً » على مثال مايرى في جميع مواقفكم الانتقادية التي برهنت على انكم ليس ممن يقبـل على الحق رشوة ، او يرضى من امانة العلم ثمناً . والله سبحانه الهادي الى قصد السبيل .

مرسيلية في ٢١ ك ٢ سنة ١٩٣٠ ي م

(ل . ع) اننا لا نبت في هذه المسألة شيئاً لاننا قد سبقنا فوافقنا على ماذكر حضرة الاستاذ المصطفى وعلى القارئ الحكم لا علينا . وقد ادرجنا هذا الرد بحرفه إلّا بعض الالفاظ الجارحة فاننا أبدلناها كلمات غير « شائكة » .

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

اميركي واميركاني

س . طرابلس الغرب . السيد م . م . ن . كان وقع جدال بينكم وبين الاستاذ ضومط في مسألة النسبة الى اميركة ، وهل يقال اميركي أو اميركاني، وكان رأيكم انكم ترجحون الاميركي على الاميركاني . وكان رأي الاستاذ ضومط ان الاميركاني هو الاصح . أفبقيتم على رأيكم ام ماذا ؟

ج . الذي عندنا ان الاميركي هو الارجح والاميركاني هو المرجوح الضعيف . بل نذهب الى ان من يقول : اميركاني ، فاسد الذوق العربي وحشيه لان الناطقين بالضاد لايجمعون اداتي صفة في كلمة واحدة : ولما جمعها بعضهم فيها اسقطوا اللفظة من الذوق العربي وقالوا عنها انها وحشية أو وعرة اومتوعرة ففي الاميركاني « ياء النسبة العربية » وفيها اداة الصفة الافرنجية وهي ان ... an ... اللاتينية الاصل من anus ... فاجتمع فيها اداتان لتلميح الصفة : الاداة الافرنجية والاداة العربية ، وهما في نهاية القبح . وقلنا : هما في نهاية القبح « لان السلف استبشعوا وجود مثل هاتين الاداتين في الكلمة العربية الواحدة ، وان كانتا عربيتين فكيف لايستبشعوهما اذا جاورت الاداة العربية الوصفية الاداة الاعجمية التي من جنسها . اما ان الناطقين بالضاد استنكروا اجتماع الاداتين الوصفيتين في الكلمة العربية الواحدة فظاهر من قول صاحب المصباح المنير في مادة و ح ش: « وكل شيء يستوحش من الناس فهو وحش ووحشي ، كأن الياء للتوكيد كما في قوله : والدهر بالانسان دواري ، اي كثير الدوران » اه . فانت ترى من هذا ان الدوار هو الكثير الدوران. ثم زيد دورانه تأكيداً بياء التأكيد ،فاجتمع في معنى الدوار زيادة ، لكن هذه الزيادة اخرجته عن المأنوس من الكلام الى وحشيه . وعلى هذا الوجه فسد ذوق القائل . وعلى هذا يقاس قولك : الاميركاني

فان الالف والنون الزائدتين على اميركة تدلان على النسبة فاذا زدت الياء عليهما خرجت الكلمة عن مأنوس الكلام الى وحشيه فاصبحت لاتألف إلّا الوحوش من الناس . ولهذا وجب على الاديب السليم الذوق ان لايقول إلّا « اميركي » وبهذا القدر كفاية وقد قصدنا ان لانرجع اليه البتة .

جفر وشرح

س . مصر القاهرة . قرأت في فقه اللغة للثعالبي الذي طبعه الاب لويس شيخو في سنة ١٨٨٥ في ص ٨١ في ترتيب سن الغلام ماهذا نصه : « يقال للصبي اذا ولد : رضيع وطفل . ثم فطيم . ثم دارج . ثم حفر (وفي نسخة : جفر وهو تصحيف) . ثم يافع . ثم شدخ . ثم مطبخ [كمحدث] ثم كوكب . » اه وقرأت في النسخة المطبوعة في مصر بالمطبعة العمومية سنة ١٣١٨ في ص ٥٩ ماهذا نصه . ثم دارج ثم حفر ثم يافع ثم شرخ ثم مطبخ (كمعظم) فأين الرواية الصحيحة ؟

ج . عليكم أن تعلموا قبل كل شيء ان الاب لويس شيخو لم يكن لغوياً مدققاً بل اديباً وفي كل ماتولى طبعه من مصنفات الاقدمين من الاغلاط ما انزلها في عيون المحققين . ومن الجملة فقه اللغة هذا فانه طافح بالاوهام اللغوية . فذكر النسختين المصرية والبيروتية الحفر (بالحاء المهملة) بعد الدارج خطأ واضح والصواب جفر (بجيم في الاول) قال في التاج : « ومن المجاز الجفر [بفتح الاول] : الصبي اذا انتفخ لحمه واكل ، وصارت له كرش وقد جفر وتجفر وقال ابن الاعرابي : والغلام جفر . وفي حديث حليمة ظئر النبي (صلعم) قالت : كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فبلغ ستاً وهو جفر . وفي حديث ابي اليسر : فخرج الى ابن له جفر اه .

اما شدخ بالدال فغلط كبير لا وجه له . والصواب شرخ بالراء كما في الطبعة المصرية اما الشدخ بالدال (وزان سبب) فمعناه الولد لغير تمام اذا كان سقطاً رطباً وخصاً لم يشتد . فكيف يكون هذا وقد ذكره بعد اليافع . فلا جرم ان الشرخ بالراء هو الصواب وما في النسخة الشيخوية غلط شنيع .

اما المطبخ فالصواب كمحدث اي بتشديد الباء المكسورة وهو الشاب الممتلىء .

وما في النسخة اليسوعية غلط ظاهر .

والعجيب في هذه الالفاظ الاصطلاحية ان صاحب تاج العروس اخطأ ايضاً في ايرادها في مادة طبخ فانه ذكر ترتيب سن الغلام نقلا عن ابن الاعرابي واورد الحفر (بالحاء المهملة) والشدخ (بالدال) وكل ذلك خطأ ظاهر . اما صاحب اللسان فقد قال: جفر بالجيم ، لكنه اخطأ في قوله : شدخ بالدال . والصواب ماذكرناه ، اي بالراء . فانظر كيف ان كتبنا اللغوية طافحة بالاوهام مع انه يجب ان تكون من اصح ما يمكن .

التلفزيون او المباصرة

باريس . ج س . في لغتنا الفرنسية كلمة حديثة الوضع هي تلفزيون Télévision ومعناها النظر الى الشيء عن بعد بواسطة آلة اخترعوها ، والكلمة منحوتة من كلمتين : يونانية (تل) اي بعد ، ولاتينية (فزيو) ، اي نظر ومحصلها : النظر عن بعد ، فهل في لغتكم كلمة تفيد هذا المفاد ؟

ج . نعم . ولغتنا لاتحتاج الى ماتحتاجون اليه من لغتين ، اذ في شبابها وقوتها غنى عن غيرها . وهذه الكلمة هي « المباصرة » قال الجوهري : باصرته اذا اشرفت تنظر اليه من بعيد . فهل في لغات الاقدمين او المحدثين من لغة فيها من قوة الولادة مافي لساننا العدناني العجيب ؟ ذلكم ماندعكم تفكرون فيه سنين بل قروناً .

النث اي الراديو

القاهرة . ك . ش . اكثرت الصحف في هذه الايام من ذكر « الراديو » ويريدون بها آلة توصل اليك الاغنية والخطب ونحوهما عن بعد ، فهل يمكن ان نجد لها مقابلا في لساننا ؟

نعم هي النث . قال اللغويون : نث الخبر : أفشاه . وقيل النث في الاصل إفشاء السر . ثم يتوسع فيه . فيقال : فيما يذاع عن بعد مما يظن انه خفي لايجاوز الموطن الذي يجري فيه .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٢٣ — دمية القصر وعصرة اهل العصر (هدية)

للباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧

اهدى الينا هذا الكتاب احد الاصدقاء وطلب الينا نقده . وقد طبعه وصححه محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية بحلب في سنة ١٣٤٨ هجرية (كذا اي الهجرية او للهجرة) و ١٩٣٠ ميلادية (كذا) فوقعت هذه النسخة في ٣١٦ ص بقطع الثمن ، يليها ٥٤ ص بعنوان « الملتقط من ديوان ... الباخرزي » يليها ٩ صفحات فهارس .

واول شيء وقع بصرنا عليه عند فتح هذا السفر الجليل حاشية الصفحة ٧ اذ هذا مافيها شرحاً لما في المتن « ولا نكاد نعينها إلّا اوارير لاياً نتبينها . » — الاوارير جمع أرير وهي رابطة الدابة واللاي الابطاء . يعني لم يبق إلّا مواضع مرابط دواب الماضين نتبينها بعد الابطاء . اه هامش [النسخة] الاحديه . ولم ار [ارير] بهذا المعنى في القاموس . فليحرر . اه ماجاء في الحاشية .

قلنا : ماوقع بصرنا على هذا الكلام إلّا وتطيرنا من هذه الطبعة اذ قلنا كيف لم يصحح الناشر كل مافي هـذه العبارات من الاوهام ؛ واول شيء لايمكن ان يجمع ارير على اوارير ، اذ ارير وزنه فعيل واوارير وزنه افاعيل . وفعيل لم يرد مجموعاً على افاعيل فهذا غلط اول والغلط الثاني قوله رابطة الدابة. فلو قال رباط الدابة اومربط الدابة لكان للكلام معنى مفهوم . اما رابطة الدابة فما معناه ؟ — وفسر اللاي بالأبطاء.. نعم وهذا بعض معانيه ، لكن أهذا هو المعنى المطلوب في هذا التعبير ، أفليس هناك معنى آخر يوافق سياق الكلام موافقة احسن واتم ؟

والغلط الثالث ان حضرة الناشر قال : « ولم ار [ارير] بهـذا المعنى في

القاموس » — افما كان يستطيع ان يعلم من هذه النتيجة ان في الكلمة تصحيفاً فيعيد الكلمة الى نصابها الاول ؟ كل ذلك حملنا على ان نظن ان النسخة لم تأت بالصورة التي كنا نتمنى ان تكون عليها ، ولاسيما انه لم يذكر روايات النسخ التي عثر عليها .

اما رأينا فيما اورده فهو ان صحيح الاوارير : الاواري بتشديد الياء وتخفيفها وهو جمع الآري بالمد في الاول والتشديد في الآخر ويخفف وهو الاخية (راجع القاموس والتاج واللسان والصحاح في اري) . قال ابن السكيت: في قولهم للمعلف آري، قال : هذا مما يضعه الناس في غير موضعه . وانما الآري محبس الدابة وهي الاواري والاواخي واحدتها آخية .» ٢ — اما اللاي في العبارة المنقولة في النص فهي عندنا بمعنى الجهد والمشقة وان كان تأويلها بالابطاء صحيحاً ، إلا ان تفسيرها هنا بالجهد احسن فهي تقابل الافرنجية A peine . قال في لسان العرب : « قال الليث : ... يقولون لأياً عرفت ، وبعد لأي فعلت اي بعد جهد ومشقة .» ٣ — واما الغلط الثالث فهو ان فعيلا لم يأت ابداً مجموعاً على افاعيل او فواعيل فالنسخة القائلة ان الاوراير جمع ارير مخطئة . نعم لو قالت جمع آرير بالمد لكان الخطأ اهون —
وفي الصفحة ٧ اوهام طبع اخر لم تصحح في الآخر . من ذلك قوله : « ثم نقف « عنهم » على اطلاع (س ٤) ونصوغ على « وزان » اسجاعها شدواً (س ٦) ولولا عنايته ... ابقيت الفائدة « فارة » [بتشديد الراء] من مسكها « الفايق » (كذا بياء منقوطة) الطيب غير مفتقة . — والصواب : منهم .. اوزان ... فارة (براء خفيفة) العابق .

وقد ذكر حضرة الناشر النسخ التي رآها او سمع بها . منها : نسخة خزانة المدرسة الاحمدية . ونسخة الخزانة المارونية في حلب ونسخة الموصل . ونسخة لندن . ولو كتب الى صاحب الخزانة التيمورية في مصر القاهرة لاستفاد منها . وقد كان المرحوم احمد باشا تيمور كتب الينا في ٢٩ ك ٢ (يناير) سنة ١٩٢٤ ماهذا نقله : « وفي الخزانة التيمورية نسخة من هذا الكتاب [دمية القصر] نقلت عن النسخة الموجودة في خزانة عارف حكمت بك في المدينة ، ثم استعار النسخة التيمورية الشيخ محمد محمود الشنقيطي فنقل عنها نسخة ولعلها باقية في

كتبه التي كانت له والتي اوقفها على دار الكتب بمصر القاهرة » .

ويزيد على ذلك ان كان عندنا نسخة من الدمية كتبت في سنة ١٠٦٤ وسرقت منا في سنة ١٩٢٩ (راجع لغة العرب ٧ : ٥٠٦ و ٥٨٩) وهي النسخة التي كنا قد نقلنا عنها نسخة في سنة ١٩٢٣ وهذه النسخة الابنة هي بيدنا الى الآن . وبينها وبين المطبوعة اختلافات شتى والظاهر ان التي بايدينا هي حسنة ويمكن ان يصلح بها مواطن عديدة من الدمية المطبوعة .

٢٤ . معنى النجم في القرآن

اهدى الينا المستشرق الروسي الشهير اغناطيوس كراتشكوفسكي مقالة بالالمانية بالعنوان الذي ذكرناه . وقد استشهد الكاتب عدة ابيات من الكتبة لاقرار معنى النجم الوارد ذكره في سورة الرحمن فأبدع في ما قال على مألوف عادته .

٢٥ . ابو نواس والكاس الساسانية المصورة

هذه رسالة اخرى لحضرة الاستاذ الروسي المذكور واضطر الى تحقيق ما اورد الى مطالعة تآليف جمة يدهش لها الانسان ، حتى لقد ساوت الحواشي ما جاء في الصفحات من المتن . فلله دره من مدقق !

٢٦ . اللغات الارامية وآدابها

رسالة من تأليف الاب شابو عربها الاستاذ انطون شكري لورنس ونشرها مراد فؤاد جقي . وهي مفيدة لمن لا يعرف شيئاً من هذه اللغات . ونأخذ على اصحابها انهم ضبطوا « الارامية » بمد الاول . والعرب لم تنطق به ، انما قالوا أرام كسحاب او إرم كعنب . وقد قال الناشر : « ان العربية اقربهن [اقرب اللغات السامية] الى الاصل السامي الذي تفرعت منه ، إلّا ان السريانية اقدم منها عهداً » وهذا كلام لا يأتلف اوّله واخره وقوادمه . فلو حصر قوله بان السريانية اقدم من العربية عهداً بما ابقت من الرقم او الكتابات لكان صحيحاً . اما ما ذهب اليه بهذا الاطلاق فخطأ صريح يعمي الابصار .

٢٧ — خلاصة مقررات مجمع دير مارمتي المقدس

المنعقد في الدير المذكور من ١١ — ٢٥ ت ١ ش ١٩٣٠

نتمنى من صميم قلبنا ان يحقق السريان ماعقدوه في مجمعهم وان يفرغوا كل وسعهم في هذه الغاية ، ولا يعتبروه حبراً على ورق

٢٨ . المنارة

مجلة دينية علمية ادبية تاريخية

تصدر كل شهر مرة في ٨٠ صفحة في جونية (لبنان)

بادارة الاباء المرسلين اللبنانيين

ورد الينا الجزء الاول من السنة الثانية من هذه المجلة ، فالفيناها حافلة بالمواضيع المفيدة وبدل اشتراكها السنوي في خارج لبنان سبعون فرنكا فنتمنى لها الرواج والانتشار .

٢٩ . كتاب داعي الرشاد الى سبيل الاتحاد

تأليف السيد ابراهيم الراوي الرفاعي في بغداد

السيد ابراهيم الراوي من الرجال المعروفين في العراق بعلو الهمة وصدق العمل وهو يسعى في دعاء الاماميين الجعفرية الى الاتحاد والاتفاق . وفي ايران شيخ جليل آخر معروف بمثل هذه الصفات وهو السيد السري محمد مهدي العلوي السبزواري وقد وقفنا على ما كتبه الى السيد الراوي مستحسنا رأيه . وهو الذي اهدى الينا هذا التأليف . وكنا نود ان ينقح هذا الكتاب من اغلاط الطبع التي تفسد المعنى بل ربما تعكسه ، ففي ص ٢ من المقدمة جاء : « قبل الشروع فيما يدعو الائتلاف ... » والمؤلف يريد ان يقول: يدعو الائتلاف · فاين هذا من ذاك ؟

٣٠ . زهرة رمال الساحل (بالفرنسية)

Fleur des Grèves.

تأليف غي دافلين (عقيلة غزالة بك)

كل من يطالع هذه المجلة يرى في كل سنة السيدة جان غزالة بك تآليف لها تدل على حسن اختيار في المواضيع وانشاء سلس يتدفق تدفق السلسبيل من معينه . وقد اهدت الينا هذه « السيدة المصونة » هذه « الزهرة » فوجدناها

موافقة لاسمها . وفيها احدى عشرة اقصوصة لايطالعها القارئ إلا ويود ان يقف على امثالها لما فيها من الموعظة فعالة والعبارة البديعة الخالصة من كل شائبة .

٣١ . سكن بيتنا (بالفرنسية)

هذا تصنيف آخر للكاتبة المبدعة . وقد اودعته احدى عشرة قصة اخرى وكلها شائقة . لاتأتي على واحـدة منها إلا ويدهشك الادب وحب الاطلاع الى مطالعة مابعدها . وتشغفك هـذا الشغف الى ان تأتي على هذه القصص كلها . وياليت يعنى احد مترجمينا بنقلها الى لغتنا ليتعلموا كيف يدون الحكايات ويلحمونها فتأتي ثوباً يخلع على مطالعي الكتاب .

٣٢ . منهج معهد المباحث الاسلامية (بالفرنسية)

Institut des Etudes Islamiques.

جاء علينا عمدة هذا المعهد . المسيو س . شارليتي S. Charléty بنهج معهد المباحث الاسلامية للمحاضرات التي تلقى في تلك الدار في سنة ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ فوجدنا اكابر المستشرقين يلقون خطبهم في أعلى المباحث الاسلامية . وقد قسمت تلك الدروس بين المواضيع الآتية : ١ ــ الاســلام المؤتم . ٢ ــ تاريخ الاراء والعلوم . ٣ ــ تاريخ البلاد وجغرافيتها . ٤ ــ الآداب والفنون . ٥ ــ الالسنة الوطنية الاسلامية . ٦ ــ المنشآت الاجتماعية الاسلامية .

وهناك قسم آخر موقوف على حياة القبائل البربرية السياسـية في المغرب الاقصى ــ مبادئ الرواسيم .Droit Coutumier في بلاد البربر فهذه المباحث وغيرها تدل على عناية العلماء بكل مايتعلق بالاسلام . ومن الاسف ان لانرى مثل هذه الخطب تلقى في مدارسنا العظمى على اختلاف البلاد والمناطق .

٣٣ . تركية الحرة

La Turquie Libérale.

هي جريدة فرنسية يومية تبرز في الاستانة ويتولى تحريرها شبان ترك متفرنجون ليس اهم من مبادئ الدين الاسلامي شيء ولذلك نراها من الصحف المخطرة على المجتمع .

٣٤ . عنوان المجد في تاريخ نجد (هدية)

تأليف عثمان بن بشر النجدي الحنبلي

الجزء الاول والثاني بمطبعة السلفية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٩

عنوان المجد من الكتب اللازمة لكل عربي يريد الوقوف على ماجرى في ديار العرب منذ نصف المائة الثانية عشرة الى اكثر من نصف المائة الثالثة عشرة للهجرة . وهذا الكتاب حافل بجزءيه بجميع التفاصيل اللذيذة للوقوف على الاحداث التي جرت للشيخ محمد بن عبدالله الوهاب في دعوته لاهل نجد وسائر ديار العرب الى الاصلاح الديني .

إلا ان هذا السفر المفيد طبع على غرار الاقدمين اي بلا الفهارس التي تعينك على ايجاد ضالتك اذا ما اردت نشدها ، فقد اكتفي بطبع فهرس واحد هو فهرس المحتويات ، ولم يزد على هذا القدر ، فذهب معظم الفائدة من مراجعة تلك الصفحات . وهناك اسماء مدن لم يشر الى ضبطها ولا الى محل وقوعها من ديار الجزيرة ، ففي ص ١٤٧ مثلا ذكر الزبارة . ولو راجع الناشرون ماجاء في لغة العرب ٦ : ٧٣٧ الى ٧٤٥ لرأوا شيئاً جليلا عنها ، وقد اتحفنا به صديقنا المحقق المدقق يعقوب افندي نعوم سركيس . — كما ان هناك اغلاط طبع لم تصحح في بابها . كقول المؤلف فيها : ١٤٧ : ٢٠ أخذ جميع خيلهم وبخايثهم . والصواب نجائبهم . — وجاء في تلك الصفحة اسم ابن سويط (الذي هو مصغر سوط) فرواها على الحكاية العامية اي صويط وهو غير صواب . نعم ان مؤلف الكتاب اوردها بالصورة التي طبعت ، لكننا نجيب على ذلك ان الناشرين لم يلتفتوا مراراً الى هذا الامر ، فقد اصلحوا مثلا في باب التصحيحات كلمة « مسكة » بمسقط (اسم مدينة في عمان) كل مرة وردت مع ان العوام يقولون « مسكت » ومنهم من يكتبها « مسكة » كما فعل المؤلف ، اذن كان يحسن ايضاً ان يصلح اسم « سويط » على هذا الوجه . ومثل هذه الكتابة المخطوءِ في رسمها شيء كثار لايحتمل ذكره المقام . وهذا وامثاله لايثلم شيئاً من محاسن الكتاب وفوائده ، اذن ليقتن لمحتوياته ونفاستها

٣٠ ـ ملتقى اللغتين : العبرية والعربية (هدية)
تأليف « مراد فرج بك المحامي في القاهرة ومصر الجديدة

طبع في سنة ١٩٣٠ الجزء الاول
يحوي حرف الالف والباء والتاء والثاء والجيم

وقع هذا الجزء الاول في ٤١٨ صفحة بقطع الثمن . ومن غريب ما في هذا الجزء ، ان المؤلف كتب كلمة « تأليف » بالعربية واسمه ولقبه ومحل وجوده بالفرنسية ، فالناطق بالضاد الذي يجهل قراءة الحرف الافرنجي لايهتدي الى قراءة اسم المؤلف . فما معنى هذا العمل الذي يدل على شذوذ في الخلق والرأي والمصطلح ؟ .

ومن غريب عمل المؤلف ايضاً انه ينص بكلام طويل عريض على كيفية لفظ الكلمة العبرية ولو اتخذ رسم الكتابة الخاصة بالعلماء او اتخذ ضبط الكلمة بعلامات يصطلح عليه هو نفسه او اتخذ ضبط الكلمة بالحرف الافرنجي لما امل القراء من هذه الطريقة المضجرة ولا زاد في حجم كتابه على غير طائل وهناك عيب آخر هو ان المؤلف ضعيف النظر في بعض ماينقل او يرتئي فقد قال مثلا في ص ٢٥ ماهذا حرفه : « الالا بالهمز والالا بالقصر : شجر مر ...» وكان عليه ان يقول هكذا : « الالآء بالمد كسماء والالا كالفلا بالقصر ... وقال بعد ذلك : والبطمة : شجر الحبة الخضراء وكان حقه ان يجعل التفسير من جنس المفسر فيقول مثلا : والبطمة : شجرة (لا شجر) الحبة الخضراء .

وكثيراً ما يذكر حضرته الترجمة العربية للتوراة ، ولا يذكر اياً منها ، لا في المقدمة ولا في الحواشي ولا في الآخر ، فالترجمات غير متشابهة وهي كثيرة ، فكيف جاز له هذا الاطلاق في الكلام . ولو اردنا ان نتعرض لنقد هذه الصفحات بتفصيل لوقع كلامنا في جزء واحد من هذه المجلة ، إلا اننا نقول بوجه الجزم ان الكتاب لايخلو من فائدة لمن يريد الامعان في اللغة العربية واكتناه اسرارها .

٣٦ ـ تاريخ اللغات السامية (هدية)

تأليف الدكتور اسرائيل ولفنسون (ابو ذؤيب)

مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر سنة ١٣٤٨ – ١٩٢٩

ليس في لغتنا كتاب يضاهي هذا السفر المفيد لمن يجهل اللغات الافرنجية . اما الذي يحسنها فله في مصنفات الاجانب مايغني عنه كل الغناء . لان المؤلف لم يأت في وضعه في لساننا شيئاً جديداً يستفيد منه المستشرقون، انما وضعه ــ على مايظهر لنا ــ لابناء عدنان . فهو ــ من هذه الجهة فقط ــ مفيد .

والذي يطالع مايكتبه هذا الدكتور يتحقق ان في يراعته العربية بعض الضعف والركة . فكان يليق به وبامثاله ان يعرضه على نظر احد الفضلاء ليزيل عنه هذه الشائبة التي تعثر القارئ عثرات كان يود ان يكون في مندوحة عنها .

من ذلك مثلا ماجاء في ص ٣ فقد قال : « ان التوراة عدت آل عيلم وليديا من الساميين » » مع انه نقل في ص ٢ عن التوراة : « عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام ... فنقول ان الذي يكتب في العربية يحسن به أن يروي الاعلام على مايرويها العرب ، لاسيما تلك الاعلام المشهورة في مصنفاتهم . فصواب : عيلم : غليم (بغين وبالتصغير) كما في القاموس والتاج في مادة غ ل م وكما في ابن خلدون ٢ : ٧ و ١٣ من طبعة مصر ، او ان يقول : عيـلام على اللفظ العبري . واما قوله « ليديا » فبعيد عن « لود » ولود هو « لاود » عند العرب فاين ديار لوذ من بلاد « ليديا »؟ ــ وكتابته لآشور بالمد مخالف اصطلاح ابناء لغتنا والمشهور أشور بهمزة مفتوحة فشين مشددة مضمومة او آثور بمد فثاء مثلثة . وارفكشاد هو ارفخشد او ارفخشذ او ارفخشاد عند السلف . على أن ضبط الاعلام ورسمها ليس العيب الفاشي في هذا الكتاب من اوله الى آخره . انما الاغلاط المهمة فيه هي: القطع ببعض الآراء التي لاتزال يتردد فيها بين الشك واليقين . تراه مثلا يقول في ص ٣ : « قبل خروج بني اسرائيل من الجزيرة العربية التي كانت وطناً مشتركا لجميع الامم العبرية والكنعانية ... » . فهذا كلام

يشعر بان ديار العرب كانت — ولاشك في ذلك — وطناً لجميع الامم العبرية والكنعانية ، والحال ان هذا الرأي حديث العهد وليس جميع العلماء عليه ، فسوقه مساق امر تاريخي لاريب فيه تعد على التاريخ وصحاح الاخبار . نعم كان يستطيع ان يصرح به ، لكن لا من باب الحقائق المقطوع فيها ، بل من باب الامكان أو من قبيل رأي جماعة من البصراء حتى يتصل كلامه هذا بما اورد في ص ٤ عن رأي العلامة غويدي الذي يقول : « ان المهد الاصلي للامم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات ، ولاسيما قول المؤلف نفسه اذ يرى : « ان من العسير أن نجزم برأي » في المهد الاصلي للامم السامية ... ص ٥ وكان قد قال قبيل ذلك (ص ٤) : « وللتوراة نظرية خاصة عن اقدم ناحية عمرها بنو نوح ، وهي ارض بابل ، وقد تكون هذه النظرية أقرب الى الحقيقة ، فقد اثبتت البحوث التاريخية ، ان ارض بابل هي المهد الاصلي للحضارة السامية . » فالكاتب على هذا التناقض الذي تراه في كتابه كله .

وكان حضرة الاستاذ الصديق مصطفى جواد بين قبلنا في هذه المجلة (٨: ١٢٣ الى ١٢٨) المتناقضات التي يقع فيها . اذ كتابه « تاريخ العرب » مضروب على هذا الطراز الغريب ، ونحن لانريد ان نتقفى المؤلف في جميع مادونه في سفره هذا الثاني ، فهو صنو الاول ، وصاحبه هو هو ابو ذؤيب ، ولعل في تذؤبه شيئاً من اسمه ، فعسى أن لا يكون كذا . والكتاب يبقى نافعاً لمن لا اطلاع له على مصنفات الغربيين الحافلة بالفوائد والعوائد .

٣٧ . لمناسبة الاعياد

تخليداً لذكرى فقيد حيفا والشباب والصحافة العربية

الشهيد المرحوم جميل البحري

جميل البحري هو مؤسس المكتبة الوطنية وجريدة الزهور ومجلة الزهور ومطبعتها ، وقد وضع له شقيقه حنا البحري رسالة صغيرة بقطع ٢٢ في ١٨ ص كنا نود ان تكون اكبر من هذا الحجم حاوية لكل ماقيل فيه وكتب عنه لتكون احسن ذكرى للشهيد العزيز فعسى ان تحقق هذه الامنية عند ذكرى السنة .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois .

١. وفاة ثيودور نولدكي

توفي المستشرق الشهير ثيودور نولدكي الالماني في ٢٩ ديسمبر من سنة ١٩٣٠ في الـ ٩٤ من عمره في كارلسروه. وهو اكبر علماء المشرقيات في ديار الغرب فقد نشر مؤلفات كثيرة لعلماء العرب الاقدمين واعاد روايتها الى نصابها الاول وكان النساخ قد مسخوها شر مسخ . ونحن لم نجد بين حملة العلم من بلغ تحقيقه فقد كان فريد عصره ، وكان يتقن اللغات الشرقية كلها كالعربية والارمية والعبرية والصابئية والفلسطينية والحبشية الى غيرها . وله تصانيف او تصحيحات او تحقيقات في جميع هذه الالسنة فضلا عن لغات الغرب كاليونانية واللاتينية والالمانية والفرنسية والانكليزية والايطالية واللاتينية والاسبانية . فهو ودي خويه من اساطين المشرقيات في هذه الحقبة الاخيرة .

٢. في المتقن الطبي العراقي

في ٢٩ من شهر ك ١ من سنة ١٩٣٠ اقام رؤساء المتقن الطبي في بغداد حفلة توزيع الجوائز عن السنة الرابعة والمتقن سائر سيره الحثيث في اخراج ابناء لاسكولابيوس .

٣. وفاة السيد ابراهيم الحيدري

انتقل الى دار البقاء في ٦ ك ٢ (ديسمبر) السيد ابراهيم الحيدري من داء الكليتين ، وقد شيعت جثته الى مسكنها الاخير في المرقد الكيلاني بموكب حافل مشى فيه المندوب من قبل جلالة ملكنا المعظم والمعتمد السامي ورئيس الوزراء والوزراء والاعيان والنواب وسراة القوم .

ولد الفقيد في سنة ١٨٦٤ ودرس الحقوق في الاستانة وبعد ذلك عين قاضياً فعضواً في مجلس المعارف الكبير فرئيساً للشؤون الشرعية في دائرة الدفتر الخاقاني ؛ ثم احرز مقام المشيخة الاسلامية في الحكومة العثمانية وعاد الى وطنه بغداد بعد الحرب العظمى فعين وزيراً للاوقاف ثم عضواً في

مجلس الاعيان . فنعزي انجاله الكرام ونطلب لنويه الصبر والاجر .

٤ . مكشوفات جديدة في اور

وجد المنقبون في اور قبور ملوك الدولة الثلاثة التي يرجع عهدها الى سنة ٢٣٠٠ قبل الميلاد .

٥ . جدول الافلاسات في بغداد

سجلت المراجع الرسمية احصاء للافلاسات في العاصمة فكانت في سنة ١٩٢٧ : ١٣ قضية منها قضيتان حسمتا صلحاً .

في ١٩٢٨ : ٨ قضايا حسمت كلها في المحاكم .

في سنة ١٩٢٩ ، ١٧ قضية ، دفع في واحدة منها الافلاس .

في سنة ١٩٣٠ : ٤٨ قضية ، اربع منها حسمت بالاتفاق .

٦ . دار لتعليم الممرضات

ارصدت المبالغ اللازمة في ميزانية ١٩٣١ لفتح دار تعلم فيها الممرضات ما يجب ان يعرفنه ليقمن به في التوليد الفني .

٧ . تنازل الانكليز

عن خطوطهم البرقية الايرانية

تنازلت الحكومة البريطانية لايران عن جميع الخطوط البرقية ودوائرها وما يتعلق بها ، وكذلك عن جميع الدوائر البريدية التي لها في انحاء ايران المختلفة والتي تربط ايران بالهند واوربة . وما ذلك إلا للحزم الذي ابداه الشاه العظيم بهلوي خان فانه اظهر من مضاء الدهاء والسياسة ما ادهش كل انكليزي لان ايران لم تتنازل عن شيء بازاء ما حصلت عليه .

وقد عين هذا الشهر (شهر شباط او فبراير) موعد التسلم . ولذا ترى الحكومة الايرانية جادة كل الجد لاخذ تلك الدواوين وجلب الفنيين والموظفين اللائقين لتلك الوظائف والمناصب ليتمكنوا من ادارتها بالطرق المتبعة في هذا العصر . وقد اصدرت منشوراً الى جميع دواوينها لتخبرهم بارسال الرجال الذين لا لزوم لهم فيها من اهل الفن للاستعانة بهم في الدوائر الجديدة .

٨ . نقل القنصلية البريطانية من بوشهر

عمدت الدولة البريطانية نقل قنصليتها من بوشهر (ايران في خليج فارس) الى جزيرة البحرين ، وسيتم التحويل في نيسان (أفريل) من هذه السنة : فتصبح البحرين مركزاً عاماً للقنصلية البريطانية في جنوبي ايران . وهكذا تتخلص دولة البهلوي من كل سيطرة او يد او اصبع اجنبية .

٩. اصلاح ميناء بوشهر

ميناء ابو شهر من انحس الموانيء. وقد ارصدت الدولة البهلوية مبلغاً لاصلاحه وجعله على طراز الثغور الحديثة وسوف تدعو اهل الفن والصناعة لاصلاحه، وقررت الحكومة ايضاً جر الماء العذب الى بوشهر بالانابيب او القساطل الحديدية. وهكذا يرتاح اهلها من شرب المياه القمقة او الراكدة التي تنفش فيها انواع الجراثيم المرضية.

١٠. نقل البريد الجوي

تم الاتفاق بين ايران وفرنسة لنقل البريد الجوي من اوربة وممالك الشرق الادنى الى مدينة بوشهر وجنوبي ايران وبالعكس. وبهذه الصورة يتم لايران الاتصال بالعالم المتمدن والخروج من كل يد اجنبية تضيق على خناقها.

١١. الاضطراب في كردستان

(بلاغ رسمي بحروفه)

جاء في البلاغ الاخير الصادر في ٨ كانون الاول ١٩٣٠ انه بعد ان طرد رتل صغير من قطعات الجيش العراقي الشيخ محمود واعوانه الاشقياء من موضع منيع بقرب «حاجي آوا» انجد مخفر الشرطة في سورداش، على مسافة ٣٦ ميلا، شمال غرب السليمانية، وأقام الرتل المذكور في سورداش الى ١٧ كانون الاول ثم عاد الى السليمانية.

وبعد هزيمة الشيخ محمود واعوانه من الاشقياء في «حاجي آوا». ظلوا ساكنين الى ٣ كانون الثاني، ثم عادوا الى الظهور بقوة بجوار قرية «سراو» الواقعة على مسافة ٣٧ ميلا الى جنوب شرقي السليمانية على طريق حلبجة.

وفي ٩ كانون الثاني استولى الاشقياء على مخفر الشرطة غير المحصن في «تموومال» وفي ١٠ منه هجموا على مخفر الشرطة في «شاه نادري» الواقع على مسافة ٥ اميال الى شمال شرقي سراو (سراب) على طريق بنجوين، وفي ١١ منه، سار رتل صغير من قطعات الجيش العراقي من السليمانية، لنجدة «شاه نادري» فوصل الى «سراو» في ١٢ منه، ووجد ان الاشقياء قد انسحبوا من شاه نادري وفي خلال ليلة ١٣–١٤ منه، هاجمت جماعة مؤلفة من نحو ٥٠ رجلا من الاشقياء ثلاث رابايا من معسكر الرتل في «سراو» ولكن الرابايا طردتهم بسرعة وفي خلال ليلتي ١٥–١٦ و١٦–١٧ منه اطلق الاشقياء النار على المعسكر مدداً قصيرة.

وفي ليلة ١٣ــ١٤ منه استشهد جندي واحد وقتل رجل من الثوار وجرح منهم عدة اشخاص .

١٢ . مصل الامراض السارية يعمل في العراق

قدم العاصمة في اواخر كانون الاول حضرة الدكتور خوري المصري المتخصص باستحضار المصول الواقية والشافية للامراض السارية ويتصل قريباً آلات وادوات مختبره من القاهرة الى بغداد .

والنفقات التي تتكبدها خزينتنا لجلب هذه المصول من اوربة وحكومة الهند تبلغ اكثر من لكي روبية . بينما في وسع الاختصاصي الموما اليه استحضارها جميعها في العراق وبنفقات لا تتجاوز ثلث ما تتكبده الخزينة اليوم . فعسى ان تقتصد الحكومة من هذا الباب فتستفيد وتفيد .

١٣ . الحكم على مدير واردات الاوقاف السابق

كانت مديرية الاوقاف العامة اقامت الدعوى في محكمة البداءة في بغداد على الحاج حمدي افندي الاعظمي ، مدير واردات الوقوف سابقاً . لاستيفائه من خزينة الوقوف مبلغاً قدره نحو من خمسة آلاف روبية ، حينما اوفد الى الاستانة لجلب مستندات الاوقاف .

فقررت محكمة البداءة في جلسة ١٨ كانون الثاني (يناير) تأدية المبلغ الى الاوقاف ، لثبوت اخذها من الخزينة « على وجه يخالف احكام قانون الميزانية » .

١٤ . امراض الحيوانات في العاصمة

اصاب « ابو هدلان » ٥٨٠ رأساً من البقر والجاموس في ايام كانون الاول المنصرم (يناير) فمات منها ١٤٥ واقح ما بقي منها حفظاً لها . واتلف كلب كلب واحد ، وحصان واحد .

١٥ . ارتفاع ماء دجلة

لم يرتفع ماء دجلة في هذه السنة الارتفاع الذي بلغ اليه منذ عدة سنين . وفي ما يلي قدر ارتفاعه في السادس من ك ٢ (يناير) عن الخمس السنين الاخيرة :

السنة	القدم	العقدة
١٩٢٧	٥	٨
١٩٢٨	٣	٩
١٩٢٩	٣	٩
١٩٣٠	١	٩
١٩٣١	١٢	٦

لم يفض دجلة في ربيع السنة الماضية

وارتفاعه اليوم يربو على اعظم ارتفاع بلغ اليه في سنة ١٩٣٠ بثلاث اقدام. وبلغ ارتفاع الماء بقرب جسر مود في مساء ٨ ك٢ (يناير) ١٠٥ أقدام فوق وجه البحر. وانت عليم ان بين بغداد وخليج فارس ٦٠٠ ميل يقطعها من غير ان يهبط اكثر من ١٠٠ قدم. وسبب هذا الارتفاع سقوط امطار غزيرة في شمالي ديارنا وديار الاناضول. فقد فاض الزابان وتدفقت مياههما. ومما يحسن ذكره هنا ان الماء اذا ارتفع في الموصل فانه لا يرتفع في حاضرتنا إلا بعد مرور ثمان واربعين ساعة. وقد فاض واد قرب قرية (الفاضلية) فجرف بمياهه امرأة مع ابنها حينما كانا يعبرانه.

١٦. عجل في بطن عجل

ولدت بقرة علي افندي المندلاوي احد موظفي الادارة المالية في الرمادي (من اواء الدليم) عجلا وعجلة. وكانت العجلة سليمة من كل علة. اما العجل فكان مريضاً. فلما ذبح وشق بطنه وجد فيه عجل آخر. وهو من اغرب الغرائب. والذي عندنا ان ذلك العجل من الوهم والصحيح انه عقدة أمشاج لا غير. فاين الاعجوبة؟

١٧. عصائب اللصوص تعود الى البصرة

كان للصوص البصرة شهرة بعيدة في عهد آل عثمان. وما كنا نظن ان ذيالك العهد يعود في مثل هذه الايام. فقد قرأنا في جريدة (الاوقات العراقية) انه حدث في ليلة ٢٤ كانون الاول الاخير في الساعة التاسعة العربية حادث غريب. كان الزورق البخاري، زورق الحاج مهدي الحاج عباس قادماً من العمارة الى البصرة. وعند وصوله الى (الماجدية) قرية قريبة من قرمة علي، هجم عليه لصوص عددهم اثنا عشر مدججين بالاسلحة في بلم (زورق) لهم، ونهبوا امتعة صاحب الزورق البخاري ودراهمه وكاما كان لركابه.

وفي ليلة ٢٦ من الشهر المذكور هجمت عصابة من اولئك الدعار على دار (يوسف بن مفتاح) في قرية الكباسي، ونهبوا ما فيها من حلى ومصوغات (مخشلات). وقد افضت التحقيقات في هاتين الحادثتين الى القبض على عدة رجال، ولما عرضوا على صاحب الدار عرفهم صاحب الزورق الحاج عباس، وظهر ان هذه العصابة هي نفس العصابة التي هجمت على الزورق، وان هؤلاء الدعار من اصحاب السوابق.

واسم رئيس العصابة في الواقعتين «عبيد الصقر» . اما اسماء بقية المتهمين ، فهي : تويني بن دفار ، عبيد بن طعيم، شاهر بن نصار ، طاهر بن نصار ، ياسين بن علي ، فرهود بن دفار ، جبار بن دفار ، وزويمل .

ولا يزال التحقيق يجري مجراه لسوق المتهمين الى القضاء .

١٨. ايران وتركية

وصل السردار «انتصار» رئيس الوفد الايراني الى طهران في ٢٨ ك ١ (يناير) عائداً من لجنة تحديد التخوم المختلطة بين تركية وايران ، ورفع رفيعتين مسهبتين الى وزارة الخارجية والحربية ، عن النتائج التي افضت اليها اللجنة . والحديث الجاري في الاندية العسكرية : ان ايران لم تر ما عرضته الحكومة التركية من الارضين كافياً لحمل دولة البهلوي على التخلي عن شقتها الواسعة في جبل اراراط ، وترى بعض هذه المحافل ان لهذا الجبل شأناً خطيراً من الوجهة الحربية وهو ضروري كل الضرورة لحماية الديار الايرانية ، وتصعب المساومة فيه .

١٩. الباب الوسطاني

زرنا في هذه الايام الباب المعروف بالوسطاني ، فرأيناه في اسوأ حالة لاننا رأينا «النقابين» ينزعون من جدرانه الآجر النفيس ليبيعوه . واذا لجوا في امرهم هذا لا يبقى اثر لهذا البناء الذي يستدل به على عظمة بغداد السابقة . فنطلب الى ارباب العقد والحل ان يتداركوا امر التخريب لئلا يسبق السيف العذل . ورحم الله امرءاً حافظ على آثار السلف الصالح .

٢٠. تصحيحات

ص ٢ س ١٨ : علي : عيسى
» » ١٩ ١٩٣٠ : ١٩٢٠
» ٢١ : ٤ فصدعه : فصدعا
٨٦ : ٣ افعل : الفعل (وسقوط الالف من امام الاسماء كثير جداً فلا ننبه عليه لظهور المكان الفارغ لذلك الحرف فاجتزأنا بهذا التصحيح عن سواه)
٩٣ : ١٢ كأن : كان
١٠٨ : ١٨ وجود : وجوه
١١٢ : ١٤ المشنق : المنشق
١٤٤ : ٥ شرح : شرخ

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

(في أول آذار (مارس) سنة ١٩٣١)

الشمسية في التاريخ

Les Shamsys, ou Solicoles dans l'Histoire.

كنا قد نشرنا مقالة طويلة عن هذه الفرقة في مجلتنا في (٧ : ١٩٣ الى ٢٠٣) ثم اخذنا نبحث عنهم في الاخبار والتواريخ لعلنا نهتدي الى مايوضح امرهم في سابق العهد، فلم نوفق؛ فاستعنا بصديقنا القديم الورتبيد ترسيس صائغيان فهدانا الى بعض الكتب التي نوهت بهم. من ذلك Théatre de la Turquie. — Traduit de l'Italien en Français par son Auteur le sieur Michel Fébure. Paris 1682.

فقد جاء في الصفحة ٥٠٠ ماهذا معناه: « سمي الشمسية بهذا الاسم لانهم — على ما قيل — يعبدون الشمس. وهذه الفرقة اقل الفرق انتشاراً في الشرق، وعدد اصحابها لايتجاوز العشرة الآلاف. وهم لايرون إلّا في شمالي العراق وانحائه. — وليس لهم معابد ولا كنائس يصلون فيها، وهم لايجتمعون إلّا في بعض السراديب بعيدة عن المدن ليتكلموا فيها ويتباحثوا في مواضيع دياناتهم. ويأتون ذلك خفية اية خفية حتى ان الاجانب عن دياناتهم لم يستطيعوا ان يتحققوا شيئاً منها، ولا أن يعرفوا مايجري في تلك المجتمعات والذين اهتدوا منهم الى النصرانية لم يبوحوا بشيء من اسرار نحلتهم، خوفاً من ان يقتلهم اصحابهم الاقدمون،

اذا ماثبت لهم انهم افشوا اسراراً من تلك النحلة ، لانهم يجددون هذا القصد كلما اجتمعوا .

« وقبل نحو ست سنين ذهب شابان الى حلب الشهباء فعمدهما اسقف الارمن الكاثوليك ، بعد ان انكرا ضلالاتهما ، لكنهما لم يشاءا ان يفشيا شيئاً من اسرار فرقتهما ، مع ان النصارى الحوا عليهما ان يذكرا لهم شيئاً منها ، او ان يكشفا شيئاً مما يجري في محافل الفرقة من الشنائع والاعمال الخبيثة للاسباب التي ذكرناها .

«وفي رحلتي الى ديار بكر عرفت شمسياً كان تاجراً غنياً وبينما كنا منحدرين الى بغداد ، كان يسمي نفسه يوسف في القافلة . واسم يوسف شائع بين النصارى والمسلمين واليهود ، وكان يتمتع بمة لاينكرها اصحاب دين من الاديان ؛ وكل ذلك لكي يزيد تنكره . ولهذا كان ابناء كل دين يعتقد انه على دين من الاديان ، فلم اتمكن من ان اتبين دينه واحكم عليه من النظر الى اعماله أو ثيابه أو كلامه ؛ اذ ما كنت ارى فيه مايحملني على انه يدين بدين من الاديان . لانه ما كان يظهر عملا دينياً يفشي لي ذلك . فكان يعيش كمن غير مربوط برابط من النحل المعروفة ، أو يعيش كمن لادين له . وكان يتكلم كلاماً لايدل على شيء من الدين وقد قيل لي انه شمسي . فاردت ان اتثبت من الامر بنفسي ، فسألت شاباً مسلماً كان يخدمه عن دين مولاه . فقال لي : ان صاحبي مسلم حنيف مثلي . — وقد قال الخادم ماقال ، اما خجلا من ان يبوح لي بحقيقة دين سيده ؛ واما لانه كان يجهل حقيقة معتقد ذيالك الرجل المحفوف بالغوامض والخفايا . أما اجوبة سائر خدمه فكانت ان دين مخدومهم الشمسية . واتفق لي اني رأيت ذات يوم هذا التاجر فرحاً وكان بجانبي ؛ فاخذت اجاذبه اطراف كلام مبهم ، وبعد ان مضى على حديثنا زمن ، تجاسرت وسألته : أأنت نصراني ؟ — فقال لي بصوت خافت : نعم . — ولما الححت عليه ان يذكر لي اسم المذهب الذي ينتمي اليه ، غير الكلام للحال ولم يرد ان يزيدني إيضاحاً . وهذا ما دعاني الى إثبات ماقيل لي منه اي انه كان شمسياً . — هذا عدا ماكنت ارى اغلب المسلمين ينعتونه بالكافر في كل مرة ارادوا ان يذكروه . وهذا النعت يلصقونه ايضاً بكل نصراني

من اي مذهب او نحلة كان .

« ولما رأى الباشوات ان ليس للشمسية معابد وانهم يعيشون كالبهائم بلا دين معروف بمناسكه وشعائره ليرجعوا به الى امة. طلبوا منهم مراراً ان يسلموا فوعدوهم خيراً ، او انهم يتنصرون ويتخذون مذهباً من مذاهب المسيحية التي اعترفت به دولة السلطان أو تساهلت فيه ؛ وإلا يقتلونهم ويبيدونهم عن آخرهم من تلك الديار . وهذا ما اجبرهم على ان ينضموا الى السريان او الى اليعاقبة قبل بضع سنين ، اجتناب قتل الترك اياهم ، حتى ان النصارى اخذوا من ذلك العهد يعمدون اولاد تلك الفرقة ويدفنون موتاهم من غير ان يدعن اهاليهم للشعائر النصرانية ، ولا ان يتخلوا عن شعائرهم الاولى التي يحافظون عليها كل المحافظة ، ويتمسكون بها في مجتمعاتهم السرية ، ولو انضووا الى المسلمين على الحاح الباشوات لما استطاعوا ان يبقوا محافظين على تلك الاعمال . » ا ه كلام الرحالة .

وجاء في المجلة الشهرية الارمنية التي تصدر في فينة الآباء المخيتاريين مقالة لكريكور ڤانتيان في ص ١٢ و ١٣ من سنة ١٨٩٦ ماهذا معناه :

« الشمسية او ابناء الشمس وبالارمنية Arévorti — اول شهادة بلغت الينا باللغة الارمنية ترتقي الى القرن الحادي عشر للميلاد ، واسم الكاتب كريكور ماكستروس Krikor Makistros [المتوفى سنة ١٠٥٨] فقد ذكر الشمسية في جوابه على رسالة وجهت الى بطريرك السريان ، ومن بعد ان ذكر فرقاً دينية كثيرة قال : « وهناك اناس يعبدون الشمس ، والذين خدمهم مجوس الفرس التابعون لرأي زرادشت الفارسي ويعرفون باسم الشمسية (وبالارمنية Arévorti) وهم كثيرون في هذه الربوع [اي بين النهرين] وهم يسمون انفسهم نصارى... ونعرف انك لاتجهل سيرتهم الشريرة المفضوحة » .

الشهادة الثانية

ترتقي الى اوائل القرن الثاني عشر للميلاد لصاحبها داويد ورتابيت David Wartabet فقد قال : البواسيون Paulitiens هم الشمسية .

الشهادة الثالثة

ترتقي الى المائة الثانية عشرة وهي للجاثليق نرسيس شنورهالي Chnorhâly

Le Catholicos Nersès في رسالته الى الخوري الاسقفي الى سميساط Samosate ، تلك الرسالة المسماة « لاجل رجوع الشمسيين » ... تعرفون ان ورد الينا خط منكم للشمسيين الساكنين في مدينتكم وانهم يريدون ويلتمسون أن ندخلهم في قطيع المسيح ، بل ان الارمن جنساً ولغة يريدون ان يتساووا معهم بالايمان والروح. اتوا الهدبو اننا وكلمونا ملتمسين ذلك منا بالحاح، ونحن افهمناهم ما قرأناه عنهم في الكتب ، وما سمعناه من العارفين أمورهم ، اي الشرور التي يأتونها قولا وعملا ... وهكذا بقي الشمسيون في طائفتنا جالسين في ظلمات الشيطان ، وأبوا ان يستنيروا بالنور الالهي على يد القديس غريغوريوس المنور ، بل فضلوا الظلمة على النور الى يومنا هذا . والذين اتوا الينا ، كفروا بشيعتهم بايمان مغلظة ولعنوا بافواههم كل من يحفظ في قلبه مثل هذا الكفر ، وكل ماسننا لهم من السنن ، تعهدوا بالقيام به . اما اذا كان اهتداؤهم عن رياء ، مثلما يتوهمه عنهم كثيرون ، ويرجعون الى قيئهم ، فنحن لانضر بشيء . والاسم الذي تسموا به من عهد اجدادهم — وهو الشمسية — سيبدل باسم المسيحيين ، ذلك الاسم العظيم العجيب ... »

فيؤخذ من هذا الكلام ان عنصر الشمسية ولسانهم هما من عنصر الارمن ولسانهم . وان كان مثل هذه النتيجة لايستنتج من كلام الشاهدين الاولين ، على ان جماعة من الادباء لاترضى بما قاله الجاثليق الارمني ، بل ترى انه لم يورد ما اورده إلّا لان هؤلاء الشمسية كانوا يعبدون الشمس وبعض العناصر والاشجار على حد ما كان يفعله الارمن في سابق العهد . ولذا استنتج الجاثليق تلك النتيجة ولاسيما انه رآهم يتكلمون الارمنية ، كما فعل بعض النور (الكاولية أو بني ساسان) المبثوثين في تلك الارجاء . والذين ينطقون بالارمنية .

الشهادة الرابعة

من المائة الرابعة عشرة للجاثليق مخيتار Mékhitâr في رسالته الى البابا اقليمس الخامس الذي كان في أفنيون (فرنسة) Avignon [سكن افنيون في سنة ١٣٠٩ ومات فيها في ٣٠ نيسان سنة ١٣١٤] اذ يذكر ان في ذاك العهد كان شمسية في منازكرد (في ارمينية) Manâzkert .

الشهادة الخامسة

من القرن الرابع عشر وهي لمخيتار أبارانتسي Mékhitar Abâranetsi اذ يقول : «وعندنا عبدة الشمس (شمسيون) وهم ارمن ويتكلمون الارمنية واسمهم اريفرتي Arévorti [كلمة ارمنية معناها عبدة الشمس او شمسيون] وليس لهم كتابة [خاصة بهم] ولا علوم ادبية . بل يعلم الآباء الابناء بالتقليد ماتعلمه اجدادهم من زرادشت ، ويسجدون للشمس حيثما تتجه ويحترمون شجر الحور Platane والسوسن والقطن وغيرها من الانبتة التي تتجه الى الشمس ويشبهون انفسهم بها وان ذلك الاتجاه يكون بالايمان والعمل السامي العطر الرائحة . ومن مناسكهم انهم يذبحون الذبائح لموتى ويجودون على الكاهن الارمني بحسنات . واسم رئيسهم هازربد Hâzerbed وهم يجتمعون في السنة مرتين أو اكثر . رجالا ونساء ، شيباً وشباناً في مغارة مظلمة جداً . و...»

قلنا : ان كان هؤلاء اصلهم من الارمن . فيجب القول ايضاً انهم يعرفون القراءة والكتابة وان لهم وقوفاً على الآداب الارمنية ، وان قيل الخلاف . وكذلك لو قلنا انهم يمتون الى المجوسية الزرادشتية بنسبهم ، والراجح انهم لا ارمن ولا مجوس في النجار . والمظنون ان اسمهم اريفرتي (اي عباد الشمس) اسم جنس لا اسم دين ومذهب ؛ لان الارمن الاقدمين كانوا يعبدون الشمس ايضاً . ومع ذلك لم يلقبوا بذلك اللقب . ان كان من اسماء الاديان . ويشهد على ذلك ماقاله البطريرك اوانيس تلغورانسي Awânès Tulgouransi من ابناء القرن السادس عشر في بيت شعر له . ودونك معناه :

« لا تشمئز المرأة من الشمسي ولا من التركي ولا من الارمني ، انما ايمانها من تحبه من البشر » .

فهذا دليل على ان الاسم (اريفرتي) هو اسم جنس (عنصر) لا اسم دين او مذهب .

الشهادة السادسة

الشهادة السادسة ترتقي الى المائة الخامسة عشرة . وذلك ظاهر من كلام توما مدزوبتسي Thomas Medzopetsi حين ذكر تيمورلنك فقال: « وخرب

تيمور مدينة واربع قرى للشمسيين الوثنيين ودونك اسماءها : شولن Chôlen وشيماغاخ Chémaghakhوصفاري Safiry ومراغة Maraghy وهنـاك اسماء مدن اخر ليست بارمنية وهي من مدن ايران فأتلفها تيمور عن آخرها إلّا ان هؤلاء الشمسيين كثروا في ماردين وديار بكر بعناية شيطانية .

الشهادة السابعة

الشهادة السابعة هي لداڤيد سلاتصورتصي David Salatsort-i اذ يقول: « ... والبابونج والهندباء تنتظران الشمسي ، إذ يتجه هـذا الرجل الى حيث تدورالشمس» .

الشهادة الثامنة

الشهادة الثامنة لنيبهر ، فقد قال في رحلته الى العراق أو بين النهرين في سنة ١٧٦٦ : « وينتمي الشمسية الى امة اليعاقبة . والظاهر انهم حافظوا على الدين الذي كان سائداً قبل الاسلام وقبل النصرانية في تلك الربوع . ولما اريد قتلهم لانهم ليسوا من اصحاب الكتب المنزلة انضموا الى اليعاقبة فراراً من الموت » .

خلاصة بحثنا

هذا ما وجدناه مدوناً في اخبار الارمن . وكان الشمسيون يطوون بساط ايامهم بين ظهرانيهم ولم نجد غيرهم ذكرهم او تعرض لهم . ولابد ان هناك كتباً نوهت بهم غير ماذكرناها ؛ لكننا لم نقع عليها .

على انه اتضح لنا كل الاتضاح ان ما افادنا به « هرمزد فروش » (راجع لغة العرب ٧ : ١٩٦ و ١٩٧) كان صحيحاً ؛ وان في ديانة الشمسيين كثيرا من معتقد المجوس(اي اتباع زرادشت) وانهم حافظوا عليها منذ وجود اجدادهم في تلك الديار ، اذ كانت الزرادشتية سائدة فيها . وكذلك قل عن الصابئية الحرنانية (١) . وسبب اخفاء ديانتهم عمن حواليهم هو عدم وجود كتب منزلة يعترف بها اليهود والنصارى والمسلمون. وانت تعلم ان المسلمين لايعترفون إلّا بالتوراة والزبور والانجيل ، ولا يعتبرون غيرها من الصحف الدينية ، وكانوا يقتلون في القرون الوسطى كل من لايدين بدين اثبته الشرع الاسلامي ،واليك

١) وبعضهم يقولون الحرانية وهو غلط في هذه التسمية الدينية .

ماجاء في كتاب الفهرست لابن النديم (ص ٣٢٠ من طبعة الافرنج) .

سبب ابادة المسلمين لغير اصحاب الكتب المنزلة

قال ابو يوسف إيشع [اليشع] القطيعي النصراني في كتابه في « الكشف عن مذاهب الحرنانيين » المعروفين في عصرنا بالصابة [بالصابئة] : ان المأمون اجتاز في آخر ايامه بديار مضر ، يريد بلاد الروم للغزو . فتلقاه الناس يدعون له . وفيهم جماعة من الحرنانيين . وكان زيهم اذ ذاك لبس الاقبية ، وشعورهم طويلة بوفرات كوفرة قرة . جد سنان بن ثابت . فانكر المأمون زيهم ، وقال لهم: من انتم من الذمة ؟ — فقالوا : نحن الحرنانية . فقال انصارى انتم ؟ — قالوا : لا . قال: أفيهود انتم؟ — قالوا : لا . قال : فمجوس انتم ؟ — قالوا : لا . — قال لهم : أفلكم كتاب ، ام نبي؟ — فجمجموا في القول . — فقال لهم : فأنتم اذن الزنادقة عبدة الاوثان ، واصحاب الرأس في ايام الرشيد والدي ؛ وانتم حلال دماؤكم لاذمة لكم . فقالوا : نحن نؤدي الجزية . فقال لهم : انما تؤخذ الجزية ممن خالف الاسلام من اهل الاديان الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ولهم كتاب . وصالحه المسلمون عن [على] ذلك ؛ فانتم ليس من هؤلاء ولا هؤلاء . فاختاروا الآن احد امرين : اما ان تنتحلوا دين الاسلام ، او ديناً من الاديان التي ذكرها الله في كتابه ؛ وإلّا قتلتكم عن آخركم فاني قد انظرتكم الى ان ارجع من سفرتي هذه . فان انتم دخلتم في الاسلام أو في دين من هذه الاديان التي ذكرها الله في كتابه ، وإلّا امرت بقتلكم ، واستئصال شأفتكم .

ورحل المأمون يريد بلد الروم فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الاقبية ، وتنصر كثير منهم ولبسوا زنانير ، واسلم منهم طائفة ، وبقي منهم شرذمة بحالهم وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من اهل حران فقيه . فقال لهم: قد وجدت لكم شيئاً تنجون به وتسلمون من القتل . فحملوا اليه مالا عظيماً من بيت مالهم ، احدثوه منذ ايام الرشيد الى هذه الغاية اعدوه للنوائب ، وانا اشرح لك ايدك الله السبب في ذلك .

فقال لهم : اذا رجع المأمون من سفره فقولوا له : نحن الصابئون . فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن . فانتحلوه ، فانتم تنجون به .

وقضي ان المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون وانتحلوا هذا الاسم منذ ذاك الوقت ، لانه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابة [بالصابئة] . فلما اتصل بهم وفاة المامون ارتد اكثر من كان تنصر ، ورجع الى الحرنانية ، وطولوا شعورهم حسبما كانوا عليه قبل مرور المامون بهم على انهم صابئون ، ومنعهم المسلمون من لبس الاقبية لانه من لبس اصحاب السلطان ؛ ومن اسلم منهم لم يمكنه الارتداد خوفاً من ان يقتل ؛ فاقاموا متستّرين بالاسلام ، فكانوا يتزوجون بنساء حرنانيات ، ويجعلون الولد الذكر مسلماً والانثى حرنانية . وهذه كانت سبيل كل اهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران الى منذ نحو عشرين سنة ، فان الشيخين المعروفين بابي زرارة وابي عروبة من علماء شيوخ اهل حران بالفقه والامر بالمعروف وسائر مشايخ اهل حران وفقهائهم احتسبوا عليهم ومنعوهم من ان يتزوجوا بنساء حرنانيات ، اعني صابئات . وقالوا : لا يحل للمسلمين نكاحهم لانهم ليسوا من اهل الكتاب .

وبحران ايضاً منازل كثيرة الى هذه الغاية بعض اهلها حرنانية ممن كان اقام على دينه في ايام المامون او بعضهم مسلمون ، وبعضهم نصارى ممن كان دخل في الاسلام ، وتنصر في ذلك الوقت الى هذه الغاية مثل قوم يقال لهم : « بنو ابلوط وبنو قيطران ، وغيرهم مشهورين بحران » اه كلام ابن النديم .

فيرى من هذا جلياً ان سبب تستر بعض الفرق الدينية هو خوفها من اضطهاد مجاوريهم لهم ولا سيما المسلمون . بل كانوا يخافون الموت لعدم وجود كتب بايديهم تعتبر منزلة في نظر الغير . ولهذا كانت تلتجىء هذه الفرق اما الى التكتم والتقية ، واما الى احتلال الجبال وصياصيها . أو الديار البعيدة عن العمران والحضارة ، يرى ذلك في الفرق النصرانية التي حينما كانت تضطهد في سورية وفلسطين كانت تلتجىء الى الجبال المتوحشة او الى بعض ديار جزيرة العرب . وذلك قبل الاسلام ، حينما كانت تلك الجزيرة ميداناً تنزل فيه البدع والنحل وانواع الشيع المتمزعة .

الخاتمة

هذا ماوصلت الينا تتبعاتنا وتحققاتنا في هذا البحث . واذا كان لاحد القراء مايزيد الموضوع سعة ، فليتفضل به علينا ونشكره عليه سلفاً .

ونحن نكرر هنا شكرنا لحضرة الورتبيد الهمام والمحقق الجليل نرسيس صائغيان الذي لولاه لما وصلنا الى شيء ولا من هذه التتبعات التاريخية، فهو الذي عربها لنا من المجلة الارمنية واملاها علينا.

وفي الختام نتعجب من أن معلمة الاسلام التي ينشرها المستشرقون الافرنج خالية من هذا الموضوع الطريف. فقد جاء فيها ذكر الشمسية في مظنتها، لكن لا بالمعنى الذي عالجناه في السنة الماضية وفي هذه السنة، بل بمعنى طريقة من طرائق الدراويش اشتهرت باسم شمس الدين ابي الثناء احمد بن ابي البركات محمد السيواسي أو سيواس زاده الذي يعرف ايضاً باسم قره شمس الدين وشمسي وقد توفي في سنة ١٠٠٩ هـ ــ ١٦٠٠ او ١٦٠١ م) الى آخر ماقال، وليس له ادنى اتصال بما تعرضنا له.

فأنت ترى من هذا أن معلمة الاسلام ناقصة في امور كثيرة ومعيبة ايضاً من عدة وجوه، وان كان كتبتها من ابرع كتاب الغرب واشدهم امعاناً في المباحث الشرقية.

تكملة لعبادة الشمس عند جاهلية العرب

قال نشوان بن سعيد الحميري في كتابه: «شمس العلوم، ودواء كلام العرب من الكلوم»: «عبد شمس من اسماء العرب؛ واول من سمي بهذا الاسم سبأ الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، لانه اول من عبد الشمس. وسمي سبأ، لانه اول من سبا من العرب. قال فيه بعض اولاده:

ورثنا الملك من جد فجد وراثة حمير من عبد شمس

وقيل: الشمس: اسم صنم ...» اه المطلوب من نقله.

وقال السيد مرتضى شارح القاموس: «اضيف [عبد شمس] الى شمس السماء، لانهم كانوا يعبدونها. وهو احد الاقوال فيه. وقيل: الى الصنم والنسبة عبشمي» اه. ــ قلنا: ويسمى عابدها عندهم المشمس. قال في التاج «التشميس: عبادة الشمس. يقال: هو مشمس: اذا كان يعبدها؛ نقله الصاغاني.» اه

وجاء في الاغاني « ٣ : ١٩١ من طبعة بولاق » . « قال الزبير : قال ابو عمرو الشيباني : قال ابو بكر الهذلي : قال : قلت لعكرمة : مارأيت من يبلغنا عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال لامية : آمن شعره ، وكفر قلبه . فقال : هو حق . وما الذي انكرتم من ذلك ؟ — فقلت له : انكرنا قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلا تبدو لنا في رسلها إلّا معـذبة وإلّا تجلد

فما شأن الشمس تجلد ؟ — قال : والذي نفسي بيـده : ماطلعت قط حتى ينخسها سبعون الف ملك يقولون لها : اطلعي . فتقول : أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله ؟ — قال فياتيها شيطان حتى يستقبل الضياء ، يريد ان يصدها عن الطلوع ، فتطلع على قرنيه ، فيحرقه الله تحتها .

« وما غربت قط إلّا خرت لله ساجدة ، فياتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود ، فتغرب على قرنيه ، فيحرقه الله تحتها . وذلك قول النبي (صلعم) : تطلع بين قرني شيطان ، وتغرب بين قرني شيطان » انتهى .

لسان العصافير Langage des oiseaux

وقع نظري الآن على المقال المنشور في مجلتكم لغة العرب الزاهرة ، بعنوان « الزقزقة او لسان العصافير » . ان هذه اللهجة معروفة لا بل مشهورة في بغداد . يتكلم بها كثير من الرجال والسيدات . لاسيما اولئك الذين لايحسنون احدى اللغات الاجنبية . وقصدهم من ذلك ان يكتموا من الغريب موضوع خطابهم ويقال لهذه اللهجة لسان العصافير أو لسان الطير .

وتختلف اللهجة حيناً باقحام الزاي بين كل مقطعين من مقاطع الكلمة . ومنهم من يقحم الفاء عوضاً عن الزاي وربما اقحموا بدلهما غيرهما من الحروف كالراء .

وقد سمعت هذه اللهجة منذ طفولتي من والدتي . ومن غريب المصادفات زرت امس الغابر احدى العائلات المحترمة وكانت سيدتان تتكلمان « لسـان الطير » على سبيل التفكهة . وكان اللفظ المقحم « الفاء » .

بغداد في ٣١–١–٣١ يوسف غنيمة

ايتها الطبيعة !

O Vanité de la Vie !

للاستاذ جميل صدقي الزهاوي



لقد كان منك اليك السبيل ... فما ازعج الراحلين الرحيل

رحيل الشعور الى اللاشعور ... وذاك لالام هـذا مزيل

وليس امام الرحيـل زماع ... وليس وراء الرحيل قفول

ليس طريق الردى موعرا ... فيتعب صاحبه أو يطول

يزول الفتى وشعور الفتى ... ويبقى هنالك مالا يزول

لانت الحياة تحول سريعاً ... وانت البوار الذي لا يحول

وصوتك عذب على كل سمع ... ووجهك في كل عين جميل

وأنت لنا في البـداية أم وأنت لنا في النهاية غول
نهار لمن هو يحيا قصير وليل لمن هو يردي طويل
ظهور وبعد الظهور خفاء طلوع وبعد الطلوع أفول

❀ ❀ ❀

حارب بعضك للفوز بعضاً وانت الدروع وانت النصول
وما الحزم في القلب إلّا هدى ولا العقل في الرأس إلّا رسول
وان الحيـاة اذا اعوزت ينازع فيها الشباب الكهول
بأيدي الفريقين منهم سيوف « بها من قراع الدروع فلول »
وللحي دون الهلاك بقاء ولكن هـذا البقاء قليل

❀ ❀ ❀

وبين العيون على قربها ووجه الحقائق ستر يحول
ألا ليت شعري ماذا ارى اذا ارتفعت لي عنها السدول
حقائق قد اعجزت كل رأس واعجز ما في الرؤوس العقول
أليس هنالك من ومضة أكل مقاربة مستحيل
اذا نكل المرء عن ظنه فليس يعاب عليه النكول

❀ ❀ ❀

تؤول حياتي بعد الردى ولكن الى أي شيء تؤول
أسير بليل من الشك داج على ضوء عقلي وهو ضئيل
وأن الطبيعة في سيرها لها سنن ليس عنها حويل
وما الكون اجمع إلّا أسير وهذي النواميس إلّا كبول
اذا ماشكا الشيخ طول سنيه فهل هو من طولهن ملول

❀ ❀ ❀

رأيت ضحى اليوم محاولكا فماذا عسى أن يكون الاصيل
وأرسل طرفي الى ما بقربي فيرجع طرفي وهو كليل
ومما تفاوتت الناس فيه حظوظ تنال واخرى تنيل

هناك منازل في البعض منها هتاف وفي البعض منها عويل
واحقر بفسل(١) يضام فيبقى مقرأً على الضيم وهو ذليل
وأكرم بحر له مهجة على غير حد الظبا لاتسيل

❀❀❀

سيبقى على جهله جيلنا ومن بعد ذلك جيل وجيل
وقاطعني كل من كان حولي فأصبح بالناس رأيي يفيل
ولم يبق بي صاتلا غير صحبي على أن خطبي بصحبي جليل
وأن الحفير لآخر بيت به يجمد الراحتين النزيل
وليس ثقيلا على ميت تراب على الوجه منه مهيل
وصيرني مبغضاً للحياة داء بعظم نخاعي وبيل
فياموت أنت سبيل السلام وأنت لمثلي نعم السبيل

❀❀❀

سيبقى شقائي بقاء حياتي فان هي زالت فهذا يزول
وما من بقاء لمن هو حي من الهالكين تباعاً سليل
على ان ظن الفتى جزؤه فليس يغير منه الدليل
أقول لمن هم يبغي انتحاراً وفي قلبه اليأس نار أكول
تريث فان الذي تبتغيه سيأتيك من نفسه ياعجول
وان الزمان بتحقيق ما لك اليوم لم يتحقق كفيل

❀❀❀

واني تحملت عبء الحياة على ان عبء الحياة ثقيل
كاني اذا حم موتي عان على رأسه سل سيف صقيل
واني لسمح بكل عزيز ولكنني بحياتي بخيل
واني على كبرتي هذه أود لو ان بقائي يطول

❀❀❀

---

١) فسل : حقير رذل .

من كلام الجاحظ

Fragments de Djâhiz

هذا كلام للجاحظ في كتابه «المعنون بالاخبار» نقله عنه الامام المهدي لدين الله احمد بن يحيى في كتابه « المنية و الامل » قال :

قال الجاحظ ان الناس يخصون الدين من فاحش الخطأ وقبيح المقال مالا يخصون به سواه في جميع العلوم و الاداء و الآداب والصناعات . ان الفلاح والصانع والنجار والمهندس والمصور والكاتب والحاسب من كل امة وملة لاتجد بينهم من التفاوت في العقل والصناعة ولا من فاحش الخطأ وافراط النقص كالذي تجده في اديانهم وفي عقولهم عند اختبار الاديان . والدليل على ماوصفت لك ان الامم التي عليها المعتمد في العقل والبيان والرأي والادب والاختلاف في الصناعات اربع : العرب والهند والروم والفرس . ومتى نقلتهم من الدنيا الى علم الدين حسبت عقولهم مختبلة وفطرهم مسترقة كالعرب فانها مخصوصة باجود البيان الذي ليس كمثله بيان واللغة التي ليس مثلها في السعة لغة وقيافة الاثر مع قيافة البشر وليس في الارض قوم غير العرب يرون المتباينين في الصورة المتفاوتين في الطول والقصر المختلفين في الالوان فيعلمون ان هذا الاسود ابن لهذا الابيض وهـذا الطويل ابن لهذا القصير وهذا القبيح عم هذا المليح . وللعرب الشعر الذي لايشاركهم فيه احد من العجم . وقد سمعت للعجم كلاماً حسناً وخطباً طوالا يسمونه اشعاراً فاما ان لهم شعراً له اعاريض معلومـة واوزان معروفة اذا نقص منها او زاد حرف او تحرك ساكن او سكن متحرك كسره وغيره فليس يوجد ذلك إلّا للعرب خاصة دون غيرهم وليس في الارض قوم عني بذم جليل القبيح ودقيقه وبمدح دقيق الحسن وجليله مثل العرب حتى لو جهد أفطن البرية واعقل الخليقة ان يذكر معنى لم يذكروه لما اصابه .

والعرب من صـدق الحس وصواب الحدس وجودة النظر وصحة الرأي مالا يعرف لغيرهم ولهم العزم الذي لايشبههم فيـه عزم والصبر الذي لايشبهه صبر والجود والانفة والحمية التي لايدانيهم احد فيها ولا يتعلق بها رومي ولا

هندي ولا فارسي بل هذه الامم كلها يخالف العرب . ثم لهم من بعد الهم والطلب بالطوائل ما ليس لغيرهم مع المعرفة بمساقط النجوم والعلم بالانواء وحسن المعرفة مما يكون منها الاهتداء ولهم حظ العربية مع الحفظ لانسابهم ومحاسن اسلافهم ومساوئ أكفائهم والتعيير بالقبيح والتفاخر بالحسن ليجعلوا ذلك عوناً لهم على اكتساب الجميل واصطناع المعروف ومزجرة لهم عن اتيان القبيح وفعل العار ليؤدبوا اولادهم بما ادبهم به آباؤهم ثم الحفظ الذي لا يقدر احد على مثله وان دونه وخلده في كتبه لا تصاب إلّا فيهم وذلك ان العي والبيان في كل قوم منثور متفرق ولست ترى واحداً في البادية عيياً وأنما على انهم وان تفاوتوا في البيان فليس بمخرج اخسهم الى العي . وفيهم ايضاً خصلة لا تصاب إلّا فيهم وذلك ان سفلة كل جيل وغفلة كل صنف اذا اشتد تشاجرهم وطالت ملاحاتهم وكثر مزاحهم والدعابة بينهم وجدتهم يخرجون الى ذكر الحرمات وشتيمة الامهات واللفظ السيء والسفه الفاحش ولست بسامع من هذا حرفاً في البادية لا من صغيرهم ولا من كبيرهم ولا جاهلهم ولا عالمهم وكيف يقولون هذا والحيان منهم يتفانيان في دون ذلك . وليس في الارض صبيان في عقول الرجال غير صبيانهم وكل شيء تقوله العرب فهو سهل عليها أو كطبيعة منها وكل شيء تقوله العجم فهو تكلف واستكراه . وللعرب البديهة في الرأي والقول خاصة ولهم الكنى في الاسماء خاصة وقد زعم قوم من الفرس ان فيهم الكنى واحتجوا بقول عدي بن زيد :

اين كسرى وكسرى الملوك ابو سا ‌ ‌ ‌ ‌ سان أم اين قبله سابور؟

وليس كذلك انما كناه عدي بن زيد على عادته حين اراد تعظيمه ان صحت رواية هذا البيت فاما ابو عمرو بن العلاء ويونس النحوي وابو عبيدة فرووا جميعاً ان عدياً قال:

اين كسرى كسرى الملوك انو شر ‌ ‌ ‌ ‌ وان ام اين قبله سـابور؟

فاخطأ الراوي الرواية وقبل ذلك عنه من لا علم له وليس في الارض عجمي له كنية إلّا ان تكنيه العرب .

قال الجاحظ وهم ماحكيت لك من صحة العقل وكرم الطبيعة وحسن البيان

وسعة المعرفة وجودة الرأي وشدة الانفة يعبدون الحجارة ويحلفون بها ويتحامون كسرها وينكسون لها ويدعونها الهة ويخاطبونها ولا يتجبرون عليها وينكرون على من ينقصها ثم مع ذلك ربما رموا بها واتخذوا سواها ثم كانوا يرون ان الرجل منهم اذا مات فلم يأخذ وليه بعيره فيحفر له حفرة ثم يقيده على شفيرها ويطرح برذعته على وجهه ورأسه ثم لايسقيه ولا يعلفه حتى يموت. ان ذلك الرجل الميت يجيء يوم القيامة حافياً راجلا فاذا فعل ذلك اتى راكباً وذلك البعير يسمى البلية .قال ابن مقبل: كالبلايا رؤوسها في الولايا .وقال آخر:

منازل لاترى الانصاب فيها ولا حفر البلايا للمنون

ويقولون ايما رجل قتل فلم يطلب وليه بدمه خلق من دماغه طير يسمى هامة فلا يزال يزقو على قبره ويدعى اليه حتى يبعد قال شاعرهم :

فان تك هامة بهراة تزقو فقد ازقيت بالمروين هاما

ومن ثم كانوا يستسقون للميت وكانوا يقولون ايما شريف قتل فوطئته امرأة مقلات، عاش ولدها .قال بشر بن ابي حازم الاسدي :

تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر

وكانوا يقولون ان الرجل اذا ملك الفاً من الابل ان السواف(١) يأتي على ابله فيفقأ عين الفحل فان زادت على الف فقأ عينيه جميعاً فذلك المفقأ والمعمى قال الشاعر :

فقأت لها عين البعير تفقداً وفيهن زعلا المسامع والجرن(كذا)(٢)

وكانوا اذا اجدبت بلادهم،فارادوا الاستمطار، اخذوا بعيراً اورق،فشدوا في اذنيه العشر ،والسلع،وصعدوه في الجبل،واشعلوه في اذنيه النار ،ودعوا وتضرعوا ويزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك ، لم يستجب الله منهم (٣)

وكانوا ، اذا وقع العر في الابل ، يأخذون بعيراً سليماً لاعيب فيه، فيقطعون مشفره ثم يكوونه ليذهب العر عن سائر الابل وإلّا فشا فيها . قال النابغة :

وحملتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وكان الرجل منهم اذا غزا ، عقد خيطاً في ساق شجرة ،فاذا رجع ورآه منحلا

---

١) السواف : الموتان في الابل (٣) الذي في كتب الادب ان العرب يفعلون ذلك بثيران الوحش لا بالابل . (ل . م) (٢) في الاصل كذا : وهو غلط .

فقد خانته تميمته بزعمهم . وان رجع ووجده بحاله ، فقد حفظت نفسها له . قال الشاعر :

هل ينفعنك اليوم ان همت بهم كثرة ماتوصي وتعقاد الرتم

والرتمة : اسم الخيط بعينه .

وكانوا يقولون: اذا احب الرجل المرأة واحبته . فان لم يشق عليها برقعها وتشق عليه رداءه ، فسد حبهما ، وان فعلا ذلك دام حبهما . قال عبد بني الحسحاس :

وكم قد شققنا من رداء ومئزر ومن برقع عن طفلة غير عانس
اذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك حتى كلنا غير لابس

هذا مع ايمانهم بالعدوى (١) والجن ، وتكون الغيلان، وان الجن هي التي طردت اهل وبار (٢) عن ديارهم ، وصارت الجن سكانها فليس بها الا الجن والوحش .

ومع منعهم في الحام والبحيرة ، والوصيلة ، والسائبة ، وسيأتي تفسيرها . وامور كثيرة لايحتاج الى ذكرها ، وانما اردنا ان تعرف الناس التفاوت مابين حال العاقل في دنياه ودينه ، فاذا صار الى التكذيب والتصديق . والايمان والكفر ، صار الى غير ذلك الذي كان عليه من التمييز .

قال الجاحظ : ثم ملنا الى الهند ، فوجدناهم يقدمون في الحساب والنجوم ، ولهم العلم الهندي خاصة ، ويقدمون في الطب ، ولهم اسرار الطب ، وعلاج فاحش الادواء خاصة ، ولهم خرط التماثيل ، ونحت الصور ، مع التصوير في الاصباغ وكوى المحاريب (٣) واشباه ذلك .

ولهم الشطرنج ، وهو اشرف لعبة ، واكثرها تدبيراً .

ولهم صنعة السيوف الهندية .

ولهم الكنكلة وهي وتر واحد على قرعة ، فيقوم مقام العود والصنج .

ولهم ضروب الرقص والخفة .

ولهم الثقافة خاصة .

---

١) في الاصل : « بعده » وهو خطأ . (٢) في الاصل: « ديار » وهو وهم ظاهر .
(٣) في الاصل : وكرى المحاربية ، وهو غلط .

ولهم السحر والترصد والخطب الطوال .

ولهم الرأي والنجدة والصبر ، وليس لاحد من الصبر ما لهم ،

ولهم الاخلاق المحمودة والسواك والخضاب .

وهم مع ماذكرنا اصحاب بدوة وهي جمع بد . والبد الصنم، ينحتونها بايديهم ثم يعبدونها ويجعلون لهم بيوتاً كمساجد المسلمين ، وفيها بنات رؤسائهم موهوبة لتلك البدوة على وجه التقرب بها ، والنذر ، والكفارات . وتلك النساء واقفة للفساد والفجور يأمرها اهلها بذلك . ويرون ان لهم فيه اجراً عظيماً . ولهم عباد ورهبان متجردون عن اللباس يدعون الزهد في الدنيا ، لايمسون الماء ويتبركون باوساخهم ، ويختبرونهم بتلك النساء وملاعبتها ، فمن اشتاق من اولئك العباد الى تلك النساء ، وهاج فقد كفر كفراً عظيماً ؛ واتى باعظم منكر ، والحقوه انواع العذاب والنكال ، وقتلوه . هذا في الزهاد خاصة ، فاما غيرهم منهم ، فلا ينكرون عليه الفجور بتلك النساء . واذا اشتاق الهنود الى زيارة موتاهم ، اضرموا النيران ، وحملوا معهم الهدايا والالطائف ، وتضمخوا بالصندل وتكفنوا ، ورموا بانفسهم في تلك النيران ، ويزعمون انهم يرجعون الى اهليهم اذا قضوا وطراً من زيارة موتاهم . وهذا عجيب في جميع الهنديين، اذ يرى دقة النظر في دنياهم وجهالاتهم في دينهم .

قال الجاحظ : ثم ملنا الى الروم فوجدناهم اطباء وحكماء ومنجمين ولهم اصول اللحون وصنعة القرسطون .

وهم الغايات في التصوير ، يصور مصورهم الانسان ، حتى لايغادر شيئاً ، ثم لايرضى بذلك حتى يصوره شاباً . وان شاء كهلا . وان شاء شيخاً ، ثم لايرضى بذلك حتى يصوره باكياً ، او ضاحكا ، ثم لايرضى بذلك حتى يجعله جميلا ناعماً ، عتيقاً ، ثم لايرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت ، وضحك الخجل ، وبين المتبسم والمستعبر ، وبين ضحك السرور ، وضحك الهازئ ، وضحك المتهدد ، فيركب صورة في صورة ، وصورة في صورة ، وصورة في صورة .

ثم لهم في البناء ماليس لغيرهم ، ومن الخرط ، والنجر ، والصناعة ، ماليس

لسواهم ثم هم مع ذلك اصحاب كتاب وملة ، ولهم من التدقيق في المكيدة ماليس لغيرهم . ثم هم مع ذلك اجمع يرون ان الالهة ثلاثة : بطن اثنان (كذا) وظهر واحد (كذا) ، كما لابد للمصباح من الدهن والفتيلة والوعاء ، فكذلك جوهر الآلهة .فزعموا : ان مخلوقاً استحال خالقاً ،وان عبداً تحول رباً ، وان حديثاً انقلب قديماً ، إلا انه قد قتل . وصلب بعد هذا . وفقد (كذا) وجعل على رأسه اكاليل الشوك ، ثم احيا نفسه بعد موته . وانما امكن عبيده من اخذه واسره وسلطهم على قتله ، وصلبه ليؤاسي ابناءه بنفسه ، وليحبب اليهم التشبه به ، وليستصغروا جميع ماصنع بهم (كذا) .ولئلا يعجبوا باعمالهم فيستكثروها لربهم ، فكان عذرهم اعظم من جرمهم (١) . فلولا انا رأينا باعيننا ، وسمعنا بآذاننا لما صدقنا . ولا قبلنا ان قوماً متكلمين ، واطباء ، ومنجمين ، ودهاة ، وحساباً ، وحذاق كل صنعة ، يقولون في انسان رأوه يأكل ويشرب ، ويبول ، وينجو ، ويجوع ، ويعطش ، ويكتسي ، ويعرى ، ويزيد ،وينقص ، ثم يقتل بزعمهم ويصلب . انه رب خالق ، وانه قديم غير محدث ، يميت الاحياء ، ويحيي الموتى ، وان شاء ... في الدنيا ، ثم يفتخرون بقتله... اليهود .(كذا . وفي هذه العبارات العائدة الى الروم كلام مغلق غير واضح ولا متسق . وما كان منقطاً هو محذوف في الاصل . ل . ع)

قال الجاحظ : ثم ملنا الى فارس . فوجدنا هناك العقول التي لاتبلغها عقول، والاحلام التي لاتشبهها احلام . والسياسة العجيبة . والملك المؤيد بتدبير الامور ، والعلم بالعواقب . ثم كانوا مع ذلك يغشون الامهات ، ويأكلون الميتة ، ويتوضأون بالابوال ، والماء موجود عندهم ، ويعظمون النار ، وهم اظهروها ، وان شاؤوا اطفأوها . ويقولون ان الله كان وحده لاشيء معه ،

١) تأنس الكلمة الالهية يشبه تأنس الكلمة او الفكرة البشرية ، فالفكرة قد تصور بالكتابة او الرمز او الحس الى غير ذلك . وتبقى هي اياها بمزيتها الاصلية ، يعني انها تبقى في ذاتها كما كانت على حد صفات النفس الصادرة منها اي تبقى شيئاً لايقع تحت الحس الظاهر بل متصفاً بصفات الروح . وهكذا يكون تجسد الكلمة الالهية .ومنه الآية : «وكلمته القاها الى مريم وروح منه» (ل . ع)

فلما طالت وحدته استوحش، فلما استوحش فكر . فلما فكر تولد من فكرته اهرمن، وهو ابليس . فلما مثل بين يديه اراد قتله . فلما اراد قتله امتنع . فصالحه الى اجل معلوم ، واودعه الى مدة مسماة . على ان لا يمتنع عليه اذا استوفى الاجل ، وبلغ المدة . ثم ان اهرمن نوى الغدر ، وذلك شيمته فانشأ يخلق اصناف الشر ، يستمد بها عليه . فلما عرف بذلك منه . انشأ اصناف الخير ، ليضع بازاء كل جند جنداً ، وله بعد ذلك فضل قوته . وانه يسمى القديم دونه .

ثم قالوا في قسمة العوالم عندهم، وفي اسمائها وجواهرها ، وهيئاتها ، وفي خلق مهنه ومهينه (١) وهو آدم وحواء ، وفي اسوشن (٢) المنتظر عندهم ، مالا يستطيع وصفه احمق منقوص ، ولا عالم تام ، ولو جهد كل جهده ، واستفرغ كل قوته .

قال الجاحظ : ووجه آخر يستدل به على قلة عناية الناس با كثر (كذا ، ولعلها بامر) الدين وان شأنهم تعظيم الرجال ، والاستسلام للمنشا ، والذهاب مع العصبية والهوى ، والرضا بالسائق الى القلوب ، واستثقال التمثيل ، وبغض التحصيل ، ما نجد من اعتقاد اكثر البصريين ، وسوادهم ، لتقديم عثمان بن عفان ، ومن اعتقاد اكثر الكوفيين لتقديم علي بن ابي طالب (ع) ومن اعتقاد اكثر الشاميين لدين بني امية ، وتعظيم عثمان ، وحب بني مروان اﻫ .

زنجان (ايران) في ٧ ربيع الآخر ١٣٤٨ ابو عبدالله الزنجاني

(لغة العرب) تأخر نشر هذه المقالة لوقف الجزءين الاخيرين من هذا المجلة على الفهارس ولاتمام ما كان حضرة الدكتور داود بك الجلبي قد بعث به الينا من رسائل الجاحظ .

فنطلب المعذرة من حضرة صديقنا الجليل الشيخ ابي عبدالله .

---

١) المشهور : ميشه وميشانه . راجع الملل والنحل للشهرستاني ص١٨٢ طبع الافرنج وراجع معجم فلرس اللاتيني في ميشه وميشانه (٢) اسم المنتظر عند المجوس الزرادشتية « اشيذربكا » قال الشهرستاني (ص١٨٨) : « ومما اخبر به زرادشت في كتاب «زندوستا» قال : سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيذربكا ومعناه : « الرجل العالم » يدين العالم بالدين والعدل ؛ ثم يظهر في زمانه « بتياره » فيوقع الآفة في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك « اشيذربكا » على اهل العالم ، ويحيي العدل ، ويميت الجور ، ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاول ، وينقاد له الملوك وتتيسر له الامور ، وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة ، وسكون الفتن وزوال المحن ، والله اعلم . » اﻫ (ل . ع)

جامع سراج الدين وترجمة الشيخ

Mosquée de Sirâdj-ed-Dîn

جاء في ص ٤١ من تاريخ مساجد بغداد عن هذا المسجد «وهو من مساجد بغداد القديمة واقع في محلة الصدرية (١) قرب محلة الشيخ عبد القادر الجيلي وهو واسع المصلى فسيح الساحة رصين البناء مشيد الارجاء على مصلاه قبة عظيمة وحولها مئذنة شامخة وفيه خطيب وامام ومؤذن وخدام ...»

«وقد جدد عمارته والي ولاية بغداد حسين باشا عام ١١٣١ وزخرف قبر الشيخ سراج الدين المدفون في هذا الجامع على ما نطق به التاريخ المنقوش في لوح المرمر الذي على القبر وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا مرقد الشيخ سراج الدين ـ ق ـ (٢) العزيز عمره آصف الزمان وخلاصة وزراء آل عثمان والمشار اليه بالبنان والي ولاية بغداد دار السلام الوزير المعظم والمشير المفخم أبو الخيرات حسن باشا أطال الله عمره وأبقاه ويسر له من الخير ماشاءه وارتضاه. وذلك سنة احدى وثلاثين ومائة والف للهجرة» وأوصل الى الجامع ساقية من ماء دجلة وانشأ فيه سقاية يشرب منها المارون. والشيخ سراج الدين هذا من رجال الصوفية وله ذكر في كتاب: «تاريخ اولياء بغداد» وليس في هذا المقدار ما يوضح لمتطلع الاسرار ودونك ما كتبه قلمنا القاصر في ترجمة الشيخ سراج الدين:

ترجمة السيد سراج الدين

هو محمد سراج الدين على ما جاء في صدر كتابه. «صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار» ابن السيد عبدالله الرفاعي الوالد، المخزومي الوالدة.

وقد جاء في ص ١٠٩ من كتابه المذكور «أعقب سيدنا السيد الوالد عبدالله نجم الدين المبارك ـ رض ـ جامع هـذا المختصر الفقير الى الله تعالى، محمد سراج الدين من الست سعدية بنت الامير عبد الرحمن المخزومي صاحب

---

١) بل هو الان في المحلة المسماة بمحلة الشيخ سراج الدين (٢) مختصرة من (قدس الله سره).

نجد » (١) وقال في المقدمة : « والدتي الحسيبة النجيبة سعدية المخزومية بنت الامير عبد الرحمن المخزومي صاحب نجد ابن خالد الملقب لجوده بالسحاب ابن سليمان أبي المعالي بن محمد المعروف بابن الرئيس ابن الحاج جعفر ابي علي الرئيس المنيعي ابن سعيد بن حسان بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد » وكان — رحمه الله تعالى — طعاناً . فقد جاء في ص ١٩ من هذا الكتاب قوله في كتاب الثبت المصان (٢) بذكر سلالة سيد ولد عدنان « لسلامة مؤلفه من ضغائن الرافضة » ، وفي ص ٤٩ « وقد عني اهل البيت عليهم السلام في افرادهم المكرمين وأئمتهم الطاهرين امامة معنوية لا كما عناها الرافضة وهي الامامة التي عناها جحاجحة الصوفية وسموها بالقطبية الكبرى والغوثية العظمى والامامة الجامعة وقالوا لصاحب مرتبتها الغوث والقطب وقطب الاقطاب » وسنذكر بعد هذا شيئاً من طعنه فتأمله في خلال الكلام .

وهو يعتقد ان للائمة تصرفاً في اجزاء الكون كما اعتقد الكشفية من غلاة الشيعة أن للامام تفويضاً من الله تعالى في بعض الامور ويدل عقيدته قوله بعد ما تقدم : « أعني القطب الغوث يتصرف في ذرات الاكوان وصاحب خلافة الظاهر ذرة منها » ، وروى العارفون من سلف أهل البيت ان الامام الحسين لما انكشف له في سره تدلي الخلافة الروحية التي هي الغوثية والامامة الجامعة فيه وفي بنيه على الغالب استبشر بذلك وباع في الله نفسه على ان الحجة المنتظر الامام المهدي عليه السلام من ذريته الطاهرة » فهو يعتقد ظهور المهدي كالامامية والمعتزلة ، وقوله الاخير في الحسين — ع — ونهضته ، ينقض مؤاخذته الرافضة على قولهم ان الامامة جوهرية معنوية لان الخلافة الروحية لاتستوجب سل السيوف ولاخوض الحتوف فتأمل ذلك — رعاك الله — وشر القول ما نقض نفسه .

---

١) قلنا : جاء في « ٣ : ٤٣٣ » من لغة العرب ان مانع بن المسيب الشيباني العدناني كان اميراً على نجد في سنة (٥٨٠ هـ) وكانت امارة بيعة ابنه في سنة « ٦٢٧ هـ » وامارة موسى بن ربيعة كانت في سنة « ٦٤٥ هـ » فقول سراج الدين يقتضي قطع جده لهذه الامارة بالاعتراض وميلاد سراج الدين سنة « ٧٩٣ هـ » (٢) هذا يؤيد استعمالهم أصانه بمعنى صانه .

ويؤكد اعتقاده ظهور المهدي قوله كما جاء في ص ٥٦ « فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الامام محمد المهدي »

ومن انتقاده ابن عقبة صاحب عمدة الطالب قوله كما في ص٧٨: « ومن النقول السابقة واللاحقة يتضح لكل ذي عقل قبح فرية النجفي ووسيته (كذا لعلها ودسيسة) وفضيحة ابن عقبة صاحب عمدة الطالب باتباعه له» وفي ص٧٦: « انتهى ما خلطه النجفي من خرافته وتبعه على ذلك ابن عقبة لحماقته وجهله » وفي ص٨٣: « والقصد من ذكر هذه المباحث رد أكاذيب الرافضة عليهم وتنبيه من اتبعهم كابن عقبة اخذاً بدسيستهم عن غير (كذا) بغياً واتباعاً لزمرة الغي » قلنا: ولا غرابة في رده من يدعون انه دعي لا علوي فالمرء حريص على مراده. وكان يقول الشعر فمن قريظه يمدح السيد احمد الرفاعي — رض — قوله كما في ص٩١

برقعتك العناية الازليه يا رفاعي بالبرود السنيه
غزلها من وشيج نور كريم نسجته الاصابع الصمديه
وتدلت اليك طي (١) تراث عن علي والبضعة النبويه
شدت بالمشرقين بيتاً رفيعاً حسدته الكواكب الدريه
ملا المغربين عرفاً زكياً وكذا نفحة الاصول الزكيه
وعلى منبر الكلام خطيباً قمت تهدي للامة الاحمديه
راقبتك القلوب تطلب فيضاً من فيوضات قلبك القدسيه

واكثر ما في كتابه صحاح الاخبار منقول من عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب لابن عقبة أو عنبة أو عتبة لكنه لم يشر الى ذلك وقد علمنا ان مراده بالكتاب إثبات علوية الرفاعي أحمد — رض — والجيلي عبد القادر — رض — واعقاب خالد بن الوليد. فاما اثباته الاول فلانه جده لابيه، واما الاخير فلانه جده لامه. قال في اول الكتاب المذكور « فخالد أعقب محمداً وعبد الرحمن وسليمان ولكلهم ذرية. واما ما رواه العلامة ابن الاثير الموصلي في تاريخه من انقراض عقبة وان النسابين اجمعوا على ذلك فهفوة مؤرخ لا يعبأ بها. بل إن اجماع النسابين على ان لا عقب له في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

١) كذا بالاصل وهو ضرورة.

وهـذه الكلمة التي اوهمت ابن الاثير ــ رحمه الله ــ وقال بانقراض الذرية الخالدية بلا تؤدة ومثله ماحكاه الـدواني ــ رحمه الله ــ ولا ريب لدى عامة المحققين من النسابين كابن السمعاني وعبد الغافر وغيرهما في ان عقب سيدنا خالد منتشر في الشام ونجد والعراق ومنهم بمروالروذ وبلاد الافغان وهم الوف مؤلفة وصفوف مصففة وعصائب وافرة بادية وحاضرة » ا ه .

ومما عثرنا في كتابه صحاح الاخبار قوله كما في ص ١٠٢ « السيد مصلح الدين نزيل بندنيج المندلي من أعمال بغداد » وفي ص ١٠٣ « فاما السيد ملك سافر (كذا) العراق وسكن بندنيج المندلي من أعمال بغداد وأعقب بها ذرية » فهذا طور من اطوار تحول البندنيجيين وفي ص ١٠٦ « باماسية بلدة في الاناضول الاقصى » وفي ص ٢١ « ان مولانا اباه السيد شمس الدين محمداً اجتمع بأم عبيدة على السيد الجليل مؤيد الدين أبي النظام عبيد الله نقيب واسط » فقد استعمل « اجتمع عليه » وكررها ص ١١٠ وفي ص ١٢٣ قول عبدالسلام العباسي: « فقمت مندهشاً » من الاندهاش . وقول ابيه السيد عبدالله كما في ص ١١١ : « فاللازم عليه ان يفارقه » وسافر سراج الدين الى الشام كما ذكر في كتابه والى مصر كما في ص ١١٨ واعقب اولاداً قال عنهم في خلال كلامه : « وقد رزقني الله فضلا منه وكرماً اولاداً موفقين على الكتاب والسنة راضين باليسير يذكرون الله ولا يعتمدون على غيره ، وهم أحمد ومصلح الدين ومحمود وأمهم السيدة الطاهرة مريم بنت السيدة بركات الموسوي الحسيني وكانت قانتة خاشعة ، ومحمد ملاذ وعلي تاج الدين ومحمد وبدر الدين وموسى وامهم الشريفة سعدية بنت الشيخ الصالح محمد بن الشريف العابد علي بن عبد الوهاب الحيالي القادري من آل الشيخ الجليل القطب عبد القادر الجيلي ــ رض ــ وكانت قانتة جيدة الخلق دينة صالحة رحمها الله . وشرف الدين صالح وامه أم النصر علوية بنت السيد شعبان الرفاعي وهي في الحياة ذات دين ، وقطب الدين محمد وبديعة التي سبق ذكرها وأمهما الخاشعة الزاهدة العارفة بالله حسيبة بنت الشيخ ابي بكر الانصاري العارف .

فلاحمد : سليمان وحده ، ولمصلح الدين : أحمد الرفاعي وابراهيم ، ولمحمود: سعد الدين وحده . ولمحمد ملاذ : أبو النصر بركات ، ولعلي تاج الدين : رجب

وسلامة وعلي المهذب . ومحمد وبدر الدين اعزبان ؛ وموسى كذلك اعزب ، ولشرف الدين صالح : عز الدين أحمد وأم الخير وفاطمة وأم كلثوم ، ولقطب الدين محمد : يحيى ابو السعود .

وللشيخ سراج الدين غير صحاح الاخبار كتاب « البيان في تفسير القرآن » و « سلاح المؤمن في الحديث » و « النسخة الكبرى في ماخاض به اهل العلم الحرف » و « جلاء القلب الحزين » في التصوف وغير ذلك؛ عرفنا هذه الكتب من آخر كتابه صحاح الاخبار ففيه ترجمة مختصرة للطابعين وجاء فيها « وسكن آخر عمره بغداد حتى مات بها — رض — سنة خمس وثمانين وثمانمائة وله من العمر اثني (كذا) وتسعون سنة » وفي وسطها « ولد السيد سراج الدين — رض — سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بواسط العراق » وما جئنا به يصلح ان يكون مختصر ترجمته والله ولي التوفيق .

مصطفى جواد

البسذ والمرجان

Lithodendron et Corail.

البسذ (كسكر) المرجان. معرب. (القاموس) وفي مفردات ابن البيطار : بسذ هو القورل [وفي النسخة المطبوعة العزول وهو غلط] ، وهو المرجان ايضاً . ا ه . وفي محيط المحيط للبستاني البسد [بفتح الباء والدال المهملة] ويسمى القزول (كذا بهذا التصحيف الشنيع) وهو اسم لاصل المرجان وفرعه . وبعضهم يسمي الجميع بالمرجان. وبعضهم يقول المرجان اصل. والبسد فرع. وقوم يقولون العكس. وهو المشهور — اه — قلنا : والصواب ان البسذ (كسكر وبذال معجمة وفيه لغة هي اهمال الدال) هو مايقابله بالفرنجية ليثودندرون ومعناه الشجرة المتحجرة وهي شجرة المرجان . واما المرجان فهو Corail فليحفظ للتحقيق والتدقيق .

العمارة والكوت

'Amârah et Kût.

عود على بدء

كتب الاديب الفاضل رزوق عيسى في (هذه المجلة ٨ : ٧٨٥) سطوراً عن الكوت مستنداً فيها الى فريزر في كتابه المطبوع في سنة ١٨٤٢ (١٢٥٨هـ) اراد بذلك ان يؤيدني في ان اسم الكوت هو « كوت العمارة » وقد صور الاسم بالحروف اللاتينية مع علامة ملقاة على حرف A ليقرأ عيناً . واذ لم يشرع الافرنج — على ما اظن — ولاسيما غير المستشرقين باستعمال هذه العلامة وامثالها اذ ذاك ولم يكن بيد الكاتب إلّا الطبعة الثانية التي كانت في سنة ١٩٢٤ على مايبين من كلامه فالذي يتبادر البال اليه ان الكلمة في الطبعة الاولى غفل من هذه العلامة الفارقة ، واذا جاءت في الطبعة الثانية فللمعترض ان يقول انها وضع ادخلها الناشر الاخير ولا سيما ان فريزر نفسه قد ذكر الكوت بغير علامة بصورة Koote ul Amâra في كتابه المسمى رحلة في كردستان وما بين النهرين المطبوع في سنة ١٨٤٠ (٢ : ١٢٢) (١) لذلك كان النص الذي اورده الكاتب لاينتفع به من الوجهة التي قصدها إلّا اذا بانت في الطبعة الاولى تلك العلامة على حرف A ومع هذا فان النص لايخلو من فائدة لم يتوخها الكاتب فقد جاء مؤيداً ان دجلة من الكوت فنازلا اسمها العمارة . واني لاشكره على كل حال .

وقد ذكرني ذلك بما كتبه ريج (٢) المقيم البريطاني في كتاب حاو رحلاته (٢ : ١٦٥) في تاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٢١ (١٢٣٧ هـ) وهاءنذا اضيف ماقاله معرباً الى ما اوردته سابقاً وهذا قوله :

« فقدمنا الى Koot al Amara في الساعة الثامنة وقد شيدت هناك قلعة

(1) Travels in Koordistan, Mesopotamia, etc. By. I. B. Fraser, London, 1840 .

(2) Narrative of a residence in Koordistan ... With Journal of a voyage down the Tigris to Bagdad ... London. 1846

صغيرة من الطين وقرية جديدة بقربها تحت القديمة بقليل وهي بازاء فوهة الحي [شط الحي ــ الغراف] .

«وهنا خمسة بلوكات من عقيل (١) العرب مرابطة تستوفي ضريبة على كل سفينة . » اهـ

وجاء في آخر كتاب ريج ملحقات له جاء في احدها (٢ : ٣٨٥) وصف سفره من بغداد الى البصرة في آذار سنة ١٨١١ (١٢٢٦هـ) وفي ذلك قوله :

« وصلنا عند الغروب (٢٤ آذار) الى Coot al Amara وقد علمنا ان السير في الحي [شط الحي] غير ممكن لقلة عمق الماء فيه ولثقل السفن التي تؤلف كاراً فقررنا الانحدار مع دجلة . وهي حالة لاتجعلني آسفاً فاني كنت قد سافرت بطريق الحي ثلاث مرار لكنني لم ار دجلة تحت الكوت . » اهـ

ومما جاء في هذا الصدد ماقاله ميكنن (٢) فان فيه (ص ٢٤) ماتعريبه عن تسمية دجلة « العمارة » تحت الكوت وهو هذا :

« في ٢٩ تشرين الاول (١٨٢٧ ــ ١٢٤٣) قدمت الى الكوت وهو قرية حقيرة مؤلفة من مجموعة اكواخ مبنية من الطين يحيط بها سور كذلك من الطين ... » ثم قال (ص٢٧) : « وبازاء القرية [الكوت] جدول اسمه الحي [شط الحي] الذي يصب في شمال سوق الشيوخ . وضفاف الجدول مشهورة بانها مأوى الاسود وغيرها من السباع والآن مجراه [مجرى شط الحي] خال كل الخلو [من الماء] لكنه يصلح لسير السفن خلال ثمانية اشهر من السنة . ومن هنا الى فوهة نهر al Hud [الحد ؟] يسمى هذا النهر Amarah » اهـ .

واقوى حجة واسطع برهان على صحة كلمة « العمارة » وليس « الامارة » ماجاء لعربي تقدم على ابن سند مؤلف مطالع السعود بمائة من السنين وهو مصطفى

١) بضم العين وفتح القاف ، وكان منهم لولاة بغداد جيش . وفي عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر طبعة مكة في الص« د » : « عقيل نجد او عقيلاتها من يسافر منهم الى خارج نجد للارتزاق » اه .

(2) Travels in Chaldea including a journey from Bussorah to Bagdad . . . by Capt. R. Mignan. London. 1829.

الصديقي البكري (١) الذي زار العراق فأم البصرة في سنة ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) واورد مايلي في رحلته المسماة كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان :

« ثم سرنا نحو العمارة وبتنا فيها ليلة الجمعة ثم عدلنا عن شط العمارة سالكين شط السابلة لان العرب في ذلك الشط [شط العمارة] قطعت السابلة ..» اه وكان سفري في سفينة من بغداد الى البصرة .

فهناك منذ تلك الايام حاضرة اسمها العمارة والشط التي عليه تلك الحاضرة فما تحت يسمى شط العمارة .

يعقوب نعوم سركيس

البغيلة

Bughaila.

بحث احد الادباء عن البغيلة في هذه المجلة (٨ : ٤٣) ثم في كتابه موجز تاريخ البلدان العراقية (ص ١١٨) . والبغيلة هي التي بدلت الحكومة اسمها بالنعمانية بعد مقاله في المجلة . ومما ذكره الكاتب ان انشاءها كان في سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ــ٦ م) وان السلطان عبد الحميد حينما ابتاع اراضيها امر ببناء محل للحكومة فكانت البغيلة في تلك السنة مركزاً للحكومة .

هذا ما اطلعنا عليه الكاتب اما جريدة الزوراء في عددها المرقم ١٠٦٨ والمؤرخ ١٢ صفر ١٣٠٠ و ١١ كانون الاول ١٢٩٨ (١٨٨٢ م) ـــ اي قبل التاريخ الذي

١) لاتزال هذه الرحلة غير مطبوعة وترجمة المؤلف في سلك الدرر للمرادي (٤ : ١٩٠) كنت حكيت للاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي قبيل سفره الى لندن في اليوم الاول من سنة ١٩٢٤ ان نسخة من هذه الرحلة ترى في خزانة كمبريدج تحت رقم ٩٣٠ على ما في فهرستها ص ١٧٨ . وبعد ان نشرت مقالتي العمارة والكوت اوقفني الاستاذ على الصحائف التي اقتطفها من المخطوط وتكرم علي بجواز نقلها فاشكره على صنيعه . وللمؤلف عدة رحلات ولدي مجموعة له فيها بعض رحلاته وغير ذلك له ايضاً . وفي المجموعة ذكر رحلته كشط الصدا كما جاء في ترجمته ، اما قول الفهرست كشط الرداء فغلط . وكانت وفاته في شهر ربيع الثاني سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٨ م)

عينه الكاتب بثلاث سنين – فانها تقول في كلامها عن الجولة التي قام بها الوالي لتفقد شؤون الالوية ، ماهذا بحروفه :

« وان موقعي نهري البغيلة وشاذي الواقعين في قضائي العزيزية والجزيرة والمتخذين مركزي ناحية ، قابلان للمعمورية فحصل التفضل بالتزام وضع كل منهما في حال قصبة فمن هذين : البغيلة امر (الوالي) بان يخطط فيها عدة دور ودكاكين بمعرفة المهندس ايضاً . وجرى الامتنان باستحصال الاسباب لتكون قصبة مكملة عن قريب ... » اه

وفضلا عن ذلك تجد في سالنامة بغداد لسنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) (ص١٣٣) ان البغيلة ناحية مربوطة بقضاء الجزيرة ومديرها « بصيرت » افندي كما انه جاء مثل ذلك في سالنامة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) (ص١٣٥) مع ذكر الاسماء لاعضاء مجلس الادارة وكذلك ذكر مأمور للاراضي السنية . اما اسمها في سالنامة هذه السنة فانه جاء « بقيان » فالظاهر انه غلط طبع فان لم يكن كذلك وكان اسماً جديداً وضعته الحكومة استبدالا فانها لم تحسن الاختيار مما اوجب الرجوع الى اسمها البغيلة . ولم يرد « بقيان » إلّا في سالنامة تلك السنة فقط .

فالبغيلة اذن كانت مركز ناحية في سنة ١٣٠٠ وبقيت كذلك بعد تفوض(١) السلطان بالطابو لاراضيها فكان فيها موظف للحكومة وموظف الاراضي السنية في وقت واحد كما رأينا . وبعد ذلك رفع المدير وهو موظف الحكومة وبقي موظف الاراضي السنية بدليل ان سالنامة سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤-م) [ص١١٠] لاتذكر موظفاً في هذه الناحية إلّا موظف الاراضي السنية .

❀ ❀ ❀

والظاهر ان نواة تأليف هذه القصبة اقدم عهداً من القرن الرابع عشر للهجرة بل ابعد مدى من اواخر القرن الذي سبقه . فقد ذكرت البغيلة في الكتاب الحاوي رحلات المستر ريج المقيم البريطاني (٢: ١٦٤) بتاريخ ١٤ ايار سنة ١٨٢١ [١٢٣٧ هـ] واليك مافيه معرباً :

---

١) التفويض كلمة تركية عربية الاصل ومعناها عندهم : تفويض رجل بالتصرف في الارض لقاء بدل قبضته منه الحكومة .

« وفي الساعة التاسعة ونصف مررنا بالبغيلة (Bugheila هكذا صورها) وهي قلعة من الطين على الضفة اليمنى (لدجلة) تعود الى شفلح (بفتح الشين والفاء وتشديد اللام مع فتحها ايضاً) شيخ زبيد وبقربها مضرب خيامه الخاصة بشخصه » اه

وقال كيبل (١) (ص ١١٤) بتاريخ ١٧ آذار سنة ١٨٢٤ (١٢٤٠هـ) :

« وفي الساعة الثانية بعد الظهر اجتزنا بشفلح (قلعة شفلح) الواقعة على منعطف فجائي للنهر وهي قلعة مبنية بالآجر يقيم فيها شيخ زبيد الزعيم العربي القوي الذي تمتد ديرته من الضفة اليمنى لشط الحي (الغراف) الى بغداد ..» اه

واخبرني ثقة من كبار الرجال ومن الزعماء من زبيد انه كان في صغره قد رأى بقايا قلعة شفلح مبنية بالآجر في موضع القصبة الحالية .

وليس بين البغيلة والكوت اربعون ميلا كما قاله الفاضل ، اذ ان في ذلك سهواً بيناً (٢) ولعل الاميال تقل عن الثلاثين .

هذا ما اردت تبيانه خدمة للتاريخ والحقيقة . يعقوب نعوم سركيس

(1) Personal Narrative of a Journey from India... by Bussorah. by G. Keppel. London; 1827.

(٢) ولم يصب الكاتب المرمى في تعيين المسافة التي بين الحي ومحيريجة (كذا) اذ قال (في ٨ : ٤٤ وكتابه ص ١٢٠) ان المسافة بينهما خمسة وعشرون ميلا والصحيح زهاء عشرة اميال . وقال ان الحي في الجنوب الغربي من الكوت ومحيريجة في الشمال الشرقي من الحي والصحيح ان الحي في الجنوب الشرقي من الكوت ومحيرجة في الشمال الغربي من الحي . ولا يقال « محيريجة » كما جرى عليه قلم كثيرين من الكتاب انما اسمها « محيرجة » كانه تصغير « محرقة » مع قلب القاف جيماً كعادة بعض الاعراب احياناً ، وفي كتابه (ص ١١٩) كلام عن الحي اضافه الى مقاله الوارد في هذه المجلة وكلامه هو: فهي (الحي) مدينة واسط القديمة التي بناها الحجاج...» اه وهذا غلط اذ ان الحي غير واسط وبينهما خمسة وعشرون كيلو متراً . والحي هذه من القصبات التي تألفت بعد الالف للهجرة واول تأليفها كان في القرن الثاني عشر للهجرة (وراجع عن واسط هذه المجلة الص ٦ من سنتنا الحاضرة) وقال في المقالة ان المسافة بين الكوت والحي خمسون ميلا ثم قال في الكتاب ثلاثون ميلا وهو الصواب او قريب منه .

آل الشاوي

La Famille Shâwy.

سليمان بك الشاوي

ــ ٢ ــ

شعره :

لم نر إلّا القليل من شعره القديم ــ قبل وفاة والده ــ مثبتاً في مجموعة خطية ولم نعثر على كل شعره ، خصوصاً ما كان في الاغراض السياسية لمعاناته لها ، واهتمامه بها ، بحيث صارت شغله الشاغل وهمه الوحيد .

وجدت له قصيدة في الوزير عمر باشا ، ايام نال الوزارة ، فروج سياسته وانتصر لخطته ، وذلك قبل ان تشتد البغضاء بينه وبينه ، منها :

البست خصمك حلي الغانيات وما ... انجاه منك علوم الرمل والزبر
ظن النجاة بغير البيض مكمنها ... وما درى سلفاً ما الصارم الذكر
وخال أن الردى بالذل مندفع ... وان ذا المكر لا يصطاده القدر

ثم مضى في مدحه والثناء عليه حتى قال :

عناصر الدين وافتنا مؤرخة ... وقمت بالعدل والاسلام ياعمر

وله قصيدة اخرى ، في مدح هذا الوزير وانتصاره على الخزاعل منها :

شم العرانين نالوا في العلى رتباً ... بالطعن والضرب وسط الهام بالسمر
أسد رأوا طعنة الاعداء منقصة ... مالم تكن في مبيح الثغر من ضجر

وقد توصل الى ذم الخزاعل بسبب عصيانهم ، وارخها سنة ١١٧٩ هـ . وفي الدوحة أن هذه الوقعة حدثت عام ١١٧٨ هـ .

وله قصيدة اخرى في كسرة الخزاعل مطلعها :

لولا ابتسامك لم تبك العيون دماً ... والسحب لم يبد منها الودق والمطر

ومنها قال عن شيخ الخزاعل :

وظن ان ابا الخطاب صولته ... لدى الوغى كعلي باشا الذي قهروا

حمود ويلك لاتغررك سابقة   حمود فانج سريعاً ان ذا عمر

الى ان يقول عن الشيخ المذكور :

ورام من شومه ملكا يدين له   ملوك تبع ان غابوا وان حضروا

❁❁❁

وغره ان اعواناً له صبر   على اللقا كل جمع أمهم كسروا

وما درى ان مولانا الوزير ابا   حفص يبيدهم قلوا وان كثروا

❁❁❁

ومضى في مدحه . والقصيدة طويلة . وابياتها ٤١ . وفي هذه الابيات الثلاثة معنى واضح . فان العشيرة كانت تشعر بقوتها ؛ وانها تنزع الى العلو وترمي الى الاستقلال ، خصوصاً بعد ان انتصرت على الوزير علي باشا . ومهما غالى رجالنا في المماشاة للحكومة لاينقصون من شأن القبيلة ؛ وانما يبدون حقيقة وضعها وان تجاوزوا في الذم ارضاءً للوزير .

لذا لانقدر ان نقف على حقيقة التاريخ مالم نستنطق اناساً كثيرين خصوصاً من كانت نظرته صادقة . وبهذا كشف سليمان بك مكانة هذه القبيلة ، وآمالها في وقت كانت السياسة في يد والده ولم يكن بينه وبين الحكومة عداء ما .

ومن العبث ان نحاول تدوين التاريخ دون ان نستحكي الاشخاص العظام ؛ لا الكتاب الرسميين المأجورين ، فالنفوس الكبيرة تأبى الكذب ، وان غالت في المدح او الذم .

واما شعر المترجم بعد وفاة والده ، فكاد يكون في حكم العدم . ونأمل ان يوافينا القراء بما لديهم ؛ او مايعثرون عليه من شعره سواء بعد وفاة والده ام قبل ذلك . ولهم الفضل .

وهنا يلاحظ ان الاسباب التي دعت الى اعدام شعره في اغراضه السياسية ظاهرة المغزى . لان بقاءها حينئذ يكون بمثابة دعاية مضرة وتشويق للقيام على الحكومة ومعاداتها .

ولا عجب ان سعت هذه لمحوها ، واماتت كل مامن شأنه اثارة الخواطر ، وتحريك الوتر الحساس ، ولو بعد موت الوزير وموت الشاوي .

وعلى كل حال ، ان المترجم كان في هذه المدة في وئام مع الوزير ، ولكن الايام لاتقصر حوادثها الوبيلة على القضاء على السياسة الموافقة لها وعلى آثارها ، بل أبادت مافي المحيط من آثار اخر مهمة .

رأيت مقطوعة للمترجم ، قالها في اثناء مخاصمته للوزير سليمان باشا ، وتغلبه على جيشه ، ذكرها العمري في «غرائب الاثر» وكان ارسل بها الى الوزير معرضاً بعدوه الالد احمد باشا الخربندة . قال :

يا زارعاً بيمينه شجر المودة بالسباخ (بالصباخ . كذا)
ومنوماً بيض القطا تحت الحدا يبغي الفراخ [ورد «منيماً»]
ذهب الزمان باهله فاختر لنفسك من تواخ
ان الذين تودهم هم ناصبون لك الفخاخ

ولم تظهر هذه الابيات للوجود ، حتى قام الشعراء لتشطيرها وتخميسها . مما يدل على ان في القوم روحاً حساسية ، تشعر بالحادث ، وتأخذ بالاشارة ، وتندد بمن سخط عليه القوم .

اقوال الادباء فيه :

لايسعنا هنا ان نذكر كل ماقيل فيه ، ولكننا نقتصر على أديب مشهور ، هو البيتوشي وكان بعث برسالة اليه ولا يزال ابوه آنئذ في قيد الحياة . نختار منها مانصه :

« الى جناب من لاينبح كلبه ضيفه ، ولا تخمد ناره شتاء وصيفه ، حلال افانين المشكلات ، ومقيد أوابد المعضــلات ، ذي الكمال المالك ملاك الكمال ، والعبارة البارعة على كل مايقال ، أعني به سيدي سليمان بك ، لازال جيد الزمان متحلياً بحلى اياديه ؛ وفضائله مردية لاعاديه .

وبعد فياسيدي ! العبد منذ ازمان ، واست في هواك ممن نام أو مان ، يأمل من الله الوصول ، الى شريف الخدمة وهو لفم المحصول ، وكلما رحلت عيسي ، وقلت طوبى لك ولنفسي ، حلت أيدي المقادير تلك العقد ، وشكات رحلي بحبل من مسد ، وما ذاك ، لا يخلو ذراك ، إلا من جدي الناقص ، وحظي

الناكص ، ووائق الرجاء ممن فرج الاحزان عن يعقوب ، ان تستخلص عن قريب القابة من القوب ، وتتسنم مطايا كل مطلوب .

وان بلغتم وقف نفسي ، للوقوف بخدمة فرقدي‌هالة نفائس العلوم، وقطبي دائرة المنطوق والمفهوم ، سيدي سلطان بك ومحمد بك ، والنجوم العالية السامية من الاخوان الباقية ... فهو المأمول وغاية المسؤول .

ولقد والله ياسيدي مادريت بعزم القاصد ، إلا في قطع من الليل ، بعدما هدأ الخليط ، وسكن الغطيط والاطيط ، فالعذر من خبط لسان القلم فقد عمشت‌عين السراج ، وتراكمت علي دواب الظلام الداج .

وان رأى مولانا عرض التعرض لخدمة من اجله عن لساني ، وأنزه ثناءه عن بياني وبناني ، والدكم ذي الفخار ، والكرم والخفار ، الذي لو حلف الزمان ليأتين بمثله لالزمناه الكفارة . لازال لنا باقياً ، وفي المعالي راقياً ، والسلام ، ختام الكلام . » انتهى من مجموعة عندي تحتوي على عدة مراسلات لادباء بغداديين واحسائيين .

وهذه التعابير لا تكال كيلا لكل احد ، ولا تعطى جزافاً ، خصوصاً ممن يقيم للكلام وزناً ، ويفهم للقول معنى ، كما انها تعرف بمقدرة الكاتب الادبية وهو اشهر من ان يذكر ، وله رسالة اخرى فيه سيأتي القول عنها في محلها .

ماقيل فيه من الشعر :

اما الشعراء فان المادحين منهم لكرمه وعلمه وادبه كثيرون جداً بحيث يمكننا ان نقول لم يقفوا في عصره على باب احد ، قدر ماوقفوا على بابه ، فخلد ذكراً جيلا . وبهذا جدد الروح الادبية في العراق وراجت سوق الشعر . ومن ثم استخدم أو صار يستخدم بعض الولاة الشعراء اقتداءاً به فلم يتوفقوا لان يكونوا مثله .

وهنا لا مجال لذكر مطالع ما قيل فيه من قصائد لكثرتها خشية املال القارئ ولكن اكتفي ببيان الاحصاء التالي من ثلاثة دواوين شعر ، مكتفياً باسم الشاعر وعدد ماقال من قصائد . والكل يؤلف ديواناً ضخماً ...

عدد القصائد	
٢	عبد الرحمن افندي السويدي في مجموعة حسين العشاري صحيفة ٣٥ و ٤٣ .
٧	حسين العشاري مجموعة صحيفة ٣٨ و ٤١ و ٤٣ بالاشتراك مع محمد بك و ٧١ بالاشتراك مع سلطان بك و ٨١ في عبد الله بك وابنائه سليمان بك وسلطان بك و ٩٨ و ١٠٢ رسالة منظومة .
٣	خليل بكتاش الموصلي في المجموعة المذكورة صحيفة ٤٦ و ٤٩ و ٥٠
٧	الشيخ احمد السويدي منها « « « ٦١ و ٦٧ وفي انجام المناوي خمس قصائد
١	السيد علي بن عبد الله المولى « « « ٦٥
٢٢	الشيخ محمد كاظم الازري جاء في ديوانه صحيفة ٣ و ١٤ و ١٧ و ٢٣ و ٢٦ و ٣٧ و ٤٠ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٩ و ٧٤ و ٨٨ و ٩٦ و ١٠٦ و ١١٦ و ١٢٢ و ١٣٥ و ١٥٠ و ١٦٠ و ١٦٤ و ١٦٦ و ١٨٨
٤٢	

فالمجموع ٤٢ قصيدة سوى ان من قصائد الازري مايظهر انه يعود للوزير سليمان باشا وهي المذكورة في الصحيفة ١٨٨ فانها مقطوعة في انها تعود للوزير وكذا ماجاء في الصحيفة ٢٣ و ١١٦ وفي ١٢٢ ولعل الاشتباه حصل من جراء الاشتراك في الاسم . وكذا بعض القصائد يشتبه في عائديتها له ، لموضوعها لا بصورة القطع . والقصائد الكثيرة تصرح بوضوح في انها تعود للشاوي .

واهم ما في هذه القصائد ماقيل من جانب الازري . فهي من الشعر الخالد ومنها مايتغنى به في ديارنا ويستشهد به دائماً . منها ماجاء في الصحيفة ٣ من ديوانه المطبوع :

لمعت بروقهم على الدهناء ... فانحل عقد الديمة الحمراء
عرب متى انتشق العليل عرارهم ... كانت رياحهم رياح شفاء

الى ان يقول :

خانت بذمتي الخطوب وهل لها ... إلا الكريم بقية الكرماء

وقال في قصيدته الواردة في الصحيفة ١٤ :

يابرق وجرة هل فطنت لما بي — فاتيت تخبرني عن الاحباب
يا برق لولا المنجدون عشية — ما بل وكاف الدموع ثيابي

ثم يتخلص للممدوح . وكل ابياتها مختار .

ومما يتغنى به قصيدته الواردة في الصحيفة ٣٧ :

هي حزوى ونشرها الفياح — كل قلب لذكرها يرتاح
مرضت سلوتي وصح غرامي — بلحاظ هي المراض الصحاح
ليت شعري وللهوى عطفات — هل يباح الدنو او لا يباح

الى ان يقول :

ايها الورق ليس وجدك وجدي — اين من ذي الصبابة المرتاح
بت في الروض لا محاجر قرحى — من دموعي ولا فؤاد متاح
عرجي بي على « ناد قوم » — عندهم يحسد المساء الصباح الخ

والاطالة في الاستشهاد تطول ، فاكتفي بهذا وارجىء باقي القول عنه الى المقال التالي والله المعين . ٦–٢–١٩٣١ المحامي : عباس العزاوي

الساقور
le Thermocautère

للمتطببين المصريين مكواة اكثر ماتكون من البلاتين تتخذ لكي بعض انحاء الجسم استشفاء من بعض الادواء . ويسمونها « ثرموكوتير » والكلمة مركبة من لفظتين يونانيتين : الاولى « ثرمس » اى الحر . ويقابلها عندنا « الضرم » لان السين عندهم للاعراب وفي معرض الزوال . والضاد كثيراً ماترسم عندهم بالحرفين T H فيكون « ثرم وضرم » من اصل واحد . — والثانية « كوتريون » أي الكي مصدر كوى . وزيادة « تر و ن » في الكلمة اليونانية من الزوائد التي لا يعتد بها — فيكون كوتريون وكوى من اصل واحد فيحصل من معنى الترموكوتير : المكواة . إلا ان معنى هذه الكلمة ذهب عندنا الى آلة اخرى . ولذا يصح ان يصطلح على الاولى « بالساقور » من السقر وهو حر النار واذاها . وفاعول كثيراً ما جاء عندنا لاسماء الآلات والم يذكرها النحاة في مؤلفاتهم .

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

اذا جاء احد ابناء لغتنا يزور هذه الديار المباركة ، فانه لايجد كتاباً عربياً يقفه على مدنه القديمة ، فيضطر اذا كان من عارفي اللغة الانكليزية الى مطالعة كتاب من كتبها ، وقد وضعت احدى سيدات الانكليز واسمها دورتي مكي كتيباً اودعته كل مايجب ان يعرفه زائر هذه الديار القديمة بعبارة موجزة ، فآثرنا نقله الى لغتنا لينتفع به من يجهل تلك اللغة ، وقد طلبنا الى الاديب فنسان افندي م . ماريني ان ينقله الى لساننا ، فلبى طلبنا . ودونك هذه الترجمة مبتدئين باول صفحة منه (ل. ع)

المقدمة

تختلف ارض الرافدين كل الاختلاف عن مصر والارض المقدسة (فلسطين) ، اذ يرى سهل العراق المنبسط غاية الانبساط ، اشهب اللون ، كثير التراب ، ذيالك السهل الذي يتطلب وحياً وخيالا ليستحسن مافيه . كل ذلك بعد القفار الصخرة والضفاف الشامخة التي تكتنف وادي النيل فضلا عن كثبان ارض اليهودية والجليل ومآب الحجرة وجبال لبنان الشاهقة المكسوة اشجاراً .

ولكن لايدوم تأثير النظرة الاولى ، ولو كان الناظر ذا خيال واعاد في مخيلته تلك الاراضي الغريبة كما كانت — ولعلها ترجع يوماً الى قديم شأنها — لشعر في اللحظة بخفي جاذبيتها وعجيب مزاياها .

ولعمر الحق انها لجديرة باسم مهد البشر . لان سكان تلك الاصقاع كانوا منذ ثلاثة آلاف سنة قبل تاريخنا هذا (التاريخ المسيحي) في حالة من التمدن ، لم يصل اليها الانسان إلّا بعد الوف السنين — لا بعد مئات من السنين — من الجد والاختراع ، والفكر والعمل ، وتطور الحكم والنظام . ويرى الى هذا الحين ذاك السهل القفر محفوراً كله حفراً كانها الشباك وهي كل مابقي من نظام الري ، ذاك النظام الذي كان على جانب من الفخامة ، ويحق لمهندسه ان يحمد عليه بل ويحمده عليه مهندس هذا الزمن ، وكانت تسقي تلك القني مزارع عظيمة جعلت هذه الديار مخزن غلة الشرق . ولنعد الى خيالنا ايضاً الحدائق والجنات المحيطة

بالقرى والضياع التي ترى اخربتها في كل جانب ــ وترى الآن رواب منخفضة غير منتظمة مبعثراً فوقها عدد لايحصى من الشقف والآجر وبعض الخرز والاختام الاسطوانية . وترى احياناً سكاكين الصوان أو قطع من الرقم المسمارية. وكان هناك بلدان عظام ممنطقة باسوار هائلة يمكن اقتفاء اثرها الى هذا اليوم. وحكمت كل بلدة في حينها هذه الاراضي ، وفي بعض الاوقات اصبحت سيدة العالم المتمدن باسره ، وكانت تلك العواصم غنية جداً لانها موئل التجارة ، فضلا عن انها مركز الدين والسياسة وكعبة العلماء والفلاسفة .

وغزا هلاكو وقومه المغول هذه الاراضي قبل بضعة قرون غزوة كادت تقضي على الديار جميعها ، لانهم هدموا القني فنزف دم المملكة ، واصبح العراق منذ ذاك الحين، يباباً وخراباً ثم استأنف المغول سيرهم ؛ ولكن قبل ان تتماثل هذه الديار من تلك الضربة، هجم عليها تيمورلنك القهار فاتم خراب ما فات يد هلاكو . وبقي العراق على تلك الحالة، لان الترك لم يقوموا بعمل يذكر في اثناء سيادتهم ليرجعوا البلاد الى سابق عمرانها .

ولم يذكر في هذا الكتيب خلاصة تاريخ ارض الرافدين، وان كان ذلك بصورة عامة . اذ لايمكن في اي مختصر كان، بيان عصور هذه الربوع بصورة صحيحة ، اذ اقوامها عديدة وتقلباتها غريبة . ولما كان فيها من الاديان والنحل ما اجتمع منها كتلة نشأ منها كل ما في العراق من المزايا المتنوعة .وفي آخر هذا الكتيب جدول اهم الازمنة مع تواريخها من باب التقريب وقد نقلتها من مؤلفات كمبريج للتاريخ القديم ، واني لاعترف بفضل مؤلفيها . ويطلب الى القارئ ان يراجع ذلك الجدول حين يتصفح المذكرات المختصرة المختصة بالمواقع التاريخية المتعددة التي يزورها . والملحق الحاوي اسماء الكتب يعين الزائر كل الاعانة ويضيف الى مايعرفه من الامم والازمنة والاماكن التي يحب الوقوف عليها اكثر من سواها .

وقد اصطلحت في تأليفي هذا «الدليل» على وضعين : الاول ، تدل الكلمة « قديم » على زمان الجاهلية وعليه لم اذكر البلدان المقدسة أو البلدان التي فيها من ابنية المسلمين المهمة سواء أكانت دينية أم غير دينية . الثاني : لم اذكر

التنبيهات للوصول الى المواقع التي لها شأن في الآثار القديمة اللهم إلّا اذا كان يتسنى السفر اليها أو اذا حفر في تلك الاماكن، فتأتي ابنيتها الزائر بفائدة .

والنظام في وصف المواقع القديمة موافق نظام دائرة القطار . لان المواقع التي تقصد زيارتها تقرب من محطات القطار ويسهل الوصول اليها إلّا البعض منها . وتعرض دائرة قطار العراق تسهيلات خاصة على جماعات الزوار . وفي محطة الحلة ومحطة اور ترى دور للاستراحة يتاح لمن يرغب في النوم والغداء فيها باسعار معقولة .

وبعد مشاهدة الاماكن التي فيها من الآثار القديمة التي تقرب من بغداد ، يحسن بالزائر ان يجول في اطراف بابل وذلك بعد ان يحط رحاله في كل محطة وهو راكب القطار القاصد الى البصرة . وعندما تتم تلك السياحة ، يعود الى بغداد ، ومن ثم يطوف في مدن أشورية على حد ما عمل في رحلته السابقة .

وبالتالي اود أن اعبر عن مزيد شكري للبعثتين : بعثة اور التي اشتركت في اقامتها المتحفة البريطانية ومتحفة فيلادلفية . ولبعثة كيش المشترك في اقامتها « اجولد » (لاتسفورد) ومتحفة « ميدان شيكاغو » ، وذلك لسماحها اياي استعمالي التصويرات ، واني لاقر أيضاً بفضل بعثة كيش لاني استفدت من خريطتها لذلك الموقع التي صورت من الجو . ونظمت خريطتي لكيش من تلك الخريطة واما خريطة أشورية وخريطة اراضي بابل، ورسم بابل فنقلتها عن التاريخ القديم لكنبريج وعن المفكرة الرسمية الدالة على اخربة بابل . فاعترف بفضلهما ايضا .

د . م

الفوائد التي يستفيدها من يقصد الزيارة

اقترح لراحة من ينوي زيارة العراق ما يلي :

١ — ان احسن موسم يذهب فيه الى العراق هو الموسم الذي يبتدىء من نصف تشرين الاول (اكتوبر) الى نصف كانون الاول (دسمبر) ومن نصف شباط الى نصف نيسان . وفي غير تينك المدتين تهبط الامطار بغزارة فتصبح تربة تلك الاصقاع الغرينية كثيرة اللزوجة بعد ان تمتزج بالماء ، ويصادف في الاغلب برد زمهرير في الليل .

٢ – ومن الامور الضرورية للمسافر ان تكون معه حقيبة ومخدة وبسط ثم فراش خفيف يسهل رزمه . ومن لا يعرف احداً من اهل البلاد في المواقع المنفصلة لايحصل على غير الخانات وغرف الانتظار في محطات القطار . واذا عرف احداً يخشى ان تضيق كثرة الزوار النازلين في موطن واحد · ذلك الموطن الذي اصبح ملجأ له ، مع ان الضيافة التي يتلقاها المسافر من سكان العراق سواء أكانوا عرباً أم اوربيين تفوق الاطراء . والحقيبة كثيراً ما تزيد في راحة راكب القطار ، لان السفر فيه طويل ولابد من ان يكون قليل السرعة .

٣ – ويرجح استعمال صندوق خفيف للثياب عوضاً عن الصندوق الكبير الثقيل ، ولا سيما من يقطع الطريق براً الى بغداد ، ليتسنى وضع ذلك الصندوق الصغير على جانبي السيارة .

٤ – ومن الضروري لبس ملابس مدفئة في السفر بالسيارة · لان تبتدئ الرحلة في اكثر الاحيان فجراً · والهواء وقتئذ يكون في الغالب بارداً قارساً ، حتى في اشهر القيظ . وعلى من يكون معه اوراق توصية تعرفه بانكليز في بغداد ، ان يأخذ معه ملابس الليل الرسمية .

٥ – ويجدر بالسائح ان يتخذ لنفسه كمية قليلة من العقاقير التالية : الكينة والاسبرين والكلورودين والحامض البورقي وبوتاس البرمنكناة . وتفيد الكلة (الناموسية) في بعض الاحيان .

٦ – لاتفيد العدة الزائدة بل ربما تصبح حملا ثقيلا تعيق المسافر ، عوضاً من ان تعينه ، اللهم إلا اذا كان في نيته السكنى في الخيم .

٧ – وتتخذ دائرة قطار العراق مايلزم لراحة جماعات الزوار · وتعد لهم عربات بفرش للنوم ، وتفصل تلك العربات عن خط القطار ، مدة يوم أو اكثر في محطة كانت اذا طلب اليها ذلك .

توطئة

لايمكن الانسان في عصرنا هذا عصر الجد والعمل ان يطلع على شؤون الاقدمين اليومية ، وهم قوم من اصقاع شاسعة . اللهم إلا الخبير المتخصص لذلك الموضوع . واذا قابلنا ما كان يتعلق بأمر ملجأهم والمشاكل في العثور على المواد

لبناء منازلهم. فالنسبة بين كل ذلك وبين ما نحتاج اليه من لوازم هذا الزمن الضرورية تكون زهيدة جداً. ولا يمكن للمرء ان يفكر ملياً في اسلوب البابليين في سقي حقولهم، أو في كيفية قيامهم بحروبهم التافهة، بالنسبة الى ما شاهدناه في هذه الايام، ايام الحرب العظمى. ولكن اذا راجعنا بعض المعلومات المختصة بحياة الاقدمين اليومية ومشاكلهم، يزداد حبنا للاطلاع على مدنهم المنقرضة. فأتوقع ان ما يأتي في هذا التأليف الصغير المجمل لحقائق التاريخية، يفيد بعض الفائدة كثيرين من اولئك الذين لا يساعدهم وقتهم على المطالعة.

اللبن وتزيينه

إن أرض العراق الادنى الممتدة من بغداد الى البحر سهل عظيم متقوم من التربة الغريلية التي يأتي بها الرافدان الكبيران وانك لا ترى تلا ولا صخراً في هذا المنبسط الفسيح. ولعدم وجود الحجر في هذه الديار، اضطر المعمار في كل عصر، حتى في هذا الزمن، ان يعتمد على اللبن لتشييد الجدران. واما السقوف فيتخذها من اغصان الشجر والحصير والتراب. وييبس اللبن الخشن الصنعة في حرارة القيظ بسرعة. ويتصلب تصلباً كافياً. وكان الاقدمون يشيدون معظم بيوتهم وقصورهم ومساجدهم وزقوراتهم (مفاتيلهم) بهذه المادة. وكانوا يجعلون الآجر في الاغلب على وجوه الجدران المتخذة من اللبن وذلك لتكون اثبت. وقد عثر على أخربة الاتاتين في اثناء الحفريات. ولا شك في ان اصحاب دانيال الثلاثة شدراخ وميشاخ وعبدنغو القوا في اتون من تلك الاتاتين (دانيال الفصل الثالث الآية ٢٠).

وكان لحب الطرز تأثير في شكل الآجر، كما انه يؤثر في سائر الاشياء. وهذه الحقيقة هي العون الاكبر لمستكشفي الآثار القديمة في تفسير مشكلات التاريخ القديم. وعم الاعتقاد الى هذا الحين ان صانعي الآجر الاقدمين في العراق رجحوا طرز الآجر المسمى «المسطح المقبب» على سواه (١) ويعمل ذلك في مابن مستطيل من خشب يملأ صلصالا معجونا ويصقل ما يبرز منه بعض الصقل. ولكن الحفريات الحديثة دلت على ما يرجح الظن ان في الايام السالفة نفسها كان يصنع الآجر الثخين القائم الزوايا.

(١) اي المسطح اسفله والمقبب اعلاه ويعرف بالمسنم ايضاً.

وترى في الآجر المسطح المقبب في اغلب الاحيان اشارة خاصة ، لبناً كان ام آجراً ، وتكون تلك الاشارة بالابهام أو بالاصابع واحياناً بالعصا . وربما كان هذا الوسم، وسم الصانع، يدل على مأخذ آجره .

ثم أخذ الآجر المسطح المقبب بمرور الزمان ينفلطح ويخفف فظهر في عهد سرجون الاول ان حدث انقلاب سياسي مع انقلاب في تكييف الآجر ، وصنع الآجر منذ ذلك الحين على شكل مفرطح مربع . ويتضح ان سرجون — وكان رجلا طموحاً — يفضل الضخامة في كل شيء ؛ والآجر والخواتم الاسطوانية الشكل التي صنعت في عهده هي من اكبر ما نرى في تاريخ العراق القديم. ويظهر ان الآجر «المسطح المقبب» لم يصنع في العهد الذي عقب دور حكم الساميين في تلك الاصقاع ، بل حل محل هذا النوع من الآجر صنف آخر ، هو مربع او مستطيل على اختلاف الاقيسة ، واصغر من آجر سرجون . كما ان الرقيم المسماري حل محل وسوم الابهام او الاصبع التي كانت ترى في اول زمن الشمريين ، ويذكر ذلك الرقيم في الاغلب ما قام به بعض الملوك من عمل ديني في تشييد مسجد الله أو تعميره ، ويرى في رقيم الآجر المسماري ما ينبئ على اعمال نبوكدراسر الثاني (بخت نصر) في كل مدينة تقريباً من مدن سهل بابل .

إن الطبيعة البشرية الناشئة في ارض كارض العراق الزاهية بالوان متناسبة تأنف من تلقاء نفسها من لون اللبن القاتم وهو ما يرى دائماً . والكاشي الملون بازرق واخضر الزاهيين، ذلك الكاشي الذي تزخرف به المساجد في هذا العصر ، يشهد جميعها بحب البهاء ، ومثل ذلك قل عن الصبغ الاصفر الفاقع والازرق البديع الفاتح اللذين يصبغ بهما معظم دور بغداد . كما ان في القدم كان لون اللبن يبدل بما يحسنه لكي ينفي عن النفس وحدة لونه وذلك بلباقة في الفن ربما تفوق ما يجري في هذا الزمان . وعثرت البعثتان، بعثة كيش وبعثة اور، على قطع بديعة مركبة بالصدف والمحار ؛ ومن اعجب مصنوعات الفن افريز الثيران المصنوع من النحاس الاحمر البارز الذي كشف في تل العبيد . ويظهر ان في الازمنة التي عقبت ذلك العصر، حل الآجر المدهون بالطلاء محل المصنوعات المرصعة . ولا يزال باب اشتر في بابل يدهش الناظر مع انه مجرد من كل زليج

(كاشي) وكان هذا الباب في ابان عصره يتألق بالوانه الزاهية .

واما قطعة الاراضي الواقعة فوق بغداد ، تلك القطعة التي تقابل مملكة الاشوريين القديمة، فهي أسعد حظاً من سهل شنعار المنبسط ، اذ انها تحتوي على الحجر للبناء به ، ولاسيما ذلك الحجر المعروف « بمرمر الموصل » . وعليه كان البناؤون الاشوريون يشيدون مساجدهم وقصورهم فوق مساطب عظيمة وجهها حجري ، وكانوا يزينون جدران قصورهم الهائلة المتخذة من اللبن بالواح المرمر ويحفرون تلك الالواح حفراً واصفين فيها مآثر الملك في الحرب والقنص .

الروابي ومعناها

لما سقطت المدن القديمة وانقرض سكانها بالحرب ، أم بسبب آخر ، خربت قصورهم ومساجدهم ومنازلهم خراباً سريعاً ، اذ كانت تلك الابنية مسقفة بالخشب وجدرانها من لبن وربما هدمت قصداً ، ونزع الآجر منها فحمل ليعمر به بلدان جديدة . وبالحقيقة، اصبحت بابل لاهل الحلة وبغداد « منجم آجر » بحيث يرى في حيطان كثير من بيوت هاتين المدينتين الرقيم المسماري من عهد نبوكدراسر ، ويحصل الكلس من احراق الواح المرمر المحفورة ، من زمان الاشوريين ، وقد ربح قرويو منطقة الموصل بهذه الوسيلة ربحاً طائلا .

وما بقي تم خرابه بالحر والبرد والمطر والريح وعواصف التراب الشديدة، وبليت اقسام الجدران العليا التي لم تزل قائمة ؛ وملىء تراباً كل شق وذلك رويداً رويداً ، كما حدث في الابنية التي حفرت مؤخراً . ولم يبق الآن من الابنية الشامخة شيء سوى رواب كبيرة واطئة وهي تنخفض ويتساوى اسفلها بمرور الزمان .

ولا يظهر اي اختلاف لمن ينظر الى تلك الآكام من باب الاتفاق، سواء أكانت اثر مدينة ام بلد ام قرية، اذ لا يرى فرق إلا في اتساعها ، بيد ان الباحث عن الآثار القديمة التي يزورها ، تنجلي له القصة بكل وضوح لما فوق وجه هذه الآكام من مواد مبعثرة ، ولا سيما حوالي حاشيتها ، وتظهر تلك الاشياء اما بعد امطار الشتاء ،واما بعد تذرية الريح التراب . وتدل قطع الادوات المصنوعة من حجر الصوان او مناجل الظران على عهد قديم ، وكذلك كسر الجرار المدهونة والآجر المسطح المقبب . وتشهد شقف لوح الرقيم أو الخواتم الاسطوانية

على عصر احدث . ويظهر ذلك ايضاً من الآجر المستطيل المسطح وكسر الجرار غير المصبوغة المصنوعة من خزف اثخن واخشن ؛ واما الآجر المطلي بدهان اخضر او ازرق ، والزجاج المصبوغ بالوان قوس قزح فيشهدان على احتلال الفرثيين أو الفرس .

وتأخذ المدينة المبنية باللبن بالخراب على الدوام ولو كانت آهلة بسكانها . وكانت العادة كما هي الآن اذا سقطت دار من الدور المشيدة باللبن ان يمهد موضع الخراب فيبنى فوقه بناء جديد . وفي اغلب الاحيان كان البناء الجديد يتبع خطة الجدران القديمة ، ولاسيما اذا كان ذلك مسجداً ؛ فتبجيلا للاله لا يجري اي تغيير كان . وعليه حين يحفر الباحث عن الآثار القديمة عن موضع قديم يعثر غالباً على بقايا عصور عديدة مبنية الواحد فوق الآخر ، وتكون الطبقة السفلى هي القديمة عصراً . وعندما يزيح الطبقة الواحدة عن اختها ويدرسها ، ينكشف تاريخ الموضع شيئاً فشيئاً . وهكذا يجري الباحث في عمله عند تنقيبه حتى يأتي الى آخرها . واذا كان هناك قطع عمودي واقعاً في تل مرتفع ، فيدل ذلك بكل صراحة على نشوء مدينة وتعميرها الدائم في خلال ازمنة كثيرة . ويعرف كل زمن بما يمتاز به من الآجر وكسر الجرار التي تظهر في الطبقات المتتالية ، وتكون الطبقة التي في الاعلى هي الحديثة عهداً ؛ واما الطبقة السفلى فربما ترجع الى زمن فجر التاريخ .

القني القديمة

اضطر اهالي ارض الرافدين الادنى ، الى ان يعتمدوا في كل زمن الى الري لسقي حقولهم ، وذلك لان الامطار تهبط بقلة ، وحرارة القيظ شديدة يابسة ، وحفرت القني في تلك الاصقاع منذ القدم — لاسيما في ضفة الفرات اليسرى — ونقلت هذه القني الماء الى اقصى اراضي سهل شنعار ، تلك الاراضي المتقومة من تربة غنية خصبة . وكان اعتماد الشمريين على السقي في نجاح زرعهم اعتماداً تاماً بحيث كانت كل دويلة مدن على اهبة الحرب في كل حين لمقاومة مجاوريها اذا تحرشوا بما يلزمها من الماء أو قطعوا الماء عنها بتاتاً . وعليه اصبح تاريخ شمر بالاجمال قصة تقص نجاحاً متعاقباً وسلطة متبادلة بين عدد من دويلات المدن المحاربة بعضها لبعض .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

في مجلة الشرق البرازيلية السانباولية

أطلعني صديقي الموقر العلامة صاحب لغة العرب على ما تضمنته مجلة الشرق من الرد عليه بانه كان قد أخذ على صاحبها الاديب موسى كريم وهمة وهمها في كتابه المسمى بـ « تأثيرات سياحة » وهي قوله « السيدة المصون » و « والدته المصون » وليس ذلك الرد لصاحب المجلة بل لجورج مسرة الاستاذ فطلب الي الاب المحترم أن أكون حكماً في هذه القضية . فاذاك أقول :

إن الاب انستاس اصلح لفظ « المصون » باضافة الهاء لان الموصوف مؤنث فصارت الصفة « المصونة » فرد عليه جورج مسرة بأن العرب يحبون الحذف كثيراً عند أمن اللبس وان الحذف عنده في هذه اللفظة جائز وان اللبس ممتنع لكون الرجل « صائناً » أبداً ولا يوصف بالمصون مطلقاً . وقد ذكر من الحذفيات ما خرج به عن القضيسة خروجاً تاماً فنحن لانتعرض إلا لما يمس المجادل فيه. وتعرضنا مقصور على الامور التالية الآن :

(١) قابل هذا الاديب الفاضل « المصون » بطالق وثيب ، ومطفل ومتئم ومرضع ، مع ان هذه الصفات على اختلاف اوزانها هي اسماء فواعل لا اسماء مفعولات ، و « المصونة » اسم مفعول ، فالقياس باطل اذن لاختلاف النوعين .

(٢) واحتج بان الصلة حذفت من « مندوب » و « مكتوب » في قول بعضهم ، ونزيد له على ما ذكره قولهم « مأذون » و « محجور » و « مداول » و « مشترك » ولكن المحذوفين غير متشابهين ، ولزوم التأنيث اشد من لزوم هذه الصلة، ألا ترى انك مع حذفك الصلة ملزم ان تقول للمؤنث « مندوبة ومأذونة ومحجورة ومداولة ومشتركة » فالتأنيث اللازم لا يستغنى عنه ، كما في هذا الموضع .

(٣) واحتج بقوله تعالى في سورة الاعراف « إن رحمة الله قريب من

المحسنين »وقال : «فقد قيل : ان رحمة ذكرت لانها مضافة الى المذكر ، وقيل: لان قريب صفة لمحذوف مذكر أي امر قريب » وندحض هذا الاحتجاج بما ذكرناه في المادة الاولى من اختلاف اسم الفاعل واسم المفعول في المعنى ، ولا يراد ههنا الشاذ ، فالقريب صفة مشبهة باسم الفاعل والمصون ماعلمت ، وندحضه بأن « السيدة » ليست مضافة كالرحمة حتى توافقها الحجة ، وبأنه لايصح التقدير بان يقال « السيدة انسان المصون » لان وضع الهاء اسهل وادل من هذا التقدير البارد ولان الموصوف النكرة لايوصف بالمشتق المعرف بأل مثل « المصون » فكل ادحاض من هذه الادحاضات مانع القياس ، بله انه جاء في مختار الصحاح « ولم يقل : قريبة لانه اراد بالرحمة الاحسان ، وقال الفراء : القريب في معنى المسافة يذكر ويؤنث ،وفي معنى النسب يؤنث بلا خلاف». على اننا لانذهب الى هـذه الاقاويل بل نعتقد ان « فعيلا » في اللغة العربية القديمة كان يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وهذا القريب من آثاره ، ومنها « الرقيق» قال في المختار « والرقيق : المملوك واحد وجمع » و« الصديق » ففي المختار « وقد يقال للجمع والمؤنث : صديق » . و « قليل » قال في المختار « وقوم قليلون وقليل ايضـاً » . قال الله تعالى : « واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم » وقال السموءل :

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها : ان الكرام قليل

و « كثير » وعليه قوله تعالى في سورة آل عمران « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله ... »

(٤) واحتج ايضاً بقوله « لان الرجل صائن ابداً ولا يوصف بالمصون » وهذا قول من لاتحقيق له ، فان المصون من الصفات التي تستعمل للرجال قال الشريف الرضي — رح — يمدح بهاء الدولة البويهي :

تهن بمطلع النيروز وابلغ مطالع مثله حيناً فحينا
مرجيل(١) كل نائبة مقيماً مديلا للعدى أبداً مصونا

(١) هكـذا في الديوان المطبوع ونظن ان الصحيح مرجى ليستقيم البيت والاعراب .

وقال الطغرائي الابي :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

فهو اذن مصون عن الخطل والاصالة صائنة ، واصبح قول الرجل واهياً مدحض الحجة .

(٥) وقال: « ولم لا يجوز ذلك ونحن نصف الرجل والمرأة على السواء بالصبور والغيور والقتيل دون تاء للمرأة ؟ » قلنا : اما « فعول» فقد استويا فيه لئلا يلتبس بـ« فعولة » بمعنى مفعولة كركوبة ، واما « فعيل » فلئلا يلتبس بـ« فعيل » بمعنى فاعل مثل « عتيق » فراجع لغة العرب (٩ : ٥٨) واما جعله « القتيل » من الذي لا يؤنث ابداً فوهم ظاهر فانها تؤنث اذا لم يذكر معها الموصوف قال في المصباح المنير « قتلت الاسيرة كما يقال رأيت القتيلة » ومنهم من خالف الاصل فقال « امرأة عدوة » و « ناقة جسورة » وقال الشريف الرضي :

ومن كان ذا نفس تطيع قنوعة رضي بقليل من كثير ثراء

وفي (ك ك ب) من المختار « يقال : كوكب وكوكبة كما قالوا : بياض وبياضة وعجوز وعجوزة »وجاء غيرهن .

(٦) وقال « يمكن المصون ان تجعل صفة لمحذوف مذكر كما بعض الامثلة التي قدمناها كانما نقول « السيدة ذات العرض المصون أو العفاف أو الشرف المصون» قلنا : إنباض بغير توتير وفعل بغير تدبير . فانه ان جاز له هذا التقدير كان جديراً بان يقول« السيدة » فقط ويقدر لها في ذاكرته « المصونة » فتقدير كلمة أولى من تقدير كلمتين اذا صارت اللغة تعرف بالتنجيم والرقى والعزائم والزايرجة بل هذه طريقة اختزال جديدة . بل عليها تقول « هـذا شريف » وتقدر « غير شريف » فالمسوغ لتقدير كلمتين يجيز تقدير كلمة واحدة بلا ريب فالحقيقة ان تقدير كلمة او كلمتين ليس بقياسي بل هو وليد شهرة الصفة وطول العهد بها ، والصـفة لاتنوب عن الموصوف إلّا سماعاً لكثرة تداول الالسنة لها ولموصوفها ، وحذف هاء التأنيث غير داخل في هذا الباب فما يفيد الاسهاب فيه .

(٧) وان تعجب فعجب قول صاحب تلك المجلة الفاضل في ص ٣٦ « نحن نذكر انه يجوز التذكير والتأنيث في هذه الحال » فممن ذكر ؟ وفي اي كتاب قرأ فذكر الآن ؟ واورد جواب زميله عطية الاستاذ صاحب الفتى ونصه « يجوز أن يقال امرأة مصون باعتبار حملها على الصفات المختصة بالمؤنث كطالق ومرضع وانها دالة على الثبوت » قلنا : وقد ذكرنا ان تخصيص المصون بالمؤنث غير ممكن لاتصاف المذكر به فسقطت الحجة اذن ، ولشدة اصرار الفاضل موسى كريم على غلطه استعماله في هذا العدد الذي تكلمنا على مافيه وهو دليل على كرهه الحقيقة ، وفقه الله تعالى لضبط النفس والرشاد .

اغلاط المجادلين

(٨) قال جورج مسرة الاديب في ص ٢٢ : « فالرجاء من حضرة الاب العلامة ان يتساهل معهم بحذفها إكراماً لله » قلنا . والتساهل يقتضي متساهلا (اسم فاعل) ومتساهلا عليه (اسم مفعول) ولا اثر للثاني في قوله . فالصواب ان يقول « يتساهل عليهم في حذفها » أما الله تعالى فلا يعد تشويه لغة القرآن إكراماً لنفسه ، فلا اكرام لله تعالى في حذف هاء المصونة ، بل الله نعى عليهم ليّ السنتهم فقال « ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ، ليّاً بالسنتهم وطعناً في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم واقوم » وشاهد ماقدمنا هو ماجاء في مادة (غ م ض) من المختار وصورته « وغمض عنه : اذا تساهل عليه في بيع أو شراء » وقد تساهل الاب على صاحب الشرق ولكن الغلط الشنيع لايتساهل فيه يا ايها الاديب . وقد تساهلت أنا مع الاب عليكم فلم تنجوا من « التساهل » .

(٩) وقال صاحب المجلة في ص ٣٦ . « وقد نشر الاستاذ اللغوي جورج مسرة مقالا بهذا الصدد في غير مكان من هذا العدد » فمعنى « غير مكان » يدل على انه بدون مكان وهو غير مراد ويدل ايضاً على انه نشر المقال في مكانين أو اكثر منهما وهو غير واقع فالقائل مخطىء والصواب « في مكان غير هذا من العدد » كقوله تعالى في سورة يونس « قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن

غير هذا أو بدله ».

١٠ — ونشر رشيد عطية الاستاذ في ص ٤٣ : الانتقاد الادبي ودعا الى إصلاح غلطه اذا كان غالطاً ، وقد وصف صعوبة النقد اللغوي فقال : « يضل فيها مهرة الناقدين فضلا عن أمثالي من المتطفلين » فاخطأ لتقديمه العظيم على « فضلا » وهو يؤخر ، قال معاوية بن ابي سفيان « إن نساء بني خزاعة لو قدرن أن تقاتلنني فضلا عن رجالها لفعلن » وقال أبو هلال العسكري في جمهرة الامثال « ليفهمها الغبي فضلا عن اللقن » وقال الشريف المرتضى في رده على قاضي القضاة « يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء » راجع « ٦ : ٥٣٣ » من لغة العرب .

١١ — وقال : « الى المزالق التي يعثر فيها كثيرون من الكتاب » والمزلقة لا تكون معثرة والاولى ضد الثانية فالاولى « التي يزلق فيها الكتاب » .

١٢ — وقال « يقولون : فتشت على عمل ، والصواب : من عمل » قلنا : هذا هو المشهور ونذكر اننا خطأنا في مجلة العرفان من خالف هذا المشهور غير اننا نقول حباً للحق : قد عثرنا على هذا في كلام المولدين فقد قال يحيى بن سعيد بن الدهان الموصلي على رواية :

فصرت الآن منحنياً كأني أفتش في التراب على شبابي

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان في ترجمة المبرد : « فقعد قدامها يفتش عليه » فالتعبير ليس بخطأ وكلانا مفرط .

١٣ — وقال « ويقولون : يأبى عليه إباؤه ، وهذا غلط فاضح لان الفعل لا يحدث عن المصدر فلا يقال : يأبى الاباء كما لا يقال : يضرب الضرب ويبكي البكاء ونحو ذلك » قلنا : وهذا قول من لا تحقيق له لان اسناد الفعل الى المصدر المعنوي ضرب من المبالغة ولذلك قيل « جن جنونه » و « جد جده » قال ابو فراس :

سيذكرني قومي اذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

أجل لا يقال « ضرب الضرب » ولا « بكي البكاء » لانهما غير معنويين لا لان ذلك لا يجوز مطلقاً فهذا افراط في التغليط .

١٤ – وقال « ويقولون : مضى لحد الآن سنوات ، وهو تمييز عامي والصحيح : مضت حتى الآن » قلنا : وهذا خطأ ظاهر منه لان الفعل قبل جمع المؤنث مطلقاً يجوز تذكيره وتأنيثه قال ابن عقيل في شرح الالفية :« جاز إثبات التاء وحذفها فتقول : قام الرجال وقامت الرجال ... وقام الهندات وقامت الهندات ». وقال السيوطي: « قام الرجال وقام الهندات على تأولهم بالجمع ». فاذا جاز تذكير جمع المؤنث الحقيقي السالم فكيف لايجوز تأنيث المجازي مثل « سنوات » ؟ ومثل الجمع اسمه ومنه قوله تعالى في سورة يوسف: «وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » فكيف هذا يخفى على ناقد لغوي ؟؟.

١٥ – وقال اصلحه الله « ويقولون : اداه الامر الى الثورة ، والصواب : أدى به » قلنا : لم يذكر اللغويون سوى « أداه » وهي لغة القرآن وقد غاظنا نحن في لغة العرب من قال « أدى به » ونذكر اننا رأينا « أدى به » في معجم الادباء لياقوت أو هو من غلط الطبع وكيفما كان الامر فالذي ضعفه رشيد عطية الاستاذ هو الفصيح وما قواه هو الضعيف فلينظر أي اصلاح هذا : قال اسحق ابن خلف:

إن هبت الريح أدته الى عدن إن كان ما اف منها غير معقود

١٦ – وتكلم على « لو » فقال « ويوردون جوابها بصيغة المضارع وحقه ان يكون ماضياً مربوطاً باللام » قلنا : ليس هذا بلازم دائماً قال ابن عقيل في شرح الالفية « ولا بد له (لو) هذه من جواب وجوابها إما فعل ماض أو مضارع منفي بلم . واذا كان جوابها مثبتاً فالاكثر اقترانه باللام نحو « لو قام زيد لقام عمرو » ويجوز حذفها فتقول « لو قام زيد قام عمرو » وان كان منفياً بـ (لم) لم تصحبها اللام فتقول « لو قام زيد لم يقم عمرو » وان نفي بما فالاكثر تجرده من اللام نحو « لو قام زيد ماقام عمرو » ويجوز اقترانه بها نحو « لو قام زيد لما قام عمرو » ا . هـ . قلنا وفي القرآن الكريم « ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم » و « لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا » و « لو شاء الله ما اقتتلوا » و « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم» وقال الشاعر « ولو نعطى

الحبل لما افترقنا » . وقال آخر : « لو كنت من مازن لم تستبح ابلي » ويكون فعل الشرط ماضياً ومضارعاً كما رأيت وكقول كثير :

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعاً وسجودا

وقال تعالى : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم » وقد يحذف خبرها ويدل عليه ما قبله كقول علي (ع) لحبيب بن مالك صاحب شرطته كما في « ١ : ٢٧٧ » من شرح ابن أبي الحديد « وأنت ههنا اعظم غناء منك لو كنت معهم » وتنوب « لو » عن « إن » الشرطية الوصلية كقوله تعالى « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » وراجع « ٧ : ٦٤٠ » من لغة العرب ، ولا تؤمن بقول مؤلف تذكرة الكاتب اسعد خليل داغر « وكثيراً ما يستعملون الحرف (لو) مكان (إن) فيقولون … لا ارهب جانبهم ولو كنت وحدي … والصواب : وان كنت » فهو قول من لا يعتمد عليه ولا يركن اليه لان حلول « لو » محل « إن » قد نبه عليه العلماء ودرسه الطلاب قال المبرد محمد بن يزيد المتوفى سنة (٢٨٥) هـ في « ١ : ١٩٤ » من كامله تفسيراً لقول الاخطل :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولو باتت باطهار

مانصه « وقوله : ولو باتت باطهار ، فـ (لو) أصلها في الكلام ان تدل على عدم وقوع الشيء لعدم وقوع غيره تقول « لو جئتني لاعطيتك ولو كان زيد هناك لضربته » ثم تتسع فتصير في معنى (إن) الواقعة للجزاء . تقول : أنت لا تكرمني ولو اكرمتك ، تريد : وان اكرمتك ، قال الله عزوجل : وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين » فما عليك من جهل داغر لهذا ضرر ولا تبعة ولا اقتداء .

١٧ — وقال « وقولهم : أخذت مايقوم بمصارفاتي . ولا أدري من أين اتوا بالمصارفات ، فهم يريدون : المصروفات بمعنى النفقات » قلنا : نحن ندله على مأتى المصارفات فالمصرف كالمطلب والمذهب والمقصد والمبحث مصدر تعددت انواعه فاستوجب الجمع فصار « مصارف » ثم جمع جمعاً سالماً فصار « مصارفات »

وجمع الجمع جائز (راجع ٦ : ٥٢) من لغة العرب و « ١ : ١١٥ » من خزانة الادب وقال الزمخشري في المفصل: « ويجمع الجمع فيقال في كل أفعل وافعلة : أفاعل ، وفي كل أفعال : أفاعيل ، نحو : أكالب وأساور واناعيم ، وقالوا : جمائل وجمالات ورجالات وكلابات وبيوتات وحمرات وجزرات وطرقات ومعنات وعوذات ودورات ومصارين وحشاشين ». فمن يتعرض النقد يجب عليه أن يتبحر ويتبصر .

١٩ ــ وقال« ويقولون: كرت زيارة ، وما كان ضرهم لو قالوا : مزارة فاستغنوا عن الكلمتين بكلمة وتحاشوا اللفظة (كذا) الاجنبية ايضاً » قلنا : نفهم من المزارة انها باعثة على الزيارة و « مفعلة » صيغة مايبعث على فعلها غالباً كقولهم: « الولد مجبنة مبخلة » أي يحمل الاب على الجبن والبخل ، وتلك الورقة في الحقيقة لاتبعث أحداً على الزيارة وانما هي مقدمة الزيارة ومن متمماتها بحسب آداب الفرنج الحديثة .فالاولى ان تسمى « الاستئذانية » اورقعة الزيارة وقوله« وتحاشوا اللفظة » ليس بفصيح فالفصيح « تحاشوا عن اللفظة » ولو كان مابعد الواو مصدراً أو اسم مصــدر لجاز حذف الجار قال الفيومي في مادة « ب د ن » من مصباحه :« وشركة الابدان : أصلها شركة بالابدان لكن حذف الباء ثم اضيفت» فعلى هذا يقال « وتحاشي اللفظة » وليس باللغة العالية .

٢٠ ــ وقال: « ومن تراكيبهم المشوشة : عسى ان يحل التحكيم السلمي ... والاصرح ان يقولوا : عسى التحكيم السلمي ... أن يحل ، وهكذا يجب ان يراعى الترتيب في كل تركيب ولا يعمد الى تقــديم وتأخير إلا لغرض بياني أو نحوه » قلنا : ليس هناك تعبير مشوش والحقيقة ان « عسى » تستعمل تامة كما في التعبير الذي استقبحه هذا الناقد على رأي وناقصــة كما في العبارة التي ارتضاها هو قال ابن عقيل في شرحه « وأما التامة فهي المسندة الى (أن) والفعل نحو : عسى ان يقول ... فـ (أن) والفعل في موضع رفع فاعل عسى ... واستغنت به عن المنصوب الذي هو خبرها ، وهــذا اذا لم يل الفعل الذي بعد (أن) ظاهر يصح رفعه به ، فان وليه نحو : عسى ان يقوم زيد فذهب الاستاذ أبو علي الشلوبيني ... » ثم ذكر أن (أن) وما بعدها في محل رفع فاعل (عسى)

على رأي الشلوبيني والمبرد والسيرافي والفارسي وأجاز الثلاثة المتأخرون أيضاً أن تكون « أن » والفعل في محل نصب خبر مقدم لعسى و « زيد » اسم لها مؤخر ولكنهم لم يعبروا التعبير المذكور. وجاء في سورة الاعراف: « وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث يؤمنون » والله الهادي.

دلتاوة مصطفى جواد

مستدركات على مختار الصحاح

قال في ح و ل: « والتحول: التنقل من موضع الى موضع ... والتحول ايضاً الاحتيال » ولم يذكر « تحول بمعنى: تغير وصار » مع انه قال في ق ب ل « وقد قبلت الريح من باب دخل أي تحولت قبولاً » وفي ن ض ض « والناض اذا تحول عيناً بعد ان كان متاعاً ».

وقال في ح و ط: « وأحاطت الخيل به واحتاطت به » ولم ينقل « أحاط عليه » وهو الناقل في ش ر ب « وفي الحديث: ملعون من احاط على مشربة »

وقال في ح ش ع: « والتخشع: تكلف الخشوع » ولم يذكر « التخاشع » بمعناه مع انه نقل في س ق ف عن ابن السكيت قوله « لانه يتخاشع » وذكرها صاحب التاج في مادة م و ت

وقال في غ ض ض: غض طرفه: خفضه وغض من صوته » وما أدري لم ذكر معه « من » الاقلالية وهي عارضة كما ورد في وصية لقمان ع في القرآن الكريم ولم يذكر « غضه » فقد قال في خ ف ض « وخفض الصوت: غضه » وهذا هو الاصل في الاستعمال.

وذكر في خ ل ص « وخالصه في العشرة: صافاه » ولم يذكر « فتخالصا » أي تصافيا وقد ذكره في ص ف أ

وفي ن س ب قال: « فلان يناسب فلاناً ... وبينهما مناسبة أي مشاكلة » ولم يضف الرازي الى المختار « ناسب الامر غيره أي لامه » مع انه هو القائل في خ و ن « قلت: هذا التفسير لايناسب سبب نزول الآية » لان المشاكلة مبهمة.

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نظرات شتى

١ – لسان العصافير

لسان العصافير ، معروف في الموصل ويسمونه هناك : « لسان العصفور » واكثر شيوعه بين طلاب المدارس يولعون به تارة ، ويتركونه اخرى . وهو معروف ايضاً في بغداد ، واكثر شيوعه فيها بين تلميذات مدارس الموسويين ، على ما روي لي .

٢ – رسالة القواد

اشكر الادباء الذين اهتموا برسالة ذم القواد ، لكاتب العروبة الخالد الذكر ابي عثمان الجاحظ ، التي نشرتها وصححت ما امكنني تصحيحه فيها . فتصحيح صديقنا الاديب يوسف بك غنيمة لكلمة (حالس) بـ (حالوش) مفرد حواليش بمعنى وتد لايخالف المقام ، خصوصاً لورود الجمع (حواليش) في الابيات التي تلت . واني معجب خاصة بتصحيح الاستاذ اللغوي البارع أ . ف . بقي علينا شيء واحد وهو اننا بعد ان صححنا (حاف كانشكن) بـ (حاق كانشكر) لزمنا ان نوضح معنى حاق في هذه الجملة . فالحيق بالشيء بمعنى الاحاطة به لا يمكن ان يكون المقصود هنا . لان لابد من اشخاص عدة ليحيطوا بالشيء وهنا كانشكر مفرد ولكن اذا قبلنا حاق بمعنى حاك كما يقال حاك السيف والقدوم والفأس يحيك حيكا اذا اثر ، استقام المعنى وكان مطابقاً لقولنا : اثر عامل الصدود بقلبي .

اما اعتراض صديقنا الفاضل مصطفى جواد على بيت الانبار وذهابه الى انه بيت النار فغير صحيح . فان الانبار في الحمام هو الجرموز الذي يكون فيه الماء الحار ويكون مرتفعاً قليلا عن مستوى المبازل (الحنفيات) لينفذ منه في القنوات

الى المبازل (الحنفيات) . وما زالت الكلمة مستعملة في الموصل ويلفظونها (منبار) ويقابلها بالافرنسية Château d'eau . اما بيت النار فالمشهور انه هيكل النار للمجوس المعروف عندهم باسم (آذركدة Pyrée) .

٣ ـ شدخ وشرخ

وجاء في هذه المجلة في عددها السابق ايضاً انكار كلمة شدخ (٩ : ١٤٤) ومحاولة اصلاحها بشرخ استناداً الى الطبعة المصرية لفقه اللغة وحدها ، حال كون جميع كتب اللغة الاخرى ذكرتها بالدال . ارى ان (شدخ) بالدال هو الصحيح وهؤلاء اهل الموصل بدوها وحضرها شهداء احياء ناطقين . فانهم يقولون (شدخ) للغلام اذا شب وطال . وهذا الزبيدي يقول في تاجه : « غلام شادخ شاب كما في الاساس والاسان » . وشدخ وشادخ من مادة واحدة . وكون كلمة شدخ تفيد ايضاً معنى الولد لغير تمام اذا كان سقطاً لا ينفي المعنى الاول . فكم من كلمة افادت معاني كثيرة لا بل كم من كلمة افادت معاني متضادة ! (١)

٤ ـ التلفزيون والراديو

والقد اعجبتني كثيراً ترجمتكم للتلفزيون بالمباصرة والراديو بالنث . بارك الله فيكم .

داود الجلبي

(ل . ع) لم ننكر فعل « شدخ » وانما انكرنا ان يكون الشدخ بمعنى الشرخ فالشرخ على ما في التاج : « اول الشباب ونضارته وقوته وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع . وقيل : هو جمع شارخ ، مثل شارب وشرب . وقال شمر : الشرخ الشباب ، وهو اسم يقع موقع الجمع . قال لبيد :

شرخاً صقوراً يافعاً وامردا

وفي الحديث : اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم ... وجمع الشرخ : شروخ وشرخ [بضم فتشديد] . اه وأما الشرخ فبعيد عن هذا كله وهيهات ان يأتي بمعناه . ولو فرضنا ان عوام العرب كلها قالت : الشدخ هي الشرخ ولم يقلها الفصحاء ، فليس ذلك حجة على الفصحاء ، لان اللغة تعتبر في فصحائها الثقات لا في ماسخيها الاذناب .

٥ ـ في الزقزقة

ورد خطأ في هجاء الكلمات على قاعدة الزقزقة فكلمة « رايح » وردت في السطر السادس « رزايزح » وفي السطر الخامس « ريزايزح » والصواب الاولى وفي السطر السادس « المزح رزاقزا » والصواب « المزاحرزاقرزة » أي المحرقة. وورد في السطر السابع لفظ (حالك) هكذا « سزايزح تزك »والصواب « حزالزك » ، وجاء في السطر العاشر « مزن سزان أزستزارزي » والصواب « مزشزان ازاشتزارزي » فالاصل « مشان اشتري »

وجاء في السطر الحادي العشر « وزابزعهزو » والصواب « وزابزاعرزه » أو « بزاعدزو » على اللهجة السورية وهي « وبعده »

وفي السطر الثالث عشر « هزونزا أزيلزا » والصواب « هزونزاك ازارزوح » لان الاصل « هناك اروح »

وفي السطر الخامس عشر « سزامزيع » والصواب « جزامزيع » أي جمع

قواعد الزقزقة

١ ـ ان يكسع الحرف في الكلمة بزاي إلا الحرف الاخير فلا يكسع بل يبقى وحده فتقول في « كيف » : كزيف وفي « من » مزن .

٢ ـ ان يوضع بعد الزاي الكاسعة حرف مد من جنس الحرف الذي قبلها باستثناء الزاي الاخيرة وحرف العلة مثل « غزوورفزه » فقد وضع الواو بعد الزاي الاولى وهو مناسب لحركة ماقبلها أي الغين فتقول في « انام » : أزانزام ، وفي « إلى » ازيلزا ؛ وقد يحذف ان كان واواً .

٣ ـ حرف العلة لا يكسع بزاي فتقول في حليب « حزالزيب » لا « حزالزيزب » وقد ذكرناه .

٤ ـ الحرف الذي للمعنى إذا كان مفرداً في المبنى يوضع بعد زاي كسعه مد يجانس حركته ، فتقول في الواو والفاء (وزا) (فزا) وفي لام الجر (لزي) .

وهذه الزقزقة كانت في آخر عهد الترك بالعراق مستفيضة أوسع الاستفاضة

بين الصبيان والاحداث في بغداد فكانوا يتصرفون بالحروف الكاسعة فيكسعون بالكاف مثلا فيقولون في (وين رايح) : وكين ركايكح ، وفي (الى البستان) : إكالكل بكستكان وفي (أحوش رمان) : اكاحكوش ، ركمكان .

وقد يستعملون النون قبل الباء الكاسعة فيقولون في تاخذ « تنباخنبذ » وفي آكل « انباكنبل » وفي نروح « ننبارنبوح » وهلم جرا .

ومن المؤكد ان الحروف ماعدا حرف المد كلها يكسع بها ولكن هذه اللغية قد تضاءلت الآن كل التضاؤل فلا يستعملها الصبيان إلّا شذوذاً .

٦ — في مقالة ابن فارس

١ — ورد في ص ١١٣ « والريان : كثير الماء الحسن البشرة » والاولى «الكثير الماء الحسن البشرة » ليستوي الخبران في التحلي بأل كقوله تعالى « هو الغفور الودود » أما الاضافة فهي لفظية لا تفيد تعريفاً .

٢ — وفي السطر ١٣ ما نصه « وفيها الرواجب وهي عصب ظاهر الكف» وفي السطر ١٦ « والرواجب بطون عقد الاصابع » وهذا تناقض ظاهر ونوع من الارتياب والتوقف الذي استبعدتموه عن ابن فارس .

٣ — وجاء في ص ١١١ سطر ١٣ « وجلدة الرأس هي الفروة فظاهرها : البشرة وباطنها الادمة وذلك في الجلد كله » وفي ص ١١٥ « وفي البطن الصفاق وهي جلدة البطن التي تحت الجلدة الظاهرة » فقد تنوعت الجلدات .

٤ — وفي ص ١١٥ ايضاً « وهي اربع وعشرون فقرة ، والفقرة والجمع فقار» والاصل « فقر » كعنب . هذا الذي ذكره اللغويون واستعملوه ، أما الفقار كسحاب فهو جمع فقارة كسحابة بمعنى الفقرة ولسنا ننكر مجيء « فعلة » كابرة على « فعال » ككجام فهو مقيس عندنا مثل « ذهبة ذهاب » و « رمة رمام » و « رهمة رهام » و « عقصة عقاص » و « كفة كفاف » و « لمة لمام و « لقحة لقاح و « ليطة لياط » و « مرة مرار » لكن المستعمل المروي في جمع الفقرة هو « فقر » كما ذكرنا . وقال ابن خلكان في « ٢ : ٣٤٨ » من الوفيات « ويقال : ذو الفقار بكسر الفاء ايضاً جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يأت مثله في الجموع إلّا قولهم : إبرة إبار » ولا نعلم مصدر نقله والشهير الثبت .

٧ ــ عود الى رسالة ذم الفواد

١ ــ ورد في « ٩ : ٢٦ » من لغة العرب « ومز ترد به الاحزان وخاصة تذهب بالصنيعة » قيل في الحاشية « كذا في الاصل ولا يظهر له معنى يطمئن اليه » وارى ان الاصل « الضغينة » وهي الحقد . والخاصة الصالحة تذهب بحقد الانسان . قال ابن الطقطقي في ص ١٣٠ من الفخري « روي ان المنصور أحضر يوماً انساناً ذكر له انه وثب على عامله ببعض النواحي فقال له المنصور : ويحك أنت المتوثب على فلان العامل ؟ والله لانثرن من لحمك اكثر مما يبقى منه على عظمك . وكان شيخاً كبيراً فانشد بصوت ضعيف :

أتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم ؟

فقال المنصور : يا ربيع مايقول ؟ فقال : يقول :

العبد عبدكم والامر امركم فهل عذابك عني اليوم مصروف؟

فقال : « قد عفونا عنه فلينصرف » . فالربيع بن يونس كان يذهب بالضغينة وهو من الخاصة (ووردت هذه الحكاية في ص ٢٠٤ من جمهرة الامثال) .

٢ ــ وورد في ص ٢٧ « فحذر يا امير المؤمنين اولادك [وأوصهم] بأن يتعلموا » ولا نرى وجهاً لهذه الزيادة لان « حذر » الثلاثي قد أتى بمعنى « تيقظ وتأهب » و « حذره تحذيراً » من ذلك السنخ فمعنى « حذرهم بأن يتعلموا : أيقظهم بالتعلم » ووجود « أوصهم » يترك « حذر » مبهماً وما كل المحذوف متساوية .

٣ ــ وجاء في ص ٣٣ « في مقدار ثوب ثماني [يماني] فما » والاولى « يمان » بالنقص والتنوين قال في المختار « اليمن بلاد للعرب والنسبة اليوم يمني ويمان مخففة والالف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه : وبعضهم يقول: يماني بالتشديد .وقوم يمانية ويمانون مثل ثمانية وثمانون» قلنا :والتشديد يكون في الشعر قال العرجي وهو أمية بن خلف :

اني اتيحت لي يمانية احدى بني الحارث من مذحج

يمانياً يظل يشد كيراً وينفخ دائماً لهب الشواظ (١)

٤ - وفي ص ٣٣ « فلو رميت بفأس ماسقط إلا على كتف » ولعل الاصل « سقطت » لان الفأس مؤنثة وانما يكون حذف التاء من الفعل المؤنث اذا كان الفاعل مؤخراً عن « إلا » قال ابن هشام في ص ٦٨ من شرح قطر الندى « وكان الظاهر ان يجوز في نحو : ما قام إلا هند . الوجهان ويترجح التأنيث كما في قولك : حضر القاضي امرأة . ولكنهم اوجبوا فيه ترك التاء في النثر لان ما بعد « إلا » ليس الفاعل في الحقيقة وانما هو بدل من فاعل مقدر قبل إلا » .

٥ - وجاء في حاشية ص ٣٥ « الطلال من السفينة : جلالها عن ابن سيدة والجمع أطلال وهي شراعها » قلنا : وكذلك في القاموس لكنه قال « والجل ... وبالفتح : الشراع ويضم جمعه جلول » فالطلال اذن : الجل . بالافراد لا بالجمع وهذا الوهم كوهم الفيومي في المصباح فانه قال « المعى : المصران » وقد قال قبل هذا (والمصير : المعى والجمع مصران ... ثم المصارين)

٦ - وجاء في ص ٣٧ « فراع كواعب الآداب وأكف عذارى الالباب » والاولى « اكتنف عذارى الالباب » والمعنى متصل متسق .

٧ - وجاء فيها ايضاً « ونظمته الفطانة ووصل [واتصلت] جواهر معانيه في سموط الفاظه » والاولى « ووضن جواهر معانيه في سموط الفاظه أي نضدت وشبكت قال تعالى « على سرر موضونة » وقال كثير في الموضن بمعنى المنضد .

عرفت لسعدى بعد عشرين حجة بها درس نؤي في المحلة منحن
قديم كوقف العاج ثبت حواؤه مغادر اوتاد برضم « موضن »

٨ - وفي ص ٣٦ « وأجل رمص الغفلة بمرود اليقظة » والاولى « بمرود اليقظة » قال في المختار « والمرود بالكسر : الميل »

٩ - وفي ص ٣٨ ايضاً « ثم اجمعوا [على] ان ابلغ » وحذف حرف الجر

(١) ومن الوارد على الوجهين وتخفيفه افصح « رجل شآم وشامي » و « تهام » بفتح التاء و « تهامي » بكسرها و « نباط ونباطي » وجاء « نباطي » بضم النون مثل « دهري » و « سهلي »

ههنا مطرد كما ذكرنا غير مرة ، وقد ذكر الاب انستاس أن « القت » الذي نقلناه من جمهرة الامثال هو الفث ، وهو عين الصواب ، لكن طبعة الهند (ومنها النسخة التي عندنا) أخذته بالتاء المثناة من فوق فوهمنا نحن فما أكثر فساد هذه الطبعة !

٨ ــ في قضايا شتى

١ ــ ورد في ص ١٠ من ذلك الجزء « ومما يؤسف له انه لم يرد في تلك الكتابة » والصواب « منه » لان اللام تفيد انه محبوب مع انه مكروه راجع « ٧ : ٢٤٠ » ويقال « يؤسف به » وكلاهما بمعنى .

٢ ــ وفي ص ١٤ « في كلامه عن تل هوارة ، والفصيح « على تل هوارة » وان كان المتكلم عليه منويا جاز امران « فيه » و « عليه » .

٣ ــ وفي ص ١٦ « من الخشب المنخور » والصواب « النخر » و « المنخر » لان (نخر) الثلاثي لازم وغلط هذا الغلط صاحب المنجد الاب لويس معلوف فقد قال في مادة (أكل) ما صورته (أكل أكلا وتأكل السن أو العود : صار منخوراً وسقط) والمنجد حافل بالاغلاط العظيمة التي يؤلف في تصويبها كتاب مستقل .

٩ ــ تابع لنقد المجمل

ونقلنا في (٩ : ٦٩) من لغة العرب ان حسان بن ثابت كان جباناً جداً ثم رأينا في (ص ١٣٥) من نكت الهميان في نكت العميان قول مؤلفه الصفدي (وقد رأيت بعضهم ينكر جبنه واعتذر له بانه كان يهاجي قريشاً ويذكر مثالبهم ومساوئهم ولم يبلغنا ان احداً عيره بالجبن والفرار من الحروب وقد هجا الحارث بن هشام بقوله :

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ‏ ‏ ‏ فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ‏ ‏ ‏ ونجا برأس طمرة ولجام

وما اجابه بما ينقض عليه ويطعن عليه بل اعتذر رضي الله عنه عن فراره بقوله ... وقال ابن الكلبي : ان حسان (١) كان لساناً شجاعاً فاصابته علة أحدثت له الجبن فكان بعد ذلك لا يقدر ان ينظر الى القتال ولا يشهده) . مصطفى جواد

---

١) يمنع من الصرف باعتبار ان مصدره « الحس » ويصرف باعتباره « الحسن »

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

هورم وام حلمي

حيفا (فلسطين) عبد الله مخلص : أعمل منذ مدة على جمع وتدوين اسماء واصناف الثياب العربية التي اربت على المئات والتي فيها لنا الغناء عن المسميات الحديثة وبيان المنسوب منها الى مصانعه الخاصة مستشهداً على ذلك بابيات من الشعر الجاهلي والاسلامي لاثبات صحة الدعوى والنسبة .

وقد استوقفني في محيط المحيط للمرحوم البستاني استشهاده ببيتين من الشعر هما :

وعليه أتحمي نسجه من نسج هورم
غزلته أم حلمي كل يوم وزن درهم

فاذا صح هذا الاستشهاد فيكون هورم نساجاً وأم حلمي غزالة ، أو ان هورم أسم مدينة نسب اليها النسيج .

والذي في كتب اللغة ان الاتحمي والاتحمية والمتحمة برد ، والتحمة بالتحريك البرد المخططة بالصفرة .

وقد انفرد علي بن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ١٠٦٤ م في كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده بقوله ان البرود الاتحمية منسوبة الى أتحم باليمن .

وأتحم هذه لم يذكرها لنا ياقوت في معجمه ولا عرض الهمداني بها في صفة جزيرة العرب ولا جاء عليها نشوان بن سعيد الحميري في منتخبات في اخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم حتى نسلم لابن رشيق بوجودها .

اما هورم الرجل فلم يتصل بنا خبره ، ولا نعرف مدينة بهذا الاسم إلا

ان تكون محرفة عن جهرم التي عرفت ببسطها الفاخرة لا بثيابها .

اما أم حلمي فلم نقرأ ولم نسمع بان العرب سموا حلمي ذلك الاسم الذي انتقل الينا من العثمانيين بل من متأخريهم .

فهل تهدونا هدانا الله واياكم سبيل الرشاد الى هورم وأم حلمي ومن هما ؟

ج : تدوين ضروب الثياب باسمائها وعزوها الى قائليها من احسن الاعمال اللغوية . وقد سبقكم الى مثل هذا العمل دوزي العلامة الهولاندي ، لكنه لم يتفرغ إلا للثياب التي اتخذها المولدون . اما عملكم هذا فيتناول أوضاع الجاهليين وما بعدهم الى عصر المولدين وهو عمل لم ينفرد به احد . اذن نعم العمل عملكم .

اما البيتان اللذان استشهدتموهما نقلا عن محيط المحيط ، فقد وردا في كتاب «العين» ، ونقلهما الجوهري في صحاحه . ونسخة « العين » التي عندنا غير مضبوطة في اغلب المواطن ، اما الصحاح فلدينا نسخة كتبت على نسخة المؤلف في السنة الثانية بعد الستمائة ومضبوطة احسن الضبط ، إلا انها سرقت في سقوط بغداد في سنة ١٩١٧ ومزقت شر ممزق ، ثم توفقنا للعثور على بعض أوراق منها فجمعنا منها ثلاثة أجزاء . ولحسن الحظ يرى فيها مادة ت ح م وفيها البيتان مضبوطان أحسن ضبط . وهما غير منسوبين الى احد ، بخلاف ما جاء في الصحاح المطبوع ، اذ قد نسبا فيه الى عروة بن الورد . وقد بحثنا عن هذين البيتين في ديوان هذا الشاعر فلم نجدهما .

واتحم ذكرها البكري في معجمه قال في باب الهمزة : « أتحم بفتح اوله وسكون ثانيه وبالحاء المهملة ، على وزن افعل : موضع باليمن وهو الذي تنسب اليه الثياب الاتحمية » . اهـ

وهورم ، وزان جوهر ، اسم عربي قديم ، اما ان يكون مخفف « هدورم » الوارد في التوراة (سفر الخلق ١٠ : ٢٧) وهو من أسماء العرب الاقدمين ، وما مخفف هورمزد الفارسي الاصل . والعرب كثيراً ما تستطيل الاسم الاجنبي فتكتفي باتخاذ جزء منه — بصدره أم بعجزه — فتقول مثلا : الهزار واصله هزاردستان . وتقول « النشا » والديك (بمعنى الاثافي) واصلهما : نشاستج

وديكدان . ونفضل ان يكون « هورم » مقطوعاً من هورمزد لان اغلب النساجين فرس واغلب الثياب الفاخرة من صنعهم ، او انها صنعت في ديارهم ، ومنهم تعلمت سائر الامم . وهورمزد تكتب بصور مختلفة : هورمز وهرمزد ، وهرمز وارمزد وارمز واورمزد ، وارمزد وهو شائع الى عهدنا هذا في ديار العراق بين الفرس والنصارى والصابئة . واغلبهم يقول اليوم : هرمز وبعضهم يصغره بصورة هرميزي . وعلى كل حال ليس هورم تصحيف جهرم ولا هو بلد ولا بلاد بخلاف ما ذهبتم اليه .

اما « حلمي » في « أم حلمي » فليس من اعلام الرجال الاقدمين . ولقد احسنتم في قولكم ان العرب لم تسم احداً « حلمي » ولا بامثاله . لان هذا الضرب من العلم من اوضاع الفرس . ثم جاراهم في وضع امثاله الترك فاكثروا منه .

وليس « حلمي » بالحاء المهملة . كما وردت في محيط المحيط ، انما هي « خلمي » بالخاء المعجمة المكسورة وبالياء الخفيفة في الآخر وهي للمتكلم . هكذا اورد هذا البيت صاحب « العين » على ما يرى في نسختنا . إلا ان الالفاظ غير مضبوطة فيه بالشكل الكامل وهي مضبوطة احسن ضبط في نسخة الصحاح التي اشرنا اليها . ومعنى الخلم (بكسر الاول) الصديق . فيكون معنى البيتين : « وعلى الرجل ثوب أتحمي نسجه هورم ، بعد أن غزلته ام صديقي (ولعله يريد بام صديقه : أم هورم نفسه . فيكون المعنى : وبعد ان غزلته امه) كل يوم وزن درهم .

وخلمي وردت بالخاء المعجمة في الصحاح المطبوع في مصر . واما في لسان العرب فقد جاءت بالحاء . وعلق الطابع على هذا البيت ما هذا نصه بحروفه وهو في الحاشية : « قوله : من نسج هورم . هكذا في الاصل . بالراء . ومثله في بعض نسخ الصحاح . وفي بعضها : هوزم بالزاي . وقوله : « ام حلمي » في الاصل بالحاء . وفي نسخ الصحاح بالخاء . وحرر . اه مصححه . »

فصاحب محيط المحيط تبع رأياً من هذين الرأيين . وهو الرأي السخيف الذي لا معنى له . ولهذا يجب ان لا يطالع هذا الديوان اللغوي إلا بكل تيقظ

وانتباه .

مطالعة مجلة الدهور

س . منامة (جزيرة البحرين) السيد م . ح . الهندي : اتستحسنون ان نشارك في مجلة (الدهور) البيروتية ؟

ج . نعم، اذا اردتم ان تتعلموا النفج والطرمذة والتبجح والادعاء الفارغ فانها احسن ذريعة الى بلوغ هذا الغرض . اما اذا اردتم ان تستفيدوا فائدة صادقة من علوم العصر وآدابه وفنونه واتقان العربية والمحافظة على ديانتكم ، فان هناك مجلات وجرائد لاتحصى من سورية وفلسطينية ومصرية وعراقية . وكل منها متفرغة لبحث من هذه البحوث . فابراهيم الحداد يتخذ مطرقته للضرب على اينشتين ، وجورج برنارد شو ، وشاكر خليل نصار ، ووديع نقولا حداد ، والارشيمندريت ابي خطير الى غيرهم . لان كل هؤلاء وامثالهم لايفهمون شيئاً في نظره . وكيف يتصور انهم شيء مذكور وهو القائل في ص٤٧١ : « ان ما يراه الاستاذ نصار موجوداً ويستنتج من وجوده مبدءاً مستقلا ، « هو الله بنظره » ، مع ان « هذه الكلمة لا معنى لها (كذا) ... اقول ان ما يراه الاستاذ موجوداً هو وهم من اوهام فكره (كذا) ... مع ان القدماء اعتقدوا حسبما قيل « عن لسان الههم (كذا) في التوراة » ولم يجرب أحد منهم ان يثبت ماقيل بالامتحان ... (ص٤٧٢) ويقول للاستاذ نصار (في ص ٤٧٣) : « فالاوفق له ان يرضى الحضـور الى الادارة (ادارة مجلته) كل يوم ساعة على الاقل لتعريفه ماخفي عنه (كذا بحرفه) . »

فمن كانت هذه بضاعته وآدابه وعلمه ، فماذا يرجى من مجلته ، وهو — او اراد ان يتتلمذ للاستاذ نصار — لا يستحق ان يحل سيور نعال اصغر تلاميذه — لكن استنشاق ريح العلم الكاذب يفعل في العقل ، مايفعله السم في الجسم ، فانه لايغذيه بل ينفخه نفخاً ليقتله قتلا .

الهيكل واصله

بغداد . ب . م . م . قرأت في الشرق (٢٩ : ٨١ الى ٨٤) مقالة في اصل هذه الكلمة . قال صاحبها انه شمري لا أكدي . واذا كان شمرياً فهو ليس

بسامي وختم مقاله بأن أنحى عليكم باللائمة بعد ان غط قلمه في مداد السب والشتم والقذع . فلماذا لم يتعرض للذي نقلتم عنه . بل اكتفى بان حقره بصورة مجملة ثم تركه ، فانهال عليكم بوجه صفيق لا يعهد إلّا في ابناء الازقة والدعار ، لا في الادباء ولا في لابسي ثياب الابرار .

ج . الرجل يثأر لنفسه والثائر الجاهل لا يضبط نفسه وسبب غضبه اننا بينا غير مرة مفاسد آرائه المتعددة فضحك منه صغار الاحداث كما في قوله : الامالي الالسنية (وهو يريد الالسانية) . والتوراة لم تأت عند النصارى بمعنى العهدين القديم والحديث مع ان هـذا يخالف مصطلحهم . وان العرب اخذوا عن الشمريين لفظة البارية ، مع انهم اخذوها عن الفرس وهؤلاء عمن تقدمهم ممن كانوا في ديارهم ، ولرفضنا ايضاً ادراج بعض مقالاته السخيفة في مجلتنا . فلما جرح في « شمخرته » قام ينهال علينا بتلك الشتائم التي تنم على تربيته الاولى التي نشأ عليها ، حتى ان حياة الرهبانية لم تتمكن من تغيير شيء منه ، اذ دخلها بعد ان رسخت فيه تلك المعايب وهل « العود يقلح » ؟

التشاعر او التلباثية

س . الاسكندرية (مصر) م . ن . س — ما احسن كلمة عربية تؤدي معنى الكلمة الافرنجية تلباثية Télépathie ؟

ج . التلباثية مركبة من « تلي » اي بعد . و « باثوس » اي شعور . ومحصل التركيب : الشعور عن بعد . وهو شعور الانسان بحادث يقع وقوعاً حقيقياً لكن على بعد منه ، فيشـعر به في وقت وقوعه عينه . أو هو شعور باحوال تجعل معرفة الانسـان اياها امراً محالا من جهة ماديته . — ولهذا صح ان يسمى هذا الشعور « تشاعراً » لان التفاعل كثيراً ما يدل على البعد مثل التراسل والتذاؤب (تذاؤب الريح) والتساقط . وان كنا لا ننكر ان تفاعل يدل على القرب ايضاً ؛ إلّا ان هذا لا يمنع ذاك . فالتشاعر في نظرنا احسن لفظة تؤدي المعنى المطلوب وهي اخف لفظاً من الكلمة الاجنبية وادل على ما يراد ، فلا تحتاج الى ان يفسرها احد لعربي يسمعها لاول مرة ولا يحتاج الى معرفة لغة دخيلة .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٣٨ . تاريخ الحركة القومية

وتطور نظام الحكم في مصر (الجزء ٣)

عصر محمد علي

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

اذا اراد الباحث ان يقف وقوفاً صادقاً على تاريخ مصر منذ انبعاثها الى عصر محمد علي واحتاج الى معتمد يعتمد عليه ، فما عليه إلّا ان يستمد انوارهُ من هذا السفر الجليل في اجزائه الثلاثة . وقد مر الكلام على الجزءين الاولين (٨ : ٢٢٤ الى ٢٢٥) وهذا الجزء الثالث طوي على ذينك الغرين ، بل ربما فاق صنوبه . نعم كتب بعضهم من غربيين وعرب في هـذا الموضوع ، لكننا لم نر في تلك المصنفات التحقيق الذي الفيناه في ما وشته بنان الاستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك ، فقد وجدناه اوغل في بعض التدقيقات ايغالا لم « يقاربه » فيه احد اقرأ مثلا تفاصيل الحملة التي حملتها انكلترة على مصر في سنة ١٨٠٧ وهي الحملة المعروفة بحملة الجنرال فريزر . وحملتها الثانية سنة ١٨٤٠ فانك تجد فيها من بديع الاخبار والاحداث ما لا تجده في اي كتاب سواه . وقد غط المؤلف يراعته في مـداد الوطنية والاباء والشمم ، ما يبقي لكتابه حسن الاحدوثة والذكرى الطيبة ، ويجعله اياه من ابناء وادي النيل البررة الذين يشار اليهم بالبنان .

ومما يسرنا ان هذا الجزء محكم العبارة متقن الكلام ، كأنك تقرأ منه تصنيفاً من صدر الاسلام . وقد حافظ على مصطلح العرب في كل سطر خطه . فبينما تجد بعض الضعفاء المؤلفين يكتبون نصيبين (في شمالي سورية) نزيب ، تراه لا يحيد قيد شعرة عن صحيح اللفظ ولا تراه يقول مرة « نزيب » . وقد وقع هذا الجزء في ٦٥٠ صفحة بقطع الثمن على ورق صقيل ثخين ، بديع مجلداً تجليداً افرنجياً .

وقد جعل صاحبه ثمنه ٢٥ قرشاً مصرياً وهو ثمن بخس بالنسبة الى ما حوى من جلائل المباحث والاخبار . فنهنيء حضرة الرافعي بك باخراجه هذا الكنز الى قراء العربية ونتمنى له الرواج الذي يستحقه . وعسى ان ينسج من يجيء بعده هذا النسج البديع مقتفياً آثار الاستاذ لتتم به الفائدة .

٣٩ . كتاب المخارج في الحيل

للامام محمد بن الحسن الشيباني

ويليه رواية اخرى لهذا الكتاب للامام السرخسي

نشره واعتنى بتصحيحه يوسف شخت في سنة ١٩٣٠

وثمنه ٩ مركات ذهباً (أو ٩ شلنات)

استقاء الماء من مورده ، خير من استقائه من سواقيه . وكذا يقال عن مناهل العلم . وقد تغلغلت هذه الحقيقة في نفوس العلماء الغربيين كل التغلغل ولذا تراهم يعنون العناية القصوى بطبع مؤلفات علماء الشرق الذين تقدموا العلماء المولدين أو المعاصرين ، وقد عني الاستاذ يوسف شخت « بطبع المخارج في الحيل » وهو في الفقه ، والامام الشيباني من اعظم الفقهاء ، توفي في سنة ١٨٩ هـ فجاء من اتقن ما يطبع في ديار الغرب ، وقد نقله الى الالمانية وجعل قيمة الاصل والنقل ٢٢ مركا (او شلناً) وقيمة النسخة العربية ٩ مركات ذهباً ، وقد طالعنا شيئاً كثيراً من صفحاته فوجدناها سالمة من خطأ الطبع . اللهم إلّا في ص ٤٨ س ٢ حيث يقول : « قال لها زوجها انت طالق ثلاثاً ان سألتيني الخلع » هكذا بياء بعد التاء في مخاطبة الانثى ، وهو لا يستحسن من جهة احكام القواعد العربية والشعراء والعوام تنطق به . وفي تلك الصفحة س ١٢ : فيكون ذاك جائز الانها منه » . هكذا وردت . ولا شك ان هذا الخطأ من المنضد . والصواب : « جائزاً لانها منه » . وفي ص ٩٢ س ١٦ : فقلت يا امير المؤمنين ماذا فنيت به الشيعة . والصواب فتنت به الشيعة . هذا كل ما اصبناه في مطالعتنا . فهذا ابين دليل على ان المستشرقين يعنون كل العناية بما يتولون طبعه ، بينما نرى كتبنا التي تطبع في ديارنا الشرقية طافحة بالاغلاط الشنيعة . فالكتاب اذن جليل من أي وجهة كان .

٤٠ . رجال البر والعمل

بقلم مراد فؤاد جقي

طبع القدس في ٧٥ صفحة بقطع الثمن الصغير

يتضمن هذا الكتاب ثماني تراجم: ماريوحنا مطران ماردين — ماراغناطيوس مطران أورشليم — البطريرك يوحنا ابن المعدني — المطران عبد النور الرهاوي — البطريرك يعقوب الثاني — البطريرك بطرس الرابع — المطران بهنام سمرجي — المطران صليبا البشيري — وكلهم من رؤساء الدين من طائفة السريان غير الكاثوليك . وقد احسن واضعها في تنسيقها ، ونشر تصاوير كثيرة من المترجمين . وكنا نود ان تخلص عبارتها من بعض الاوهام الشائعة فقد قال مثلاً في ص ٣ : وانحنيت امام رفاته ... قارئاً عليها سلاماً . — وفي ص ٤ واعتقد ان رفات هذا الحبر ... لتهتز طرباً في مرقدها . — والفصيح ان الرفات مذكر مثل فتات وحطام وما شابههما . وإلا فالكتاب لا يخلو من فائدة .

٤١ . خزانة مخطوطات القس بولس سباط

السرياني الحلبي

طبع في مصر القاهرة في مطبعة السريان في مصر الجديدة

ورقم صندوق البريد ١٩٠٥ .

يعتبر القس بولس سباط من الرجال الذين لهم الايادي البيض على ابناء الشرق كافة . وذلك لانه انقذ من أيمان الجهلة والعبثة بآثار السلف كتباً جمة إذ اقتناها بماله الخاص ، فانجاها من التلف . ولو فعل الغير مثل مافعله هـذا الاب الغيور : لوصل الينا كنز ثمين من تراث الاجداد . وقد ابتدأ بجمع هذه الدرر منذ سنة ١٩١٣ فبلغ ما عنده من المخطوطات ١١٢٥ ويكاد يكون كلها عربياً في مختلف المواضيع ويكثر فيها التآليف النصرانية . وقد وقع وصف هذه الاسفار في جزءين ، صفحات الاول ٢٠٤ وصفحات الثاني ٢٥٢ وهما باللغتين الفرنسية والعربية ليستفيد من الوقوف عليهما ابناء الشرق والغرب . وكنا نود ان يزيد حضرته في الفهارس التي وضعها فهرساً آخر يحوي اسماء الكتاب ليسهل على

الباحث مراجعة ما يحب الوقوف عليه من غير ما عناء ولا مشقة . فننصح للادباء باقتناء هذه الخزانة لما حوت من الفوائد الجليلة .

٤٢ . المساطر

ديوان شاعر البلمند : الشيخ حنا اسعد زخريا

الجزء الاول في ٤٠ صفحة بقطع الثمن

طبع بمطبعة مجلة الكرمة في سان باولو (البرازيل)

يعد الشيخ حنا اسعد زخريا من المفطورين على الشعر ، فهذه قصائده العامرة الابيات تشهد على علو سبقه في حلبة هذا الميدان . وقد علمنا من رسالة خاصة وجهها حضرته الينا ان الديوان طبع في غيابه ولذا وقع فيه اوهام عديدة من سقط الطبع . فقد جاء مثلا في ص ٢٧ : كلمة سجا مرتين مثنى فعل سج بمعنى سجى . وكان يجب ان يقال سجيا . واذا قيل انكسر البيتان . وذكر :

بلى سجا باوراق الـ　　　　غضا والنخل والآس

وليس للغضا اوراق ضخام ليسجى بها الميت . كما ليس النخل اوراق بل سعف وورق السعف الخوص . وجاء الكهربا مؤنثا فقال : تضيء الكهرباء والصواب انه مذكر وعسى ان تصحح في الطبعة الثانية « ليكون اطيب الطعام في أحسن وعاء » .

٤٣ . الالسنة والاقلام السامية (هدية)

للاب ضورم الدمنكي

الاب ضورم الفرنسي معروف بقدمه الثابتة في اللغات الشرقية من قديمة وحديثة . وقد وضع هذا التأليف الواقع في ٧٤ ص بقطع الثمن باللغة الفرنسية فجاء من اعظم التآليف فائدة . على اننا لاحظنا انه لم يتعرض للغة الصابئية المعروفة بالمندائيـة وهي لغة مستقلة بنفسها . فعسى ان لا ينساها في طبعة هذا الكتاب الثانية .

٤٤ . النصوص الدينية اليزيدية

ونقلها الى اللغة الايطالية مع مقدمة وحواش

بقلم جوزبه فرلاني

Testi Religiosi dei Yezidi
di Giuseppe Furlani

في سنة ١٨٩٩ نشرنا في المشرق في سنتها الثانية ، مقالة اسهبنا فيها في اليزيدية ثم نشرنا بعد قليل في مجلة الانثروبوس ما يزيد تلك الانباء حقيقة ويعززها تعزيزاً مع نشر الكتابين الدينيين « مصحف رش » و « جلوة » فتناقل تلك الافادات كثير من الكتبة من شرقيين وغربيين فمنهم من نسبه الى نفسه ومنهم من ذكر مستندة بعض الذكر ومنهم من سرقها سرقة فاضحة بعد ان شوه ما فيها .

واليوم ينشر حضرة المستشرق الايطالي جوزبه فرلاني بلغته الطلية تلك النصوص مع افادات وتعليقات ومقدمة اظهرت مقدرة العلامة المستشرق ووقوفه الرائع على تلك الفرقة . واستشهد جماعة كثيفة من المؤلفين الذي عالجوا هذا الموضوع ، ولا سيما ما ابتناه فجاء تأليفه من احسن ما يقتنى في هذا البحث ، وهو في ١٢٤ ص بقطع ١٦ . وقد قابلنا ترجمته الايطالية بالنصين الاصليين فوجدناها من خير ما نقل وبكل امانة . ويذهب المؤلف الى ان اصل اليزيدية مجوس لجأوا الى تلك الديار واختفوا فيها خشية الاضطهادات وليس لهم ادنى صلة بيزيد الخليفة الاموي ، لكنهم مع الزمن ادخلوا اموراً مختلفة اخذوها من المسلمين والنصارى وغيرهم .

وليس في الكتاب فهارس هجائية ينتاب شرعتها من يود الوقوف على بعض ما في مدون الكتاب . والذي فيه فهرس واحد للفصول ، معقود على رأس التأليف وهو وحده غير واف بالمطلوب . وعلى كل حال فان المحتويات المودعة تلك الصفحات من أجل ما يمكن الوصول اليه ؛ لان الكاتب لم يدع مؤلفاً شرقياً ولا غربياً إلّا ذكره ووزن اقواله بميزان النقد وعرضه على القارئ . فهكذا يجب ان تصنف هذه الكتب وامثالها . لا ما يفعله بعض الاغرار من ديارنا : يسرقون

مؤلفات الغير ولا يخزون من ان ينسبوها الى انفسهم، وهو عمل — لو دروا — يسم جباههم بميسم العار الى آخر يوم الحشر !

٤٥ . تاريخ الادب العربي (هدية)

بقلم احمد حسن الزيات الاستاذ الجليل مدرس الادب العربي
بدار المعلمين العليا في بغداد
الطبعة الثانية المزيدة المنقحة بمطبعة الاعتماد المصرية بالقاهرة
وقوام هذا الكتاب (٣١٣) صفحة بقطع الثمن الكبير

وهو مذكرات موجزة للمدارس الثانوية — على ما كتبه مؤلفه على ثبجه واشار اليه في خطبته — لانه اشمله مقرر السنتين الثالثة والرابعة من الدراسة الثانوية .

واحمد حسن الزيات الاستاذ اديب مصري شهير وكاتب قدير يستاذ القارئ كتابته ويستمرئها ذوقه ويستحليها طبعه لما فيها من بداعة التعبير والصبغة المدنانية والاسلوب الجني(١) وكانه يكسبها من وداعته تفويضاً اخيراً الى رزانتها ولغتها المخضرمة المنمنمة .

قرأنا هذا الكتاب الذي يتشرب القارئ مافيه « شرب النزيف ببرد ماء الحشرج » فالفينا الزيات يضيء للطالب بسليط من أدبه وكهربية من امتاعه :

يضيء كضوء سراج السليـ ـط لم يجعل الله فيه نحاساً

وفي خلال اقترائنا له عن لنا فيه مايستوجب تنبيه الاستاذ الفاضل اليه ووقفه عليه فلعله يستبدل به غيره أو يحق لنا أمره فنحن لم نبلغ من العلم أطوريه ومن ذا الذي يبلغهما ؟

١ — اللغة العربية في العصر العباسي

قال هذا الاستاذ الجليل في الخطبة عن الادب العربي « ولا سيما في العصر

(١) تورية بين الجن وابي الفتح عثمان بن جني الامام المشهور في العربية والادب ، توفي ببغداد يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة على ما في الوفيات و ص٣١٥ من ديوان الرضي وص٤٠٩ من نزهة الالباء، وصلى عليه هذا الشريف ورثاه بقصيدة تشتمل على « ٥٩ » بيتاً قال فيها :

وما احتاج برداً غير برد عفافه ولا عرف طيب غير تلك الخلائق

العباسي وهو أرقى عصور الاسلام ومشرق نور الحضارة ومهبط وحي الملهور يق شباب اللغة » ثم قال في ص ٣٢ عن المولدين من الشعراء « ومولدون وهم الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة وهم شعراء بني العباس » ثم قال في حاشية ص ١٧٣ « المولدون أو المحدثون: هم الشعراء الذين فسدت فيهم ملكة اللسان فعالجوها بالصناعة كشعراء العصر العباسي » وهو تكرار ، فكيف يمكن التوفيق بين روق شباب العربية وفساد ملكة اللسان ؟ ولماذا كان الشباب في زمن فساد الملكة . فالاستاذ قد جمع ههنا بين رأيه ورأي القدماء فحصل التناقض ، ولو كان قد اقتصر على قوله في ص ١١٢ عن العربية في العصر العباسي « وقد اتسعت دائرة اللغة بما اقتضاه نقل العلوم وتمدين الدولة من المصطلحات العلمية والالفاظ الادارية والسياسية والاقتصادية ورقت الفاظها ... » لكان أصون له عن الهفوة .

٣ — الاعصار الخمسة لا العصور الخمسة

وقال في الخطبة ايضاً « على رغم حال الادب في عصوره الخمسة » والفصحاء لا يستعملون « العصور » لمثل الخمسة في استحقاق جمع القلة بل يقولون « الاعصار الخمسة » ومنه قول الشاعر :

عنا غنيت بذات الرمث من أجلي والعهد منك قديم منذ أعصار

وعكس الاستاذ الفاضل هذا الامر في ص ٦ فقال « انما تم في ادهار متطاولة » فالمتطاولة تستوجب جمع الكثرة أي « الدهور » أما جمعه « دهر » على « ادهار » ففيه نظر قال ابن عقيل في شرح الالفية « واما جمع فعل الصحيح العين على أفعال فشاذ كفرخ وافراخ » وفي « ٥ : ٣٩٢ » من معجم الادباء لياقوت « وحدث ابو حيان قال قال الصاحب يوماً : فعل وافعال قليل وزعم النحويون انه ماجاء الا زند وازناد وفرخ وافراخ وفرد وافراد . فقلت له : أنا احفظ ثلاثين حرفاً كلها فعل وافعال ، فقال : هات يامدعي ، فسردت الحروف ودللت على مواضعها من الكتب ثم قلت : ليس للنحوي ان يلزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع وليس للتقليد وجه اذا كانت الرواية شائعة والقياس مطرداً »

قلنا : وقد صدق أبو حيان هذه المرة ونحن نذهب أيضاً الى ان « فعلا على

افعال » مقيس وبه يصح قول الاستاذ أحمد الزيات فهو مثل « انف آناف » و « أرض آراض » و « الف آلاف » و « بحث ابحاث » و « بعض أبعاض » و « بر أبرار » وصفاً و « جد أجداد » و « خرج أخراج » و « رمس ارماس » و « سطر اسطار » و « شت اشتات » و « شن اشنان » و « عم أعمام » و « غمض أغماض » و « فز أفزاز » و « فذ افذاذ » و « فرط افراط » و « فظ افظاظ » و « فسل أفسال » و « فل أفلال » و « فن أفنان » و « قلد أقلاد » و « قلس أقلاس » و « كبش اكباش » و « كر اكرار » و « لحظ الحاظ » و « لحن الحان » و « لطع الطاع » و « لفظ الفاظ » و « بعث أبعاث » و « مرش أمراش » و « مرع أمراع » و « مرق أمراق » و « مرن أمران » و « من أمنان » و « نبذ انباذ » و « نبض أنباض » و « نجد انجاد » و « نجل انجال » و « نجم انجام » و « نحو أنحاء » و « نخ أنخاخ » و « نذل انذال » و « نسل انسال » و « هجل أهجال » و « وأب أوآب » و « وقل اوقال » و « وجر أوجار » و « وحش أوحاش » و « ورب اوراب » و « سجع أسجاع » و « ورص اوراص » و « وزن اوزان » و « وسق أوساق » و « وضع أوضاع » و « وقب أوقاب » و « وقط اوقاط » و « وقف أوقاف » هذا ما عدا الوارد من ذي اللغتين فتح الفاء وكسرها كشكل وأشكال أو فتح العين وتسكينها كزهر وأزهار ، فاذا اضفنا اليها « زند ازناد وفرخ افراخ وفرد أفراد » صارت « ٦٨ » فهي مقيسة إذن ولولا ما جئنا به لعد الاستاذ الزيات مخطئاً .

بل يجوز ايضاً قول الاستاذ الزيات على تقدير أنه « دهر » بفتح الهاء لان كل ما كان الحرف الثاني منه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح مثل شعر وشعر ، نهر ونهر « المزهر ٢ : ٧٢ » ولكن الفصيح في تعبيره ان يقول : « دهور متطاولة » .

٣ ـ تعريف ادب العربية

وقال في(ص ١) « أدب اللغة ما أثر عن شعرائها وكتابها من بدائع القول المشتمل على تصور الاخيلة الدقيقة وتصوير المعاني الرقيقة مما يهذب النفس ويرقق الحس ويثقف اللسان » وهو تعريف ناقص من أمور : (١) ليس كل ما تركه

للادباء بديعاً أي مخترعاً بل منه البديع والحاكي والمقصوص (٢) ليس كل أدب العربية مقصوراً على المعاني الرقيقة فمنه المعاني الخشنة كالهجو ووصف القتل والقتال والقصص الذي يسير بحسب حوادث الكون وفيها مافيها (٣) ليس كل الادب يهذب النفس بل فيه مايغويها ويعميها كالغزل بالغلمان والهجاء المقذع فيه والتملق والكذب المزوق (٤) لم يقصر الادب على ترقيق الحس بل منه ما يخشنه لرداءة الخيال وفساد التعبير وتعويد السلق باللسان (٥) تثقيف اللسان لايكون بالادب كله ففيه اللغة الرديئة وتعدد اللهجات والضرائر والتكلفات فأي لسان يتثقف من قول الشاعر على الثغة :

تفقق فشفب الخمغ من كفم غيقتي يزيدك عند الشفب شكغاً على شكغ
(ترفق فشرب الخمر من كرم ريقتي يزيدك عند الشرب شكراً على شكر)

فهذا معدود من الادب (٦) ليس كل الادب قد اثرته الرواة عن اصحابه بل منه مابقي مجهولا وفيه ما كتب كتابة أو نقش نقشاً على مايمكن النقش عليه فتعريف تعتوره ستة توهينات غير حسن ولا مرضي .

فأدب اللغة « هو ماتركه شعراؤها وكتابها من الاقوال المشتملة على الخيال وتصوير المعاني والحوادث ومنه ما يهذب النفس ويرقق الحس ويربي الذوق ويقيم اللسان » وشرط التعريف ان يكون جامعاً لما يعرف به مانعاً للتوهينات عن نفسه .

وكيف ارتضى الاستاذ الزيات هذا التعريف وهو يقول في ص ١٨ « فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم وشاهد صوابهم وخطأهم ومادة حوارهم وسمرهم . وما هذه صفته فلا يجب فيه ان يهذب النفس ولا ان يرقق الحس ولا ان يحوي المعاني الرقيقة ولا الاخيلة الدقيقة بل يجوز فيه ذلك والفرق بين الواجب والجائز ظاهر ثابت .

٤ — كتب تاريخ الادب
واسلوب النظم والنثر

وقال في ص ٢ عن كتب القدماء المختصة بالتراجم والادب « لانها اخبار

مفردة غير مرتبطة (كذا) (١) لا تظهر ما بين الشعراء أو (كذا والفصيح : ولا) الكتاب من علاقة في الصناعة والغرض والاسلوب . ولا تذكر ما عرا النظم والنثر من تحول وتقلب » قلنا : اما انها غير مترابطة فصحيح واما انها لا تذكر الباقي فخطأ فهو نفسه ينقضه فقد قال في ص ٣٤ عن امرئ القيس « فقالوا انه اول من وقف على الاطلال وبكى على الديار وشبب بالنساء وشبههن بالمها والظباء واجاد في وصف الليل والخيل » فمن هؤلاء القائلون ؟ ونقل في ص ١٧ « قال الباقلاني (٢) في كتابه اعجاز القرآن : ان العرب بدأوا بالنثر وتوصلوا منه الى الشعر وكان عثورهم عليه في الاصل بالاتفاق غير مقصود اليه . فلما استحسنوه واستطابوه ورأوا الاسماع تألفه والنفوس تقبله تتبعوه وتعلموه وتكلفوا له » فهذا تاريخ أي شيء ومن قاله ؟ ونقل في ص ١٣٥ عن رسالة المعلمين للجاحظ قوله في عبد الله بن المقفع بأنه كان « مقدماً في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير » ونقل في ص ١٢٥ قول يزيد لمروان بن الحكم وقد تلكأ في بيعته « اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على ايهما شئت » وقول ابن قتيبة في ادب الكاتب « ان هذا لو قيل لان لم يأت بالتأثير المطلوب والصواب ان يطيل ويكرر ويعيد ويبدئ ويحذر وينذر » أفليس هذا تاريخاً لتطور النثر في زمن ابي قتيبة ؟ ولم ذكره صاحبه ؟ ونقل في ص ١٣٩ قول البديع الهمذاني في الجاحظ « ان كلامه بعيد الاشارة قريب العبارة قليل الاستعارة » أفليس هذا من تاريخ اساليب النثر ؟ ونقل في ص ١٤٢ القول المشهور « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » فمن قاله وفيم قاله ؟

مصطفى جواد

---

١) الصواب « غير مرتبطة بعضها ببعض » كما يقال « ارتبطت بعضها ببعض » ويجوز « غير مترابطة » لان التفاعل يغني عن قول « بعضها ببعض » وهذا كتعبير مؤلفي الجزء الاول من القراءة الرشيدة فيها « لان الكلاب والقطط اعداء » والصواب « أعداء بعضها لبعض » اذ يجوز ان تكون كلها اعداء لغيرها (٢) هو محمد بن الطيب البصري ثم البغدادي المتكلم العالم رماه ابن ابي الحديد بالتعصب على علي وكانت وفاته سنة (٤٠٣) ببغداد .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du Mois.

١ـ هجرة عشيرة الميران الى سورية

لجأ قسم من عشائر الميران بقيادة صالح اغا تاج الدين الميراني الى الحدود السورية هاجرة العراق .

وتتألف قبائل الميران الكردية من انضمام عدة قبائل سيارة تتجول في ساحات معلومة تدخل في الشتاء الاراضي العراقية وفي الصيف الاراضي التركية .

ولما نشبت الثورة الكردية الاولى سنة ١٩٢٥ نزح بعض هؤلاء الى الاراضي العراقية ، وظلوا فيها يشنون في بعض الاوقات الغارة على الحدود التركية .

والقوة التي لجأت الى سورية هي مئة اسرة وعدد اسر العشائر الميرانية ثمانية آلاف . لا يزال بعضها خاضعاً للنفوذ التركي وبعضها للنفوذ العراقي

ويقال ان السبب في التجاء هؤلاء الى سورية تعهد السلطة الافرنسية لهم باقطاعهم الاراضي وعدم استيفاء اية ضريبة كانت منهم ، لمدة خمس سنوات من تاريخ نزوحهم الى سورية .

اما الاراضي التي لجأ اليها هذا القسم من عشائر الميران فواقعة في لواء دجلة الجديد .

وقد تم تأسيس اللواء في المنطقة التي استردت من تركية واتخذت حكومتها في « عين ديور » وقد وضعت الحكومة السورية نظاماً خاصاً بالموظفين الذين يستخدمون في هذه المنطقة من البلاد .

(القبس)

٢ـ ميزانية السكك الحديدية لشهر تشرين الثاني الماضي

بلغ مجموع دخل السكك الحديدية عن شهر تشرين الثاني الماضي مبلغاً قدره ٩٣٤،٦٨٨ ربية وبلغ مجموع الخرج عن الشهر المذكور ٦٤٠،٥٩٢ ربية وكانت فضلة تشرين الثاني الماضي ٢٩٤،٠٩٦ ربية وكان العجز لغاية تشرين الاول الماضي ١٢٤،٢١٦ ربية وكانت الفضلة لغاية تشرين الثاني ١٦٩،٨٨٠ ربية .

٣ ـ رسوم المحاكم المدنية في العراق
خلال سنة ١٩٢٩

بلغت رسوم محاكم البداءة في العراق عن سنة ١٩٢٩ مبلغاً قدره ٢٣٨ الفاً و ٦٦١ ربية ، وبلغت رسوم محاكم الصلح ٣٤٢ الفاً و ٣٨٢ ربية و ٦ آنات وبلغت رسوم دوائر الاجراء ٩٢ الفاً و ٤٠٥ ربيات و ٦ آنات . ورسوم دوائر كتاب العدل ٢١٢ الفاً و ٣٦٦ ربية و ٨ آنات ورسوم الاستئناف ٤٤ الفاً و ٧٢٣ ربية و ٨ آنات ، ورسوم التمييز ١١ الف ربية و ١٠ آنات ورسوم المحاكم الشرعية ١٢١ الفاً و ٨٤٧ ربية و ١٠ آنات ، وبلغت رسوم الدعاوي الشخصية للملل غير المسلمة خلال السنة المذكورة ٧٠٨٠ ربية و ٧ آنات والغرامات الجزائية ٢٨٢ الفاً و ٧٣٠ ربية . وبلغت الغرامات التي حكم بها قوام المقامات ٤٢ الفاً و ١٨ ربية و ٥ آنات ،

٤ ـ الدعاوي في محاكم العراق
خلال سنة ١٩٢٩

بلغ عدد الدعاوي الجنائية الكبرى في العراق خلال سنة ١٩٢٩ مبلغاً قدره ٣٧٧ دعوى . والدعاوي الموجزة ٤٣ الفاً و ٥٥ دعوى ، وغير الموجزة ٥٥٩٦ دعوى ، والدعاوي الشرعية السنية ٨٥٧٥ والشرعية الجعفرية ٧٠١٧ والدعاوي الشخصية للملل غير المسلمة ١١٩٥ والدعاوي البدائية ٣٣٤٨ والصلحية ٦٣ الف و ٧٧٩ دعوى .

٥ ـ تعطيل (نداء الشعب)
والتعويض عنها بـ (السياسة)

جاء في جريدة السياسة البارزة في ٣٠ يناير (ك ٢) : « عطلت الوزارة الحاضرة جريدة (نداء الشعب) يوم الاثنين الماضي (٢٦ يناير). وقالت ملاحظية المطبوعات في كتاب التعطيل: « ان مجلس الوزراء قرر تعطيل « نداء الشعب » تعطيلا ادارياً موقتاً [كذا ، اي غير موقت] يوم الاحد ، (اي على اثر صدور عدد الاحد) . وهذه جريدة السياسة تأخذ في الصدور منذ اليوم [٣٠ يناير] لتحل محل « نداء الشعب » في اداء الواجب الوطني .

٦ ـ المبالغ التي تصرف
على البسة الجيش

كانت الحكومة العراقية تصرف على البسة الجيش نحواً من سبعة الكاك ربية (٧٠٠،٠٠٠) اما الآن فقد حطت الى لكين .

٧ ـ تبادل نسخ ابرام المعاهدة الجديدة

تبادل فخامة نوري باشا السعيد ، رئيس الوزراء ، وفخامة السر

فرنسيس همفريز المعتمد السامي، نسخ ابرام المعاهدة العراقيـة البريطانية الجديدة فبلغت هـذه المعاهدة رحلتها الاخيرة. وسوف تنفذ بعد دخول العراق عصبة الامم.

٨ ـ الدعاوي الجنائية في العراق

يؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان عدد الدعاوي الجنائية التي وقعت في العراق في سنة ١٩٢٩ كان ٣٧٧ بزيادة ٦٤ قضية عما كان عليه في سـنة ١٩٢٨. وقد صـدرت في سنة ١٩٢٩ سبعة احكام بالاتلاف على عشرة اشخاص واحد منهم بارادة ملكية ونفذ حكم الاتلاف في ستة منهم خلال السـنة المذكورة. اما الثلاثة الباقون منهم، فنفذ فيهم الحكم في سنة ١٩٣٠.

٩ ـ ابن سعود في صحف اميركة

كتبت « رائد العلم المسيحي » الاميركية مقالة بعنوان « ابن سعود يستأثر بالعسير » جاء فيها ماهذا بعضه:

« في سنة ١٩١٠ قام ابن سعود مع ١٥ من نخبة اتباعه فاسترد الرياض عاصمة اجداده من يد مناوئه ابن رشيد.

وفي ١٩١٤ استرد نجداً كلها ومعها الاحساء الخصبة الواقعة على سيف خليج فارس وكانت في قبضة الترك.

وفي ١٩٢١ انتزع ابن سعود امارة ابن رشيد كلها وفي ١٩٢٥ الحجاز فاصبح حامي الحرمين.

وآخر ما قبض عليه هذا الملك ديار الساحل المعروفة بالعسير فهو اليوم حاكمها الاعلى بموافقة صاحبها الاصلي السيد حسن بن محمد بن احمد الادريسي، هذا بعد ان مضت مائة سنة كاملة على الدولة الادريسية المراكشية حاكمة تلك الارجاء، فاليوم اذن ثلثا جزيرة العرب في قبضة ابن سعود.

وكل من ابن سعود والامام يحيى قوي ولكنهما خصمان في النقطتين السياسية والمدنية. ويقال عن الامام يحيى انه واقف احسن الوقوف على الدسائس الاوربية. اما مزية ابن سعود فانه مناهض للتعصب اذ تمكن من ادخال السيارات في دياره على الرغم من الوهابيين الذين كانوا يرونها من صنع ابليس الرجيم.

وفي مكنة هذين البطلين ان يسعدا جزيرة العرب او يشقياها. والمظنون انهما يتفقان فيوحدان جهودهما ليسود السلام والامن فيها، ومن يعش يره.

١٠ — حفلة تكريم للفريق
الدكتور امين معلوف باشا
في مصر (القاهرة)

دعا حضرة الفاضل الدكتور شخاشيري جمهوراً من خيرة الاطباء والعلماء والادباء الى داره مساء يوم الاحد للاجتماع بسعادة الفريق الدكتور امين باشا معلوف وتكريمه، وكان في مقدمة الذين لبوا الدعوى حضرات الدكاترة محمد شرف واحمد زكي ابي شادي وراجي خباز والاساتذة داود بركات بك واسعد بك معلوف وفؤاد وصروف وحنا خباز ومحيي الدين رضا وغيرهم .

وبعد الغروب دعوا الى مائدة مدت عليها انواع الحلوى والكعك والشاي والفاكهة فتناول كل ماطاب له ثم جلسوا في بهو الاستقبال يتباحثون في موضوعات علمية وادبية وتاريخية واجتماعية راقية شأن حفلات الدكتور شخاشيري التي امتازت بهذه المباحث المتعلقة بفلسفة اللغة وتأثيرها في الحضارة والتاريخ وكان حضرة الدكتور شخاشيري وبعض انجاله يطوفون على حضرات الضيوف مؤانسين يديرون عليهم انواع الحلوى والسجائر بما اشتهر عنهم من كرم واكرام .

وفي نحو الساعة الثامنة انصرفوا شاكرين للداعي دعوته وكرم وفادته مثنين على فضل الدكتور امين باشا معلوف وغزير علمه وجليل آثاره سائلين الله له طول العمر .

١١ — الوفد العلمي المصري
في بغداد

وصل الى بغداد في ٨ فبراير (شباط) الوفد العلمي المصري وعدد اعضائه خمسة وعشرون : احد عشر منهم اساتذة وما بقي من طلاب الجامعة . وقد وطئوا ارض العراق بعد ان جالوا في لبنان وسورية وفلسطين وشاهدوا كل ماهناك من آثار قديمة وتاريخية ومعاهد علمية. وعند وصولهم الى هذه العاصمة زاروا كل ما فيها من الآثار ثم انتقلوا منها الى المدن القديمة وفي كل يوم دعوة ووليمة الى ان فارقونا في ١٦ من الشهر المذكور . واملنا ان حكومتنا ايضاً تبعث بعثة علمية الى ديار النيل ليستحكم الولاء والادب بين البلادين ويجري التبادل بين الثقافتين المصرية والعراقية .

١٢ – بلاغ رسمي (بحروفه)
يتعلق بحوادث السليمانية

جاء في البلاغ الاخير الصادر في ١٧ كانون الثاني ملخص الحوادث التي جرت بين ٣ كانون الثاني و١٧ منه :

ففي خلال تلك المدة قامت القوة الجوية البريطانية تسع مرات بالاستطلاع والمظاهرة و كانت الاحوال الجوية تعيقها كثيراً عن العمل . وبناء على طلب وزارة الدفاع اقيم في ١٧ كانون الثاني زف من الطيارات في كركوك والحق ضابط من القوة الجوية البريطانية برتل الجيش العراقي (المعروف برتل رشدي) في سراو .

بقي رتل رشدي في سراو من ١٧ كانون الثاني الى ٢١ منه وكان كلما رأى الاحوال الجوية ملائمة بسير مسيرات مظاهرة وجرى له في خلال ذلك بعض مناوشات مع الاشقياء ....

١٣ – تصحيحات

ص	س	
٩٦	١	ابهر : بهر
١٠٠	٢١	ويشبه : يشبه
١١٣	٢٢	والصكاء : والسكاء
١٣٤	١٩	والبتشيك : والبشتيك
١٤٣	١٦	يستبشموهما : يستبشمونهما
١٥٥	٩	في ٦ ك ٢ (ديسنبر) . في ١ ك ٢ (يناير)
١٥٦	٥	الثلاثة : الثالثة
١٥٨	١١	(يناير) : (ديسنبر)
١٧٦	١٩	واشعلوه : واشعلوا
١٨١	٧	حسين : حسن
١٨٢	١٣	ويدل : ويدل على
١٨٧	٩	كاراً : كارنا (اي سفنتنا)
»	١٢	وهو هذا : هذا
١٨٨	٦	سفري : سفره
١٩٠	٢١	كلام عن : كلام على
٢٠٧	١٦	كما ، كما في
٢٢١	١٥	البرد : البرود
٢٢٢	١٣	بعض اوراق : اوراق
»	٢٤	وما : واما
٢٢٤	٢٥	الشرق : المشرق

١٤ – نقد نشوار المحاضرة

كتب حضرة الاستاذ المحقق مصطفى افندي جواد نقداً لما بقي من طبع كتاب نشوار المحاضرة ، ولما جاءنا من دلتاوة (حيث هو الان) بعد اغلاق ابواب المجلة أبقيناه للجزء القادم لنفتتحه به ، ونوجه اليه نظر ابراهيم الحداد ليتعلم « النقد » لا افراغ ما في قلبه من سم « الحقد » . فهذا لا يسمى بذاك الاسم . وكذا نقول لكاتب مقالة الهيكل في المشرق (٢٩ : ٨١)

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿في اول نيسان (افريل) سنة ١٩٣١ ﴾

في نشوار المحاضرة

Critique de l'édition de Nashwâr al-Muhâdharat.

كنا قد كتبنا غير مرة في نقد المطبوع في مجلة المجمع العلمي العربي من كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ولم نستهدف في نقدنا غير الخطأ، ولا ناضلنا إلّا عن الصواب، وقد كابدنا مشاق عظيمة وقضينا اوقاتاً طويلة، في هذا الامر، ويعرف ذلك صاحب لغة العرب والآن نتم بحثنا.

١ — قلنا في « ٨ : ٥٢٩ » من لغة العرب : « فسعى عليه بهذا المعنى لم يذكروه » ثم رأينا في « ١ : ١١٦ » من شرح ابن ابي الحديد لنهج البلاغة قول عبيد الله بن عباس للعثمانية باليمن « ما هذا الذي بلغني عنكم ؟ قالوا : إنا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه » وبهذه الرواية تأكد ماذهبنا اليه من كون « سعى عليه » أصلا برأسه .

٢ — وخطأنا في ص ٣٥٥ منها شكل المجمعيين أو مرجليوث العلامة « آلان؟» بهمزة الاستفهام ومدة فوقها محتجين بان الهمزة في « الآن » همزة وصل فتسقط اذا سبقتها كلمة ، وقد أخطأنا في ما خطأنا به لان الهمزة الوصلية تسقط

اذا كان مابعد الاستفهام فعلا فقد قال ابن قتيبة في ص ١٧٠ من أدب الكاتب بالمطبعة السلفية :

باب دخول الف الاستفهام على الف الوصل

« اذا دخلت الف الاستفهام على الف الوصل ثبتت الف الاستفهام وسقطت الف الوصل في اللفظ والكتاب قال الله تعالى : سواء عليهم استغفرت لهم ، ومثله : اصطفى البنات على البنين ، وتقول اذا استفهمت : اشتريت كذا ؟ افتريت على فلان ؟ » .

باب دخول الف الاستفهام على الالف واللام

« اذا ادخلت الف الاستفهام على الالف واللام اللتين للتعريف ثبتت الف الاستفهام وحدثت بعدها مدة نحو قوله عزوجل : آلله خير أم مايشركون ؟ » آلآن وقد عصيت قبل ؟ وتقول : آلرجل قال ذاك ؟ تكتبه بالالف ولا تبدل من المدة شيئاً » الا كلامه والحق عزيز على اهله قمين بالتأييد

٣ — ورد في ص ٦٨٠ ج ١١ سنة ١٩٣٠ من مجلة المجمع العربي عن نشوار المحاضرة « في خانات الصفارين » وعلق به ماصورته « بالاصل: حونات » قلنا : فالاولى ان يكون « حوانيت » لوجود الواو سالمة بالنص .

٤ — وفيها « والدرابات (١) في المسجد أحملها دفعات اثنتين وثلاثاً في كل دفعة » والصواب « أو ثلاثاً » أي يحملها دفعتين أو ثلاثاً فالست الدرابات مثلا يحملها دفعتين أي ثلاثاً ثلاثا ، أو دفعات أي اثنتين اثنتين ، أو واحدة واحدة ، ولا يجوز الجمع بينهما بالواو .

وورد بعدها «فاذا مضيت اترد الدرابات أو تحضرها »والصواب «وتحضرها» لان المراد بالرد والمراد بالاحضار سواء وجعله « تحضرها » وراء « ترد » نوع من التأكيد المعنوي وما اكثره في العربية ، ويؤيدنا قوله في ص ٦٨٢ «وفتح درابتين أو ثلاث » كذا .

٥ — وجاء فيها « فعلمت انه جاء واختبأ للغلام وقت المساء » فعلق به

---

١) يظهر لنا ان المراد بالدرابة قطعة من قطع باب الدكان ولا يزال هذا النوع مستعملا في العراق .

ما صورته « عبارة الفرج بعد الشدة اوضح : احتال على الغلام وقت المساء »
قلنا : إن « احتال عليه » على شهرتها في العربية لم يذكرها اصحاب المعاجم التي بايدينا . لكنهم تركوا قواعد عامة يعرفها المتبقرون . وفي « ٣ : ٤٢١ » من شرح نهج البلاغة قول عبد الملك بن صالح لامير سرية « وكن من احتيالك على عدوك اشد حذراً من احتيال عدوك عليك » وفي « ٢ : ١٢١ » من الاغاني « وندم النعمان على قتل عدي وعرف انه احتيل عليه في امره » .

وفي الحكاية السابقة لا أثر للاحتيال وانما الامر امر اختباء كرواية النشوار فشرط الاحتيال المخادعة والمخادعة تستوجب المشاعرة (١) وهذا لم يشاعر الغلام بل اختبأ له . أما عبد الملك المذكور فقد قال فيه ابن خلكان في « ٢ : ٣١٢ » : وله بلاغة وفصاحة ... وتوفي سنة ١٩٩ .

٦ — وجاء في ص ٦٨٢ « وفتح دراتين أو ثلاث » وقد نقلناه آنفاً والصواب « ثلاثاً » بالنصب . ولعله من غلط الطبع لكنهم لم ينبهوا عليه في مستدرك الاغلاط .

٧ — وفيها ايضاً « قدم من البصرة اول امس » قلنا : وفي مادة (وأل) من المختار « وتقول : مارأيته مذ امس . فان لم تره يوماً قبل أمس قلت : ما رأيته مذ أول من امس . فان لم تره مذ يومين قبل امس قلت : مارأيت مذ أول من اول من أمس . ولم تجاوز ذلك » قلنا : وسبب ذلك أن معنى « أول أمس : مبتدأ امس » واما « اول من امس » فبمعنى : يوم ابدأ من امس (أي الذي قبله) .

٨ — وورد في ص ٦٨٣ « فقلت لواحد منهم : فتصدق » فعلق الاستاذ مرجليوث « لعله سقط : دق الباب » قلنا : لو كان فيه نقصان لكان « اذهب » لان دق الباب ليس شرطاً في الاستعطاء على ما هو معروف من الشحاذين والمكادي

١) مصدر « شاعره » أي حمله على الشعور به ولم نره في ما عندنا من كتب اللغة وفي نهج البلاغة « تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة » قال ابن ابي الحديد في « ٣ : ١٩٦ » من الشرح « أي تتلقاه تلقياً عقلياً ليس كما يتلقى الجسمُ الجسمَ بمشاعره وحواسه وجوارحه » ونرى ان المشاعرة بالشعور اعم ولهذا المعنى استعملناه .

بل لم يؤلف ان السائل المسلم يدق الباب عند المسألة بل يجهر باستعطائه ولا يخافت ، وذلك ليفرق اصحاب البيت بين المهم وغير المهم .

٩ — وجاء في ص ٦٨٤ « وقام هو وجاريته يصفقون ويرقصون وتناولوا حجارة معدة لهم فما زالوا يشدخون رؤوسهم وابدانهم ... الى ان اتلفهم » فعلق الاستاذ مرجليوث بـ « اتلفهم » مانصه « الصواب : اتلفاهم » قلنا ان الاصل سائغ لامور (١) يجوز اغفال احد الاثنين مع جري الحكم عليهما نحو قوله تعالى « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » و « فمن ربكما ياموسى » ويقال « مافعلتما يا فلان » وذلك قد جاز كما جاز نقيضه من نسبة الفعل الى الاثنين وهو لاحدهما كقوله تعالى : « فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما » ولم ينس إلّا احدهما لانه قال « فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلّا الشيطان » (٢) يجوز في الاثنين ان يعبر بهما مرة وبأحدهما اخرى قال الفرزدق :

ولو بخلت يداي به وضلت ... لكان علي للقدر الخيار

فقد قال « ضلت » بعد قوله « يداي » وقال آخر :

وكأن في العينين حب قرنفل ... أو سنبل كحلت به فانهلت

فقال « كحلت به » و « انهلت » بعد قوله « العينين » وجاز هذا كما جاز نقيضه قال الشاعر :

اذا ذكرت عيني الزمان الذي مضى ... بصحراء طلح ظلتا تكفان

ومثل هذا الوارد في النشوار كثير في العربية قال تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » والتقدير « ولا ينفقونهما » وقال « واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها » والتقدير « اليهما » وقال « والله ورسوله أحق أن يرضوه » أي يرضوهما (٣) لو لم يكن رب الجارية مشاركا لها لجاز في عرف العرب اسناد الفعل اليه على طريقة « المجاز العقلي » مثله « فتح الامير المدينة » وانما الجند فتحوها . فاذا جاز لهذا فكيف يجوز للمشارك وهو أولى ؟

وكل تطويل فيه فائدة لا يجوز للعاقل ان يطرح النظر فيه لاننا نجمع بين حكم النقل والعقل وذلك لا يعرفه اهل « علم ساعة » يؤخذ من الكتب قمشاً

وقرشاً بلا تدبر ولا تفكر ، وقد يدعي الانسان انه اطرح النظر وكلامه يدل على انه قد تبن وادق النظر ! !

١٠ — وورد في ص ٦٨٧ قول الحسن بن عون الذي حبس بمارستان البصرة سنة ٣٤٢ :

وارجو غداً حتى اذا ماغد اتى يزايداني همي فيسلمني صبري

والاصح « اذا ما اتى غد » والصواب « تزايد بي همي » لان زايده بمعنى غالبه في الزيادة ولا محل له ههنا ، وتزايد للمبالغة نحو تباعد وتقارب وتهالك وتطاير وتناثر وتسامى وتعالى وتعافى وتبارك .

١١ — وجاء في ص ٦٨٨ « عشق امرأته رجل وكان مفتتاً عليها في منزله وأحلفها » فقال المجمعيون « الظاهر ان اصلها : ينفق عليها ، وهو اقرب الى الاصل » ولاجل مثل هذا الاصلاح قالوا في ص ٧٦٨ « فيأتي احد المعترضين ويذكر الوجه الآخر الذي تركناه ويرجحه على ما ذكرناه مع ان هذا الرأي قد يكون ذكره احدنا لكننا اخيراً اعتمدنا الرأي الآخر » قلنا : ولكن ما معنى « ينفق عليها في منزله ؟ » وكيف لاتكون النفقة خارج المنزل ؟ وكيف يكون الانفاق في المنزل ؟ وماذا اوجب الانفاق في المنزل وحده ؟ وما ظواهر التشابه بين « مفتتاً » و « ينفق » حتى يكون اقرب الى الاصل ؟ هذه المسائل لابد ان يعرضها المصحح على رأيه حتى يحكم ، ولا شك انهم واهمون فالصواب مفتاتاً عليهـا » وفي كتاب الامام علي — ع — الى الاشعث بن قيس عامله على اذربيجان « وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت تسترعي لمن فوقك ليس لك ان(تفتات) في رعية » قال ابن ابي الحديد في « ٣ : ٢٩٩ » من شرح النهج « يقال : افتات فلان على فلان اذا فعل بغير اذنه ما سبيله ان يستأذنه فيه واصله من الفوت وهو السبق كانه سبقه الى ذلك الامر » .

وفي حديث عبد الله بن جعفر الطالبي لمروان بن الحكم لما خطب اليه ابنته أم كلثوم على يزيد بن معاوية بأمر معاوية « ان خالها الحسين بينبع (١) وليس ممن يفتات عليه بامر فأنظرني الى ان يقدم » (٢) وفي المختار « والافتيات :

(١) ينبع كينصر : حصن بالحجاز في طريق حاج مصر له عيون ونخيل وزروع

(٢) الكامل للمبرد « ٣ : ١٢٢ »

السبق الى الشيء دون ائتمار من يؤتمر ، تقول : افتات عليه بامر كذا أي فاته، وفلان لا يفتات عليه ، اي لا يعمل شيء دون امره »

فمعنى « مفتاتاً عليها » لايقف عند قولها ولا يستشيرها ، ويجوز ان الاصل مفتئتاً عليها » ففي المختار « افتأت برأيه : انفرد واستبد ، وهذا سمع مهموزاً كذا نقله الثقات» قلنا : وعندنا انهما سواء ، ثم ان رجلا يحلف زوجة آخر بحضرة الزوج على انها لاتطاوعه لمفتات عليها اقبح الافتيات واشنعه .

١٢ ــ وورد في ص ١٩٣ « ويقبلها ويخلدها الديوان » فقال المجمعيون « الظاهر ان الاصل : يخلدها في الديوان . أو يدخلها الديوان » وليس هناك ما يستوجب الاصلاح ، قال الحريري في المقامة الكوفية :« وخلدوها بطون الاوراق » فهو مسموع ثم ان اسقاط حرف الجر من الظرف المختص كالديوان امر مألوف ، قال ساعدة بن جوية الهذلي :

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

قال الاعلم كما في « ٢ : ٢٦٥ » من خزانة الادب للبغدادي: «استشهد به سيبويه على وصول الفعل الى الطريق وهو اسم خاص للموضع المستطرق بغير واسطة حرف جر تشبيها بالمكان لان الطريق مكان وهو نحو قول العرب : ذهبت الشام إلّا ان الطريق أقرب الى الابهام من الشام لان الطريق تكون في كل موضع يسار فيه وليس الشام كذلك» ومثله « نزل العراق» و « حل الجزيرة » على التحقيق فالاصل « في العراق وفي الجزيرة »

١٣ ــ وجاء في ص ٦٩٤ « أردت ان تكون هديتك اخير الهدايا فيوري فضلها على الهدايا » قال العلامة مرجليوث: « يريد : فيرى ، وهي لغة عامية » وقال المجمعيون : الظاهر : فيدري فضلها » قلنا : والصواب « فيزري » مضارع « زرى » قال الشاعر كما في « ١ : ٥٦ » من كامل المبرد :

اذ يحسب الناس ان قد نلت نائلها قدماً وانت عليها عاتب زاري

وقال ابو شجرة عمرو بن عبد العزى وقال الطبري: «اسمه سليم»

أقبلتها الخل من شوران مجتهداً إني لازري عليها وهي تنطلق

قال المبرد في « ١ : ٢٨٠ » من الكامل « وقوله : اني لازري عليها ...

يقال : زرى عليه اي عاب عليه وأزرى به أي قصر به فيقول : انها المجتهدة واني لازري عليها أي أعيب عليها » وقال النابغة الجعدي :

تلوم على هلك البعير ظعينتي   وكنت على لوم العواذل زاريا

أما عد الهدية زارية وهي ليست كالانسان فيحمل على اجراء الجماد كالانسان. قال تعالى في سورة فصلت: « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أوكرها ، قالتا : أتينا طائعين» والارض والسماء لاتتكلمان. ويروى عن بعض الحكماء انه قال :« هلا وقفت على المعاهد والجنان فقلت : ايتها الجنان من شق انهارك ،وغرس اشجارك ،وجنى ثمارك ؟ فانها ان لم تجبك حواراً اجابتك اعتبارا » .

١٤ ــ وجاء في ص ٦٩٥ « فشكت اليه شيئاً وجدته فاشار عليه بالفصد » والصواب « عليها » لان المسند اليها مؤنثة عاقلة .

١٥ ــ وفيها « الى ان يحمل اليها شراب تشربه بحضرته ورمان اشار عليها باستعماله » والصحيح « شراب رمان اشار عليها باستعماله » والدليل على ذلك قوله بعده « فكان في جملته جامة فيها رمان وفيها هذه الملعقة » .

١٦ ــ وورد في ص ٦٩٦ « فقالت : هاتم تلك الدواة » قال المجمعيون « لم نجد : هاتم والمعروف هاتوا » وجاء في ص ٧٥٦ « هاتم السياط » فقالوا . « تقدم ان المعروف : هاتوا والظاهر ان هاتم كانت متداولة في ذلك العصر » قلنا : لهذه اللفظة وجهان احدهما ان اصلها « هاؤم » واصلها « هاء » بكسر الهمزة بمعنى « هات » قال الفيومي في المصباح : « واذا كان لمفرد مذكر قيل: هاء ، بهمزة ممدودة مفتوحة على معنى خذ ... ومكسورة على معنى : هات ، قال الشاعر :

ولامات بها، هاء فان شفـ...ـر مال طلبن منك الخلاعا

ثم قال« واذا كانت بمعنى الكاف دخلت الميم فتقول للاثنين : هاؤما وللجمع المذكر : هاؤم ... »

والآخر ان اصلها « هلم تلك الدواة وهلم السياط » أي احضروها ؛ قال

في المصباح: « وتستعمل لازمة نحو : هلم الينا اي أقبل . ومتعدية نحو : هلم شهداءكم ، أي احضروهم »

١٧ ـ وجاء في ص ٧٤٦ « ونقل علينا من الطعام ما لم ار مثله حسناً في اواني كلها صيني» والصواب « الينا » و« أوان» بالتنوين لانه مجرور منصرف وليس ممنوعاً من الصرف ، قال الزمخشري في الممنوع من الصرف من مفصله « وان يكون جمعاً ليس(١) ومصابيح إلا ما اعتل آخره نحو : جوار ، فانه في الرفع والجر كقاض وفي النصب كضوارب» فالاواني كالجواري في النصب والرفع والجر .

١٨ ـ وفيها ايضاً « فادخلنا الى الفازة الطف من تلك ديباج » و الاولى « فازة ديباج » قال تعالى في سورة الانسان « عاليهم ثياب سندس خضر » ويؤكد أن الاصل هذا قوله بعده « فيها وست ديباج » ذكرنا هذا ولو جاز الفصل بين الصفة والموصوف وجاز الوصف بالجواهر كما ذكرنا في لغة العرب(٨: ٧٠٠)، لان المألوف خير من المستجاز اذا لم يكن فيه تبديل في الاصل وسيأتي قوله « في مذاقات بلور » فالاسم مضاف الى تمييزه .

١٩ ـ وجاء في ص ٧٤٦ « وفيه امر عظيم من تماثيل الكافور وغلمان قيام» والصواب « فيها » لان صاحب الضمير مؤنث هو الفازة .

٢٠ ـ وفي ص ٧٤٧ « فامر يوسف باخراج الانبذة في مدافات بلور تسمى بالفارسية جاشنكير(٢) » قال المجمعيون« دافه خلطه . والمكان مداف ولعل المراد آنية يداف بها الشراب أو هي محرفة عن فراغات جمع فراغ بمعنى الاناء على انا لم نجد هذا الجمع » قلنا : وقد فسروا « الجاشنكير » بانه ممسك الذة والرجل الموكول اليه في قصور العظماء النظر في لذة الاطعمة و ... » ولم يوفقوا بين معناه ومعنى اللفظ العربي وهذا نوع من الاضطراب فالاحق ان الاصل « مذاقات» من الذوق وهو يوافق معنى اللفظ الفارسي اتم الموافقة .

واما انهم لم يجدوا « فراغات» جمع فراغ فليس شرطاً في عدم جوازه لانه

١) كذا في ص ١٦ من طبعة التقدم ولا معنى له ولعل الاصل« كمساجد» فتحرف الى ما ترى، ويدل على هذا قوله في ص ١٨ « نحو بشرى وصحراء ومساجد ومصابيح» .(٢) هو بالفارسية جاشنيكير بجيم فارسية مثلثة النقط في الاول وبين اليائين كاف فارسية مكسورة (ل . ع)

مقيس ومثله « البخارات والمجازات والسوادات والتوقيعات والسؤالات والجوابات » فكل مصدر أواسم مصدر اذا تنوع جاز جمعه . قال الفيومي في مادة (ربط) من المصباح « والرباط الذي يبنى للفقراء مولد ويجمع في القياس ربط (بضمتين) ورباطات » فلا تغفل عما ترك السلف من مفاخر العربية .

٢١ — وجاء في ص ٧٤٩ « ياقوت احمر على كبر الكف وقدما في الطول والعرض » قال المجمعيون « كذا في الاصل ولعله : وقدره (كذا) في الطول » والاقرب الى الاصل « قدها » قال في المصباح « وهذا على قد ذاك : يراد المساواة والمماثلة » وقال في القاموس « القد : القطع المستأصل ... والقدر » ولا تزال الناس ببغداد تستعملها الى الآن بهذا المعنى لكن المسلمون يقلبون القاف كافاً فارسية والنصارى واليهود محافظون على الاصل . وفي « ٥ : ٤٤٦ » من معجم الادباء قول علي بن هلال « فرأيت يوماً ... جزءاً مجاداً قد السكري » .

٢٢ — وجاء في ص ٧٥٠ « قيمتها مائة الف درهم تجتمع على طرائف البحار » قال المجمعيون « كذا في الاصل ولعلها محرفة عن تحتوي او مضمنة معناها » قلنا : ان « اجتمع عليه » اصل برأسه فلا يجوز ان يعد مضمناً معنى « احتوى عليه » وهو من المجاز لا من الحقيقة . قال الزمخشري في الاساس « ومن المجاز : احتوى على الشيء : استولى عليه » فاجتمع عليه مثل « اشتمل عليه » ولم يذكروه كما لم يذكروا « اجتمع اليه » ففي ص ٧٥٦ « فلما كان من غد اجتمع اليه قوم » ومعناه « انضووا اليه » ومن الخطأ ان يقتصر في استعمال الحروف على ما ذكر في كتب اللغة ، لانهم تركوا لنا قوانين تعتري كل فعل وتتناول كل تعبير — كما قدمنا — .

٢٣ — وجاء فيها « فقال له : دع هذا أتعرفني » قال العلامة مرجليوث « بالاصل : لادع » قلنا : استعمل مثل هذا التعبير الامير الجليل شكيب ارسلان في المجلد التاسع بالجزء الثاني من مجلة المجمع العلمي ونص قوله « ومخالف للشيخ المنذر في منعهما ، لا بل متعجب من قول ... » فانتقدناه في ص (٢٨٩) من المجلد الثامن عشر بالجزء الاول والثاني من مجلة العرفان الصيداوية اثنتي عشرة انتقادة .وعلقنا بقوله هذا ماصورته « والصواب حذف (لا) لان كليهما حرف

عطف ولان (بل) تفي بالاضراب التام فكيف استفاد الامير هذا الخطأ ؟ »

ولكننا بتعهدنا كلام العرب وجدنا ان « لا » قد تزاد في الكلام للتنبيه كما تزاد قبل القسم ولا سيما قبل « بل » قال ذو الرمة غيلان :

سيلا من الدعص أغشته معارفها نكباء تسحب أعلاه فينسحب
(لا بل) هو الشوق من دار تخونها مرأ سحاب ومرأ بارح ترب

وقال عمار بن ياسر — رض — لرجل شاك كما في « ١ : ٥٠٦ » من شرح ابن ابي الحديد ما صورته « اختر لنفسك ايهما شئت » فقال الرجل « لا بل علانية » ثم قال عمار له « افترى دم عصفور حراماً ؟ » فقال « لا بل حلال » وفي ص ١٦٤ منه قول مروان بن الحكم لعثمان — رض — قبل يوم الدار « يا أمير المؤمنين أ أتكلم أم أسكت؟ فقالت نائلة بنت الفرافصة : لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه ومؤتموا أطفاله » وفي ص ٢٤ « وروي انه قيل لابي ذر : أعثمان انزلك الربذة؟ فقال : لا بل اخترت لنفسي ذلك » وفي ص ٢٦٥ قول علي لعبد الله بن تميم « اقطنوا فاقاموا أم جبنوا فظعنوا ؟ » يريد الخريت واصحابه ، فقال « لا بل ظعنوا » وأدلة ذلك كثيرة ، فانا قد رجعت عن قولي ، وما في النشوار صواب .

٢٤ — وجاء في ص ٧٥١ « واسلمني مع ابنه في الكتاب » فقال المجمعيون « الظاهر الى الكتاب » فغلطوا غلطين لان « في » ههنا ظرفية لا للتعدية ، كما يقال « استقرى في الارض » والاصل « استقرى البلاد في الارض » وكما يقال « استقصى في الحساب » والاصل « استقصى المراد في الحساب(١) »

ولان تعريف « الكتاب » لا محل له لانه نكرة غير معروف فالصواب واسلمني مع ابنه في كتاب » (وزازرمان) كما في الاصل الفصيح .

١) هذا هو الاصل وقد وهم اسعد خليل داغر في تذكرته بادعائه أن « استقصى لايتعدى بنفسه » ، « يقال « استقصى الحساب على فلان في الدين » اذا حاسبه للاستقداء ، و « استقصى على نفسه الحساب لله تعالى » اذا حاسب نفسه على ما يفعل ، وقال الامام علي — ع — « ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل » كما في نهج البلاغة ، راجع « ٢ : ٥٥٨ » من شرح ابن ابي الحديد أي لا يبلغ اقصاه .

٢٥ – وجاء في ص ٧٥١ ايضاً « ويكفني من شهواتي ويحسن الي » قال مرجليوث الاستاذ « لعله : ولا يكفني » وقال المجمعيون« المعروف : كفه عن الشيء ويحتمل ان يكون الاصل : ويكفيني من شهواتي » قلنا : ونحن نعجب ممن يجوزون التضمين – ومنهم المجمعيون – بانهم لم يروا « كف » مضمناً معنى « منع » ولكون الحال لاتقتضي« الكف » رجحنا ان الاصل « ويمكنني من شهواتي » فهو اقرب من « يكفيني من شهواتي » سواء أكانت « من » للتقليل أم مزيدة على رأي المستجيزين للزيادة ، قال في المصباح « وتزاد في غير الواجب عند البصريين وفي الواجب عند الاخفش والكوفيين » وعلى هذا الوجه فسر بعضهم قوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » وادعى ان المراد « يغضوا ابصارهم كلها » .

٢٦ – وجاء في ص ٧٥٢ « واتحمد بولائه وافتخر انا وعقبي بذلك » ولا نرى محلا لـ « اتحمد » ففي القاموس « وهو يتحمد على : يمتن » وفي الاساس « وتحمد فلان : تكلف الحمد ، تقول : وجدته متحمداً متشكراً (١) ومن أنفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس » وكلاهما لايوافق ما في النشوار فالصواب « تمجد » قال في الاساس « وتمجد الله بكرمه وعباده يمجدونه » فمعنى تمجد : استحق المجد وناله وتعظم فهو مطاوع « مجده تمجيداً أي عظمه تعظيماً » مثل علمه فتعلم وكسره فتكسر وحطمه فتحطم .

٢٧ – وورد في ص ٧٥٢ ايضاً « واكرمه وتطاول له ووهب له ... » قال المجمعيون« يقال : تطاول عليه اي تطول وتفضل ، وتطاول الرجل : تمدد قائماً » قلنا : ولا فائدة في هذا التعليق ههنا لان المعنى بقي مبهماً فمعنى « تطاول له : أظهر له طول روح واناة » ففي « ٦ : ٢٣٢ » من معجم الادباء لياقوت في ترجمة المبارك (٢) بن المبارك بن سعيد « وكان حسن التعليم (طويل الروح) كثير الاحتمال للتلامذة » وفي ص ٢٣٤ من نكت الهميان « وكان حسن التعليم

---

١) وظاهره انه « متكلف للشكر » وصيغته من الرياء كتشجع وتشبع وتعطش وتخشع وتحلق ، ولكنه قال في مادة شكر « وتشكرت له ماصنع » (٢) هو من رجال تاريخنا الذي لايزال القلم يجري فيه واسمه « السنون الضائعة من الحوادث الجامعة » .

طويل الروح» وهو قول ياقوت بعينه عن الرجل نفسه ، ولعله من التعابير المولدة وهو باق الى الآن بالعراق .

٢٨ — وجاء في ص ٧٥٤ « واشتهر امري معها ... حتى بلغ أبا علي وكان يعذلني ويوبخني ويمنعني من مفارقة حضرته وان أخل بها » فقال الاستاذ مرجليوث « لعله : أخلو » فقال المجمعيون « الصواب ما في الاصل ، يقال : أخل بالمكان وغيره اذا غاب عنه وتركه »قلنا : ان الصواب هو ما جاء به العلامة مرجليوث لان فيه معنى لايكون في غيره (هو منع الوزير ابن مقلة لابي أحمد هارون الكاتب عن الخلوة بالجارية) — على ما يدل عليه مقتضى الحال — ويؤيد قول مرجليوث ما في ص ٧٥٥ وهو « فشربت (كذا) ليلتي معها وخفت أن أخل بالوزير » فقد جاء « اخلو » بصورة « أخل » ايضاً ويفسره ما جاء في « ٥ : ٤٤٤ » من معجم الادباء وهو « فشرب معها ليلة واصبح مخموراً فآثر الجلوس معها وأراد الاعتذار الى الوزير ابن مقلة من التأخر عن الخدمة » أما قول المجمعيين فصواب كل الصواب من حيث اللغة وخطأ من حيث مقتضى الحال وهو المراد .

٢٩ — وفيها « كان يتعمد نفعي بكل شيء ويوصل إلي اموالا جليلة فلم اكن احفظها وكانت كلها تخرج عن يدي في القيان والشراب واتلفته » والظاهر « واتلفتها » والضمير عائد الى الاموال كما عاد اليها من قبل غير مرة .

٣٠ — وفي ص ٧٥٦ « أنت تضرب بالامس خمسمائة سوط فلا تصبح تحم ساعة من ليل فتصبح » ولعل الاصل « وتحم ساعة » لتتسق الجملتان بواو العطف أو واو المصاحبة .

٣١ — وفيها « وهذا لايتقرر في ساعة ولكن نعود غداً ورفقنا به فقال انصرفوا » قال المجمعيون « يقال : رفق به اذا تلطف وألان جانبه . ويحتمل ان تكون ورفقنا له » قلنا : اما التوجيه الاول فلا محل له البتة ههنا وأما الثاني فقريب ولكن الاولى والاصح « فداققنا به » فعل امر « تداق مداقة ودقاقاً » قال في الاساس « وداقني في الحساب مداقة » فهذا لم يحضرهما إلّا ليحاسبهما في عقد الضمان كما في النشوار . فهل خطر هذا على بال المجمعيين فتركوه ؟ .

٣٢ — وجاء في ص ٧٥٨ « لأنك تظلمنا وتزيل رسومنا » فعلق به العلامة مرجليوث « لعله تزيد » قلنا : ان ما في الاصل أحق بالتأصل ويؤيد ذلك ما ورد قبله « فتتبع رسومنا ورام بعض شيء منها » فهذا يفيد انه أراد بالرسوم متحصلاتهم ومرتفقاتهم . فالازالة اذن حرمانهم وها .

٣٣ — وفي ص ٧٥٩ « فاخذ يشكرني بما جرى وبما ورد عليه » قال المجمعيون « كذا في الاصل ولعلها محرفة عن : يشعرني » وقال مرجليوث « لعله: ويخبرني بما » زيادة على الاصل . فاما ماذهب اليه المجمعيون فظاهر التكلف والاولى « يذكرني بما جرى » فقد سبق منهما ان تلاحيا وتجادلا ، فكيف يكون ذكر ما بينهما واشعاراً ؟ ويؤكد هذا قوله « فاوهمته اني كنت قد قلت له ذلك على اصل » واما زيادة العلامة مرجليوث فهي كوضع الهناء مواضع العر وخلاه ذم . فهو رجل متأن حاذق .

٣٤ — وجاء في ص ٧٦٠ « فوصلني ما قيمته خمسة آلاف درهم » والمعلوم ان يقال « وصله بكذا » فان كان من باب الحذف والايصال أي حذف الجار وايصال الفعل اليه . ففيه قولان قال الاعلم في قول الشاعر « امرتك الخير فافعل ما امرت به » ما صورته « وسوغ الحذف والنصب ان الخير اسم فعل يحسن (أن وما عملت فيه) في موضعه و (ان) يحذف معها حرف الجر كثيراً .. فاذا وقع موقع (ان) اسم فعل شبه بها فحسن الحذف . فان قلت : أمرتك بزيد . لم يجز ان تقول : امرتك زيداً (١) » وقال المبرد في قول الاعرابي :

تحن فتبدي ما بها من صبابة   وأخفي الذي لولا الاسى لقضاني

ما نصه « يريد : لقضى علي ، فاخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام احسن مخرج قال الله عزوجل : «واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون» ، والمعنى : اذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ... وقال الله تبارك وتعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا » ، أي من قومه . وقال الشاعر [وهو اياس بن عامر أعشى طرود] :

أمرتك الخير فافعل ما امرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نشب

١) خزانة الادب « ١ : ٢٣٣ » .

أي امرتك بالخير ، ومن ذا قول الفرزدق :

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجوداً اذا هب الرياح الزعازع

أي من الرجال ، فهذا الكلام الفصيح : وجاء بعده قول الاخفش أبي الحسن علي بن سليمان « ولا يجوز مررت زيداً وأنت تريد : مررت بزيد ، لانه لا يتعدى إلّا بحرف جر ، وذلك انه فعل الفاعل في نفسه (١) وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يتعدى الى مفعولين فيتعدى الى احدهما بحرف الجر والى الآخر بنفسه لان قولك : اخترت الرجال زيداً ، وقد علم بذكرك زيداً ان حرف الجر محذوف من الاول » قلنا : وبهذا يبطل اشتراط الاعلم في حسن الحذف « كون الموصل اليه الفعل من المعاني لا من الجواهر » فقد رأيت قوله « كالوهم أو وزنوهم » وقوله « قومه » وقوله « الرجال » فليس هؤلاء من المعاني ، وعلى هذا يتخرج قول النشوار ويكون من الفصيح عند المبرد ومن الجائز عند غيره .

٣٥ ـــ وجاء فيها « فقال : يابا حصلت لتسخر بالاتراك » فقال المصححون « لعله : حلمت من الحلم وهو الرؤيا » قلنا : فما أبعده عن الصواب ! لانه ـــ وان ادعى الحلم للاحتيال ـــ فقد علم هذا بانه غير حالم ، فكيف يقول له « حلمت » فالصواب كالاصل ومعناه « جئت وصرت » أفلم يتدبروا ما في ص ٦٨٣ وفيه « فحين حصلوا في الصحن » و « قد حصل معي في الدار لص » وفي ص ٦٨٤ « فحين حصلوا عليها سقطوا اليها » فهل بادر ذهن أحدهم الى هذا فتركوه ؟ .

٣٦ ـــ وجاء في ص ٦٩٦ « فدعني امضي وأجيء » وقد قلنا غير مرة ان مثل هذا يجب جزمه بجواب الطلب وموجب الجزم فيه انه لم يبدأ بالمضي ولا بالمجيء فان بدأ بهما لزم الرفع فتكون الجملة حالا ، ومثل الاول قول الحصين بن الحمام :

---

١) اراد الاخفش ان فعل الفاعل وهو (المرور) مستقر في نفس الفاعل فليس الذهن بمبادر الى ان الفعل يتعدى منه الى غيره لعدم استعداده لذلك أصلا ، فاستعداد الفعل الوضعي يجب ان يراعى في الحذف فيكون الحاذف كالطبيب النطاسي الذي يلائم بين صحة المريض وقوة الدواء المؤثر لئلا يكون الضرر اكبر من النفع .

أيا أخوينا من ابينا وامنا ذرا موليلينا من قضاعة (يذهبا)

فالصواب « امض واجيء » بالجزم وهذه القاعدة مطردة في كل مضارع يستعمل جواباً للطلب فلا يستحسن جهلها .

٣٧ — وقد اوردنا في « ٨ : ٥٢٨ » من لغة العرب ان « شاغله(١) مشاغلة » للمبالغة . وقد وردت في ص ٢٩ من الفخري لابن الطقطقي . قال وزير عضد الدولة : « ثم استدعى الجارية فحضرت فشاغلها ساعة حتى غفلت من نفسها » فهي شائعة في القرن الرابع للهجرة ولا بدع اذا استعملت في النشوار بعد اجازة القياس والسماع لها . ونذكر انها وردت في حكاية المثل « عند جهينة الخبر اليقين » .

مطالعة :

رأينا احد القائمين بمجلة المجمع وهو الاستاذ المغربي عبد القادر قد نقلها في (ص ٧٧٤) منها عن كتيب مبعوث اليه اسمه « ذخيرة المتأدب » للاستاذ أدوارد مرقص مانصه « استوى : في الفصيح تساوى وتستعمله العامة بمعنى : نضج الطعام » وهذا عبث بالعربية وتشويه لان « استوى » في العربية بمعنى « تساوى » اذا دل على الاشتراك فليس هناك عامي وفصيح و « افتعل » يأتي غالباً بمعنى « تفاعل » للاشتراك وهو قاعدة تكاد تكون مطردة اما « استوى » بمعنى « تساوى » فقد اقتصر على فصاحتها القرآن الكريم ولم يستعمل « تساوى » بخلاف ما استحسن عبد القادر المغربي ومنه قوله تعالى « وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات » ومعناه « تساوى » ومن هذا الباب « ائتشب : تآشب » و « ائتكل : تآكل » و « ائتلف : تآلف » « ائتمر : تآمر » و « ابتدر : تبادر » و « اجتلد : تجالد » و (اجتمع : تجامع) و (احتك : تحاك) و (اختصم : تخاصم) و (اشتجر : تشاجر) و (اشترك : تشارك) و (اصطلح : تصالح) و اصطدم : تصادم) وما لا يستقصى ، بل كيف يستقصى شبه المطرد ؟

اما ان « استوى الطعام » عامي فخطأ ادركته اول وهلة على قلة علمي ، قال في المصباح « واستوى الطعام ، أي نضج » فكيف ينقل مثل هذا العبث في مجلة المجمع العلمي العربي ، وهي من المحافظات على العربية ؟. مصطفى جواد

١) لم نجدها في فهرست لغة العرب فهي مستدركة .

تمثال ملك ادب :

Statue ae Lougal-Dalou. لوجل دلو

ينشر رزوق افندي عيسى منذ زمن ، مقالات متسلسلة ، في مجلة لغة العرب، موضوعها : مدينة ادب (بسمى) وحفريات الاميركين فيها ، في عهد العثمانيين؛ فوددت ان اصف في هذه العجالة تمثال الملك لوجل دلو Lougal Dalou (١) الذي شاهدته في متحفة العاديات ، في استانبول ، في القسم الاثوري البابلي ، في ١٤ ايلول سنة ١٩٢٩ ، في ابان رحلتي الآسوية الافريقية الاوربية ؛ وذلك لنفاسة هذا الاثر وقدمه فاقول :

اول مايجذب انظار داخل الغرفة المرقمة ١١ في المتحفة المذكورة ، ويقابله وجهاً لوجه ، هو ذلك التمثال البديع الصنع ، المحكم العمل ، المرقم ٣٢٣٥ ادب (بسمايا) من المرمر الصلب طوله ٧٨ سنتيمتراً ويمثل لوجل دلو ملك ادب (بسمى) ، ويرتقي تاريخه الى حوالي السنة ٣٣٠٠ قبل الميلاد ، ويعد هذا الاثر اقدم تمثال عرفه العالم حتى اليوم .

ترى الملك منتصباً على قاعدة وموقفه موقف الخاشع المتضرع ، امام الاهه اذ قد ضم ذراعيه ويديه الى صدره وهو عار من الثياب الى وسطه ، ومحلوق الرأس ، على منوال الشمريين ومتزر لباساً من صوف ، معقد الرؤوس ، كانه جلد خروف ، ذلك اللباس الذي سماه الاقدمون (كونكس Kaunakis)، وعلى كتفه اليمنى كتابة فيها اسمه والقابه .

ويرى الناظر عيني التمثال وحاجبيه فارغة مما كان فيها اي انها كانت مرصعة بالحجارة الكريمة الدقيقة والمعادن الثمينة .

ولا انسى ذلك التأثير الذي اثره منظر التمثال في نفسي ، ولاسيما طلعته الباسمة الكيسة التي لا ازال آنس بذكرها واشيد بمهارة ناحته وعاكاته الطبيعة . يعد علماء الآثار والنحت هذا التمثال طرفة من طرف الصناعة . يوسف غنيمة

---

١) يكتب بعضهم اسم هذا الملك لوجل دودو .Lugal - Daudu وهو خطأ في نظر دي جنوياك

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

— تابع — (القني القديمة)

وتطلع النظرة الى صحيفة التاريخ على المرار العديدة التي تحولت امرة سهل شنعار فيها من دويلة الى اخرى ، حتى انه كانت السلطة ترجع الى بعض الدول على اختلاف العصور وبين سنين كثيرة .

ويمكن تتبع مجرى القني القديمة الى هذا اليوم لانها تظهر على شكل صفي رواب . وترى احياناً ثلاثة صفوف أو اربعة متوازية — وهذا الامر يشوش الانسان في بادئ الامر . ولكن لما تكسح القناة من الطمي يصبح جنباها مرتفعين جداً فيتطلب تنظيفهـا عملا اعظم ويرجح عندئذ حفر عقيق جديد بجانب العقيق القديم .

واهم القني القديمة نهر ملكا (النهر الملكي) وشط لنيل وشط الحي . وكانت تجري القناة الاولى من الفرات في ضواحي « سفر » وتمتد شرقاً الى دجلة . وكان شط النيل ينقل الماء من النهر (نهر الفرات) فوق بغداد بقليل وينعرج جنوباً شرقاً . وربما حفر شط النيل حين غير الفرات مجراه واتجه نحو الغرب بحيث اصبحت كيش ونفر ومدن اخر واقعة على عقيقه القديم لا يسد الماء احتياج سكانها وحقولهم . وتسمى هذه القناة في جنوبي نفر بشط الكار . واما شط الحي — ولا يزال يستعمل حتى هذا الحين — فحفره « انتمنا » صاحب لجش ليجلب الماء من دجلة لان « اما » مدينة كانت تتصل دائماً بالقناة الجارية من الفرات .

بغداد ومتحفة الآثار القديمة

ان بغداد آخر قصبة من السلسلة الطويلة المقامة من العواصم القديمة التي اتخذت كل واحدة في حينها مقراً لمملكة ارض الرافدين . وبغداد حديثة العهد بعض الحداثة وان كان لها تاريخ جليل عريق في القدم . ولم يظهر اسم « بغدادو » إلّا مؤخراً في تاريخ بابل بالنسبة الى عهد هذه المملكة . ولا يظهر

في تلك المدينة من آثار الجاهلية سوى بعض كتل بناء مبنية بآجر عليه اسم نبوكدنصر . وهذه الاخربة كل ما بقي من المسنيات التي شيدها ذلك الملك على ضفة النهر . وكانت بغداد في اوائل عصرها بلدة صغيرة واقعة على ضفة دجلة الغربية تعتمد على التجارة المنقولة على النهر ، ولا شأن لها في السياسة إلا قليلا .

واخذت بغداد بالرقي بعد احتلال المسلمين تلك البلاد . لان المنصور ، وكان رجلا فعالا وثاني خلفاء العباسيين ، اتخذ هذا الموقع عاصمة جديدة له وعمر فيه الكرخ (المدينة المستديرة) الذائعة الصيت سنة ٧٦٢ م . ونمت هذه المدينة منذ ذلك الحين نمواً سريعاً حتى عظمت في ايام الخلفاء ونافست بمجدها ما سبقها من المدن امثال نينوى وبابل وسلوقية وطيسفون . واصبحت بغداد غنية جداً حتى صارت موئل التجار واقبل اليها الناس على اختلاف اجناسهم من اربعة اطراف الارض ؛ وكان لسمعة دار الخلافة الزاهية ، دار هرون الرشيد ، اعظم خلفاء العباسيين بعد سمعة ، جذبت الناس اليها من جميع انحاء العالم فاضحت كعبة الادباء ومحط رحال العلماء ومركز الشعراء ومحج رجال الفن .

ان الفضل في انشاء دار الآثار القديمة في بغداد عائد الى المرحومة المس جرترود بل العالية الهمة ، اذ كانت من احب الناس الآثار القديمة ، كما كانت من مصف العلماء المستشرقين . فصارت مديرة فخرية للآثار القديمة في الحكومة العراقية ، فوق ما كانت تقوم به من واجبات الكتوم للشرقيات في ديوان المندوب السامي . وباشرت بنشاط عظيم اقامة متحفة للآثار القديمة ذلك النشاط الذي كانت تعرف به ، وهي لاتملك شيئاً لهذه الغاية إلا بعض دريهمات وغرفة واحدة في دار الامارة (السراي) . وتتجاوز المتحفة الآن اتساع الغرفة الواحدة وقد نقلت الى محل اوسع في بناء مطبعة الحكومة في شارع الجسر ، ويعود فضل نموها الى ما تتبرع به بعثة كيش وبعثة اور في كل سنة ، وكانت المس بل اعانت هتين البعثتين اكبر اعانة ، ويتوقع ان هذه المتحفة تنقل بعد ذلك الى بناء خاص بها ، فتقر بها عيون الكثيرين لاسيما اذا رأوا في هذه الدار اسم المس بل تذكاراً لها ، ولو تسنى لتلك السيدة ان تشاهد هذه الذكرى لاستحسنتها خير استحسان مكافأة لعملها المفيد العجيب .

مواقع بابل القديمة

(وهي منظمة بحسب قربها من القطار العراقي واهميتها الى الناظر) .

من بغداد :

دور كوريجلزو (عقرقوف)

هي على مسافة نحو ساعة من بغداد في السيارة على طريق الكاظمية أو على طريق جسر الخر المؤدية الى الفلوجة . ويمكن لمن كان وقته ضيقاً زيارة المعظم والكاظمية وعقرقوف في رحلة يوم واحد .

توهم احد الرحالين وكان شاهد عقرقوف من دجلة في القرن السادس عشر انه برج بابل . ويسميها عرب تلك الاصقاع الى هذا اليوم برج نمرود ، اما الحقيقة فان عقرقوف احدث بكثير من قصة نمرود . والكتلة البنائية العظيمة التي تشرف على اميال من تلك الاراضي هي بقايا زقورة الهيكل لمدينة كشية لدور كوريجلزو . وترى حوالي اساسات تلك الزقورة اخربة المسجد والمدينة . ولكن لم يحفر حوالي هذا الموضع حفر منظم ، ولا يعرف عنه شيء سوى انه كان آهلا الى زمن النصارى ، لانه عثر على عدد وافر من نقود الرومانيين في الروابي .

ومن الممتع ان يعرف الباحث ان تلك الزقورة بنيت كزقورة كيش وزقورة برس نمرود أي ان فيها منافذ مربعة معرضة لدخول الهواء . وتتخلل اللبن من حين الى آخر طبقات الحصر . (راجع أيضاً ما يخص كيش وبرسبا) .

طيسفون (طاق كسرى)

على مسافة ٢٠ ميلا من بغداد في السيارة على طريق الهنيدي

ومن ادهش ابنية العراق طاق كسرى العظيم (واصله ديوان كسرى) الواقع في طيسفون (سلمان باك) ، ذلك الطاق البالغ ارتفاعه الشامخ ١٢١ قدماً ونصفاً وعرضه الواسع ٨٢ قدماً . والزائر الذي يشاهد هذه الخربة واقيستها الجسيمة يكاد يصدق الخرافات العديدة السارية عن سابق عظمة هذا البناء وان لم يبق منه شيء إلّا نصف ديوان قصر الساسانيين الاوسط ووجه من أوجه اطراف ذلك القصر . ومن المأثور ان هناك جدراناً كانت مكسوة كلها بمعادن ثمينة وعمداً

لا تحصى من الفضة ؛ وقيل ايضاً ان قياصرة رومة نفسهم حسدوا ملابس الاكاسرة الفاخرة وحفلاتهم الملكية فقلدوهم .

واول مرة ظهر في التاريخ اسم طيسفون كانت في الحادثة التي اضحت ميداناً وكان يستحسن الفرثيون حط رحال معسكرهم فيها ، وتكاملت شيئاً فشيئاً حتى صارت بلدة كبيرة تنافس سلوقية الواقعة على ثلاثة اميال منها في الضفة المقابلة من نهر دجلة . وسلب الرومانيون البلدتين واحرقوهما سنة ١٦٢ م ، فقضت هذه الضربة على سلوقية . ولكن الحظ خدم بعد ذلك طيسفون فاشتهرت . وبعد عدة تقلبات اتخذ سابور هذه المدينة داراً لمملكته في الشتاء ، وكان سابور بن اردشير مؤسس دولة الفرس الساسانية سنة ٢٢٦ م . ودامت طيسفون اربعة قرون ونيفاً وريثة بابل كما انها كانت من اعظم بلدان الشرق .

وبلغت طيسفون اوج مجدها في زمن كسرى الثاني ، ولكن لما غلب الانبراطور هرقل كسرى المذكور في محاربة نينوى سنة ٦٢٧ م ، وقعت تلك المدينة في موقع حرج . وبعد مدة غير مديدة من الزمن نشأت قوة جديدة لم يشعر بها احد الى ذلك الحين ، هي ديانة الاسلام التي ابادت طيسفون وازالت ديانة زرادشت عن آخرها بهجومها عليها سنة ٦٤١ م .

سلوقية (سور)

لما توفي الاسكندر في بابل وسقطت المملكة المكدونية قام سلوقس اعز قواد الاسكندر ، واستولى على ارض الفرس وسورية والعراق (سنة ٣١٢ ق م) فشيد مدينة سلوقية على ضفة دجلة اليمنى ، على عشرين ميلا من بغداد الحديثة ، وكانت خطته ان يؤسس مستعمرات يونانيــة في آسية على اسلوب مدن اليونان . وعظم شأن سلوقية وبقيت مدة سيدة بلدان هذه الارجاء ، حتى احتلها الفرثيون سنة ١٤٠ ق . م . ولكنها لم تزل تتألق بمزايا مستعمرة يونانية ، بيد ان امرها ضعف رويداً رويداً حتى دانت لطيسفون التي اخذت بالرقي وطيسفون قائمة على ضفة النهر المقابلة لسلوقيــة . ولم يقم لسلوقية قائم بعد غزوة الرومانيين الفظيعة سنة ١٦٢ م حين نهبوها واحرقوها وذبحوا نحو نصف سكانها . ولم يبق من تلك المدينة الغنية العظيمة شيء سوى بعض الروابي الصغيرة

لا تجدي الزائر إلّا نفعاً قليلا .

اكد (تل الدير)

على نحو ١٦ ميلا من بغداد في السيارة . ويمكن مشاهدة « سفر » في الزيارة نفسها .

اثبت الاستاذ « لنغدن » ان اخربة تل الدير الواقعة على ضفة قناة اليوسفية الشمالية وفي جنوب غربي بغداد هي « اكد » المدينة المحصنة التي عمرها سرجون الاول حين ايد مملكة الساميين لاكد (سنة ٢٧٥٢ ق . م) . ويرى « السر ولس بج » الذي حفر في الدير سنة ١٨٩١ ، ان هذا الموضع بقايا مساكن في ضواحي « سفر » لا غيرها ، وقد كشفت اخربة « سفر » على اربعة اميال في جنوب غربي هذا الموقع . ولكن هناك امرين يؤيدان ان هذه البلدة رسمت وشيدت على خطة لتكون عاصمة وحصناً في وقت واحد ، لان جداريها المنيعين بنيا على شكل ضلعي مثلث ، وهناك قناة أو لعلها الفرات نفسه ، قام مقام الضلع الثالثة ، فضلا عن ان لهذه المدينة باباً واحداً واقعاً في الزاوية الغربية من الجدارين .

وانتشرت روايات كثيرة حول اصل سرجون الملك العسكري المقدام ، وكان رجلا وضيع النسب ، ولكن عظم قدره حتى ساد على غربي آسية الممتدة من الخليج الفارسي الى الجبال الشمالية ؛ ومن عيلام الى بحر الروم البعيد . ويقال انه كان ابن والدة حقيرة ، ومن والد مجهول ، فوضع في قفة صغيرة والقي في النهر مثل موسى . ولكنه حظي في عيني المعبودة اشتر فانقذته ليكون له حظ مجيد . وهناك اسطورة اخرى تبين انه كان في صباه بستانياً في مدينة كيش ، مدينة الشمريين ، وكانت حين ذاك سيدة بلدان سهل شنعار . وتكذب حوادث ذلك العصر القصة الخيالية القائلة ان سرجون خدم خدمة ساق في دار « اور البابا » حفيد « كوج باو » الخمارة التي اغتصبت امرة شمر من اكشك .

ويظهر ان سرجون ساد قوماً جليلا سامي العنصر في كيش وفي اماكن اخر في سهل شنعار . ولا جرم انه يبعد علينا ان نعرف سبب عدم اتخاذ كيش قصبة لمملكته ، مع انه لقب نفسه ومن خلفه من ابنائه بلقب « ملك كيش » ويتضح انهم هجروا بالمرة تلك المدينة وهي موطنهم . وقد اختار سرجون إله كيش

للحرب إلهاً له كما انه اقام هيكلا عظيماً هو هيكل « إي المش » للمعبودة اشتر واضطر « نرأم سن » حفيد هذا الملك الى ان يحتل كيش مرة ثانية عنوة اذ يجوز ان الضغينة تمكنت من صدور الشمريين والساميين لما بينهما من الاختلاف القومي .

وكان « نرأم سن » فاتحاً قهاراً كجده كما كان بناء عظيماً . وقد جدد هيكل « إي ببر » من جملة الهياكل التي جددها ، و « إي ببر » هيكل إله الشمس المسمى « ببر » (شمش) في « سفر » ، ومر ذكر ذلك في تاريخ نبونيد ملك بابل العالم بالاثار القديمة (راجع هنا ما يخص بابل وسفر) .

وقلد الاكديون الشمريين في خطهم وتثقيفهم وظهر عدد كثير من الصفائح في روابي الدير .

سفر (ابو حبة)

على نحو عشرين ميلا من بغداد في السيارة

ومن المأثور في زمن الشمريين ان « سفر » احد البلدان الاربعة التي انشئت قبل الطوفان ، ولا ريب في ان « لسفر » تاريخاً قديماً جداً . كانت هذه المدينة واقعة على ضفة الفرات الشرقية قبل ان يبدل مجراه هذا النهر المتغير ، وكانت سفر مدينة ذات شأن في عهد شمر كله وكذلك في زمن بابل ولا سيما في اواخر عصر تلك المملكة ، على انها لم تتخذ مقراً للسلالة المتسيطرة .

ويمكن تقفي اثر جدار المدينة الى هذا اليوم ، وكان قائم الزوايا وفيه عدة ابواب ؛ وهو يمتد من الشمال الى الجنوب ، ويذكر في هذا الخصوص ان نبوكدر اصر الثاني احكم حصن هذه المدينة وهي من مدن بابل الشمالية خشية من غزوات الماذيين لانهم كانوا ذوي بأس يخشى (راجع ما يخص بابل) .

ويمكن في هذا اليوم تعيين موضع الزقورة المتخربة ، المسماة النانارجا اي « دار مدخل السماء » . وكذلك دار السكنى الواقعة في شرقي منطقة الهيكل . وجدد « نرأم سن » رابع ملوك اكد هيكل « إي ببر » وهو اهم هياكل سفر المرصد لاله الشمس « ببر » (راجع ما يخص اكد وبابل) .

وقد كشف عدد كثير من الصفائح في روابي « ابو حبة » ، ومن الذين

عثروا على هذه الصفائح هرمزد رسام الذي حفر هنالك سنة ١٨٧٨ – ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٠ و ١٨٨٢ . والحفارون الاهلون والاب شيل الدمنكي مترجم شرائع حمرب . الذي قام بالحفر للمتحفة العثمانية الملكية سنة ١٨٩١ . وفي الحقيقة يقدره السر ولس بج» عدد الصفائح التي استخرجت من ذاك الموضع بـ ١٣٠٠٠ ونقل عن الحفارين الاهلين ان مقداراً عظيماً منها كان في ضمن احباب (ازيار) كالاحباب المستعملة يومئذ للماء ثم عنونت بلباقة .

والمواقع الباقية التي تمكن زيارتها وانت تخرج من بغداد هي : الكاظمية والمعظم وقبر زبيدة .

من المسيب :

كوثى (تل ابراهيم) – (هي كوثى المذكورة في التوراة : سفر الملوك الثاني ١٧ : ٢٤ و ٣٠) على نحو ١٨ ميلا في السيارة اما من المسيب واما من كيش .

ان كوثى على ما نقل . قديمة جداً وكانت جليلة القدر في عصرها كله لانها كانت مركز تعليم الدين وكذلك كان شأن نفر واريدو . بيد ان كوثى لم تنل مجداً في السياسة . ونقل عبادة إلى تلك البلدة الاله « نرجل » رب العالم الادنى الى « سامرية » وذلك على يد رجال كوثى الذين نفاهم سرجون ملك الاشوريين الى هناك . وكان مركز العبادة في كوثى في الهيكل المعروف باسم « إي مسلم » وزقورة إنتر اي « دار الهلال » والذي يثبت ان لهذه العبادة شأناً خاصاً في تلك الاصقاع جميعها ، ما قام به الملك دنجي من تجديد الهيكل والزقورة ، وكان دنجي ثاني ملوك اور ومن سلالتها الثالثة .

من الحلة :

كيش (تل الاحيمر)

على مسافة ١٣ ميلا من الحلة في السيارة

ترى على مسافة تسعة اميال في شرقي بابل رابية كبيرة مخروطة الشكل ، يسميها العرب تل الاحيمر ، لان لونها يكاد يكون احمر . وقد حاول الرحالون

ان يطلعوا على حقيقة هذا التل منذ ازمنة كثيرة ، فثبت الآن ثبوتاً جازماً انه بقايا الزقورة « أنركدرمه » اي« دار العجب ، او المسكن الشهير» وهي الزقورة الراجعة الى هيكل « إليابا » اله الحرب وزوجته اشتر في كيش .

باشرت بعثة « اجولد » (لاكسفورد) ومتحفة الميدان في شيكاغو كشف هذا الموقع الفسيح في آذار (مارس) سنة ١٩٢٣ ، فانعمت النظر بكل دقة في الزقورة والهيكل المسمى « إمت ارسج » القائم على جانبها . وبان تاريخ البناءين سريعاً ، ذلك التاريخ الطويل المتغير ؛ لان الملوك الاقدمين كانوا اذا جددوا ابنية مقدسة يذكرون من عادتهم اعمال تقواهم على آجر البناء ، ولا لوم عليهم بافتخارهم هذا . وعثر المستر « مكي » مدير البعثة « بعثة الميدان » على مثل هذا الرقيم المسماري الذي يبين ان « شمشويلونا » (٢٠٢٤ — ١٩٨٧ ق . م) سابع ملوك بابل ومن سلالتها الاولى ، رمم الهيكل والزقورة اللذين شيدهما سلفه « شمولا إلو » (٢١٥٦ — ٢١٢٢ ق . م) كما نعلم ان « لحمرب » ايضاً . وهو سلف « شمشويلونا » السابق له ، بدأ في تعظيم الهيكل المذكور . ولكن مسحاة المنقب تدفعه الى ان يمعن في التاريخ الى زمن اقدم من هذا الزمن ، اذ كشف جدار عظيم بعد عدة اقدام تحت ارض هيكل هؤلاء الملوك البابليين ، فيقتضي انه كان قسماً من هيكل شمري سبق عهد بابل بزمن مديد .

ويظهر ان في سائر تاريخ كيش المديد المتلون ، كان لعبادات هياكلها خشوع سرى الى مدن هذه الديار جميعها . وفي التاريخ ما يدل على ان هناك ملوكا من سلالة كيش وسلالة إسن ، وكان بعض ملوك اشورية نفسهم يقصدون الى مدينة كيش واختها « هرسجكالما » ويذبحون الذبائح في هياكلها . بيد انه يظهر ان الهياكل اضحت في ضيق شديد في ازمنة الحرب وحين غير النهر مجراه ، ولما وصلت بابل الى اوج مجدها في زمن نبوكدر اصر الثاني واصبحت في ابان عظمتها تجددت هياكل كيش « وهرسجكالما » مرة ثانية ، ومن طريف المصادفة ان الرقيم المسماري المحفور في الآجر يثني على الملك لاعادة « إي سجيلا » هيكل الاله مردوك في بابل مناوئ اله كيش وهو احدث منه ولكن اتى هذا الاستهزاء من غير تعمد .

اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Origines des Yézidis.

بمناسبة كتاب نصوص اليزيدية
الدينية الذي نوهت به لغة العرب .

الكرد :

هنا حقيقة لايمترى فيها ، هي ان الكرد جيل قائم بنفسه ، كان موجوداً قبل الاسلام قال السمعاني: « طائفة بالعراق ينزلون الصحارى وقد سكن بعضهم القرى خصوصاً في جبال حلوان والنسبة اليهم الكردي » . اه

اما انهم بدو الفرس وان الفرس القسم المتحضر منهم ، او انهم امة برأسها ولا تزال في البداوة الى ظهور الاسلام ... فهذا موضع الاخذ والرد بين الكتاب والمؤرخين ... ولا يشتبه في ان الكرد اليوم ، هم من نسل اولئك وانهم بقوا محافظين على حالتهم الاولى بزيادة أو نقصان أو حضارة وخدموا الاسلامية خدمات جليلة .

ولا ينكر ايضاً انهم دخلتهم عناصر عربية اثر الفتح الاسلامي ، وما يليه من العصور ، خصوصاً في عهد الامويين فانهم تولوا رياستهم احياناً ، او قاموا بمشيختهم وتربيتهم الدينية ، أو سياستهم .

الكرد واليزيدية:

من طالع كتاب الشرفنامة علم مايؤيد ذلك . وهذا الكتاب عد شعبهم من كرمانج ، ولر ، وكلهر ، وكوران ، ثم قال :

« ان جميع طوائف الكرد شافعية المذهب ، متابعة لشريعة الرسول (ص) ونهج الصحابة الكرام ، والخلفاء العظام ، وطاعة العلماء ، واداء الفرائض : من صلاة ، وصوم ، وحج ، وزكاة . إلا ان بعض الطوائف التابعة للموصل والشام مثل طاسني [وورد في موطن آخر بلفظ داسني وهو المشهور اليوم] وخالدي ، وبسيان ، وقسم من بختي ، ومحمودي ، ودنبلي ، على المذهب اليزيدي . ثم قال :

وان هؤلاء اليزيدية من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر . وهو من حفدة المروانيين وينتسب اليهم ومن اتباعهم . ومرقده في جبل لالش (وفي المعجم ليلش) من اعمال الموصل ومن اعتقادهم الباطل فيه انه قد تحمل عنهم صومهم وصلاتهم، فيصلي عنهم . ويصوم بدلهم . ويقولون لولاه لعذبنا الله ، أو لعاتبنا فهو الذي يوصلنا الى الجنـة . ولهم كره . بل بغض . مستمر لا حد له لعلماء الظاهر . » اهـ

وقد علق الطابع لهذا الكتاب — (الطبعة المصرية) — بما نصه :

« اليزيدية من الوجهة العنصرية طائفة من الاكراد تقطن انحاء جبل سنجار وجزيرة ابن عمر وحكاري (كذا وورد في الكتب العربية بلفظ هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف) في الجنوبي من كردستان لايزيد عددهم الآن عن مائتي الف وهم مسلمون في الظاهر ، إلا ان لهم عقائد خاصة ، تخالف عقائد الجمهور من المسلمين . وسموا (يزيدية) نسبة الى يزيد بن معاوية ، لانهم كانوا من انصار الامويين . وعلى ما يفهم من نص الشرفنامة ، ومن اقوال العارفين بتلك الجهات ، وبهؤلاء الناس . ان عدة من قبائل الاكراد المشـهورين بالشجاعة والفروسية ، هاجرت في عهد الامويين الى جهات الشام للالتحاق بخدمة الخلفاء ، فاستوطنت هنالك مدة ، ثم عادت الى موطنها الاصـلي ، عند سقوط دولة الامويين، واعتصامهم مع اتباعهم بالجبال والبلاد الحصينة . وهكذا المذهب السياسي ادى الى مذهب ديني مخالف لدين جمهور المسلمين . » اهـ

تمحيص الاقوال عن اليزيدية :

ان هذه الاقوال وحدها لايعول عليها . ما لم نجد ما يدعمها من النصوص القديمة . في اصل هذه الطائفة التي لايزال الاوربيون يهتمون بها اهتماماً عظيماً ويحاولون بكتاباتهم ان يعدوها طائفة قائمة برأسها من حيث العقيدة ، وان لا اصل لها في الاسلام . لغرض ان يبدوا مهارة في التدقيق، أو لامر آخر سياسي، أو ديني . مما لا يخفى على المطالع .

نعم اختلفت الظنون في اصل اليزيدية ، وتضاربت الآراء في حقيقة نحلتهم ، فاستفاد بعض الكتاب من هذا التشويش ، ووافقهم بعض المسلمين ايضاً ،

فاختار أنهم مجوس ، لغرض مخالفة في المعتقد . وكذا فعل صاحب (النصوص الدينية اليزيدية) فانه تابع أهل هذا الرأي ، لموافقة اشتراك في بعض حروف اللفظ ليزيد ويزدان على خلاف ما قام به جهابذة الكتاب من المسلمين .

والموضوع دخل بساط البحث، فتناولته الآراء بنزعة أو بساطة، أو بما ماثل إحداهما . وتعداد الاقوال في هذا الباب يطول كما انه لايجدي نفعاً . وليس القصد الاشتراك مع أحد دون الآخر ، تعصباً لرأي تعصباً مجرداً . وانما الغاية التوصل الى الحقيقة ، ودفع شيوع ما نعتقد خلافه ، بالنظر الى ما وصل الينا من النصوص التاريخية في وقت لانجد هناك نصوصاً تهدمها ، فتستدعي ترك هذا المعتقد واعتناق غيره .

ونتائج ما تحققته انهم مسلمون ، متزهدون ، يعتقدون الامامة في يزيد ، وكونه على الحق . وتوارثوا تقاليد قومية ، ودينية ، صوفية ، واعتيادات سياسية ممزوجة بتعصب الامويين . مما أبعد شقة الخلاف بينهم وبين جمهور المسلمين ، فادى الى تقاليد خاصة افسدت جوهر اسلاميتهم .

نشاهد هذا التفاوت تقريباً بين عقائد الاسلام الخالصة ، المأخوذة من امهات نصوصه الحقة ، وما عليه اليوم « عرب البادية » من التقاليد الجاهلية ، او ما عليه غيرهم من اهل المدن الدخلاء في الاسلامية . نرى بعض الاعتيادات الموروثة ولا يسعنا ان نحكم انهم بقوا على تلك العادات بان يقال انهم تستروا بالاسلامية وابطنوا غيرها .

وايضاً دخلت هذه النحلة تقاليد جديدة لها اساس في الديانات المجاورة ، وفي التصوف . ولا ننس ان العوام لا يعرفون سوى الشكل المادي والمراسم الظاهرة .

فالتشوش وقع لهم ممن دخل ومعه تقاليد جديدة ، أو من رؤساء جهال ، كما سيتبين ، وإلا فالمؤرخون لم ينقلوا عن مجوسيتهم شيئاً ، وانما ذكروا تعصبهم ليزيد ، كما تعصب غيرهم للامام علي (رض) ولم يكونوا بلرجة النصيرية (ويعرفون عندنا بعلي اللهية [١]) مع ان المؤرخين دونوا ديانات

١) الذي عندنا ان العلي اللاهية غير النصيرية ، انما هم القزل باشية (ل . ع)

المجوس واحوال الفرس ، حتى انهم عرفوا بمن شاهدوه في عصرهم من الدعاة ، ومنتحلي هذه الديانة .

وعلى كل حال ، لايحتمل انهم عريقون في المجوسية . ولا يعول على التقاليد الموروثة ، باعتبارها ديناً قديماً لهم، ولكن يصح ان يفسر ما وجد مخالفاً للاسلام، فيقال انه منقول ومأثور عن جاهليتهم الاولى ، اما هم فلا يقولون بان ديانتهم مجوسية ، كما ان بعض المسلمين ، لو قلنا له : ان قسماً من تقاليدك جاهلية ، أو وثنية ، أو ما شابه ذلك، لاخذه الحنق ، ولكذب كل مايعزى اليه باي وسيلة كانت .

أصل اليزيدية في التاريخ :

لا يفوتنا ان اكثر الكتاب ، تابعوا فكرة انتشرت ، واشتغلوا بتفسيرها دون أن يكلفوا انفسهم عناء البحث ، او العودة الى النصوص التاريخية . ولا تحسب ايها القارئ اني سأعتمد على نسخ خطية قديمة ، قد انفردت بحيازتها ، وانما غالب ما اذكره مشهور متداول . فاول من ذكر هؤلاء اليزيدية فيما اعلم « السمعاني » (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) في كتاب الانساب . في مادة (يزيدية) فانه بعد ان عدد يزيديين محدثين قال :

« وجماعة كثيرة لقيتهم بالعراق ، في جبال حلوان ، ونواحيها من اليزيدية وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال ، ويأكلون الحال (كذا) (١) ، وقلما يخالطون الناس ، ويعتقدون الامامة في يزيد بن معاوية وكونه على الحق ،

---

١) الحال في اللغة : الطين والحماة . ومن المشهور أن بعض الناس يأكلون الطين من قديم العهد ، والناطقون بالضاد يسمون آكله بالمغل (وزان مبرد) والفعل مغل ومثله جم يجم ، الا اننا نرى ان الكلمة هنا مصحفة عن « القات » والقات نبت يكثر في بلاد اليمن وكردستان يحرص على اكله المتصوفة والشيوخ وبعض الزهاد . قال الشيخ عبد القادر بن محمد الانصاري الجزري الحنبلي: « واما القات والكفتة فما اظنه يغير العقل ولا يصد عن الطاعة وانما يحصل به نشاط ورويحة وطيب خاطر ». اه . فلعل للقات اسماً ثانياً هو الحال عند بعضهم . واسم هذا النبات عند العلماء Celastrus edulis (ل . ع)

ورأيت جماعة منهم في جامع المرج (١) (كذا) وسمعت ان الاديب الحسن ابن بندار البروجردي، وكان فاضلا مسفاراً ينزل عليهم بسنجار [جاءت الكلمة بلفظ بخارا في الاصل ولعل سبب ذلك جهل الكاتب جبل سنجار واشتهار بخارا بين الادباء]، ودخل مسجداً لهم. فسأله واحد من اليزيدية: «ماقولك في يزيد»؟ فقال: «أيش اقول فيمن ذكره الله في كتابه، في عدة مواضع، حيث قال: «يزيد في الخلق ما يشاء»، «ويزيد الله الذين اهتدوا هدى». قال: فأكرموني، وقدموا لي الطعام الكثير ...» اه

هذا ما قاله السمعاني عن نفسه، وما نقله عن معاصر له. وانه رآهم في جامع المرج، ورأى محدثه مسجداً لهم، وعرف اعتقادهم؛ وقد نفى السمعاني في نفس هذه المادة، ان ينتسبوا الى يزيد بن انيسة، وانما عدهم من الخوارج.

ويؤيد فكرة انتسابهم الى الامويين، او انهم رؤساؤهم في الدين، وفي الادارة، ماجاء في مادة (هكاري) من الانساب ايضاً:

«هذه النسبة الى هكار، وهي بلدة وناحية عند جبل، وقيل جبال، وقرى (٢) فوق الموصل من الجزيرة. والمشهور منها ابو الحسن علي بن أحمد ابن يوسف بن جعفر بن عرفة بن المأمون (لفظه مشوش) بن الديل (كذا) [ولعلها الدئل] بن الوليد بن القسم بن الوليد بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي الهكاري الملقب بشيخ الاسلام. تفرد بطاعة الله في الجبال وابتنى له اربع مواضع (٣) يأوي اليها

١) كذا في الاصل المطبوع المصور. والناسخ كثيراً ما يهمل اعجام بعض احرف الكلمة بينما يعجم فيها حرفاً او حرفين. والذي عندنا ان الكلمة هنا: «جامع المرج». مرج القلعة، بينه وبين حلوان (حيث الكلام عن مرج بجوارها، منزل وهو حلوان. راجع الكلام عليه في ياقوت. (٢) كذا في الاصل كانها جمع قرية. والصواب: جبل وقيل جبال قردي بالف مقصورة في الاخر وقردى اسم الجبال التي بناحية الموصل وفوقها. والاسم مشهور. والظاهر ان جهل الناسخ لبلدان انحاء الموصل وما فوقها دفعه الى مهاوي تلك الاوهام. ويسمى الجبل المذكور بالجودي ايضاً فليحفظ. (٣) كذا في الاصل المطبوع المصور. وعندنا ان الصواب: اربع صوامع. ولو كان «مواضع» لقال: «اربعة» لا «اربع» والظاهر ان الناسخ كان جاهلا لكثير من المصطلحات. (كاظم للغة العرب)

الفقراء والصالحون ، وكان كثير الخير والعبادة [وورد بلفظ عباد في المطبوع] الى ان يقول :

« سمع منه القدماء من الحفاظ . روى لنا عنه بمكة ابو زكريا يحيى بن مطاف الموصلي وببغداد عبد الله بن شاكر المقبري ، وعبد الرحمن بن الحسن الفارسي ، وابو علي الحسن بن احمد المقبري ، وصالح بن اسماعيل بن دوذين (كذا) الجيلي ، وباصبهان ابو الخير شعبة ابن عمر الصباغ وابو محمد الحسن بن محمد بن جعفر المهراني وغيرهم . وكانت ولادته سنة ٤٠٩ هـ ومات بالهكارية في اول المحرم سنة ٨٤ . وكان ببغداد في زماننا شاب صالح من الهكارية سمع معنا الحديث من ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وغيره . » (١) اهـ

ومن هذا ترى العلاقة بين الامويين واليزيدية وان بلاد هؤلاء الناس كانت مسلمة ، وانهم يتزهدون فيها ، منقطعين عن غيرهم بسبب امثال هؤلاء الصلحاء ، ولا علاقة لهم بالمجوسية ، اذ لم يعرف فيهم غير المسلم واذا كان هذا الشاب الصالح الذي درس مع السمعاني ، هو غير عدي بن مسافر ، كما هو ظاهر من الفرق بين العمرين عمر السمعاني وعمر عدي ، فقد انجبت تلك الانحاء علماء وصلحاء كثيرين ، ومن ثم تولد الزهد في القوم . ويؤسف لعدم تسمية ذاك الشاب .

ومن الغريب ان يورد الباحثون النقول من عدي فما يليه ، ولا يتجاوزونه في القدم . وما اوردته يؤيد القدم . والاغرب أن ينتشر كتاب الانساب ولا يزال (الفاضل الايطالي) على فكرته مع ان صاحب لغة العرب نبهه على رسالة ابن تيمية حين كان في بغداد . وكان استطلع رأيي ايضاً في اصلهم فبينت لحضرته انهم مسلمون ، استولى عليهم الجهل ، وابتلوا برؤساء اختلقوا عليهم اشياء كثيرة فقبلوها منهم ، وارادوا ابعاد شقة الخلاف ، خصوصاً بعد ان رأوا من اخوانهم المسلمين ما رأوا . وباقي القول ارجئه الى المقال التالي . والله الموفق .

بغداد : ٥-٣-١٩٣١ المحامي : عباس العزاوي

١) ان طبعة الانساب كانت على نسخة مغلوطاً فيها جداً ، ومن راجع الاصل تبين الخطأ الكثير فقد ورد عن يزيد بن « أنيسة » انه ابن « ابنة » . وهكذا في كل النقول وعسى ان يحصل على نسخة صحيحة لتطبع طبعة ثانية . (الكاتب)

أليلى

O Leila !

أليلى ما لحزنك لا يجاري ؟ فان لهيب عينيك استطارا
فان كنت امتلأت اسى وحزناً فقلبي مفعم مرضاً ونارا
تعالي نحتسب بالصبر حتى نزحزح عن مآربنا الستارا
عهدتك جلدة في كل خطب فمم أبنت آلاماً جهارا ؟
ألا ليت الخطوب تعاف قوماً تمنوا : لو يموتون انتحارا

***

أليلى خففي الاحزان إني زميلك صرت انتظر الدمارا
عيون الحق قد نامت طويلا ولم توقظ ليالي أو نهارا
لئن جحدوا حقوقك فارقبيهم فسوف ترين للظلم انهيارا
دعيني كي احدثك حديثاً بما طير الحقيقة نحوي طارا
ألم تري البلاد فقد أصيبت بقوم إربهم أضحى النضارا
أراهم عند خستهم صحاة وعند مرام موطنهم سكارى
لهم وجهان وجه نحو غدر ووجه يقنع القوم الحيارى
فويلي ان اطالبهم بحق بذاك اعد متبعاً شرارا
أناس لم اجد فيهم رؤوفاً ولا شهماً رحيماً أو غيارى
أراهم اظهروا الاخلاص غشاً ويقترفون آثاماً كبارا
فهم ترك اذا حكمتك ترك وهم ظلم اذا الغربي جارا
أليل كفكفي دمعاً سجيماً هل انحسرت لك العقبى انحسارا؟
أنحن أولي الحمية والتعالي نقاسي ظلم من في الغي سارا؟
فموطننا بموقفنا شهيد وقد عرف الالى لزموا الفرارا
فسل عنا «الفرات» بكل فخر اذا «استقلالنا» منه استنارا
وسل عنا «ديالى» عن حروب لنا من حين أن كنا صغارا
ثبتنا في مواقف محرجات ولاقينا مدافع وانفجارا
وذدنا عن حمى وطن ذليل ورمنا في معاركنا انتصارا

وثرنا ثورة المسجون ظلماً   ولم نرهب طعاناً أوحصارا
وهبنا الموت ارواحاً خفافاً   إلى عز البلاد لكي نداری
وشمنا في القنابل خير لهو   وطقنا في لظى الحرب اصطبارا
وعمنا في المنايا لا نبالي   نزيل الذل والعار الشنارا

❀❀❀

لقد ساقوا اغرتنا حزيقاً   الى الموت الزؤام وليس عارا

❀❀❀

مواقف تخلب الالباب خوفاً   وتحتقر الالى هربوا احتقارا
وقفنا وقفة الجبار نحمي   عراقاً ود ان يحيا مجارا
سلوا عنا البنادق قاذفات   تحدثكم لنا خبراً مطارا
بأنا الصابرون على لظاها   وفي الهيجاء لم نبد اندحارا
لئن نادوا باخلاص لقول   أرادوا فيه للغش استتارا
فما الاقوال كالافعال حاشى   وما الرعديد مثل من استثارا
وما المفضال مثل فتى دنيء   قد اتخذ الخداع له شعارا
على شرف البلاد لنا بنود   وباغي الموت ما رام اشتهارا

❀❀❀

أليلى ما لعيني قد اصيبت   بآلام تزيد القلب نارا ؟
رأيت بها مصير الشهم صبحاً   فليت الصبح كان لها سرارا
رأيت دماءهم هدراً اريقت   رأيت دماءهم صبراً توارى
شباب اعرسوا بالموت مرداً   وكان رصاص قاتلهم نثارا
«وزغردت» البنادق في رجاهم   وكان لهم طريق الناس دارا
وتابعهم كهول العرب زفاً   فياحزناً لمن تركوا الديارا؟
وظل نجيعهم ختماً بصك   من العز الذي نالوا منارا
اذا ما قلت : ممن؟ قيل: عرب   لذا بالعز تعلمهم جدارا
اذا الاعراب ماتوا أجل عز   فما لبسوا به ثوباً معارا

مصطفى جواد

نظمي وذووه

Nazhmy et sa famille .

طلب في هذه المجلة (٨ : ٣٥٠) صاحبها حضرة الاب ان اكتب ما يزيد في تراجم البيت الذي نمق عنه بعنوان « بيت عراقي قديم » الاستاذ عباس العزاوي بحثاً طويلا توالى نشره في عدة اجزاء من المجلة في السنة الماضية فما لي إلّا ان انزل على رغبة حضرته لبيان النزر القليل الذي عثرت عليه بعد ابداء بعض الملاحظات اذ اني لا ارى بأساً في مجاذبة الاستاذ اطراف الحديث بهذا الشأن مع شكري اياه على سعيه المحمود في زيادة وقوفنا على احوال هؤلاء الافاضل .

الملاحظات

قال الاستاذ (ص ١١٩) : « اول ماعرفت (هذه الاسرة) — نظراً الى ما وصل الينا — من سفر الفه احد افرادها وهو عهدي البغدادي ابن شمسي البغدادي . و [صاحب] هذا الكتاب عرفنا اباه واقاربه ومكانة اسلافه وازال الغشاوة عن ظنون كانت تحوم حول تحقيق امر ، هو امر اكبر مؤرخ عراقي(١) أي مرتضى افندي آل نظمي المعروف عند الترك بنظمي زاده فانّ هذا الكتاب ازال الابهام عن مرتضى افندي بتعريف نظمي افندي واتصاله بهذا المؤلف فصحح كليمان هوار الفرنسي واقوال الصديق يعقوب نعوم سركيس وغيرهما » اه

ثم قال (ص ٢٧٥) : « ان المؤرخين — نظراً لما عرف واشتهر من احوال مرتضى المؤرخ العراقي — حاولوا ايضاح ما خفي من اصل اسرته فتضاربت اراؤهم في البحث عنه وكلها لم تتعد الحدس والتخمين فهي ظنون واوهام . » اه وقد اورد ترجمة نظمي عن نسخة « كاشن شعرا » التي بيده واشار الى ان نظمي متأخر عن عهدي فلا يمكن لكاشن شعرا — وهو لعهدي — ان يترجم نظمي فرأى (ص ١٢٣) ان في الكتاب مغمزاً — وقد صدق وسيجيء البحث عنه — لكنه ارتأى ان ما في كاشن شعرا صحيح وعلل ذلك .

١) الواجب ان يقيد فيقال : في وقائع العراق الحادثة في عصر آل عثمان كما هو الواقع لئلا يذهب الى انه اكبر مؤرخ عراقي على الاطلاق وهو ليس كذلك .

قلت : والتصحيح الذي قصده العزاوي هو ان اسم والد مرتضى ليس بالسيد علي (ص ٢٧٩) وانه يظن ان مرتضى لم يذهب الى الاستانة (ص ٤٣٢) لسبب اورده اما ما كنت قد جئت به فاني ارجعته الى مصدره (راجع ٧ : ٤٢٣) وهو « ما وصل الينا » . ولي كلام على والد مرتضى والسيد علي يأتي :

ومما لاحظه قول الاستاذ (ص ١١٩) : « وان كانت (هذه الاسرة) تسمى في الاول بآل شمسي البغدادي ثم بآل نظمي البغدادي ... » لا يتفق مع الواقع اذ ان نظمي سبط لمهدي كما قال العزاوي (ص ٢٧٥) فهما اسرتان فلا بد ان كلا منهما كانت تدعى باسمها وليس هذا ادعائي زعماً مجرداً فقد اورد الاستاذ خلال كلامه نصاً يناقض ماسبق له فانه قال (٣٤٧) نقلا عن تذكرة سالم الذي كان من رجال ذلك العصر : « انهما — اي حسين افندي ومرتضى افندي — من ادباء بغداد ... اشتهرا بنظمي زاده ... » اتخذا اسمهما لقباً لهما . اه

فاذا كان حسين ومرتضى في زمان حياتهما مشتهرين بنظمي زاده . فلا نرى وجهاً لتلك التسمية اي ان بيتهما كان يدعى يوماً بآل شمسي في حين ان يدنا خالية مما تستند اليه في تأييد قول الاستاذ ، وهذا كاف ليجعلنا في حل من الشك في صحة رده (ص ٤٣٩) على عنوان المجد للحيدري من انه وقع في غلط لتمييزه بين « بيت نظمي زاده » و « بيت عبد الله افندي المفتي بن مرتضى افندي » اذ عدهما بيتين لا بيتاً واحداً . والظاهر ان دليل العزاوي ان عبد الله افندي هو ابن مرتضى افندي ابن نظمي هو القول الذي رآه منقولا من نزهة المشتاق من ان « عبد الله افندي هو ابن مرتضى افندي » فحسب . او لا يمكن ان يكون مرتضى هـذا غير ذاك ؟ وليس هناك ترجمة لمرتضى نظمي زاده تعرفنا باولاده ولا نص يفصح عن ان عبد الله هو ابن مرتضى بن نظمي ليرتفع كل ريب وتزول كل شبهة .

ومما قاله الاستاذ (ص ٢٧٨ — ٢٧٩) ان نظمي « لم يذهب الى بلاد الاناضول » فآخذ هوار على ذلك . قلت : اما كلشن خلفا (الورقة ٧٢) (١)

---

١) اعول على المطبوع .

فانه يقول في كلامه عن هذه الايام: « ... اكثر اصحاب غيرت وارباب ديانت اختيار هجرروم .. » ثم يقول: « بدر مرحوم دخي اول ايامده برقاچ كون اختفا بعده ترك مال ومنال ومفارقت يار وديار ايدوب ... حافظ احمد پاشا .. استخلاص بغداد ايچون عراقه تكرار عزيمت واماله عنان ايتدكده ... (بدرم) اوردولرينه رهياب وملاقات شريفه لرى ايله مستطاب اولوب بو قصيده غرا ايله ... حسب حاللرينى بيان ايتمشلردر . » اه . ثم يقول ايضاً (الورقة ٧٣) : « بعده پاشاى مشار اليه [ايله] (١) روم جنت رسومه هجرت واكرچه كرفتار آلام غربت اولمشلردر (٢) لكن نيجه وزرا وميرميرانه مقارنت ايله تحصيل سروسامان وتسليه بخش دل پريشان اولمشلردر . » اه . وملخص كلامه هو : « فاختار ارباب الغيرة والاتقياء الهجرة الى الروم . (هنا بمعنى الاناضول)(٣) واختفى والدي في ذلك الزمن بعض الايام ثم ترك ماله ومناله وفارق الاصدقاء وغادر الديار فسار الى جيش حافظ احمد باشا وقد عاد الى العراق لانقاذ بغداد فطابت نفس والدي بملاقاته فانشد قصيدة غراء وبعده هاجر الى الروم مع الباشا . وما اكثر الوزراء والميرميرانية الذين رافقهم ... » اه . فكان اذن على هوار ان يقول ان نظمي سافر الى آسية الصغرى وقد فعل فاصاب . ان اقامة نظمي في الرها لا تنفي سفره الى الروم اذ يمكن انه بعد ان ذهب الى هناك عاد الى الرها فاستقر فيها. هذا وان كان يجوز — من باب الاحتمال — ان يقال لعل صاحب كاشف خلفا اراد بالروم توسعاً الرها وانهـا من بلاد الجزيرة لكن لا تثريب على هوار على كل حال من الاحوال فقد قال كاشف خلفا « الروم » وقال هوار « آسية الصغرى » وهي الاناضول والكل واحد وهو اشهر من ان يذكر

(١) هذه الاداة ليست في المطبوع انما في مخطوطي وبدونها لا يستقيم المعنى لما في العبارة التاليـة من الكلام الذي لا يمكن اطلاقه الا على نظمي ولا يمكن لصقه بالباشا فان فيه ما كان ملازماً لنظمي من امر الهجرة وآلام الاغتراب (٢) ويذكر مخطوطي بعد هذا الكلام ما لا تجده في المطبوع من ان عودة نظمي الى بغداد كانت في سنة ١٠٥٤ هـ (١٦٤٤ م) ويذكر ذلك مرة اخرى كما سيأتي في احدى الحواشي .

(٣) وراجع قاموس الاعـلام لشمس الدين سامي ومعجمه التركي وكذلك معجم بدران كلكيان التركي الفرنسي .

والكتب العربية لاتعرف اصطلاحاً آخر .

ومما قاله الاديب (ص٢٧٧) ما يلي : « محمد (نظمي) الله على الرجوع مع أمه ولم يكن معهما احد وكان هاجر عنه (هاجر من وطنه بغداد) بزي درويش ناسك ومن ثم صار له من الاهل والعيال والاولاد ... » اه . ثم نقد كلام هوار بما قوله (ص ٢٧٨) : « وحين عودته (عودة نظمي) الى بغداد لم يكن معه اولاد أو احفاد نظراً للصراحة بذلك من انه رجع مع والدته فحسب . وبهذا انتفى ما في تاريخ كليمان هوار . » اه .

قلت ان الذي عندي ان هوار كان مصيباً وقد قال كاشن خلفا (الورقة ٨٠ وما يليها) في اخبار حسن باشا لولايته الثانية على بغداد (من سنة ١٠٥٢ الى سنة ١٠٥٤ اي من ١٦٤٢ الى ١٦٤٤) مانصه :

« بدر مرحوم دخي تك وتنها ترك يار وديار معروسه رهاده قرار ايتمش ايكن بو ايام خير انجامده(١) ــ الحمد لله الملك الجواد ــ اولاد واحفاد (٢) وفي الجملة برك وبار ونظام معتاد كيرو عودت بغداد ايدوب شاكر اولمشدر.» اه وهذا مضمون كلامه : « اذ كان والدي ايضاً قد ترك الاصدقاء وغادر الديار وحيداً منفرداً فاقام في الرها فانه في هذه الايام المنتهية بخير عاد راجعاً الى بغداد ومعه اولاد وحفدة ... » اه . فلم ينتف اذن كلام هوار بشأن رجوع نظمي مع اولاد وحفدة ، واذ قد انبأنا المزاوي بان نسخة كاشن شمرا التي عنده

١) (٢) اما رواية مخطوطي لكاشن خلفا ــ وهي نسخة قديمة كما اشار اليها المزاوي ــ فتختلف بعض الاختلاف عن المطبوع ولا سيما انها تذكر الاولاد دون الحفدة فانها تقول : « ... رهاده قرار ايتمش ايكن بين اللي درت تاريخنده (١٠٥٤ اي ١٦٤٤) ــ الحمد لله الملك الجواد ــ « اولاد » وفي الجملة نظام حال ايله كيرو بغداده عودت ايدوب ... » اه . ولعل كلمة « احفاد » سقطت من المخطوط او اضيفت الى نسخة المطبوع لتحلية السجع . والمخطوط صحيح العبارة والكتابة او اقرب الى ذلك من المطبوع .

فيها مغمز (١) فليس علينا أن نعتمد عليها كل الاعتماد ولا سيما اورد المؤدي ولم ينقل النص ولا التعريب الحرفي زيادة «في اطمئنان القلب» . ومهما يكن من هذا الامر علينا ان نرجح على مصدره حكاية كاشن خلفا . كيف لا ومؤلفه بلا ريب ابن نظمي نفسه وهو اعلم باسرته من غيره من كل الوجوه مع دراية واسعة .

❁❁❁

وقال العزاوي (٢٧٥) عن نظمي انه محمد نظمي وقال (ص ٢١٩) : « ولم يكن اسمه (اسم والد مرتضى) السيد علي بخلاف ما جاء في سجل عثماني عن مرتضى انه ابن السيد علي . فهذا غير صواب منه . » وازيد على ذلك انه سيأتي ذكر لاحدهم اسمه نظمي — كان لحفدته وجاهة في بغداد — لم تنبأ بانه

١) في خزانة ويانة (فهرستها ٢ : ٣٧٩) نسخة من كاشن شعرا . وفي فهرست المخطوطات التركية للمتحفة البريطانية (ص ٧٦) ان فيها نسخة من الكتاب تحوي اربع روضات وزيادات اضيفت الى الاصل الذي كان قد انجز في سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٣ م) وان فيها ما يشير الى سنة ١٠٠١ (١٥٩٢) وقال صاحب الفهرست فهي تختلف عن نسخة ويانة لما فيها من الاهمال والاضافات الكثيرة . قلت والظاهر انها كالنسخة التي يملكها العزاوي . وكانت نسخة المتحفة من مجموعة مخطوطات المستر ريج الذي كان مقيماً بريطانياً في بغداد وقد اشترى فيها نفائس من المخطوطات .

وهنا يجدر بي ان انبه ان ما وقفت عليه هذه المجلة (٨ : ١٢٠ ح) عن سنة قدوم عهدي الى الاستانة نقلا عن كشف الظنون لطبعته الافرنجية قد انتبه اليه واضع فهرست المتحفة البريطانية فغلط ما رآه في كشف الظنون القائل قدوم عهدي الى الاستانة في سنة ٩٢٠ (١٥١٤) واستصوب ما جاء في كاشن شعرا من ان قدومه اليها كان في سنة ٩٦٠ (١٥٥٢) كما نراه في طبعة الاستانة وكما رآه العزاوي في نسخته لكاشن شعرا فرواه لنا هنا (ص ١٨٧) مغلطا طبعة كشف الظنون الافرنجية فكان هناك توارد الخواطر بينه وبين واضع فهرست المتحفة

سيد وزمنه يتفق مع زمن والد مرتضى فهل هو بذاته ونفسه ؟ فان صح ذلك كان برهاناً جديداً على صحة قول العزاوي ان هذا البيت ليس بعلوي انما لا يسعني ان لا التفت الى سماع ما مر بنا من كلامي (٧ : ٥٢٣) نقلا عن فهرست مخطوطات وعن « سجل عثماني » الذي يقول كان نظمي شاعراً بغدادياً . ثم يقول : « نظمي مرتضى افندي (هكذا بدون « زاده » بين الاسمين) فهل سقطت الكلمة في الطبع ؟ فان لم يكن فهل والد نظمي اسمه السيد علي فضاع الامر فقيل ان السيد علي هو والد مرتضى ؟ وينتج من هذا التردد فالتساؤل وجوب المثابرة على تحري حكماً يفرض بين الجانبين بصحة رأي احدهما والذي اعتقده ان البت في الامر لا تقوم به نسخة لكاشن شعرا فيها غميزة وكذلك لا يجزم به ذكر نظمي جداً لحفدة قلنا لهم وجاهة في بغداد . ولست وحدي في هذه الشكوك فللاستاذ العزاوي ايضاً مثلها فانه رأى (ص ٥١٤) ان عبد الله افندي المفتي — الذي قال عنه انه من هذا البيت — ينعت بسيد في « الحديقة » وفي مجموعة الآلوسي عن النزهة فارجأ البت في أمره الى « ان ينجلي المبهم » مع ابدائه رأياً .

جامع الخاصكي ونظمي وابنه مرتضى

ومما قاله الاديب ايضاً (ص٢٧٨) مايلي : « وقد ذكر له [لنظمي] ابنه مرتضى تاريخاً منظوماً في جامع السلحدار محمد بك » . اه وهو يريد بذلك جامع السلاحدار محمد باشا الذي شيده مع مئذنة له لكنه لم يتمه . وهذا الجامع هو الذي لايزال معروفاً بجامع الخاصكي الواقع برأس القرية وقد ذكر كاشن خلفا (الورقة ٨٧) الباشا بهذه الشهرة في مطلع ايام ولايته . (١)

---

١) ومما قاله كاشن خلفا ان السلاحدار محمد باشا بنى جامعاً ومنارة بقرب مرقد الشيخ محمد الازهري وبينما كان على اهبة تعيين اوقافه وتبيين خدامه وما يحتاج اليه عزل فبقي الجامع مهجوراً لنقص جزئي فجاء في سنة ١٠٧٧ (١٦٦٦) الوزير اوزون (الطويل) ابراهيم باشا فعمر فيه بعض التعمير ورممه فبدئ بالجمعة فيه . ثم عين في سنة ١٠٧٩ (١٦٦٨) الوزير قره (الاسود) مصطفى باشا لخدام الجامع وظيفة [راتباً او ماضاهاه] من المال الاميري . وفي سنة ١٠٩٤

وإذ قد ورد في مباحث هذه السنين ذكر السلاحدار (١) محمد باشا والسلاحشور (٢) محمد بك فلا بد من الوقوف على تعيين من اراده العزاوي من هذين الرجلين ولا سيما ان لنظمي تاريخاً في الجامع المذكور وتاريخاً لابنه مرتضى . وهذا نص ماقاله كاشن‌خلفا (الورقة ٩٠) في اخبار هذا الوالي : « تكليف آصفي ايله تاريخنه بو مصراع بلاغت نشان بدر مرحومك رقمزده كلك بيانلرى اولمشدر : التاريخ : جامع نور سلاحدار محمد باشا سنة ١٠٦٩ » اه (١٦٥٨) . ومعنى ذلك ان والدي قال هذا المصراع في تاريخ الجامع على تكليف الوالي . وقال ما مؤداه ان كلمة نور تشير الى « ابي النور » كنية الباشا التي كان يكنى بها حينما كان والياً في مصر . واما ابيات صاحب كاشن‌خلفا في اتمام الجامع حينما انجزه السلاحشور المار الذكر فمنها ما هو هذا وفيه التاريخ :

[١٦٨٢] قدم الى بغداد السلاحشور السلطاني محمد بك لشؤون الحكومة وكان قد ربي بنعمة السلاحدار محمد باشا فعمر في الجامع تعميراً بديعاً . فكان كامل البناء ونقش فيه نقوشاً ذهبية وكتب فيه كتابة ياقوتية (وفي الاصل : « نقوش ذهبي وكتيبه ياقوتي » ولا بد انه اراد الالوان اذ لا ذهب فيه ولا ياقوت ولم نسمع بوجودهما فيه) وزاد وقفه وخدامه .

١) او سلحدار المركبة من العربية والفارسية اي صاحب السلاح او القابض عليه . قال كانتمير Cantimir (كتابه الفرنسي في تاريخ الدولة العثمانية المطبوع في باريس سنة ١٧٤٣ في المجلد الاول في باب شرح الكلمات الغريبة) : « سلاحدار اغا : ناقل سيف السلطان ورئيس حرسه والسلاحدار احد الحرس . » اه . وذكرت معلمة الاسلام وظائف « سلاحدار اغا » ومما قالته ان السلاحدارية كانوا فرقة من الفرسان يقال لرئيسها سلاحدار اغا .

٢) او السلحشور كذلك تركيب عربي فارسي ومعناه الحرفي المتمرن على السلاح وفي قاموس شمس الدين سامي التركي ان السلاحشورية هم الرجال المسلحون بالبنادق في خدمة السلطان من نبلاء الخارج [اي خارج الاستانة] .

واصل رحمت رحمان محمد باشا | والی دار السلام ایکن اوذات اعلا
سعی واخلاص ایله بوجامعی قلدی بنا | لکن اتمامنه جون ایتمدی عمری ایفا
أوسلحشور شهنشاه محمد بك اتك | يعني برورده سی خیراتنی قلدی احیا ...
ومنها: برادا ایله دیدی بیرفرد تاریخن | جامع النور ابو النور محمدباشا (١٠٩٤ـ ١٦٨٢).

وملخص كلامه ان محمد باشا حينما كان والياً في دار السلام سعى فبنى هذا الجامع لكن عمره لم يمتد ليتمه (١) فجاء محمد بك سلاحشور السلطان الذي هو صنيع الباشا فاحيا خيراته ... وتاريخه « جامع النور أبو النور محمد باشا ». اه ويظهر صريحاً من نتيجة ذلك ان الرجل الذي قيل فيه ذلك البيت الذي ذكره العزاوي هو السلاحدار محمد باشا ولم يكن اذ ذاك قد تدخل في أمر الجامع السلاحشور محمد بك الذي لم يشتهر الجامع به يوماً من الايام . اذن ليس بين هذين الرجلين من هو السلاحدار محمد بك انما هو السلاحدار محمد باشا وهناك صنيعه السلاحشور محمد بك . وقد خاد مرتضى صاحب كلشن خلفا في ابياته المذكورة اسمي المشيد ومحيي خيراته .

ديوان نظمي

وظن العزاوي (ص ٢٧٩) مما نقلته عن هوار انه قال ابقاء الايام لديوان نظمي وتمنى لو انه اطلعنا على محل وجود نسخة منه . اما هوار فلم يقل بوقوفه على الديوان انما قال كما ذكرته (٧ : ٥٢٢) : « وتجد من نظمه (نظم نظمي) ما نقله ابنه مؤلفنا [مؤلف كلشن خلفا] عن ديوانه أو عن مجموعة قصائده ... » اه . فذلك استخراج لهوار كما ان في كلشن خلفا (الورقة ٧٣) قصيدة لنظمي جاء في ما يليها من الكلام بانها مثبتة في ديوان قائلها وهناك غيرها .

والذي وقفت عليه في الفهرست لدي كردمانش في مخطوطات شيفر ان في الطبعة الافرنجية لكشف الظنون(٦ : ٥٧٤) ذكراً لديوان نظمي زاده مرتضى.

١) ولم تكن وفاته في اثناء البناء بل عزل وكان ذلك في سنة ١٠٦٩ (١٦٥٨) (كلشن خلفا الورقة ٩٠) فعين والياً لحلب ثم استدعي الى الاستانة وقتل فيها في سنة ١٠٧١ (١٦٦٠) (عن سجل عثماني وتاريخ راشد ١ : ١٣) فكأن الناظم كان يؤمل أن الباشا سيتم البناء ولو كان بعيداً عن بغداد .

ويبين لمن يراجع الكشف ان ذكر الديوان ليس في صميمه بل في الملحق المسمى «آثار نو» لحنيف زاده احمد طاهر المتوفى في سنة ١٢١٧(١) (١٨٠٢) والصراحة لاتجوز لنا الشك في ان الديوان لغير مرتضى هذا ولا سيما انه ذكر سنة وفاته قريبة من التي ذكرها هامر Hammer. ولكن هل في ذلك غلط صحيحه انه لنظمي كما غلط في امر كتاب جامع الانوار الذي سيجيء الكلام عليه (٢) . ومما جعلنا في الشك ان حنيف زاده لم ير نسخة من الديوان فانه لم يورد اوله كما جرى عليه اقتفاء بصاحب كشف الظنون في الكتب التي نظر فيها . وكما قلنا هل في نسبته للديوان الى مرتضى غلط ايضاً وانه لنظمي ؟

يعقوب نعوم سركيس

١) كان محمد طاهر بن رفعت البرسوي قد نشر في سلانيك في سنة ١٣٢٢ (١٩٠٤) رسالة في ترجمة المؤرخ عالي وترجمة كاتب جلبي (الحاج خليفة) ثم نشر في الاستانة في سنة ١٣٣١ (١٩١٢) رسالة اخرى عنوانها «كاتب جلبي» فزاد في ترجمته وجاء فيها (ص ١٦) ذكر وفاة حنيف زاده وقال كانت وقعت بيده مسودة ويشنه زاده محمد عزتي في الوراقة ذيلا على كشف الظنون فزاد عليها فكان كتاب «آثار نو» (اي الآثار الجديدة) وقال البرسوي (ص ١٧) : واحد ذيول كشف الظنون الذيل الذي لشيخ الاسلام عارف حكمت بك المتوفى في سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) وتجد مسوداته — وهي بقلمه — في خزانتي اسماعيل باشا البغدادي وخزانة خالص افندي. ومن ثمرة سعي الباشا مدة ثلاثين عاماً — وهو من افاضل عصرنا الحاضر — انه جمع اسماء مؤلفات بلغت نيفاً وثمانية عشر الفاً ففاض عدد اسماء الكتب الواردة في الذيل على ما في الاصل . وقد سمى الباشا كتابه ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . وقال البرسوي وللباشا كتاب اسماء المؤلفين وآثار المصنفين من صدر الاسلام الى زماننا وفيه كناهم واسماء مؤلفاتهم وهو يأسف ان الباشا لم يوفق لطبع كتابيه ونحن نشاركه في الاسف وتتمنى ان لا يبقيا في الزوايا ولاسيما نخاف ضياعهما (٢) وبالنظر الى هذه الاغلاط يجوز ان نرجح ماذكره هامر من ان سنة وفاة نظمي زاده مرتضى هي سنة ١١٣٦ (١٧٢٣) على ماذكره حنيف زاده وسجل عثماني من ان وفاته كانت في سنة ١١٣٣ (١٧٢٠).

كتاب نفيس في البلاغة مجهول المؤلف

Un précieux Ms. d' Adab.

وقع بيدي كتاب خط في البلاغة دونك وصفه ، مبتدئاً بما استهل به المؤلف كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله في ظل افياء السلامة بقاك وحجب عن غير نوائب الدهر نعماك وجعلك لمتوخى البلاغة معقلا ولامال مؤمل الافضال موئلا ومتعك بوفاء عهود اودائك وبلغك الغاية من تأويل ذوي المودة من اوليائك قرأت متعك الله بالسلامة وحياك بالزلفة والكرامة ما كتبت تشكوه الينا من قلة الثقة باصحابك وما تحمل من معاناة تلون الصديق وسرعة ملال الرفيق وانفة ذلك وشراسة خلق النديم وسألت ان اختار لك نديماً متأدباً كريماً وذلك لتستعين به على طوارق غمومك وتفجر به متكاثف همومك وتفزع اليه من سهرك وتدعو به عند ضجرك وتعتمد عليه في امورك وتستمده لسرورك فرأيت استفراغ المجهود في طلب ذلك عذراً ووجدان من ارتضي خلائقه منادمتك عسراً واحببت ان احبوك بنديم يروقك منظره ويسرك مخبره وتطيب مشاهده وتكثر محامده وتقل ذنوبه وتفتقد عيوبه اذا دعوته اسرع واذا حدثك امتع واذا سألته اجاب واذا تكلم اصاب واذا استرفقته رفق واذا استنطقته نطق لا يرهقك عسراً ولا يحملك اصراً . فصنفت كتاباً في الفصاحة والايجاز والبلاغة ضمنته موجزات الخطب ومنتخب بلاغات العرب مما حفظ من ملح كلامها ومختصر الفاظها وموجز خطبها وبراعة ادبها ونادر خطابها ومسرع جوابها ومعجب قرائحها ومعجز بدائهها الى شيء من بلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء وجواب الادباء وايجاز الخطباء ومحاورة الخلفاء وتهادي الظرفاء ومكاتبة الامراء ونوادر الشعراء بفصاحة ذوي الالباب وثقافة اذهان الكتاب ورصانة عقول النساء وتكامل ادب الادباء ونظمته بما انتظم من الحكم المحفوظة عن حكماء العجم ووصايا المحتضرين وحكم المجانين وقدمت ذكر براعة العرب على غيرها من الناس لتقدمها في الفضل على سائر الاجناس ولان الله تعالى قد شرفها برسوله وفضلها بتنزيله وحضها بالخطاب

المعجز واللفظ الموجز والسؤال الشافي والجواب الكافي فهم امراء الكلام ومعادن العلوم والاحكام منهم ترد البلاغة واليهم ترجع البراعة ومنهم تؤخذ الفصاحة والناس بائمتهم مقتدون ولآثارهم متبعون وترجمته بكتاب « الفاضل » لفضله على كل كتاب كامل فارسلت به اليك لا ممتنّاً به عليك لتجعله بدلا من الجليس وخلفاً من الانيس وقد صدرت امام ماضمنته منك من ذلك فصلا ضمنته كلاماً جزلا في وصفه امد البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة فقف على مافيه من فضله وانتفع من نبله لتعلم اذا انعمت الاختبار اني احسنت لك الاختيار ان شاء الله تعالى .

فهرست ابواب الكتاب

باب البلاغة من الاكاسرة وحكماء الفرس والاساورة

« « « العجم وما يؤثر عنهم من سائر ارائهم

« « « المجانين ومأثور حكم المأثورين

كلامه في آخر الكتاب

وقد ذكرنا في كتابنا هذا من البلاغة والبراعة ما فيه لذوي الالباب افضل القناعة وما استوعبنا كل ماجاء في كل باب مخافة تطويل الكتاب ولان مذهبنا في الاختصار والايجاز والاقتصار ولو اردنا ان نسهب في الكلام ونزيد في الابواب والنظام لهان ذلك علينا وانما ذكرنا بعض مانمي الينا رغبة في الايجاز والتخفيف والاختصار من التأليف اه .

اسماء بعض من يروي عنهم في تضاعيف الكتاب

اخبرني محمد بن ابراهيم الهمداني

« ابو جعفر القارئ

« ابو العيناء قال اخبرني منصور بن المهدي .

« محمد ابن ابراهيم القارئ عن الطائي .

« الحسن بن عليك الكوفي .

سمعت ابي يقول باسناد ذكره .

اخبرني واخبرنا احمد بن عبيد عن الاصمعي .

حدثني ابو الفضل الربعي قال حدثني ابو بكر بن ابي مريم

حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي سعيد الوراق

اخبرني المصري من الرياشي عن الاصمعي

حدثني ابو سعيد الشارحي

واشار في آخر بعض الابواب الى اسماء كتب من مصنفاته نذكرها ذيلا لما كتبناه:

قال في آخر باب :

وهذا باب قد ذكرته في كتاب المرتضى في حسن عفو الاوداء عن هفوات الاجلاء .

وقال في آخر باب بلاغة خلفاء الهاشميين:

ولما كانت اخبار بلغائهم كثيرة ذكرت منها يسيراً وتركت كثيراً وافردت له كتاباً .

وفي آخر باب ١٦ :

وهذه اخبار يطول امدها ويكثر عددها وقد ذكرتها في غير هذا الكتاب في عدة ابواب من كتاب الابتهاج في الصبر المؤدي الى جميل الراحة والانفراج الخ .

وفي آخر باب ١٨ :

وهذا باب قد أفردت لمعناه كتاباً جليل القدر فاغنى ذلك عن التطويل .

وفي آخر باب بلاغة الاماء المستظرفات :

ولهذا الباب نظائر وقد ذكرنا في كتاب القلائد في اخبار متظرفات الولائد فاغنى ما في ذلك الكتاب عن تطويل هذا الباب . ابو عبدالله الزنجاني

(لغة العرب) هل من مطلع بصير يفيدنا عن اسم مؤلف هذا الكتاب الجليل ؟

***

توضيحات Observations

ذكر في ص ٢٣٣ من لغة العرب وصف صورة في معبد الامام الرضا في مشهد . واؤكد لكم ان لا وجود لتلك الصورة او مثلها فيه ، وهذا من قبيل ما ذكره خير الدين الزركلي في كتابه الاعلام (٢ : ٦٧٤) قائلا : « وقد أقيم له تمثال [الامام علي بن ابي طالب عليه السلام] في مدينة همدان سنة ١٣٤٣هـ » . وليس لهذا النصب اثر ما في بلد من بلاد الله الواسعة .

وجاء في لغة العرب (٩ : ١٢١) اسم حبة الشرق في ايران وهو سالك . فاحببت ان اذكر اسماء هذه البثرة عند الايرانيين فالمقيمون منهم في العراق يسمونها « زخم خرما » (اي قرحة التمر) ، والسبزواريون يسمونها « لكة سال » (اي حبة السنة) والطهرانيون وغيرهم : « سالك » وهو في نظرنا منحوت من « سال لكة » بمعنى حبة السنة . ولعلي واهم .

محمد مهدي العلوي

(ل . ع) رأيكم اصح من رأينا . ونشكركم عليه .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد تاريخ الادب العربي

للاستاذ الزيات (تلو)

ونقل في ص ١٤٥ قول بعضهم في الصاحب بن عباد « لو رأى سجعة تنحل بموقعها عروة الملك ويضطرب بها حبل الدولة لما هان عليه ان يتخلى عنها (١)» وقال في ص ١٥٩ « ولنظرة عجلى في فهرس اليتيمة للثعالبي تكفيك لتعلم أثر ذلك التشعب السياسي في نهضة الشعراء » فكيف انكر اولا من هذا الكتاب وغيره ما يدركه الآن بنظرة عجلى في فهرست اليتيمة ؟ ونقل في ص ١٧٧ قول الاصمعي « ان شعر ابي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والنوى » أفلا يدل هذا على تتبع منهم للشعر ؟ ونقل في ص ١٧٤ قول الجاحظ في بشار بن برد « كان بشار خطيباً صاحب منظوم ومنثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفننين في الشعر القائلين في اكثر اجناسه وضروبه » وفي ص ١٨١ قوله في ابي نواس « ما رأيت أحداً كان اعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة منه مع حلاوة ومجانبة استكراه ، ولج أبواب الشعر كلها إلّا انه امتاز من كل الشعراء بفحش مجونه وصراحة قوله وصدقه في تصوير خليقته وبيئته ووصفه الخمر وصفاً لو سمعه الحسنان

١) قلنا : ان هذا القول ينطبق على العماد الاصبهاني محمد بن صفي الدين الكاتب المشهور والمؤرخ البارع المتوفى سنة (٥٩٧) بدمشق ، فانه كتب مرة عن الملك الناصر صلاح الدين الى اخيه العادل محمد بن ايوب بمصر ما استوجب نفوره وضجره ، وفي ذلك يقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني للملك العادل المذكور :« فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعة وانما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظة فظة وكلمة فيها غلظة حيرت عي الاقلام فسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان في هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها اي سكتة وكان المملوك حاضراً وقد جرت قوارع الاستحثاث وصرصر البازي وقوت نفس (العماد) قوة نفس البغاث والسلام » راجع « ٢ : ١٥٨ » من الوفيات .

لهاجرا اليها وعكفا عليها » ونقل في ص ٢١٠ ، ٢١١ قول الثعالبي في الشريف الرضي» وهو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم أبعد عن الصدق ... ولست ادري في شعراء العصر أحسن تصرفاً في المراثي منه » فهذه المقتطفات التي وضعها الاستاذ الزيات غيض من فيض مما ذكره علماء العرب على تطور النثر والنظم ومراتب الكتاب والشعراء فيه ، فلا يقال انهم لم يبينوا ما بين الشعراء والكتاب من علاقة في الصناعة والغرض والاسلوب ولم يذكرا ماعرا النظم والنثر من تحويل وتقليب، ولكن يقال : ذكروه مفرقاً مشتتاً .

٥ — عصر انحطاط الادب العربي

وقال الاستاذ في ص ٣ مقسماً الادب بحسب اعصره « ٣ ـ العصر العباسي ومبدأه قيام دولتهم ومنتهاه سقوط بغداد في يد التتار سنة (٦٥٦) وايد هذا القول في ص ١٢٣ بأن قال « ولكن العربيـــة بقيت في حمى القرآن تدافع سيل الفارسية والتركية الجارف وقد عز النصير من اهلها حتى غلب التتار على بغداد فغلبت على امرها وخضعت لقانون الطبيعـــة القاهر بعدما خلفت في تلك البلاد شرائع وعلوماً وآداباً لم تقو على محوها الايام » ثم نقض رأيه هذا في ص ١٦٠ فقال: « حتى تجرم القرن الخامس للهجرة فذهب معه جمال الشعر العربي من الشرق وفقد تأثيره في النفوس لذهاب المعضدين له من بني بويه وقلة الراغبين فيه من آل سلجوق واستشعار النفوس اذل الغلبة والقهر بتوالي الفتن والاحن » فاين بقي العصر الذي اشار اليه اذا كان جمال الشعر العربي قد انصرم بانصرام القرن الخامس ؟ ولماذا جعل هذا القسم موافقاً للعصر السياسي مع ان له عصراً أدبياً اولى به من ذاك ؟ .

وما أدري كيف قال هذا وفي هذا العصر من الشعراء « الغزي الكلبي » و « شميم الحلي » و « مهذب الدين » و « ابن الآمدي » و « ابن السوادي » و « هبة الله بن الفضل » و « الطغرائي » الذي قال هو فيـه بصفحة « ٢٢١ » ما مثاله « شعر الطغرائي عامر الابيات ، متين القافية ، مختار اللفظ » وفيـه « ابن خياط الدمشقي » و « القاضي ابن الذروي » و « الابيوردي » و « ابن

الهبارية » و « حيص بيص » و « ابن الدهان الموصلي » و « ابن القيسراني » و « الابله البغدادي» و « ابن التعاويذي» و« ابن المعلم » و« موفق الدين الاربلي » و « المؤيد الآلوسي » و« نصر النميري » و« ابو الفتوح بن قلاقس»و« البديع الاسطرلابي» و « ابن سعيد المنبجي » و« الخطيب الحصكفي» و « ابو الجوائز الواسطي » و « دلال الكتب الحظيري» و « ابن حمديس الصقلي » و« الرصافي الاندلسي » و « ابن أبي الصلت الاندلسي » و « ابن الصائغ » و « ابو العرب الصقلي » و « ابو بكر القرطبي » و « جمال الدين » و « مهذب الدين » و« ابن المماتي » و« عمارة اليمني» و « ابن الحداد » و« القاضي الارجاني» و« الرشيد ابن الزبير الغساني » و « ابن سناء الملك » و « ابو بكر بن طفيل » و « علي بن حزمون » و « ابو بكر يحيى المرسي » و « شبل الدولة » وغيرهم من فحول الشعراء ؟

فقد كان الشعر محبوباً الى اهله حتى الى النساء . قال ابو محمد الحسن ابن عسكر الصوفي الواسطي : كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالساً على دكة بباب ابرز للفرجة ، إذ جاء ثلاث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا :

هواء ولكنــه جامد ... وماء ولكنه غير جار

وسكت ، فقالت لي إحداهن: هل تحفظ لهذا البيت تماماً ؟ فقلت : ما احفظ سواه ، فقالت : ان(١) انشدك تمامه وما قبله فماذا تعطيه ؟ فقلت : ليس لي شيء اعطيه ولكني أقبل فاه . فانشــدتني الابيات المذكورة ، وزادت بعد البيت الاول :

اذا ماتأملتها فهي(٢) فيــه ... تأملت نوراً محيطاً بنار
فهذا النهاية في الابيضا ... ض وهذا النهاية في الاحمرار

يتبع ... مصطفى جواد

١) هكذا ورد ولعل الاصل «من انشدك» راجع « ١ : ٣٨٩ » من الوفيات .
٢) كذا ولعل الاصل « وهي فيه » .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

١ — رد تصحيحات

اعترض صديقنا النقاد ، مصطفى جواد ، (٩ : ٢١٧) على قول ابن فارس في مقالته في اسماء اعضاء الانسان : « وفي البطن الصفاق وهي جلدة البطن التي تحت الجلدة الظاهرة » فقال : « فقد تنوعت الجلدات ... » اقول لم يقصد ابن فارس كثرة انواع الجلدات ، وانما عرف الصفاق هذا التعريف لان الصفاق — وهو الذي تسميه الاطباء البريطون ايضاً — غشاء رقيق مصلي يستبطن جدار البطن ويغشي الاحشاء ويمسكها وهو في رقته كالجلد بل ارق منه ولكنه في طبيعته واتساجه بعيد عن الجلد . فليس ثم من تنوع .

وقال في ص ٢١٨ انه لا يرى وجهاً لزيادة [واوصهم] بعد كلمة اولادك في كلام الجاحظ في رسالة ذم القواد ، حين يقول : « فحذر يا امير المؤمنين اولادك بان يتعلموا » ولكنني ارى هذه الزيادة ضرورية لان فعل حذر لا يتعدى بالباء .

وصحح (ص ٢١٩) (اكف [?] عذارى الالباب) بـ (اكتنف ...) ولكنني لا اجد معنى يرتاح اليه في (اكتنف عذارى الالباب) . ولعل حاشية الاب صاحب المجلة اقرب للصواب عند اصلاحها بكلمة (اكفأ)

وصحح كلمة (برود) الواردة في (واجل رمص الغفلة ببرود اليقظة) بكلمة (مرود) . وهذا غير الصواب . لان المرود لا يجلو الرمص انما الذي يجلوه هو الدواء . وهاك ما جاء في بحر الجواهر : « البرود كل دواء مبرد ، واكثر مايستعمل في ادوية العين ، اذا كان اكثرها من اشياء باردة . يقال : بردت عيني مخففاً كحلها بالبرود ... ج برودات .

الدكتور : داود الجلبي

٢ـ كتاب السموم لجنك

كلمت هنا في برلين الاستاذ «رسكا» بخصوص كتاب السموم فقال: ان آنسة اسمها الآنسة ستروس تهيىء نشر كتاب السموم لجنك ، وتعتمد على نسختين خطيتين إحداهما من برلين والآخرة من الاستانة وغايتها الحصول على شهادة علامية (دكتوراة) من جامعة برلين . واظن انها في مطالعاتها للبحث عن مطلبها وجدت تفاصيل في الآداب السنسكريتية عن النسخة الهندية الاصلية من هذا الكتاب .

ف . كرنكو

٣ـ كتاب الجماهر في معرفة الجواهر
لابي الريحاني البيروني

أعنى بنشر هذا الكتاب النفيس على نفقة المعهد لتاريخ العلوم الطبيعية في برلين . وكان لي تصاوير من النسخة التي في الاسكوريال (في اسبانية) ثم حصلت على نسخة مصورة من نسخة الاستانة ، وقد سررت بحصولي على هذه النسخة لان جميع ماتصورته من الروايات الصحيحة وجدتها في هذه النسخة الاستانبولية، إلا ان النسختين رديئتان . وكان ناسخ الكتاب الذي في الاسكوريال يجهل اللغة العربية ، وكلا المخطوطين طافح بالاوهام الغريبة المضحكة . واغلب هذا الضرر واقع في الاعلام العائدة الى المدن غير المعروفة . والكتاب من اجل التصانيف لان المؤلف نظم الحجارة الكريمة والمعادن بحسب ثقلها الخاص بها وهو امر يجهله مؤلفو العرب بنوع عام . وحين يطبع الكتاب تكون معه ترجمته الانكليزية ليعم نفعه أبناء العرب والغرب واللغة الانكليزية معروفة في الشرق اكثر من الالمانية .

برلين : ف . كرنكو

٤ ـ الجزء الثامن من كتاب الاكليل

بلغنا الى الصفحة المائة الثالثة من طبع الجزء الثاني من الاكليل . وبعد أن طبعنا اكثر من نصفه ، قرأنا في معلمة الاسلام ان الاستاذ د . ه . ملر D.H.Muller سبقنا الى طبعه . فتأسفنا لكوننا اضعنا وقتنا في امر كنا في مندوحة عنه . فكتبنا الى صديقنا الكريم الوفي الاستاذ الدكتور ف. كرنكو ان يفيدنا عما يعلم بخصوص

طبعة الكتاب المذكور فكتب الينا ما هذا بحروفه :

« لايهولنكم ان يذهب تعبكم سدى ، لكون غيركم سبقكم الى نشر هذا الكتاب [اي الاكليل] قبل عدة سنوات ، لان مانشر منه يبلغ زهاء عشرين صفحة تولى بثه بالطبع د . ح . ملر المرحوم وعنونه بالالمانية ما معناه : « محافد ومساند في ديار العرب الجنوبية » وقد كتبت الى مكتبة اتو هراسوفتش في لايبسيك ليرى أمن الممكن الحصول على جزءي « اعمال مجمع ڤينة » اللذين ظهر فيهما المقال المذكور . والذي يبدو لي ان الامر بعيد المنال . اما نسختي فانها لاتزال في الهند مع سائر كتبي . وليس في ما نشره الاستاذ ملر القصائد التي ترى في الاكليل . وان كان حفظي صادقاً فانه لم يدرج الطائية التي نشرتها لغة العرب (٩ : ١٨ الى ٢٠) وقد ضم الى مانشره من الاكليل ترجمته الى الالمانية وتعاليق وفيها سلالات من الرقم السبائية التي تذكر بعض المواطن التي يدور عليها الجدال . وقد احدث هذا النشر في وقته نقداً حديداً بقلم المرحوم الكونت دي لندبرج . ويرى بعض هذا النقد في « النقديات العربية » التي نشرها الكونت المشار اليه في ليدن (هولندة) وقد اعتمد الاستاذ ملر على نسخة لندن واستثمار ايضاً الجزء العاشر من الاكليل الباحث عن « حاشد وبكيل » المحفوظ في لندن ايضاً . ولم يكن ملر في نظري من كبار علماء العربية . فلما نشر مانشره الكونت دي لندبرج ترك ماشرع فيه من طبع الاكليل » . اه ف . كرنكو

٤ — نصيب العراق من المعلمة والمعجم الحديث

بينما كنت اطالع العدد ٣٨٠ من جريدة « السياسة » البغدادية ، عثرت على مقال الاستاذ رفائيل افندي بطي عنوانه « مشروعات مصرية في سبيل وحدة البلاد العربية ، المجمع والمعجم ودائرة المعارف ، اقتراحات ونظرات » ، فذكرني ذلك المقال ما كنت قد قرأته في المقتطف وفي غيره من المجلات العلمية، والصحف الاخبارية ، عن ذلك المشروع العظيم .

قال صاحب المقال ، في مطاوي بحثه : « ومن مهام المجمع أو اللجنة التي ستقوم بوضع المعجم الحديث ، ان تدرس لهجات العوام الحالية في كل قطر من الاقطار العربية ، لا لكي تهذبها ، ليكتب بها اهلها — كما كان رأي الاستاذ

لطفي بك السيد سابقاً ، وهو رأي الاستاذ سلامه موسى اليوم — انما لنستحيي من هذه اللهجات العامية مايصلح للحياة في عالم الفصاحة وان توحد بينها ما أمكن الى ذلك سبيلا . لكي تعين هذه الوحدة على الوحدة الفكرية . واللسانية العامة ، وعلى هذا النمط لايمضي وقت طويل حتى تتوحد لهجات الاقطار العربية كلها بلغة فصيحة نقية لا غبار عليها »١« .

ولما كنت احد العراقيين الذين ارصد أوقاته للدرس والتدريس منذ عشرين سنة ، رأيت من واجبي ان اقوم ببعض تلك الخدمة الادبية ؟ وانشر معجماً لمفردات العوام في العراق ، وقد وضعته منذ نحو خمسة عشر عاماً ، وكنت قد ادرجت طرفاً منه على صفحات هذه المجلة في سنيها الاول ليكون معواناً للقائمين بوضع القاموس العربي العصري .

وعسى ان تخصص حكومتنا العراقية شيئاً من الهبات تقدمه الى فريق من ادباء هذه الديار ، ليتمكنوا من مواصلة ابحاثهم التي تفيد المعلمة والمعجم . وجل اولئك الكتاب من الذين خدموا القضية العربية وزجوا بغيابات السجون . ونفوا الى ديار بعيدة ، لا لذنب اقترفوه او جناية ارتكبوها ، بل لكونهم من محبي العرب والعربية . والشيء الغريب : ان فريقاً من المتصدرين أو الجالسين على اريكة المعارف ، كانوا من المقاومين للنهضة العربية ، فغدقت عليهم الحكومة اموالها فاخروا الثقافة في البلاد ونشروا اساليب تهذيب بالية وكتب بعضهم الفصول الطوال في الجرائد والمجلات منددين بذلك المنهج القديم ؛ بيد ان رجال حكومتنا غضوا النظر عنهم ، بحجة ان الكتاب يتحاملون عليهم ، ويحطون من منزلتهم لاغراض في نفوسهم وحزازات في قلوبهم . وقد تحقق اليوم ما دونه اصحاب تلك المقالات بشهادة تقرير عصبة الامم ، اي ان اساليب الثقافة والتعليم في العراق قديمة بالية لاتلائم حاجة العصر ، وعليه يجب اصلاحها .

فان تقاعست حكومتنا — الساهرة على مصلحة العراق — عن همتها ، وسدت اذنيها عن سماع كلامنا هذا ، ولم تساعد ادباء الرافدين بالمال ، فسوف يكون نصيبنا ضئيلا جداً في تأليف المعلمة وتنسيقها وزيادة المعجم ويكون اذ ذاك اسم

العراق في مؤخر البلاد العربية الناهضة ، لان الادباء ليسوا باغنياء ، ولا يقوون على القيام بنصيب وافر في نشر علمهم وادبهم ، ما لم تساعدهم حكومتهم مساعدة تكفيهم مؤونة النصب في كسب معاشهم ، وما يقوم بلوازم اسرهم .

ولا يتوهمن البعض بقولهم ان الحكومة المصرية — وعلى رأسها جلالة الملك فؤاد — غنية بالمال وبالرجال . نعم . قد تكون غنية بالمال وبالرجال ايضاً . ولكن المشروع الذي تريد معالجته لا يتسنى لها وحدها القيام به . ويعجبني بل يروقني جداً ماجاء في مقال الاستاذ متي افندي عقراوي مدير دار المعلمين بعنوان « توحيد الثقافة العربية » قوله : « بيد انني لا استطيع ان اتصور انه في طاقة اي قطر من الاقطار العربية ان يقوم بثقافة كاملة تبلغ منزلة رفيعة في الرقي والحضارة . كلا انني لا اتصور انه في استطاعة العراق القيام بذلك وحده ، ولا ربوع الشام منفردة ، ولا مصر منفصلة ، ولا الحجاز ونجد مبتعدتين ؛ بل يجب ان تشترك جميع الاقطار العربية وتتحد معاً فتتعاون وتتضافر ، حتى تكون ثقافتها واحدة ، قويمة الدعائم ثابتة الاركان » اه

ان واجبي المحتوم علي كعراقي مخلص لوطنه ، يقوم بنشر المعجم العامي ، ودرج مقالات في تاريخ العراق القديم والحديث ، وتاريخ مدنه وعادات اهله ، الى غير ذلك من المباحث العصرية .

وعلى ذكر المعلمة العربية والمعجم العصري العربي ، عثرت في العدد ٢٧٦ من « كل شيء » على بحث ظريف بعنوان « نهضة العلم والتعليم ببلاد العراق » موضوعه حديث مع الدكتور قدري بك قنصل العراق بالقاهرة . وقد استهل الكاتب مقاله بقوله : اعرب جلالة ملك العراق في الايام الاخيرة عن رغبته في ايجاد موسوعة عربية تكون مرجعاً عاماً لابناء اللغة العربية ، وقاموساً شاملاً لكل ما يحتاج اليه المتكلمون بالضاد من اصطلاحات قديمة وحديثة حتى تتوحد الثقافة اللغوية بين الشعوب العربية ، ويسهل التفاهم بينهم وتزداد هذه اللغة قوة وانتشاراً .

«وقد رأينا بهذه المناسبة ان نتحدث مع سعادة قنصل العراق بالقاهرة عن

اهتمام جلالة الملك فيصل بايجاد هذه الموسوعة ، وعن سعيه المتواصل في سبيل نشر العلم والتعليم ببلاده فتفضل علينا بالحديث الآتي. » وهذا الحديث مدرج في الصفحة الخامسة من « كل شيء » .

فيظهر من هذا التصريح ان جلالة ملكنا المحبوب قد صمم على ان يبذل النفس والنفيس لتحقيق هذه الامنية التي يجنى منها فوائد علمية ، وفنية ، وادبية . وقد بات ارباب التحقيق والتدقيق من ابناء لغة الضاد يتوقعون نشورها في امد قريب .

رزوق عيسى

٥ ــ كلام في مسجد قمرية

نقل الصديق الفاضل الاستاذ يعقوب نعوم سركيس في « ٩ : ١١٧ » من لغة العرب « وكانوا قد نصبوا من الجانب الذي من دجلة على مسناة دار العميد وبقرب القمرية منجنيقين عظيمين وهموا بنصب منجنيق آخر على الخان الذي بناه سرخك مقابل التاج » وذلك من حوادث سنة (٥٥١) واستدل بهذا على اشتهار « قمرية » في منتصف القرن الخامس للهجرة على اقل تقدير .

ونحن نرى هذا الدليل ضعيفاً جداً لان الظاهر من « القمرية » أنها محرفة عن « القرية » المحلة المشهورة وهي على دجلة وقد قلنا في « ٨ : ٥٨٣ » من لغة العرب « والقرية هذه يظهر لنا انها تمتد على دجلة من غربي بغداد من فوق الجسر [كذا والاصوب من تحت] العتيق اليوم الى ما فوق دار الندوة العراقية [وقد بدات الان] » اي فوق جامع قمرية الآن وقبالة النادي العسكري بالشرق ومما يؤيد ورود اسم القرية في هذا التاريخ قول ابن الاثير في حوادث السنة نفسها « وخرب الخليفة قصر عيسى والمربعة والقرية والمستجدة والنجمي » وقال ابن جبير الكناني في رحلته ص ٢٠٤ طبعة مطبعة السعادة « فاما الجانب الغربي فقد عمه الخراب واستولى عليه وكان المعمور اولا ... لكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوي على سبع عشرة محلة كل محلة منها مدينة مستقلة وفي كل واحدة منها الحمامان والثلاثة ، والثماني منها

بجوامع (١) يصلي فيها الجمعة فأكبرها القرية وهي التي نزلنا فيها بربض منها يعرف بالمربعة على شاطىء دجلة بمقربة من الجسر [لنا مقالة في الجسر ببغداد] فالامر يحتاج الى دليل غير هذا .

أما العميد المذكور فلم نعرفه بعد على التحقيق ففي « ٢ : ١٨٤ » من الوفيات ترجمة « محمد بن منصور عميد الملك » وزير الب ارسلان السلجوقي . وجاء في حوادث سنة (٦٣١) من الحوادث الجامعة وفاة ابي حفص عمر بن محمد الفرغاني وانه اقام برباط العميد مدة . فلعله عميد الدولة ابو منصور بن جهم (كذا) الوزير (كما جاء في ص ١٧) من مناقب بغداد و « ابن جهير » على رواية مختصر الدول ص ٣٢٤ ورواية الوفيات « ٢ : ١٧٩ » وقال: بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء ... وبعد راء كما في ص ١٨٣ وغلط السمعاني في ضم الجيم .

اما دخول « أل » على القمرية فتحقيقه كما ذكر الاب انستاس وقد ورد في ص ١٩٨ من عمدة الطالب : « وكان موسى بن عبدالله بنصيبين وله ولد بها وبغيرها فمن ولده جعفر الاسود الملقب زنقاحاً ابن محمد بن موسى المذكور ، من ولده معمر الضرير بن عبدالله بن زنقاح المذكور يعرف بابن القمرية وبهذا يعرف عقبه » بادخال « أل » على « قمرية » .

وفي ص ٤٢٢ من مختصر الدول ان اللذين قتلا أبا الكرم صاعد بن توما الحكيم

١) منها جامع الشيخ معروف على دجلة واليوم يسمى جامع باب السيف، قال في الحوادث سنة « ٦٥٣ » مانصه: « ووقفت مسناة مسجد معروف – رح – وهو على شاطىء دجلة تحت مسجد قرية بسبب الغرق ولم يزل خراباً الى ان عمره ضياء الدين وهو خال الصاحب علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني في سنة اربع وستين وستمائة وتممه شمس الدين اخوه وتولى ذلك بهاء الدين بن الفخر عيسى الاربلي المنشىء بالديوان سنة ثمان وسبعين وستمائة» وقال في سنة ٦٧٨ « وتمت عمارة مسجد الشيخ معروف الكرخي قدس الله روحه بالجانب الغربي من بغداد على شاطىء دجلة امر بعمارته شمس الدين محمد بن الجويني صاحب ديوان الممالك وكان قد خرب لما غرقت بغداد سنة ثلاث وخمسين وستمائة » وجامع فخر الدولة بن المطلب وفي سنة (٥٧٢) اقيمت به الصلاة وهو بالجانب الغربي (ابن الاثير سنة ٥٧٢) و(ص٢٣ مناقب بغداد) وجامع المدينة (أي جامع المنصور) وجامع قطيعة زبيدة ومسجد الحربية ومسجد العقبة وجامع الدتابيين ومسجد التوثة وجامع دار القز (مناقب بغداد) .

سنة (٦٢٢) هما رجلان يعرفان بولدي (قمر الدين) من الاجناد الواسطية فبحث الناصر لدين الله عنهما فعرفا واخرجا الى موضع قتل الحكيم فشق بطناهما وصلبا على باب المذبح المحاذي لباب الغلة . فالنسبة الى قمر الدين « القمري » و « القمرية » ايضاً وان جاز على اصطلاح المتأخرين النسبة الى المركب الاضافي كله كالخبز ارزي والنهر ملكي والنهر خالصي والحصفكي (نسبة الى حصن كيفا) والنهر بيني (نسبة الى نهر بين) ويقال « بيلي » وكأن رشارد كوك نقل في ص ١٣٣ من كتابه « بغداد مدينة السلام » عن تاريخ مساجد بغداد وغيره فقد ذكر في كلامه على خلافة الظاهر العباسي ما نصه « وفي خلال هذا العهد بني المسجد الصغير البهيج مسجد قمرية [بفتح القاف] على الضفة الغربية فوق الجسر وهو كثيراً ما تخرب ولكنه باق الى اليوم وقد احكم امره ليكون اصح واحكم اتجاها الى القبلة » قلنا : واهل بغداد لايزالون يسمون بقمرية (بضم القاف)

٦ — في السنين

وورد في ص ١١٨ منها « وفيها اي في سنة ٦٤٧ » والصواب « ٦٤٦ » كما في الحوادث الجامعة . وجاء في الحاشية « سنة ٦٥٩ » والاصل « ٦٩٥ » كما في الحوادث وفي ص ١١٩ « وكان هذا الذكور » ولعله « المذكور » وفي الحاشية « سنة ٦١٥ » والصواب « ٦١٤ » كما في تاريخ ابن الاثير وورد فيها « البغدادي » والاصل « البغدادي » .

واوردنا في « ٨ : ٢٤٨ » من لغة العرب « ٦٤٦ » والاصل « ٦٤٩ » وتكرر الخطأ في ص ٢٤٣ وجاء فيها ايضاً « ص ٢٤٥ » والاصل « ٣٤٥ »

وفي « ٩ : ٨٦ » ورد « رزأيناه » والاصل « ورأيناه » وفي ص ٨٨ « نريد بذلك ان يعلل » والاصل « ان لا يعلل » .

٧ — عميد الدولة بن جهير

هو عميد الدولة شرف الدين أبو منصور بن محمد بن محمد بن محمد الثعلبي قال فيه محمد بن عبد الملك الهمذاني : انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأي وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائماً باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافي الشهم ويأخذ

برأيه في اهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب باشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة مع ضنه بها ومن كامه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل ، فمن جملة ذلك ماقاله لولد الشيخ الامام ابي نصر بن الصباغ : اشتغل وتأدب وإلّا كنت صباغاً بغير اب . وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر بقصيدته العينية :

قد بان عذرك والخليط مودع وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سرت الركائب لفتة أترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحمى ظبي له ...... أحشاء مرعى والمآقي مكرع

وكان حليماً فقد قصد اليه ابو يعلى بن الهبارية الشاعر والسابق بن أبي مهزول الشاعر المعري ببيتين فيهما تعريض له بنيله الوزارة بزوجته فاعطاهما خمسين ديناراً ، وجد ذلك مفصلا بخط اسامة بن منقذ .

وكان ينوب في وزارة المقتدي العباسي عن والده أبي نصر فخر الدولة محمد ابن محمد بن جهير فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك أبي الحسن المذكور وزير ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقي واسترضاه واصلح حاله وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه ، وزوجه نظام الملك ابنته « زبيدة » التي توفيت في شعبان سنة (٤٧٠) وكان تزوجه لها سنة (٤٦٢) ولما عزل(١) عن الوزارة أعيد اليها بسبب هذه المصاهرة . ثم عزل عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان سنة (٤٩٢) وتوفي في شوال من السنة (٢) مصطفى جواد

٨ — الزقزقة في ايران

الزقزقة معروفة في ديارنا الايرانية ، وتكون باقحام بعض حروف الهجاء في كلام اللسان الفارسي ، فاذا ادخل الفرس الزاي في كلامهم سموه : « زبان

١) عزل سنة (٤٧٤) واستوزر المقتدي مكانه محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الفقيه الاديب ثم أعيد اليها في يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة (٤٨٤) راجع « ترجمة محمد الروذراوري من الوفيات » قلنا : فزبيدة صاحبة القبر الذي ببغداد الغربية اليوم اما هذه واما التي ذكرت في دار السلام (٢: ١٩٦) ولغة العرب (٦: ٧٥٤ الى ٧٥٦) .
٢) الوفيات « ٢ : ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٧٩ » .

زركري (١) » اي لغة الصياغة . ولعلهم سموها بهذا الاسم لان غرض المتكلم بها لا يبدو لكل سامع ، اذ يجهل كثيرون هذه اللغة . كما ان عمل الصائغ لايتجلى حسنه او قبحه او ما فيه من الخداع والتمويه لكل واحد . اللهم إلا لمن كان بصيراً في هذه المهنة . وهذه اللغة معروفة في ايران من نحو خمسين سنة واليك مثالا منها :

نقول مثلا في « ميخواهم (٢) آب بياشامم » : مزي خزا هزم ازا بزي بزا شزام زم .

وقد يدخلون حرف الراء المهملة والغين المعجمة معاً في كلامهم ويسمون هذه اللغة : « زبان مرغي (٣) اي لسان الطائر » وربما ادخلوا الشين المعجمة في كلامهم. اما لغة ادراج الزاي في الكلام فاظنه معروفا في كربلاء والكاظمية.

محمد مهدي العلوي

٩ - قبر ابي يوسف صاحب ابي حنيفة في الكاظمية

قال المرحوم الاديب عبدالحميد عبادة في هذه المجلة (٦ : ٧٥٦) : «والصحيح في مدفن ابي يوسف (رح) ما اسلفنا ذكره وحققنا عنه : اي انه لم يذكر له محل دفن معلوم . وبالختام ارجو من المؤرخين والباحثين ان يفيدوني بما لديهم من المعلومات في هذا الباب الخ » . فكتب على اثر هذا المقال كاتبان جليلان في هذه المجلة ايضاً (٧ : ١٥٠ الى ١٥١ و ٤٠٥ — ٤٠٧) ما يؤيد صحة القول بان قبر ابي يوسف ، في الكاظمية بجوار قبر الامام موسى الكاظم عليه السلام ، فاستحسنت ان اذكر كلام العلامة المؤرخ المتفنن ، الميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري المتوفى سنة ١٣١٣ هـ ، تعضيداً لرأي الفاضلين : قال رحمه الله في كتابه روضات الجنات (٤ : ٢٢٦) : « ومراده بابي يوسف المذكور هو القاضي ابو

١) زبان بفتح الزاي والباء الموحدة التحتية يليها الف فنون مكسورة . وزركري بفتح الزاي واسكان الراء فكاف فارسية مفتوحة بعدها راء مكسورة .

٢) تكتب بالواو والالف وتقرأ : ميخاهم بالتفخيم كما في خواب وخواهر وخوارزم وخواجه الى نحوها . (٣) ضبط زبان كما في الحاشية الاولى . ومرغي بضم الميم واسكان الراء وكسر الغين يليها ياء مثناة تحتية .

يوسف الفقيه المشهور المدفون في شرقي الصحن المطهر الكاظمي من ارض بغداد، واسمه يعقوب بن ابراهيم بن حبيب وكان من علماء دولة الرشيد ». اﻫ محمد مهدي العلوي

١٠ — آصف الدولة الهندي اللكنهوي

كنت قد ذكرت في المجلد الثامن من هذه المجلة شيئاً عن آصف الدولة المهراجا الهندي ، وقد عثرت بعد ذلك على ترجمته في كتابين فارسيين : احدهما الجزء الرابع من آثار الشيعة الامامية ص ١٠٤ (١) ، والآخر كتاب الجنة العالية (٢) للحاج الشيخ علي أكبر النهاوندي المشهدي (ج ٢ ص ٣٧) فرأيت ان الخص ترجمته بما يلي :

آصف الدولة يحيى خان بن شجاع الدولة بن صفد رجنك (بالكاف الفارسية) ، كان من طائفة بيات ، التي كان منها حكام نيسابور (نيشابور)(٣) منذ ايام الصفويين . وكان دخله السنوي كثيراً جداً ينفقه على مصالحه الشخصية ، وفي منافع الناس ، وعلى الغرباء والمساكين وذوي رحمه . وكانت البسته مألوفة لا تكلف فيها . توفي في عام ١٣١٠ ﻫ (١٨٩٣ م) [على رواية الجواهري] أو في عام ١٣١٢ﻫ (١٨٩٥م) « على ما رواه النهاوندي » ودفن بجنب دار العزاء الحسيني التي كان قد بناها وخلف آثاراً تذكر فتشكر على ممر السنين منها :

١ — بناؤه رباطاً في لكهنو (٤) لزائري مشاهد الائمة في العراق ، ولهذا الرباط أوقاف كثيرة .

٢ — حفره النهر المعروف بالهندية في اطراف الحلة لنقل الماء الى النجف

---

١) آثار الشيعة الامامية في عشرين جزءاً للشيخ عبدالعزيز الجواهري النجفي ، وترجم الى الفارسية جزؤه الرابع ، وطبع في طهران . اما الاصل العربي فلم يزل مخطوطاً .

٢) كتاب يجري مجرى الكشكول ويحتوي على فوائد جمة وامور جليلة غير مرتبة ولا مبوبة وهو للحاج الشيخ علي اكبر احد علماء مشهد الرضا في خراسان والكتاب يشتمل على ثلاثة اجزاء كلها في مجلد واحد ومطبوع في ايران بمطبعة حجرية في سنة ١٣٤٥ﻫ (٣)هي من بلاد خراسان لا من سجستان كما توهمه المستشرق الدكتور ارنست هرتسفلد الالماني (راجع لغة العرب ٧ : ٢٧١) (٤) لكهنو بتقديم الهاء على النون هو الاسم المشهور بين ابناء المدينة المسماة بهذا الاسم ويسميها العراقيون والايرانيون لكنهو (بتقديم النون على الهاء) او لكنهور .

ولهذا النهر في الوقت الحاضر اهمية للامور الزراعية في العراق .

٣ — تشييده داراً كبيرة مهمة بقرب داره يقام فيها عزاء الامام الحسين بن علي شهيد كربلا .

٤ — ابنيته العالية في اكبر آباد وشاه جهان آباد (وكلاهما من تخوم الهند) .

٥ — كانت له خزانة كتب نفيسة فيها كتب خط عربية وفارسية في العلوم القديمة والعصرية وكان عدد كتبها ... مائة وخمسة وعشرين كتاباً منها سبعمائة كتاب بخطوط مصنفيها .

كان هذا الامير من المسلمين الشيعة وذكر الجواهري انه كان وزيراً للسلطان محمد شاه الهندي واكمل ادارة الملك بمساعدة الحكومة البريطانية

محمد مهدي العلوي

١١ — في كلام الجاحظ

١ — ورد في « ٩ : ١٧٥ » بين كلام الجاحظ « أين كسرى وكسرى الملوك » والواو زائدة يجب حذفها لان الثاني هو الاول وليستقيم الوزن.

٢ — وفي ص ١٧٦ ورد من قول الجاحظ « فلم يأخذ ولية بعيره » والاصل « وليه » أي ذو امره وخليفته .

٣ — وفي ص ١٧٩ « وليستصغروا جميع ماصنع بهم (كذا) » والفعل « صنع » مبني للمجهول فلا حاجة الى التكذية (١) ويراد به « مايصنع بهم » .

٤ — وفيها « ثم يفتخرون بقتله اليهود (كذا) » وهو صواب لان اليهود فاعل مرفوع ، وهذا التركيب جائز ، قال الزمخشري في المفصل « ويعمل المصدر اعمال الفعل مفرداً كقولك : عجبت من ضرب زيد عمراً . ومن ضرب عمر زيد ، ومضافاً الى الفاعل أو الى المفعول كقولك : أعجبني ضرب الامير اللص ودق القصار الثوب . وضرب اللص الامير ودق الثوب القصار » .

٥ — وجاء في ص ١٨٠ « وفي خلق مهنة ومهينة وهو آدم وحواء » فعلق

---

١) التكذية : هي ذكر « كذا » مثل الكيفية من « كيف » والماهية من « ماهو؟ » والهوية من « هو » .

به « المشهور : ميشه وميشانه » والاوليان مشهورتان ايضاً . قال ابن ابي الحديد عبدالحميد : « فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما : ميشي وميشانة ، وهما بمنزلة آدم وحواء عند المليين ويقال لهما ايضـاً : ماهي وماهيانة ، ويسميهما مجوس خوارزم : مرد ومردانة (١) »

١٢ — في كلام الادباء

١ — وجاء في ص ١٦٣ « وإلّا يقتلونهم ويبيدونهم » والصواب « يقتلوهم » لانه جواب الشرط المحذوف ومنه قول الشاعر :

فطلقها فلست لها بكفء   و (إلّا يعل) مفرقك الحسام

٢ — وفيها « في جوابه على رسالته » والصواب « عن رسالته »

٣ — وفي ص ١٦٤ « تعهدوا بالقيام به » اي عاهدوا و كافلوا ، ولم نر في كتب اللغة التي قرأنا فيها ما يجوز هذا الاستعمال في « تعهد » وخطأ الكاتب اسعد خليل داغر في ص ٤٣ من تذكرته من قال هذا القول ، غير اننا رأينا في ص ١٢٧ من كتاب عمدة الطالب لابن عنبة المتوفى سنة « ٨٢٨ » هـ ما نصه « ووعدوه النصر وتعهدوا له ان يحاربوا دونه » وهو مضمن معنى « كفلوا » و « تكفلوا » و « زعموا » و « ضمنوا » و « تحملوا » وكلها بمعنى واحد .

٤ — وجاء في ص ١٦٨ « الى التكتم » ونذكر ان احد النقاد المعاصرين الجامدين لم يجوز « التكتم » واعتراضه بارد جداً فان التكتم مصدر « تكتم » المطاوع لـ « كتمه تكتيماً » وروى المبرد في كامله :

ولي صاحب سري المكتم عنده   مخاريق نيران بليل تحرق

٥ — وورد في ص ١٩٩ « وبعد مشاهدة ... وذلك بعد أن يحط » والصواب الاكتفاء على « بعد » واحدة .

٦ — وفيها « وذلك لسماحها إياي استعمالي » والفصيح « اسماحها لي باستعمالي » .

٧ — وفي ص ٢٠٢ « بأزرق واخضر الزاهيين » والصواب « زاهيين » أو « بالازرق والاخضر الزاهيين » لان الموصوف نكرة والصفة معرفة .

مصطفى جواد

---

٢) ص ٣٥ من شرح نهج البلاغة مج ١

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٤٦ ـ سوسنة وذبيحة (بالفرنسية)
Lis et Hostie.

هذا الكتاب الفرنسي يقع في زهاء ٤٠٠ ص بقطع ١٢ وهو ترجمة الراهبة الكرملية جان ماري آنج ليسوع الطفل المولودة في سنة ١٨٩٠ في توليت (من مدن فرنسة) والمتوفاة عند حضيض الكرمل (فلسطين) في سنة ١٩٢١ وهي آية في الطهر والعفة ومثال التضحية بالنفس وبكل عزيز حباً لله. والقارئ لا يطالع هذا السفر الجليل إلا ويعترف بان له تعالى من جنده على الارض ما ينسي اعمال النفوس الخبيثة ومنكراتها التي تحط باصحابها الى اسفل درك من الحيوانات.

٤٧ ـ معجم اسماء النبات (هدية)

للدكتور احمد عيسى بك

في الجزء القادم نقد لهذا الديوان فنلفت اليه الانظار.

٤٨ ـ قادة الاداب العربية المصرية

للاستاذ الدكتور ج. كامبفماير الالماني وقوف عظيم على الآداب العربية العصرية. وقد وضع رسالة في الانكليزية والعربية وفى فيها الموضوع حقه، وقد عالجه مع الاستاذ طاهر الخميري مدرس العربية في جامعة همبرج في ٨٢ ص بقطع الثمن وتكلم على الاساتذة علي عبدالرازق ومصطفى عبد الرازق وايليا ابو ماضي والعقاد ومنصور فهمي وجبران والدكتور هيكل ومحمد عبدالله عنان ومي والمازني وميخائيل نعيمة وسلامه موسى والدكتور طه حسين. وفيها من الصور البديعة الصنع: الاستاذ كراتشقوفسكي والعقاد ومنصور فهمي وحسين هيكل وسلامه موسى وطه حسين وفي الرسالة امثلة من اقلام بعض المترجمين وقد قال الاستاذ كامفماير في المقدمة كلاماً يبقى آية للعرب المصريين: « ان مجد الشرق

لن يقام في المستقبل على الجديد أو القديم [كذا . لعله يريد : ولا على القديم] وانما على اساس الجيد من الجديد مقترناً بالجيد من القديم . وما من جيد إلا مانفع الامة وطابق الفطرة التي جبلت عليها » ا ه .

٤٩ ــ كتاب التيسير في القراءات السبع

تأليف الامام ابي عمرو عثمن بن سعيد الداني

عني بتصحيحه اوتو برتزل من جمعية المستشرقين الالمانية

استانبول : مطبعة الدولة ١٩٣٠ في ٢٢٨ ص بقطع الثمن

بينما نرى ابناء اللغة الضادية يعرضون عن تآليف السلف ولا سيما الدينية منها ، نرى المستشرقين يحرصون عليها كل الحرص ويعنون بنشرها عناية عجيبة لا مثيل لها . هذا الكتاب في القراءات السبع وقد اصلح الفساد الذي ادخله النساخ واعيد النص بجلائه وفوائده فجاء كتاباً كأنه الابريز الذي يتفاخر به . والطبع بديع والورق ثمين فاخر فجاء من النفائس التي يضن بها .

٥٠ ــ سلع وديار النبط (بالفرنسية) (هدية)

تأليف أ . كامرير

سلع هي المدينة التي يسميها الافرنج بترا (وسماها خطأ بعض المعربين البترآ . وهذه غير بترا عند الغربيين . وقد وضع لتلك الديار أ . كامرير هذا الكتاب وبحث فيه عن ديار العرب السلعية التي سماها بعضهم وهماً « الصخرية » وعرب الشمال في صلاتهم بسورية وفلسطين الى ظهور الاسلام . ومطالعة هذا السفر الجليل من امتع الاسفار لانه يقفنا على حالة السلف قبل انتشار الدين الاسلامي وجميع تلك الحقائق والدقائق مبنية على الرقم والمدونات المختلفة وليس فيها من التخيلات والاخبار الموضوعة شيء البتة . فلا بد من هذا التأليف لمن يعنى باحداث العرب .

٥١ ــ ديوان مهيار الديلمي (الجزء الثالث)

منذ ان صارت دار الكتب المصرية الى يد صاحب السعادة « محمد اسعد براده بك » نهضت نهضة عجيبة واتجهت مطبوعاتها اتجاهاً بديعاً حتى اخذ جميع العلماء يفتخرون بما تبثه هذه الدار من فاخر الكتب . وقد اودع أمر تصحيح

ما ينشر على يدها الى محققين مدققين اكفاء قد لا يرى نظراؤهم في سائر الديار الناطقة باللغة الضادية . على ان الباحث البصير قد تخفى عليه اشياء وهي لا تخفى على من دونهم بصراً وفكراً . فهذا الجزء من ديوان مهيار بلغ الدرجة القصوى من التحقيق ومع ذلك يرى فيه بعض التوافه التي تحتاج الى اصلاح ، من ذلك: ان المحشي ذكر للفظ المقيل من هذا البيت : ... وجدن حشاك للبلوى مقيلا (ص٥) معنى هو : « موضع القيلولة وهو المكان ينام فيه وقت الظهيرة » مع ان سياق العبارة يوجب ان يكون المعنى مطلقاً لا مقيداً . اي ان المقيل هنا محل الراحة لا غير . فكان يحسن بالمحشي ان يشير الى هذا الاطلاق.

وفي ص ١١ : « وناشرني [وداً] شككت لطيبه ... » ونظن ان اللفظة الاصلية هي « عوداً » ليتسق المعنى والتعبير . — وفي حاشية ٦ من ص ١٥ التشازر : نظر القوم الى بعضهم بعضاً بمؤخر العين . ونظن ان هناك تقديماً وتأخيراً في الكلم . والصواب نظر القوم بعضهم الى بعض . والتعبير السابق لا يجوز — وفي ح ص ١٨ ٥: فلم نوفق فيه الى ما تطمئن له النفس » وقد قلنا مراراً إن « وفق » لا يعدى بالى بل باللام (لغة العرب ٥ : ٢٩٧ ثم ٧ : ٥٧٤ و ٨٧٨ و ٨٩٦) وقد جاء هذا الغلط مراراً في الحواشي (منهاج ٢ ص ٢٤) — وفي ص ١٩ جاء هذا البيت :

لولا حظوظ في ذراك سمينة ما [جئت ملتحفاً] بجسم هزال

والذي عندنا ان صواب الرواية : ما [جئت مكتهفاً] ... ليصح اتساق المعنى ، ومعنى مكتهفاً : لازماً الكهف فكأنه يقول: ماجئت لالزم ذراك بجسم هزال ، إلّا ليكون لي حظ مثل حظوظ اولئك الذين سمنوا في ذراك . اما « ملتحفاً » فبعيد لان الانسان لا يلتحف بالجسم الهزال . نعم قد يجوز هذا التعبير ببعض تعسف لكن التعبير القاصد هو ما اشرنا اليه — وفي ح ٧ من ص ٢٠ :

العزالى : جمع عزلاة ... » والذي نعرفه ان العزالى جمع عزلاء كصحراء وصحارى ، اما عزلاة فلم نجدها في ديوان من دواوين اللغة . وهناك غير هذه الهفوات وكلها لا يؤبه لها .

٥٢ — البستان (الجزء الثاني) (هدية)

كنا نقدنا هذا المعجم في مجلتنا مراراً عديدة (٦ : ١٢٨ الى ١٣٦ و ١٩٨

و٢٨٥ و ٢٩١ و ٤٠٩ و ٤٢٧ و ٤٢٩ ، وكذلك في السنتين التي تلتها) وكان يخيل الينا ان المجلد الثاني من هذا المعجم يكون اصح نقلاً . ولا يأخذ صاحبه كل ما جاء في محيط المحيط اخذ حاطب ليل . فاذا نقدنا لم يفده شيئاً . بل جاء هذا المجلد شراً من الاول . ومع ذلك تقرأ كلاماً لاسعد خليل داغر (المقتطف ٧٨ : ١١٦ الى ١١٨) يجعلك تتوهم ان « البستان » وحي من الرحمان . فاضطر هذا المدح المكيل كيلاً جزافاً الى ان يشتري هذا المجلد احد الاصدقاء ليهديه الينا لننعم النظر فيه ولنرى رأينا فيه ونقول كلمة الصدق والاخلاص: فصرف لهذه الغاية ١١٤ غرشاً مصرياً .

قلنا : ان هذا المجلد كصنوه البكر يحوي الاغلاط التي ركب متنها صاحب محيط المحيط بلا زيادة ولا نقصان . والظاهر ان صاحب البستان كان ينسخ الكتاب المذكور نسخاً بلا نقد ولا فكر ولا عقل ولا تدبر ولا ولا ولا ... وأحسن دليل على ذلك ان الاوهام المدونة في معجم بطرس البستاني منسوخة نسخاً اعمى في هذا البستان . قال البستاني الاول في مادة غلطلاق : «الغلطلاق: ثوب يلبس فوق الثياب بلا كمين » وقال البستاني الثاني ما قال الاول بزيادة في الآخر هي : « دخيل » . والذي نعلمه علماً يقيناً ان بطرس البستاني نقل الكلمة عن فريتغ . وهذا لم يضبط الكلمة . فجاء صاحب محيط المحيط وضبطها من عنده . وقد ذكر فريتغ مأخذ الكلمة وانه من نسخة الف ليلة وليلة طبع « هابخت » وهابخت لم يذكر « غلطلاق » بل « غلطاق » وهذه الكلمة نفسها ليست صحيحة بل صحيحها « بغلطاق » بباء في الاول . وهي الرواية المثبتة في النسخ الخطية على ما اشار اليه المستشرق فليشر . إلّا ان بطرس البستاني لم ير هذا الكتاب فنقل عن فريتغ غلطه الذي هو تصحيف التصحيف . وزاد في جسارته ان ضبط اللفظ بضم الغين والطاء وفي كل هذا من الخلط والخبط ، ما لا يخفى على الباحث. وصواب ضبط الكلمة فتح الباء والغين ثم لام ساكنة فطاء فالف فقاف. ويقال فيها ايضاً بغلتاق . وتخففان بحذف اللام فيقال فيهما : بغطاق وبغتاق. والكلمة فارسية منحوتة من « بغل » و « طاق » أي قباء الابط . او الثوب الذي يغطى به الساعدان او الذراعان . وقد سماه بعضهم « الفرجية » وهي ثوب

بلا ردنين او بردنين لكنهما قصيران . وكان يسمى ايضاً « قباء سلارياً » وسمي كذلك لانه شاع استعماله في ايام الملك الناصر على يد الامير سلار . (راجع في ذلك كتاب الثياب لدوزي ، وملحقه بالمعاجم . ومعجم فلرس الفارسي اللاتيني . والمعجم الفارسي الفرنسي لجان جاك بيير ديميزون والبرهان القاطع) .

هذا رأي اغلب المستشرقين والذي عندنا ان الكلمة تركية مغولية ، لان الذين اتخذوا هذا الثوب قوم من الترك والمغول والتتر المتتركين والكلمة بالتركية « باقلداق » او باغرداق ومعناها القماط او الثوب او الردآء المتخذ بهيئة قماط اي بلا ردنين .

وعلى كل حال فالكلمة على ما رواها البستانيان غير معروفة في لغة من لغات خلق الله ، وضبطها بضم الاولين زادها شناعة وقباحة وابعدها عن الحقيقة بعداً لا تناله افكار المحققين إلا بشق الانفس .

أتريد دليلا آخر ؟ — قال في محيط المحيط : « العُتُن [بضمتين] الاشداء الواحد عتون وعانن » فقال صاحبنا الشيخ عبد الله كما قال نسيبه . إلّا انه ضبط عتون بضم العين مع ان نسيبه ضبطها بفتحها . فانت ترى ان الشيخ عبد الله مفسد للغة لا مصلح لها ، لان الصواب فتح العين .

أتحب ان يكون لك دليل ثالث يفقأ العينين ويذر فيهما ملحاً وفلفلا ليزيد ألمهما ؟ — هذه كلمة الفناة (من مادة ف ن و) فقد قال محيط المحيط في شرحها : « الفناة : البعرة » . وليس في كتب اللغة جميعها : — حسنها وسيئها — هذا اللفظ بهذا المعنى . إنما الذي ذكروه : البقرة بقاف بين الباء والرآء . فجاء صاحبنا الشيخ عبد الله واسرع في وضع معجمه بلا تدبر ونقل الكلمة على علاتها ، ولم يغير من عبارة نسيبه حرفاً واحداً وبقيت البقرة بعرة في بستانه لتسمده . أفهذا يسمى معجماً ؟ أصاحبه ينعت بالعلامة اللغوي ؟ أفهكذا تصنف دواوين اللغة ؟ ان ذلك لداهية دهيآء . ثم يأتي اسعد خليل داغر . ويمدح المعجم وصاحبه بالقلم الضخم ، ويكيل الثناء كيلا جزافاً بلا روية ولا فكر ، فما يقول اسعدنا وخليلنا وداغرنا في الدفاع عن الشيخ « مفسد اللغة وناشر فسادها في كل ناد وواد » ؟

وعندنا من هذه الاغلاط ما يملأ مائة صفحة من هذه المجلة ونحن لم نطالع هذا المعجم إلا مطالعة عجلان. فما قولك اسعد او طالعنا الكتاب مطالعة تحقيق وتدقيق؟ فيا حضرة الاديب الفاضل لا يجوز لك أن تخدع الناس هذا الخدع، مراعاة للمطبعة التي لم تحسن الى الآن ان تسمي نفسها اسماً صحيحاً، (اذ لا تزال تسمي نفسها « بالاميركانية ») أو مراعاة لبعض الاصدقاء. فالغش كذب والكذب لا يجوز باي وجه كان. فقولك : « أما المعجم الوافي بالحاجات المتقدم ذكرها، فظل ضالة المتأدبين في هذا العصر، ينشدونها ولا يجدونها، حتى اتيح لهم العثور عليها في « البستان » وهو المعجم النفيس الذي عني بوضعه العلامة اللغوي المرحوم الشيخ عبد الله البستاني » قول كذب محض.

ونحن نقول لك: ان هذا المعجم الفذ يشبه الفقنس « فيجب احراقه » ليكون منه معجم آخر يفي بحاجات اهل العصر.

٥٣ ـ حقائق ودقائق

الجزء الاول، بمطبعة العرفان الصيداوية ١٣٤٩ هـ ١٩٣١ م

« وهو مختار من مجلدات العرفان العشرة الاوائل حاو لاثنتي عشرة مقالة من اهم المقالات التاريخية والاجتماعية في العرفان، ولقصيدتين من الشعر العالي، ولاربعة وعشرين رسماً لمشاهير العرب والمتصلين بهم من المعاصرين » وهو كتاب مفيد جداً لمن ليس عنده تلك المجلدات المختار منها، ونحن من المحتاجين اليه لكنه لم يبعث به الينا لاننا لا ندفع قيمة المشاركة في العرفان إلا قبيل انتهاء السنة، على اننا لم نعلم الفرق بين المزود للعرفان والمتزود منها، وغيرنا لما يدر حال اهل اليراع في عصر الاستعباد، وقد استعرنا اوارة لغة العرب اياه لنقتبس من فوائده فأعارتناه، ومما قرأنا فيه :

١ ـ قول العالم اللغوي الشرتوني سعيد صاحب اقرب الموارد كما في ص ٧٣ : « فيقولون عيونهم نائمة وما اجمل العيون الحوراء، ولم اجد من نبه على ذلك، في ما وقفت عليه من كتب النحو والصرف » قلنا : ان العلماء أعطوا الصفة والخبر والحال حكم الفعل فاذا قيل : « عيونهم نامت » فيقال « نائمة » واما

« العيون الحوراء » فليس من كلام العرب — على ما ذكر المبرد في الكامل — والصواب « الحور ». (راجع لغة العرب ٧ : ١٣ ٥ و ٥٨٦ و ٥٧ ٦ و ٨٤٥ و ٨٢٤)

٢ — ومنع الشرتوني ايضاً في ص ٧٦ ان يقال : « زيد بارع في صيد البر فضلا عن براعته في صيد البحر » وهو خطأ منه فراجع « ٩ : ٢٠٩ » من لغة العرب .

٣ — وورد في ص ٧٩ قوله : « ان احداً لا يستعمل إلّا بالجحد ما لم يضف … أو يقع نعتاً » . وليس الامر كذلك . قال تعالى : « وان فاتكم احد من ازواجكم » و « وان احد من المشركين استجارك » وليس بمجحود ولا مضاف كما ترى . ويقال « أحد وعشرون » بالعطف .

٤ — وفي ص ١٢٣ قول مجلة « ورلد ورك » الاميركية : « ولما سئل شيخ عرب الحويطات عن سبب إعجاب العرب بالكولونيل لورنس أجاب : وحياة النبي انه يتقن الاعمال التي نعملها نحن اكثر منا » ولكن جاء في ص ١٧٣ من كلام لورنس نفسه : « ولم يكن المنحدر وعراً على الجمال ولكنني وجدت صعوبة في انحداره لاني لست معتاداً فقاسيت تعباً شديداً . اما العرب فكانوا معتادين وكانوا يسيرون يميناً وشمالا غير مبالين ويطلقون الطلقات النارية عن ظهور خيلهم لانهم مدربون على ذلك. » فأين بقي تمرن لورنس المزعوم . وهو ينكره على نفسه ؟ .

٥ — وورد في ص ١٥٦ « وكان مجرى الوادي ملآناً (كذا) من خشب الاسل » وليس الاسل خشب . قال الزمخشري في أساس البلاغة : « وهو نبات دقيق الاغصان تتخذ منه الغرابيل بالعراق الواحدة أسلة » قلنا : وينبت في مجاري المياه الراكدة غالباً وتسميه الناس في انحاء ديالى من العراق « عسيل » بكسر العين وفتح السين مشددة وتسكين الياء وتصنع منه الحصر الجيدة والسلال الجميلة ورؤوس أغصانه كرؤوس المسامير . ولعله الاصل « الاثل » . أو « أغصان الاسل وعيدانه وقضبانه » .

٦ — وفي ص ١٩٩ قول اللغوي العالم جبر ضومط « تسامحك مع اصحابك » والصواب « على اصحابك » راجع « ٩ : ٢٠٨ » من لغة العرب .

ونحن نشكر لصاحب العرفان الشيخ احمد عارف الزين هذه الاعمال المستمرة المبرورة وخدمته للعرب والعربية ، جزاه الله خير جزاء .

دلتاوه : مصطفى جواد

٥٤ — كتاب الفوائد في اصول البحر والقواعد (هدية)

تأليف رئيس علم البحر وفاضله ... الشيخ شهاب احمد بن ماجد السعدي

الافرنج مولعون بنفض الغبار عن دفائن السلف ، واخراجها باجمل صورة واحسن جلاء . هذا الشيخ ابن ماجد من ابناء المائة الخامسة عشرة والسادسة عشرة للميلاد كان قائد اسطول البرتغاليين في عهد فاسكودي غاما وماندي الى كاليكوت في سنة ١٤٩٨ للميلاد . وكتاب هذا من امتع الكتب والذي عني باخراجه من مدفنه ووشيه هذا الوشي الجميل هو احد مستشرقي الفرنسيين اسمه جبريل فران وفي هذا السفر الذي يزري بالدرر بل بالدراري ١٨١ ورقة من أحسن الورق وامتنه وقد صور على النسخة المحفوظة في خزانة باريس الاهلية . ومن محتويات هذا المطبوع ما يأتي تعداده :

١ — حاوية الاختصار ، في اصول علم البحار .

٢ — الارجوزة المسماة بالمعربة التي عربت الخليج البربري وصححت قياسه .

٣ — القبلة الاسلام (كذا) في جميع الدنيا .

٤ — ارجوزة بر العرب في خليج فارس .

٥ — ارجوزة في قسمة الجمة على أنجم بنات نعش .

٦ — الارجوزة المسماة كنز المعالمة [جمع معلم البحر] وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها .

٧ — ارجوزة ايضاً في التنخات لبر الهند وبر العرب .

٨ — الارجوزة المسماة بميمية الابدال .

٩ — ارجوزة مخمسة .

١٠ — ارجوزة في عدة اشهر الرومية .

١١ — الارجوزة المسماة بضريبة الضرائب .

١٢ ــ الارجوزة المنسوبة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب في معرفة المنازل وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها على التمام والكمال .

١٣ ــ القصيدة المكية لتغزله فيها باهل مكة .

١٤ ــ الارجوزة المسماة نادرة الابدال في الواقع وذبان العيوق .

١٥ ــ القصيدة البائية المسماة الذهبية في بحث المرق والمغزر ...

١٦ ــ الارجوزة المسماة بالفائقة في قياس المضفدع ويسمى فم الحوت اليماني .

١٧ ــ البليغة في قياس السهيل والرامح .

١٨ ــ في معرفة قياس المارزة .

يتبع ذلك فصول مختلفة عددها سبعة وكلها عائدة الى علم الملاحة ، فمن هذا البيان يرى القارئ ان هذا السفر من ابدع الكنوز التي جاءتنا من السلف ، لانه يزيد يقيننا ان العرب هم الذين علموا غيرهم خوض البحار على اصول محكمة مقررة ، ويزيد لغتنا مصطلحات عربية في علم البحار وهي لا نرى في معاجمنا الحاوية لغة التفسير والحديث والشعر وبعض الادب .

وفي نية الناشر ان ينقل هذا التصنيف البديع الى لغته الفرنسية ويضع له مفتاحاً يفتح به مغلق الكلام ومصطلح البحريين . ــ والظاهر من عبارة ابن ماجد انه لم يحكم الكتابة ، او انه كان يكتب باللغة التي كان يتفاهم بها مع النوتية وكل ذلك مما يعلي كعب الناطقين بالضاد ، ويجعلهم في مصف علماء البحر ومعلميهم ويحرز لهم المكانة الاولى بين اندادهم . ذلك من فضل ربك المبدي المعيد .

٥٥ ــ مصنفات الشيخين

المعلمين : سليمان المهري وشهاب الدين احمد بن ماجد (هدية)

نشره الوزير المفوض جبريل فران

هذا كتاب آخر ، بل فريدة اخرى ، تزيد كنز العرب خرائد ولآلئ . وهو يبحث عن علم خوض البحار ، ويحوي الرسائل والمصنفات الآتية :

١ ــ رسالة تلاوة الشموس واستخراج قواعد الاسوس للمعلم سليمان البحري

٢ ــ كتاب تحفة الفحول في تمهيد الاصول للمعلم المذكور .

٣ ـ العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية للمعلم المذكور .

٤ ـ كتاب المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر للمعلم المذكور

٥ ـ الارجوزة المسماة بالسبعية لان فيها سبعة علوم من علوم البحر غير الفراسة و الاشارات للمعلم شهاب الدين احمد بن ماجد .

٦ ـ القصيدة للمعلم ابن ماجد المذكور .

٧ ـ القصيدة المسماة بالهدية للمعلم ابن ماجد المذكور .

٨ ـ كتاب شرح تحفة الفحول في تمهيد الاصول تأليف الشيخ المصنف المعلم سليمان بن احمد بن سليمان المهري .

وهذا الكتاب على طراز الاول من جهة الطبع والورق والعناية باخراجه درة فريدة وهو يقع في نحو مائتي صحيفة اي في نحو ٤٠٠ صفحة كلها فوائد وبذلك يتم طبع ما جاء عن علم البحر .

وقد رأينا عند صديقنا الفاضل الدكتور داود بك الجلبي كتاباً لابن ماجد غير ابن ماجد المذكور هنا ، بل لواحد آخر من هذا البيت ، اسمه : الشيخ شهاب الدين حاج الحرمين محمد بن ماجد بن عمر بن فضل بن يوسف بن دويك بن ابي البركات النجدي . (راجع مخطوطات الموصل ص ٢٨٠ الى ٢٨١) ، وقد اطلعنا حضرته عليه فوجدناه ثالثة الاثافي للكتابين المطبوعين . وتفصيل وصفه في « مخطوطات الموصل » يغنينا عن وصفه هنا ، وبعد هذا الكتاب الذي لم يذكر اسمه كتاب آخر اسمه: « فكرة الهموم والغموم، والعطر المشموم، في العلم المبارك المقسوم، في العلامات والمسافات والنجوم » (راجع ص ٢٨١ من كتاب مخطوطات الموصل) . فعسى ان يهتم حضرة الدكتور داود بك بطبعه واخراجه الى العلماء ليستفيدوا منه ومن فوائده او ان يصفه لنا وصفاً غير ما ذكره في مخطوطات الموصل .

المجمل

في تاريخ الادب العربي

ـ ١٢ ـ

وورد في ص ٢٠٤ قول متمم بن نويرة :

فما وجد أظآر ثلاث روائم   رأين مجراً من حوار ومصرعا

فقال الاثري في تفسيره « الاظآر جمع ظئر وهي الناقة تعطف على الحوار أي ولدها فتألفه » وتصدى له احد طرامذة الادب في العدد ٣٢ من جريدة صوت العراق قائلا « وحق العبارة ان يقال : « هي التي تعطف على ولدها والمراد بها هنا الناقة ، حتى لا يظن القارئ او التلميذ المحصل انها مخصوصة بالنوق » . اه قلنا : ان هذا تقعر وجور عن المعروف بالتغليب ففي جمهرة اشعار العرب ص ٢٨٤ قال أبو زيد القرشي « الاظآر : جمع ظئر وهي الناقة التي تعطف على غير ولدها » فاختص الظئر بالناقة إلّا انه عد عطفها على غير ولدها . وقال المبرد في « ٣ : ٢٩١ » من الكامل « وقوله : فما وجد اظآر ثلاث روائم . أظآر جمع ظئر وهي النوق تعطف على الحوار فتألفه » فلا لوم على الاثري لذهابه ذلك المذهب في التفسير لانه جاع .

وجاء في ص ٢٢٥ قول ابي ذؤيب الهذلي :

تعدو به خوصاء يفصم جريها ... حلق الرحالة فهي رخو تمزع

فقال الاثري في تفسيره « رخو : لينة السير ، تمزع : تسرع » فقال ذلك المتصدي المريض المختال الفخور « واذا ترك الانسان وذوقه السليم (١) [كذا] أعطى البيت معنى غير المعنى الذي اعطاه اياه المؤلف وهو (٢) [كذا] ان تلك الفرس حين تعدو تفصم حلق السرج وتنفشه (٣) وتجعله رخواً (٤) فيكون الضمير هي عائداً الى الرحالة لقربه منها ولملاءمة الذوق لا الى الفرس كما فهمه المؤلف » . اه قلنا : قال ابو زيد في جمهرته المذكورة ص ٢٦٢ لتفسير هذا البيت « الخوصاء : الفرس التي تنظر بمؤخر عينيها نشاطاً ، تمزع : أي تسرع ، رخو : أي لينة السير » فلا داعي الى نفش الحديد ولا الى ارخائه ولا الى اتخاذ ظهر الفرس مصهراً للحديد لان هذا مضحك للمرضى فينبغي استعماله في المستشفيات .

وفسر الاثري في ص ٢٣٥ « الطاعم بالمطعوم » فقال هذا المتصدي « وهناك

(١) يصرح هذا المتصدي ان له ذوقين مريضاً وسليماً فاستعمل هنا السليم (٢) مع وجوب الفصل لان الجملة تفسير لما قبلها (٣) لا يتصور عاقل ما كيف ينفش الحديد فيكون كالعهن المنفوش ؟ ؟ ؟ (٤) أجل ففي ظهرها نار لا يدركها الا اهل التلفيق والتوليد .

شناعة اخرى وهي [كذا] أن تأويل الطاعم بالمطعوم يؤول الى أن الزبرقان الذي هجاه الشاعر شيء مأكول وهذا شيء تعافه الطبائع البشرية الراقية » قلنا : وهذا تعليل تعافه العقول البشرية الراقية ، لأن الاثري لو صح تفسيره لقول الشاعر ، لما عافته الطبائع البشرية لان الاستعارة العربية أوسع من ان تحيط عليها اذهان الجامدين فقد قال الجوهري في « عفا » من المختار « وفي المثل : لا تكن حلواً فتسترط ولا مراً فتعقى » وقال الشاعر :

وإني لحلو تعتريني مرارة ... وإني لتراك لما لم اعود

واذا لابس الانسان شيئاً كني عنه به ففي « جرى » من المختار قول الرازي « قال الازهري : قدم على النبي عليه الصلاة والسلام رهط بني عامر فقالوا : أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت الجفنة الغراء » ثم قال « والعرب تدعو السيد المطعام جفنة لالابسته لها » وفي « حلس » من المختار « حلس البيت : كساء يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث : كن حلس بيتك ، اي لاتبرح » فتفسيره عند هذا المتبقر المتبحر « كن كساء ممتهنا » على ما ظهر لك من ضيق ذهنه ، فالمطعوم اذن يطلق على المجرب لانه قد ذيق مجازاً لا حقيقة .

— وقال الاثري في ص ٢٥٠ عن أحول عمر بن أبي ربيعة « وكان فوق ذلك يترصد الحواج في المواسم ويترقب خروجهن للطواف فيصفهن طائفات محرمات... حتى زهدت سريات العقائل في فريضة الحج وضج اهل الورع والنسك » قلنا : « ليس كل ما قاله صواباً لان بعض سريات العقائل كن يرغبن في تشبيبه وتعرضه لهن ، فقد ذكر ابو الفرج في « ٢ : ٣٥٨ » من الاغاني » ان بنتاً لعبد الملك بن مروان حجت ، فكتب الحجاج الى عمر بن أبي ربيعة يتوعده ان ذكرها في شعره بكل مكروه ، وكانت تحب !!! أن يقول فيها شيئاً !!! وتتعرض لذلك !!! فلم يفعل خوفاً من الحجاج . فلما قضت حجها خرجت فمر بها رجل فقالت له : من أين انت ؟ قال : من اهل مكة . قالت : عليك وعلى أهل بلدك لعنة الله !!! قال : ولم ذاك ؟ قالت : حججت فدخلت ومعي من الجواري ما لم تر الاعين مثلهن . فلم يستطع الفاسق ابن ابي ربيعة ان يزودنا من شعره ابياتاً نلهو بها في الطريق في سفرنا !!! فنقول للاثري : ماحجت؟ وما احبت ؟ ولمن تعرضت

ومن لعنت ? واي زاد ارادت واي سفر هذا ? ففي « ٢ : ١٢٤ » من الكامل يقول عمر بن ابي ربيعة ذاكراً غمزاتهن في الطواف :

قالت لها اختها تعاتبها : لا تفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليبصرنا ثم اغمزيه يا اخت في خفر
قالت لها : قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشتد في أثري

وهذا يؤيد ماقلناه آنفاً ، ثم قال الاثري عن شعره « وان كان جله طاهراً كل الطهر من الاثم » قلنا : فالحاجات اذن كن يتصدين له .

— وقال الاثري في ص ٢٥٢ « وهو حديث مسهب يصف » والصواب « مسهب فيه » لانه يقال « أسهب في الحديث » لا اسهبه .

— وقال في ص ٢٦٩ عن الفرزدق « حتى اهاب بالفرزدق داعي الرشاد بأخرة فكف ونزع عن القذف والفسق ، وراجع طريقة الدين وان لم يكن منسلخاً منه جملة ولا مهملا لامره أصلا » وقال الشريف المرتضى في « ١ : ٤٥ » من أماليه « وكان شيعياً مائلا الى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن خلال فسقه منسلخاً من الدين جملة ولا مهملا لامره أصلا » فليعارض القارئ بين الخبرين يجدهما لقائل واحد غير ان الاثري حذف « وكان شيعياً مائلا الى بني هاشم » على حسب الطريقة السلخية .

— وقال في ص ٢٧٠ عن الفرزدق ايضاً « اما الرثاء فلا يدله فيه كصاحبه الاخطل » قلنا : ليس ماقاله الاثري بصواب ففي « ٣ : ٢٥٣ » من الكامل مانصه « وقال الفرزدق يرثي حدراء الشيبانية :

يقول ابن صفوان : بكيت ولم تكن على امرأة عيني إخال لتدمعا
يقولون زر حدراء والترب دونها وكيف بشيء عهده قد تقطعا

... الخ » وفي ص ٢٦٤ منه قال المبرد « وقال الفرزدق وتتابع له بنون :

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا فديتم واعطينا بكم ساكني الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
فماتوا كأن لم يعرف الموت غيرهم فثكل على ثكل وقبر على قبر (١) الخ

١) قلت ويظهر لي ان المعري نظر الى هذا البيت في قوله :

رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الاضداد

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du Mois.

١ – سرقة الآثار في الحفريات

معربة عن البغداد تايمس للعالم العربي:

كتب المستر « فاتلين » من (كيش) يقول انه كان يود ان يتابع حفرياته لو لم يجد هناك مؤامرة منظمة واسعة النطاق لسرقة الآثار القديمة التي يعثر عليها العمال . ويقول ان سرقة الآثار جارية بلا انقطاع . ومن الصعب جداً منع العامل من اخفاء الاثر حال عثوره عليه . ويقترف اللصوص عملهم المنكر دون ان يقعوا تحت طائلة القصاص . فهم يعلمون ان سراق الآثار تحميهم محاكم الشرطة في العراق لانه لاتعتبر القضية المقامة عليهم مثبتة مالم يقبض عليهم في حال ارتكابهم الجريمة . وبالطبع ان موقف المحاكم هذا يشجعهم كل التشجيع على المثابرة على اعمالهم المنكرة . وفضلا عن ولع البدو بالسرقة التي تكاد تكون من طبعهم فان التحريض الذي يقوم به دائماً مباشرة وبالواسطة بعض التجار البغداديين الذين يزورون كيش بالسيارات علاقة كبيرة بانتشار هذه الجرائم .

ويضيف المستر « فاتلين » الى ذلك قوله : « ويسهل على المرء ان يفهم ان السلطات كثيراً ما يتعذر عليها منع بعض الحفريات الجارية خفية في خرائب لم تمتد اليها يد المنقبين بعد . الا انني لا افهم لماذا لاتحمي البعثات الاثرية حماية افضل مثل هذه التجاوزات اذ كادت تصبح الآن عادة مألوفة . والتبعة لاتقع على عاتق المسؤولين عن ادارة المتحفة العراقية لان المتحفة هي في الواقع اول من يخسر بسبب هذه السرقات الآثار التي تتسرب الى ايدي التجار عوضا عن تسربها الى المتحفة . اما مايتعلق بكيش فقد اضطرب حبل الاعمال بسبب طردي للسراق بحيث انني اضطررت الى وقف العمل وقفاً تاما وهذا يعني خسارة هذه المنطقة ٤٠٠٠ ربية في الشهر . وباقل من هذا المبلغ تستطيع السلطات المحلية ان تفهم الناس ان لافائدة من السرقة

وان ترغم تجار الآثار البغداديين على التمسك بجانب الاعتدال في تجارتهم».

٢ـ مقاومة العزوبة وتعداد النفوس في ايران

قدمت وزارة الداخلية قانونين خطيرين الى لجنة كبار المشترعين يتعلق الاول بمقاومة العزوبة والثاني بتحرير النفوس.

وقد نص القانون الاول على ان كل ايراني بلغ الخامسة والعشرين من عمره وكل ايرانية بلغت العشرين من عمرها مجبوران ان يتزوجا وان كل من بلغ العمر المعين له في هذا القانون ولم يكن متزوجاً تفرض عليه ضريبة عشرة تومانات (اي ليرتان انكليزيتان) اذا كان رجلا وخمسة تومانات اذا كان فتاة وذلك في السنة الاولى ويضاعف المبلغ في السنة الثانية وهكذا الى ان يجبر العزاب على الزواج.

وقد استثنى القانون من ذلك الاشخاص المصابين بامراض سارية معدية او الذين لاتمكنهم حالتهم الصحية من الزواج

وقد حدد القانون في الوقت نفسه مبلغ مهر الزواج فقضى بان لاتتجاوز في اي حالة عشرة تومانات اي ليرتين انكليزيتين وان كان طالب الزواج غنياً.

وحدد القانون الطلاق حيث قضى بمنع اعتبار حوادث الطلاق المنفردة اي انه لايكفي ان يقول الرجل لامرأته «انك طالق» ثم يشهد شاهدين فيصح الطلاق، بل عليه ان يذهب الى المحكمة الشرعية ويبين هناك الاسباب التي تدعوه الى الطلاق ثم تنظر المحكمة في اجابة طلبه أو رفضه.

وتعتقد الحكومة الايرانية انها ستتمكن بهذه الواسطة من تسوية مشاكل الطلاق أو تخفيف وطأتها على الاقل

وينص هذا القانون على ان الاموال التي تؤخذ من العازبين تصرف في الوجوه التالية:

اولا ـ مساعدة الفقراء والفقيرات الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من الزواج.

ثانيا ـ تخصيص جوائز مالية الاشخاص الذين لديهم اولاد يزيد عددهم عن خمسة لكي يتمكنوا من اعالة انفسهم واولادهم.

ثالثا ـ مقاومة الفساد بانقاذ العاطلات وتزويجهن.

وقد تقرر تأسيس صندوق خاص

لجزاءات العازبين .

وجاء في هذا القانون نص بانه يطبق بعد اجراء تحرير النفوس ولهذا اودعت الحكومة القانونين معا والقانون الثاني مماثل لقانون الاحصاء الذي وضعه المسيو جاكار لتركية واضع القانون الايراني نفسه وبهذه الواسطة اصبح من الممكن اجراء تحرير النفوس في ايران في مدة ٤٨ ساعة لاغير .

وعلى هذا الوجه يرى القراء ان حكومة ايران سائرة في تنفيذ قوانينها المدنية بطرق مـدنية من غير ان تخل بقواعد الدين كما فعل الترك حينما اتبعوا القانون المدني .

٣ ـ قضية النفط

بيان رسمي (بحروفه)

كثر اللغط والقول بصدد التمديدات التي وافقت عليهـا بعض الوزارات ، بشأن المدد الواردة في المادة ٥ و ٦ من امتياز النفط ، وتنويراً للرأي العام تنشر البيان الآتي :

ان مدة الاثنين والثلاثين شهراً الواردة في المادة الخامسـة من امتياز النفط ، المؤرخ في ١٤ آذار سنة ١٩٢٥ قد انتهت في ١٤ تشرين الثاني سـنة ١٩٢٧ ، ولكن الحكومة قبل هذا الانتهاء وافقت على تمديد المدة المذكورة الى سنة اخرى ، بموجب قرار اصدره مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ٢٠ آذار سنة ١٩٢٧ ، التي ترأسها رشيد عالي بك الكيلاني واشترك بها فخامة ياسين باشـا الهاشمي ، وبسبب هذا القرار استفادت الشركة مهلة قدرها سنة كاملة .

وعند انتهاء السنة المذكورة مددت الى ١٤ آذار سنة ١٩٢٩ بموجب قرار صدر من مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ ، التي اشترك بها معالي يوسف بك غنيمة ، ومع ان المأمول كان عدم الالتجاء الى تمديد آخر ، غير ان مجلس الوزراء وافق على تمديد ثالث بموجب قرارين صدر احدهما في ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ والثاني في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ وجعلت المدة النهائيـة للانتقاء في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ وقد وافق على اصدار هذين القرارين فخامة ياسين باشا الهاشمي واشترك في هاتين الجلستين اللتين صدر فيهما القراران المذكوران .

ومما يجدر الفات نظر الرأي العام اليه ، ان الوزارات التي وافقت على التمديدات المذكورة كانت تشجع الشركة

للتقدم بمقترحات جديدة تكون اساساً للمفاوضات لتعديل الامتياز القديم . ولم تشر تلك الوزارات أو أي وزير فيها الى قضية بطلان التمديدات التي جرت الموافقة عليها . او تتطرق الى مسألة فسخ الامتياز او الغائه البتة .

ملاحظ مكتب المطبوعات

٤ — ايرادات السكك الحديدية ومصروفاتها لربع السنة المنتهي في ٣١ كانون الاول سنة ١٩٣٠

بلغ مجموع مصروفات السكك الحديدية لربع السنة المنتهي في ٣١ كانون الاول سنة ١٩٣٠ مبلغاً قدره ٤١٣ر١٨٢ر٢ ربية . وبلغ مجموع الواردات خلال المدة المذكورة ٤٢٣ر١٨٢ر٢ ربية .

٥ — اسعار سوق الموصل

(في اواخر آذار)

	حقة استانة	درهم	باي	آنة	ربية
حنطة	١٠	»	١٦٠	٦	
شعير		»	٣	٣	
حمص		»			١
عدس		»		١٢	
باقلاء		»		١٢	
(دهن) سمن		»			١١
عفص عنباري		»		٤	١٠

	حقة استانة درهم باي	آنة	ربية
عفص ابيض	»	٨	٧
قطن محاوج	»		٨
قطن بلاحلج	»	٨	١

	الواحد	آنة	ربية
جلد الهرفي	»	١٠	
» الطرحي	»	٣	
» الغنم	»	٤	١
» المعزى	»	١٢	
» الجدي	»	٦	
» الجوار	»		١
» السختيان	»	٤	١

٦ — واردات حكومة العراق

يؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان واردات الحكومة من ضرائب الحواصل الزراعية والطبيعية والحيوانية والمعدنية ودخل املاك الحكومة كانت في ك ١ (ديسنبر) ٧٣٥ر٧٦٦ ربية . وكانت الى غاية الشهر المذكور ٣٥٠ر٧٧٧ر٩ ربية .

وكان مجموع الدخل في دائرة المكوس من اول نيسان (افريل) الى غاية تشرين ٢ (نوفنبر) من السنة الماضية ١٣٠ر٦٣٢ر١٥ ربية .

ويؤخذ كذلك من الاحصاءات الرسمية ان خلاصة دخل الحكومة تالي

غاية ت ٢ (نوفمبر) من السنة الماضية كانت ٤٩٤ر٤٤٣ر٣٢ ربية . اما النفقات الى غاية الشهر المذكور فقد كانت ٧٠٤ر٧٥٥٧ر٣١ ربيات

٧ ــ افتتاح البناية الجديدة
لادارة ميناء البصرة

برز نهر معقل (في البصرة) في ٧ آذار (مارس) بحلة بديعة هي حلة العيد فحضر حفلة افتتاح بناية ادارة مينائها جلالة ملكنا المعظم ومعه الوزراء وبعض النواب والشيوخ وكان يوماً مشهوداً أبقى ذكرى حسنة في جميع من حضر الحفلة.

٨ ــ الوفد العراقي الى ديار العرب

سافر وفد عراقي في الـ ٢٥ من آذار (مارس) الى ديار العرب برئاسة صاحب الفخامة نوري باشا السعيد رئيس الوزراء للقيام بوضع حلف عربي والدعاء اليه في جميع الربوع العربية . واعضاء هذا الوفد موفق بك الآلوسي ، مدير الامور الخارجية العام والفريق طه باشا الهاشمي رئيس اركان الجيش في العراق واحمد افندي المناصفي كتوم وزارة الدفاع ، وقد طار الوفد بطيارة خاصة الى عمان ومنها الى القاهرة فالاسكندرية ومنها يبحر الى جدة وهناك يجتمع بجلالة عبد العزيز آل سعود ملك نجد والحجاز وملحقاتهما . وسيعرج بعض اعضاء الوفد الى اليمن لدعاء الامام يحيى الى هذا الحلف . وعسى ان يتوفق الوفد الى وضع حجر الاساس لهذا البناء الادبي الضخم ذوداً عن وحدة العرب وجمعاً لشملهم وتحقيقاً للآمال التي املها احرارهم وشهداؤهم عند نهوضهم على من قاوموهم .

٩ ــ تصحيحات

ص	س	
١٧٢	٢	يردي : يردى
١٨٤	١١	لقيب : نقيب
٢١٠	١٩	له (لو) : لـ (لو)
٢١٨	٢٥	العرجي وهوامية: العرجي وامية
٢٣٠	١٢	تفويضا : تفويضاً
٢٥٢	٢٣	تداق : ماضيه داق
٢٥٣	٩	واشعاراً : اشعاراً
»	٢٠	يريد : بريد
٢٥٤	٧	وقد : قد
»	٢٦	قووة : وقوة
٢٥٥	١٠	نقلها : نقل
٢٦٧	١٠	الامانة : الامامة
٢٧٢	٦	اغرتنا : أعزتنا
»	١٥	وباغى : وباغي
٢٨٨	٧	يذكرا : يذكروا
٢٩١	٢٣	الثاني : الثامن
٣٠٠	٣	الهتدي الكنهوى : الهندي الكهنوي
٣٠٤	٤	التسيير : التيسير

لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول ايار (مايو) سنة ١٩٣١)

معجم اسماء النبات

Dictionnaire des Plantes. (Etude critique.)

صنعة الدكتور احمد عيسى بك

طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة بقطع الربع في ٢٩١ صفحة

لكل كتاب حسنات وسيئات، وهذا المعجم لايشذ عن اخوانه واخواته. ولذا يحسن بنا ان نذكر ما انضم عليه هذا السفر مما يؤخذ به وينبذ منه.

١ . حسنات هذا الديوان انه بديع الطبع والورق والحرف كسائر مايطبع في المطبعة الاميرية المصرية، فان ماتخرجه يزري بالدر واللآلىء، ويكاد ينافس الدراري بفاخر ما تبثه من انوار العرفان واشعة اضواء العلم.

٢ . هذا الديوان يحوي في صلبه الكلم العلمية النباتية أي باللغة اللاتينية وبازاء كل كلمة ما يقابلها في لغتنا الضادية. وفي الآخر ثلاثة معاجم الواحد بالفرنسية، والثاني بالانكليزية، والثالث بالعربية. فاذا عرفت اسم نبات في احدى هذه اللغات الاربع وقعت عليه من غير ما عناء ولا نصب. ففي المعاجم الثلاثة الاخيرة يقفك المؤلف على موطن ورود اللفظة في معجمه ذاكراً لك رقم الصفحة ثم رقم الكلمة. ولهذا جاء هذا السفر من انفع الاسفار العلمية. وهو صنعة

رجل مارس التأليف وزاول مطالعة مدونات ابناء الغرب فهو « يضع الهناء موضع النقب » .

٣ . ضبط الاوضاع النباتية بالشكل الكامل وهو امر لا بد منه في مثل هذا المقام ، اذ الحركة الواحدة على حرف دون حرف ، ووضع الحركة الواحدة بدل الاخرى ، وزيادة حركات الكلمة الواحدة ، كل واحد من هذه الامور قد يخرج المعنى من واد الى واد ، ويحله نادياً دون ناد . اذن لقد أحسن الاستاذ الدكتور عيسى بك في كل هذه الاعمال وبارك الله في حياته .

اما السيئات فتربو على الحسنات وتنزل كفة الميزان انزالا حتى لتبلغ الحضيض ولا يمكنها ان تجاوزه . من ذلك : ١ . انه ساوى بين الفصيح والقبيح ، بين العامي والصحيح ، بين المعرب قديماً والمعرب حديثاً ، بين ما وضعه من تلقاء نفسه وما وضعه من تقدمه ، بين الوضع السالم والوضع العليل ، بين ما سماه العرب وما صحفه الافرنج اقبح تصحيف . ففي كل ذلك من الخلط والخبط ما لا يشاهد مثاله في سائر التآليف المطرزة بهذا الطراز . والامثلة على ما نقول لا تحصى ، بل تؤكد لحضرته انه لا تخلو صفحة واحدة من هذه المعايب ، ولما كان سرد هذه الشواهد يوجب وضع كتاب برأسه على حد كتابه وقد نذكر شاهداً واحداً لكي لا نتهم بما نبرئ منه ذمتنا ، إلّا اننا عند حاجة الناس اليها نزيد هذا القدر .

اول صفحة وقع بصرنا عليها ص ١١٧ فقد ذكر للنبات المسمى باللاتينية : Melilotus sulcatus : هذه الالفاظ العربية الثلاثة : شنان [ككتاب] . نفل [كقصب] نفلة [كقصبة(١)] . قلنا : فاما شنان فلا وجود له في العربية الفصيحة بمعنى ضرب من النبات . انما هو جمع شن وهي القربة الخلق أو ما يضاهي هذا المعنى ، وواد في الشام . وقيل صوابه شنار كسحاب . اذن نقل المؤلف هذه الكلمة عن احد المصنفات التي لا ثقة لنا فيها ولم يذكر منزلة هذا المعتمد . والكلمة بهذا المعنى مغربية لا غير . وقوله نفل بالتحريك هو شبه جمع نفلة مثل شجر وشجرة فهو ليس لفظاً جديداً حتى يورده لنا . وكان يجب حذفه بتاتاً لان اللفظة اللاتينية التي نص

١) ما نضعه بين عضادتين هو لنا لان ليس في مطبعتنا حروف مضبوطة بالشكل الكامل .

عليها مفردة وكان ينبغي ان يذكر للمفرد مفرداً وللجمع جمعاً . فلم يميز بين هذين المنحيين . هذا فضلا عن انه ذكر للنفل عدة الفاظ علمية منها . Melilotus elegans, M. sativa , M. litoralis, M. hispida , Medicago ciliaris , M . sulcatus . اما العلامة اوباك P.B.Ubach فقد ذكر في كتابه El-Sinai ص ٢٣٨ ان اهل سينا يسمون نفلة ما يعرفه العلماء باسم M.indica وحضرة الدكتور ذكر لهذا النبت : حندقوقى مر [كذا . والصواب مرة . لان حندقوقى مؤنثة على ما في لسان العرب] — رقراق — عشب الملك (بالجزائر الآن) [كذا . والعشب شبه جمع عشبة والصواب عشبة الملك . وان كان العوام لا يميزون بين المفرد والجمع] ريام . اه . ففي مثل هذه الكلمات المتراكمة المتراكبة كان يحسن ان يوضع لكل كلمة علمية كلمة عربية واحدة « أو ان تترجم الى لغتنا . فيقال للاول : نفلة مخددة تعريباً لقولهم sulcatus والثانية نفلة هدبية ، والثالثة نفلة حرشة ، والرابعة نفلة ساحلية ، والخامسة نفلة كولة والسادسة نفلة ظريفة ، والسابعة نفلة هندية . وعلى هذا المنحى نكون في مأمن عن هذا الفرق ، غرق الالفاظ الآخذة بالخناق .

نحن هنا لم نتعرض إلا لكلمة واحدة وردت في رأس ص ١١٧ ولو امعنا في التعرض لما ورد فيها لطال بنا النفس الى كلام طويل عريض يقع في عدة صفحات من هذه المجلة .

٢ . ضعف نظر المؤلف في اللغة

الدكتور عيسى بك طبيب ماهر وجراح شهير ، إلا أن الانسان قد يبرع في فن ولا يبرع في آخر ، والذي تحققناه ان حضرته ضعيف البصر في اللغة . فقد فسر Phoenix dactylifera بقوله : « نخل . [بالفتح] دقل [بالكسر (عبرانية) ثمرها الغض بلح [كقصب] — وثمرها الجاف تمر [ولم يضبطها لشهرتها] واعوادها — تسمى جريد واوراقها الخوص وشوكها السل وطرف الجريد الذي يلي جسم النخلة قحف والعرجون قحف [بالفتح] والعرجون هي الشماريخ التي تحمل البلح والعزق هو الذي فيه الشماريخ وهو العردام واصله في النخلة » . اه نقله بحرفه . ففي هذه العبارة الصغيرة عشرون غلطاً ونحن

نسردها هنا :

١ . قوله نخل في غير موطنه والصواب نخلة ، لان اللفظة العلمية مفردة . ويجب ان يذكر بازاء المفرد مفرداً . وبازاء الجمع جمعاً .

٢ . قوله دقل (عبرانية) يجب اهمالها بتاتاً . وما عمل العبرية في هذه اللغة . نعم في لغتنا الدقلة وجمعها الدقل (كقصبة وقصب) وهو اردأ التمر او ما لم يكن اجناساً معروفة . بل جاء عند كثيرين من المؤلفين بمعنى النخل والنخلة . فالكلمة اذن عربية وعبرية في وقت واحد .

٣ . قوله : ثمرها الغض بلح لا يوافق مصطلح السلف . لان اللغة ذكرت لهذا المعنى : الرطب والواحدة رطبة . وهو بهذا الاسم معروف الى يومنا هذا في ديارنا ، اما البلح تحقيقاً فهو ما كان بين الخلال والبسر . نعم اننا لا ننكر ان أخواننا المصريين يسمون الرطب بلحاً لكن العامي شيء والفصيح شيء آخر . والعامي لا يقتل الفصيح ابداً ولا يمكن ان يقتله .

٤ . قوله : ثمرها الجاف تمر ، غير معروف اليوم وان عرفه الفصحاء اما المعروف اليوم، والفصيح معاً فهو القسب.

٥ . قوله : « أعوادها » اصح منها « عيدانها » لانها جمع كثرة كما يقتضيه المقام أو الاعواد جمع قلة كما لا يخفى على احد .

٦ . قوله : « تسمى جريدة » صوابه: جريداً بالنصب .

٧ . والجريد هنا في غير محلها . لان الجريد ما يجرد عنه الخوص، ولا يسمى كذلك ما دام عليه الخوص بل يسمى سعفاً . وهو الاسم المشهور في العراق كله كما أن الجريد مشهور بمعنى ما جرد عنه الخوص .

٨ . قوله : « أوراقها » غير فصيح والاحسن هنا ورقها لتدل على الكثرة .

٩ . قوله : « الخوص » لا يطرد مع قوله قبل ذلك : « واعوادها تسمى جريداً » فجريداً غير محلاة بالتعريف فكان يجب ان ينحو هذا المنحى بالتنكير ويقول: « واوراقها خوصاً . »

١٠ . قوله : « وشوكها السل » وربما كان « السل » في مصطلح عوام مصر لكن ليس ذاك بل يحجبه غلط شنيع لا يغتفر . والصواب: « سلاّء » .

١١ . قوله : « وطرف الجريد الذي يلي جسم النخلة » تعبير ضعيف . والمشهور بهذا المعنى « جذع النخلة » .

١٢ و١٣ . قوله : « قحف » فيه غلطان . الاول : قحفاً . والثاني ان القحف لم يأت بهذا المعنى إلّا في اللغة العامية المصرية وكان يحسن به ان ينبه عليها . اما الفصيح فهو الكرب والواحدة كربة . والكرب معروف عندنا في العراق الى يومنا هذا وهو كذلك في اللغة الفصحى .

١٤ و١٥ و١٦ . قوله : والعرجون هي الشماريخ فيه ثلاثة اغلاط . والصواب : والعرجون هو (لانه مذكر) أو ان يقال : والعراجين هي . والصحيح ان العرجون شيء والشمروخ شيء آخر . فالعرجون : العذق ، أو اذا يبس واعوج ، أو اصله ، أو عود الكباسة الذي عليه الشماريخ . هذا هو المشهور لكن بعضهم قال ايضاً : هو الشمراخ وهو رأي غير مجمع عليه . والمجمع عليه ما قلناه وهو كذلك في لسان العراقيين

١٧ . قوله : التي تحمل البلح . هو من التعبير الافرنجي . والعرب تقول في مثل هذا المعنى : الشماريخ التي عليها التمر أو البلح

١٨ . قوله: « العزق » [بالزاي] خطأ . والصواب: العذق بالذال المعجمة والاول مكسور وهو كذلك في اللغة الفصحى ولسان العراقيين

١٩ . قوله : « والعزق هو الذي فيه الشماريخ » . تعبير افرنجي ضعيف نحيف ركيك، متفكك . والاحسن: والعذق : ما عليه الشماريخ .

٢٠ . قوله : « والعزق هو الذي فيه الشماريخ وهو العردام » لا يوافق اللغة . والمشهور أن العردام: العود فيه الشماريخ فهذه عشرون غلطة.

٣: وضع الالفاظ في غير مواضعها

ذكر حضرة الدكتور في ص١٣٨ بازاء اللاتينية Phragmites communis هذه الحروف المدنانية : قصب (واحدته قصبة) ـــ غاب ـــ بوص ـــ قصب السياج ـــ وكل نبات ساقه أنابيب وكعوب فهو قصب ـــ يراع [كسحاب] ـــ حجن [كسبب] (سوريا) ـــ برسوم (العراق) ـ بنجني (فارسية) [بنج

بكسر الباء] ـــ فرغميط [بفتح الاول والثاني] ناسطس(يونانية Nasthus)
القصباء . جماعة القصب ـ تغنيمة ـ تنيمة (بربرية) . اﻫ

قلنا : واغلب هذا الكلام في غير مواطنها . نعم انه رآها في بعض الدواوين العاميـة فتلقفها على علاتها من غير ان ينعم النظر في تصحيحها أو تعليلها ، في جرحها أو تعديلها . وهذا لا يجوز لعالم أو باحث، لاسيما اذا اراد جعل كتابه مورداً أو مشرعاً ينتابه من يحتاج الى ارتشاف زلاله . فكم من غلط في هذه العبارة ! ـــ واول شيء علينا ان نعرفه أن اللفظة اللاتينية تعني ضرباً من القصب تتخذ منه المكانس ولذا يسمى قصب المكانس او الحجن (بفتح وكسر) وسبب تسميته بذلك ان الحجن مأخوذ من الشعر الحجن وهو المتسلسل المسترسل الرجل الجعد الاطراف. وهذا القصب يمتاز بكل ذاك فغلبت الوصفية عليه فصار موصوفاً ومثل هذا كثير في لغتنا .

واذ قد عرفنا ذلك لننظر الى الالفاظ التي سردها حضرة الواضع . فقوله: قصب في غير موضعه لسببين : الاول: ان القصب جمع واللاتينية مفرد ، والثاني: ان القصبة اسم عام يقابل Arundo لا اسم خاص .

ثالثاً . قوله : « غاب » في غير موطنه ايضاً لان الغاب شبه جمع غابة والغابة الاجمة من القصب تغيب فيها السباع ونحوها . فهي Silva باللغة العامية فاين الغابة من الحجنة ؟

رابعاً . قوله : « بوص » هو في اللغة العامية المصرية ويراد به كل قصب ولاسيما المصري منه A.aegyptiaca وهذا لا صلة له بذاك من جهة التحقيق.

خامساً . قوله : « قصب السياج » في غير موطنه ايضاً ، لانه قد يتخذ للاسوجة غير هذا القصب .

سادساً . قوله: « وكل نبات ساقه انابيب وكعوب فهو قصب » هو صحيح من جهة ، لكنه غير صحيح من جهة المعنى الذي نتطلبه .

سابعاً وثامناً . قوله: « يراع » لا يوافق الموضوع، لان اليراع شبه جمع يراعة واليراعة القصبة اياً كانت من غير تخصيص فوقع في الكلام غلطان : غلط الجمع في حين اننا بنا حاجة الى المفرد وغلط وضع الشيء في غير محله .

تاسعاً . قوله: « حجن » هو المسموع في سورية (لا سوريا كما كتبها) لكن اللغة تريد ان توجه الكلمة وجهاً صحيحاً مقبولا لا تأباه احكامها ، فيجب ان يقال الحجن كعنز لان العوام تكره هذا الوزن ولا تأنس به . بل لا تعرفه .

عاشراً . قوله : « برسوم » (العراق) اليوم هذه الكلمة غير معروفة ولعلها كانت كذلك في الزمن السابق .

حادي عشر . قوله : « بنج [بكسر الباء] ني (فارسية) لا يوافق المطلوب لان معنى « بنج » عقدة و « ني » قصب ، فيكون معنى الفارسية قصب العقدة . وعلى كل حال لا دخل للفارسية هنا . فالمعجم علمي عربي لا غير . اللهم إلّا ان تكون الكلمة الفارسية عربت فذلك امر آخر .

ثاني عشر . قوله : فرغميطس هو الاسم اليوناني فذكره هنا وعدم ذكره سيان . نعم . ان ابن البيطار استعملها . فهل من حاجة في صدرنا الى استعمالها ؟

ثالث عشر . قوله : « ناسطس » ثم اردفها بالحرف الافرنجي Nasthus غير موافق للصواب لان ناسطس ضرب آخر من القصب ليس الفرغميطس منه والكلمة الافرنجية لا تكتب كما كتبها بل هكذا Nastus بلا حرف الهاء الافرنجي ، وهناك غلط ثالث هو ان اليونانية هي Nastos لا Nastus وهذه الاخيرة هي صورة الكلمة العلمية اي اللاتينية لا اليونانية . فوصلنا اذن الى الغلط الخامس عشر .

اما الغلط السادس عشر فهو انه اعتبر القصباء التي هي جماعة القصب داخلة في اللفظة العلمية المذكورة وهي بعيدة عنها كل البعد ولا صلة لها بها .

والغلط السابع عشر انه ذكر البربرية : « تغنيمة . تاغانيمت . تنيمة » ولا نرى في نفسنا حاجة الى ذكر الفاظ اللغات كلها . فتزداد المادة بين يدي الباحث فيحار في انتقاء ما يوافقه وفي كل ذلك من اضاعة الوقت ما لا يخفى على البصير ، ثم ان الكلمة البربرية تكتب هكذا « ثغانيمث » لا كما ذكرها وتجمع على ثغونام وهي لا تفيد إلّا القصبة العادية المألوفة اي Arundo لا هذا الضرب من القصب الذي يجري عليه كلامنا .

فاين هذا مما يجب ان يكون المعجم العامي الذي نريده ؟ فيجب على الباحث ان يلقي جميع هذه الكلام في بحر النسيان ولا يتخذ منها سوى لفظة واحدة لاغير هي « الحجن » بفتح الحاء وكسر الجيم وفي الآخر نون ، وان شئت فزد عليها قصبة المكانس ليفهم القارئ غير الخبير مؤداها بكلمتين ألفهما .

٤. يخطيء احياناً في ضبط الالفاظ

يجب ان يكون المعجم بعيداً عن كل خطإ بقــدر ما يتمكن منه المؤلف ، والذي لاحظناه في هذا الديوان تدفق اغلاط الضبط في كل صفحة او يكاد . ففي ص ١٣٨ ضبط الحنبل (الذي هو كهدهد) بضم الحاء وفتح الباء . ــ وكتب في تلك الصفحة « فصولية » والمعروف فاصولية (معجم ديران كلكيان) والكلمة جاءتنا عن طريق الترك . ــ وفي تلك الصــفحة ذكر الذنون والمعروف انه الفؤنون . وتكررت الغلطة ثلاث مرات سطراً بعد سطر . ــ وضبط الترفاس بضم التاء والذي في محيط المحيط (والكلمة عامية سورية . وصاحب محيط المحيط سوري)، بكسر التاء ــ وفيها جاء : البرنوك بفتح الباء وهي بضمها . ــ وفيها : لم يضبط الزغبج وهي كجعفر . ــ وفيها : فيلورا والصواب : فلورية ، بكسر الفاء وضم اللام المشددة .

٥. كثيراً ما يتخذ النكرات اعلاماً

نحن لانريد ان نخرج من الصفحة ١٣٨ لنري القارئ ما فيها من الاغلاط وليقيس عليها ما في سائر الصفحات . فقد ذكر اعلام أنبتة : زهيرة ، وزيتوناً جبلياً ومغربية واذنية وقصباً وغاباً وبوصاً ويراعاً وهي نكرات الجنس لا للنوع . والواجب في المعاجم ذكر الاعلام المقابلة للاعلام الافرنجية .

٦. تعريف الكلمة وتنكيرها في المادة الواحدة

وكثيراً ما يجمع في الرسم الواحد التعريف والتنكير ، فلنعد الى تلك الصفحة فانك تراه يقول فيها : «المتم ــ زيتون جبلي ــ الزغبج (ثمره وهو حب اسود) ــ فيلورا (يونانية) ــ الشحس »فكان ينبغي ان يقول : الزيتون الجبلي ــ الفيلورا (ان أردنا ان نوافقه على رسم الكلمة كما فعل) ــ وقد بينا كيف نكر الالفاظ مرة وعرفها مرة اخرى في كلامه على النخل وقال : قصب ... القصــباء ...

ولو مضى في وجهه تنكيراً أو تعريفاً لكان أصوب واصح. والاحسن التنكير في جميع الكلم لاننا نقابل الالفاظ الغربية المنكرة بحروف عربية منكرة.

٧. كثيراً ما يعتمد على كتابة الكلمة بالصورة التي يرسمها الافرنج

ذكر مثلا في ص ١٣٩ الكاكنج وذكر بجانبها صور هذه الكلمة على ما يرسمها بعض جهلة الافرنج فجعل بجانب الاولى: ككنج وققنج. فما كان اغناه عن مثل هذه الكتابة المغلوط فيها!.

٨. كثيراً ما يجمع في الرسم او المادة الواحدة اسماء ليست مترادفة

فقد ذكر مثلا في ص ١٣٩ التنوب وجعل في جانبه ومرادفاً له ما يأتي: «(صنوبر انثى صغير) — ارز — صنوبر صغير — كركر (فارسية) ثمرة يسمى قضم قريش — الخضراء — فيطس — بيطس.» اه. فاين التنوب من الصنوبر، من الارز، من قضم قريش، من الخضراء؟ فهذا ما يسمى خلطاً وخبطاً.

٩. ربما قدم الاعجمي على العربي وهذا يخالف الانصاف

قال حضرة المؤلف في ص ٧٩ ناقلا اللفظة العلمية Euphorbia lathyris ما هذا نقله بحروفه: «ماهو بدانه (وتأويله بالفارسية القائم بنفسه اي انه يقوم بنفسه في الاسهال) — ماهودانه — حب الملوك — حب السلاطين (وسمي بذلك لسهولته على من يعاف الدواء أول اخذه) — شاب — لاثوريس (يونانية) — ممشوق — سمكا (سريانية اي سمك لان ورقها يشبه السمك الصغار) — طارطقة (بعجمية الاندلس Tartaga) وحبه يسمى حب الملوك وفلفل الاخوص وجوز الخمس — سيسبان (عند بعضهم في المغرب).» اه

قلنا: كان يحسن ان يقدم حب الملوك على الكلمة الفارسية، ولا سيما ان الفارسية نفسها مركبة من كلمتين كالعربية، فلماذا قدم الدخيلة على الاصيلة؟ فليس ذلك من الانصاف في شيء.

وقوله: «وتأويله بالفارسية القائم بنفسه اي انه يقوم بنفسه في الاسهال» كلام في منتهى الغرابة ومأخوذ عن ابن البيطار في كلامه عن الماهودانه، فاي فارسية يريد حضرته؟ والذي نعهده ان معنى «ماهو» او «ماهوب» او «ماهي» هنا: الزينة. و «دانه» الحب، فيكون محصل التركيب، «حب الزينة»، كما

قالوا : حب الملوك . وإلا فالتأويل لا يوافق اللغة الفارسية الشائعة ، أو لعل المؤلف وقع على هذا التأويل في كتاب غير صحيح التأليف . فنقله على علاته . وهو كثيراً ما يعمل هذا العمل . فكان جديراً به ان يتحقق بالامر قبل تدوينه . —

وقوله بعد ذلك « ماهودانه » كان يحسن به ان يأتينا بجميع مرادفات الكلمة عند الفرس . بما انه يضع لنا معجماً حاوياً لالفاظ جميع لغات الشرق والغرب ليعمي على الباحث الكلمة الحقيقية اللازمة له بينما يجب ان تكون واحدة لاغير بقدر الامكان . واما سائر الالفاظ فهي : ماهي دانه وطاريقه وباتو الى غيرها . لكننا نقول ان هذه الالفاظ لا تدل على النبات بل على ماقيه من الحب اي ثمره وبلسان العلماء Fructus Euphobiae lathyris . أفهذا هو التحقيق الذي يطلب من كل مؤلف لغوي ؟ .

وقوله : « حب الملوك » هو للثمر ايضاً وليس للنبات ، اللهم إلا ان يكون من باب تسمية الشجر باسم الثمر ، وهو جائز في العربية وامثاله كثيرة لكن ذلك لا يدخل في مدونات المعاجم ، اذ ذلك يقلب المصطلحات رأساً على عقب ، وانما يجوز مثل هذا في المقالات غير العلمية لان العلم غير الشعر و الادب .

وقوله : « حب السلاطين (وسمي بذلك لسهولته على من يعاف الدواء او لخذه) » . اه . كل ذلك غريب . واول فساد هذا القول ان صاحب البرهان القاطع قال : « وحب الملوك غير حب السلاطين » اما حضرته فجعل الاثنين واحداً وهو غير صحيح عند الثقات . نعم ان بعض المؤلفين « غير المحققين » نطقوا بمثل ذلك ، بيد ان المحقق لايلتفت الى فاسد الآراء بل الى صحيحها . واما التعليل الذي ذكره . فتعليل لايركن اليه البصير . والذي يظهر للمتروي انه سمي كذلك لان حبته كبيرة بالنسبة الى حبة الانبتة التي من صنفها . فهو كقولك : « شاه بلوط » وشاه امرود وشاه بانك وشاهترج وشاهدانج وشاهسبرم وشاهبانك وشاهلوج وشاهنجير وشاهمرج الى غيرها

وكلها اضيفت الى الشاه وهو الملك او السلطان للعلة التي اشرنا اليها . — هذا فضلا عن ان حب الملك او الملوك وحب السلطان أو السلاطين وردا بمعنى

آخر اي القراسية والخروع وكل ذلك يهدم مشرعة التحقيق والبلوغ الى قلب التدقيق .

وقوله بعد ذلك : « شاب » فكلمة غريبة لم يضبط لنا اءها وهي الحرف الاخير . والظاهر انها غير مشددة ولو كانت كذلك اضبطها لنا بالشد . والكلمة بهذا اللفظ ليست في لغة من لغات العالم ، وصحيح الرواية شباب ككتاب والكلمة فارسية وتعني النبات نفسه لا الحب . وهي اللفظة المقابلة للاتينية .

وقوله بعد ذلك: « لاثوريس» (يونانية) ، غير صحيح الرسم . والصواب « لاثورس» بحذف الياء السابقة للسين ، لانها في اليونانية غير ممدودة بل مقصورة اي انها كسرة لا ياء . وهـذا مما يجب الانتباه له ، وان لا تنقل الالفاظ الينا بصورة منكرة دميمة ذميمة .

وقوله : « ممشوق » غلط ظاهر . والصواب « مغموق » وذلك ان بعض العراقيين يأخذون حب هذا النبت قبل بلوغه بايام قليلة . ويغمونه عندهم غماً كما يغم البسر ليدرك وينضج ويزعمون انه اذا اخذ قبل ادراكه وغم يكون اقوى فعلا في المعدة من اخذه ناضجاً .

وقوله: « سمكا (سريانية اي سمك لان ورقها يشبه السمك الصغار) . » اه لا يوافق الصواب . واول هذا الوهم ان سمكا بالسريانية بمعنى السمك ، او السمكة لم يرد البتة ، لكن المؤلف وجد هذا الكلام في مفردات ابن البيطار في ماهودانه فاخذه بعلاته وعذافيره . اما اللفظة التي تعني السمكة فهي « نونا » عندهم ، فأين « نونا » من « سمكا » ؟ ــ أو لعله نقل هذا اللفظ عن بعض ضعفاء الكتبة وسخفاء متقوليهم ولم ينعم النظر فيه ولم يتثبت فيه .

وقوله : « طارطقة (بعجمية الاندلس) Tartaga » غير صحيح ايضاً . والصواب Tartago والمراد بعجمية الاندلس الاسبانية .

وقوله : « وحبه يسمى حب الملوك » تكرار لا معنى له سوى التهويل على الباحث ووضع كلمات لا تفيده .

وقوله : « وفلفل الاخوص» كلام يدل على ان المؤلف لا يتدبر ما يكتب . فما عمل الاخوص هنا والاخوص الغائر العين ؟ أيتصور حضرته ان هذا الحب

أو هذا الفلفل لا يفعل إلّا في الخوص ? ان ذا لمن أغرب الغرائب ! والصواب: « فلفل الخواص » كما سموه حب الملوك . فليس للاخوص هنا أدنى عمل .

وقوله : « جوز الخمس» هو من باب وضع الشيء في غير موطنه . فجوز الخمس على ماقاله ابن البيطار : « جوز مدور هندي المنبت اكبر من البندق ، أسود اللون ، وفيه نكت تضرب الى البياض ، وهو مع ذلك املس ، وداخله حب يشبه القرطم البري ، وهو حار يابس مسهل للطبسع ، ويستخرج الفضول البلغمية والاحتراق السوداوي ، اذا شرب منه وزن درهمين بماء حار ». اه . وزاد داود البصير : « ويقال انه لايوجد في الشجر اكثر من خمسة . » فاين هذا من حب الملوك ? ـــ فبالحقيقة ان في مطالعة هذا المعجم اضراراً عظيمة لاتقدر حتى ان المطالع ليتوهم ان صاحبه لايعرف شيئاً من علم النبات . وهو مما نجله عن ذلك. فعسى ان لا ينقم علينا لهذا النقد النزيه .

وقوله : « سيسبان [بكسر فسكون] عند بعضهم في المغرب . » من الاقوال التي لا فائدة فيها . واول عيب في هذا الكلام انه ضبطه بكسر السين. والذي اجمع عليه النباتيون والشجارون والزراعون واللغويون انه بفتح السين واسكان الياء المثناة التحتية . والعيب الثاني ان الكلمة شاعت بمعنى Sesban . فما معنى الاعتماد على كلام جماعة من الناس لاثقة لنا فيهم ? وما كل ذلك إلّا لانه رأى هذا القول في مفردات ابن البيطار كما نقل عنه رأيه في تأويل ماهودانه فوقع تلك الوقعة الهائلة التي صرخ لهولها ملائكة السماء العليا ،وسكان الارضين السفلى . وهذا كلام ابن البيطار بحرفه : « ماهودانه ، تأويله بالفارسية اي القائم بنفسه اي انه يقوم بذاته في الاسهال ، ويسميه عامة الاندلس طارطقة وبعضهم يسميه بالسيسبان ايضاً ، ويعرف بحب الملوك ايضاً عند اطباء المشرق » . اه

فانت ترى من هذا ان الدكتور الاستاذ حاطب ليل ينقل كل ما يقع عليه من غير ان يتروى فيه ، وليس هذا من شأن المؤلفين المتدبرين . فان ابن البيطار ضبط السيسبان بفتح السين اما هو فذكرها بكسرها نقلا عن لكلير . وابن البيطار قال : « ويسميه عامة الاندلس طارطقة وبعضهم يسميه بالسيسبان ايضا ». فقال

حضرته: « عند بعضهم في المغرب » وكان حقه ان يقول : عند بعض عامة الاندلس في سابق العهد . وما كان اغناه عن اثبات رأي جماعة من العوام لا شأن لهم ولا بال!

ومن الغريب انه مع حرصه على تدوين السفاسف والفسافس لم يذكر لغات الماهودانة التي هي : الماهوبذانة والماهوذانة والماهوذانج .

وهناك مراجعات اخر منها : ان حضرة المؤلف جعل جميع تلك الالفاظ على مستوى واحد وهو اجحاف ظاهر بهذه اللغة التي نصعت ديباجتها ، واضاء نجم مجدها ، وهي لا تريد ان يجعل بجانبها ضرائر لا شأن لها من العروبة ما لها . فكان يحسن به ان ينبه - بعلامات أو باصطلاحات أو برموز - الى طبقة كل لفظة ومقامها من لساننا المبين ، لئلا يختلط الحابل بالنابل ، ويفسد علينا الصحيح والسالم ، بل علينا ان نفعل ما يفعله الغربيون بدواوين لغاتهم فيميزون الغثاء من الاتاء . ينبذون القبيح ويتمسكون بالفصيح ، بالاشارات التي وضعوها لهذه الغاية .

ونقول بعد هذا : اننا ذكرنا لكل معثر مثالا واحداً . لاننا لو اردنا ان نعدد منها عشرات او مئات لما صعب علينا الامر ، إلا ان الكلام يطول على غير جدوى . وعلى كل حال اننا مستعدون لان نبين في كل صفحة لا اقل من عشر غلطات في ادنى تقدير ، وذلك من باب المعادلة ؛ وإلا ففي بعضها ما ينوف على عشر ، وفي بعضها قد يقل عنها .

ونختم هذا المقال بما بدأناه اي : ان في هذا المعجم حسنات وسيئات إلا ان مساوئه تذهب بمحاسنه ، لان هذا العمل ليس عمل رجل واحد ، انما هو عمل عدة رجالات يتمالؤون على الوضع ، والنقل ، والتنقيح ، والتصحيح . والكمال لله وحده .

البيات Les Baiât.

في بعض ارجاء ايران وفي ديار الكرد العراقية ، طائفة مسلمة اسمها « البيات » وذكر لنا الاصدقاء ان قسماً منها يقيم في آذربيجان وهم ترك .

ومنها من جاور العراق ، ويخيل الينا ان أصلها من الترك ظعن قسم منها الى بلاد الكرد في العراق ، فتغيرت بهذا التغرب جنسية بعضهم فصاروا عرباً وكرداً وتركا بموجب البيئة التي نشأوا فيها والاقوام التي اتصلوا بهم وخالطوهم بالزواج والمعاهدات .

وكان يحكم على نيسابور (نيشابور من بلاد خراسان في ايران) منذ عهد الصفويين (من ملوك ايران) حكام كانوا من هذه العشيرة الكبيرة . كما ان آصف الدولة المهراجا الوزير الهندي كان منها ايضاً .

وذكر الفيروزآبادي صاحب القاموس بلدة وكورة باسم بيات قرب واسط فلعل قسماً من هذه الطائفة كانت تقيم هناك فسمي المكان باسم ساكنيه . وعلى بعد خمسة فراسخ من سبزوار قرية صغيرة تعرف بـ (كلاته بيات) اي قرية بيات أو مزرعة بيات ، ويحتمل ان يكون مؤسسها رجل من هذه القبيلة .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) البيات كسحاب . وضبطها الافرنج بتشديد الياء ، كما فعل سبرنجر (في المجلة الالمانية الشرقية المجلد ١٣ : ٢٢٥) وكليمان هوار في (لمعة عن قبائل العرب في العراق ص ٢٥) وغيرهما . وقد قال السيد جرجيس حمدي الذي الف هذه اللمعة في سنة ١٨٦٥ ونقلت الى الفرنسية : « البيات يشبهون العزة الا ان عددهم يبلغ ثمانمائة بيت . والحكومة العثمانية تعين شيخهم ولا تمدهم بدراهم . واسم شيخهم اليوم صلال وهم ينقادون لحاكم بغداد ويرون النازلين بين بغداد وكركوك . » اه كلام السيد جرجيس . وقد وعدنا صديقنا المحقق السيد محمد مهدي العلوي بتتبع البحث من كتب التاريخ .

كره العرب للحياكة

Les Arabes abhorrent les Tisserands.

اعجبني قولكم في « ٩ : ٢٢٣ » من لغة العرب « لان اغلب النساجين فرس » فان العرب ولا سيما الحجازيين كانو يكرهون الحوكة والحياكة وقد زادت هذه الكراهية بعد ظهور الاسلام بسببين: اولهما ان العرب انفت من النزول بين اصحاب الصنائع وهي القوية القاهرة السيدة . وثانيهما ما روي في الحواك خاصة من الاخبار المنفرة عن الحياكة الذامة لهم ، فقد روى الشيخ بهاء الملة والدين انه دخل رجل الى مسجد الكوفة وكان عبدالله بن عباس مع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وهما يتذاكران العلم فلم يسلم الرجل عليهما وكان اصلع الرأس من اوحش خلق الله تعالى وخرج من المسجد ولم يسلم. فقال الامام علي – ع – : يا ابن عباس تبع هذا الرجل واسأله ما حاجته ؟ ومن أين والى أين ؟ فاتاه وسأله ، فقال: أنا من خراسان وأبي من القيروان وامي من اصفهان ، فقال له ابن عباس : والى أين تطلب ؟ قال : البصرة في طلب العلم . قال ابن عباس : فضحكت من كلامه ، فقلت له : يا هذا تترك علياً جالساً في المسجد وتذهب الى البصرة في طلب العلم والنبي – ص – قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت المدينة من بابها . فسمعني علي – ع – وانا أقول له ذلك ، فقال : يا ابن عباس اسأله ما تكون صنعته ؟ فسألته فقال : اني رجل حائك . فقال – ع – : صدق والله حبيبي رسول الله – ص – حيث قال : يا علي إياك والحاكة ، فان الله نزع البركة من ارزاقهم في الدنيا وهم الارذلون. ثم قال : يا ابن عباس، أتدري ما فعل الحياك (١) في الانبياء والاوصياء من عهد آدم الى يومنا هذا ؟ فقال : الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم . فقال علي – ع – : من اراد ان يسمع حديث الحائك فعليه بمعاشرة الديلم ، ألا ومن مشى مع الحائك قتر عليه رزقه ومن اصبح به

١) هكذا في الاصل وهو على اللفظ لا على الاصل مثل صياغ وتيم واحيل من الحيلة وهذه قاعدة مطردة كما في التصريف الملوكي لابي الفتح ابن جني ، ولم يعرف اطرادها كاتب مجلة المجمع العلمي فأتعب نفسه .

حفي (كذا) فقلت : يا امير المؤمنين : ولمذاك ؟ قال : لانهم سرقوا ذخيرة « نوح » وقدر « شعيب » ونعلي « شيث » وجبة « آدم » وقميص « حواء » ودرع « داود » وقميص « هود » ورداء « صالح » وشملة « ابراهيم » وتخوت « اسحق » وقدر « يعقوب » ومنطقة « يوشع » وسروال « زليخا » وإزار « ايوب » وحديد « داود » وخاتم « سليمان » وعمامة « اسماعيل » وغزل « سارة » ومغزل « هاجر » وفصيل ناقة « صالح » واطفأوا سراج « لوط » والقوا الرمل في دقيق « شعيب » وسرقوا حمار « العزير » وعلقوه في السقف وحلفوا انه لا في الارض ولا في السماء وسرقوا مرود « الخضر » ومصلى « زكريا » وقلنسوة « يحيى » وفوطة « يونس » وشاة « اسمعيل » وسيف « ذي القرنين » ومنطقة « أحمد » وعصا « موسى » وبرد « هرون » وقصعة « لقمان » ودلو « المسيح » واسترشدتهم « مريم » فدلوها على غير الطريق وسرقوا ركاب النبي – ص – وخطام الناقة ولجام فرسي وقرط « خديجة » وقرطي « فاطمة » ونعل « الحسن » ومنديل « الحسين » وقماط « ابراهيم » وخمار « فاطمة » وسراويل « ابي طالب » وقميص « العباس » وحصير « حمزة » ومصحف « ذي النون » ومقراض « ادريس » وبصقوا في الكعبة وبالوا في زمزم وطرحوا الشوك والعثار في طريق المسلمين وهم شعبة البلاء وسلاح الفتنة ونساج الغيبة وانصار الخوارج والله تعالى نزع البركة من بين ايديهم بسوء اعمالهم وهم الذين ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز بقوله : وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الحاكة والحجام فلا تخالطوهم ولا تشاركوهم فقد نهى الله تعالى عنهم (١)

١) زهر الربيع ص ٢١٦ ، ٢١٧ قلنا : ولكن السيد نعمة الله العلوي الحسيني الموسوي الجزائري هذا ، نقل في ص ٣٤٤ من كتابه : « وكان لقمان الحكيم خياطاً ، وكان ادريس خياطاً ، وقال عليه السلام : لاتلعنوا الحاكة فان اول من حاك أبي آدم » ولا تشرف الكتب بمثل هذه المتناقضات ، وسوء اخلاق الحاكة يعزى الى اختلاطهم بعضهم ببعض وسوء الخلق يعدي ، وهم ابعد الناس عن التهذب والتأدب والقراءة والكتابة والمحاضرة .

٢) شرح النهج « ١ : ٩٩ » وفي ص ٣٦٢ : « وروى اهل السيرة ان الاشعث خطب الى علي – ع – ابنته فزبره وقال : يا ابن الحائك اغرك ابن ابي قحافة » .

والحياكة عند اهل اليمن اكثر منها عند غيرهم فالعصب والبرود التزيدية والحبرات والثياب السحولية لهم. وغالب ما كان يجلبه تجار مكة من المنسوج كان من نسجهم. وكانوا بعد الاسلام يعيرون بالحياكة. ألا ترى ان الامام عليا – ع – لما قال له الاشعث بن قيس: « هذه عليك لا لك » قال له: « ما يدريك ما علي مما لي؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين، حائك ابن حائك، منافق ابن كافر »، ومن كلام خالد بن صفوان على اليمانين: « ما اقول في قوم ليس فيهم إلا حائك برد أو دابغ جلد، أو سائس قرد، ملكتهم امرأة، واغرقتهم فأرة، ودل عليهم هدهد (٢) » فهذه الاخبار تؤيد الرواية الاولى.

مصطفى جواد

جنك أو جنكة أو صنكة، لا منكة

صاحب كتاب السموم

كنت قد كتبت اليكم ان صاحب كتاب السموم اسمه « جنك » وهو بالهندية « جنكة » وهو بالجيم الفارسية المثلثة فلعل الناطقون بالضاد هذه الجيم بالشين المنقطة بثلاث أو بالصاد. » اه.

برلين: ف . كرنكو

(ل . ع) والذي وجدناه في الرسائل التي وقعت في ايدينا ان الاسم صحف بصورة « منكة » بميم في الاول. راجع كشف الظنون المطبوع في الاستانة في باب « كتاب ٢ : ٢٨١ » في كلامه على كتاب السموم. فقد سماه « منكه الهندي » وكذلك جاء في النسخة المطبوعة في بولاق (في مصر) القاهرة وفي لندن على يد فلوجل. فمسخ الاعلام يرى في كل كتاب وكل لسان. ويجب على كل اديب ردها الى صحاحها.

كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل

هو اسم الكتاب الذي نشرنا وصفه في الجزء السابق ودونك الآن وصف النسخة الخطية: طول هذا المخطوط ٣١ سنتيمتراً ونصف في عرض ٢١ وهو في جزءين وتبلغ صفحات كل جزء ٩٢ وعدد سطور الصفحة ١٥ وليس فيه تاريخ الكتابة إلا ان اسلوب الخط يظهر انه من المخطوط التي خطت بعد الالف الهجري، والنسخة المعروفة من هذا الكتاب ترى في خزانة العلامة الجليل الشيخ فضل الله الزنجاني (في زنجان من ديار ايران) وهو لا يضن باستنساخها.

نظمي وذووه

Nazhmi et sa Famille.

اللقط الجديدة تتمة

وبعد هذا كله اشير الى نظمي في ما جاء في مجموعة تاريخية بالتركية عندي في ذهاب موسى باشا الى كريد بالاسطول السلطاني وفي الوقائع التي جرت. وفي المجموعة ايضاً خمس وعشرون صفحة من النثر تروي ما حدث في بغداد في قسم من سنة ١٠٥٧ و١٠٥٨ للهجرة (١٦٤٧ و ١٦٤٨) من امر عصيان واليها ابراهيم باشا وقتله ودخول موسى باشا والياً فيها ما لا تجده في كلشن خلفا من الافاضة والاسترسال وتفصيل الوقائع وتسمية المواضع كميدان قنبر علي وآق شريعه (آق شريعة أي الشريعة البيضاء) وقوشلر قلعه سي (قلعة الطير(١)) وهناك طائفة من الرجال كان لهم في الحوادث شأن ويرد بينهم: شاهبندر بغداد «خوجه حسب الله (٢)». وقد دون صاحب المجموعة ايضاً المنازل التي اجتاز بها من الاستانة حتى قدم الى الامام موسى الكاظم (الكاظمية) في ١٦ من محرم سنة ١٠٥٨ وقال في آخر ذلك ما تعريبه: «واذ قد ولي بغداد ملك احمد باشا الحافظ لديار بكر فقدم متسلمه اليها في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٠٥٨ فتسلم الايالة عبرنا (الى الجانب الغربي) — ومعنا «تعلقاتنا» (الاقرباء أو المنسوبون الينا أو كلاهما معاً) و «الاوتاق (٣)» وخيامنا فنزلنا الموضع المسمى «المنطقة» اه. والظاهر ان المدون كان من ذوي موسى باشا او من الذين ينتمون اليه وان

(١) وذكرها باسمها العربي بهذه الصورة سيدي علي في كتابه مرآة الممالك. (٢) ذكر اوليا جلبي في رحلته (٤ : ٤٢١) «حسب الله جلبي» بين الكبار والاعيان. وذكر حيدر جلبي ولا شك انه واقف الحمام المعروف بحمام حيدر الى يومنا هذا وقد استأجرت معاهد اوروزدي باك التجارية Orosdi Back قسماً من «الكلخان» (محل الرماد) فبنت فيه معهداً واسعاً. وموقع الحمام في رأس القرية. وتعد اليوم مرتزقة الحمام بنحو ثلثمائة نسمة من رجال ونساء اصابهم ذلك من جهة الاباء والامهات وكان صاحب الرحلة في بغداد في سنة ١٠٦٦ (١٦٥٥) (٣) الفسطاط الكبير المزين الخاص بالحكام وكبار الرجال.

خروجه كان مع الباشا فان التاريخ الذي ذكره يوافق ما قاله كاشن خلفا من ان ولاية موسى باشا انتهت في ٢١ ذي الحجة سنة ١٠٥٨ . ثم يقول المدون في صدر جدول ذكر فيه المنازل ووجهته الموصل فشمالها : « ان التوقف في « المنطقة » عن المسير دام حتى قدوم « ملك احمد باشا » فمرت ايام بلغت اربعة وعشرين » .

وفي المجموعة ما عدا النثر قصيدة ابياتها خمسون فيها وصف ما جرى في بغداد من الحوادث المذكورة وهذا مطلعها :

ويلا لازم كلور ذكر ايلمك احوالى (كذا) بغداد

انكچونكه ظهور ايتدى انواعى (كذا) بى آدى

والبيتان التاليان وردا قبل البيت الاخير من القصيدة وفي احدهما التاريخ :

بو ذو قيله نوله كر تازه لنسه ذكر تاريخى

جويكى فتح ايله دار الامان اولدى اونك يادى (١٠٥٨)

سخن بولدى كمالن من بعد نظمي ! سرآغاز ايت

دعايى حضرت صاحب قران ملك ارشادى ...

وتعريب هذا البيت هو: لقد بلغ الكلام تمامه فمن بعد ذا ؛ يانظمي! اشرع بالدعاء لحضرة صاحب القران (كناية عن السلطان) ملك الارشاد .

❁ ❁ ❁

وفي صورة لوثيقة تأريخها (تاريخ الوثيقة) في ١٦ ذي الحجة سنة ١١٧٠ (١٧٥٦) فيها من الشهود من كبار رجال ذلك العهد مثل مفتي بغداد الشيخ محمد افندي ونقيب أشرافها السيد محمود افندي وخطيب الامام الاعظم الحاج السيد احمد افندي وامثالهم الذين من هذه الطبقة وبينهم « زكريا چلبي ابن عبد الرحيم افندي نظمي » و « صاري محمد افندي ابن علي چلبي نظمي » و « الحاج زكريا ابن محمود افندي نظمي » وهم الذين اشرت اليهم في صدر المقال . واذ كان هؤلاء الرجال من اهل ذلك العصر كان جدهم نظمي من اهل القرن الحادي عشر فيوافق ان يكون نظميهم نظمينا الذي عليه وعلى بيته مدار البحث . فهل لاهل التحقيق والتدقيق ان يكشفوا الغامض ويأتونا بعلم جديد ؟

❁❁❁

وقد وقفت على ان « لنظمي زاده بغدادي » شرحاً بالتركية لقصيدة الفرزدق الشهيرة ببيتها : « هذا الذي تعرف البطحاء وطأته .» ولكنني لا اعرف لاي فاضل من هذه الاسرة هو هذا الشرح.

ومن الغريب ان اوليا جلبي لم يذكر نظمي في رحلته مع انه خص فيها (٤ : ٤٢١) قطعة بشيوخ بغـداد وشعرائها يوم كان فيها في سنة ١٠٦٦ هـ (١٦٥٥ م) فقال : « ويعد من العلماء العاملين شيـخ الاسلام مصطفى افندي الكردي ومفتي الانام زين العابدين افندي وغراب افندي وابنه محمود افندي(١) وفيها اربعون شاعراً فصيحاً بليغاً مشاهيرهم : شيخ زاده جلبي، بالي ضيايي جلبي ملا زاده ، محمود افندي الغرابي » اه. فهل كان هؤلاء اعلى ذروة من نظمي وارقى كعباً وان لم تصلنا قصائدهم ؟

هذا والحقيقة بنت البحث . يعقوب نعوم سركيس

حاشية

تذكرة الاولياء او جامع الانوار

قلت في ماسبق ان صاحب كتاب « آثارنو » قد غلط في امر كتاب جامع الانوار وهو تذكرة الاولياء والآن اوضح ذلك: جاء في كشف الظنون من الطبعة الافرنجية (٦ : ٥٥٩) تحت عدد ١٤٦٢٧ : « تذكرة اولياء تركي لمؤلفه نظمي زاده مرتضى افندي البغدادي تأليف حدود سنة عشرين ومائة والف (١٧٠٨م)

١) قال كاشف خلفا في اخبار سنة ١١٠٠ (ورقة ١٠١) ما تلخيصه : « استولى الغلاء على بغداد لقلة الامطار وعدم فيضان دجلة والفرات فاضطرمت نار القال والقيل في اليوم الثالث عشر من صفر فاتخذ بعض الجهال ذلك وسيلة لهم لابداء الشرور واتهموا بالاحتكار غراب زاده محمود افندي وهو من زمرة العلماء فكان هدفاً لسهم القضاء لما قام به العوام فات مظلوماً في الفتنة . » اه . ومما نراه في آثارنو (كشف الظنون ٦ : ٥٦١) مايلي : « تفسير القرآن في التركي مجلد سماه زبدة آثار مواهب الانوار لمؤلفه واعظ احمد بن عبد الله البغدادي الشهير بغراب تأليف السنة احدى ومائة والف » اه . (١٦٨٩) . واتصل بي ان في مدينتنا افراداً من الغرابيين وقيل لي ان بيت قره علي الشهير باوقافه القديمة على الذرية هو من الغرابيين أو ان بين البيتين صلة قرابة .

اوله : « حمد وثناي بي غايه وشكر وسپاس بي نهايه الخ » . وتحت عدد ١٤٦٢٨ كذلك« تذكرة» أوليا تركي سماه جامع الانوار لمؤلفه احد علماء الشيعة من بغداد تأليف سنة اثني وتسعين بعد الالف في شهر جمادى الاخرة اوله : « اى دوست علمواجب الوجود ... الخ» اه . اما نسخة خزانة الاوقاف — وقد كنت ذكرتها (٧ : ٥١٨) ثم ذكرها العزاوي ونقل اولها (ص٤٣٣) — ففي اعلى الصفحة من مقدمتها ما يلي: « هذا كتاب تذكرة الاوليا ومراقد اصفيا (كذا) في اطراف بغداد دار السلام . » اه . واول المقدمة هو كالذي ذكره آثارنو تحت عدد ١٤٦٢٨ . وقد حكى المؤلف في هذه المقدمة — ولم يشهر اسمه — سنة شروعه بتأليف الكتاب في سنة ١٠٧٧ (١٦٦٦) وتسميته اياه جامع الانوار في مناقب الابرار ثم اجالته القلم فيه في سنة ١٠٩٢ (١٦٨١) — وكما قال — « فاتمه واكمله ونقحه وذيله » . وجاء في وصف النسخة المحفوظة في المتحفة البريطانية (فهرستها ص ٧٤—٧٥) عن مضمون مقدمتها مثل ما جاء في نسخة خزانة الاوقاف ومثل ما ورد في تعريب البندنيجي للمقدمة (٧ : ٥٢٠)

قلت ان ما ذكره آثارنو عن كتاب تذكرة الاولياء الموسوم بعدد١٤٦٢٧ من انه لنظمي زاده مرتضى وما رأيناه في نسخة خزانة الاوقاف ونسخة المتحفة وتعريب البندنيجي يلزمنا انقول ان هذا الكتاب هو جامع الانوار بعينه وإن ذكر صاحب آثارنو تأليف ذلك الكتاب في حدود سنة ١١٢٠ (١٧٠٨) وهي السنة التي عرفنا ان جامع الانوار صنف فيها . واذ لاتقول ذلك النسخ القديمة التي ذكرتها ولا تعريب البندنيجي بل توضح ان آخر عهد المؤلف بكتابه كان في سنة ١٠٩٢ أضحى صاحب آثار نو من الواهمين . واما جوابنا على مخالفة مقدمة تذكرة الاولياء الموسومة بعدد ١٤٦٢٧ لمقدمة تذكرة الاولياء الموسومة بعدد ١٤٦٢٨ والمسماة اسماً آخر أي جامع الانوار ، هو — على ما يلوح لي — ان مقدمة ١٤٦٢٧ هي مقدمة الكتاب عند اول تصنيفه قبل ان ينظر المؤلف فيه ثانية واذا اردنا البحث عن الكتاب الموسوم بعدد ١٤٦٢٨ فاوله وسنة تأليفه يوافقان ما في نسخة الاوقاف ونسخة المتحفة فلا يكون هذا الكتاب إلا الذي نظر فيه صاحبه نظمي زاده مرتضى وتصرف فيه . فجامع الانوار هو تذكرة الاولياء

وكلاهما واحد . ولعل التصنيف الاول كان اسمه بادئ بدء تذكرة الاولياء فغلب عليه هذا الاسم وان سماه مؤلفه جامع الانوار في مناقب الابرار بعد التصرف فيه . ويجوز ان احداً رأى اسمه الكامل طويلا واذا اقتضب واكتفي باسم جامع الانوار لايفيد مضمونه سماه تذكرة الاولياء فشاع ذلك وذاع وعم وبقي الاول كالمنسي .

هذا ولا عبرة في نسبة آثار نو لجامع الانوار الى احد علماء الشيعة اذ إن من يطالعه يرى انه من تآليف ابناء السنة فضلا عما جاء لفخري زاده والبندنيجي معربي الكتاب انه لنظمي زاده مرتضى كما مر بنا (٧ : ٥١٨) . ومن عادة علماء الشيعة ان يكتبوا تآليفهم بالعربية أو الفارسية لا بالتركية .

يعقوب نعوم سركيس

الصابئة Les Sabéens

قال الامام العلامة ابن المطهر الحلي في كتابه المختلف المطبوع بايران سنة ١٣٢٣ (٢ : ٨٢) : والصحيح في الصابئة انهم غير النصارى لانهم يعبدون الكواكب . اه وقال الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (١ : ٥٤ طبعة ايران سنة ١٣١١ هـ): « فكان معنى الصابي التارك دينه الذي شرع له الى دين غيره كما ان الصابي على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم او تعظيمها » اه . وذكر عطاء امين في مجلة اللسان خلاصة مقال الشهرستاني في الملل والنحل عن الصابئة بما هذا نصه : « انهم قوم كانوا على عهد ابراهيم الخليل وكانوا يقولون انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وامره واحكامه جل شأنه الى متوسط روحاني لا جسماني ومدار مذهبهم على التعصب للروحانيات وكانوا يعظمونها غاية التعظيم ويتقربون اليها . ولما لم يتيسر لهم التقرب الى اعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة منهم الى هياكلها وهي السبع السيارات وبعض الثوابت» اه . [راجع مجلة اللسان البغدادية م ١ ج ٢ ص ٥٣ سنة ١٣٣٧ هـ] . وقال الاب انستاس ماري الكرملي: «والصابئية اي عبادة الاجرام النيرة» اه . (راجع لغة العرب م ٧ ج ٣ ص ١٩٦ سنة ١٩٢٩ م) .

العلوي

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

كيش (تل الاحيمر)

وعلى من يزور كيش ان يصعد قبل كل شيء الى الزقورة الخربة (تل الاحيمر) فيرى في وسطها المتخذ من اللبن ما يدل على ان الزقورة العظيمة احرقت برمتها ، لان الملاط الصلصالي نفسه مشوي. وهناك نوافذ تخترق التل من جانب الى جانب وقد اصبحت الآن مأوى الثعالب . ويرى بين طبقات الآجر طبقات الرماد الابيض الدال الى هذا اليوم على نوع الحصير المستعمل ، وهو من جنس الحصير الذي يتخذه العرب في زمننا هذا ليعمروا به اكواخهم . (راجع ايضاً ما يخص عقرقوف وبرسبا) .

ويتضح عظم المدينة الواسعة الارجاء لمن يجول بنظره وهو واقف فوق قمة برج الهيكل الذي يبلغ اليوم من الارتفاع نحو ستين قدماً . ولكنه كان في حينه اعلى من هذا بكثير . ويمكن اقتفاء اثر اهم مزايا البلدة بمراجعة الخريطة. وطول مدينة كيش زهاء خمسة اميال في عرض ميلين ، ويظهر انها كانت في بادئ امرها مدينتين توأمتين واقعتين على ضفتي الفرات المتقابلتين ، وكان يجري النهر من الفجوة التي ترى بين طائفتي الروابي الرئيستين . وكان هيكل إلبابا وزقورته قائمين على ضفة النهر على نيف ونصف ميل من باب المدينة الغربي . وفحصت الروابي الواقعة هنا وهناك بين ساحة الهيكل وبين موقع الباب فاتضح انها بقايا دور سكنى، وكانت تتألق في الزمان الذي اعاد ملوك بابل العظام ، ملوك السلالة الاولى ، هيكل اله الحرب وزخرفوه .

ومن هناك يسير الزائر الى اخربة قصر محصن واقع على مسافة نحو ميل شرقاً في وسط منطقة تجذب الانظار لخلوها من التلول ، ويظهر في اول وهلة انه لا يتوقع شيء فيها . ومع ذلك بعد مرور يومين من هبوط الامطار تبدو في الموقع نفسه عدة ابنية كبيرة بدوا جلياً فوق التراب . ويمكن اذ ذاك اقتفاء اثر

الغرف والدهاليز حتى الابواب والمنزويات ، وذلك لما بين الابن القديم والتربة المحيطة به من الفرق في الجفاف .

والى اليوم لم يكشف القصر كشفاً صادقاً إلا انه يبدو جلياً ان هناك من الفائدة الخارقة العادة ما لا يخفى على أحد ، ولعل الزائر يخيب ظنه بعد الالتفاتة الاولى لما يرى حواليه من الخراب الظاهر . ولكن لو نقب القسم الشرقي من البناء لكشف دهليزاً تحت الارض يمتد على موازاة جدار الحصن في الخارج . وثخن ذلك الجدار اربع عشرة قدماً ، ولعل تلك الازقة اقدم ازقة تعرف من نوعها ، وكانها تبيح للمتفرج بمكنونات غابر عهدها ، وما جرى فيها من الوقائع الخطرة ، والحوادث الروائية ، التي تروق للانسان لما فيه من عواطف الاطفال ، اذ ان هذه العواطف لا تبرح معظم البشر طول حياتهم . ولم يوقع بعد على احد طرفي هذا الممر مع انه حفر فيه ما طوله مئتا قدم . ويرى بين تلول تلك الانقاض المملة ما تحتويه من اسس الابراج المستديرة والبئر الواقعة في الفناء ، والحمامات والبلاليع المقيرة وموائد الطعام وطبقات الرماد الدالة على ان القصر غزي واحرق غير مرة . وباجهاد الفكر بعض الاجهاد ، يمكننا أن نعيد الى مخيلتنا ذلك البناء وقديم مجده وما طرأ عليه من الطوارئ الخيالية وما شاهده من المحاربة والموت . وهو اليوم خراب غريب في موضع مهجور .

وعلى الزائر بعد ذلك أن يعرج نحو الجنوب ليرى الابنية المحفورة في كتلة التلول المرتفعة التي يسميها العرب هنالك « عين غرا » وكان اسمها في القدم « هرسجكالما » ، وترى في ذلك الموطن زقورتان (مفتولتان) ، وهيكلان على اقل تقدير ، وقصر محصن ، وهناك ايضاً ابنية اخر لم يطلع على حقيقتها بعد . واول شيء يستوجب كشفه هيكل عظيم ، لم يحفر منه الى الآن إلا قسم لا غير ، ولا تزال بعض جدرانه قائمة في بعض الاماكن وارتفاعها ثماني عشرة قدماً . وجدد نبوكدراصر الثاني هذا الهيكل في القرن السادس ق . م . ويتضح انه جرت فيه ترميمات غير مرة قبل ذلك الحين ، وفي الحقيقة ان هناك ما يدل على ان الهيكل الاصلي يعود الى زمن قديم جداً ولعله يرجع الى سابق تاريخ

الشمريين. وربما كان الهيكل « إهر سبجكالا » . والزقورة الكبيرة من الزقورتين يعودان الى « انينة » معبودة الشمريين والصورة الاولى لاشتر ، إلّا انه لم يعثر الى هذا الحين على برهان جازم يفصح عن الآلهة لمن كانت هياكل هرسجكالا مرصدة .

ويقتضي ان الزقورتين كانتا قائمتين في زمن مجد سرجون الاول ومملكة اكد ، اذ ان قلبيها اتخذا من الآجر المسطح المقبب . واهمل استعمال هذا النوع من الآجر بعد اخضاع الساميين للشمريين . وقد ظهر ان الزقورة الكبيرة جددها سرجون نفسه واعاد وجهها بالآجر المربع الضخم الذي كان يستحسنه .

وبعد ان يدور الزائر حول الزقورتين يأتي الى بناء كان نقب فيه المسيو « دي جنوياك » سنة ١٩١٢ . وتثبت انواع الآجر المبنية به الجدران العالية ، ان هذا البناء جدد ايضاً عدة مرار . ويظن انه جزء من هيكل (؟) « لانينة » وستكشف حقيقته بعد تنقيب يمعن فيه ، كما انه يعتقد ان الهيكل الذي تعود اليه الزقورة الصغيرة واقع في رواب كبيرة مجاورة لها .

وفي جنوبي هذا الهيكل ، وعلى قرب منه ، يرى خليط من التلول هي انقاض تدل على موضع القصر المحصن العجيب لملوك كيش ، وربما كانوا من السلالة الثانية ، وبني ذلك القصر واضيف الى بنائه فترك قبل ٣٠٠٠ ق ـ م ، واذا جال الزائر بين الروابي وقف بغتة على فناء دار رحيب ، امام وجهه بناء يذهل الناظر اليه ، وهنالك درج عريض ومنخفض ذو اربع عشرة مرقاة . ولم يبق منها شيء غير اللبن ولكن ينبغي انها كانت في بادئ امرها مكسوة بمادة اصلب ، ولعل تلك المادة كانت النحاس الاحمر ، اذ يظهر انه كانت للشمريين كمية وافرة من ذلك المعدن . ولا ريب في انه كان لصف العمد القائمة في أحد اطراف الفناء منظر هائل حين ذاك . كما انه لا يشك في ان تلك الاساطين الشامخة كانت مغشاة بالمعدن ، او يحتمل انها كانت مرصعة بالصدف والمحار ومحفورة في الحجر الكلسي على شكل يرى في القطع التي عثر عليها في الغرف المجاورة لها . وتلك القطع على جانب عظيم من الرونق والاتقان تروق الالباب . (راجع المحفورات في تل العبيد) .

ويتجلي كل الانجلاء للجوابة الخبير ان هذا القصر العظيم اكتسح واحرق وربما حدث ذلك في سقوط السلالة التي اضافت الى القصر جبهته القائمة على المعد . وهناك ما يدل دلالة لا ريب فيها على ان حماة الحصن دافعوا دفاع الابطال وما زالوا يقاومون الاعداء مدة طويلة وينتقلون من غرفة الى اخرى، واقاموا الموانع هنا وهناك بسرعة بعد ان اقتحمت اسوار القصر المحكمة التحصين .

ووقع على صفيحة صغيرة من حجر الكلس في احدى الغرف فيها من اقدم خط الشمريين المعروف ، وهي محفوظة الآن في المتحفة في بغداد . وتعود رسومها الرمزية الى زمن اقدم من زمن ذاك القصر ، ويجوز انها أذخرت كذكرى منقولة أو كمطرقة من حجر .

وقبل مغادرة هذا الموقع المفيد يجب زيارة مسكن النساخ المنهدم الواقع على ربع ميل من غربي القصر . فقد عثر على عدد كثير من الصفائح اللغوية والنحوية والدينية في دور متخربة من عصر « إسن » وعصر بابل الجديد . وكثير من تلك الصفائح مسطر على شكل دفاتر هذا اليوم ، والبعض منها ملقى في الازقة الضيقة ، وفي ذلك ما يذكرنا بان في تلك الايام القديمة نفسها كان الاولاد الصغار يذهبون الى الكتاب على رغم من اراداتهم .

والى ما وراء ابنية هيكل « هرسجكالما » تنساب تلول واسعة الامتداد وتتصل بتخوم المدينة الشرقية . وربما كانت تلك الروابي بيوتا عديدة للمأوى ، وفيها ما يبين انها سكنت الى زمن الفرس وعصر الفرثيين . ولكن لم يقم احد بتنقيب هذه المنطقة تنقيباً منظماً .

وقد استفيدت فائدة جليلة جمة من الحفريات التي قام بها في اخريات الايام الاستاذ « لنغدن » المدير العام لبعثة كيش ، في محل يسمى « جدة ناصر » على خمسة عشر ميلا من الشمال الشرقي . ولا جرم ان هذه الاخربة ترجع الى ما يسبق تاريخ الشمريين . والآجر هنالك قائم الزوايا . ولكنه يختلف كل الاختلاف عن الآجر الذي حل محل المسطح المقبب . والخزف المطلي يشبه نماذج الخزف القديمة جداً التي كشفت في السوس وموشان في عيلام .

بابلو (بابل) – (هي بابل المذكورة في التوراة : سفر الملوك الثاني ١٧ : ٣٠ ودانيال ٤ : ٣٠ الخ) . وهي على مسافة ٥٤ ميلا من بغداد في السيارة . واما من الحلة فعلى ثلاثة اميال .

يقال ساكن الاسد الوزغة حيث كان يعز جمشيد ويشرب. (بيت شعر فارسي)

لا ترى مدينة من المدن يصح فيها قول الشاعر الفارسي كما يصح في بابل، لما يرى فيها من الخراب الهائل الموحش، والابن الممل بوحدة لونه . فلقد انقرض الاسد الآن من ارض الرافدين – إلا ان الحاكم التركي في الحلة اهدى الى « لايرد » في نصف القرن المنصرم اسدين كانا آخر نوعهما في هذه الديار ، بيد ان الضبع والثعلب يحلان محل الليث . وهناك ارانب صغيرة تسرح على الروابي التي يعلوها الغبار .

ولو خرقنا بفكرنا الستار الحالي ، ستار الخراب السائد في هذه المدينة ، وعبرنا تلك الايام حين كانت بابل في ابان مجدها وذروة عظمتها في عصر نبوكدراصر الثاني ، لرأينا مزايا عجيبة في أكوام الابن المتراكمة وربما ظهر فيها بعض الرونق .

ومن يزر بابل المرة الاولى يرتبك في منطقة الاخربة الفسيحة التي تكاد تتشابه في الحجم واللون ، وعليه يشار على الباحث ان يباشر مشاهدة هذا الوطن القديم آخذاً بكويرش ، وهي قرية صغيرة يسكنها الاعراب في يومنا هذا ، وواقعة على ضفة النهر ، وسكنها الاثري الالماني « الدكتور روبرت كولدواي » مدة تنقيبه الطويل الذي بدأ به في سنة ١٨٩٩ وانتهى عند نشوب الحرب العظمى ويقع تل القصر في شرقي القرية توا ، ويتضمن ذلك التل اهم ابنية المدينة الجليلة التي كاد يعيدها نبوكدراصر كلها لتكون آية لمجده وجلاله (دانيال ٦ : ٣٠) وهناك طريق آثار اقدام تمتد من جانب التل الشمالي فتمر بالزاوية الشمالية الغربية من جدار المدينة الداخلي الى ان تؤدي الى اسد بابل الشهير الواقع على مرتفع صغير محاطاً بغدران مملوءة قصباً ، وهذا الاسد متخذ من البصلد وهو كبير واقف فوق رجل مضطجع .

ويرى على قرب من ذلك الاسد الطريق المقدسة ، وهي طريق مرتفعة

معتدلة كانت في حينها مبلطة بقطع كبار من حجر الكلس . وكان يسار عليها بالالهة في كل رأس سنة باحتفال جليل فتنقل الى هيكل مردوك المسمى « إي ساجلا » اهم هياكل بابل .

وكان يقوم على جانبي الهيكل جدران فيها رسوم السباع الهائلة بحجم طبيعي واسود وثيران وحيوانات خرافية محفورة حفراً تتألق فيه الالوان الزاهية ومصنوعة باتقان فاق به الحذاق البابليين سواهم . وكان في الجانب الايمن قصور وفي الجانب الايسر هيكل « نن مخ » إلاهة الامهات ، وكانت النساء تنذرن لها التماثيل بشكل والدة وابنها لتمن عليهن بولد .

ويحسن بالزائر ان يلاحظ عند مروره بباب اشتر اقيسته الخارقة العادة ، ذلك الباب الفخم الزاهي الى هذا العهد مع انه في حالة خربة . ولا جرم ان هذا الباب بابان لان جدار المدينة الداخلي كان مزدوجاً . ويحتوي ذلك الباب على ما يشبه فناء وسطاً ناشئاً من تشييد جدار في كل جانب منه يمر الواحد بالآخر . وارتأى بعض الثقات ان دانيال حين القي في جب السباع كان هذا الجب الخندق الواقع بين الجدارين وكانت السباع فيه معتقلة (دانيال ٦ : ١٦) . ولباب اشتر طبقتان ، وكانت الطريق المقدسة تمر بطبقته العليا المزخرفة بالحيوانات بحجمها المألوف ومنحوتة نحتاً محكماً والمدهونة بالوان بديعة . واما الطبقة السفلى فكانت غرفاً وآزاجاً تحت الارض ، وكثيراً ما تشبه السراديب التي يسكنها اهل العراق في عصرنا هذا ، وهم يشيدون بعضها تحت الارض هرباً من حر الشمس اللافح في القيظ . ويرى ايضاً في ذلك القسم من الباب حيوانات منحوتة ولكن يظهر انها لم تلون قط .

وتل القصر كله الواقع في شمالي باب اشتر وجداره كتلة من الآزاج المتداخلة وكلها متهدمة ، ويتعذر الوقوف على خطة البناء الاصلية . ولكن كانت تقوم في هذا التل قصور « نبوبلصر » وقصور نجله نبوكدراصر الثاني ، الذي حاز من الشهرة ما يفوق شهرة والده .

وقد سعى الالمان هنا سعياً محموداً حتى انجلت لهم رسوم الطبقة الارضية من الابنية الواحد بعد الآخر فضلا عن رسوم عدة غرف محاطة بها . ويدعون ان في

هذا التل كانت « الجنان المعلقة » الشهيرة المعدودة من عجائب الدنيا السبع ، وكان في التل أيضاً غرفة عرش نبو كدراصر التي ظهرت فيها لباشصر اليد المنبئة الكاتبة على جدرانها (دانيال ٥ : ٥) قبل احتلال كورش الفارسي تلك المدينة (٥٣٩ ق . م) بيد انه لا يرى فيه ما يفصح عن عظم بابل في سابق عهدها سوى عقود الابنية التي كان عليها بناء ضخم فضلا عن وسم ردهة أنهدمت جدرانها منذ زمن طويل فاصبحت ترابا .

وتنحدر الطريق المقدسة الى ما وراء القصر شيئاً فشيئاً فتمر بهيكل اشتر و « تل المركز » ، وهو اخربة دور سكنت في عدة عصور ، ويقع هذا التل على يسار القصر ، ثم تنعرج الطريق انعراجاً قوياً فتتجه نحو «تل عمران». وتمكن المنقبون الالمانيون من ان يقعوا هنالك على رسم الطبقة الارضية «لاي سجلا» هيكل الاله القهار مردوك بين خليط كثير من اللبن و الانقاض . ولكن لم يبق شيء الآن ينطق بجليل مجد ذلك الهيكل الذي امر حموربي ان تدون شرائعه فيه على صفيحة حجر عظيمة . وبعد سبعة عشر قرناً عقد فيه قواد الاسكندر مجلساً بعد وفاة زعيمهم . ويرى الى شمالي الهيكل كل ما بقي من « أتتمن انكي » « دار حجر اساس السماء و الارض » ، وهي برج بابل العظيم ذو الطبقات السبع الواقع الان في حفرة كبيرة يغمر الماء قسماً منها في الشتاء ، وهو من غريب الاتفاق .

ويمتد من هيكل مردوك ممر يؤدي الى مركز الجسر الذي كان يجمع قسمي بابل احدهما الى الآخر وكلاهما راكب ضفتي النهر . ولا تزال اسس ادعمة الجسر ظاهرة في ثغور عقيق النهر القديم وكان واقعاً في شمالي تل عمران على ما يرى اليوم وقوعاً قاصداً . ويتسنى للجوابة الواقف فوق هذا التل ان يطلع على وضع الاخربة العام ، ومن ثم يسير الى المسرح اليوناني المشيد قبل موت الاسكندر في بابل (٣٢٣ ق . م) بنحو سنتين ، ولسوء الحظ لم يبق من المسرح المتدرج شيء غير خطته الخارجية .

ويمكن اقتفاء اثر خطوط جدران المدينة من قمة « تل حيراء » القائم على شمال شرقي المسرح وبالقرب منه . ويبلغ محيط الجدار نحو عشرة اميال وكان

محكماً احكاماً خارق العادة . وفي الحقيقة كان عريضاً جداً ، اذ نقل من هيرودوتس انه كان يتيسر لعجلة تجرها اربعة رؤوس خيل ، ان تدور في الطريق الواقعة بين صفي ابنية ذات طبقة واحدة قائمة على حافتي سطح الجدار .

وعلى مسافة قصيرة من الاخربة الرئيسة وشمالها داخل الجدار الخارجي تواً ، يرى تل بابل ، وهو بقايا القصر المحصن الذي بناه نبو كدراصر لمحافظة المدينة حين يهاجمها عدو من الجانب الشمالي . ووضع نبو كدراصر نظام دفاع عظيماً لانه كان يخشى دائماً غزوات الماذيين ، ومن ضمن ذلك النظام سور منيع كبير ترى اخربته الى هذا الحين على خمسة عشر ميلا من جنوب شرقي سامراء ، وهناك ايضاً حصن « سفر » وهو سور آخر يمتد نحو كيش ، وفضلا عن ذلك كانت لديه وسائل تمكنه من ان يغمر الاراضي ماء حوالي بابل فتحول دون العدو . (راجع ما يخص اوبس وسفر) .

ويتطلب تدوين تاريخ بابل مجلدات طوالا ، مع ان المدينة حديثة العهد بالنسبة الى كثير من بلدان سهل شنعار المجاورة لها . ومعظم تاريخها حروب واضطرابات ، وحربها لاشورية لم تنقطع البتة ، وكانت اشورية خصم بابل في الشمال ، وقد سلبت بابل مراراً واحرقت ، واختطف الاله مردوك من هيكله (راجع ما يختص باشور ونينوى) . بيد ان بابل اصبحت في ازمنة الصلح مقر الديانة والعلم والفلسفة ، فضلا عن انها كانت موئل التجار ، وكانوا يؤمونها من ديار شاسعة ، وتبرز ثلاثة ازمنة من تاريخ بابل بروزاً جليلا وهي :

عرفت سلالة بابل الاولى بحكم حمرب العظيم . وله اليد البيضاء لما اوجد من الشرائع التي انتفع بها العالم نفعاً جماً يقدر حق قدره .

عظم شأن بابل بعد ذلك حين حكمت سلالة « فاشي » (١١٦٩ — ١١٠١ ق.م) فتلالا نجمها في اثناء سلطنة نبوكدراصر الاول . اذ ان هذا الملك فاق فوقاً عظيماً حكم ملوك كيش الخامل . لانهم ملكوا في بابل زهاء ستة قرون ولم يتمكنوا من ان يقهروا جيرانهم الاشوريين القهارين في الشمال . ولكن سلالة « فاشي » دانت لعزم « تغلث فلاشر » الاول وقوته (راجع ما يختص بأشور) ورزحت المملكتان تحت حمل غزوات الارميين في الشمال مدة تقارب القرنين .

اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Yézidis dans l' histoire.

— ٢ —

ان هذه الفرقة كانت ولا تزال متكتمة ، منزوية ، لاتختلط باحد ، ولا ترغب — كغيرها امثالها — ان تنشر ديانتها ، أو عقيدتها بين الاقوام المجاورين وهذا التكتم يدعو احياناً الى تقولات ، وآونة الى حب التطلع والبحث عن الخفايا والامور المستورة او الى الاختلاق وسوء التفسير ؛ ويكاد يكون غريزياً في الاقوام أن يكشف المبهم إذ الذين لايهمهم شأن غيرهم ، ولا يودون الاطلاع على سبب كل حادث ، قليلون جداً . ولذا يصدق قول القائل :

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به   اعز شيء على الانسان ما منعا

ويصح توجيه غرض الباحثين ، وحرصهم على التطلع بهذا الوجه ، اذ لم نر الافكار قد اشتغلت بالملل والنحل في هذه الايام ، اشتغالها بالتحقيق عن هذه الفرقة بقصد التوصل الى حقيقة هذا الكتمان وما وراءه ، والبت في امره . وعلى كل حال ينتهي البحث باستكمال الوثائق والتدوينات الكافية .

كان من رأي الاستاذ صاحب لغة العرب : « انها (أي اليزيدية) بعد ان كانت تقرب من الاسلامية في عقائدها ، وشعائرها ، ورسومها ، ابتعدت عنها . » [راجع المشرق ٢ : ٣٢ و ١٥١ و ٣٠٩ و ٣٩٥ و ٥٤٧ و ٧٣١ و ٨٣٠] . ولكن لا الى المانوية .

وقد مر النقل عن السمعاني ، انها مسلمة متزهدة تعتقد الامامة في يزيد وتتعصب له .

اما التصوف فهو معروف عنهم بالوجه المذكور . وقد ولدت منه عقائد جديدة منشأها غلاة هذه الطريقة ، ودخول جماعة في زمرتهم من شواذ الامم الاخر . وهذه الامور حدثت متأخرة خصوصاً عقيدة الاحتراز من ذكر الشيطان ، وسيأتي تفصيل هذا الاجمال بتطبيقه على عقائد هؤلاء .

الاعتقاد في يزيد :

ان الخلاف السياسي بين الامويين والعلويين كان قديماً من زمن قتل عثمان (رض) وانتظام الحكومة الاموية ، ولا نزال نرى آثار الحزبية فيه بادية الى هذا الحين . ولكن بعد سقوط الحكومة الاموية ، خضدت شوكتهم واصبح المناصرون لهم قليلين وان لم يخل عصر منهم ، حتى في هذه الايام . فقد رأينا – قبل بضع سنين – ان قد اوصى بعضهم صديقاً له عازماً على السفر الى سورية بتبليغ سلامه الى اثنين : ابي العلاء المعري ، ويزيد بن معاوية باعتباره الاول مصلحاً دينياً ، وبزعمه في الثاني انه مصلح سياسي ولم يجد اكبر منهما في نظره . !

مهما كانت المغالاة ، فالتحزب للامويين اثناء حكومتهم ، وبعد امحائها كان ولا يزال وهذه امور غير مستبعدة . خصوصاً من رؤساء اليزيدية الذين هم في مواطنهم الحاضرة ، ويمتون اليهم نسباً ويوالونهم .

ولم تكن فرقة اليزيدية خاصة بقوم معينين ، او فئة قائمة بنفسها . وانما تولد الخلاف بعد ذلك ومن جراء هذا صاروا على عكس أنصار العلويين ؛ إلّا ان رياسة الامويين وتوليتهم الكرد جعل تكون هذه الفرقة قائمة برأسها .

عقيدة اليزيدية :

حكى ابن تيمية عقيدتهم الدينية قال : « وانتم ... قد من الله عليكم بالانتساب الى الاسلام الذي هو دين الله ... وعافاكم بانتسابكم الى السنة من اكثر البدع المضلة . ولهذا كثر فيكم من اهل الصلاح والدين ، واهل القتال المجاهدين ما لا يوجد مثله في طوائف المبتدعين ، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة ، وجنود الله المؤيدة ، منكم من يؤيد به الدين ، ويعز به المؤمنين وفي اهل الزهادة والعبادة منكم من له الاحوال الزكية ، والطريقة المرضية ، وله المكاشفات والتصرفات . وفيكم من اولياء الله المتقين ، من له لسان صدق في العالمين . فان قدماء المشايخ فيكم ، مثل الملقب بشيخ الاسلام ابي الحسن علي بن احمد بن يوسف القرشي الهكاري (قد نقل عن السمعاني القول عنه ايضاً) وبعده العارف القدوة عدي بن مسافر الاموي ، ومن سلك سبيلهما ، فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به اقدارهم . » [راجع المجموعة الكبرى ج ١ ص ٢٣٨ .

الغلو في يزيد :

ومن هذا يتبين ان عقيدتهم عقيدة اهل السنة قبل ان يدخلها الغلو . وبعد ان ذكر ابن تيمية معتقد اهل السنة في الصحابة قال :

« ولم يكن احد يتكلم في يزيد بن معاوية ، ولا كان الكلام فيه من الدين. ثم حدثت بعد ذلك اشياء ، فصار قوم يظهرون لعنه ... فسمع بذلك قوم ... فاعتقد ان يزيد كان من كبار الصالحين وأئمة الهدى. وصار الغلاة فيه على طرفي نقيض . هؤلاء يقولون انه كافر زنديق ، وانه قتل ابن بنت رسول الله (ص) وقتل الانصار وابناءهم بالحرة ، ليأخذ بثأر اهل بيته مثل جده لامه عتبة بن ربيعة، وخالد الوليد وغيرهما . ويذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر ، واظهار الفواحش اشياء . واقوام يعتقدون انه كان اماماً عادلاً ، هادياً ، مهدياً ، وانه كان من الصحابة ، وانه كان من اولياء الله تعالى . وربما اعتقد بعضهم انه كان من الانبياء .ويقولون: من وقف في يزيد وقفه الله على نار جهنم . ويروون عن الشيخ حسن بن عدي انه كان كذا وكذا ولياً وقفوا على النار لقولهم في يزيد .

«وفي زمن الشيخ حسن، زادوا اشياء باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عدي، وفي يزيد باشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه . فان طريقته كانت سليمة ولم يكن فيها من هذه البدع وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً ،وجرت فتناً لايحبها الله ولا رسوله ...» اه

عقيدة ابن تيمية فيه :

والحاصل اختلفت العقيدة السياسية فيه . وقد لخص ابن تيمية قوله فيه: « انه لم يدرك النبي (ص) ولا كان من الصحابة ... ولا كان من المشهورين بالدين ... ولا كان كافراً ، ولا زنديقاً . وتولى بعد ابيه على كراهة من بعض المسلمين . ورضي من بعضهم. وكان فيه شجاعة وكرم ،ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه . » اه (ص ٣٠٠)

معتقد اهل السنة فيه :

ونقل معتقد اهل السنة فيه فقال : « انه لا يسب ولا يحب . ونقل عن صالح بن احمد بن حنبل : قلت لابي ان قوماً يقولون انهم يحبون يزيد .قال:

يا بني وهل يحب يزيد احد يؤمن بالله واليوم الآخر ؟ فقلت يا ابتي فلماذا لا تلعنه ؟ قال يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحداً ؟ ... (الى ان يقول): ومع هذا فطائفة من اهل السنة يجيزون لعنه ، لانهم يعتقدون انه فعل من الظلم ما يجوز لعنة فاعله . وطائفة اخرى ترى محبته ، لانه مسلم تولى على عهد الصحابة ، وبايعه الصحابة . ويقولون لم يصح عنه ما نقل عنه ، أو كان مجتهداً فيما فعله .

« والصواب هو ما عليه الائمة من انه لم يخص بمحبة ولا يلعن . » ونسب ابن تيمية في آخر بحثه هذا الجهل الى من يعتقد في يزيد انه من الصحابة وانه من اكابر الصالحين ، وأئمة العدل وقال :« وهو خطأ بين» .

ومن هذا كله يرى معتقد أهل السنة فيه ، ويظهر مبدأ الغلو ، وانه لمعاكسة كانت للعلويين ، ومشادة بين الحزبين . ونقل ابن تيمية ما كان من الاعتقاد فيه ، وهو يوافق النصوص التاريخية المعروفة .

وليس غرضنا الآن بيان تطور الاعتقاد في يزيد في جميع ادواره ، وانما نريد ان نتبين مجمل العقائد فيه ، الى ظهور عدي بن مسافر ، ثم نعلم ما طرأ على هذه العقيدة . واليك ايها القارئ ما يقوله الكرامية فيه :

يزيد والكرامية :

لم يكن اعتقاد امامة يزيد مقصوراً على من ذكرنا من اهل السنة ، واليزيدية وغلاتهم ، بل هناك بعض الفرق الاسلامية المعروفة ، وهي الكرامية ، قالت باحقية امامته ، فلم تخرج عن احد الاقوال المارة . قال عبد القاهر البغدادي في كتاب الملل والنحل [راجع خزانة الاوقاف رقم ٢٧٤٦] ما نصه :

« زعموا ان يزيد بن معاوية كان هو الامام في وقته وان الحسين (ض) كان خارجاً عليه ، ولم يكن في قتاله معذوراً . » اهـ

تخت يزيد:

ومن هذا وما سبقه يفهم ان اليزيدية كان معهم من يقول بقولهم . ولكن الامامة صارت امانة ، وجرت الى غلو في يزيد لحد النهاية بحيث نرى (تخت

يزيد) من المزارات المعتبرة، والمستغلة الى هذا اليوم. ويحصل من ذلك ريع كبير لامراء هذه الفرقة.

ساق حب هؤلاء القوم ليزيد مؤخراً الى الاعتقاد أن درجته تعلو صلحاء كثيرين، بل صاروا يعدونه فوق الشيخ عدي – بالنظر الى اعتقاد بعضهم – أو دونه بدرجة كما هو معتقد قسم آخر، ومنهم من يرجح يزيد بن معاوية على الانبياء، أو يزعم الالوهية فيه والتصرفات.

والحاصل تطورت هذه العقيدة وتحولت تحولات سريعة فافرطوا في القول حتى صار يصدق عنهم كل ما يقال.

بغداد: ٤–٤–١٩٣١ المحامي: عباس العزاوي

***

حب الكتب

L'Amour des Livres.

ألا هل على العشاق للكتب من عتب؟ اذا كان حب المرء فيضاً من القلب

فللصب معشوق فريد وان لي معاشيق شتى الصب ما بينها حبي

معاشيق ما مثل الضرائر عيشها ولكن على سلم حضوراً الى غيب

تزودني جاو الاحاديث حرة فلا الخوف يعروها ولا دهش الصب

وتمنحني من قلبها كل لبه واشفق حب جاد للصب باللب

تحادثني صمتاً واهوى حديثها فأي صموت ناطق منطق الذرب؟

وأي حديث نابت العين اجله عن الاذن حاشى ذلك الذي الكلم العذب

لهن حروف تتبع العين رسمها كمغترب يمشي رويداً على الدرب

فتطلب معنى عند كل استراحة كعطشان يستسقي من الحر والتعب

قد استبق القراء فيها بعقلهم على خطر صاغوه من سرعة الفهم

مصطفى جواد

***

هيكل ادب

Le temple d'Adab.

(تابع لما قبله)

لقد انحدرنا من دكة دنبجي الى اساس هيكل الآجر المسنم ٣ امتار و ٨٥ سنتيمتراً فقط ؛ بيد اننا رجعنا متقهقرين الى الوراء بنحو الف سنة فيجب علينا والحالة هذه ان ننزل الى عمق ٩ امتار و ٤٠ سنتيمتراً من اساس الهيكل المشيد بالآجر المسنم أو ما ينيف على الثلاثين قدماً في قلب اثنتي عشرة طبقة قبل بلوغنا قعر الحفرة . فهنا تعترضنا مسألة وهي: كم من الزمن استغرقت انقاض هذه الثلاثين قدماً ؟ ذاك سؤال حير علماء تاريخ العراق القديم ، ولم يستطيعوا أن يجيبوا عنه جواباً صحيحاً ، لان عصر كل طبقة من الاطلال لاتقاس بعمقها ليخمن الزمن الذي وقعت فيه ، بيد انه من المحتمل ان يقال : انه مضى على زمن تأسيس مباني ذاك الردم عشرة آلاف سنة ، حينما كان الخليج الفارسي يكاد يتاخم بسمي و كانت في تلك البقعة قائمة مدينة و كان شعبها متحضراً ، ومدنيتهم شبيهة بالمدنية الحديثة في صحاري العراق في هذا العهد .

وبعد أن يصل الباحث الدرك الاسفل من قلب الصحراء ويحاول تسلق أعلى الحفرة صعداً لدرس الاطلال المتراكمة بعضها فوق بعض قرناً بعد قرن عليه ان يلقي نظرة سريعة الى المدن السفلى تحت مخابيء التراب ، فهذه الصفائح الرقيقة وبقايا جدران اللبن (اي الطاباق المجفف بالشمس) وطبقات الرماد وآثار المباني المشيدة بالآجر والخشب ، تدل على ان عوامل الطبيعة اثرت فيها تأثيراً عظيماً فجردتها من عظمتها وازالت رونقها وبهاءها ، وشقف الخزف لاتنبيء ابن آدم بعمران تلك البقعة في سالف العهد إلا قليلا جداً ، لان المنقبين لم يقفوا على كتابة في الشقف . فمن هنا يستدل الباحث المدقق على ان الكتابة لم تكن معروفة في ديار بابل ، قبل عصر الآجر المسنم ، فقد مرت الوف من السنين ، وامم ، وشعوب ، وقبائل ، لايعرف منها شيء ، حطت رحالها في هذه البلاد

وشيدت لها المنازل والدور ثم طوت ايام عزها وانضمت الى الامم البائدة ، غير ان مدنها وعماراتها اصبحت على توالي الاجيال ركاماً من التلول الدوارس .

الشمريون في العراق

حل في القطر العراقي قبل المسيح باربعة آلاف سنة ، شعب غريب قدم من ديار مجهولة ، وكان اكثر حضارة من العراقيين الاولين ، ولم يمض زمن على قدومه حتى انتشر في بابل كلها ، وقد عرف ابناء ذلك الشعب باسم الشمريين وقد صحفها بعضهم بصورة « الشنعاريين » ومعنى الاخير سكان بين النهرين . وبصور اخر لا تحصى نبهت عليها لغة العرب في مجلداتها السابقة .

كان الشمريون قصيري القامة ، مجتمعي الاعضاء ، سمر الالوان ، مسترسلي الشعر ، مستديري الرؤوس والوجوه ، عيونهم منحرفة قليلا أي مائلة تشبه عيون المغول . وظهر للاثريين والمنقبين ان هذا الشعب عريق في القدم ، وقد تدرج في سلم المدنية ، وكان له لغة وآداب خاصة به منتشرة في الربوع التي نزح منها ، وكان يعرف النحت ، فقد نحت التماثيل من الحجر ، وزخرف الاواني بنقوش ورسوم بديعة ، وحفر الحروف واستنبط الكتابة ، ورصع الاوعية بالعاج ، وركب في الختوم الاحجار الكريمة الشفافة ذات الالوان البهية .

وكان الشعب الشمري ورعاً ، متعبداً ، فالآثار التي خلفها في العراق تدل على شدة تدينه وتعلقه بآلهته ، فانه لما احتل مدينة (أدب) شيد لعبادته فيها هيكلا من الآجر المسنم ويذهب فريق من الاثريين الى ان هذا الآجر اتخذ للبناء في ديار بابل لاول مرة ، والى ان هيكلهم هذا يعد من اعظم وانفس هياكل (أدب) القديمة ، لان جميع الهياكل الحديثة التي اقيمت بعده ، كانت ترميمات واعادة بناء الهيكل الاول .

اختار الشمريون موقعاً لهيكلهم العظيم الرابية القديمة ، وبعد ان مهدوا سطحها ، شيدوا فوقه مصطبة من اللبن بلغت مساحتها المربعة ٦٥ متراً وارتفاعها مترين ونصفاً وزواياها متجهة الى الجهات الاربع وفي وسط المصطبة يرى الهيكل والبرج . وقد ذهب بعضهم الى ان برج الهيكل لم يكن موجوداً في عصر الشمريين ، أو قبل عهد اور انجور ، ولكن في ذلك الزمن نفسه كانت منزلة البرج في الهيكل

عظيمة ، ودرجته سامية ، وضرورية في العبادة . وقد ارتأى الدكتور جمس بنكس النقاب الاميركي، ان الهيكل البابلي كان في اول نشأته برجاً صغيراً فوقه مذبح ، وعلى توالي السنين ازداد البرج ارتفاعاً وشأناً فاصبح مقامه سامياً مقدساً عند اهله ، واخذوا يقيمون حول قاعدته المزارات للمتعبدين ، والغرف للكهنة وكان في البرج عهدئذ اربع طبقات .

وقد عثر النقابون على شقفة كبيرة من اناء مصنوع من الحجر الازرق في هيكل (بسمى) ووجدوا منقوشاً عليها ثلاثة بروج وكل برج يتركب من اربع طبقات احدها بجانب الآخر على دكة مبنية بالآجر . ومن المحتمل ان ذلك الرسم لا يمثل هيكل ادب كل التمثيل في ذلك العصر . وقد ذهب اهل البحث والتنقيب الى ان الشمريين كانوا يشيدون لا اقل من اربع طبقات في كل برج .

رزوق عيسى

La Bonne Conduite. السيرة الحسنة

كن ثابت العزم والاخلاق والدأب — وكن حريصاً على الآداب والكتب
ولا تحد عن طريق الحق انملة — ولا تعاشر لئيماً سيء الادب
وابعد عن الكذب ان الكذب مفسدة — للدين مخبثة للطبع والحسب
واترك خرافات اهل الزيغ متبعاً — طريق عقلك واستفهم عن السبب
وهذب العقل تهذيباً يؤهله — للبحث والفحص والتمييز والرتب
ولا تكن حاكياً من غير تروئة — كالقرد يحكي الذي يلقيه في العطب
واطلب حقائق لا اقوال مختلق — ما في احاديثه القيحى سوى الشغب

Notre Mariage. زواجنا

زواجنا اصبح اضحوكة — كيف زواج من وراء الرتاج ؟
لا تتزوج غير معشوقة — فانما العشق اساس الزواج
وان تمنعت تكن حائراً — حتى ترى كالديك بين الدجاج

كلها لمصطفى جواد

سبيل العز

La Voie qui mène à la Gloire.

قنفتك نفسك في المحل الارذل ... وتعاورتك صروف دهر حول
وبقيت مشرعة المصائب وادعاً ... ونحت عيشك من صميم الجندل
ولكم اراد بك النجاة مهذب ... عقل فكنت عن الاطاع(١) بمزحل
وبغى عليك أولو السفاه نكاية ... وفشلت عن حق عظيم المؤئل
قوم كانهم الخراف مذلة ... ربوا لمذبحة وأكل معجل
أسفاً عليك وأنت تحيا خاضماً ... مثل الاثافي ضيقت بالمرجل
آلى زمانك ان تكون مذالا ... أفلست في ردع الزمان بمؤتلي
فاقعس عن الاذعان انك ملزم ... أن لا تطاوع أمر نذل افسل
وذر العزائم ضبحاً محضيرة ... في سهل عزمك طلباً للاول
ودع الرؤوس اذا رأتك نواغضاً ... ترنو اليـك بأعين المتهول
واشك الزمان الى الاباء فانه ... قمن بنجحك والرقي الامثل
أترى الامور مطيعة لمسالم ؟ ... لا ، فاهجمن على الامور وأقبل
وتقدمن شـجاعة ومنـاعة ... وصنـاعة وبراعة المتأمل
وارفع اذا خفض الانام رؤوسهم ... رأسـاً على هام الاباءة معتلي
واذا بروا منك اليدين لعداة ... تشتارها فاعضض عليها وأمل
هذي الحقوق يتيمة ومضاعة ... فكن الوصي لهذه ولتي(٢) الولي
وانبذ قشـارات الحياة فانها ... نحو الرياء البحت اسرع موصل
وذد القرون(٣) عن الامون لانها ... بئس الرفيق له وشر موكل

١) الاطاع جمع لغوي للاطاعة مثل « توب وتوبة » و « عوم وعومة » و « مكرم ومكرمة » و « معون ومعونة » و « ميسر وميسرة » و « رفاه ورفاهة » وغيرها كثير .
(٢) ولتي مؤلفة من لام الجر (اي ل) و « تي » الاشارية اخت « ذي » و « تا » واخترتها لقصر هجائها ونكبت عن « ذي » لملابستها « ذا » من الاسماء الخمسة ملابسة تامة في هذا الموضع . (٣) القرون كالغيور : النفس والامون صفة العقل .

وازهق اذا كان الزهوق منجياً للمرء من ذل الحياة المثقل
فالموت منجاة وأشرف مذهب عند انبداد مسالك المتحول(١)
ولعل أبأس بائس من لم يكن يدري على أي المراقي يعتلي
لقد اجتزأت بالاصطبار لعزتي والعز مثراة الكريم الامثل
وانجابت الآمال بعد شروقها واليأس مصدأة لقلب المعمل (٢)
حتى رماني الدهر كل رمائه ولقد حفظت بكل حزم مقتلي
ما لي وللدنيا تريد تملقاً مني ولست الى الهوان بمنزل
حاشى لنفسي المستميتة ان ترى تواقة لمعيشة المتسفل
ومن استعف عن الحطام فسالم من كل دخل أو تسخر مرذل(٣)
لم يجتمع عز وبخل في فتى كيف اجتماع مشرف ومسفل
يضعون من فضلي فيمرق شاعاً كالنور يسطع أو كلمحة ممجل
إن ينقموا مني المزازة فهي لي شرف وللاوغاد شر منكل

دلتاوة : مصطفى جواد

الحدائق

Les parterres.

هيا الى الورد اللطيف الجميل ينمو بماء يشبه السلسبيل
الى الحدائق التي ازهرت والطير فيها طربت بالهديل
والماء يجري بين اشجارها يلمع كالسيف اليماني الصقيل
فوردها مبرقش مزدها ذو ارج ينعش نفس العليل
قد ضمخت انحاؤها كلها من الاريج المستطير البليل
تزينها الريح بتلعابها فهي صديق ماله من مثيل
كأنها التيجان في سوقها فوق ملوك بالهوى تستميل

لم

---

(١) المتحول : المحتال . (٢) المعمل كالمبرد الكثير العمل الذي اصبح كالآلة للعمل .
(٣) المرذل : من وجدته رذلا .

آل الشاوي

La Famille Shâwy.

سليمان بك الشاوي (تتمة)

وقائعه السياسية

١- من مقتل ابيه الى وزارة سليمان باشا :

أن خبر مقتل والده دعاه الى ان ينهض على الحكومة بتاريخ ١١٨٣ ﻫ كما تقدم . وهذه اول معاناته للسياسة العدائية ، وقيامه على الحكومة العثمانية ، فاشترك اخوته معه ، وبقيت نتائج هذا الحادث مجهولة . والظاهر ان المناوأة بقيت الى ايام الطاعون عام ١١٨٦ ﻫ وما يليها ، حتى تدهور هذا الوزير واختل أمره في كل صوب وكان الشاويون عليه أكبر من الطاعون . ودامت ايام الطاعون من أوائل شعبان سنة ١١٨٦ الى اواخر المحرم من سنة ١١٨٧ ﻫ . (راجع دوحة الوزراء)

ثم وقعت حروب وفتن داخلية وغير داخلية أي مع العجم ، زمن حكومة عبدالكريم خان الزند ، أنست مصاب والده ، ودعت الى تقربه من الحكومة بعد ان زال الوالي وشفي غليلهم بقتله . واخذت الحكومة نفسها تستعين به في الاخطار التي انتابتها من كل صوب ، فقام في هذه الاحيان لمصلحة الحكومة بما كان يمدح عليه . فهو قوة على الناهضين للافساد والشغب ، مراعياً سياسة الادارة وارضاءها بما استطاع من حول ، ورأى المصلحة الحقيقية تدعو الى ذلك واخوته معه قوة لا يستهان بها .

ونظراً الى ما كان له من نفوذ ومكانة ، استصرخه البيتوشي في وقعة العجم ، واستيلائهم على البصرة ، وحرضه على استعادتها . وقد أورد صاحب مطالع السعود ما مؤداه :

« ان البصرة كان قد حاصرها العجم بعد سنة ١١٨٨ ﻫ لمدة نحو سنتين ، ثم استولوا عليها واسروا متسلمها سليمان اغا . وفي اثناء بقائها بيد العجم ،

كتب الاديب الفاضل ، عبدالله البيتوشي الى سليمان بك الشاوي ، كتاباً جمع الى انسجام الالفاظ ، جوامع المعاني. وكان سليمان بك اذ ذاك صدراً في العراق يستصرخه لنصرة البصرة وتخليصها مما فيها ، ذاكراً فيه ما للبصرة من الفضائل التي منها : أنها ربت جماعة من الفضلاء والكرماء فكيف تترك تحت أضراس المسف؟ الى ان يقول :

ما كان من شيم الاكابر أنهم ... يدعون مايحمون بالاسياف
والبصرة الفيحاء أولى ماحمى ... ملك وصانتها يد الانصاف
أفتاركوها تحت انياب السيو ... ف ذليلة الاشراف والاطراف
ام مطلقوها من أداهم ذلها ... فلكم دعت للفك من اشراف
نادت (هزبراً) حين أعيا امرها ... فاجابها بشراك بالالطاف

ولم يذكر ابن سند كتابه بنصه وانما لخصه تلخيصاً . وقال :

« ولما وصلت المألكة الى سليمان بك ، وقعت منه موقع السلسال من الظمآن ، ورام النصرة فلم يكن له بها يدان....» وذلك لما اضطرب من احوال بغداد وما بلغ من سوء الحالة والنزاع على الوزارة والحزبية الداعية للفتن . وفي هذه الاثناء ايضاً تأهب الفرس لغزو المنتفق . وغاية مايلاحظ هنا ان البيتوشي لم ير من يستفزعه لهذا الامر الجلل سوى سليمان بك . ولذا خاطبه بكتابه الذي نوه به عثمان بن سند . وفي هذا الحين كان سليمان اغا متسلم البصرة في اسر العجم .

٢ ـ من وزارة سليمان باشا الى اواخر ايام المترجم :

ثم ان سليمان اغا اطلق من اسر العجم ، فولي متسلمية البصرة . وبعدها نال وزارة بغداد ايضاً فصار يدعى (سليمان باشا) وذلك سنة ١١٩٤ هـ ؛ فسار الى الزوراء وحينئذ استقبله أسماعيل كهية في طريقه . وكان وصل « العرجة » فقتله هناك ونفى من كان معه الى البصرة ، فذهب الوزير الى كربلاء وعاد منها كما في دوحة الوزراء .

قال صاحب مطالع السعود في ص ٦٨ : « وعندما شارف الحلة ، لقيه احد الاكابر الجلة ، أمير حمير سليمان بك لما بينهما من الخلة ، فاكرمه وبجله ، وأجله وعامله من اللطف بكل خلة ... » وورد عن سليمان فائق بك ، وصاحب الدوحة في بيان السبب : « لما ابداه من الصدق والاخلاص للحكومة من اول الامر

الى آخره . » ومن ثم وصل الوزير المسعودي ولم يشـأ ان يدخل بغداد حتى يقضي على بعض المناوئين . فعبر من ناحية « المنطقة » ومضى في عمله [دوحة الوزراء] .

٣ . وصف الحالة السياسية وآل الشاوي :

قبل هذا كان النفوذ محصوراً في أيدي المماليك ، (أي الكولات . ولا تزال محلة الكولات في بغداد معروفة باسمهم) لزيادة الحرص والطمع في السلطة ، وفي جباية الاموال . ولم يقربوا من الاهلين إلا بقدر ماتدعو اليه الحاجة والضرورة وذلك في المدينة طبعاً لا في الخارج ولا في العشائر ولم يقدموهم للمناصب في آخر الامر إلا لعجز بدا منهم وسوء تدبير ، مما دعا الى التدخل و الاستعانة ، ولذا نرى حالات الاضطراب والفتن الاخيرة أهابت الى ان يقوى نفوذ آل الشاوي في الادارة الداخلية عدا العشائرية التي كانت في ايديهم دون سواهم بحيث صار يخشى بطشهم ويرتاب في توسع سطوتهم اكابر الامراء وارباب السلطة . والشعر لسان حال الوضع وهو جريدة ذلك الزمن .

وفي كل هذا الحين ، أي الى زمن حكومة سليمان باشا ، لم ير من آل الشاوي ما يعاكس سياسة الحكومة وسلوكها ، وانما يشاهد منهم النصح الصادق ، وحسن التدبير ، والمقدرة على الادارة . ولكن الاجنبي يتخوف من ظله ويحترز من الوطنيين احترازاً يحسب له حساب ، فحدثت الرقابة وصار يخشى من توسع امر الشاويين . فكان سليمان بك يعد من اماثل القطر واكابر رجاله . وكان ممن لا يقعقع له بالشنان .

اما سليمان باشا الوزير فانه اراد ان يعيد الى المماليك سطوتهم الاولى ، ونفوذهم السابق ، وحاول ان يقضي على كل نفوذ لغيره من عشائر أو من اشخاص ويحصر السلطة بايدي المماليك ولكنه حاذر ان يبطش بسليمان بك الشاوي رأساً وبلا تمهيد مقدمات لما حاق به من الاخطار الاخر فابدى له حباً جماً ، واظهر مودة زائدة ، واستخدمه في اهم الاعمال . كل هذا ليمحو به نفوذ الاهلين من جهة ، ويقلل تدخلات الحكومة المركزية من جهة اخرى بسبب ما يظهر في المماليك من الضعف بين آونة واخرى . ثم يرجع اليه بعد ذلك ويفرغ له .

وقد خبر هذا الوزير الحالتين : نفوذ المماليك الاول ، وضعفهم الاخير . وشاهد بعينه مقدرة عبدالله بك الشاوي . ولعله هو الذي امر الى الوزير عمر باشا بقتله فقتله . ولذا قرب الوزير سليمان باشا صاحب خاتمه (مهرداره) احمد آغا الخربندة ولم يثق بغيره لمكاشفة سره ، والاطلاع على طويته في هذا الامر ، وذلك لانه رباه من صغره ، وعرف اخلاصه له ، واستقتاله في خدمته . فاعطاه من النفوذ والسلطة ماحسده عليهما اهل حاشيته ، فمكنه لهذه الغاية ولم يخش منه قوة قبيلة أو نفوذاً يصح أن يستعمله عليه ، بعد هذه المنحة من حول وطول .

اما سليمان بك ، فانه قام بخدمات جليلة لهذا الوزير ، وانقذه من ورطات عظيمة في جميع ماوقع من الاسفار والحروب . فاعماله نحو الوزير مبرورة خالصة وظاهرة للعيان . فنال وجاهة عند الوزير ولم يساو به احداً في الظاهر ؛ وان كان الوزير حسب خطته يضمر له نيات ، على حد ماقيل « لايجتمع سيفان في غمد ، ولا فحلان في شول » خصوصاً انه حصل على حب الاهلين ومدحه الشعراء . زد على ذلك ان في اصله نجابة وكرامة تدعوان الى تساميه وفخاره على غيره .

وما قيل : ان الوزير كان قد ربى ابن الخربنده ، وهو احمد اغا المهردار من صغره ، ورعاه رعاية كبيرة لما فيه من اعتدال قوام ، وجمال خلق ، وأدب جم ، وموسيقى جذابة ، وحسن تدبير ، ومهارة في القيام بالامور المودعة اليه ، قول صدق قوى نفوذه لديه بحيث صار يد الوزير وسمعه وبصره ، ومن هنا تولدت النفرة بينه وبين سليمان بك ووقعت المزاحمة ، ولما كان الوزير يحب الاثنين اراد ان يوفق بينهما ، فلم يتمكن مع عزة المهردار عند الوزير واستحقاقه التصدير لنباهته . كل هذا لم يكن السبب الحقيقي . وسليمان فائق بك المؤرخ الشهير لم يشأ ان يبدي السبب الحقيقي ؛ لانه من المماليك ويحب أن يستر نياتهم . وان كان اشار الى تألم الوزير لمقتل ابن الخربنده وبيانه فان ذلك هدم لمشروعه وتشويش لما قرره ، وكذا يقال عن صاحب المطالع فانه أبدى ان حساده توصلوا الى الوزير ، وغرضهم ابعاده فابلغوا عنه ما ارادوا اذ لو لم يبعدوه لما

سادوا حتى قال: وان من هذه الاسباب مخاصمته المهردار ومصارحته له بالعداوة مع عزة المهردار عند الوزير .

ان هذا الامر بيت ليلا . وكان كلما اشتد النزاع والنضال بين الاثنين ، ابدى الوزير انه سعى للتوفيق بينهما توصلا للغرض فكتم الامر غاية الكتمان. ولما رأى ان الوقت قد حان لتحقيق مناهجه اضطر — ظاهراً — الى ان يرجح جانب المهردار ، واشاع عن سليمان بك تصلبه وخشونته فأمر ان لا يبقى في بغداد ، وان يذهب الى حيث يشاء .

وقد يكون ابن الخربنده هو الذي أوغر صدر الوزير ، وبلغه تبليغات منه لينال المكانة ، ولكن الوضع كان بخلاف ذلك ، والاشارات والقرائن تؤيد الرأي الاول . وقد وجه سليمان فائق بك اللائمة الى الشاوي من جهة عدم مماشاته للوزير ، وفسحه المجال لابن الخربنده والظاهر ما ذكرت ان سليمان فائق بك يريد ان يكون ذليلا ، فنسب اليه الخشونة ، على ان الحكومة ليست معبودة لهذا الحد . والاخلاق السليمة تأبى الخضوع لكل امرئ ، وانما يخضع الانسان للحق ولا يخشى إلّا الله ، وتمست الحكومة التي هذا شأنها ولم تقف عند حدها . وقد كلفت الوزير هذه الخطة كلفة كان في غنى عنها ، وحركت عليه ساكناً آخر ، لان تقدم ابن الخربنده اسخط اهل القدم والخدمات للحكومة ، فاوجد مزاحمين آخرين غير ابن الشاوي . وما ذلك إلّا لان الوزير لم يرغب في ان يطلع على دخيلة سره غيره ، فكان في الحقيقة هو الذي قتل ابن الخربنده .

٤ — خروج سليمان بك الشاوي من بغداد ووقائعه :

اضطر سليمان بك الى ان يخرج من بغداد باتباعه وحاشيته سنة ١٢٠٠ هـ فاقام في الجهة القصوى من هور عقرقوف ، وتابعته قبيلة العبيد ، والقبائل الاخر المقيمة في تلك الانحاء ، فالتفت حوله . وبالحقيقة ان العشائر لا تعرف غيره ، وحينئذ اراد المهردار ان يقضي عليه أو يقصيه ، فحرك عليه الوزير ، فاستعد المهردار للهجوم عليه بجيش مع بعض امراء الكرد . فاطلع سليمان بك بواسطة عيونه على كثرة جيوش عدوه ، فترك اثقاله وظعن الى جهة الخابور ، ولم يظهر

انه هو البادي ، فغنم الجيش اثقاله . فصارت هذه الحادثة للجيش « سمعة وسلامة » .

وعند عودة احمد اغا المهردار ، منح منصب (الكتخدائية) المنصب الذي كان يعارض الشاوي في منحه اياه لحساسة اصله ولسابق مكانته الاولى التي نوه بها سليمان فائق بك وهذا المنصب اكبر الدرجات التي كان يمكن ان ينالها موظف في ذلك الحين. وهو مقدمة الوزارة لحكومة المماليك وقبل حكومة هؤلاء المماليك كان الوزير يأتي بالكتخدا معه من الاستانة وعند انفصاله يعود معه .

وهذا التعيين ولد الحسد والمزاحمة — كما تقدم — في اقرانه ، بل في من هم اقدم منه في السبق . وكان المنصب المذكور مرجع الخاص والعام ، وصاحبه في الحقيقة مالك السلطة الحقيقية . فكان تقليده هذا المنصب اغراء آخر من قبل الوزير على ابن الشاوي .

٥—٣—١٩٣١ المحامي : عباس العزاوي

الحياة الصالحة

La Vie édifiante .

نريد حياة العلم يا ايها الشعب فقد بزنا الاغراب واستعبد الندب
» » بالصناعات غضـة فلا ينهوي معها العراق ولا يكبو
» » لباساً للعراقي صنعه نريد جيوشاً تستحر بها الحرب
» » نفوذا صارماً في امورنا فخير اتنا العظمى لكل الورى نهب
» » حياة حرة يعربية تؤيدها الاموال ينصرها العضب
» » ذات بأس معظم تعززها الاعمال تسمو بها العرب
» طيور العلم في الجو عوماً وشبان علم في طريق العلى هبوا
فان الحياة اليوم علم وصنعة ومال عظيم يستعين به الشعب

مصطفى جواد

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد تاريخ الادب العربي

— ٣ —

قرأ الزيات الاستاذ المهذب ما كتبناه في نقد الطبعة الثانية من كتابه هذا فلم يسخط ولا اوجسنا منه شأن المستكبرين بل اهدى الى ادارة لغة العرب نسخة من كتابه من الطبعة الخامسة المزيدة المنقحة بمطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م، وكأنه رأى في الطبعة الثانية ما يلوي بمجهوده الذي أودع الطبعة الاخيرة اياه، ومن احرى بالحق من صاحبه؟ واشرف من طالبه؟ ولم يبعث بالكتاب غفلا بل ارسل به وبكتاب يبين عما (١) أضطم عليه هو من نفس كريمة واخلاق طاهرة وطبع هادئ، ومما كان في هذا الكتاب انه لم يوافقنا على الفصاحة التي تنشأ من استعمال جمع القلة وجمع الكثرة في مواضعهما محتجاً بان ذلك القيد من قيود القدماء الركيكة، ولايضاح الامر نورد ماجاء في المصباح المنير. قال الفيومي: « واما ثلاثة قروء فقال الاصمعي: هذه الاضافة على غير قياس والقياس ثلاثة اقراء لانه جمع قلة مثل ثلاثة افلس وثلاثة رجلة ولا يقال: ثلاثة فلوس ولا ثلاثة رجال، وقال النحويون: هو على التأويل والتقدير: ثلاثة من قروء لان العدد يضاف الى مميزه وهو من ثلاثة الى عشرة قليل والمميز هو المميز فلا يميز القليل بالكثير، قال: ويحتمل عندي انه قد وضع احد الجمعين موضع الآخر اتساعاً لفهم المعنى- هذا ما نقل عنه — وذهب بعضهم الى ان مميز

(١) أبان عنه اي أعرب عنه، ولم تجد « ابان » يتعدى بـ « عن » في ما عندنا من كتب اللغة، ولكن استعمله هكذا أبو جعفر الاسكافي وابو هلال العسكري في جمهرة الامثال (ص ٣) والشريف المرتضى علم الهدى في اماليه « ج ٤ ص ٩ » وعبد الحميد بن أبي الحديد في شرحه « مج ٢ ص ١٤٦ » و « مج ٣ ص ١٩٥ » وابن جني في الخصائص على ما في « ج ١ ص ٨ » من المزهر فهذا الاستعمال مستفيض في القرن الرابع للهجرة.

الثلاثة الى العشرة يجوز أن يكون جمع كثرة من غير تأويل فيقال : خمسة كلاب وستة عبيد ، ولا يجب عند هذا القائل أن يقال: خمسة اكلب ولا ستة أعبد » اه وهذا السبب الذي حملنا على اننا لم نخطيء الاستاذ الزيات ولكن لم نستفصح قوله ، على انه — حفظه الله — على بينة من تكلفات القدماء حق في دعواه ، وقال المبرد في « ٢ : ١٩٢ » من الكامل توضيحاً لقول عمر بن ابي ربيعة :

فكان مجني دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

ماصورته « وقوله ثلاث شخوص ، والوجه ثلاثة أشخص » : قلنا وكان المبرد قد قال — كما في « ١ : ٦٠ » من كامله « وتصير حروف المضارعة تابعة للياء » وقال فيها « وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء » ولم يقل « الوجه ان اقول : أحرف المضارعة واحرف الحلق » فما احراه بذلك !.

ظهور الاسلام واستقلال العدنانيين

وقال في ص ٣ عند كلامه على اعصر الادب « العصر الجاهلي ويبتدئ باستقلال العدنانيين عن اليمنيين في منتصف القرن الخامس للميلاد وينتهي بظهور الاسلام سنة ٦٢٢ م» قلنا : ما نعلم حقيقة هذا الاستقلال ولم يذكر الزيات مصدر روايته وكل امر تاريخي يذكر اليوم بلا مرواه لا يركن اليه ولا يوثق به ، فان كان الزيات على ثقة من ان العدنانيين استقلوا في القرن الخامس للميلاد فكيف يقول في ص ١٣ « فان القحطانيين جلوا عن ديارهم بعد سيل العرم — وقد حدث عام ٤٤٧ م كما حققه غلازر الالماني — وتفرقوا في شمال الجزيرة واستطاعوا بما لهم من قوة وما كانوا عليه من رقي ان يخضعوا العدنانيين لسلطانهم في العراق والشام كما اخضعوهم من قبل لسلطانهم في اليمن» وروى الواقدي في المغازي — كما في مج ٣ ص ٣٦٢» من شرح ابن ابي الحديد قول إياس بن اوس بن عتيك لرسول الله (ص) « وقد كنا يارسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا ، فنحن اليوم احق اذ امدنا الله بك .» وفي ص ٣٦١ منه قول عبدالله بن أبي « يارسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة [أي يثرب] ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة ، والله لربما مكث الولدان شهراً ينقلون الحجارة إعداداً لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل

ناحية وترمي المرأة والصبي من فوق الصياصي والآطام ونقاتل باسيافنا في السكك، يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ماافضت علينا قط، وما خرجنا الى عدو قط منها، إلا أصاب منا، وما دخل علينا قط إلا اصبناه» ففي الحجاز كانت الحروب والغزوات حاملات اوزارها، والمدينة كانت للقحاطنة. اما مدة الجاهلية فهي «١٢٠» سنة(١) ولم يذكر الزيات اسم القحطانيين المتغلبين على عدنانيي الشام والعراق في هذا القرن المذكور، ولعله اراد الغساسنة واللخميين فاللخميون مبدأ ملكهم على العراق سنة «٢٦٨ م» (٢) ويقاس زمن الغساسنة على زمنهم، وحينئذ لا يوافق زمن جلائهم وقت ملكهم فيلزم ان يكون الجلاء قبل ما نقله الاستاذ الزيات، واما ان الاسلام ظهر في سنة «٦٢٢ م» فغير مقبول، لان هذا زمن هجرة الرسول – ص – من مكة الى المدينة كما ذكر هو في ص ٨٧ فقد قال «فكانت هذه الهجرة المباركة مبدأ لعلو كلمته وانتشار دعوته وتمام نصرته» فالصواب ان يقول «وينتهي بالهجرة سنة ٦٢٢ م» أو يستبدل به ما يريد.

رحلة الحجازيين التجارية

وقال في ص ٧ «إلا قريشاً فتحضروا لقيامهم على البيت الحرام وايلافهم رحلة اليمن والشام» ثم قال في ص ١٦ عن قريش ايضاً «وإيلافهم رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى حوران» قلنا: اما رحلتهم الى الشام فجائزة الحكم لان مرتحلهم داخل في ما يشمله الشام واما تخصيص الرحلة بحوران فنحن نشك في جوازه. قال الواقدي «وحدثني هشام بن عمارة بن أبي الحويرث، قال: كان لبني عبد مناف فيها [أي في العير] عشرة آلاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام (٣)» وقال الواقدي ايضاً «فكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم بالدينار ديناراً وكان متجرهم من الشام غزة لايعدونها إلا غيرها (٤)».

وقال ابن خلكان في ترجمة ابراهيم الغزي «ولد الغزي المذكور بغزة وبها

١) ج ١ ص ١٨٤ من امالي الشريف المرتضى (٢) العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ص ١٩٨ (٣) شرح ابن أبي الحديد «مج ٣ ص ٣٢٠» (٤) الشرح المذكور «مج ٣ ص ٣٥٨».

قبر هاشم جد النبي – ع – ... وغزة بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي وبعدها هاء وهي البليدة المعروفة في الساحل الشأمي ... من اعمال فلسطين على البحر الشأمي بالقرب من عسقلان وهي في اوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي إحدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى : «رحلة الشتاء والصيف» ، واتفق ارباب التفاسير أن رحلة الشتاء بلاد اليمن ورحلة الصيف بلاد الشام فقد كانت قريش في متاجرها تأتي الشام في فصل الصيف لاجل طيبة بلادها في هذا الفصل، وتأتي اليمن في فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا تستطيع الدخول اليها في فصل الصيف ، قال أبو محمد عبد الملك بن هشام في اوائل سيرة رسول الله – ص – : أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جد النبي – ع – ثم ذكر بعد هذا بقليل ، قال ابن اسحق: «هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً » اﻫ كلام ابن خلكان .

فقول الاستاذ الزيات يستلزم له مصدر ثقة، فان الواقدي ذكر انهم لا يجاوزون غزة في متاجرهم .

الخصيص والخصيصة

وقال الاستاذ في الصفحة نفسها تعليقاً « أن البداوة خصيصة العرب في التاريخ القديم » وقد قال الفاضل أسعد خليل داغر في (ص٦٤، ٦٥) من تذكرة الكاتب: « ولهم في هذه الايام باستعمال كلمة : خصيص وخصيصة ، ولع يفوق الوصف حتى انك قلما تجد كاتباً يتجافى عن استعمالهما فتراهم يقولون : دعاني اليه خصيصاً واقام له حفلة خصيصة وكان كلامه موجهاً الي خصيصاً ، وكأني بهم حذفوا من معاجم اللغة كلمة : مخصوص ومخصوصة وعلى الخصوص وخصوصاً وخاصة ، واستغنوا عنها كلها بكلمة : خصيص وخصيصة ، ولا يخفى أن صيغة فعيل بمعنى المفعول ليست من المقيسات بل هي مما يؤخذ بالسماع ، ولم ينقل عن العرب : خصيص بمعنى مخصوص، نعم انه سمع في بيتين قالهما ابو الرقمع(١) ويخيل الي ان فقره الادبي كان أشد من فقره المادي ، وإلا لم يضطر الى مخالفة

١) قال هو في الحاشية « ولكن العلامة احمد باشا تيمور نبهني على ان اسم الناظم : أبو الرقعمق كما ورد في معاهد التنصيص... وفيه وردت الكلمة : خصوصاً ، لا خصيصاً » وفي الوفيات : ابو الرقعمق احمد بن محمد الانطاكي ١ : ٥٦ و٥٧ و٥١١ ، تم ٢ : ٢٢٥ و٤٩٢

المسموع في هذا الاستعمال وكان في استطاعته ان يقول : واتى الي رسولهم خصوصاً ، ويتخلص من خصيص ... » وتابعه على هذا الرأي الشيخ ابراهيم المنذر فقال في ص ٤٤ من كتابه « كتب خصيصاً لهذه المجلة : كتب خصوصاً أو خاصة لهذه المجلة لان وزن فعيل لم يسمع فصيحاً من هذا الحرف وابن الرقمع (كذا) لايعد حجة بقوله :

أصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة ‏ ‏ واتى رسولهم الي خصيصاً ... » اه

قلنا : لايرى اللغوي الاديب التحري ولا التدقيق في ما اجمع عليه هذان الفاضلان لان هذه الكلمة وامثالها مما يبنى عليه أساس ترقي العربية في عصرنا . فينبغي لهما التوسع والتبسط في الكلام عليها . فالخصيصة اما بمعنى « الخصوص » كالجريرة والجريمة والرذيلة والشتيمة والسيئة والسوية والفضيلة والقديمة والنقيصة والنميمة وهي اسماء مصادر ، وإما بمعنى « خاصة » واما بمعنى « مخصوصة » فالاول كما في قول ابن ابي الحديد عن علي بن ابي طالب – ع – « فسبحان من خصه بالفضائل التي لاتنتهي ألسنة الفصحاء الى وصفها وجعله امام كل ذي علم ، وقدوة كل صاحب خصيصة (١) » وقال ابو جعفر الاسكافي – رض – « وهل ينتهي الواصف وان أطنب ، والمادح وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح بمزية هذه الخصيصة (٢) » .

والثانية كما في قول الامام علي – ع – في نهج البلاغة « أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر ، وقد علمتم موضعي من رسول الله – ص – بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره » أي المنزلة الخاصة وهي ضد العامة ، واما الثالثة فهي كالذبيحة والنطيحة والبحيرة ففي مادة « ش ج ا » من مختار الصحاح « ويقال : ويل للشجي من الخلي ، قال المبرد : ياء الخلي مشددة وياء الشجي مخففة ، قال : وقد شدد في الشعر وانشد :

نام الخليون عن ليل الشجيينا ، فان جعلت الشجي فعيلا من شجاه الحزن فهو مشجو

١) شرح النهج « مج ١ ص ٤٣ » وقال يعقوب بن صابر الحراني :

وبقاء السمند في لهب النا ‏ ‏ ر مزيل خصيصة الياقوت

٢) الشرح المذكور « مج ٣ ص ٢٥٠ » .

وشجي . كانْ بالتشديد لا غير » فهذا دليل على ان« فعيلا » بمعنى مفعول مقيس من كل فعل ثلاثي متعد الا تراه يقول « فان جمعت » وقد اولعت العرب بفعيل بدلا من مفعول لخفته على اللسان وربما التبس بفاعل ولكننا لم نبال ذلك فقالت « البديع » لكليهما ومثله « الصريخ » للمغيث والمستغيث .

واما الخصيص فثابت بحكم الخصيصة ، قال ابن خلكان في ترجمة بهاء الدين زهير: « واخبرني جمال الدين ابو الحسن يحيى بن مطروح ... قال : كتبت اليه ـ وكان خصيصاً به ـ» ونقل في ترجمة شهدة الكاتبة: « ثم علت درجته [أي درجة ثقة الدولة الانباري] الى أن صار خصيصاً بالمقتفي » والقول للسمعاني وفي ص٥٤ من نسختنا للحوادث الجامعة « فكاتبا جماعة من الاتراك الخصيصين بالمايل محمد ».

وتحويل « فاعل » الى فعيل للمبالغة مطرد ، قال ابن عقيل في شرح الالفية: « يصاغ للكثرة فعال ومفعال وفعول وفعيل وفعل فيعمل عمل الفعل » فماذا الذي يمنع « الخصيص » بمعنى الخاص من الموانع ؟ وليس في العبارات التي ذكرها أسعد خليل داغر وابراهيم المنذر ما يعين لفظ « الخصيص » للمخصوص لانه يقبل المعنيين على تأويلين لا يخفيان على الاديب ، فقول الاستاذ الزيات صواب سماعاً وقياساً وعقلا ، وما تعرضنا له إلّا لكونه معضلة لغوية عجز عنها الحالون على كبر دعواهم ، ثم اننا نرى أن الخصائص جمع خصيصة لا خاصية كما رآه غيرنا .

دين شعيب بين العرب

وقال في ص٨ «وانما كان بقية اثرية من دين ابراهيم جاءتهم من وراء القرون عن طريق الوراثة مشوهة » قلنا : بل كان من العرب من يدين بدين شعيب ـع ـ قال الحارث بن كعب المذحجي لبنيه لما حضره الموت: « يا بني قد أتى علي ستون ومائة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ، ولا طرحت عندي مومسة قناعها ، ولا بحت لصديقي بسر واني لعلى دين شعيب النبي عليه السلام وما عليه احد من العرب غيري وغير أسيد بن خزيمة وتميم بن مرة فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي ...(١) » ومن المؤكد أن بين دين ابراهيم ودين شعيب فرقاً بحسب تطور الانسان وتبدل الزمان وتغير القرون وقانون الرسالة بل ان في الاسلام منسوخاً وناسخاً وهو دين رسول واحد . م. جواد

١) امالي الشريف المرتضى « ج ١ ص ١٦٧ ، ١٦٨ » .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

١ – في رد الدكتور الجلبي

١ – قال الدكتور الفاضل داود بك في «٩ : ٢٩٠» ما صورته: اقول: لم يقصد ابن فارس كثرة أنواع الجلدات وانما عرف الصفاق » ولم يفهم مرادنا الدكتور وسبب اعتراضنا ان ابن فارس ذكر ان باطن كل الجلد يسمى « أدمة » ثم ذكر ان جلدة البطن التي تحت الجلدة الظاهرة اسمها « الصفاق » فصارت الادمة والصفاق من جنس واحد فهل يسمى الصفاق أدمة ؟ والجواب « نعم » فكان الاولى لابن فارس ان يجمع بين قوليه ليظهر للقارئ ان الادمة عامة والصفاق خاص .

٢ – وقال في « حذرهم بأن يتعلموا » مانصه: « لان هذه الزيادة ضرورية لان فعل حذر لايتعدى بالباء » مع ان الباء ههنا ليست للتعدية بل هي للاستعانة والاعتمال .

٣ – ولم يرتح لمعنى « اكتنف عذاري الالباب » بعد « راع كواعب الآداب » فعذاري الالباب تقابل كواعب الآداب والاكتناف يقابل الروع فان عد الروع من الحسن كان الاكتناف للحفظ وان اعتده من الاخافة كان الاكتناف للتعدي .

٤ – عجبنا من قوله: «لان المرود لايجلو الرمص انما الذي يجلوه هو الدواء » وصح علينا قوله تعالى في سورة الكهف: « وكان الانسان أكثر شيء جدلا » قال في المختار: « وبرد عينه بالبرود كحلها به »والرمص وسخ جامد في الموق فكيف يجلى بلا مرود ؟ أو بما لايعمل كعمله ؟ بل كيف تكحل العين قبل تنظيفها ؟ ومن أثبت ان كل عين رمصاء تحتاج الى البرود ؟ .

فنحن لن نتعرض لما يخص الدكتور الفاضل أبداً ان كان يعتقد فينا المكابرة لا الاستصلاح . وسنفعل.

مصطفى جواد

٤ ـ الحال ومعناها

جاء ذكر «الحال» في ص ٢٦٨ ج ٤ س ٩ نقلا عن انساب السمعاني حيث قال عن اليزيدية : « ويأكلون الحال » . فبعد ان اشرتم في الحاشية الى ان الحال في اللغة الطين والحمأة ، قلتم انكم ترون ان الكلمة هنا مصحفة القات وان القات نبت يكثر في بلاد اليمن وكردستان. اما انا فلا اظن الكلمة مصحفة لان الحال عند الصوفية رقية وهي ان يرقي الشيخ شيئاً مما يؤكل ويطعمه من اراد ان لا تؤثر فيه لدغة الحية أو لسعة العقرب وما شاكلها . وهذا معروف ومشهور الى الآن في الموصل ويعبرون عنه بـ (شرب الحال) ، حكى لي صديق انه لما كان صبياً دعا له ابوه شيخاً ليسقيه «الحال» فناوله الشيخ قسبة قد شقها ونزع نواتها ووضع داخلها شيئاً من الملح بعد ان قرأ عليها وقال له كلها . فانها تحرسك من ضرر العقرب والكلب الكلب والحيات ماعدا البتراء والعمياء ،وهم يشترطون في ذلك ان يكون الشيخ بيده تسلومة [تسليمة] اي ان يكون قد أجازه شيخه وفوض اليه هذا العمل ونقله اليه عن مشايخه متسلسلا . وعلى ما اذكر أنهم يرجعون ذلك في الاصل الى الشيخ احمد الرفاعي .

واليزيدية في زماننا مشهورون بجرأتهم على مسك الحيات واللعب بها وينقلون عنهم حكايات خارقة عجيبة في هذا الباب .

وللحال معنى آخر عندهم نذكره استطراداً . وهو انهم يقولون عن الشيخ او المريد اذا هاج في ذكر الله وأرعد وازبد ثم سقط مغشياً عليه : « وقع في الحال » ، واظن انهم يريدون بذلك وقع في حالة الغيبة) .

اما ان القات يكثر في جبال كردستان فلا اعلمه ولا سمعت به .

الدكتور داود الجلبي

٥ ـ الكرخ

جاء في « ٩ : ٢٥٨ » من لغة العرب من كلام الكاتبة دوروثي مكي على بغداد ما نصه: « اتخذ هذا الموقع عاصمة جديدة له وعمر فيه الكرخ (المدينة المستديرة) الذائعة الصيت » وهذا وهم من الكاتبة الفاضلة لان الكرخ غير المدينة المستديرة وان كان لفظ الكرخ السرياني يدل على التدوير . فالكرخ كان قبل

ان يبني المنصور مدينته وكذلك «سونايا» وهي التي سميت زمن العباسيين «العتيقة» لعتقها وقدمها وهي «المنطقة» اليوم وما حولها وكذلك «قطفتا» و«كرخايا (١)» و«ملكا» و«كلواذا» و«كوثا» وكيف يعقل فيقبل ان المنصور يبتدع لما استجده اسماً ارمياً؟ ومن الادلة النقلية على قدم الكرخ في اخبار شبيب الخارجي وصورته: «وأما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة (٢)» وفي ص ١٣ من مناقب بغداد لابن الجوزي: «بناء الكرخ: لما فرغ المنصور من مدينته وصير الاسواق فيها من كل جانب فدم عليه وفد ملك الروم ... فامر المنصور حينئذ باخراج الاسواق من المدينة الى الكرخ» وفي ص ١٣ من مقدمة تاريخ الخطيب البغدادي: «وقبة على باب البصرة كانت مجلسه اذا احب النظر الى الكرخ ومن اقبل من تلك الناحية» وفي ١٠ من المناقب «واذا احب النظر الى الكرخ جلس في قبة باب الكوفة» وفي ص ١١ «واجرى لاهل الكرخ انهاراً» وفي ص ١٤، ١٥ «مدوا لي قناتين من دجلة واغرسوا لي العباسية وانقلوا الناس الى الكرخ». اما إطلاق الكرخ على بغداد الغربية بتعميم الجزء على الكل ففي باب آخر لا يجيزه قانون التحقيق في الابتداء بل في الوسط والانتهاء.

٦ ـ نظرات

١ ـ جاء في ص ٢٦٩ «هذه النسبة الى هكار وهي بلدة وناحية عند جبل وقيل جبال وقرى فوق الموصل من الجزيرة» قلنا: ورد في ص ١١٤ من بهجة الاسرار في ترجمة شمس الدين عبدالعزيز بن عبد القادر الجيلي ـ رض ـ «رحل الى حبال قرية من قرى سنجار واستوطنها» وما ندري صحتها *

٢ ـ وجاء في ص ٢٧٠ عن وفاة علي بن احمد الاموي الهكاري: «ومات بالهكارية في اول المحرم سنة ٨٤» اي بعد الاربعمائة. قلنا: قال ابن خلكان في «١: ٣٧٧» مانصه «وتوفي في اول المحرم سنة ست وثمانين واربعمائة» فالفرق بينهما سنتان.

مصطفى جواد

* (ل. ع) بحثنا في الكتب التي وصلت اليها ايدينا، لنتحقق صحة اسم هذه القرية التي نزل بها شمس الدين الجيلي او كما يقول بعضهم الجيلاني. فلم

---

١ ـ في ص ٣٢١ ، ٥٤٤ من ديوان الشريف الرضي ماصورته: «وقال يرثي ابا اسحق الصابي وقد اجتاز بقبره وهو بالجنينة من ارض كرخايا». (٢) شرح ابن ابي الحديد «مج ١ ص ٤١٣».

نجدها في اي كتاب بلداني . وبعد ان قضينا ثلاثة ايام في البحث عنها أصبناها في تاج العروس في موطنين في مادة ش ر ش ق اذ يقول : « شرشيق بكسر الشينين لقب حسام الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلاني ويعرف بالحيالي . وولده : شمس الدين ابو الكرم محمد بن محمد بن شرشيق ، عرف بالاكحل ، شيخ بلاد الجزيرة . توفي سنة ٧٣٩ بالحيال [بحاء مهملة مكسورة] من اعمال سنجار ودفن عند ابيه وجده . » اه

واردنا ان نتثبت من صحة الحيال وضبطها فنقرنا عنها في مادة ح ي ل ، فقال : « حيال ، ككتاب ، بلدة من اعمال سنجار ، نزل بها الامام شمس الدين ابو بكر عبد العزيز ابن القطب سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره في سنة ٥٠٨ فنسب ولده اليها . وبها ولد حفيده الزاهد شمس الدين ابو الكرم محمد بن شرشيق الحيالي ، شيخ بلاد الجزيرة في سنة ٦٥١ وتوفي بها سنة ٧٣٩ » اه ما في التاج .

فاتضح لدينا ان الحيال (أو حيال) بحاء مهملة مكسورة فياء مثناة تحتية فالف فلام هي الرواية الصحيحة التي لا ريب فيها . وما سواها (اي جبال وجبال وخيال وخبال) من نوع التصحيفات القبيحة . ومن الواجب نبذها .

٥ ــ طاق كسرى في كتب العرب

جاء في « ٩ : ٢٥٩ و ٢٦٠ » من لغة العرب كلام الكاتبة دوروثي مكي على المدائن أي طفسونج وطيسفون ويسمى الايوان الآن « طاق كسرى » قال أبو القاسم عبد الملك بن عبدالله بن بدرون الحضرمي البستي عن سابور ذي الاكتاف « وهو سابور الذي بنى الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ، ويحكى ان الرشيد أراد هدم هذا الديوان فبعث الى يحيى بن برمك فشاوره في ذلك (١) » وكانت المشاورة بعد نكبة البرامكة لانه كان قد ذكر له ان تحته مالا عظيماً فارسل اليه يحيى وهو في السجن : لاتفعل فان هدمه ليس برأي ، فترك كلامه وعزم على هدمه فعجز عنه فاشار عليه القوم الذي اشاروا عليه أول مرة بهدمه ان يتركه فارسل الى يحيى يستشيره في ذلك ويخبره انه عجز عن هدمه فامره يحيى ان يتمادى على هدمه ، فقال للرسول : قل له : «ما هذا ؟ أمرتني اولا ان لا اهدمه

---

(١) شرح قصيدة ابن عبدون ص ٤٥ .

فلما عجزت عنه امرتني ان اهدمه ! » فقال يحيى : قل لامير المؤمنين: « انما علي النصيحة. لما شاورني علمت انه سيعجز عن هدمه ، فلما شرع فيه امرته ان يتمادى على هدمه وان لايترك منه اثراً لاني اخاف ان يقول العجم : إن ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا ، والهدم اسهل من البناء فأرى ان يتمادى على هدمه ولا يتركه (١) قال ابن بدرون : «وقد حكيت هذه الحكاية عن خالد والد يحيى ،وانها جرت له مع المنصور حين اراد هدم قصور كسرى» وقال في ص٤٠ عن كسرى انوشروان، « وهو الذي بنى الايوان وسور الابواب » فتناقض قولاه. وفي مختار الصحاح :« والاوان والايوان بكسر اولهما : الصفة المظيمة كالازج ومنه إيوان كسرى» .

وقال ابن الجوزي في ص٥٣ من مناقب بغداد :«واما الايوان فبناه ذو الاكتاف واسمه سابور بن هرمز ،فلما جاء سعد بن ابي وقاص وحارب اهل المدائن وخاض بالخيل اليهم... نزل سعد القصر الابيض واتخذ الايوان مصلى... واخذ المسلمون ستر باب الايوان فأحرقوه فخرج منه الف الف مثقال ذهباً » .

ولما احتاج المنصور في بناء سور بغداد الى الانقاض قال لخالد بن برمك : ماترى في نقض بناء قصر المدائن؟ فجرى بينهما من الحوار مثل ماتقدم إلا ان سبب كف المنصور عن الهدم وجد انه ان ما يصرف على الهدم اكثر من ثمن الشيء الجديد (٢) وراجع معجم البلدان لياقوت في مادة « المدائن » و «التاج » تر زيادة حسنة .

٦ - في كتاب (الفاضل) المجهول المؤلف

قرأنا ما يخص هذا الكتاب في لغة العرب فلم نجد توفيقاً بين رجال السند ولا تعاصراً بينهم ، ففيه:« اخبرني ابو العيناء قال : اخبرني المعري عن الرياشي وابو العيناء محمد بن القاسم ولد سنة (١٩١) هـ وتوفي سنة (٢٨١)هـ وولد المعري سنة (٣٦٣) هـ وتوفي سنة (٤٤٧)هـ إلا ان يكون هذا المعري غير المعري أو ابو العيناء هذا غير ابي العيناء والرياشي قتل سنة (٢٥٧)هـ في فتنة الزنج بالبصرة والمعري

١) ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ من الشرح المذكور (٢) ص ٨ ، ٩ من المناقب .

رحل الى بغداد سنة (٣٩٨) ه فأين لقي الرياشي؟ وفيه حدثني« ابو سعيد الشارحي» وفي « ١ : ٣٣ » من البيان والتبيين للجاحظ :« حدثني ابو سعيد عبد الكريم بن روح قال: » وسجع المقدمة يدل على أنه الف بعد زمن الجاحظ والمبرد . م. جواد

٦ ــ ماء السمرمر

كان احد الادباء سأل سؤالا عن هذا الماء ادرجناه في هذه المجلة ٨ : ٦٢٠ و ٧٧٤ و ٧٧٥ وكان احد المجيبين تأخر جوابه قليلا فتأخرنا عن درجه في وقته. والآن نذكره ،وهو هذا بعد حذف الزوائد :

لهذا الطائر بالعربية عدة اسماء منها : السمرمر والزرزور ، وبالتركية ــ على ما قاله صاحب تحفة المؤمنين (١) ــ [سقرجين] واسمه عند عوام المصريين الخليش او الزرزور الخليج وله بالفارسية عدة اسماء اشهرها « سار » . وكان هذا الاسم هو المعروف في أيام الصفويين لان مترجم القاموس الى الفارسية ، وصاحب تحفة المؤمنين، وصاحب زينة المجالس ،وصاحب الاختيارات، كانوا في عهد الانبراطورية الصفوية ولم يذكروا له اسماً سوى « سار » .

وماء الزرزور وماء السمرمر موجود في ايران في اماكن مختلفة ويسميه الفرس : (آب سار) .

ودونك ذكر عيون لهذا الماء ورد خبرها في بطون الكتب او كانت معروفة بين الناس :

١ ــ عين في وادي (آوه زراباد) بقرب قزوين .

٢ ــ عين على بعد اربعة فراسخ من جومند (٢) في جهة ترشيز ، والعين واقعة على سفح جبل .

٣ ــ قال الملا محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١٠ هـ ــ ١٦٩٩ م في الفصل العشرين من كتابه الاختيارات ما تعريبه : « عين ملح مشهورة في رأس حد آشتيان (٣) اني ذهبوا بمائها بشرط ان لا يضعوه في الطريق حتى الموضع الذي

١) تكلمنا على هذا الكتاب في لغة العرب ٧ : ٨٧٤ ح (٢) اسمها جومند قصبة ورة جناباذ (كناباد) (٣) آشتيان بلدة من توابع قم في العراق العجمي ونفوسها (على ما في جغرافية ايران لرحيم زاده الصفوي المنشورة في سال نامه پارس لسنة ١٣٠٩ هـ بالتاريخ الشمسي) لاتزيد على اثني عشر الف نسمة .

يبتغونه يأتي بقدرة الله الكاملة من ورائه خلق من الطير الصغير المسمى بـ (سار) بكثرة يقتل الجراد الذي في الزرع وهو مجرب » انتهى كلام المجلسي، وقال الامير شير علي خان ابن علي امجد خان اللودي الهندي في تذكرته المطبوعة ببمبيء (١) ص٢٨٢ ما ترجمته : « في عراق العجم عين ماء : اذا جاء الجراد الى بلدة، يحمل رجلان لم يشربا الخمر ولم يرتكبا الزنا ، ماء من تلك العين ، ويأخذان طريق تلك البلدة فتخرج طيور سود (٢) في اثر ذلك الماء فتدفع الجراد عن ذلك المكان. يزعمون ان سليمان عليه السلام ، اشترط ذات يوم على الجراد ان لا يضر الزرع وجعل تلك العين شاهدة وامر تلك الطيور بمراقبة الجراد هذه القاعدة من ذلك اليوم » اهـ كلام الامير شير علي . وقد اوجز في تعريف المكان الموجود فيه ماء السمرمر ، ويحتمل ان يكون العين التي ذكرها المجلسي هي العين التي اشار اليها الامير شير علي ، فانها واقعة في العراق العجمي .

٤ — قال السيد مجد الدين محمد الحسيني (٣) المعاصر للشاه عباس الصفوي الكبير في كتابه زينة المجالس ما معربه : في شميران من توابع لرستان عين ماء اذا ظهر في بلدة جراد ، يذهب رجلان لم يشربا الخمر ولم يرتكبا الزنا الى هذه العين ويحملان منها الماء ويأتيان به الى البلدة التي وصل اليها الجراد فاذا وضعاه على الارض تأتي في اثره طيور وتدفع الجراد . ويزعمون ان سليمان اشترط على الجراد ان لا يضر بعد واشهد تلك العين على ذلك وامر الزرازير بدفع الجراد ان اضر والعلم عند الله تعالى اهـ [راجع زينة المجالس المطبوع بطهران (ايران) في عام ١٢٦٢ هـ ج ٩ فصل ٤] .

---

١) اسمها تذكرة مرآة الخيال وهي كتاب جليل يبحث عن علوم مختلفة ويكلمنا عن طائفة كبيرة من شعراء الهند وفارس فرغ منه مؤلفه في سنة ١١٠٢ هـ وطبع في سنة ١٣٢٤هـ بمطبعة مظفري ببمبيء (٢) يعني بها الزرازير (اي السمرمر) (٣) السيد مجد الدين محمد الحسيني هو المعروف بالمجدي وكان من تلامذة الشيخ بهاء الدين العاملي [على ما في كتاب نسيم بهاري در احوال حكيم نزاري المطبوع بمطبعة نور بمشهد الرضا سنة ١٣٤٤هـ ص ٤٢] وقد ادى السيد مجد الدين فريضة الحج سنة ١٠٠٨ هـ كما هو مذكور في كتابه زينة المجالس ،

٥ ـ عين في ارض (حاج بابا توكل) وهي بين سبزوار وقوجان وتبعد عن سبزوار نحو اثني عشر فرسخاً ، وسبب تسمية هذا المكان بهذا الاسم ان فيه قبراً لاحد الشيوخ (على مايقال) اسمه حاج بابا توكل (بصيغة الامر من فعل توكل) . وهذه العين معروفة في سبزوار .

٦ ـ على بعد عشرين فرسخاً من سبزوار قبر ينسب الى جرجيس النبي يقع في كورة (توران) وبجنبه عين ماء قيل لنا انها عين ماء السمرمر .

من الغريب ان الدميري وهو من اكابر المحققين لم يتعرض لذكر هذا الماء كما لم يذكر قتل الزرزور للجراد وهو اشهر من قفا نبك (راجع كلامه في حياة الحيوان الكبرى طبعة المطبعة العامرة الشرفية بمصر سنة ١٣١٥ هـ ج٢ ص٤) .

محمد مهدي العلوي

٧ ـ الصماد أو الكوفية والعقال

جاء في جريدة الاحوال (البيروتية) ان احد الادباء قصد « عالماً مؤرخاً » (ويا للاسف لم يذكر اسمه) ليعرف منه مبلغ زمن اتصال الكوفية والعقال بالعرب ، وهل كانا من لباس رؤوسهم المعروف بهم منذ القدم . فدار بينهما الحديث الآتي :

الاديب . ما مبلغ صحة اسناد العقال والكوفية الى العرب وهل كان جميعهم يلبسونها ؟ ـ

ج . ان العرب لاتعرف هذا اللباس منذ القدم في الجاهلية ولا منذ زمن قليل بعد الاسلام ، بل كان العرب المسلمون يلبسون في غزواتهم خوذاً ، وفي مضاربهم وحضرهم يلبسون العمة المعروفة بالاسلام ، وكانوا يضعونها فوق « اللبدة » ، او ما اشبهها . وما كان العقال والكوفية يوماً لباسهم منذ القدم .

س . في اي زمن ظهر العقال والكوفية بين العرب وكيف كان ظهورهما ؟

ج. ظهر منذ غزا تيمورلنك بلاد العرب وفتحها ، وكان شديد الوطأة قاسياً على الامم التي ينلها ، ولذا فرض على العرب لبس العقال والكوفية اذلالا لهم ، لانه يشابه خمار المرأة من حيث ستر الوجه بالكوفية والعقال تشابه عصابة المرأة ايضاً . وكان قصده بهذا اذلالهم وتشبيههم بالنساء العاجزات وهذا يرجع عهده الى

ما يقرب من السبعمائة سنة . وبعد موت تيمورلنك ، بقي قسم كبير من العرب سكان البوادي يحافظون على هذا اللباس لجملة اسباب . منها : انه كان يتوفر لهم ذلك في باديتهم، اذ يضعون على رؤوسهم منديلا او شالا أو كوفية ،ويربطون فوقها عصابة ، سواء أكانت عقالا أم مما يربط الحطاطة (كذا) على الرأس . ومنها : ان هذا اللباس كان بعضهم يسترون به وجوههم عند مرورهم بين القبائل المعادية ، أو التي بينها وبين قبائلهم ثار وبهذه الواسطة لايعرفون .

بناء على ذلك لايكون العقال والكوفية شعار العرب منذ القدم ، وما وجدا إلّا للاسباب المار ذكرها . انتهى كلام الاديب مع العلامة المؤرخ المجهول الاسم .

قلنا : كل هذا حديث خرافة . وكنا سمعنا مثل هذه الحكاية من ادباء الشيعة في بغداد وكان ينسب ذلك الى احد ملوك الحبش الذي حارب العرب في عقر دارهم واكرههم على اتخاذ الكوفية والعقال . ولما طالبناه بالادلة النقلية ، لم يستطع ان يدلنا على مؤرخ قال هذا القول ، بل لم يتمكن من ذكر اسم الملك الذي اجبر اليمانين أو غيرهم على اتخاذ هذه العمرة .

والذي عندنا ان لبس العقال قديم جداً عند الساميين وقد كتبنا مقالا طويلا في هذا الموضوع (لغة العرب ٨ : ٥٣٧ الى ٥٤٠) .

واما الكوفية فلم يكن هذا اسمها في قديم الزمان، بل كان يسميها الاقدمون منا « الصماد » (وزان كتاب) واشتقوا منها فعلا فقالوا : صمد تصميداً . قال في لسان العرب : « صمد رأسه تصميداً ، وذلك اذا لف رأسه بخرقة أو ثوب [اي قماش بلساننا العامي العصري أية كانت مادته] او منديل، ما خلا العمامة، وهي « الصماد » . فهذا نص عربي صريح على ان العقال والصماد من عمرة الساميين خاصة ، ولا سيما العرب . ومن قال الخلاف فقد جهل التاريخ والعرب ولسانهم . إلّا انه كان بعض العرب يكتفون بالصماد وحده ، وآخرون يثبتونه بالعقال ، على حد ما يرى اليوم من يفعل احد الامرين أو كلا الامرين معا . وكان من العار ان يسير الرجل مكشوف الرأس. وقد ظهر في الاثار التي وجدت في ديارنا العراقية تصاوير وتماثيل منها بالعقال ومنها بالصماد وحده ومنها بالصماد

المربوط عليه العقال. وعلى من يشك في كلامنا ان يزور دار تحفنا أو اي متحفة من متاحف ديار الغرب . أو ان يراجع بعض الكتب المصورة التاريخية التي تبحث عن فلسطين وسورية والعراق ففي ما يشاهده الفنية ، اذ يرى بعيني رأسه (لا بأم رأسه كما يقول بعض الجهلة) تماثيل من عهد حمرب اي منذ زهاء خمسة آلاف سنة وفي رؤوسها العقال والصماد معاً او الصماد وحده او العقال بلا صماد. فليتدبر ذلك المؤرخ البيروتي وحسناً فعل انه اخفى اسمه ، لانه علم ان ما قاله لا حقيقة له في الكتب المدونة ، انما هي من ابخرة دماغه لاغير .

٨ ــ كتاب (الجيم)

لابي عمرو الشيباني و« معجم الشعراء » و« الجاهر »

اعنى اليوم بوضع نسخة تامة مصححة من هذا الديوان اللغوي المسمى « كتاب الجيم » لابي عمرو الشيباني . وفي خزانة الاسكوريال نسخة منه مزينة بالتعاليق النفيسة تتصل بما في النص ويبدو لي ان المؤلف لم ينته من تأليف كتابه إلّا عند ختام حرف الجيم . واما لسائر الحروف فلقد وجد لها روايتان : رواية قصيرة جداً وهي رواية ابي موسى الحامض . والثانية واسعة وهي النسخة التي اتخذ لها الناسخ كتاب أبي سعيد السكري . والاضافات التي زيدت على الرواية الثانية ترى تحت كل حرف كانها فصل ملحق بالنص لان القسم الاول واحد في النصين . والروايتان ابنتا أم واحدة نتجها ابو عمرو لانها بخط يده . ولا اظن ان هذا الديوان ينشر يوماً ، إلّا اني ارى انه من النافع ان تهيأ نسخة صحيحة سهلة القراءة حتى اذا جاء يوم البعث ، يوم بعثها من مدفنها ، يعول على هذه النسخة المتقنة في نصها ، المحكمة في اصول الفاظها . لان مخطوط الاسكوريال سائر الى الاضمحلال لحبره السيء ولحالة ورقه (وراجع لغة العرب ٧ : ٨٥٧) .

وانا اليوم في سنت اوغستن في سياغبرج لند في المانية Siegburg Land Saint- Augustin. واهتم بمراجعة احد الادباء لاصدار طبع « معجم الشعراء » للمرزباني (راجع لغة العرب ٧ : ٢١٦ و ٣٧٧ و ٥٦٦) في مجموعة المؤلفات العربية التي تعنى بنشرها « الشركة الشرقية الالمانية » .

وهنا في راحة وطمأنينة . واطالع النسخة التي نسختها من « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » للبيروني (راجع لغة العرب ٨ : ٧٠٠) التي اعنى بشأنها عند ذهابي الى انكلترة عن قريب . وقد قيل لي انه وجدت نسخة خطية ثالثة من هذا السفر الجليل المهم ، فعسى ان تصدق الاحلام .

سنت اوغستن سياغبرج (المانية) ف. كرنكو

٩ – مخطوط الاكليل ، نسخة برلين

الظاهر ان مخطوط برلين يقرب كل القرب من مخطوط لندن ، لان اغلب الاغلاط أو اغلب الروايات متشابهة في النسختين ، وربما كان الناسخ من الجهلة البله ، فانه يرسم « هذا » او « هذه » هكذا « هذه » ضابطاً اياها بفتح الاول وتشديد الدال المهملة المفتوحة . وكثيراً ما يهمل الحروف المعجمة فتراه يكتب « غمدان » بفتح العين المهملة أي « عمدان » ثم يزيد هذا على الضبط عيناً صغيرة مهملة تحت العين الكبرى زيادة في اطمئنان البال ، انها مهملة لا معجمة ، في حين انها بالعكس . ولهذا لا يشار الى هذه الاختلافات التافهة عند اشتهار العلم بالوجه الصحيح .

ومما يحسن الاطلاع عليه ان الاعلام المصدرة بكلمة « ذو » وردت في النسخ متشاكسة متعاكسة ومقاومة للاحكام العربية . ومن المحتمل ان النقلة اليمانين شوهوا الرواية الاصلية الحقيقية ، كما انه من المحتمل ان تكون تلك الرواية المشوهة هي الصحيحة لانها لغة السبايين . اذ لا يخفى ان تلك الاعلام كانت مرسومة بالمسند بلا الخط القائم الفاصل الكلمة الواحدة عن الكلمة الاخرى وبلا الحرف العليل الممدود ، فانهم يكتبون ذ نواس ... ذشناتر ، لا ذو نواس ... ولا ذو شناتر . وفي الاعلام المضافة الى اسماء الآباء ، ترى « بن » مكتوبة دائماً من غير ان يتقدمها الف ، وعليه يبين ان « ذو » كانت تكتب بالذال المعجمة المضمومة بلا واو اي « ذ » وكانت جزءاً من الاسم .

اما صنعاء وتأسيسها فالمأثور في روايات العرب غير صحيح . لان آخر دار ملك لليمن كانت ظفار . اما صنعاء فكانت من تأسيس الحبشة ، و « كلمة صنعاء » نفسها كلمة حبشية تقابل كلمة « مصنعة » عند عرب الجنوب ومعناهما « القلعة » . لم

أَسْئِلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ

Questions et Réponses.

اصل الداوية

بغداد ب. م. م. قرأت في المشرق (٢٩ : ٢٤١ الى ٢٤٩) مقالة في اصل الداوية. وقد رجح صاحبها انها من السريانية(؟) «دويا» وجمعها «دويى» (بالامالة) ومعناها الفقير والفقراء. وذكر ايضاً رأياً لاحد المستشرقين فيه صبغة من الاحتمال وهو ان الداوية من اللاتينية Divus وجمعها Divi وشحن هذه المقالة هزءاً وسخرية وتهكماً، كأن الرجل اوحد زمانه وانه اصاب امراً يقلب العالم ظهراً لبطن. فهل يمكنكم ان تملوا لنا سبب عقلية هذا الرجل الغريب الاطوار في كل ما يكتبه عنكم وعن مجلتكم؟

ج. ما قاله صاحب المقالة لا يخرج عن باب الاحتمال. ونحن نشك كل الشك في صحة ما يذكره، لان العرب لما قالوا الاسبتالية او الاسبتارية تلقوها رأسا من الافرنج ولم يتلقوها عن السريان. ولا يمكن ان يسمى رهبان افرنج باسم سرياني. فنرجح على هذا الرأي رأي القائل انها من الافرنجية (اي اللاتينية او الفرنسية) على انها من السريانية كما يظهر لادنى تدبر.

اما عبارات الرجل الدالة على التهكم فيجب ان تعذروه عليها. لانه لما كان طالب علم في الموصل اصابه مرض عصبي مدة اشهر وكان يدفعه الى ان ينطق بامور غريبة ويأتي شؤوناً اغرب. وانكم تعلمون ان الجسم اذا اصيب بضعف الاعصاب زعزعه فلا بد من ان يبقى فيه اثر. ولهذا لاحظتم فيه ما لاحظه غيركم. وهذا الروح الضعيف يبقى فيه الى ماشاء الله ان يكون حياً. ولا نتوقع ابداً اصلاحاً لآدابه. وهكذا يكون كل من لا تؤثر فيه احكام الدين ولا اصول الرهبانيات ولا ولا ولا. وفي الختام نرجح الرأي ان الداوية مأخوذة مباشرة عن

الفرنسية « تامبلية » ونبذ كل النبذ الرأي السخيف القائل بانها ... من ؟؟؟ السريانية !!! ففي ترك أقرب لفظة افرنجية الى العربية شيء يتحقق فيه دون غيره قوله هذا : « يتصور بعض المتهورين [او الذين اصيبوا بضعف الاعصاب] من ابناء اللغة العربية ، ان تعليل اصل الكلم من الامور الهينة ، يكفي (كذا ، ولعله يريد ان يقول : ويكفي] للقيام به ارخاء العنان للمخيلة الجامحة [أو لذي الاعصاب المتخلخلة]، فتهيم على وجهها في فيافي الاوهام[السريانية] فتعود ظافرة الفوز بالمرام . على ان الحقيقة خلاف ما يتوهمون ... فهل ياترى « داوية » تعريب [السريانية دويا؟] هذا ماتوهمته احدى المخيلات الطائفة في الفضاء [الخرافي] ودونك ما نزلت به من طبقات الهواء ... واحر بهذا الكلام ان يكون مثالا حياً « للتهور في التخيل » [ولنهك الاعصاب] الى آخر ما هذى وهذر ويهذي ويهذر الشبزق او الممسوس.

واذا كان مثل هذه الاقوال ، في ذكر اصول الكلم ، تجوز على بعض الناس فهي لاتجوز على من له ادنى اطلاع على اللغة . فالعنتريات والقعقعة بالشنان والطرمذات الصبيانية ، والتهويلات، تجوز على من وهنت اعصابه او كان فيه « عرق من الخبال » ولا تزد على هذا القدر .

وليعلم هذا المغرور المتبجح ان هذا الرأي ليس رأيه ، بل سبقه اليه كثيرون قبل عقود من السنين. فكيف يأتينا في هذه السنة، سنة ١٩٣١، وينتحل لنفسه ما قاله القس يعقوب اوجين منا الكلداني في معجمه المسمى « دليـل الراغبين في لغة الاراميين » المطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠ في ص ١٣٩ وهذه عبارته بحرفها : « دويا [وهي مرسومة بحرف ارمي وليس عندنا هذا الحرف] داوية . هيكليون . قوم من الرهبان الصليبيين .» اه . وكان قد سبقه الى هذا القول العلامة ر . باين سميث في معجمه السرياني اللاتيني المطبوع في اكسفرد سنة ١٨٧٩ (أي قبل ٥٢ سنة) اذ يقول في ص ٨٢٩ ما هذا معناه بالعربية كلمة بكلمة [وكلام المؤلف بالسريانية واللاتينية] : « دويا وجمعه دويى ، لفظ مذكر ، رهبانية فرسان . وبالعربية الداوية ، وردت في تاريخ ابن العبري [السرياني اللفظ] في ص ٤٠٨ و ٤١٩

و ٤٧٠ و ٤٩٠ الى غيرها من الصفحات . وقد وردت ايضاً بوجه آخر اي احي دويبي . فيه ص ٤٠١ . وقد كتب عنها مطولا في رسم دويبي . فيه ص ٤٧٠ وقد كتبها دويبي (بالامالة المفخمة) ـ الفقراء مع برنشتين Bernstein ورووديجر Roediger في منتخباتهما اطاب في هذا الكتاب الكلمة المذكورة» اه .

ولما سألنا السائل عن اصل الكلمة الذي يدور عليها الكلام (راجع لغة العرب ٨ : ١٣٨ و ١٣٩) طالعنا في المعجمين المذكورين الرأي الذي اوردناه هنا . فلم نلتفت اليه ، لان المعجمين المذكورين يعتبران اللفظ عربي الاصل . ولهذا لم نستشهد بهما . واما صاحبنا فلما وقف عليه فيهما (وعنده هذان الديوانان وقد استعان باحدهما) اخذ يزمر ويطبل ، ويصفر ويحقر ، ويشمخر ويثرثر ، بل يعربد ويطرطر ، حتى ظن في نفسه انه هو الحلال للعقد ، والرجل المنتظر . ولو انصف لخجل من نفسه ومن هذه الشموذة ، ونسب الى كل ذي حق حقه ، ورجع عن هذه « الهوسة » التي لم يحلم بها غيره . فالى متى هذا الانتحال ؟ وهذا السلخ ؟ وهذه المصالة ؟ فيحسن به ان يتأمل قول طرفة بن العبد :

ولا أغير على « الاقوال » أسرقها غنيت عنها وشر الناس من سرقا

ومما يزيدنا رسوخاً في رأينا هو ان رهبانية الهيكليين اسست سنة ١١١٨ واثبتت سنة ١١٢٨ والاسبتارية انشئت في اورشليم بين سنة ١١٢٥ و ١١٥٣ فاذا كان يصح ان يسمى الاولون بالداوية اي الفقراء فالصحة تكون اعظم لتسمية رهبانية المضيفين (أو الاسبتارية) بالفقراء او الداوية على رايه . فلماذا عنت الداوية الهيكليين ولم تعن المضيفين ؟ — وهل من الممكن ان يعرب اسم « الاسبتارية » من الفرنجية . ولا يعرب اسم « الداوية » من اللغة المذكورة ؟ فكل ذلك يهدم البناء المشيد على الرمل ويظهر فساده . فلينصفنا العقلاء .

زد على ذلك ان الذين ضبطوا الداوية ، قيدوا ياءها بالتشديد اشارة الى الاسم الافرنجي الذي تنسب اليه وهي « تامبل » اي هيكل فيكون معنى الداوية : الهيكليين وهو معنى الاسم الافرنجي . اما لو كانت « الداوية » سريانية الاصل لبقيت بصيغتها الارمية وقيل « الداوية » بالتخفيف اي الطائفة الفقيرة او الفقراء ، كما قالوا الدامية والرامية والساعية والوافدة الى ماشاء الله . اذن ضبط الياء

بالتشديد باجماع الكتاب دليل صريح على فساد من يقول بارميتها .

وهناك دليل رابع هو ان الداوية لم ترد في جميع النسخ بهذه الصورة الوحيدة بل وردت بصور مختلفة عديدة . فلتراجع لغة العرب (٨ : ١٣٩) لتظهر الحقيقة بوجهها السافر . وعلى كل فنحن لا نكره احداً على اتخاذ رأينا ، لكن هي الحقيقة لا بد من التصريح بها وان ازعجت بعض المغرورين المطرمذين المطرطرين .

كروب واصلها ومعناها

س ، بغداد . ش . أ . ما اصل كروب التي تجمع على كروبين ويجمعها بعضها على كاروبيم أو كاروبية ؟

ج . كروب كلمة سامية الاصل من مادة كرب الارض اي حرثها ، فالكروب: حارث الارض ويراد به الثور الفحل الذي يتخذ لهذه الغاية . ولهذا جاء الكروب مرادفاً للفظ الكبير والقوي والقدير والعظيم . ثم نقل الى قائد المائة. والعبريون اتخذوه بمعنى الملك اي الروح غير المنظور الذي قد يتخذ جسماً من الاجسام للظهور للبشر خدمة للقدرة الالهية وقد كان يصور رمزاً الى تلك القوة والسطوة والكلمة قديمة العهد من ايام الكلدين والشمريين ، ثم نقلها عنهم الامم الذين جاوروهم .

وفي سفر حزقيال (١ : ١٠): اما اشباه اوجهها [اوجه الحيوانات] فلاربعتها وجه بشر ، وعن اليمين وجه أسد ، ولاربعتها وجه كروب من الشمال ، ولاربعتها وجه نسر . والذين نقلوا التوراة الى العربية قالوا في مكان « وجه كروب » : «وجه ثور» . وفي (١٠ : ١٤) من السفر المذكور:« ولكل واحد اربعة اوجه ، الوجه الاول : «وجه الكروب ... » وترجمها بعضهم بقوله : « وجه الثور . » وهناك غير هذه الشواهد .

واما الكروبون فجمع الكروب بالوجه العربي الفصيح . واما «كاروبيم» فهو جمع كروب بالوجه العبري، إلّا ان الالف الزائدة بعد الكاف خطأ ، اذ لا وجود لها في العبري، والكاروبية جمع كاروب (وهو غلط في كروب) على طريقة جمع اللفظ الاعجمي بالياء والهاء . كما قالوا : الافندية والبارونية والداوية ونحوهما ، والافصح ان يقال الكروبون او الكروبيون ، ومنه في حديث ابي العالية : « الكروبيون : سادة الملائكة هم المقربون » قلنا : وفي رواية : الكروبون .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٥٦ ــ فهرس الكتب العربية الموجودة في الدار

الجزء الرابع والخامس

يحتوي الجزء الرابع على القسم الثاني من فهرس آداب اللغة العربية : الروايات والقصص وملحق بالكتب العربية المذكورة فنونها بالجزء الثاني والجزء الثالث . من اول شهر يونية سنة ١٩٢٦ لغاية شهر ديسمبر سنة ١٩٢٨ م . وقع الجزء الرابع في ١٣٦ ص بقطع الثمن الكبير والملحق في ٩٢ ص . وهو بديع الحرف والطبع والورق على طراز ما يبرز من هذه المطبعة العامرة . لكنه لا يخلو من وهم الطبع . من ذلك في ص ٧٨ س١٦ عمود ٢ : يتخلها . وفي ص٧٩ س٢٨ ع ١ : وما شادة . وفي س ٣٠ الاصقاع القفراء ، وفي ع٢ س٧ : الرزيلة الى غيرها . والصواب يتخللها وما شاهدة والاصقاع القفرة والرذيلة . الى غيرها . ومن اصعب الامور ان تكون كتبنا العربية خالية من مثل هذه الاوهام . ــ وفي ملحقه وقع مثل هذه الاوهام ، ففي نحو آخر ص ٥ من العمود الاول : الطربلسي .. بابن الاجداني . والصواب الطرابلسي ... بابن الاجدابي .

والجزء الخامس يشبه أخاه الرابع بجميع الحسنات ، ووقع فيه ايضاً اوهام طبع . من ذلك ص١١٨ س٢ ع٢ : المطران ماداني شير أسقف بسرت بالكردستال وفي س٩ عداني . وفي ص١١٩ ع١ س٢ هالبكرناسى وفي س١٢ طبع مطبعة القديس في بيروت . والصواب : المطران ادي شير اسقف سعرد بالكردستاني . وادي (كما احسن رسم هذا الاسم في ص ١٠٣ اذ جاء هناك هكذا : الاسقف ادي شير رئيس اساقفة سعرد) . وطبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت وهاليكرناس .

٥٧ ــ عيون الاخبار

تأليف ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦
المجلد الرابع

يشتمل المجلد الرابع على كتاب النساء وفهارس الكتاب . وهما من طبع مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة . وكفى بذلك تعريفاً ليعرف القارئ انهما من غرر المطبوعات بل من دررها . وقد طالعنا ان القائمين بنشر هذا المجلد الاخير قد صححوا ما اشرنا اليه من بعض الاغلاط (راجع تصحيحاتهم ص٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٤ و٣٠٨ و٣٠٩ الى غيرها) ، ولم ينبهوا الى انهم استفادوا هذه الفائدة من مجلتنا . وكنا نود ان يومأ اليها ليعود كل فضل الى صاحبه من باب العدل والانصاف . وفي صدر هذا المجلد وصف الكتاب . والنسخ التي اعتمد عليها الناشرون له وترجمة المؤلف وهي من افخر ما جاء في هذا الموضوع وقعت في ٢٩ ص ، يليها ستة امثلة مصورة للنسخ التي نقلت منها ، وهذا المجلد مزين بعشرة فهارس للمجلدات الاربعة ودونك ترتيب تلك الفهارس : ١ . فهرس رجال السند ــ ٢ . فهرس اسماء الشعراء ــ ٣ . فهرس الاعلام ــ ٤ . فهرس الامم والقبائل والارهاط والعشائر ــ ٥ . فهرس الاماكن ٦ . فهرس الكتب ــ ٧ . فهرس الامثال ــ ٨ . فهرس ايام العرب ــ ٩ . فهرس القوافي ــ ١٠ . فهرس انصاف الابيات ــ ١١ . اصلاح الخطأ ــ ١٢ . استدراكات .

ولم يبق في نفس كل اديب إلّا وضع معجم في آخر هذا الكتاب يحوي الالفاظ التي لم ترد في معاجم اللغة او الخاصة بالمؤلف نفسه . وقد ذكرنا امثلة منها في مجلتنا (٨ : ٧١١ الى ٧١٦) فلتراجع . وقد ذكرنا هناك اغلاطاً لم تصحح في باب التصحيحات . وكل ذلك لا ينقص من هذه الدرة مقدار ذرة .

٥٨ ــ الحاج شلبي واقاصيص اخرى

لمحمود تيمور

وفي صدر الكتاب مقدمة بقلم احد المستشرقين الالمانيين
طبع بعناية لجنة التأليف والترجمة والنشر في ٢٦٠ في مصر

التخصص من احسن الامور لنبوغ المرء . وقد تفرغ صاحب العزة محمود بك

تيمور لوضع اقاصيص مصرية عصرية، فافاد الادب والعمران والاخلاق فوائد جمة لاتقدر .ويجوز لديار مصر ان تفتخر اليوم بنجلها هذا ،لانها انجبته فامتاز بوضع الاقاصيص الخاصة بديارها . واقاصيصه هذه افادت المجتمع لانه يحمل على مساوئ الآداب حملات دقيقة بديعة مصلحة ويشوق القارئ توخي الفضيلة بصورة جذابة لاتجارى. فنحن نستزيد عزته من متابعة هذه الخطة التي انتهجها، طالبين له العمر الهنيء الطويل .

٥٩ ــ الاخاء

دخلت هذه المجلة المصرية في سنتها الثامنة وقد مثل صاحبها سليم قبعين من الجهود البينة ما اظهر ان تحسينها مطرد لغة وطبعاً وآراء وكثرة رسوم، فنتمنى لها الرواج النافق الذي تستحقه .

٦٠ ــ حياة يوحنا بلديني

Vie de Jean Boldini. Par Cardona.

كتاب جيل الطبع انيق الوضع بقطع الربع على ورق من حلفاء صرفة مع ٢٠ صورة محكمة التمثيل ويباع في باريس في محل اوجين فنيار الناشر في باريس في منتزه مونبرناس الرقم ١٦٦

جان بلديني مصور ايطالي شهير ، توفي سنة ١٩٢٩ بعمر ناهز التسعين ، وقد اشتهر بالتصاوير البديعة والالواح الحية، التي انتجتها ريشته الماهرة ، فجاء كردونا ونمق هذه الترجمة التي تبقي الذكرى الطيبة للمصور النابغة، وكل من يطالعها يظن انه يطالع اقصوصة او رواية خيالية ، لتداخل سداها بلحمتها ، وللوصف البديع الذي وصف به اناساً كانوا في اواخر انحطاط الانبراطورية الفرنسية الى غداة الحرب الكبرى. والواقف على تاريخ الاحداث التي جرت بين هاتين الواقعتين يرى في مطاويها رجالا ونساء من باريس بحيث لايمكنه ان يتوهم في فراسته ، إذ يرى بين اولئك المشاهير : اناساً كانوا يترددون الى المتنزهات وعلية القوم وممثلين مضحكين ذوي شأن بعيد الشأو ،وسيدات، واوانس جليلات، وكلهم مروا امام ريشته فسدد صورتهم بحيث ان الرائي لايتردد ابداً في معرفتهم. فنشكر كردونا على هديته هذه ونتمنى لها الرواج الذي تستحقه .

٦١ ـ مجموعة المراثي النثرية والشعرية

التي قيلت في حفلة التأبين التي اقامتها الجمعية الخيرية للسريان
الكاثوليك في الطاهرة (كنيسة في الموصل) وفي مواقف اخر
لفقيد الطائفة وصاحب الايادي البيض وابي الفقراء المرحوم
نعوم افندي عبد الكريم عبيدة

احسن ذكرى لمن نفع أبناء قومه وابقى له ولامثاله احسن مأثرة، ليتحدث بها الناس هي الاحسان الى من يحتاج الى المساعدة ليدفع بها نتائج الفقر والبأساء وهي ليست بقلال ولا بصغار ، والمرحوم المذكور كان من صانعي البر .

٦٢ ـ صدى التعاون

الكرخ من الجرائد الاسبوعية البغدادية النافعة . فوقفتها الحكومة لامر لم تصرح به تصريحاً جلياً . فاصدر صاحبها في ٨ نيسان بدلا لها « صدى التعاون » ونحن نرحب بها ونرحب بقلم صاحبها المشهور « الملا عبود الكرخي » وبرئيس تحريرها « عبد الامير الناهض » الذي تسيل يراعته عسلا مشاراً . وينطق لسانه بكل نصيحة نافعة . فكلاهما فخر العراق وبهما يفتخر .

٦٣ ـ مباحث فلسفية دينية

لبعض القدماء من علماء النصرانية

انتخبها القس بولس سباط من خزانة كتبه الخطية
وصححها وعلق عليها في ٢١٦ ص بقطع الثمن الصغير
يباع بخمسة شلنات في مكتبة « . فريدريخ في القاهرة

هذه المباحث تشتمل على عشرين مقالة او رسالة وهي :

١ . مقالة في التثليث لابي علي عيسى بن اسحق بن زرعة .

٢ . « « المواضع التي فيها الخلاف بين اليهود والنصارى . له

٣ . « « « « « « « المسلمين والنصارى : له ايضاً

٤ . « « امر العقل وتمثيل الآب والابن والروح القدس بالعقل والعاقل والمعقول . له كذلك

٥ . « « حدوث العالم ووحدانية الخالق وتثليث اقانيمه لايليا مطران نصيبين .

٦ . مقالة في وحدانية البارئ تعالى وتثليث اقانيمه لسمعان بن كليل .
٧ . « « التثليث و الاتحاد ، لابن العسال .
٨ . « « شرح اعمال السيد المسيح وتقسيمها . له
٩ . « « الرد على قضايا شتى يجحدها الناس ويكثرون من البحث عنها .
لعبد الله بن الفضل الانطاكي .
١٠ . « « وجود الخالق وكمالاته لدانيال بن الخطاب .
١١ . « « البراهين على صحة الانجيل لايشوعياب بن ملكون . مطران
نصيبين .
١٢ . « « الادلة على صحة الانجيل . له
١٣ . « « رد من يتهم النصارى بعبادة الاصنام من انهم يسجدون للصليب
ويكرمون الصور . له ايضاً
١٤ . « « القيامة العامة . له كذلك
١٥ . « « صدق الانجيل لابي زكرياء يحيى بن عدي .
١٦ . « « اختلاف لفظ الاناجيل ومعانيها . له
١٧ . « « قولنا : تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء . له ايضاً
١٨ . « « المسلمين وادحاض ما يفتئتون على النصارى من الاعتقاد بثلاثة
آلهة ، لابي الخير بن الطيب .
١٩ . « « العلم والمعجز لابي الفرج عبدالله بن الطيب .
٢٠ . « « كيفية ادراك حقيقة الديانة لحنين بن اسحق وشرحها ايوحنا
ابن مينا .

ويعقب هذه الرسائل ثلاثة فهارس : الاول للاسفار التي استشهد بها اصحاب هذه المباحث . والثاني للرجال . والثالث للفرق .

وهذه المجموعة نفيسة لما حوت من متنوع المقالات والمعتقدات وتفنيد ما فسد منها . وكلها بعربية متينة وعبارة مأسورة تشهد لاصحابها الاولين وللواقف على طبعها انهم من الفرسان المجلين في ميدان الفصاحة والبراعة والمنطق واللاهوت .

على انه بدا لنا بعض امور نعرضها على حضرة الناشر فقد ضبط في ص٧٨ س٨

يحير بياء مشددة مفتوحة ــ ولا يذيل المهموز الآخر المنصرف المنصوب بالف، فيقول مثلا : وتجعلها اجزاء (ص٧٩ س٤) والى ان تصير كلها هواء (س٦) وفي تلك الصفحة س٦ : للجسد خمسة حواس . ويحلي بأل « غير » اذا جاءت مضافة الى كلمة فيقول مثلا : « امر الحيوان الغير الناطق (ص٨٠ س٣) وقد تكرر مراراً لا تحصى . وفي ص٨١ س١ « لئلا يطير السم في جسمه »، وفيها س ٨ « فانه يعمل من الزهر والماء شيئين جليلين » ــ ونظن انه لو قال : يحير (بكسر الياء المشددة) واجزاءاً، وهواءاً، وخمس حواس، وغير الناطق، ولئلا يسري او يسير السم، ويعتمل من الزهر ... لكان اقرب الى الاصح . على اننا لا ننكر ان لما حرر امثالا كثيرة في الدواوين ولا سيما دواوين المحدثين . وعلى كل حال فهذه المجموعة من النفائس التي يحرص على اقتنائها .

٦٤ ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي

الجزء الاول والثاني

عودتنا « مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة » نشر احسن الكتب ، بازهى وشي ، وابدع طبع ، واثمن ورق . فمنشوراتها تشوق الناس اقتناءها وتحبب لهم المطالعة . وكأن ذلك لا يكفي ، فان الدار المذكورة قد وقفت لها رجالا افذاذاً مطلعين اتم الاطلاع على آداب العرب وفنونهم وعلومهم واوضاعهم ومصطلحاتهم ومباني لغتهم فيعلقون بالحواشي اصح التعاليق واشبهها للحق والصواب . وهذان الجزءان من هذا السفر الفاخر جاءا على غرار مطبوعات الدار المذكورة فاذاهما كنزا تأريخ وتحقيق وتدقيق. وقد تصفحنا كثيراً من وجوههما فوجدناها من اثمن مفاخر السلف وابدع مآثر الاجداد .

على اننا رأينا في بعض السطور ما يثير الشك في الصدر بما يتعلق ببعض الكلم. فان المقدمة تذكر كلمة « الموسوعات » ص ٣ ولا وجه لها في اللغة للدلالة على معنى الكتب الحاوية لانواع المعارف والفنون . واحسن منها : المعلمات جمع معلمة بمعنى الكتاب الذي تكثر فيه ضروب العلوم ــ وجاءت « المتحف » في ص

٤ ولو كانت « المتحفة » لكانت هي المطلوبة · او دار التحف — وذكر الفعل وفق (ص٧ س٦) معدى بالى. وقد ذكرنا مراراً انه يعدى باللام دون غيرها . — ورأينا من معتمداته المطبوعة (في ص٨) مروج الذهب للمسعودي . طبعة بولاق. ووفيات الاعيان لابن خلكان طبعة بولاق ايضاً . ونظن ان مروج الذهب المطبوع في باريس اصح واتقن . ووفيات الاعيان المطبوع في ايران اضبط واحسن من الطبعة البولاقية : وفي ص١٣ س١٣ : المشهور بابن قريج (بقاف وجيم مصغر) ولعل الصواب : بابن قريج (مصغراً وبالتصغير وبقاف وجيم) . وكتبت « طبرزد » (في تلك الصفحة في س١١) بالدال المهملة والمشهور بالذال المعجمة وفي ص١٧ س٣ : وله اليد الطولى في علم النغم والضروب والايقاع والمعروف عند اهل الفن . و « الضرب » وفي ص٢٢ س٦ : بل ويذكر . والاصوب ان يستغنى باحدى اللفظتين لا اتخاذهما معاً . — وفي ص٢٥ س ٥ : « وانتهت اليه رآسة هذا الشأن » وهذا غلط شاع في أخريات هذه السنين والصواب : رياسة أو رئاسة (اي بالياء او بالهمزة المرسومة على صورة الياء) . — وكثيراً ما نرى اصحاب الحواشي يقولون : الفرنساوي . وهو لفظ منسوب بالصورة العامية ، ولا يجوز ان يؤخذ بها، اذ المعروف والخفيف على اللسان الفرنسي . (راجع حاشية ص٤ و٥ من الجزء الاول من النص لا من المقدمة) .

بمثل هذه التوافه لا تؤثر في حسن هذين الجزءين ولا تحرمهما الفوائد التي تزينهما . ومما يزيد الحرص على شراء كتب هذه الدار انها مزينة بالفهارس العديدة المختلفة المواضيع . ففي هذين الجزءين من الفهارس ثمانية وهي : ١ — فهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة الفتح الى السنة التي ينتهي بها الجزء . — ٢ — فهرس الاعلام . — ٣ — فهرس القبائل والامم والبطون والعشائر والارهاط . — ٤ — فهرس اسماء البلاد والجبال والاودية والانهار وغير ذلك — ٥ — فهرس وفاء النيل . — ٦ — فهرس الغزوات والوقائع والايام المشهورة . — ٧ — فهرس اسماء الكتب . — ٨ — فهرس الموضوعات الواردة في الكتاب وهي التي كتبت على هوامش صحفه .

وقد وقع الجزء الاول في ٤٣٤ صفحة والثاني في ٤٢٦ ص. ومع كل هذه المحاسن التي قلما تجتمع في كتاب مطبوع في ديار الغرب او في ربوع العرب ترى قيمة الجزء الواحد بخسة جداً اذ يكلف كل جزء منقولا بالبريد وموصى عليه فيه ثلاث ربيات لاغير. ونظن انه لا يجوز لخزانة من خزائن الكتب ان تستغني عن مطبوعات الدار لما في هذه الكتب من المواد التاريخية الشاملة جميع البلاد. نعم ان عنوان هذا الكتاب يدل على انه موقوف لتاريخ القاهرة وملوك مصر. اما الحقيقة فانه نافع لجميع الارجاء الناطقة بالضاد. وكفى ذلك شهادة لوجوب اقتناء هذا السفر العزيز.

المجمل

في تاريخ الادب العربي

— ١٢ —

وقال المبرد في ص ٢٩٦: « وفي وكيع بن ابي الاسود يقول الفرزدق:

لقد رزئت بأساً وحزماً وسودداً تميم بن مر يوم مات وكيع

وما كان وقافاً وكيع اذا دنت سحائب موت وبلهن نجيع

اذا التقت الابطال أبصرت لونه مضيئاً واعناق الكماة خضوع. الخ »

وقال المبرد في « ١: ١٥٥ » من الكامل: « وقال الفرزدق يرثي ابنيه:

بفي الشامتين الترب ان كان مسني رزية شبلي مخدر في الضراغم

وما احد كان المنايا وراءه ولو عاش اياماً طوالا بسالم

أرى كل حي ما تزال طليعة عليه المنايا من ثنايا المخارم. الخ »

من الرثاء العظيم التأثير الهائج الاحزان. فما قيمة قول الاثري في تاريخ الادب العربي، بل في كل تاريخ؟ ولم لم يترو في حكمه البعيد عن الحقيقة؟

وقال في ص ٢٧٦: « ولكن بعد ان ازودك بشيء من مختار شعر جرير » قلنا: انه لقمن أن يزود نفسه تعدية « زود » الى مفعولين بنفسه. فقد علم القارئ ان البنت العربية بنت عبد الملك قد عدته آنفاً الى مفعوليه بنفسه في قولها « ان يزودنا من شعره ابياتاً » فما افصح بنات العرب قديماً وما اكثر لحن ادبائنا!! حديثاً.

مصطفى جواد

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du Mois.

١ ـ ريح عادية

نقرأ في تاريخ الجاهلية ان الله اراد ان يعذب الكفرة في ايام هود فنشر لهم ثلاث غمامات : بيضاء وحمراء وسوداء ملتحفة غضبه . فخرجت الريح عليهم في اليوم الاول شهباء . لم تترك على وجه الارض شيئاً إلا نسفته نسفاً . وفي اليوم الثاني ، ريح صفراء فلم تدع شيئاً إلا اقتلعته ورفعته الى الهواء . وفي اليوم الثالث ، حمراء فما مرت على شيء إلا اهلكته .

وقد تذكرنا هذه السحابات الثلاث ثلاث مرات في هذه السنة : مرة في ١٨ و١٩ آذار (مارس) ومرة ثانية في ٧ نيسان (افريل) ومرة ثالثة في ١١ منه إلا ان غمامة ٧ نيسان كانت الهائلة : احمرت السماء فجأة احمراراً نارنجياً في نحو الساعة الثالثة بعد الظهر ثم اصفرت ثم اسودت فنزل من الاعالي تراب دقيق اعمى الابصار وولج في جميع الغرف ، حتى الغرف الموصدة ايصاداً محكماً ، واصبحت تلك الغمامة تأريخية ذكرتنا الغمامات الثلاث العاديات . نعم ان مثل هذه السحب ، سحب الغبار ، تنشأ في كل سنة عند تبدل الفصول الاربعة وتذر منه شيئاً كثاراً ، لكن لم يقع اننا رأينا مثل هذه الغمامة المثلثة الالوان . وسبب ذلك ان الامطار قلت في هذه السنة فيبست الفلوات ولم يظهر فيها كلا ولا عشب فكان الرمل يمعن في التحليق عند وقوع العاصفة ، وكانت الريح اذا هدأت هوت تلك الرمال الدقيقة . ونخلتها على الناس حتى ان كثيرين منهم توهموا قيام الساعة . وجماعات قيدتها في مذكراتهم لتنقل الى الخلف .

٢ ـ سرب الطيران العراقي

وصل سرب الطيران العراقي الاستانة في ١٧ نيسان (افريل) فجرى له هناك احتفال شائق اشترك فيه الشعب وسلطات الحكومة ، وادب له نادي اتحاد الطيران التركي في ١٨ منه مأدبة عشاء فاخرة .

وقد علمنا ان معالي وزير العراق المفوض في انقرة رفع الى حكومة تركية شكراً باسم الحكومة العراقية على احتفاء تركية بسرب الطيران العراقي ووصل الى بغداد في ٢٢ نيسان فاستقبل بكل ابهة واحتفال .

٣ — اقماع حركات
الشيخ محمود الكردي

تمكنت القوات العسكرية في لواء السليمانية من اقماع حركات الشيخ محمود الكردي الذي تمرد على الحكومة وخذله معظم أعوانه الذين اشتركوا معه في حركات العصيان فسلموا انفسهم الى الحكومة بلا قيد ولا شرط وطلبوا الدخالة وتمكن الشيخ المذكور من الفرار على ما يقال الى الحدود الايرانية مع نفر قليل من اعوانه .

٤ ـ البعثة العلمية الفرنسية
او البعثة الصفراء

ادب جناب القائم باعمال القنصلية الفرنسية في العاصمة في ١٨ نيسان مأدبة عشاء للبعثة العلمية الفرنسية أو البعثة الصفراء وكان من المدعوين بعض الرجال العراقيين الاجلاء وحظي اعضاء البعثة بالمثول بين يدي صاحب الجلالة الملك المعظم في ١٩ نيسان ثم غادروا عاصمتنا الى طهران في ٢٠ منه .

٥ ـ وفاة قرينة صديق لنا

من اصدقائنا المخلصين المطبوعين على العلم وحسن الشمائل السيد محمد مهدي العلوي (في سبزوار) ، وقد فارقت هذه الحياة الدنيا زوجته الصالحة وكانت سيدة صديقة حسينية .ولدت في حدود سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١م) من والدين شريفين يتصل نسبهما بالحسين بن علي بن ابي طالب ، وابوها الحاج الميرزا حسين العالم المترجم في مجلتنا (٨ : ٤٤٦) وفي صبيحة ٢٨ رمضان من هذه السنة (١٧ ك ٢ سنة ١٩٣١) انتابها داء في الحمل على اثر ولادتها ولداً ذكراً ولم يؤثر فيها علاج طبيبها .فتوفيت في ليلة ١٤ شوال ١٣٤٩ (٤ آذار ١٩٣١) وقد جاوز عمرها العشرين سنة . ولم تعقب غير ولدها المذكور الذي سماه والده « محمداً حسناً » ومشى في تشييع جنازتها جم غفير من الناس . ولم يعهد مثل هذا التشييع في سبزوار إلّا نادراً ؛ ودفنت في قطعة ارض في خارج المدينة ، في جهة باب سبريز (دروازه سبريز).واثر موتها في قلوب سكنة سبزوار لمكارم اخلاقها وتواضعها وموتها في ريعان الشباب . وكانت شيعية دينة فنعزي صديقنا الوفي

بهذا الفقد الجليل ونتمنى له طول العمر .

٦ – تعد على مطران

كان بعض الارمن غير الكاثوليك في بغداد ضربوا مطرانهم ضرباً مؤلماً في الاسبوع الاول من آذار من هذه السنة، فاتهم سبعة بهذا التعدي فتدخلت الحكومة في الامر وعقدت محكمة القضاء جلسات متعددة قررت في اثنائها الافراج عن اربعة من المتهمين ومحاكمة الثلاثة الآخرين .

وكان اليوم الـ ٣٠ من آذار (مارس) البت في المسألة ، فسمعت المحكمة شهود الدفاع وفي الآخر اصدرت المحكمة حكمها القاضي بحبس كل من الثلاثة ثلاثة اشهر حبساً شديداً مع توقيف تنفيذ العقوبة بحقهم بشرط ان يكفلوا انفسهم بمبلغ قدره الفا ربية ويتعهدون بحفظ السلام مدة ثلاث سنوات من تاريخ الحكم ولما دفع المكفولون المبلغ المذكور اطلق سراحهم وهم :

الدكتور أميرزا ، وارام دوزيان ، وكالوست خاجيك سورمانيان .

٧ – واردات المكوس

بلغ مجموع تحصيلات المكوس من اول نيسان سنة ١٩٢٩ الى غاية ٢٨ شباط سنة ١٩٣٠ المبلغ الذي قدره ٦٢٨ ر ٥٢٣ ر ٢٥ ربية و ١٣ آنة .

وبلغت المكوس من شباط سنة ١٩٣٠ المبلغ الذي قدره ٨١٦٢ر٩٢٢ر١ ربية و٦ آنات . وبلغ مجموع هذه التحصيلات من اول نيسان سنة ١٩٣٠ الى ٢٨ شباط ١٩٣١ ما قدره ٠١٢ر٥٥٥ر٢١ ربية و١٥ آنة . وبلغت التحصيلات عن شباط سنة ١٩٣١ ما قدره ٣١١ر٦٣٩ر١ ربية و ٧ آنات .

٨ – عصابة من اللصوص
تهاجم زورقاً بخارياً في نهر عمر (العراق)

ان ١٢ رجلا مدججاً بالاسلحة هاجموا صباح الاحد ١٢ نيسان زورقاً بخارياً قادماً من العمارة في نهر عمر .

كان الزورق المذكور راسياً في نهر عمر ، ينتظر سكون العاصفة التي هبت عليه في اليوم عينه واذ بقارب فيه ١٢ رجلا مدججاً بالاسلحة يظهرون فجأة بالقرب منه، ثم يطلق هؤلاء الدعار النار على الركاب بصورة هائلة حتى يقال انهم اطلقوا ٢٠٠ رصاصة .وقد جرح ثلاثة من الركاب ، واصيب اثنان منهم بجروح خطرة .

وقد تمكنت الشرطة من القبض على ستة اشخاص حامت حولهم الشبهة ،

وعثرت في محل الحادثة على بندقية ولا تزال جادة في تعقيب الجناة والقبض عليهم .

٩ — اسعار المواد الغذائية في البصرة

ننشر فيما يلي قائمة اسعار المواد الغذائية الضرورية حسب سعرها اليومي في سوق البصرة :

	ربية	آنة
لحم غنم (الحقة الواحدة)	٠	١٠
لحم بقر « «	٠	٦
الدجاجة الواحدة	٠	٨
خيار	٠	١٢
فاصولية	٠	٤
باقلاء	٠	١
بصل	٠	٣
بطاطة	٠	٥
طماطة	٠	٥
سمك	٠	٦
١٢ بيضة	٠	٤

١٠ — المفاوضات بين العراق والحجاز

« انتهت المفاوضات التي دارت بين الملك ابن السعود، ونوري باشا السعيد، رئيس الوزارة العراقية بنجاح تام ، وحلت جميع المشاكل التي كانت معلقة بين البلادين منذ زمن طويل ، حلا مرضياً للفريقين ، ووقعت الاتفاقات الخاصة بهما وبذلك فتح عهد جديد للعلاقات بين الحجاز ونجد والعراق ، ووضع اساس راهن للوفاق العربي العام . وقد ابحر نوري باشا في ١٣ نيسان على الباخرة « الطائف » عائداً الى مصر ، في طريقه الى العراق . وسافر رفيقاه طه باشا الهاشمي ، رئيس اركان حرب الجيش العراقي ، وموفق بك الالوسي ، المدير العام لوزارة الخارجية ، الى اليمن في اول باخرة لمثل الغرض الذي تحقق في الحجاز » .

والمفهوم ان الاتفاق الذي تم بين المملكتين هو تجديد المعاهدة الجمركية ، وتوقيع اتفاقية حسن الجوار ، او اتفاقية حسن الجوار ، او اتفاقية تسليم المجرمين التي وضع اساسها قبل سنتين ، ثم لم يتم الاتفاق بشأنها بسبب الاختلاف ، على ان يكون حكم الاتفاقية شاملا للقبائل البدوية مع الحواضر ايضاً ام يقتصر على الحواضر فحسب .

« اما الحلف العربي بمعناه الصحيح وهو عقد معاهدة سياسية بين الطرفين تتعدى الاغراض السابقة الى سواها اهم منها فالظاهر انه ظل مطوياً في

حقيبة نوري باشا السعيد الى زمن آخر » اه .

١١ – انهر العراق

دلائل الاحوال في ١٨ نيسان

اخذت دجلة بالهبوط في الموصل وبغداد وحصلت زيادة طفيفة في بيشخابور الواقعة على الحدود الشمالية وكذلك في الزاب الكبير في اسكي كلك . وعمت الآن الزيادة لوائي الكوت والعمارة والغراف الى درجة مستوى نهر عال .

ان الفرات يجر مقادير هائلة من المياه وقد ارتفع مستواه في عانة مقدار متر واحد وخمسة وثلاثين سنتيمتراً خلال الخمسة ايام الاخيرة وفي الرمادي بلغت المياه الى درجة من الخطورة تجعل انكسار الاسداد في تلك الجهات محتمل الوقوع في كل لحظة .

واصبح الآن بحكم المقرر انه سيحصل فيضان عال في الفرات ، لانه ارتفع قبل نحو اسبوع الى مستوى عال في جرابلس ودير الزور مهما اخذ بالهبوط في جرابلس في ١٧ الجاري (نيسان) ولكنه لايزال مستمراً في الارتفاع في دير الزور .

وهناك من الدلائل ما يثبت سيل مقادير عظيمة من المياه في الفرات من نهر الخابور ووادي حوران .

فمن المحتمل ان تحدث بعض كسرات في الاسداد .

١٢ — تصحيحات

ص س

في ٨ : ٥٤٢ س ١٧ مهدي العلوي : محمد مهدي العلوي

في ٩ : ٢٧٠ في الحاشية : مغلوطاً : مغلوط

٢٧١ ٢٢ اذا استقلالنا : اذ استقلالنا

٢٧٧ ٢ زيادرة : زيادة

٢٨٩ ٣ و٢٩٧ : ٥ الحصفكي : الحصكفي

٢٩٠ : (آخر سطر) كحلها : كحلتها

٢٩١ ٩ الريحاني : الريحان

٢٩٤ ٦ للقيام : القيام

٢٩٦ ٢٦ مسجد العقبة : مسجد العتيقة

٣٠١ ٧ وعشرين كتاباً : وعشرين الف كتاب

٣١٠ ٥ شهاب : شهاب الدين

» ٨ وما لندي : أو ملندي

٣١١ ٦ المضفدع : الضفدع

» ٢٥ البجري : المهري

٣١٣ ١٢ تعد : تعدو

٣١٤ ١٥ احول : احوال

٣٥٣ ٩ وخالد : وخاله

١٣ — كتاب الاكليل

تم طبع هذا الكتاب برمته ولم يبق منه سوى طبع الفهارس العديدة . وقيمته عشر ربيات أو ١٥ شلناً مع الفهارس . والذي يطلب الكتاب اليوم يحصل على الفهارس عند اتمامها .

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿ في اول حزيران (يونيه) سنة ١٩٣١ ﴾

ابناء ماجد النجديون

Les Ibn Mâdjid et leurs écrits, imprimés et Mss.

كنت اظن ان كتب ابن ماجد النجدي ، وسليمان المهري ، في فنون الملاحة التي عني بطبعها ونشرها وتعريفها والتعليق عليها العلامة الافرنسي (غبريال فران)، وبحث عنها في كتاب عنونه بـ Instructions Nautiques et Routiers Arabes et Portugais des XVe. et XVIe. Siècles . أقول كنت اظن انها عين الكتب التي حوته مجموعتي البحرية المذكورة في كتابي « مخطوطات الموصل » (ص ٢٨٠) الى ان اطلعت على نسخة من كتاب غبريال فران عند الاب الجليل صاحب هذه المجلة ، فاذا بالمتن العربي المنشور لا يحتوي على ما في مجموعتي من الكتب ، لا كله ولا بعضه . فايقنت ان لا قرابة بين ما نشر ، وبين ماحوته مجموعتي الخطية ، إلا ما سأذكره من قرابة بين المؤلفين واليك البيان :

١ ــ مجموعتي صغيرة ، طولها ١٧ س وعرضها ٥ ر ١٠ س . ورقها رقيق . عدد اوراقها الحاضرة ٩٧ . وقد سقطت ورقة من اولها ، وبين هذه الاوراق السبع والتسعين ، ثمان منهـا غفل (أي ليس عليهـا كتابة) ، ومن

لمحتمل انها اعدت لنقش بعض الصور ثم اهملت . وتقع هذه الورقات الغفل بين نهاية كتاب وابتداء كتاب يليه في المجموعة .

اما الكتاب الذي نشره فران بالزنكوغراف فكبير الحجم يقع في مجلدين وسطين.

٢ ــ تبتدئ مجموعتي بصور سفن شراعية قد صورت بالوان يرى فيها كيفية نصب الاشرعة . ويتخلل المجموعة صور اخر سنأتي على ذكرها .

اما الكتاب المنشور فخلو من الصور والرسوم والخرائط .

٣ ــ مجموعتي تشتمل على اربعة كتب ، بعضها جداول وبعضها كلام منثور وليس فيها شيء منظوم .

اما كتب احمد بن ماجد المنشورة فجلها منظوم اراجيز .

٤ ــ جاء في اول صفحة من الكتاب الاول في مجموعتي ما نصه بحروفه: «هذا الميل المشهور مصنفه شيخنا العالم العلامة البحر الفهامة ، الشيخ شهاب الدين حاج الحرمين ، استاذنا الشيخ محمد بن ماجد بن عمر بن فضل بن يوسف بن دويك ابن ابي البركات النجدي » . اما الكتب الثلاثة الباقية فلم يذكر مؤلفها .

اما مؤلف الكتاب الذي نشره فران فقد جاء اسمه في ظهر الورقة الـ ٨٨ من الكتاب هكذا : (اسد البحر الزخار ، شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن عمرو بن فضل بن دويك (١) بن ابي الركائب النجدي) . وفي وجه الورقة الـ ١٢٨ : « المعلم شهاب الدين رابع الثلاثة احمد بن ماجد بن عمرو بن فضل بن دويك ابن يوسف بن حسن بن حسين بن ابي معلق السعدي ابن ابي الركائب » . وفي وجه الورقة الـ ١٣٧ (ناظم القبلتين مكة وبيت المقدس حاج الحرمين الشريفين خلف الليوث احمد ....) . وفي ظهر الورقة الـ ١٤٥ (حاج الحرمين الشريفين رابع الليوث احمد بن ماجد بن محمد) . وفي وجه الورقة الـ ١٦٥ (حاج الحرمين خلف الليوث شهاب الدين احمد بن ماجد بن عمرو) . وفي المجلد الثاني في الورقة الـ ٩٣ (شهاب الدين احمد بن ماجد بن محمد بن عمر السعدي) . ومثله في ظهر الورقة الـ ١٠٩ من المجلد عينه .

---

١) ضبط فران «دويك» هكذا Duwiq ... واظن ان الاجدر ضبطه Duwayk تصغير ديك .

يلخص من ذلك ان مؤلف كتاب (الميل) في مجموعتي مشتهر بابن ماجد النجدي ومؤلف الكتاب المنشور مشتهر بعين الشهرة . ولكن اسم الاول محمد بن ماجد بن عمر بن فضل . واسم الثاني احمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل . فيظهر من ذلك ان مؤلف كتاب « الميل » هو ابو مؤلف الاراجيز وغيرها في الكتاب المنشور . يبقى هناك اختلاف طفيف بين (عمر) و (عمرو) ولا بد من انه من اغلاط النساخ . وقد وافقت مجموعتي المجلد الثاني من الكتاب المنشور انه عمر وخالفهما المجلد الاول . واختلاف طفيف آخر بين (... ابن فضل بن يوسف بن دويك) وبين (... ابن فضل بن دويك بن يوسف) . وهذا تقديم وتأخير في النسب . اما الاختلاف بين (بركات) و (ركاب) و (ركائب) فلا بد من انه من النساخ لتقارب رسم الاحرف .

وفي نعت احمد بن ماجد باسد البحر الزخار ثم نعته في محل آخر بخلف الليوث دليل على ان احمد الماهر في الملاحة سليل ملاحين ماهرين مثله .

ولم يفت ذلك غبريال فران . فقد اشار اليه في ج ٣ ص ٢٢١ من كتابه المار الذكر (١) .

وهذه بعض العبارات الواردة في كتاب احمد بن ماجد النجدي المنشور الدالة على ان اباه وجده ايضاً كانا معلمين واشتغلا في الفنون البحرية . وفيها يصرح احمد ان اباه نظم والف فيها :

في وجه الورقة الـ ٧٨ عند كلامه على بحر القلزم يقول :(٢) (وقد كان جدي عليه الرحمة محقق فيه ومدقق ولم يقر لاحد فيه وزاد عليه الوالد رحمة الله عليه بالتجريب والتكرار وفاق علمه علم ابيه) .

وفي ظهر الورقة عينها يقول : (وكان الوالد عليه الرحمة يسمونه الربابين

---

(١) ولكن يفهم من مطالعة ص ٢٢٦ من كتاب فران انه اعتبر ماجداً اباً لاحمد وابناً لمحمد بن عمر . يظهر لي ان هذا الاعتبار مغلوط فيه وعندي ان ابن ماجد علم لافراد هذه الاسرة ، فكما سمي احمد بابن ماجد كذلك سمي محمد بابن ماجد كما هو مذكور في وجه اول ورقة من كتاب « الميل » في مجموعتي . وعلى هذا يكون احمد ابناً لمحمد لا حفيداً .

(٢) نذكر النصوص بعلاتها من غير ادنى تصحيح فلينتبه لذلك .

ربان البرين ونظم الارجوزة المشهورة الحجازية فوق الف بيت ومع ذلك كله قد اصلحنا له منها ما رأينا فيه الخلل ورتبنا ما لم يكن فيها) .

وفي ظهر الورقة الـ ٨٦ : (وقد ذكرنا في الارجوزة السبعية جميع القياسات التي يليق . بهـذا البر المجودة المصححة ولم نترك شيئاً . والوالد عليه الرحمة والغفران ، ذكرهـا بحسن [كذا] طرق الباحة ، وبر العجم ، وبر العرب ، والاوساط بين الجزر ، ولم يدع شعب ولا جزيرة إلّا وذكره . ومع كل ذلك ختم ارجوزته وقال فيها في شعره من الارجوزة شعراً :

وقد فرغ القرطاس والمداد   وما بلغت من العشر اعداد

وفي وجه الورقة الـ ٨٧ : (... وبعدهم المرما وظهرته . فظهرته كان والدي يربط فيها فانها مكوز وهي رأس الحريق . لم يكن شاميها شيء . فسموها اكثر اهل ذلك الزمان ظهرة ماجد) .

الكتاب الاول

وهاك الآن نموذجاً من كتاب (الميل) لمحمد بن ماجد النجدي كما جاء في صفحته الاولى في مجموعتي :

الحمل الاول			الثور الاول			الجوزة الاول		
روز	درجات	دقايق	روز	درجات	دقايق	روز	درجات	دقايق
٠١	٠٠	٢٤	٠١	١٢	٠١	٠١	٢٠	٣٠
٠٢	٠٠	٤٧	٠٢	١٢	٢١	٠٢	٢٠	٤٢
٠٣	٠١	١١	٠٣	١٢	٤١	٠٣	٢٠	٥٣
٠٤	٠١	٣٥	٠٤	١٣	٠١	٠٤	٢١	٠٤
٠٥	٠١	٥٨	٠٥	١٣	٢٠	٠٥	٢١	١٤
٠٦	٠٢	٢٢	٠٦	١٣	٣٩	٠٦	٢١	٢٥
٠٧	٠٢	٤٥	٠٧	١٣	٥٨	٠٧	٢١	٣٤
٠٨	٠٣	٠٩	٠٨	١٤	١٦	٠٨	٢١	٤٤
٠٩	٠٣	٣٢	٠٩	١٤	٣٦	٠٩	٢١	٥٣
١٠	٠٣	٥٦	١٠	١٤	٥٥	١٠	٢٢	٠٢

وهكذا تتسلسل الارقام تحت حقل (روز) الى ٣١ مع ما يقابلها من الدرجات والدقائق في كل صفحة . وبعد انتهاء البروج الاثني عشر تتكرر من جديد باسم الحمل الثاني، الثور الثاني ، الجوزة [الجوزاء] الثاني، السرطان الثاني ... الخ . ثم الحمل الثالث ... الخ . ثم الحمل الرابع ... الخ .

يعقب ذلك صفحة عليها صور ثماني سفن ملونة . وضعت لاراءة كيفية اخذ ميل قرص الشمس باوضاع شتى .

تأتي بعد ذلك جداول بالارقام وقعت في ٤٦ صفحة . عنوان الحقول في اعلاها : (مساج) ، (عرض) ، (طول) .

ثم تأتي وردة الرياح ملونة بالوان. سمي فيها الشمال (الجاه) ، والجنوب (القطب) ، والشرق (المطلع) ، والغرب (المغيب) . وسميت الجهات الفرعية باسماء كواكب . وهي من الشمال (الجاه) الى الشرق والجنوب كما يلي : الفرقد ، النعش ، الناقة ، العيوق، الواقع ، السماك ، الثريا ، المطلع (الشرق) الجوزة ، التير ، الاكليل ، العقرب ، الحماران ، سهيل ، السنبار ، القطب (اي الجنوب) . هذا لمطالعها في الشرق ، ويقابلها مثلها في الغرب لمغايبها .

يعقب ذلك جدول في صفحة واحدة عينت فيه ايام النوروز في سني الهجرة من ١٢٨٠ الى ١٣٠٩ وما يقابلها من السنين الميلادية من ١٨٦٣ الى ١٨٩٢ .

الكتاب الثاني

اما الكتاب الثاني من المجموعة فقد خطط على اول صفحة منه شبه اطار لكتابة اسم الكتاب ومؤلفه ولكنه ترك ابيض واكتفي بكتابة (ياحي ياقيوم) في اعلى الاطار و (ارحم من لا يدوم) في اسفله . والكتاب مجموع جداول وقعت في ٢٤ صفحة ، وفي كل صفحة حقلان . ذكر فيها ما يصادف الملاح على الساحل أو قربه من بنادر وانهار ورؤوس وجزر واخوار وجبال وبلاد وقرى ومراس وقلاع وخرائب واصنام وندات وغير ذلك . وعلى يمين كل اسم من هذه المواقع ويسارها ارقام درجات العرض والطول . وكلما اتى اسم بندر مهم كتبه بالحبر الاحمر .

وها انا ذا ذاكر بعض هذه الاسماء صارفاً النظر عن ارقام الطول والعرض :

(بندر البصرة المبارك ، نهر المناوي ، نهر السراجي ، نهر السيبليات ، نهر فرتادير ، رأس ابو الخصيب ، غبة سيحان ، رأس طريق البحرين ، رأس مركز ، جزيرة مرخص ، خور هابلي ، خور باطني ، بندرساري ، رأس التنور ، بندر القطيف .. جزيرة البحرين .. جزيرة قاعرابية ، جبل سلار ، خورقطر جزيرة دانس ، جزيرة حالول ، صير ابو نعير ، جزيرة بينونة ، بندر ابو ظبي ، خور ابو موسى ، بندر الشارجة ... بلد الرمس . بلد شمم . بلد بخه ، بلد خصب ، جزيرة الغنم ، رأس المسندم .. جزر بنات سلامة .. جزيرة ام الفيارين ، غبة غزيرة .. بندر صحار ، بلد صحم ، بلد الديل .. جزيرة حابوث .. بلد الغبرة ، خوير وعوير وزوير ... قرية اربق ، بندر مطرح ، مسقط الارزاق(١) ـ بلد قريات ، بلد دغمر ، بلد ضباب .. صور الفتة .. رأس الحد .. رأس ابو رصاص .. جزيرة جبلي .. بندر مرباط ، بندرطاقة ، بندرظفار .. حصوير المهرة ، بندر صيحوت ـ بندرالشحر سمعون ، بندر المكلا يعقوب ـ بلد عدن ـ جبل الفانوس ، باب سكندر .. بندر المخا الشاذلي .. بندر الحديدة الصديق ـ السبع الجزر قادحات النار ، جزيرة كمران ، بندرالحية ، بيت الفقيه ، بندر جيزان جزيرة العنابين ، جزيرة فرسان ، خرابة فرسان ، جبل النقم اجارنا الله ـ بندر القنفذة .. جزيرة دقوادي ـ مرسى آدم عليه السلام ـ جزيرة مسماري ـ بندر الحرمين جدة .. بندر حنين ، رأس جنبع [ينبع] ، بندر ربقا ، بر الحبش ـ بندر سواد .. بندر مساس ، بندرطرفان ، جزيرة سواكن ـ رأس العقيق ـ بندرمصوع ـ جزيرة ابو ربية .. بندر زيلع .. سقطرة .. جزر الصابونيات .. رأس حافون .. بندر مقدشوه ـ ام الحواوين ، جزيرة قيامة .. ملندري .. بندر عمبس ممباسة ـ بندر زنجبار ـ سفالة ، خور سفاله سيكوه ، رأس فكره ، جزيرة فيقيه ، جزيرة مافيه ، بندر هديلان .. رأس الكاب والكاب ، بندر سنكاره .. جزيرة الشيخ رم ـ دس كافري ، دس سكري ـ بندر طوياس ـ جزيرة مستبيج ـ سفاله معمورة . بندر نوف .. رأس هيني . كاب الفراس ، كادل ابو الفراس) ، وهنا انقطاع يليه في الصفحة التالية :

١) وهي المعروفة اليوم بمسقط من باب الاطلاق والتغليب وهي في عمان .

(بندر البصرة الفيحاء . جزيرة بلقيس - بندر المحمرة - جزيرة سيحان، دوحة عبادان - خور ابو موسى - خرابة كوجك - رأس شط بني تميم، بندر ابوشهر - بندر كنقون - بلد بسيتينة - باغ الفرنجي - جزيرة جيس - بندولنجه - جزيرة هنجام .. جزيرة هرموز، بندرالعباس . بندر ابراهيم، بندر كوستك - بندر جاش .. خرابة شهبار ، رأس جيونه .. رأس جبل جبل، بندر جوادر .. بندر سوميان .. جزيرة جرنه ، جبل منارة ، بندر كراشي .. دندة دبة - جزرانكورة - بندر مدى كش .. اسلام نكرجر - دندة رضوي ، جبل رضوي - خرابة بهال - جزيرة بيت عكة - شعب كوترموان - بندر خورميان - صنم ريرة كولي نار - جزيرة الديو .. خرابة حويرة ، سلطان بور ، مقام خضر بور .. دندة كهان شمالي ، دندة كهان جنوبي، بندر سورت - بندر منبي [بمبي] ، كلابه المنارة - خرابة كورة مباري .. قلعة سرندوة .. جزيرة دندة واسي ، قلعة ديري .. خور بندر قوة Goa . جزيرة ازاديو - قلعة مرديس - صنم سورج ، بندر منقرور المورة ، صنم سومبر .. بندر كالكوت ، كاليكوت القديمة .. خرابة كريه . بندر كابل بتن، بندر كنب سيلان - طوطاجام سيلان، جبل سرنديب - محمود بندر - بندر فلجيري . بندر مدراس - كركنندي - جكرنات بور ، اسحق بتن - بندر قنجام .. جكرنات شمالي صنم ، جكرنات جنوبي صنم - الغريز المركب ابو قنديل - بندر كلكته بنغالة .. خور اكراسي) . وهنا انقطاع يعقبه في الصفحة التالية مايلي :

(فال كان شمالي - جزيرة شتلاكم - جزيرة اميني - اندون، جزيرة كورتي - جزيرة مكيلي ، جزيرة كيلاي) .. وبها ينتهي الكتاب الثاني .

الكتاب الثالث

الكتاب الثالث وقع في ٢٩ صفحة . كتب في صدره : (وهذا ابتداء مجرات بر الهند ولون مناتخ جباله وعلايمه وصفته ومجاريه ودوابه ويتلوه ايضاً مجرات بر العرب والسواحل ولونه وعبراته بمن الله تعالى) . وفي آخر الكتاب ماحرفه: (تم الكتاب باذن العزيز الوهاب صبح الجمعة وقد مضا من بعد الشروق ساعة ١ دقيقه ١٢ ولعله في ٢٧ شهر جمادي الاخر وفي ٧ شهر كانون الاول من اشهر الرومية وفي ١٣ منزلة الدبران وفي ١٩ يوماً في دزنمبر من اشهر الفرنجية وفي ٢٧

القوس وفي ١١٧ يوماً من النوروز وسنة ١٢٧٩ من الهجرة النبوية وسنة ١٨٦٤ من الهجرة المسيحية (كذا) على يد اقل عباد الله راشد بن صالح ولد حريره بيده؟ .
[الكلمتان الاخيرتان مشوشتان] .

قد قسم الكتاب الى خمسة ابواب :

الباب الاول في منتخ بر الهند وعلائمه ومجاريه وجباله ودوابه . في ١١ صفحة .

الباب الثاني في مجرات بر العرب . في ١٥ صفحة .

الباب الثالث في معرفة مجرات التديرة وصفة الباطلي وما يحتاج في الزيادة والنقصان . في صفحة واحدة وخمسة اسطر .

الباب الرابع في استخراج المجرا من الدائرة في صفحتين . ضمنهما وردة الرياح يقابل شمبها ارقام .

الباب الخامس في مقدمة البر بالاختصار . في ٩ صفحات .

اول الباب الاول : (افهم اخي ايها الطالب لذلك اذا نتخت شمالي كراشي تنتخ جبل ميز ، وهو جبل على سيف البحر رأسه الغربي اعلى من رأسه الشرقي وهو مسلوب الطرفين وفي وسطه هزع وعلى رأسه الغربي جزيرة جرنة جزيرة صغيرة على هيئة القبوس هكذا صفتهما ، [وهنا يصور الجبل والجزيرة وهكذا كلما ذكر جبلا او جزيرة صورهما كما يبدوان للناظر . وفي الكتاب ٣٥ صورة من هذا القبيل . ولنداوم على النقل قال] : فاذا كنت عن هذا الجبل الى جهة المغيب تنظره منقطعاً من البر كانه جزيرة ومعترضاً مطلع ومغيب فاذا كان مرادك سورميان اجعل الجزيرة المذكورة بحريك تكون تظارب في القطب فاذا ظاربت فيه اقبظ الجاه تظارب خور سورميان وهي من الجزيرة تحت الجاه زام هكذا وان مرادك كراشي اذا خلف عنك جبل ميز اقبظ الجوزة يظهر لك جبل صغير مثل الدائرة وهو جبل كراشي الذي عليه السراج واذا ظهرت لك القلعة اقبظ جنوبيها قليل ولا تقارب الرأس الشرقي ان فيه مرقة خارجة منه الى جهة المطلع . ومطلع هذه المرقة جزراً صغار ثلاث او اربع فاحذر تسفل اليهن . وفي هذا العصر ملكها الانقريز وجعل لمدخلها علايم بوجات . [من هنا يفهم ان هذا الكتاب

الف بعد دخول الانكليز الهند . نداوم] . واما البحر اذا كنت من كراشي لنحو المغيب يجيك اسود وان كنت من كراشي لنحو المطلع يجيــك البحر اغبث الى الجكت ثم يخظر الى ان تعداه ثم يسود على هذه الصفة . واذا سافرت من كراشي وخرجت من الخور اقبظ القطب الى ان تصل بحر باع ١٢ ثم ارجع في مطلع العقرب والحمارين . وهذا البحر تجيك دندت دبه قدر نصف زام وهي ظاهرة . فاذا قبضت بحر باع ١٠ يضرب بك رأسها المغيبي وبحر الثمانية تطرب رأسها الشرقي وهي التي خارجة للبحر ، وباقي الدندات في البر منها وهذه صفتها) . [وهنا صورة صخرة كأنها دكة . فيفهم انه يريد بالدندة الصخرة في البحر وهي ما يسميها الفرنسيون Récif و Ecueil . ويقول في مكان آخر : (واما اذا كنت مقبلا من جهة المغيب احذر ان تقرب البحر في سته وسبعة ابواع خوفاً من الشعب الذي في تلك الاماكن عليهن البحر ربع باع ونصف باع) . فيفهم من ذلك انه اذا كانت الصخرة قريبة من وجه البحر ولكن ماء البحر يغطيها فانه يسميها شعبا Banc واذا كانت ظاهرة فوق سطح الماء يسميها دندة . ولا شك ان هذه الكلمة مأخوذة من الفارسية دند او دندان بمعنى سن .

وهاك كلاماً من اول الباب الثاني : (تبدي من صور . الاول اذا خرجت من خور صور اقبظ مغيب النعش الى عدال رصاغ ثم اقبظ الناقه والعيوق الى ابو داود وارجع في مغيب الواقع الى الخيران واقبظ السماك يضرب بك صيرت مسقط ... الخ) . هكذا يصف ساحل خليج فارس العربي والساحل الجنوبي لجزيرة العرب وساحلي البحر الاحمر وساحل افريقية الشرقي الى مادون زنجبار . ويذكر هناك اسماء جزر كثيرة .

وجاء في اول الباب الثالث : (اذا حصل مساج دقيقة ٥٠ فزد عليه خمس وعلى الميئة عشر وذلك في وقت معلوم مثل ايام التدبيره اذا قربت من الجزائر تقوى المايه وترمي الى نحو الجاه لا محال خصوصاً نوروز ٢٨٠ فتصير المايه والموجه والريح جميعاً الى نحو الجاه ويصير الجري قايم قوي الحركه والاصطلاب في الباطلي ... الخ) .

وجاء في اول الباب الرابع : (في استخراج المجرا من الدائرة . اولا تأخذ

فاضل الطولين وفاضل العرضين ان كانا في جهة واحدة من شمال الاصلي او فاضل الطولين وجملة العرضين اذا كانا مختلفين الجهة اذا كان الباد في الشمال وانت في الجنوب وتظارب كل شيء في نفسه وتجمع الجميع ثم جزره والذي يخرج من الجزر هو المسافة ثم اخذ العرض واضربه في قاعدت بعد الجاه وهو سته وثمانون ونصف والجملة اقسمها على نصف الطول والمسافة فما خرج انقصه من التسعين والباقي كل خن احد عشر درجه وربع فما وقع في الخن او بين الخنين فهو المجرا ... الخ) .

وجاء في اول الباب الخامس : (في مقدمة البر بالاختصار . اعلم ارشدنا الله واياك والمسلمين لطريق الهدا والصواب . الاول نبدي ان شاء الله تعالى من رأس الحد ويسمونه رأس الجمجم لانه جمجمة بر العرب اقرب مايكون لبر الهند من بر العرب وهو رأس رمل ابيض ولساناً ممدودا اداغ مخالط البحر في ظلمات الليل ينغلق البحر ايام الخريف من جنوبيه ولم ينغلق من شماليه في اي وقت يكون من الاوقات والازمان . الاول من رأس الحد الى مصيرة هذا البر يسما بر الاطراح ومن مصيرة الى رأس فرتك هذا البر يسما بر الاحقاف ومن فرتك الى عدن يسما بر الحرز الى حدود الباب واما من الباب وهو المندم يسمونه باب سكندر منه الى حلي بن يعقوب. فهذه تهايم اليمن ومن حلي الى جبل رضوه هذه تهايم الحجاز ومن جبل رضوه الى بطن السويس فهذه تهايم الشام ثم رجع البر بميله نحو القصير وهو اول جهة الحبشة الغربية ثم انقاد البر الى ارض النوبة وسنار والدهالك والدناكل الى ان يصل الباب الكبير المتقدم ذكره ... الخ) .

وعلى هذا النمط يصف ساحل افريقيــة الشرقي الى الكاب ثم الغربي الى الزقاق [مضيق سبتة] وهنا يذكر امريكا بقوله : (... وهو البحر المحيط بالدنيا فانقطع بر ثاني عند مغرب الشمس وهو بر المريكان وقيل برا قليل المجاوزة فيه لان العرض والطول كيس [كلمة مشوشة] في كتب العرب والتواريخ) . ثم يصف البحر المتوسط . ثم يذكر بر الترك و الارس [الروس] ويأجوج ومأجوج والصين ويذكر البحر الى سنجافورة وساحلي البنجال ثم ساحل الهند الغربي وساحل ايران

الى البصرة وينعطف الى الساحل العربي من خليج فارس ويصف بلاده وبقاعه وجزره وقبائله الى ان يصل الى رأس الحد نقطة مبدأه .

الكتاب الرابع

الكتاب الرابع يبدأ بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فهذا كتاب المسما فكرة الهموم والغموم ، والعطر المشموم ، في العلم المبارك المقسوم ، في العلامات والمسافات والنجوم ، على جميع الاقطار والاماكن والجهات ليزداد فيه الطالب نبهة وفكره ، ويتنبه الغافل من كل سكره ، هذا العلم شواهده مذكورة مشهوره ، وفوائده بينة مسروره ، يدلك مع التوفيق بجوادك في اللجج والطريق ان شربت منه يهنيك ، وان رغبت فيه يكفيك ، وان توكلت على مولاك يهديك ، فتفترع منه علوماً كثيرة لا يحصيها إلا الله تعالى فيه معرفة السنين القمرية والشمسية والكبائس وعلم المجاري والنجوم ومنازل القمر وحلول الشمس في البروج وعلم الايام والساعات والدقائق وزيادة الليل والنهار والاخذ من بعضهن بعض في الميل الاعظم وحساب الفصول الاربعة . الشتاء والربيع والصيف والخريف ومعرفت الجهات المربعات . الشمال والجنوب والشرق والغرب واربع الجهات المنحوية شمالي شرقي وشمالي غربي وجنوبي غربي وجنوبي شرقي لأن حلول الشمس في البروج على حساب النوروز اقرب تناولا واليق باهل البحر من غيره وان كان يحيل على طول الزمان .. الخ) .

في الصفحة الثامنة شكل مستطيل ملون بلون ترابي قد قسم ثمانية اقسام وكتبت عليه اسماء البروج ثلاثة ثلاثة بشكل حرف Z مقلوب مائل وعلى يمين المستطيل وشماليه ارقام من ١ الى ٣٦٠ وفي اعلاه واسفله من ١٠ الى ٩٠ .

وفي الصفحة التاسعة يقول : (الثاني من الفروع في تفصيل الديرة . نعم اخي ان الديرة اربعة ارباع .. الخ) . يريد بالديرة الحق اي Boussole

وفي الصفحة ١٣ و١٤ صور مختلفة لسفن مع أوضاع الشمس . يعقبها خمس صفحات بيض يأتي بعدها ذكر قواعد لتعيين الطول في ٩ صفحات . يأتي بعدها صفحة عليها جداول عناوينها : (هذا مساج) ، (هذا طول) ، (هذا عرض) ، (هذا صافي المجرا) . يليها في الصفحة التي بعدها : (فصل في معرفت استخراج

المجرى والعرض والطول والمسافة بالربع المجيب . اذا كان عندك مساج وخن المجرى وتريد عرض وطول فيحتاج ان تضع الخيط او الفركال على الستين وعلمه بقدر المساج الذي معك من الباطلي او غيره ثم انقله الى خن المجرى الذي عندك واخرج به من الستين فما حصل فهو العرض المطلوب ... الخ) . وعلى وجه الورقة التي تليه صفة الربع المجيب بشكل ملون متقن وعلى ظهرها صورة سفينة قد مدت جميع اشرعتها وقد صورت تصويراً بديعاً بألوان .

تأتي بعد ذلك الايعازات التي يوعز بها الربان للنوتية عند تسيير السفينة كما ذكرتها في كتابي « مخطوطات الموصل » ص٢٨٢ ، وغير ذلك . وينتهي الكتاب بخريطة جزيرة سقطرة .

ان هذا الكتاب الاخير خلو من اسم المؤلف وليس في آخره كتابة او تاريخ. وفي صدره اطار لم يكتب فيه شيء . عدد صفحاته ٣٤ ماعدا الصفحات الخمس البيض . اظن ان الناسخ كان ينوي ان يصور على هذه الصفحات صور سفن او غيرها ولكنه لم ينجز عمله .

الدكتور داود الجلبي

❀ ❀ ❀

تحية العلم العراقي

Au Drapeau de l' Irâq.

« للصف الرابع الابتدائي »

علمي اليك تحيتي وسلامي فاطلب من العلياء خير مقام
علمي ارى قلبي يسر بمنظر اشعار امتنا العزيز السامي
فذا الاحرار علامة لأمية تلك التي هلكت بشر حسام
اما بنو العباس فالشية التي أسودت شعارهم بكل مقام
والفاطميون البياض شعارهم حتى أصيب زمانهم بنيام

مصطفى جواد

من دفائن رسائل الجاحظ

Encore des Epistoles de Djâhizh.

وصل الينا قبل نحو شهرين مغلف ناقص الاجرة من ايران . ومن عادتنا ان نرفض كل مايرد الينا ناقص الابراد . ويتفق ان يقع لنا مثل هذا الامر مراراً عديدة في الشهر الواحد ؛ إلّا اننا هذه المرة خالفنا عادتنا ، فقبلنا المغلف وأدينا ما وجب اداؤه من اتمام الاجرة لظننا انه من صديق عزيز لنا في فارس . ولما فضضناه ، اسقط في يدنا ، لاننا رأينا فيه رسالة دقيقة الحروف وليس بين كلمة وكلمة مفرز نقطة واحدة . وليس في الرسالة « رأس سطر » فانها من اولها الى آخرها متراصة الحروف والسطور لاتقرأ إلّا بالمنظار . فالقيناها بين المهملات وندمنا على اننا ادينا عنها اتمام الابراد .

ومن بعد مضي شهر عليها او اكثر ، عدنا الى مطالعتها لنرى موضوعها فرأينا انها تحوي رسالتين للجاحظ : اولاهما « في تفضيل بني هاشم على من سواهم » وآخرتهما « في اثبات امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام » ونطلب الى القراء ان يفيدونا عما يعرفون من نسخهما .

وقد وهم الناسخ في رسم كثير من الكلم حتى انه افسد بذلك بعض المعاني . ففي بعض المواطن امكننا ان نرجع الى مورد نعرفه فوردناه . فاصلحنا الخطأ ، واما المواطن التي صعبت علينا معرفتها ، فابقيناها على علاتها ، تاركين التبعة على الناقل ، وهو الشيخ فضل الله الزنجاني ، الذي يلقي التبعة على ناقل النسخة التي ظفر بها .

وحضرة الكاتب الاديب لم يقل لنا اين وجد هاتين الرسالتين ولم يصف النسخة التي نقل عنها . ولا سنة كتابتها . والظاهر ان حضرته غير واقف على اصول النقل ولا على احكام النسخ وطبع المخطوطات . والافادة التي افادنا اياها حضرته هي انه :

« نقل هاتين الرسالتين علي بن عيسى الاربلي ، من افاضل علماء القرن السابع في كتابه . ولولا نقله لهما ، لضاعتا كما ضاع امثالهما . فالموصليين : المتقدم

(علي بن عيسى) والمتأخر (الدكتور داود بك الجلبي) ، الفضل الكبير في حفظ آثار الجاحظ الخالدة » . انتهى كلام الشيخ الاديب .

رسالة للجاحظ في تفضيل بني هاشم على من سواهم

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم حفظك الله ، ان اصول الخصومات معروفة بينة وابوابها مشهورة ، كالخصومة بين الشعوبية والعرب ، والكوفي والبصري ، والعدناني والقحطاني ، فهذه الابواب الثلثة انقض للعقول السليمة وأفسد للاخلاق الحسنة ، من المنازعة في القدر والتشبيه ، وفي الوعد والوعيد ، وفي الاسماء والاحكام ، وفي الآثار وتصحيح الاخبار . وانقض من هذه للعقول تمييز الرجال ، وترتيب الطبقات ، وذكر تقديم علي وابي بكر رضوان الله عليهما .

فاولى الاشياء بك القصد ، وترك الهوى . فان اليهود نازعت النصارى في المسيح ، فلج بهما القول حتى قالت اليهود انه ابن يوسف النجار ، وانه لغير رشـدة ، وانه صاحب نيرنج ، وخدع ، ومخاريق ، وناصب شرك ، وصياد سمك ، وصاحب شص وشبك ، فما يبلغ من عقل صياد ، وربيب نجار ؟

وزعمت النصارى انه رب العالمين ، وخالق السموات والارضين ، واله الاولين والآخرين . فلو وجدت اليهود اسوأ من ذلك القول لقالته فيه . ولو وجدت النصارى ارفع من ذلك القول لقالته فيه . وعلى هذا قال علي عليه السـلام يهلك في رجلان : محب مفرط ، ومبغض مفرط . والرأي كل الرأي ، ان لايدعوك حب الصحابة الى بخس عترة الرسول . صلعم ، حقوقهم وحظوظهم فان عمر ، لما كتبوا الدواوين ، وقدموا ذكره ، انكر ذلك وقال : ابدأوا بطرفي رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، وضعوا آل الخطاب ، حيث وضعهم الله . قالوا : فانت امير المؤمنين ؟ فابى إلّا تقديم بني هاشم ، وتأخير نفسه فلم ينكر عليه منكر ، وصوبوا رأيه وعدوا ذلك من مناقبه

واعلم ان الله لو اراد ان يسوي بين بني هاشم وبين الناس ، لما ابانهم بسهم ذوي القربى ، ولما قال : وانذر عشيرتك الاقربين ؛ وقال تعالى : وانه لذكر لك ولقومك ، واذا كان لقومه في ذلك ما ليس لغيرهم ، فكل من كان اقرب كان ارفع ولو سواهم بالناس لما حرم عليهم الصدقة ؛ وما هذا التحريم إلّا لاكرامهم

على الله . ولذلك قال للعباس حيث طلب ولاية الصدقات قال لا اوليك غسالات خطايا الناس واوزارهم . بل اوليك سقاية الحاج والانفاق على زوار الله . ولذا كان رباه اول ربا وضع . ودم ربيعة بن حارث اول دم اهدر . لانهما القدوة في النفس والمال . ولهذا قال علي عليه السلم على منبر الجماعة: « نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد » وصدق صلوات الله عليه كيف يقاس بقوم منهم رسول الله ، والاطيبان علي وفاطمة ، والسبطان الحسن والحسين ، والشهيدان اسد الله حمزة وذو الجناحين ، جعفر وسيد الوادي عبد المطلب ، وساقي الحجيج العباس وحليم البطحاء والنجدة والخير فيهم والانصار انصارهم والمهاجر من هاجر اليهم ومعهم . والصديق من صدقهم ، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم ، والحواري حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير إلّا فيهم ، ولهم ، ومنهم ، ومعهم . وقال عليه السلام ، فيما ابان به اهل بيته : اني تارك فيكم الخليفتين : احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتي اهل بيتي نبأني اللطيف الخبير ، انهما ان يفترقا . حتى يردا علي الحوض . ولو كانوا كغيرهم ، لما قال عمر حين طلب مصاهرة علي : اني سمعت رسول الله (ص) يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة . إلّا سببي ونسبي .

واعلم ان الرجل قد ينازع في تفضيل ماء دجلة على ماء الفرات ، فان لم يتحفظ ، وجد في قلبه على شارب ماء دجلة رقة لم يكن يجدها ، ووجد في قلبه غلظة على شارب ماء الفرات . لم يكن يجدها فالحمد لله الذي جعلنا لا نفرق بين ابناء نبينا ورسلنا نحكم لجميع المرسلين بالتصديق ، ولجميع السلف بالولاية . ونخص بني هاشم بالمحبة ونعطي كل امرئ قسطه من المنزلة .

فاما علي بن ابي طالب عليه السلام ، فلو افردنا لايامه الشريفة ومقاماته الكريمة ، ومناقبه السنية ، كلاماً ، لافنينا في ذلك الطوامير الطوال . العرق صحيح ، والمنشأ كريم . والشأن عظيم ، والعمل جسيم ، والعلم كثير ، والبيان عجيب ، واللسان خطيب ، والصدر رحيب . فاخلاقه وفق اعراقه ، وحديثه يشهد لقديمه ، وليس التدبير في وصف مثله ، إلّا ذكر جمل قدره دون استقصاء جميع حقه .

فاذا كان كتابنا لايحتمل تفسير جميع امره ، ففي هذه الجملة بلاغ لمن اراد معرفة فضله . واما الحسن والحسين عليهما السلام ، فمثلهما مثل الشمس والقمر ، فمن اعطى مافي الشمس والقمر من المنافع العامة ، والنعم الشاملة التامة؟ ولو لم يكونا ابني علي من فاطمة عليها السلام ، ورفعت من وهمك كل رواية وكل سبب توجبه القرابة ، لكنت لاتقرن بهما احداً من جلة اولاد المهاجرين والصحابة ، إلّا اراك فيهما الانصاف من تصديق قول النبي (ص) انهما سيدا شباب اهل الجنة ، وجميع من هما ساوته سادة . والجنة لاتدخل إلّا بالصدق والصبر ، وإلّا بالحلم والعلم ، وإلّا بالطهارة والزهد ، وإلّا بالعبادة ، والطاعة الكثيرة ، والاعمال الشريفة ، والاجتهاد ، والاثرة ، والاخلاص في النية . فدل على ان حظهما في الاعمال المرضية ، والمذاهب الزكية فوق كل حظ .

واما محمد بن الحنفية ، فقد اقر الصادر والوارد ، والحاضر والبادي انه كان واحد دهره ، ورجل عصره ، وكان اتم الناس تماماً وكمالا .

واما علي بن الحسين عليه السلام . فالناس على اختلاف مذاهبهم ، مجمعون عليه لا يمتري احد في تدبيره ، ولا يشك احد في تقديمه . وكان اهل الحجاز يقولون : لم نر ثلاثة في دهر ، يرجعون الى اب قريب كلهم يسمى علياً ، وكلهم يصلح للخلافة ، لتكامل خصال الخير فيهم ، يعنون علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وعلي بن عبد الله بن جعفر ، وعلي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهم ولو عزونا بكتابنا هذا ترتيبهم ، لذكرنا رجال اولاد علي لصلبه ، وولد الحسين وعلي بن الحسين ، ومحمد بن عبدالله بن جعفر ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس . إلّا انا ذكرنا جملة من القول فيهم ، فاقتصرنا من الكثير على القليل .

فاما النجدة ، فقد علم اصحاب الاخبار ، وحمال الاثار ، انهم لم يسمعوا بمثل نجدة علي بن ابي طالب عليه السلام وحمزة رضي الله عنه ؛ ولا بصبر جعفر الطيار ، رضوان الله عليه ، وليس في الارض قوم ، اثبت جناناً ، ولا اكثر مقتولا تحت ظلال السيوف ، ولا اجدر ان يقاتلوا ، وقد فرت الاخيار . وذهبت الصنائع ، وحام ذوو البصيرة ؛ وجاد اهل النجدة من رجالات بني هاشم وهم كما قيل :

(شعر) وخام الكمي وطاح اللواء ولا تأكل الحرب إلا سمينا

وكذلك قال دغفل ، حين وصفهم : أنجاد ، أمجاد ، ذوو السنة حداد .
وكذلك قال علي ، عليه السلام ، حين سئل من بني هاشم وبني امية : نحن انجد ، وامجد ، واجود . وهم أنكر ، وامكر ، واغدر . وقال ايضاً : نحن اطعم للطعام ، واضرب للهام ، وقد عرفت جفاء المكيين ، وطيش المدنيين ، واعراق بني هاشم مكية ، ومناسبهم مدنية .

ثم ليس في الارض احسن أخلاقاً ، ولا اطهر بشراً ، ولا ادوم دماثة ، ولا الين عريكة ، ولا اطيب عشيرة ، ولا ابعد من كبر منهم ، والحدة لا يكاد يعدمها الحجازي ، والتهامي ، إلا ان حليمهم لا يشق غباره ، وذلك في الخاص والجمهور ، على خلاف ذلك ، حتى تصير الى بني هاشم ، فالحلم في جمهورهم ، وذلك يوجد في الناس كافة ، ولكننا نضمن انهم اتم الناس فضلا ، واقلهم نقصاً ، وحسن الخلق في البخيل اسرع ، وفي الذليل اوجد ، وفيهم مع فرط جودهم ، وظهور عزهم ، من البشر الحسن ، والاحتمال ، وكرم التفاضل ، مالا يوجد مع البخيل الموسر ، والذليل المكثر ، اللذين يجعلان البشر وقاية دون المال . وليس في الارض خصلة تدعو الى الطغيان ، والتهاون بالامور ، وتفسد العقول ، وتورث السكر ، إلا وهي تعتريهم ، وتعرض لهم ، دون غيرهم . اذ قد جمعوا من الشرف العالي ، والمغرس الكريم العز والمنعة ، مع ابقاء الناس عليهم ، والهيبة لهم . وهم في كل اوقاتهم ، وجميع اعصارهم ، فوق من هم ، على مثل ميلادهم في الهيئة الحسنة ، والمروة الظاهرة ، والاخلاق المرضية .

وقد عرف الحدث الغرير من فتيانهم ، وذوو المرامة من شبانهم ، انه ان افتري ، لم يفتر عليه ، وان ضرب ، لم يضرب . ثم لا تجده إلا قوي الشهوة بعيد الهمة ، كثير المعرفة ، مع خفة ذات اليد ، وتعذر الامور . ثم لا تجد عند أفسدهم شيئاً من المنكر ، إلا رأيت في غيره من الناس اكثر منه ، من مشايخ القبائل ، وجهور المشائر . واذا كان فاضلهم فوق كل فاضل . وناقصهم انقص من كل ناقص ، فاي دليل ادل ، واي برهان اوضح مما قلته . وقد علمت ان الرجل منهم ينعت بالتعظيم ، والرواية في دخول الجنة بغير حساب . ويتأول

القرآن له ؛ ويزاد في طمعه بكل حيلة ، وينقص من خوفه ، ويحتج له بان النار لا تمسه ؛ وانه ليشفع في مثل ربيعة ومضر . وانت تجد لهم مع ذلك العدد الكثير من الصوام ، والمصلين ، والمتألهين ، الذين لا يجاريهم احد ، ولا يقاربهم .

كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، يصلي في كل ليلة الف ركعة وكذا علي بن الحسين بن علي ، وعلي بن عبد الله بن جعفر ، وعلي بن عبد الله بن العباس عليهم السـلام ، مع الحلم والعلم . وكظم الغيظ ، والصفح الجميل ، والاجتهاد المبرز . فلو ان خصلة من هذه الخصال ، او داعية من هذه الدواعي عرضت لغيرهم اهلك وأهلك .

واعلم انهم لم يمتحنوا بهذه المحن ، ولم يتحملوا هذه البلوى ، إلا لما قدموا من العزائم التامة ، والادوات المكنية ، ولم يكن الله ليزيدهم في المحنة إلا وهم يزدادون على شدة المحن خيراً ، وعلى التكشف تهذيباً .

وجملة اخرى مما لعلي بن ابي طالب عليه السلام ، خاصة الاب ابو طالب والجد عبد المطلب بن هاشم ، والام فاطمة بنت اسد بن هاشم ، والزوجة فاطمة بنت رسول الله صلعم سيدة نساء اهل الجنة ؛ والولد الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ؛ والاخ جعفر الطيار في الجنة ، والعم العباس ؛ وحمزة سيدا شهداء في الجنة ؛ والعمة صفية بنت عبد المطلب ، وابن العم رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ واول هاشمي بين هاشميين كان في الارض ، ولد ابي طالب . والاعمال التي يستحق بها الخير اربعة : التقدم في الاسلام ، والذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الدين ، والفقه في الحلال والحرام ، والزهد في الدنيا . وهي مجتمعة في علي بن ابي طالب متفرقة في الصحابة . وفي علي يقول اسد بن رقيم يحرض عليه قريشـاً ، وانه قد بلغ منهم على حداثة سنه ، ما لم يبلغه ذوو الاسنان :

في كل مجمع غاية اخزاكم ... جذع ابر على المذاكي القرح
لله دركم ألما تنكروا ... قد ينكر الضيم الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي افناكم ... ذبحاً ويمشي آمنا لم يجرح

اين الكهول واين كل دعامة   للمعضلات واين زين الابطح
افناهم ضرباً بكل مهند   صلب وحد غرارة لم يصفح

واما الجود فليس على ظهر الارض جواد جاهلي ، ولا اسلامي، ولا عربي ولا عجمي ، إلّا وجوده يكاد يصير بخلا اذا ذكر جود علي بن ابي طالب ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس . والمذكورون بالجود منهم كثير ، لكننا اقتصرنا ، ثم ليس في الارض قوم انطق خطيباً ولا اكثر بليغاً من غير تكلف ولا تكسب من بني هاشم . وقال ابو سفيان بن الحرث : (شعر)

لقد علمت قريش غير فخر   بانا نحن اجودهم حصانا
واكثرهم دروعاً سابغات   وامضاهم اذا طعنوا سنانا
وادفعهم عن الضرآء فيهم   وابينهم اذا نطقوا لسانا

ومما يضم الى جملة القول في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام ، انه اطاع الله قبلهم ، ومعهم، وبعدهم، وامتحن بما لم يمتحن به ذو عزم ، وابتلي بما لم يبتل به ذو صبر . واما جملة القول في ولد علي عليهم السلام ، فان الناس لا يعظمون احداً من الناس إلّا بعد ان يصيبوا منهم ، وينالوا من فضلهم وإلّا بعد ان تظهر قدرتهم ، وهم معظمون قبل الاختبار ، وهم بذلك واثقون، وبه موقنون ، فلولا ان هناك سراً كريماً ، وخيماً عجيباً ، وفضلا مبيناً ، وعرقاً نامياً ، لاكتفوا بذلك التعظيم ، ولم يعانوا تلك التكاليف الشداد ، والمحن الغلاظ .

واما المنطق والخطب فقد علم الناس كيف كان علي بن ابي طالب عند التفكير والتحبير ، وعند الارتجال والبديهة ، وعند الاطناب والايجاز في وقتيهما، وكيف كان كلامه قاعداً وقائماً ، وفي الجماعات ومنفرداً ، مع الخبرة بالاحكام ، والعلم بالحلال والحرام ، وكيف كان عبدالله بن العباس رضوان الله عليه الذي كان يقال له « الحبر والبحر » . ومثل عمر بن الخطاب يقول له : غص يا غواص وشنشنة اعرفها من اخزم ، قلب عقول ، ولسان قؤول . ولو لم يكن لجماعتهم إلّا لسان زيد بن علي بن الحسين ، وعبدالله بن معاوية بن جعفر ، لقرعوا بهما جميع البلغاء ، وعلوا بهما على جميع الخطباء . ولذلك قالوا أجواد ، امجاد ،

ذوو السنة حداد .

وقد ألقيت اليك جملا من ذكر آل الرسول ، يستدل بالقليل منها على الكثير وبالبعض على الكل ، والبقيـة في ذكرهم ، انك متى عرفت منازلهم ، ومنازل طاعاتهم ، ومراتب اعمالهم ، واقدار افعالهم ، وشدة محنتهم ، واضفت ذلك الى حق القرابة ، كان ادنى ما يجب علينا وعليك الاحتجاج لهم ، وجعلت بدل التوقف في امرهم ؛ الرد على من اضاف اليهم مالا يليق بهم ، وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقاً ومجملا ما اغنى من الاستقصاء في هذا الكتاب .

الى كاتب المشرق الناكر الاحسان

A l' écrivain ingrat.

جاء في الامثال السائرة : « من علمني حرفاً ، كنت له عبداً » وعسى انك لاتنسى اننا علمناك مدة ثلاث سنوات ، لا حرفاً او حرفين ، بل مئات من الحروف ولا زالت مسودات بعض مقالاتك محفوظة عندنا ، تشهد شهادة صدق بأننا كابدنا الامرين لتلقينك شيئاً من العربية التي عدت الى جهل قواعدها واحكامها منذ ان ران على قلبك الهوى ونكران الجميل . وان كنت قد نسيت متاعبنا معك ، تلك التي يعرفها من كان يتردد الينا وقت تعليمنا اياك ، ولا ينساها من تعود الاختلاف الينا الى عهدنا هذا ، فادفع اجرة طبع تلك المسودات حفراً على المعدن ، ونحن ننشرها هنا .

ثم انك تأتينا في هذه الايام وتنشر في المشرق (٢٩ : ٣٣٢ الى ٣٤٠) مقالة وسمتها «طريقة في العلم معيبة» ونسيت نفسك ، اذ كل ما نشرته كأصل الحواري والداوية الى غيرهما مسروق برمته من كتب الادباء اذن :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وفي مقالك من التبصبص للبعض والتبغبغ لهم مالا مثيل له ، فتباً لمثل هذه الشنائع !

وعليه : سددنا بوجهك كل باب في الرد عليك ، الى ان تستعذر منا ، وتسير بموجب آداب النقد النزيهة . اما لغة العرب فلا تكتب بعد الآن شيئاً في حقك خيراً ولا شراً ، ولا تقبل من احد كلمة بهذا المعنى . والسلام .

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités del'Irâq.

فنسان م . ماريني — تابع —

واسس « نبوبلصر » الكلداني مملكة بابل الحديثة سنة ٦٢٥ ق . م . وبلغت ذروة عظمتها حين اتفق الماذيون والكلدانيون وهجموا على نينوى فسقطت سنة (٦٠٦ ق . م) وكاد نبوكدنصر الثاني حفيد نبوبلصر يعيد بابل كلها . ولكن من الاسف على طموح هذا الملك ومدينته : لان خلفاءه سلكوا في طرق أخر ، حتى اكل الترف والسيئات قلب المملكة التي اقامها نبوكدنصر بنشاط مدهش، اذ كان في منهاج هذا الملك الاستعمار الخارجي وتجديد مدينته واعادة هيكل الآلهة على طول القطر وعرضه . وكان نبوكدنصر الثاني الملك الذي غزا اورشليم وسبى الاسرائيليين فاعتقلهم (٥٨٦ ق.م) .

وامتاز عصر نبونيد ، ذلك العصر الذي غلب فيه حب الدنيا — ونبونيد آخر ملوك مملكة بابل الحديثة — بمزايا ظاهرة ، مع ان هذا الملك لم يكن محرابأولا سياسياً ، بل كان رجلا كثير الولوع بالآثار القديمة ، فضلا عن انه كان مؤرخاً وعالماً اديباً . وكان يدون تواريخه حين اخذت قوة الفرس بالنهوض ، بدلا من ان يعيرها التفاته ، وقد انتفع الباحث عن آثار اشورية في هذا اليوم كل الانتفاع بتلك التواريخ . ويذكر نبونيد مفتخراً كيفية عثوره على الاسطوانات الاساسية لنرأم سن ملك اكد تحت زوايا هيكل « إي بر » الذي اقامه هذا الملك (نرأم سن) في « سفر » قبل ذلك الزمن بنيف والفي سنة (راجع ما يخص « سفره » واكد » وكان ابنه بلشصر لاهياً بالاكل والشرب غير مكترث لليد الكاتبة فوق الجدار حين كان ابوه يدون الاخبار .

وبقيت بابل بعد احتلال الفرس موئلا كبيراً للتجارة كما كانت مركزاً للعلم فتألقت بغناها في عهد حكم الفرس العادل حتى سنة ٣٣١ ق.م ، فظهر الاسكندر من الغرب واخضع دارا ملك الفرس في محاربة اربل . فضعفت شوكة بابل بعد

وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق . م . واضمحلت كل الاضمحلال بالنظر الى ما كانت عليه . وبالتالي لما بنى سلوقس قصبة جديدة له على ضفة دجلة حلت تلك المدينة اي سلوقية محل بابل (راجع ما يخص سلوقية) .

برسبا (برس نمرود)

على مسافة نصف ساعة من الحلة بالسيارة

كان يعرف تل برس نمرود ، استناداً الى الحديث المأثور ، ببرج بابل وذلك منذ زيارة الحاخام الجوابة بنيامين التطيلي سنة ١١٧٣ م . وهذا التل مكلل بكتلة بناء ضخمة . ويسرد العرب هنالك روايات ظريفة منقولة عن اسلافهم تتعلق بنمرود وابراهيم ، كما انها تدل على ان البرق الذي سل الرب سيفه به في غضبه حوّل البناء المتخذ من الآجر زجاجاً . ولكن لا يشك ابداً في ان برج بابل الحقيقي هو الزقورة المسماة « اتمن انكي » ـ « دار حجر اساس السماء والارض » التابعة لهيكل مردوك العظيم في بابل (راجع ما يختص ببابل) . على ان مرور الزمان وسارق الآجر لم يبقيا في برج بابل من الادلة إلا شيئاً قليلا وعليه يتيسر ادراك سهو بنيامين المذكور حين قصد تلك الاصقاع .

ويرى حوالي اساس الزقورة المتخربة في برس نمرود انقاض هيكل « نبو » اله العلوم والآداب ، وكانت تنقل صورته باحتفال جليل في كل رأس سنة ليؤدي فرضه الى أبيه القهار الاله مردوك في هيكله « إي سجلا » في بابل . وكان المضيف يشايع ضيفه مسافة من الطريق في العودة كما هي العادة عند العرب في هذا اليوم .

وقد قام « جول اوبر » وغيره من الاثريين بالحفر في برس نمرود في اوقات شتى . ولكن حفرياتهم لم تتصل بعضها ببعض . مع ان « رولنصن » لما نقب هنالك عثر على اسطوانات متخذة من الصلصال المشوي في أساس الزقورة . ودل الرقيم المسماري في تلك الاسطوانات على انها تعود الى عهد نبوكدر اصر الثاني ويتضح منها ايضاً ان ذلك الملك الهمام تمكن من ان يبدي كل ما في سعيه العجيب فانه أعاد هياكل الآلهة ، كما يتجلى من النوافذ المربعة المعرضة لمرور الهواء في البناء الضخم في زقورات كيش (تل الاحيمر) وعقرقوف . ولا ريب في ان البرج

احرق برمته وكانت الحرارة شديدة جداً بحيث ان الآجر لم يشو فحسب بل صار زجاجاً. وكان للزقورة منظر عجيب جداً حين التهابها في ذلك السهل الواسع (راجع ايضاً مايخص كيش وعقرقوف).

والاماكن الاخر التي تزار وانت تذهب من الحلة هي: النجف وكربلاء وسدة الهندية.

من الديوانية:

نفر

يقدمها الجوابة راكباً السيارة من الديوانية الى «عفك» (عفج) والمسافة ٢٣ ميلا، ثم يقطع الاربعة الاميال الباقية بالقارب وعلى ظهر الحصان.

تقع اخربة «نفر» الهائلة على الضفة اليمنى من عقيق الفرات الاقدم، وعلى الضفة الشرقية من شط النيل القديم. ويتضح ان المدينة كانت سيدة سهل شنعار باسره من جهة الدين، وذلك منذ الايام الاول حتى احتلال الفرس. مع انها لم تتخذ داراً لملوك السلالات المتسيطرة، ويظهر انها لم تزاحم مجاوراتها العديدات من المدن والممالك في السياسة او لعلها شاركتهن في السياسة بعض المشاركة. وكان القوم الشمري والقوم البابلي كلاهما يقدم الى هيكل تلك المدينة الهدايا، وكان هذا الهيكل مرصداً «لانلل» اله الارض ولزوجته «ننل». وكل ملك عندما حاز إمرة الديار في حينه، بغض النظر عن دولته، كان يرمم هذا الهيكل القديم وزقورته «إي كور»؛ ونعلم ان «اور ننه» ملك لجش، اعاد هذين البناءين منذ اول فجر سنة ٢٩٠٠ ق. م، كما ان «نرأم سن» و «اور نمو» و «اشور بنيبل» جددوها في اوقات بعد ذلك التاريخ. وعليه اضحت قيود الهيكل والنذور التي قدمت الى الاله والتي حفرت في «نفر» ادلة نفيسة تفصح عن تاريخ سهل بابل. وقد عثرت بعثة جامعة «بنسلفانية» «لنفر» على ما يقارب الثلاثة والعشرين الف صفيحة من سنة ٢٧٠٠ الى ٢١٠٠ ق. م وكانت تلك الصفائح محفوظة في خزانة الهيكل.

حفر «و. ك. لفتس» في «نفر» مدة وجيزة سنة ١٨٥٢. ولكننا حصلنا على نحو جميع انبائنا الخاصة بهذه المدينة مما كشفته البعثة الاميركية التي

حفرت هنالك حفراً فسيحاً في مدات مختلفة من سنة ١٨٨٧ وما بعدها .

لسن (اشان بحريات)

لم يكشف موقع هذه البلدة إلّا منذ الحرب العظمى .وهي واقعة في تل على مسافة ثمانية عشر ميلا جنوبي« نفر » . ولا يعرف شيء من تاريخها قبل سلالة اور الثالثة ، وكان من حظها ان حلت محل اور حينما فتحها العيلاميون (سنة ٢٣٠١ ق . م) . وحييت سلالة ملوك إسن حياة كلها وقائع مختلفة حتى ابادها الفاتحون العيلميون ، وهم من سلالة مدينة « لارسا » التي كانت تنافس « إسن » ومن ثم اصبحت المدينتان من البلدان التي اذعنت لمملكة بابل الاولى . وتاريخ هذه المدينة بعد ذلك الحين غامض لم يكشف بعد ، إلّا ان الاستاذ « لنغدن » في زيارة لها قريبة العهد عثر على ما يدل على ان نبوكدنصر (بختنصر) الثاني اعاد بعض الابنية في إسن في عصر بابل الحديث .

مردة (ونة وسدوم)

يمر خط القطار القائم من بغداد الى البصرة بهذا الموقع على ثلاثة عشر ميلا شمالي الديوانية وميلين من محطة خان جدول .

تمتد الروابي الى نحو ميلين من الشرق الى الغرب والى نصف ميل من الشمال الى الجنوب . ويظهر ان نبوكدنصر اعاد الهيكل والزقورة ؛ ولا يعرف من تاريخ هذه المدينة إلّا شيء قليل فضلا عن انها مذكورة في مسلة « منشتوسو » التي وقع عليها « دي مرغان » في « السوس » . ولا يمكن معرفة ما تحت الكتل العظيمة الواقعة فوق الروابي والمتركبة من انقاض عصر بابل الحديث وزمن الفرس إلّا بتنقيب دقيق منظم .

أدب (بسمايا اي بسمى)

تقع أخربة هذه المدينة في فلاة على خمسة وعشرين ميلا من جنوب غربي « نفر » وعلى مثل هذه المسافة في غربي شط الحي .ونقب « إي ج. بنكس » في ذلك الموطن تنقيباً عظيماً سنة ١٩٠٣ الى ١٩٠٤ بالرغم من الصعوبات التي تلقاها هنالك . وكان « بنكس » المذكور قنصلا اميركياً في بغداد في السابق .

ونالت حيناً تلك المدينة المملكة (اي في سنة ٣٠٠٠ ق . م .) مجداً لم

يدم طويلا . وذلك حين حازت سلالة من ثلاثة ملوك من أدب إمرة سهل شنعار . واعاد ملوك أكد هيكل هذا البلد المسمى « إي مهك » المرصد لعبادة « أ ررور » (تال تخر سج) وقد جدده بعدهم الملك « اور نمو » ومن تبعه من سلالة اور الثالثة . وزقورة ذلك المعبد ذات الاربع الطبقات من اقدم زقورات شمر .

من السماوة :

أرك (الوركاء) - (ارك المذكورة في التوراة : سفر الخلق ١٠ : ١٠)

ترى اخربة هذه المدينة ، وهي من مدن نمرود ، على الضفة الغربية من عقيق الفرات القديم ، وتشتمل على ثلاثة أتل كبيرة ، وروابٍ أخر اصغر حجماً ، كما ترى أسوار الملك « اور نمو » الهائلة ، مؤسس سلالة اور الثالثة . تلك الاسوار التي يبلغ محيطها ستة اميال ، وهي على شكل دائرة ، وتكاد ترى على حالها الاصلي ، ويتخلل آجرها الحصر من حين الى آخر . وتقع بقايا الهيكل وزقورته في شرقي المدينة . ويعتبر تل « وسوس » المرتفع القائم على يسار المعبد . موضع قصر الملوك ، وهم سابقون للملوك السرجونيين في هذه المدينة المملكة ، وكانوا ايضاً كهنتها وقضاتها المعروفين « بالفاتشيين » .

وقيل ان ارك سيطرت ، خمس مرات ، في ازمنة مختلفة على جاراتها في سهل شنعار . بيد ان سلالة ارك الاولى التي ترد في التواريخ القديمة تحتوي على اسم « جلجمش » البطل الشمري ، و « تموز » ابن « إينني » (اشتر) الذي ولد ولادة سرية ، ولكن تلك الرواية لاتصدق إلّا بمنزلة رواية خرافية . وكانت هذه المدينة تحترم احتراماً تاماً في كل زمن ، لانها مقر عبادة اله السماء « انو » والالهة « إينني » ولتلك الالهة علاقة ايضاً بالهيكل « إي هر سجكلما » في كيش (راجع ما يخص كيش) . ولا ريب في انه او ينقب في « إي انا » - « دار السماء » - هيكل « انو » في ارك ليعثر فيه على نتائج مفيدة . ولم يفحص هذا الموقع فحصاً منظماً وان « لفتس » حفر فيه مدة قصيرة سنة ١٨٥٤ .

لرسا (سنكرة)

لم ترو انباء كثيرة عن تاريخ لرسا القديم ، التي تقع اخربتها على الضفة الغربية من عقيق الفرات الاول ، وهي على خمسة عشر ميلا من جنوب شرقي

أرك . ولم يحفر هنالك حفر مرتب على ان « لايرد » و « لفتس » زاراها في نصف القرن المنصرم . ومن سوء الحظ ان هذه المدينة ، وارك ، ولجش ، وكثيراً من امثالها من المدن الشمرية يقصدها وانما اعراب ناهبون يبحثون عن « العنتيكات » اي العاديات ، وهذا لا شك فيه .

ونشأت المدينة حوالي « إي بير » هيكل اله الشمس « بير » رب العدل والعرافة ، وهو ابن اله القمر في اور . (راجع ايضاً مايختص بسفر) . وقد عثر « لايرد » في اخربة الهيكل على آجر فيه اسم « اور نمو » مؤسس سلالة اور الثالثة . فيظهر انه اعاد ذلك المعبد . ومن غريب الاتفاق اننا لانعلم شيئاً عن مصير هذه البلدة في المدة التي كانت اور تتألق بعظمتها ، غير ما سبق ذكره تلك البلدة التي حلت محل اور بعد آن قصير . ولما سقطت اور سنة ٢٣٠١ ق.م اتت « لرسا » على عصر عز ومجد ، اذ اصبحت مقر سلالة ملوك حكموا هنالك باتم الاتفاق مع سلالة اخرى في إسن نحو قرن كامل . وبعد زمن من حروب قامت بين المدن بعضها لبعض ؛ تلك الحروب التي نشأت منها سلالة بابل الاولى احتل الفاتحون العيلميون مدينة لرسا . وجعلوها مقراً يهجمون منه على « إسن » وبالتالي دانت المدينتان لمملكة بابل الاولى (راجع مايخص إسن) .

شورويك (فارة)

ورد عنها في نص بابلي ، انها نشأت قبل الطوفان ، و لـ « شورويك » اصل عريق جداً . وفي الحقيقة كانت هذه المدينة الموطن المأثور عنه للبطل الوارد اسمه في رواية الطوفان للشمريين ، كما انها الموضع الذي بنيت فيه سفينة نوح . وتقع « شورويك » الآن في فلاة على ثلاثين ميلا من شمال شرقي ارك . وكانت المدينة قائمة على ضفة الفرات قبل ان يغير مجراه .

وحفر « كلدواي » و « اندري » و « نلدكي » في هذه المدينة بعض الحفر سنة ١٩٠٢ الى ١٩٠٣ ، فحصلوا على نتائج هامة .

أما (جوخا)

يظن ان تاريخ هذه البلدة كان ذا حوادث خطرة ، مع انها مدينة صغيرة لايتجاوز طول اخربتها الممتدة شرقاً الى غرب ثلاثة ارباع الميل . فيظهر ان

« أما » قاومت دائماً ري « لجش » المدينة الكبرى ، التي كان يجري الماء اليها في القناة الناشئة من الفرات القديم ، الذي سمي بعد ذلك « شط الكار » . وعليه نشبت الحروب بين المدينتين ، وعقبت الغزوات الواحدة بعد الاخرى ، حتى انه في القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد اصبحت الحالة في غاية الخطورة ؛ فعاقب « ايناتم » هذه البلدة المتمردة عقاباً شديداً ، واقام حجراً فاصلا بين تخوم المدينتين وقد اشتهر ذلك الحجر اليوم وعرف « بنصب النسور » . وفضلا عن ذلك حفر « ايناتم » قناة اخرى ، ولكن نعلم ان ابن اخيه « انتمنا » لما رأى ما يتكبده من جارة المضجر ، عزم على جلب الماء من دجلة ، بدلا من ان يجلبه من الفرات ، لكي لا تعتريه مشقات جمة . ولعل لهذا الملك المفكر على العراق فضل وجود « شط الحي » فيه اليوم.

ولكن روح « أما » لم تخمد ، فحشدت كل ما لديها من الجند وهجمت على لجش بقيادة الفاتشي (الكاهن القاضي) هجمة فجائية وسلبتها . وملك لجش حين ذاك « اوركاجنة » فيظهر انه لم يكن محراباً مقداماً مع انه بناء كبير ومهذب في الاجتماعيات . وفي مدة سنة اضحى « لجل زجسي » ملكا في ديار شمر الجنوبية واتخذ « ارك » مقراً له ، وحكم فيها خمسة وعشرين عاماً . وضايق في خلالها مدينة كيش ، حتى قهره سرجون ملك اكد (سنة ٢٧٥٢ ق . م) .

ومن المفيد ان يعرف ان اشتياق « أما » لاكثر مما تستحقه من الماء هنالك أثر في انتخابها الهاً لها . اذ ان هيكل البلدة أرصد لـ « شارة » اله النبات ولزوجته « نيدبة » (ننورة) الهة الحبوب ، واعاد هذا الهيكل « اورنمو » من سلالة اور الثالثة في زمن تال .

وزار « لفتس » هذا الموطن سنة ١٨٥٤ ، كما ان « بترس » و « ورد » من بعثة متحفة « بنسلفانية » زاراه في العام عينه . وقصده ايضاً الاثري الالماني « اندرى » في موسم سنة ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ . بيد انه لم يحفر في ذلك المحل حفر متتابع الى هذا الحين .

من محطة اور :

اور(المقير) ـ(اور الكلدانيين المذكورة في التوراة ؛ سفر الخلق ١١:٢٨)
هي على مسير نحو عشرين دقيقة من محطة اور

كانت زقورة اور الحمراء الكبيرة ، تجلب انظار محبي البحث منذ غابر الايام ، وهذه الزقورة من احسن زقورات سهل شنعار حفظاً . تلك الزقورات المنتشرة في سائر انحاء هذا السهل. وقد حفر « لفتس » مدة في اور سنة ١٨٥٢. وفي السنة التالية ، وقع « ج . اي . تيلر » نائب القنصل البريطاني في البصرة على اسطوانات فيها من الرقيم المسماري من عهد نبونيد آخر ملوك بابل ، وذلك في الزوايا الاربع من طبقة البرج الثانية ، فواصل الحفر . وزار اور اعضاء بعثة جامعة « بنسلفانية » في اوقات بعد ذلك الحين ، ثم ارسلت المتحفة البريطانية الى تلك البلدة المستر « ر . كمبل تومسن » سنة ١٩١٨ والدكتور « هل » سنة ١٩١٩ .

وفي سنة ١٩٢٢ باشرت العمل البعثة التي اشتركت فيها المتحفة البريطانية ومتحفة جامعة « بنسلفانية » . وكان العمل على قياس كبير ، ورئيس البعثة المستر « س . ل . » وولي » ، واقتفى سريعاً اثر الجدار المقدس العظيم ،وهو الجدار الذي اقامه نبو كدنصر ليحيط به منطقة الهيكل المسمى « اي جش شرجل » اي دار النور . كما ان المنقبين وقعوا هنالك على هيكل اله القمر « ننر » .

ومن يزر اور ، ويصعد الى الزقورة التي لاتزال طبقتان من طبقاتها الاربع قائمتين ، يتيسر له الاطلاع على الابنية الداخلة بعضها ببعض ، والتي حفرت في خلال الاربعة المواسم الماضية . وبنيت هذه الزقورة وزواياها الاربع متجهة نحو الجهات الرئيسة ، كما كانت العادة زمنئذ ؛ وترى الى هذا الحين بقايا الدرج في وجه الزقورة الشمالي الغربي . ويظهر ان برج الهيكل احرق برمته ، على ما اتضح من الابنية الاخر (راجع مايختص بكيش وعقرقوف) ويظن ان الفاتحين العيلاميين احرقوها قبل زمن « اور نمو » مؤسس سلالة اور الثالثة الذي اعاد بناء تلك الزقورة .ولما جددها نبونيد يظهر انه زخرفها بالزليج اي (الآجر المدهون بالطلاء ذو الالوان المتألقة)- ويقتضي ان منظرها في ذلك السهل الفسيح المنبسط كان على جانب عظيم من البهاء .

اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Yézidis dans l' histoire.

٣ — قول مختلفة عن نحلة اليزيدية :

كان صاحب كتاب النسطوريين (١) بين عن اليزيدية ووصف حالتهم فأبدع الوصف . وذلك في المجلد الاول . وكانت عن مشاهدات قبل عام ١٨٥٠ م وفي ذلك العام نفسه .

ولا نتطلب من هذا السائح وامثاله منهم اكثر من وصف الحالة . لذا يؤاخذ على بيان علاقة الماضي بالحاضر . فانه أبعد المرمى ، وجعل روابط اليزيديين بالاسلام ، مداراً للاعتذار ، وخوفاً من شرور المسلمين . وهكذا فسر وجود الآيات القرآنية على اضرحة مشاهيرهم ، بانها ذر رماد في عيون المسلمين لدفع الغوائل عنهم . وذهب الى انهم من عباد يزدان ، استناداً الى قولهم نحن نعبد الله . والذي دفعه الى هذا القول ، ما تحققه منهم بصورة باتة انهم نسوا الاسس التي تستند اليها ديانتهم .

وقبل نحو ثلاث سنوات ، نشرت جريدة « العراق » في عددها المؤرخ في ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٢٨ في عددها الـ ٢٦٤٥ كلاماً للمرر بتشارد تمبل على اليزيدية ، وبين انهم مسلمون في الظاهر ، ولكنهم من الغلاة في الباطن ، وهم يؤمنون بالله وبآلهة صغيرة ... الى ان يقول :وهؤلاء الآلهة ليسوا واضحي الالوهية . وهم اشبه شيء بالقديسين عند النصارى ، والاولياء عند المسلمين ، لانهم يعبدون الله ، ولكنهم يراعون هذه الآلهة الصغرى . والتفاوت بين القولين كبير كما لا يخفى .

وهنا قول آخر ، وهو لصاحب « دبستان مذاهب » (٢) بعنوان في

(1) Nestorians & their Rituals. Vol. 1. 111, et seq.

٢) ان هذا الكتاب فارسي، طبع عام ١٢٦٢ هـ . وقالت عنه المعلمة الاسلامية ما هذا بعضه : « يصف الكتاب المذاهب ، لاسيما الحالة الدينية في الهند ، في القرن الحادي عشر الهجري . اما مصادره فكتب الائمة في مختلف المذاهب . وربما اعتمد ايضاً على الافادات الشفوية التي ذكرت له أو عول على المشاهدات الشخصية . وفي عدة فصول راجع الاداب

الامويين واليزيديين وهذا نصه معرباً :

« هؤلاء يكونون في جبال المشرق في موقع يقال له (شكونة) (١) ويحكمهم

العربية السابقة لمهدة المتعلقة بهذه الموضوعات . واول ما تكلم عليه دين الفرس ، ثم تكلم على سائر الاديان بالتوالي . وقد نسب هذا الكتاب وهماً الى «محسن فاني». وعلى كل حال ان صاحب الكتاب من تابعي دين زرادشت ، ومن المحتمل ان يعتبر صواباً ماجاء في المخطوطات التي تنسب هذا الكتاب الى «موبدشاه» ، او «ملا موبد». وهذا ايضاً رأي «سراج الدين محمد آرزو» ، في مقال كتبه في مذكرته . ويؤخذ من الكتاب نفسه ، ان المؤلف ولد في الهند قبيل سنة ١٠٢٨ هـ ، وجاء في شبابه الى (اكرة) وقضى عدة سنين في كشمير ، ولاهور ، وزار مشهد الرضا ، ووقف على ما في غربي الهند وجنوبيه . ولهذا يعتبر الكتاب انه كتب سنة ١٠٦٤ و ١٠٦٧ هـ .

وسبب نسبته الى الزرادشتية هو انه لم يبد تحيزاً لفئة ، الى حد اننا لا نتمكن من معرفة نحلته من البحث الذي يطرقه . وصاحبه معتدل وكتب مابلغ اليه علمه . ومن غريب امره انه يستنطق اهل كل نحلة وينقل ما يقولونه كانه مجرد عنها . وكلامه عن الزرادشتية يمثل رأي اربابها فيها . فهو كالرسام يصور ما يشاهد ، او كالسياح يثبت ما يرى ، كانه جاء من عالم آخر او من امة بعيدة فاخذ عن اهل كل نحلة ما سمعه من اكابر اهلها بتحقيق يغبط عليه . فهو مثل الشهرستاني واختلاف الآراء في نحلته بل زاد عليه في اخفاء اسمه .

١) لم اعثر على هذا المكان والجبل في المعاجم التي في ايدينا ومن المحتمل انه (شيخان) محرف لعدم ضبط مؤلفه له، او لتحريف النساخ له، او من الطبع . والذي تميل اليه النفس انه تصحيف شيخان، لانه موطنهم الاصلي واهل بين القراء من يقف على حقيقة اللفظ. (الكاتب)

الا اننا نظن ان شكونه (بشين معجمة مضمومة وكاف فارسية مضمومة فواو فنون فهاء في الاخر) اسم فارسي معناه « مقلوب » وهو اسم جبل مشهور فوق بارما (اليوم بارمبا) وخرستاباذ (اليوم خرساباد وبعضهم يقول خرصاباد او خورصاباد) او على بعد نحو ثلاث ساعات من شرقي تلكيف في انحاء الموصل . وفي جبل «مقلوب» عدة قرى سكانها مسلمون ونصارى ويزيدية . ونظن ان صاحب كتاب « دبستان » نقل الى لغته الفارسية اسم الجبل ، وهكذا كان اسمه في عهد تملك الفرس في تلك الديار ، والكرد الذين يحسنون الفارسية في عهدنا هذا يسمونه « شكونه » الى عهدنا هذا . هذا ما اكده لنا احد الادباء ، وهو صديقنا المرحوم شكري الفضـلي ، والارميون في عهدنا هذا يترجمونه ايضـاً الى لسـانهم فيسمونه : « طورا دمقلب » اي الجبل المقلوب وفي اعلاه دير لليعاقبة اسمه « دير مارمتي» وكان العرب يسمونه في عهد العباسيين « دير متي » ولهذا سمي النصارى هذا الجبل باسم ثان هو « جبل متى ». وقال صاحب « مفصل جغرافية العراق» (ص١٨٨) : « جبل مقلوب يقع في شمال شرق الموصل ، وفي غرب نهر الخازر . وارتفاعه زهاء ٣٫٤٠٠ قدم . وفي غربه جبل بعشيقة (كذا) وارتفاعه زهاء ٢١٥٠ قدماً . اه . » (ل. ع)

ملك يسمى يعقوب ، يدعي أنه من اصل اموي ، وينتسب الى خال المؤمنين(١) معاوية بن ابي سفيان ، وهم مشهورون بالشجاعة ومحاربون ، ويواظبون على الصلوات . واهل تقوى . ولديهم تفاسير كثيرة ، ومؤلفات دين وفقه . يعتقدون بنبوة محمد (ص) ، وامامة الشيخين ، وذي النورين ، وخال المؤمنين معاوية . ويطعنون بعلي [رض] ، ويقولون انه ادعى الالوهية كأتباعه من الغلاة ، وانه كان يدعوهم الى ذلك وينسبون اليه هذه الخطبة :

«انا الله، وانا الرحمن، وانا الرحيم، وانا العلي، وانا الخالق، وانا الرزاق، وانا الحنان ، وانا المنان ، وانا مصور النطفة في الارحام » . وامثال ذلك . وهذا يشبه قول فرعون ونمرود واضرابهما . ونظائر هذه الخطبة في كلامه كثير . وكان قاسي القلب ، سفاكا . سلك مع الرسول (ص) سلوكا مخالفاً للآداب . وذلك انه كان يأكل تمراً ، فرمى الرسول (ص) النوى ووضعه امامه فقال له الرسول (ص) : يا علي أكلت تمراً كثيراً . لان النوى متجمع امامك ، فاجابه علي (رض) : انك أكلت التمر مع النوى . ويزعمون انه نزلت في حقه هذه الآية : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام » . ويحبذون عمل ابن ملجم . ويقولون ان هذه الآية نزلت فيه : « من الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله » . ويقولون ان الحسنين ليسا من نسل رسول الله (ص) بحجة قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » . ويقولون ان يزيد لم يقتل الحسين (ض) في بيته ، وانما عزم على الرحيل الى العراق بقصد تسخير الملك فقتل . ويظهرون في العاشر من المحرم في ميدان وسيع خارج البلد ، وهم فرسان ويصنعون صوراً من القتلى ، والموتى كلها من الطين . فيسيرون عليها ويسحقونها بارجلهم . انتهاكا لاجساد شهداء كربلا . وعندهم هذا اليوم من الايام المباركة ، ويبدون فيه من الفرح والسرور ما يزيد على افراح العيدين . لان امام الوقت يزيد ، ظفر بعدوه فقتله . وفي يوم الجمعة وايام الاعياد يطعنون بعلي

---

١) هذه الصفة مستفادة من ان ام حبيبة زوج الرسول (ص) اخت معاوية .

واولاده على المنابر .

وهؤلاء اكثرهم اكراد . وفيهم جماعة تقف مصلتة السيوف وتلعن علياً واولاده . يقال لهم (السيافة) . ويعتقدون في الانبياء والاولياء التصرف فانهم يقولون انهم قادرون على الاحياء ، والاماتة ، ولا انيجاد ، والافناء ، وعلى ماشاؤوا فعله . ولا يليق باتباعهم ان يقتلوا حيواناً او يذبحوه . لانهم غير قادرين على احيائه . ويعتقدون ان الانبياء كانوا يتزوجون باي امرأة ذات زوج متى شاؤوا لان الدنيا خلقت لاجلهم ، ولكن لا يجوز لاحد اتباعهم ان يتزوج بامرأة احد. لان الدنيا خلقت لاجلهم . وعندهم لزوم الاهتمام بأمر الجهاد ، وغزو من يخالف الدين ، ويعاديه حفظاً لبيضته . وهؤلاء لا يذبحون في شكونه (جبلهم) حيواناً ويكتفون بأكل العسل ، والسمن ، ولا يشربون المسكرات بتاتاً ، حتى الافيون والجوز (١) . وقد سئل احدهم عن المسكرات وانها لو كانت حراماً لما شربها الانبياء السالفون وبعض خلفاء الامويين . قال : كان لهؤلاء الانبياء والخلفاء عقل كامل ، بحيث ان المسكر ما كان يؤثر في عقولهم ولكننا لسنا مثلهم او بدرجتهم .

وكذا سألهم عن القدرة التي ينسبونها الى الانبياء والخلفاء الذين يتمكنون من ايجاد معدوم او افناء موجود ولماذا لم يجعلوا ألسنة الرافضين خرساً ؟ فاجابه: ان بعض الامراء قدم الى امير المؤمنين عمر (ض) زجاجة فيها سم زعاف ليفني بها عدوه . فقال له الخليفة : ان اكبر اعدائي نفسي الامارة ، فتجرعها ولم يصب جسده المقدس ضرر .

فالحكيم الذي يتمكن من تجرع السم ، بحيث لا يصيبه ضرر ما منه ، كيف يتأذى من سماع طعن الاذلاء بحقه؟ وقس على ذلك سائر الصحابة . اه تعريباً ماجاء في « دبستان مذاهب » .

وقال شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٣٢ هـ في كتابه

---

١) كذا ولعل الاصل : و« البوز »وهو نوع من المسكر يتخذ من العسل. ولما كان العسل كثيراً في ديارهم . يحتمل ان بعضهم كانوا يتخذون البوز منه فيسكرون به . فمنعه كبار دينهم . (ل . ع)

المطبوع بهامش الصواعق سنة ١٣٢٤ المسمى (تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن ابي سفيان) ما نصه :

« لان طائفة يسمون اليزيدية يبالغون في مدح يزيد ، ويحتجون ومسكا عنان القلم ان يسترسل في سعة هذا الميدان . لان من منح هداية . يكفيه ادنى برهان ... » (راجع ص ٥) .

واخالني غير مبالغ اذا قلت ان المتتبعين وقفوا عند حد لم يتجاوزوه . ولذا لم يدققوا النظر في طريقة الشيخ عدي ولم يقفوا على روحها . وغاية مارأينا انهم خلطوا بعض النتف التاريخية باوهام ومشاهدات فظنوا انهم استكملوا العدة ، في تحليل العقيدة والوقائع . وعلى كل حال، ان الذي عندنا انه لم يدون التاريخ سوى العلاقات السياسية ، ولم يتعرض لديانة الجماعات وطرائقها إلّا قليلا واستطراداً ، او بصورة الغرض والتضليل والحال انه ما يفسر هذه الحقيقة وينطق بما يكشف عن اسرارها . ولكن يلاحظ هنا ان تاريخ العقائد في تحولاته بطيء السير لان التبدل الروحي في الاقوام ، قليل ، وتطور العقيدة لا يسجل يومياً بل في عصور متطاولة ، وازمان متفاوتة جداً ، قد لا نرى الصلة بينها لبعد العهد . والامل الوقوف على هذا التاريخ باستنطاق الكثيرين من المؤرخين وعلماء الكلام لتبدو صفحات مختلفة يتحقق من مجموعها « العقيدة » .

والحاصل ان عقيدة هؤلاء القوم واضحة وبارزة للعيان بالرغم مما نراه من تكتم أهلها ، والابهام الذي أبدوه مؤخراً ، وغالبه ناشيء من الجهل والنسيان بسبب الوقائع المؤلمة . إلّا ان نسيان الاساسات لم يكن عاماً في جميعهم فهم غير متساوين في قبول الخرافات بدليل النص المنقول اعلاه عن « بستان مذاهب » . وايا كان الامر ، فالعقيدة واضحة في الماضي ، وفي الحاضر ، ولكن « من شدة الظهور الخفاء » . فلا غموض في التطور وهو متجل امام عيوننا . ومع هذا نسعى وراء المجهول ، فكاننا نحاول فتح مغلق الغاز ، او مبهم طلسمات! وترجمة الشيخ عدي توضح نوعاما قلته . فدونكها :

ترجمة الشيخ عدي :

هو شيخ « الطريقة العدوية » . اشتهر في عصره ايام حياته بالتفوق

وتابعه كثيرون وشهد في حقه رجال الطرائق الاخرى المعروفون بالفضل والمكانة الى اليوم . وهو ابن مسافر الشيخ الصالح ، المشهور في زمنه ، ابن اسماعيل بن موسى بن مروان [الى هنا اتفق المؤرخون على نسبه بهذه الصورة] بن الحسن [وفي بهجة الاسرار ابن الحكم لا الحسن] ابن مروان [قال ابن خلكان : كذا املى نسبه بعض ذوي قرابته . ووافقه عليه صاحب القلائد في سرد النسب بهذه الصورة ، وزاد العليمي انه] بن ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن عثمان بن عفان بن ربيعة بن عبد شمس بن زهرة بن عبد مناف [وقد تابع صاحب الشرفنامة هذا النقل أو كاد] .

ولد في « بيت فار » من اعمال بعلبك . وعلى رواية بعضهم ، ان بيت فار من البقاع. قاله ابن كثير في القلائد وهي بقاع العزيز بين بعلبك والشام ، ولا تفاوت بين القولين اذا كانت بقاع العزيز من اعمال بعلبك . قال ابن خلكان والبيت الذي ولد فيه يزار للآن .

عاش ٩٠ عاماً ، او نحو ذلك ، وتوفي سنة ٥٥٧ هـ على الرواية التي رجحها ابن خلكان ، وقيل عام ٥٥٥ هـ ، ويطعن بصحة هذه الرواية ما جاء في البهجة من ان الشيخ ابا محمد يوسف العاقولي قال : « قصدت زيارة الشيخ عدي في اوائل سنة ٥٥٦ » وانه تحادث مع الشيخ عدي ، وهذه الرواية مما يطعن بصحة الرواية الاخرى . ويروي صاحب البهجة انه توفي في اوائل المحرم سنة ٥٥٨ هـ والتفاوت قليل بين رواية ابن خلكان وهذه الرواية تفسر بوصول الخبر . وقد ايد صاحب الكواكب الدرية ان وفاته كانت سنة ٥٥٨ هـ .

والكل متفقون على أنه اموي من صميم الامويين . وبذلك يفسر حب اتباعه ومن خلفه ليزيد والتعصب له ، وينفي قول القائلين بانهم يزدانيون . ومن يراجع الشرفنامة ير ان الكثيرين من امراء الكرد أمويون ويتحقق ان الامويين لجأوا الى الجبال بعد ضياع حكمهم . فتولوا رياسة القبائل الكثيرة من الكرد ،

نعته :

وقد نعته مظفر الدين صاحب اربل ـ كما نقل عن ابن المستوفي بأنه شيخ ربعة ـ اسمر اللون ... [ابن خلكان] ج ١ ص ٣١٦ .

حادثة حمله وفصاله :

ان اباه رجل صالح كما تقدم . ويحكي انه دخل غابة ومكث فيها يتعبد منقطعاً عن الناس نحو ٤٠ عاماً (راجع قلائد الجواهر ص ٨٨) وروى صاحب جامع كرامات الاولياء ، انه سكن الغابة نحو ٣٠ سنة ثم انه رأى رؤيا مؤداها ان قائلا يقول له : « اخرج من هذه الغابة ، واذهب الى زوجك ، واتصل بها يأتك الله تعالى ولياً يذيع ذكره ، وينتشر فضله في الخافقين » .

ولما اتى زوجته ، قالت : لا افعل حتى تصعد هذه المنارة ، وتنادي بأهل هـذا البلد انك قدمت ، فنادى : « يا اهل هذا البلد أنا مسافر قدمت ، وقد أمرت ، ان اعلو فرسي . فمن علا فرسه أتاه ولي » .

فولد لاجله ٣١٣ ولياً . وذكر لحمله خوارق كتسليم الاولياء عليه وهو في بطن امه وجوابه بعد ولادته وايام طفولته (راجع قلائد الجواهر ص ٨٨) فلا نطيل القول فيها .

والرجل العظيم يفسر صغره وولادته وحمله بأمور خارقة ، خصوصاً من كان شيخ طريقة ، او عظيماً دينياً ، مما لا يعلق عليه اهمية كبيرة بدرجة سلوكه ونهجه وذلك لا يزيد في عظمته ، ولا مما يصح وزنه بميزان العقل اكثر من انه رجل كبير ، ظهرت مواهبه في انقطاعه ، وخلوته ، فنالت طريقته مكانة ورسوخاً في الاذهان . اللهم إلّا في نظر من لا يعلق قيمة إلّا للخوارق او لا يكاد يؤمن إلّا بها .

كيف جاهد :

إن الرجل العظيم قد لا يرى في محيطه من يبرد غلة تعطشه ، او انه لم يتحقق من صحة مبدأه . أو يشتبه من نهجه الذي ينوي القيام به ، او انه يتجول للاخذ عن اكابر من ينوي السلوك بموجبهم والاخذ منهم لينكشف له طريقه

ويتيقن من الصحة . وهذا بمقام اختبار آراء اكابر الرجال . وفي ذلك الاوان كانت بغداد كعبة القصاد لكل صنف من اصحاب البضائع العلمية والادبية ... وفيها البغية لكل متطلب . فمن لم يأخذ عن اكابر رجالها لا يعد شيئاً ، او ان هؤلاء وامثالهم من المشاهير قدوة الناس . ومحل اعتمادهم ، وموطن ثقتهم ، ويجب ان يحصل على رضاهم والاجازة بالاخذ عنهم .

لذلك كله او بعضه تجول مترجمنا الاخذ ، فحط ركابه في بغداد واخذ عن اعاظم فضلائها ، ونال شهرة فائقة في مجاهداته . وحسن اخذه ، فلم يبق له بعد الدرس إلا الانقطاع ، والتفرغ ، لما اهب نفسه للقيام به ، ولكنه لم يعد الى موطنه الاصلي ، واراد العزلة عن الناس والتباعد عن الضوضاء في محل هادئ ، فاختار الانقطاع الى جبال هكار كأسلافه من بعض صلحاء الامويين ممن تقدم ذكرهم وآوى في اول امره الى المغارات والجبال والصحاري مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بانواع المجاهدات مدداً مديدة . وقد نال في المجاهدة طوراً صعب المرتقى عزيز المنال تعذر على كثير من المشايخ سلوكه .

ومن ثم حصلت له المتابعة والانقياد التام لنهج زهده وسلوكه ، فصارت تلك المواطن مأهولة به ، وعم فيها الصلاح بسبب ارشاده ، فقصده الناس بالزيارة من كل قطر . واجمع المشايخ وغيرهم في عصره على تبجيله والاعتراف بمكانته . فهو احد من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد الشرق ، وانتهى اليه تسليكهم ، وكشف لهم مشكلات احوالهم وتتلمذ له خلق من الاولياء وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الاحوال الفاخرة .

(راجع قلائد الجواهر ص ٨٨ و ٨٥ وبهجة الاسرار ص ١٥٠) .

العصر الذي وجد فيه :

ان هذا العصر طافح باعاظم الرجال المشهورين بالصلاح والتقوى ، مثل الشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ احمد الرفاعي ، والشيخ علي الهيتي ، وعلي ابن وهب السنجاري وقضيب البان ، وشعيب أبي مدين وغيرهم . جمع النوابغ في الزهد بحيث لم يظهر في غيره من العصور التالية مثل هذه العصبة ثقافة وتقوى . ويصلح ان يقال ان هؤلاء خلاصة من سبقهم ، وجماع مسالك القوم ، ونتاج اصول

ترتيبهم ، ومن راجع كتاب سير السلف ، والكواكب الدرية وسائر كتب الطبقات في التصوف وراعى تطور العصور الاسلامية ، ينكشف له بوضوح طريق القوم ، ويعلم يقيناً أن هؤلاء هم « الصفوة » .

وكل ما وصل الينا من هؤلاء انهم ارادوا تهذيب نفوسهم ، وتجريدها من العوارض الدنيوية ، مما يستدعي انشغال البال ، والتفكر في احوال المعاش . وبذلك تمكنوا من توجيه الناس الى الطريقة التي حصلوا عليها ، وصرفوا الناس عن امور كانت شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد مثل المقارعات الكلامية ، والمجادلات الدينية الى نحوها ، وحضوهم على العمل بعد ان تيقنوا أن الجدل قد يفسد المنطق ، ويسوق الناس الى المماحكات ، وان اتقنوا ترتيب اشكال القياس وليس هذا موطن تفصيل هذه الامور .

وهذا العصر انجب مثل مترجمنا الشيخ عدي . تجول وسار في الاقطار ، حتى بلغ المكانة المرضية بمجاهداته لتحقيق منطوق الآية «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » . فشاع امر المترجم في الآفاق وقصد بالزيارة في حياته ؛ وهو الذي غطت شهرته سائر الزهاد في الانحاء التي اختار العزلة فيها ، مثل علي بن وهب السنجاري ، ومن تقدم الكلام عليهم ومثل جاكير الكردي . فلم يزاحمه مزاحم ويكفيه فخراً ومكانة شهادة الشيخ عبد القادر الجيلي في حقه اذ قال : « لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة ، لنالها عدي بن مسافر » . ولذا اضربنا عن ذكر شهادات الآخرين بعده .

عقيدته :

لم يبتدع عقيدة جديدة . وانما هي عقيدة اهل السنة . وقد اوضحها في رسالة له . ونقلها عنها ابن تيمية في رسالته المارة قبلا . وقد عثر عليها الدكتور رودلف فرانك في مكتبة الترك في برلين ، وفيها يقول ما مؤداه : انه ليس في العالم حادث خارج الارادة الالهية ، وان العمل جزء من الايمان ، وانه يقبل «الزيادة والنقصان » . واورد في تلك الرسالة حديث افتراق الامة ، وان اهل السنة هم الفرقة الناجية ، ويندد بالشيعة . ويلتزم جانب معاوية بن ابي سفيان ويناضل عنه . وهو على اهل البدع ممن يخالف اهل السنة . ويعتبر نفسه من

اهل الحديث ، ويحمل على المعتزلة ويضللهم ، ويذكر احوال الآخرة من جنة وجهنم (١) والنضال عن سب معاوية قد قام به جماعة من اهل السنة وكتب ابن حجر رسالته المذكورة . وفيها ايضاحات وافية لمتطلب التوسع في هذه المباحث . وكذا في الصواعق بعض المباحث . ولا يهمنا التوسع في موضوعها . إذ الغرض هنا بيان العلاقة لا غير . وله في باب توحيد الباري عزوجل قول مأثور :

« لا تجري ماهية في مقال ، ولا تخطر كيفيته ببال ، جل عن الامثال والاشكال، صفاته قديمة كذاته ، ليس بجسم في صفاته ، جل ان يشبه بمبتدعاته وان يضاف الى مخترعاته . ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير . لا سمي له في ارضه وسماواته ، ولا عديل له في حكمه وارادته ، حرام على العقول ان تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام ان تحده ، وعلى الظنون ان تقطع ، وعلى الضمائر ان تعمق ، وعلى النفوس ان تفكر ، وعلى الفكر ان تحيط ، وعلى العقول ان تتصور ، إلا ما وصف به ذاته في كتابه العزيز ، أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . » (بهجة الاسرار ص١٥١) وقال في باب القضاء والقدر :

« لا يخلو اخذك وتركك ان يكون بالله ، أو له . فان كان به ، فهو يباديك بالعطاء . وان كان له ، فاسترزقه بأمره . واحذر مافيه الخلق ، فمتى كنت معهم استعبدوك . ومتى كنت مع الله عزوجل حفظك ، ومتى كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض ، واذا كنت مع التوكل ، فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان ازلت همتك اعطاك ، واذا كنت واقفاً مع الله عزوجل ، صارت الاكوان خالية لك من المواطن ، وانت في القبضة فان ، والكون كله فيك ولك . » اه عنها ص ١٥٠ .

آداب سلوكه :

ان المترجم تولى ارشاد الكرد الجبليين، فجاء الى هكار ، فانتصب للارشاد في زاويته في لالش (ليلش) حتى تمكن من ادخالهم في طريقته والظاهر ان طريقته هذه لم تؤثر في

١) عن محمد شرف الدين بك الكاتب التركي الفاضل من المعاصرين .

من ذكرهم صاحب « دبستان المذاهب » او لم يقفوا عليها . وله مؤلفات في السلوك غير الرسالة المذكورة وهي :

١ – رسالة في آداب النفس . – ٢ – اخرى في وصايا الخليفة . ٣ – وصايا المريد «قائد» .

وفي الاولى منها يقول : ان الدعوى تطفىء سراج المعرفة ، ويحث على مراعاة عشر خصال ، منها : تلاوة القرآن الكريم للصلحاء ، ولزوم ترك المعاصي ...، ويرغب في المجاهدات .

وفي الثانية : يوصي بالتباعد عمن تظهر منه الكرامات ، اذا لم يوفق بين اعماله وسلوكه وبين اوامر الشرع ويزدجر عن نواهيه ، ولا يسوغ التساهل من احد ولو صدرت منه بدعة طفيفة .

وفي الثالثة: يخاطب «قائداً» وهو احد مريديه قائلا : « يا «قائد» أوصيك بمراعاة الاحكام الشرعية ، فلا تتجاوزها ، والتزم الشرع ، وراع التقوى ، وجانب من يركض وراء الدنيا ». وقال : « الجوع مفتاح الزهد ، وحياة القلب كما ان عيسى قال لحوارييه : سترون الله تعالى اذا اجعتم بطونكم ، واظمأتم كبودكم ، وخلعتم اللباس» (١) .

قال محمد شرف الدين بك : ان تصوفه قريب جداً من نهج الغزالي فيه ، وهذه الرسائل موجودة في مكتبة الترك في برلين نقلا عن الدكتور الموما اليه وذكر ان في المتحفة البريطانية قصيدتين في مجموعة ، مطلع احداهما :

تفردت في حب الذي كنت اهواه ... واصبح عندي اشتياق للقياه
واصبحت نشوانا بكأس شربته ... ولم يعلم الناس من اين محياه
وكان نديمي اشرف الرسل احمد ... مليح التثني تخجل الصب عيناه

وهنا يستدرك على الفاضل محمد شرف الدين بك انه بعد ان ذكر ذلك ، قال : «ان اليزيديين قد ضلوا في زمن ابنه حسن ، اي ابن الشيخ عدي» . وبهذا يكون قد قصد عدياً ابن ابي البركات لا المترجم . ولما لم يفرق بينهما ينبغي التحرز

(١) ل . ع . لا نعرف كتاباً دينياً نصرانياً ورد فيه هذا القول المنسوب الى المسيح.

من حقيقة نسبة الابيات المذكورة اليه . والظاهر انها لابن ابن اخيه عدي الثاني.

ومن اقواله في آداب السلوك : ١ــ الشيخ من جمعك في حضوره ، وحفظك في مغيبه ، وهذبك باخلاقه ، وادبك بإطراقه ، وانار باطنك باشراقه .

٢ ــ المريد من انار نوره مع الفقراء بالانس والانبساط ، ومع الصوفية بالادب والانحطاط ، وحسن الخلق والتواضع في كل شيء ، ومع العلماء (رض) بحسن الاستماع ، ومع أهل المعرفة بالسكون ، ومع اهل المقامات بالتوحيد .

٣ــ ياهذا ! البدلاء (١) ما صاروا بدلاء ، بالاكل والشرب والنوم والطعن والضرب ، وانما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات . لان من يموت لا يعيش ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه . ومن تقرب لله تعالى باتلاف نفسه اخلف الله عليه نفسه . (راجع قلائد الجواهر ص ٨٤ ــ ٨٥) .

٤ ــ من لم يأخذ ادبه من المتأدبين افسد كل من تبعه .

٥ ــ من اكتفى بالكلام من غير عمل انقطع عن الله ، ومن اكتفى بالتعبد من غير فقه ، خرج من الدين (كان شافعي المذهب وكذلك جميع الكرد الشماليين ــ معجم البلدان وغيره) ، ومن اكتفى بالفقه من دون ورع اغتر بالله ، ومن قام بما عليه من الاحكام نجا .

٦ ــ اول ما على سالك طريقنا ترك الدعاوي الكاذبة ، واخفاء المعاني الصادقة (وهذا يوافق ما جاء في رسالته الاولى من رسائل آداب السلوك وحينئذ نقطع بانها له).

٧ ــ اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات الخوارق ، فلا تعبأوا به ، حتى تنظروه عند الامر والنهي . فان جمعاً من الكفار اظهروا خوارق وعجائب وهم كفار (وهذا القول ايضاً يؤيد صحة الرسالة الثانية من آداب سلوكه.) (راجع الكواكب الدرية) .

٨ ــ من كان فيه ادنى بدعة ، فاحذر مجالسته، لئلا يعود عليك شؤمها ولو بعد حين . (بهجة الاسرار ص ١٥٠) .

١) راجع في الابدال ما كتبناه في المشرق ١٢ : ١٩٤ الى ٢٠٤ (ل . ع)

طريقته الصوفية ـ مقاطعة اللعن :

ان آداب سلوكه واقواله هي مجموع طريقته ، ولكن اوضح شيء في طريقته هذه « مقاطعة اللعن » وهي بسيطة جداً ، ويسهل تناولها على كل احد . وتلخص في انه حذر من اللعن ، « حتى لعن الشيطان » خوفاً من الاتصال بشائبة السب .

ومن هذا تولد لزوم الاشتغال بالعبادة والصلاح ، ومراعاة احوال الزهد والتقوى . واساسها الاشتغال بأمر اصلاح النفس . فلا كره هنا بل حب لله ، ولرسوله ، وللمؤمنين ، واتباع اوامر الشرع . واجتناب زواجره ؛ ومراعاة الاخلاق الفاضلة . بالوجه المار في السلوك والعقيدة ويترتب على هذه :

أ ـ زوال الكره ، ومراعاة الاخاء .

ب ـ تأمين الوحدة بان لا يشذ احد عن المبدأ العام .

ج ـ اتباع العقيدة .

د ـ تنقية اللسان من البذاءة .

ﻫ ـ رفع الحزبية الشخصية .

فلا ينكر الزهد احد ولا تثريب على من يراعي الاحكام الشرعية وان يقوم المرء بما استطاع من عبادة : « واتقوا الله ما استطعتم » .

واما مقاطعة اللعن فانها سلوك بسيط بالنظر الى العوام ولا تحتاج الى دراسة ولا الى حفظ فهو ترك ، لا عمل ، او انه من المنهيات كما انها معالجة قضية اجتماعية هامة . فهي بسيطة وسلبية اكثر منها ايجابية .

ان هذا الشيخ اختط هذه الخطة بعد ان عالجها مدة طويلة ، واعتقد انها الناجحة .

وقد اشتهرت طريقته « سلوكها وآدابها » في سورية ، ومصر . وذاع صيتها وقد اوضح المرحوم احمد باشا تيمور التكية العدوية في مصر في كتابه اليزيدية وقد لعبت الايدي مؤخراً في هذه الطريقة ، وتطورت كثيراً وسيأتي الكلام على اخلافه وعلى هذا التحول والغلو فيه .

المحامي عباس العزاوي

في ضرورة معرفة طب البيت

Nécessité de Connaitre la médecine domestique.

قال رامبايل : « يدخل يوماً في انظار حسن التربية ، ان تطلع الشابات ، اية كانت مراتبهن ، اطلاعاً وافياً على الفنين : طبخ الاطعمة ، وتهيئة الادوية ؛ ولا بد من أن يندمج هذان الفنان ، آجلا ام عاجلا ، فيصبحا واحداً . وعلى الشابات ان يعرفن مبادىء حفظ الصحة ، او اعادتها الى حالتها الاولى . لان الطب سائر الى البساطة ، والى ان يكون قريب المنال على الجميع ، وحينئذ لا تظل الادوية عديدة ، ولا مركبة ، بل لا يبقى ثم سر غامض لاتخاذها ». واليك الآن في هذا الموضوع عينه ، رأي سيدة كتبت كثيراً عن التهذيب .

قالت السيدة دي جنلس : « من المستحسن ان تتعلم الشابات ما يتعلق بالعقاقير واعدادها ، لا الطب ولا تطبيقها ، وعليهن ايضاً معرفة اتخاذها ، واختيار الترياقات ، والادوية التي تسبق وقوع النتائج المشؤومة ، المتولدة من الزرنيخ والزنجارة ، والرصاص وغيرها . والادوية التي تؤخذ بمقدار فاحش ، وليس دون ذلك اهمية تعليمهن وضع الآلة الاولى على جرح أو رض . وهذان تضميدان مختلفان سهلا الممارسة ؛ إلّا انهما يتطلبان مهارة وتعوداً ».

« فما اكثر المنافع الجليلة ، التي تنتج من هذه الدروس المفيدة العائدة الحسنة وهكذا تدرب الشابات على ان يتغلبن على كل اشمئزاز ، وكل تقزز تفيض به البشرية . فاذا عودن انامِلهن البارة الطاهرة ، القيام بمثل هذه الوظائف المقدسة ، ينتهي بهن الامر الى معرفة خطورة هذا الواجب الطيب ، والمنزه معاً ، تلك المعرفة المهمة كل الاهمية ، وهذا الواجب هو البحث عن الوسائل التي تجعلهن مفيدات للغير ، منتهزات تلك الاسباب ، فيتمكن يوماً من تقدمة الاسعافات الفعالة كل الفعل والضرورية كل الضرورة في جميع تلك الوقائع الكثيرة الحدوث لسوء الحظ ! فما اكثر الناس ، لاسيما الاولاد ، الذين هلكوا في السفر ، او في الريف ، لنقصان تلك المساعدات . والمرأة التي تستطيع ان تقوم بمثل هذه الشؤون ، تنجي يوماً ولدها من الموت ! . »

وعلى رأي الدكتور سافري: «يشمل تهذيب النساء. المساعي التي تبذل للمرضى والمساعدات المستعجلة عند وقوع الحوادث، ومعرفة صحيحة لمبادئ طب البيت».

تعريب ميلي رزق الله رسام
في مدرسة الراهبات المركزية في بغداد

(لغة العرب) وجدنا رئيسة مدرسة الراهبات المركزية في بغداد — وهي الام توما دروزير — تعنى كل العناية بتعليم العربية للبنات اللواتي سلمن الى عنايتها، وقد عرضنا على بعضهن نقل نبذة من الفرنسية الى العربية، فاجادت نقلها الآنسة مركريت بشارة والآنسة ميلي رزق الله رسام. وقد ادرجنا هنا ترجمة الآنسة ميلي وفي فرصة اخرى ننشر ما تكتبه الآنسة مركريت رفيقتها. فنهنئ الام الرئيسة توما بالفوز الذي نالته او تناله تلميذاتها. وعسى ان هذا النجاح يطرد رقياً.

ارشاد Ligne de Conduite.

حياة الفرد لا تحظى بعز إذا لم يضح مقداماً مخيفا
فلا يأمل من الدنيا علواً اذا لم يبق مفضالا شريفا
إلا ان الفضائل خير مجد وان الفيتها نصباً طفيفا
وما هذي الحياة سوى سباق فكن في الجري مسراعاً خفيفا
وسجل في حياتك كل فخر وكن للناس معواناً رؤوفا
وسوف ترى المصائب هاجمات فعارضها تكن بطلا حصيفا
فانك من بني الاحرار فرد فكن من كأس عزتهم رشيفا
وان الناس قد سبقوك شوطاً طويلا فاركض الركض العنيفا
تمر بك السنون وانت راض بعيش لم يزل يبدو كسيفا
أريت الناس ما حفظوا ضعيفاً بل اغتالوا الذي أمسى ضعيفا
فلا تخضع لانذال طغاة وحكم عند ظالمهم السيوفا
لعمري اليوم إنك في زمان به الآلات تجتاح الصفوفا
وبأس المرء يحفظه بقسر ولا يجدي الضعاف ولو الوفا

مصطفى جواد

الطيارون العراقيون

Les Aviateurs Irâquiens.

قصيدة القاها الاستاذ الحاج عبد الحسين جلبي الازري

في الحفلة التكريمية للطيارين العراقيين، تلك الحفلة التي أقامتها لهم جمعية متخرجي الجامعة الاميركية في بغداد وذلك في ١١ أيار ١٩٣١ .

أتراهم من وحشة الارض طاروا   أم من الظلم بالسماء استجاروا ؟
لم يذوقوا صفو الحياة ، فراموا   عيشة لا تشوبها الاكدار
أم رأوا ان يجاوروا الشهب فيها؟   وجوار الاقمار نعم الجوار
أم على رحبها البسيطة ضاقت   فاستقلوا عنها وشط المزار ؟
أم دعاهم الاختبار فلبوا   رائد السلم والحياة اختبار ؟
ركبوا من صنائع الفن ما لم   تمتلكه النسور والاطيار
آية للزمان جاءت الى النا   س فحارت بشأنها الافكار
حكت الطير غير ان خوافيها حديد ، والولب المنقار
منية لم يجد بها الفن قبلا لنفوس قد شفها الانتظار
كم تمنت أن تستعير من الطير جناحاً والطبع لا يستعار

❊❊❊

صيرتها الاطماع آلة حرب ،   تتقيها الارواح والامصار
فهي في السلم نعمة وأمان ،   وهي في الحرب نقمة ودمار
اطلقوها فوق البسيطة اسراباً ، كما تطلق العتاق المهار
بات منها بكل جو رفيف   واليها بكل صقع مطار
وتعالت تستخدم الريح في الجو ، كما استخدم النفوس النظار
حاملات من القذائف ما تندك فيها القلاع والاسوار
سيطر الاقوياء فيها على الار   ض فما للضعيف منها قرار

ويح قطر واهله، ان عليه سبق منهن فيلق جرار

***

أيها الشعب كيف انت وما فيك عليهن قوة واقتدار
كنت جربتها وليس بعيداً ما جنى من بلائها الثوار
لست تدري ماذا به سيوافي الدهر يوماً وتحكم الاقدار
لا تصان الاوطان بالبؤس والجهل ولا بالاعزل يحمى الذمار
فتعهد بنيك بالعلم واحذر انما اول الحريق شرار
حبة منه انبتت خير زهر قد أقرت بطيبه الاغيار
وانجلى عن بسالة وذكاء واعتزام لم تروه الاسفار
وشباب امضى من السيف عزماً منه هانت عليهم الاخطار
لك هم ان اردت عيشاً رغيداً قدوة فاتبعهم ومنار

***

يانسوراً اليوم في حنايا كل قلب من قومهم اوكار
عدتم والوجوه تطفح بالبشر اليكم وتشخص الابصار
أنا فيكم لمعجب وجدير ان يجد الاعجاب والاكبار
وجدير ان يحتفي القطر فيكم وجدير ان تنثر الازهار
اعذروني فان عصتني القوافي فلكم من عواطفي اشعار

الهولة

La Houlée

يذكر القراء الكرام، سلسلة المقالات التي نشرتها في السنة الرابعة من هذه المجلة «لغة العرب» (١٩٢٦ — ١٩٢٧) بعنوان «الالفاظ الارمية في اللغة العامية العراقية» ومما جاء فيها ان عدداً من الالفاظ الزراعية في العراق إرمية الاصل، منها: «اشكارة» و «دريخ» و «حويجة او حويكة» و «نابور» و «سكم او سقم وتسقام» و «شرش او هرش» و «شلب» و «شتل» و «ترعوزي او تعروزي» وغيرها.

ولم اكن قد سمعت يومئذ بلفظ « الهولة » (بضم الهاء واسكان الواو وفتح اللام وفي الآخر هاء). ويقصد به طائفة من الاتن تجمع لدوس سنابل الحنطة او الشعير سحقاً بقوائمها . واول ماطرق سمعي هذا اللفظ ،ذهبت الى انه إرمي الاصل. فبحثت عنه في« معجم دليل الراغبين في لغة الاراميين » فوجدته يقول في ص١٦٦ :« ܗ ب ل ا » (والباء تقرأ واواً فيكون لفظه هولا) بمعنى الابل والقطار والقافلة من الجمال . ومثله كلمة (ܗ ب ل ت ا) الباء تقرأ كذلك واواً . (هولتا) بالمعنى الاول او قطيع الخنازير .

وعليه فأصل الكلمة «هولة » او« هولا» المستعملة عند زراع العراق بمعناها الذي ذكرناه من الارمية وتدل على قافلة من الجمال او قطيع الخنازير اومن باب التوسع على القافلة من الحمير كما يراد بها اليوم عند زراع العراق . (يوسف غنيمة)

(ل . ع) مادة هبل الارمية تقابل مادة ابل العربية ، ومنها الابل بمعنى الجمال . على ما هو مدون في دواوين اللغة . والذي ينعم النظر في هذه المادة يرى ان الابل لم تأت في قديم الزمن بمعنى الجمال فقط ، بل ايضاً بمعنى جماعة من الحيوانات كالجمال مثلا والشاء الى غيرها . ومنه الآبل للحاذق في مصلحة الابل و « الشاء » . ومنها الابول بكسر الهمزة وتشديد الباء المفتوحة . وهي الجماعة او القطعة من « الطير » و « الخيل » و « الابل » والمتتابعة منها (اللغويون) اما عدم ذكر لغويي العرب سائر المعاني فمن باب الاكتفاء بذكر الكبير عن ذكر الصغير او بذكر الاهم عن ذكر المهم. فالابول تعني ايضاً القطعة من الشاء والخنازير والبقر والمعزى على حد ما جاءت اللفظة الارمية « هولا » او « هولتا » .

اما قراءة باء « هبلا » واواً ، فهو معهود في الارمية كما في العربية . وفي الارمية اشهر. من ذلك قولهم:«آوا »و«اورا » مثلا. وتكتبان:«آبا »و«ابرا » اي آب وابن الى غيرهما . وذلك اشهر من ان يذكر .واما في العربية فهذا الابدال غير مجهول ايضاً . فيقولون : الشعبذة والشعوذة، جارية بكباكة وكواكة اي سمينة .ومثلها كبكابة وكوكاة (واصلها كوكوة فقلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها). البزمة والوزمة وهي الوجبة من الطعام . قال ابو سعيد : « يقال . ماله حبربر ولا حورور ». والباشق والواشق . الى غير هذا .وهو كثير لايحصى وراجع ما كتبناه في هذه المجلة ٨ : ١١٣ .

صاحب رحلة

اول شرقي (عراقي) الى اميركة

Premier voyageur Irâquien en Amérique.

كان الاب انطون رباط نشر في اجزاء السنة الثامنة من المشرق (سنة ١٩٠٥) رحلة بعنوان « رحلة اول شرقي الى اميركة » ابتدأ بها من بغداد في سنة ١٦٦٨ صاحبها الخوري الياس ابن القسيس حنا الكلداني الموصلي من بيت عمون ثم نشر له ايضاً في السنة التاسعة من المشرق نبذة في تاريخ البيرو ونبذة غيرها . وبعد ذلك ضم الاب كل ما في تلك المجلة في سفر طبعه في سنة ١٩٠٦ . وهذه الرحلة هي التي ابحث الآن عن أخبار صاحبها . وبعد هذا عثر الناشر على نبذة عن المؤلف وردت في آخر كتاب يحوي مجموع صلوات كان قد وصفه المستشرق شنورر (Schnurrer) في فهرسته للمطبوعات العربية في سنة ١٨١١ فسر الاب بذلك سروراً جماً ابداه في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ٤٧١) مع نشره ما وجده .

وهو هذا بحروفه مع بعض الطي الذي اعوض عنه بالنقط فانه لا يمس الموضوع.

« قد طبع هذا الكتاب المبارك في مدينة رومية العظما في ايام رياسة ... بابا مار اينوسنيوس الثاني عشر ، قد طبعه من ماله ورزقه القسيس ايلياس باسم خوري البغدادي ابن قسيس حنا الموصلي من نسل البطاركة المشرقين من طائفة الكلدانيين(١) من عيلة بيت عمون الذي قبل مواهب من الكرسي الرسولي (كذا)

١) قال القس بطرس نصري في كتابه ذخيرة الاذهان الذي يأتي الكلام عليه (٢ : ٩٧) : « وكان الكلدان الحاضرون ايضاً منذ بدء النصرانية يسمون ايضاً سرياناً . ثم سموا النساطرة ايضاً بعد اعتناقهم البدعة لنسطورية الى ان رفع عنهم البابا اوجينيوس الرابع تسمية النساطرة وامران يسموا كلداناً في اواسط القرن الخامس عشر نسبة الى اجدادهم. وتسمية السريان المشارقة ــ تمييزاً لهم عن السريان المغاربة ــ هي ما لكة (سائدة؟) الى الان بين الكلدان » . وقال(٢ : ٧٨) : « فاصدر اوجينيوس المذكور في ٧ آب من سنة ١٤٤٥ براءته الشهيرة في شأن هؤلاء المهتدين ، وفيها يأمر ان لايسموا نساطرة فيما بعد بل كلداناً » . وقال(٢ : ٩٢) :« وسترى ان نساطرة اورشليم قد اهتدوا في مبادىء القرن الثامن عشر الى الايمان الكاثوليكي ومع ذلك لبثوا يسمون نساطرة » اه . وجاء مثل ذلك في رحلة ديلافاله (Della Valle) في ما هو ملحق بالجلد الاول في الص ٧٨

الاولى: « اركدياقون على كنيسة بغداد . والثانية : روتونوطاريو ابو سطوليكو Protonotarius Apostolicus والثالثة : حامل صليب مار بطرس Staurophorus D. Petri والرابعة : كونتهده بالاتينو (Comes Palatini) والخامسة : كاهن كنيسة ملك اسبانية ... (١)

من الترجمة الفرنسية طبعة ١٦٧٠ في رسالته المؤرخة بتاريخ ١٠ كانون الاول سنة ١٦١٦ في كلامه عن زوجته « معاني» الماردينية الاصل والمولد والبغدادية المنشأ فانه قال ماتعريبه : « اما من جهة الدين فان والدها من السريان المختلفي الاجناس [اجناس العقائد] وهو من الذين تبع جدودهم غلطات نسطور وقد سموا دائماً نساطرة مع ذلك فان هذا الاسم اليوم يعني شعباً اكثر مما يعني اهل مذهب فان الزمن الطويل جعله اصل الاسم كمنسي . وكذلك قل عن عقيدة هذا المبتدع ، وقد امسى لا يعرفها الا قليل من الناس بل لا يعرفها الا بعض اكليريكيين لا العالميون والعوام الذين لا تهمهم امثال هذه الامور » . وقال في موضع آخر (٢ : ٦٠١) وذلك في كتابه المؤرخ ٢٢ نيسان ١٦١٩ : « ... ان اصحابنا والمتفقين معنا وان يسموا الى الآن « نساطرة » انما يراد بهذا الاسم اسم شعب اكثر مما يراد به اسم اهل معتقد ... » اه . وقال القس نصري (٢ : ٣٧٤) : « واعلم ان اسم كلدان لم يشع فوراً بعد ان وضعه اوجينيوس الرابع في بدء [بل في نصف كما رأينا] القرن الخامس عشر للنساطرة المهتدين في قبرس وانما بدأ استعماله في آمد ونواحيها لما تمكنت الكثلكة على عهد البطاركة اليوسفيين . وكان قبلا يدعون انفسهم السريان الكلدان ايضاً . ثم سرى اسم الكلدان وحده رويداً رويداً الى الموصل في بدء القرن الثامن عشر وتغلب على تسمية المسيحيين» اه . وقد قال (ص ٣٧٤ ايضاً) عن سبب تسمية المسيحيين « واقترح هؤلاء المرسلون المقلدون وظيفة التبشير بالايمان الصحيح تسهيلا لنشره تسمية المسيحيين بمعنى الكاثوليكيين . » اه . وبعد ان فصلت امر التسمية نقول اننا نرى هنا موصليا بل قل بغدادياً — كما سمي باعلاه في طبعة الكتاب وكما سيأتي عن اصله البغدادي — نعت بكلداني قبل بدء القرن الثامن عشر . ولعل الامر كان شاذاً لتقربه من رومه بنوع خاص فاقتدي بتسمية بني عنصره من القبرسيين الذين قال عنهم القس نصري (٢ : ٧٩) ما يلي : « وكان اصل نساطرة قبرس من الاسرى الذين كان ملوك الروم يستاقونهم من بلاد فارس . » اه .

١) جاءت اسماء هذه المراتب في كتاب القس نصري (٢ : ٣٥٨) معربة كما يلي : « الاولى : ارخدياقون كنيسة بغداد . والثانية : رئيس المحررين المرسلين . والثالثة : حامل صليب مار بطرس . والرابعة : كونت القصر الملوكي . والخامسة : كاهن كنيسة سلطان اسبانيا » اه . فان لم يكن التعريب له فمأخذ كتابه غير الكتاب الذي عرفه الاب رباط . وسأتكلم على ذلك .

وقد وقف على طبع هذا الكتاب المبارك احقر عبيد الله اندراوس من مدينة حلب باسم كواليره (Cavaliere) ابن مقدسي عبد الله الكلداني الموصلي ... (١) انطبع في مجمع انتشار الايمان المقدس في مدينة رومية سنة ١٦٩٢ ...» اه

وقبل ان يبلغ خبر طبعة هذه الرحلة الى سلامة موسى رأى ان يصف في المقتطف (٣٥[١٩٠٩]: ٨٦٠) نسخة في خزانة ديوان الهند في لندن فطلب المقتطف من مشتركيه في بغداد ان يعلموه بما يعرفونه عن صاحب الرحلة وفي الوقت نفسه طلب من الواصف ان يخبره بحجم الكتاب — ولا بد ان ذلك كان استعداداً لطبعه — فاجاب سلامة موسى ملتمسه (المقتطف ٣٥ [١٩٠٩]:١١١٢) ثم قال ان صاحب فهرست الخزانة يقول ان نسختها منقولة في الشرق لكنه لم يذكر الموضع ، وحينذاك اوقف المقتطف على خبر الطبعة . وفي تلك الغضون اشار المشرق (١٢[١٩٠٩] ٧٩٨) الى المقتطف انه سبق فنشر الرحلة قبل وصف سلامة موسى .

وذكر الرحلة في المشرق صاحبه في كتابه المسمى المخطوطات العربية للكتبة النصرانية الذي كان قد بدأ بنشره (٢٠ [١٩٢٢] : ٥٨) ثم عاد فاخبرنا (٢٢ [١٩٢٤] : ٣٥٥) ان القس الفاضل بولس سباط السرياني وصف في (مجلة الشرق المسيحي) Revue de l' Orient Chrétien نسخة من هذه الرحلة وانه قد اتضح له من وصف القس انها النسخة التي نقل عنها الاب رباط نسخة طبعته . وذكر القس سباط المار الذكر نسخته في كتابه بالفرنسية المسمى خزانة مخطوطات بولس سباط السرياني الحلبي ، المطبوع بمصر في سنة ١٩٢٨ (ص٦٢) بعد ان كان نشره في تلك المجلة الفرنسية . ولكتاب المخطوطات العربية للكتبة النصرانية طبعة على حدة بعد ان تم نشره في المشرق .

❀❀❀

واذ قد سر الاب رباط بما وقف عليه من خبر صاحب الرحلة وابدى المقتطف رغبة في الحصول على معلومات من مشتركيه البغداديين عن صاحب الرحلة كما

١) سترى نسخة للرحلة في ما يأتي:

رأينا احببت — وان مر زمن طويل على ذلك — ان اجمع ما وقفت عليه في اثناء مطالعتي وفي القاء نظرات على كتاب بالايطالية (١) من نتف عن الرحالة واسرته وغير ذلك معتقداً ان بعض القراء الكرام يلتذون بهذه الاخبار ويحدو ببعضهم الامر الى التتبع والبحث عن صاحب الرحلة وما يتعلق به .

نسخة ديوان الهند

لفت نظر سلامة موسى قول صاحب فهرست الخزانة . خزانة ديوان الهند في لندن (فهرستها (٢) ص٢٠٧ عدد ٧١٩) ان نسختها مكتوبة في الشرق لكنه لايعرف موضع النسخ . والظاهر ان صاحب الفهرست لم يجد صراحة في ذلك وان « سلامة » رغب في الوقوف على الامر . ولو رأى عراقي النسخة وانعم النظر فيها متدبراً املى يستخرج محل نسخها من امارة يجدها فيها . ومع ان النسخة بعيدة عني فلا يسعني الآن اقول عنها كلمة استنبطها من الوصف .

قال « سلامة » في المقتطف (٣٥-١١٢٢) : « ان في النسخة قوله : دفع شماس كوركيس الشماس حنا عشرين بغدادية ثمن نسخ هذا الكتاب » اه . ومن يراجع « الفهرست » ير فيه خاتمة للكتاب عد سلامة نفسه في غنى عن نقلها برمتها ولذا اقتضب الفقرة التي اورد نقلها . وها انا ذا انقل ذلك لاقابل الخاتمة خاتمة نسخة الدكتور الجلبي، التي سيأتي الكلام عليها وسيظهر قدم هذه على نسخة خزانة الديوان ويستنتج محل كتابتها مما فيها .

وهذه هي الخاتمة بحروفها : « قد تكمل هذا الكتاب بعون الله الوهاب في بورط صانتاماريا التي هي مقابل مدينة كادس(٣) على يد الحقير الكواليير اندراوس ابن مقدسي عبدالله الكلداني (٤) في اول شهر ادار المبارك سنة الف وستمائة وتسعة وتسعين مسيحية في اول نساخته .

ونساخته الثانية في شهر كانون الاول عشرين يوم في سنة ١٧٥١ مسيحية

---

١) تم استعنت على تعريب ما فيه باحد العارفين للايطالية وهو ماسيجيه .
(2) Otto Loth. - A Cat. of Arabic Mss. in the Library f OIndia Office. London 1877. (٣) اي قادس .Cadix (٤)رأينا انه كان الواقف على طبعة كتاب الصلوات .

والمجد لله دائماً . » اه

ثم قال الفهرست ما تعريبه وقد ابقي بالعربيـة الالفاظ التي اضعها بين قويسات : « والصفحات الثلاث الاخيرة تحوي مضامين الكتاب ، وفي الاخر تعليق« لشماس كوركيس» فيه انه دفع الى « مقدسي شماس حنا » لنسخ الكتاب تسعة وعشرين « بغدادية » اي ثلاث بغداديات ونصف بغدادية عن كل كراسة وفي صدر الكتاب تعليق عن مشتراه في تاريخ سنة ١٧٨٦ . وهناك كتابة بالخط الاسطرنجيلي وهي : « بسم الله تيمناً وتبارك بذكره القديم . » اه

ولكي نعرف محل كتابة هذه النسخة على وجه التقريب انقل ما قاله القس خدر الكلداني (١) في رحلته (المشرق ١٣ [١٩١٠] : ٦٥٩) في تاريخ سنة ١٧٢٨ وهذا كلامه : « ... قرش اسـكوت رومايي . وكل اسكوت عشر جوليات . والجولية هي البغدادية السالكة في الموصل (٢) . » اه . ويتضح من جنس هذه

١) جاء في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٥٨٢) وفي ذخيرة الاذهان للقس نصري (٢ : ٣١٦) ان وفاته كانت في سنة ١٧٥٥ إلا ان فهرست المخطوطات السريانية والصابئية لخزانة باريس الاهلية (ص ٢١٥ عدد ٢٧٩) يقول انه توفي في ٣٠ كانون الاول سنة ١٧٥١ على ما وجده صاحب الفهرست في المخطوط الذي وصفه . وعندي مخطوط هو مواعظ القديس يوحنا فم الذهب كتبه الشماس (ثم القس) خدر ابن المقدسي هرمز البناء في الموصل في سنة ٢٠١٦ للاسكندر (١٧٠٤ م) . وفي احدى اوراقه الاخيرة فقرة فيها ان الكتاب « مال (عائد الى) الياس بن عيسى غنيمة . » . وهذا البيت شهير في بغداد والموصـل منه معاصرنا صاحب المعالي يوسف بك غنيمة وسيادة المطران يوسف غنيمة . وكان والدي قد اشترى هذا الكتاب من القس اندريا ابن القس يوسف الموصلي في اول محرم سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) على ما وجدته على ظهر الورقة الاخيرة . ويخبرنا الورتبيد صائغيان ان شهرة القس اندريا هي هندي ، وان خزانة بيت غنيمة في بغداد كانت عامرة بمخطوطاتها العربية والكلدانية وقد قضى عليها الزمن بالتلف قبل عصرنا هذا . (٢) ليس بيدي شيء من فهارس النقود العثمانية لهذه

النقود المدفوعة اجرة ان كتابة النسخة كانت في مدينة تدرج فيها البغدادية ولابد انها بغداد او الموصل . ويرجح الورتبيد الفاضل ترسيس صائغيان انها بغداد لانه يظن ان المستنسخ هو الشماس كوركيس ابن الشماس عيسى غنيمة من اهل بغداد ومكانها لعادته اقتناء الكتب ولمعاصرته رجلا اسمه المقدسي حنا من سكنة بغداد ايضاً .

نسختان غير المحكي عنهما

١ـ نسخة الدكتور الجلبي

رأينا انه لم يتيسر لناشر الرحلة ان يقف حين طبعها إلّا على نسخة واحدة ولم يصل اليه اذ ذاك خبر نسخة ديوان الهند وقد جاءنا في السنوات الاخيرة كتاب مخطوطات الموصل للاستاذ الدكتور داود بك الجلبي (ص ٢٦٩) بوصف نسخة عند صاحبه ينقص منها ورقتان في الاول وفي آخرها مثل ما في نسخة خزانة الديوان إلّا قوله : « في اول نساخته » فانها مطوية كما انه عوض في هذه النسخة عن قول نسخة الديوان « ونساخته الثانية ... » بما يلي : « وقد صار الفراغ منه يوم الخميس في ستة وعشرين من شهور [كذا] تموز سنة ١٧٤٨ مسيحية . » اه فيتضح من هذا ان نسخة الدكتور اقدم بثلاث سنوات من النسخة التي في الديوان ويبين من اتفاق ما فيهما في الاخر ان نسخة الديوان منقولة من نسخة الدكتور او ان كلا منهما منقولة من ام واحدة لان كلمة « ادار » وردت في كلتيهما بدال مهملة .

الحقبة لاحول عليه ولعل ما يأتي يغني عن الفهرست . جاء عن هذه النقود في رحلة تيفنو (Thèvenot) (٣ : ٢١٣ من طبعة امستردام ١٧٢٧) في تاريخ سنة ١٦٦٤ ان البغدادية والشاهية شيء واحد ووزن كل منهما درهم . وقال المؤرخ نعيما (١ : ٤٢٧ من الطبعة الاولى او ٢ : ٣٦٨ من الطبعة الثانية) في تاريخ سنة ١٠٣٥ هـ (١٦٢٥ م) « وكان ضيق في النقد فنصبت دار للضرب في قلعة الامام الاعظم (ابي حنيفة) وشرع بضرب شاهية بغداد » اه . وفي المتحفة العراقية امثال من هذا النقد .

٢ ــ نسختي

هذا ما كان من نسخة الدكتور وكان للمنقب في اخبار السلف من المسيحيين الوتبيد ترسيس صائغيان نسخة اقتناها قبل نحو عقدين من السنين فاهداها إلي قبل بضع سنين وهذا وصفها وانا آسف لنقصانها .

طولها ٢٢ سنتيمتراً وعرضها ١٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً صفحاتها ١٩٦ خطها فصيح لكنه ليس بالمتقن ومداده اسود باهت وورقها ثخين وجنسه يحملنا على القول بان عمرها يتجاوز قرناً ونصف قرن على الارجح . وكانت مسلوخة من جلدها فصحفتها وليس على اوراقها ارقام انما معلم على اول صفحة من كل كراس رقمه وكذلك على آخر كل صفحة منه وهو يحوي ١٦ صفحة ونقصها في الاول كبير فانه ثلاثة كراريس ونصف وفي وسطها نقص آخر من الكراس التاسع والعاشر قدره ١٦ صفحة . وفي الفصل العاشر دائرة ضمنها صورة مظهر من مظاهر السماء الذي بحث عنه الكتاب مما لم ير الناشر حاجة الى طبعه وقد اكتفى بنشر نبذتين تاريخيتين. والصورة من صنع يد لاتحسن الرسم كيد صبي من الصبيان كما انك تجد في الفصل الحادي عشر صورة أحرف جاء عنها في المطبوع (ص٧٧ ح) أن الاصل غفل منها .

وآخر فصل في مخطوطي هو الفصل السادس عشر وينتهي الموجود منه برواية الاعجوبة الرابعة للعذراء مريم عليها اشرف السلام . وجملته الاخيرة هي: « فهكذا يا أخوة عملت مريم البتول عجائب كثيرة في كل المسكونة وهي ظاهرة للناس . » فالنقص ما بقي من هذا الفصل مع الفصل السابع عشر الذي به يتم الكتاب .

وفي ضمن الدائرة الحاوية صورة مظهر السماء ادخلت يد حديثة قوله : « هذا الكتاب مال يوسف ابن بحو . (١) » اﻫ .

❁❁❁

)مطالعة) : ومما نستفيده من هذه النسخة أنها افصحت عن كلمة أم يحسن

١) كان موصليا واقام في بغداد سنين عديدة وكانت وفاته في الناصرية حاضرة لواء المنتفق في اواخر خريف سنة ١٩٠٧ او بعد ذلك بايام .

قراءتها ناشر الرحلة . كنت قرأت في الص ٣٥ من المطبوعة كلمة « برنج » ثم جمعها « برانج » وفي حاشية للناشر ان الكلمة فارسية ومعناها النحاس وهو يظن انها بمعنى خابية او برنية فرأيت ان القراءة غير صحيحة ولا بد ان تكون «بربخ» وهي كلمة معروفة في بغداد والموصل يراد بها انبوب من خزف قطره واسع حسب حاجة صاحبه اليه ويكون طوله نحو نصف متر . واذا اراد احدهم ان يتخذ مدخنة او مسيلا ينحدر من علو صف منها عدة واحداً راكباً في رأس واحد ، وسياق الكلام في الرحلة يقضي ان تكون الكلمة « بربخ » وجمعها « برابخ » كما ان النسخة التي عندي تصورهما على هذا الوجه . ويقال في المفرد « بربق » بابدال الخاء قافاً . وقد بان لي ان على الكلمة مسحة ارامية فسألت عن ذلك حضرة الاب صاحب المجلة فقال : « البربخ » وجمعها البرابخ مأخوذة من الارمية (لا من المصرية كما في اللسان والتاج) وهي من « بربوعا » ويقال فيها ايضاً « بربوقا » بمعناها وبمعنى الكراز او القرقار او الكوز او الدبة او الزجاجة . (عن دليل الراغبين في لغة الاراميين) .

نسخة اسرة المؤلف

كان القس بطرس نصري قد الف كتاباً اسمه ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة من السريان طبع جزءه الاول في مطبعة الاباء الدمنكيين بالموصل في سنة ١٩٠٥ وشرع في طبع جزءه الثاني هنالك ايضاً في سنة ١٩١٣ ثم حدث ما اوقفه عن الطبع بعد ان انجز منه ٤٤٨ صفحة (١) فذكر فيه رحالتنا مع اقتباس من المشرق . ومما فيه (٢ : ٣٥٩) قوله عن الرحلة : « رؤي هذا الكتاب عند نعمان الحلبي » . وسيأتي الكلام على نعمان انه من بيت كاتب الرحلة .

تذكرت هذه الرواية حينما زرت الموصل في خريف سنة ١٩٢١ ترويحاً للنفس فجمعتني الصداقة القديمة بالوجيه الكريم يوسف افندي نعمان آل الحلبي فاخذنا يوماً نتجاذب اطراف الكلام عن اسرته الطيبة الارومة فسألته عن هذه

١) ويظهر ان الكتاب قليل الانتشار بحيث ان معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس لم يتعرض لجلده الاول نفسه .

النسخة التي كانت لوالده فقال انه كان وجدها في تركة ابيه وكانت في داره عند مغادرته الحدباء وقت تزوجه منها قبل ثمان وثلاثين سنة قاصداً الناصرية قاعدة لواء المنتفق بوظيفة مدير البرق والبريد وانه لم يرها عند رجوعه وقد فقد معها ما كان يملكه ارثاً من والده من نفائس الاوراق (١) ، فقد حرمتنا الايام الوقوف على هذه النسخة التي ربما فيها من التعاليق عن اسرته ما ليس في غيرها . ويوسف افندي هو وحيد بيته الحلبي اليوم .

اسفار صاحب الرحلة

اخبرنا القس نصري (٢ : ٣٥٨) خلال كلامه على مساعدة بيت الحلبي للمرسلين الدمنكيين والذب عنهم ما جاء في آخر كتاب مطبوع عن صاحب الرحلة واصله وهو كآخر الكتاب الموصوف في المشرق نقلا عن شنورر والمطبوع في سنة ١٦٩٢ مع زيادة تعريف انه من نسل « البطاركة والعشيرة الابوية وانه قصد رومية سنة ١٦٥٩ » إلا ان القس نصري قال ان ما ذكره جاء في آخر كتاب الصلوات المسمى « الحيوة » الذي طبعه الخوري ايليا في سنة ١٦٩٣ في رومة . ثم قال (٢ : ٣٥٩) : « يظهر ان الخوري المومأ اليه قد سافر الى رومية مرتين لانه في هذه السياحة [اي المطبوعة] ذكر ايضاً انه رحل من بغداد سنة ١٦٦٨ وانه كان له ابن اخ اسمه يونان أنجز دروسه في عاصمة الكثلكة سنة ١٦٧٠ فينتج ان ما خلا سفرته التي فيها طبع كتاب « بستان الحياة » قصد رومية مرة اخرى لزيارة ابن اخيه يونان الآخر » اه . ويظهر لي ان الكتاب الذي سماه القس نصري « الحيوة » المطبوع في رومة سنة ١٦٩٣ والكتاب الذي سماه « بستان الحياة » هو واحد ، والذي يظهر لي ايضاً كأن هذا الكتاب هو غير المطبوع في سنة ١٦٩٢ الذي قال عنه المشرق لا اسم له بالعربية . والذي يسوقني الى هذا الظن اي انهما اثنان اختلاف الاسم وسنة الطبع والاسماء العربية للمراتب

١) كانت غيبوبة يوسف افندي عن وطنه مسقط رأسه الموصل خمسة وعشرين عاما لم يعد خلالها اليها وقد قضى منها في الناصرية نيفا وخمسة عشر عاما بوظيفته المذكورة كاسبا حب الموظفين والاهلين كافة وفي خانقين نحو عشر سنين في مثل هذه الوظيفة حتى احيل الى « التقاعد » بسبب طول خدماته وسنه . وكانت مغادرته الناصرية في قيظ سنة ١٨٩٩ .

التي حازها الخوري — ان لم يكن التعريب للقس نصري كما قلت في حاشية سبقت — ولا سيما العثور على سفر صاحب الرحلة الى رومة في سنة ١٦٥٩ وهو سفر لم يروه المشرق مما يدل على ان لصاحب الرحلة طبع كتابين جاء في الذي تكلم عليه القس نصري خبر سفر صاحب الرحلة الى رومة في سنة ١٦٥٩ وإلّا فمن اين اتى القس بهذا التاريخ وهو لا يذكر مصدراً غير ذلك الكتاب؟ فان صح ان لصاحب الرحلة طبع كتابين يكون القس وقف على كتاب لم يطلع عليه الاب رباط . والذي يفهم من عبارة القس نصري ان لصاحب الرحلة سفرة طبع فيها الكتاب — او الكتابين — وسفرة غيرها لا ثالثة لهما ، واذا صح انه كان في رومة في سنة ١٦٩٢ او ١٦٩٣ حين طبع الكتاب يكون قدم الى رومة ثلاث مرات: الاولى في سنة ١٦٥٩ والثانية في سنة ١٦٧٠ والثالثة في سنة ١٦٩٢ او ١٦٩٣ او قبلها . هذا اذا كان في رومة في زمن الطبع ، اذ ان امر الطبع لا يستلزم وجوده في المكان فضلا عما رأينا ان الواقف على الطبع هو اندراوس فاذا كان هنالك فلماذا لم يعد الى العراق بعد رجوعه من اميركة . ولقد صدق القس نصري في ان لصاحب الرحلة سفرة الى رومة في سنة ١٦٥٩ . وساورد ما عرفته عن هذه السفرة ، وفي ذلك اخبار عنه وعن اخوين له مع ذكر اسميهما .

يعقوب نعوم سركيس

شباب العراق

La jeunesse iraquienne.

شباب العراق استثمروا السعي والعزما ... واحيوا عراقاً ضيع المجد والحزما
تعلقت الآمال فيكم وانكم ... ستضحون شعباً ينشر الخير والعلما
ألا فانهضوا بالعلم نهضة مصلح ... وداووا عراقاً كابد العسر والغما
فانكم أهل البلاد وعونها ... وقد كلمتها نائبات العدى كلما
عليكم صروح الفوز باتت مقامة ... فان تهملوها تلق دون العلا هدما
ألا الفوا بين القلوب وسارعوا ... الى منهج الاعمال واستعملوا الفهما
تأخرتم في الناس أي تأخر ... فقاسيتم من ذلك الفقر والهما
ألا يا شباب العرب حتام تنتهي ... عن الكسل المردي وتكتسح الوهما؟
فكونوا شباباً مستحقين للعلا ... وهبوا ارجوا من خان من بيننا رجما
وقوموا باعمال تظل عظيمة ... وحوطوا العراق اليوم كي يغلب الخصما

مصطفى جواد

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد تاريخ الادب العربي

— ٤ —

[الطلاق في الجاهلية]

وقال في ص ٩ عن العرب « وللرجل وحده حق الطلاق ما لم يشترط عند العقد خلاف ذلك » قلنا : هذا هو الظاهر لكن السيد نعمة الله الجزائري قال في ص ٨٧ من زهر الربيع: « وروي ان الطلاق في الجاهلية كان الى النساء وكان طلاقهن للرجال ان يغيرن ابواب البيوت من المشرق الى المغرب » ثم اورد حكاية لكيفية اجراء الطلاق ، وجاء في مادة (ج د د) من المصباح المنير « والاسم منه الجد بالكسر ايضاً ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ، لان الرجل كان في الجاهلية يطلق أو يعتق أو ينكح ثم يقول: كنت لاعباً ويرجع. فأنزل الله تعالى قوله : ولا تتخذوا آيات الله هزواً ، وقال النبي - ص - ثلاث جدهن جد ، إبطالا لامر الجاهليـة وتقريراً للاحكام الشرعية » وقال الطريحي النجفي في مادة (ه ز أ) لتفسير الآية المذكورة: « قيل كان الرجل في الجاهلية يطلق أو يعتق أو ينكح ثم يقول : كنت لاعباً . فانزل الله تعالى : لا تتخـذوا آيات الله هزواً » وكلامه مقتبس من المصباح على ماظهر لنا .

وقال ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي « قيل كان طلاق الجاهلية ان يسل الرجل ثوبه [وفي نسخة : ثيابه] عن امرأته » (١) تفسيراً لقول امرئ القيس « وسلي ثيابي من ثيابك تنسل » وفي ص ٣١٧ ، ٣١٨ من كشف الطرة

١) ص ٩١ من جمهرة اشعار العرب ، ومن اعجب الامور واغربها ان ابا زيد القرشي هذا على جلالته وعظيم تأليفه لم يعرف معاصر لنا تاريخه ولا ترجمه مؤرخ معروف عندنا

عن الفرة عن ابي عبيدة أن عمرو بن عدس بن زيد التميمي كانت تحته دختنوس بنت لقيط بن زرارة – وكان ذا مال كثير إلا انه كبير السن فقلته فلم تزل تسأله الطلاق حتى فعل» فهذا الخبر يؤيد ان الطلاق كان الى الرجل في الجاهلية والامر بقي معمى علينا وليس عندنا «بلوغ الارب في احوال العرب» فنبلغ اربنا منه على ما يدل عليه اسمه .

انصر اخاك ظالماً او مظلوما

وقال فيها « أما علاقة ابناء الاسرة بابناء القبيلة فجماعها مدلول هذه الحكمة الجاهلية (انصر اخاك ظالماً او مظلوماً) على ما بين ابناء العم من تنافس وتباغض» قلنا : ذكر هذا الرأي ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري في (ص١٥) من جمهرة الامثال . ثم قال « وقد روي هذا الكلام عن النبي – ص – فان كان صحيحاً اسناده فمعناه : انصر اخاك مظلوماً وكفه عن ظلمه ان كان ظالماً فقد نصرته اذا خلصته من الاثم لان النبي – ص – لا يأمر بنصرة الظالم ... » ورأينا هذا القول وهذا الرأي في تاريخ المرحوم الشيخ محمد الخضري كما في « ١ : ٣١ » من الطبعة الثانية وتاريخه ليس بثبت ولا معتمد لانه – عفا الله عنه – اهمل المصادر التي يجب ذكرها على المؤرخين فاسقط كتابه وطرق عليه الطاعنين (٢) وفاز جورجي زيدان بالمرجعية والشهرة . وقد خلط الرواة بين

واذكر ان معجم المطبوعات المنشور حديثاً في مصر ليوسف اليان سركيس لما ذكر كتاب جمهرة اشعار العرب جعل وفاة ابي زيد المذكور سنة (١٧٠) للهجرة وهذا غلط فاحش لانه ذكر ابا نواس في جمهرته – كما في ص ١٧٩ – وتوفي ابو نواس سنة (١٩٥) أو (١٩٦) أو (١٩٨) ببغداد كما في الوفيات واذكر ان جورجي زيدان جعله من علماء اواسط القرن الثالث في تاريخه لادب العربية وقد ذكر ابو زيد في ص ١٨٥ من جمهرته « ابن قتيبة الدينوري» المتوفى سنة (٢٦٧) وذكر في ص ٣٢٩ كتاب الصحاح للجوهري المتوفى في حدود الاربعمائة وبه تسقط دعوى جورجي زيدان وجاء ذكره وذكر جمهرته في « ٢ : ٢٩٧ ، ٢٩٩ » من المزهر ، ولم يحقق مؤرخ ادب ما حققناه في طرد حياته فهل من زائد على ما ذكرنا خدمة للتاريخ ونشراً لفضيلة هذا الفاضل.(٢) لكن كثيراً من المعلمين والتلاميذ المبتدئين ما يزالون يطالعون هذا التاريخ لانه في متناولهم ولجهلهم آداب قراءة التاريخ .

حديث القدماء والحديث النبوي فمسر التمييز ، ثم ان تفسير ابي الهلال لو كان مرجحاً لكان المألوف يقضي ان يقال « ظالماً ومظلوماً » بالواو ولا محل للاباحة فيكون على غرار قوله تعالى « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » فنحن نرى ان المراد بـ « ظالماً » ظالم لنفسه وقد قال تعالى « وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » فهم الظالمون لانفسهم والمراد بالمظلوم معروف فاللازم نصره ان لم يكن مظلوماً فهو ظالم لنفسه محتاج الى النصر من هذه الجهة ، فهذا القول اسلامياً اكثر منه جاهلياً ، والمراد بالنفس ههنا الاجساد لان النفس امارة بالسوء .

العجعجة والكشكشة والغمغمة

وذكر في ص ١٣ بعض لغات العرب فقال « كعجعجة قضاعة ... وكشكشة أسد » وعلق به : « العجعجة : قلب الياء جيماً بعد العين وبعد الياء المشدودة فيقولون في الراعي : راعج ، وفي كرسي : كرسج ، والكشكشة : جعل الكاف شيناً في خطاب المؤنث » . ـ قلنا : ليست ياء الراعي مشدودة فيصح التمثيل بها ، ثم انه ذكر في حاشية (ص ١٦) عن العقد الفريد « ان معاوية قال يوماً لجلسائه : اي الناس افصح؟ فقال رجل من السماط يا امير المؤمنين : قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا من فشفشة تغلب ، ليس منهم غمغمة قضاعة ... » فحصل بين نقلي الاستاذ الزيات تعارض لان العجعجة كانت لقضاعة فصارت لهم الغمغمة ، وكانت الكشكشة لاسد فنسبت هنا الى بكر ، وهذه النادرة ربما نقلها ابن عبد ربه عن كامل المبرد (راجع ٨ : ٥٠ من لغة العرب) وتكلمنا على الطمطمانية والغمغمة والكسكسة والكشكشة (راجع ٧ : ٥٧٧) وقد اختلف في تخصيص هذه اللغات باصحابها ففي « ١ : ١٣٣ » من المزهر ما نصه : « ومن ذلك العجعجة في لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيماً يقولون في تميمي : تميمج » وفي ص ١٣٤ منه « وابدال الياء جيماً في الاضافة نحو غلامج ، وفي النسب نحو بصرج وكوفج » مما يدل على النقل العموي والقمشي، فيجب موافقة قول الزيات المذكور في العجعجة لهذين القولين المنقولين عن المزهر أو حصوله على نص في العجعجة بانها قلب كل ياء متطرفة جيماً ليصح

قوله السابق المنتقد .

اتصال العرب بالتجارة والدين

وقال في ص ١٣ « فان العرب كانوا أميين لا تربطهم تجارة ولا امارة ولا دين » مع انه كان قد قال في ص ٨ « وهذه الوثنية كانت دين الكثرة من العرب » فلا تتأتى الكثرة الدينية إلّا من شدة اتصالهم بعضهم ببعض. ثم قال عن الشعب العدناني والقحطاني في ص ١٤ « فكان اذن بين الشعبين اتصال سياسي وتجاري يقرب بين اللغتين الالفاظ ويجانس بين اللهجتين في المنطق » فاثبت الاتصال الاماري والتجاري إذن لم يبق على شيء مما اعتمده اولا . والرأي الاخير هو الصواب لانه حالهم في اغلب عصورهم . وقصدهم الى البيت الحرام في الجاهلية دليل ناطق على اتحادهم في الدين وقد اشار الله تعالى الى صلاتهم فقال: «وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» وقال هو في ص ١٥ « إلّا عكاظ فانهم كانوا يتوافون اليهـا من كل فج لانها متوجههم الى الحج ولانها تقام في الاشهر الحرم » واما التجارة فلا تحتاج الى برهان .

المعاهدات واللهو في اسواق العرب

وقال في ص ١٤ عن الاسواق « وكان العرب يقيمونها في اشهر السنة للبياعات والتسوق» قلنا : وللمعاهدات واللهو والسرف والترف ألا ترى الحارث ابن حلزة يقول :

واذكروا حلف ذي المجاز وما قـــدم فيـــه العهود والكفلاء

واعلموا اننا واياكم فيـــما اشترطنا يوم اختلفنا سواء

وقال الواقدي في اخبار نفير قريش» وقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نرد بدراً — وكانت بدر موسماً من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق — تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر ثلاثاً ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابداً » وقال الواقدي « فلما افلت ابو سفيان بالعير ورأى ان قد احرزها وأمن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة

فارسله ابو سفيان يأمرهم بالرجوع ويقول : قد نجت عيركم واموالكم فلا تحرزوا أنفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم في ما وراء ذلك، انما خرجتم لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله . فان ابوا عليك فلا يأبون خصلة واحدة : يردون القيان . فعالج قيس ابن امرئ القيس قريشاً فأبت الرجوع . قالوا : أما القيان فسنردهن — فردوهن من الجحفة — » . قال ابن ابي الحديد :« لا اعلم مراد أبي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشاً على ادراك الثار . ويغنين ويضربن الدفوف، فكيف نهى عن ذلك في بدر وفعله في احد ؟ (١) » اقول : لا يخفى السبب على ذي بصيرة مثل ابن أبي الحديد، فان القيان اذا رجعن الى مكة، لم يبق لاغلبهم رغبة في المكوث ببدر ،لانهم لهاؤون قصافون، فتكون نهاية امرهم المودة . وقال الواقدي في المطعمين في بدر من المشركين: « المتفق عليه ولا خلاف بينهم فيه تسعة فمن بني عبد مناف (الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف) و (عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس) ومن بني اسد بن عبد العزى (زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد) و (نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية) ومن بني جمح (امية بن خلف) ومن بني سهم (نبيه ومنبه ابنا الحجاج) فهؤلاء تسعة » وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب (٢) هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب (٢) هو وحكيم بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين (٣) » فهذه الانباء كافية للدلالة على ما قدمنا من دعوى ان العرب كان تعاهد وتكافل وتلهو وتقصف في مواسمها واسواقها .

لغة قريش وباقي اللغات

وقال في ص ١٤ عن العدنانيين « ففرضوا لغتهم وادبهم على حمير الذليلة

(١) شرح ابن ابي الحديد « ٣ مج : ٣٢٦ » . (٢) اي يتعاقب ويتوالى في الاطعام وهو من « افتعلا بمعنى تفاعلا » راجع « ٩ : ٢٥٥ » من لغة العرب (٣) شرح ابن ابي الحديد « ٣ : ٣٥٦ » .

المغلوبة ثم جاء الاسلام فساعد العوامل المتقدمة [وقد قدم العوامل] على محو اللهجات الجنوبية وذهاب القومية اليمانية فاندثرت لغة حمير وآدابهم واخبارهم حتى اليوم » ثم قال في ص ٨١ « لم يكن امتزاج اللغات ولا اتحاد اللهجات تاماً من كل وجه عند انبثاق نور الاسلام. وانما بقي على نواحي الالسنة لحون مختلفة كالفتح والامالة . . » قلنا : وكذلك لغة حمير فانها لبعدها عن لغة العدنانيين كانت اطول احتضاراً وابطأ انقراضاً فلا يقال انها وآدابها اندثرت ، وكيف تنسى طمطمانية حمير ووتم اليمن (١) وشنشنتهم ولخلخانية الشحر وعمان وغيرها ، وكتب اللغة كثيراً ما احتوت على الفاظ يمانية ، وانما ذكرنا غير لغة حمير لتأييد بقاء اللغة الضعيفة لسبب من الاسباب الحيوية ؛ ومن راجع كتاب الاكليل للهمداني ــ وقد اطلعنا على قسم منه ــ علم كثرة الالفاظ اليمنية في العصور الاسلامية لان اصطلاحات البناء والري والصنائع والفنون لا يمكن الاستغناء عنها بتة .

« السدى » بالفتح لضد اللحمة

وقال في ص١٨ « الخطابة كالشعر لحمتها الخيال وسداها البلاغة » بضم السين من « سدى » والصواب فتحه ، قال في مختار الصحاح « السدى بفتح السين ضد اللحمة ... والسدى بالضم : المهمل » وفي المصباح « السدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا في النسج » وهذه رأيناها في الطبعة الثانية كما في ص ٩ منها فلم تصحح في هذه الطبعة يا اسفا كما اصلح غيرها من مضبوطات القلم .

مصطفى جواد

---

١) هو جعل الكاف شيناً مطلقا مثل « لبيش اللهم لبيش اي لبيك » (التاج) والشنشنة مثل الوتم (المزهر ١ : ١٣٤) .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

حكومة الادارسة في عسير

اسست سنة ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩ م

اسس هذه الحكومة السيد محمد بن علي بن محمد ابن شيخ الطريقة الشهير ، السيد احمد بن ادريس . وكان تأسيسها في حين ثورته على الترك العثمانيين في سنة ١٣٢٧ هـ ؛ ولم يدع بالحكم قبله احد من آبائه ولا من اجداده في عسير . وبعد وفاته تولى الحكم ابنه السيد علي المقيم الآن بمكة . ثم ثارت عليه البلاد فاخرج من عسير الى عدن ، فتولى قيادة الامارة بعده عمه السيد حسن ، شقيق السيد محمد المؤسس للحكومة..

ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ مثل رحلة الشريف الحسين بن علي الى بلاد عسير ، تأليف الشريف شرف . وتاريخ اليمن للواسعي . وتاريخ سيناء وبلاد العرب لنعوم بك شقير ، يظهر صحة ما قلناه . وما جاء في ص ٢٣٨ من الجزء الثالث من لغة العرب في سنتها التاسعة ، نقلا عن « رائد العلم المسيحي » يعد من خطايا بعض الكتبة الافرنج في تاريخ البلاد العربية .

وقد ترجم السيد محمد بن علي الادريسي صاحب حكومة صبيا وما جاورها من بلاد عسير ، المؤرخ نعوم بك شقير في كتابه « تاريخ سيناء وبلاد العرب » في ص ٦٦٥ و ٦٦٦ . وذكر الاب لويس شيخو عسير والادريسي في المشرق ١٨ : ٤٢٥ الى ٤٢٩ . فلخص كلامه على عسير معتمداً على معلمة الاسلام في مادة عسير وترجم الادريسي نقلا عن نعوم بك شقير وعن معلمة الاسلام في رسم « الادريسي » (٢ : ٤٧٩ من الترجمة الفرنسية) ومن عدة مواطن اخر .

ومما يجب التمسك به ان « عسير » لاتدخلها اداة التعريف . ومن حلاها

بها فقد شط عن الحق والصواب .

جدة (الحجاز) في ٢٩ ذي القعدة ١٣٤٩ الموافق ١٦ أفريل ١٩٣١ .

محمد نصيف

(ل . ع) نشكر للشيخ الجليل محمد نصيف تحقيقه هذا . ونحن لا نشك في غزارة علمه المعروف بها . وافاداته من أثمن الافادات ويجب على كل اديب ان يأخذ بها اتباعاً للحق الذي لا ريب فيه .

كتاب النبي العربي
الى النجاشي ملك الحبشة

اوفدت مجلة « الاستراسيون » الفرنسية المعروفة مندوبها الكونت دي سيانلي دي سيران الى بعض انحاء الشرق ، ومنها بلاد الحبشة بوجه خاص ليجمع لها المعلومات والمستندات والرسوم والوثائق الهامة المتعلقة بتاريخ الحبشة القديم والحديث لتنشره في عدد خاص ممتاز .

واتصل بالمندوب - وهو اليوم نزيل بيروت - ان الامير سليم نجل السلطان عبدالحميد ، يملك الرسالة التي وجهها النبي محمد « صلعم » الى نجاشي الحبشة مكتوبة على رق غزال ، فاهتم كل الاهتمام بان يراها ويقتنيها اذا قدر له . فتوجه الى جونية حيث يقطن الامير . فاطلعه هذا على الرسالة وقد حفظها في محافظ من الحرير الاخضر المذهب ، واعلمه ان احدى المؤسسات في مصر قد فاوضته على ان يبيعها اياها بمئتي الف جنيه مصري فابى اجابة الطلب .

فقال مندوب الاستراسيون ان ادارة مجلته تدفع مليونين ونصف مليون فرنك ثمناً للرسالة على ان تحافظ عليها اذا اقتنتها حفظها للمقدسات ، فرفض الامير ذلك .

وفيما يلي صورة الرسالة :

السنة السابعة للهجرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة .

اما بعد فانني احمد اليك الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم من روح الله وكلمته القاها الى البتول الطاهرة

المطهرة الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته فإن تابعتني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وإني ادعوك وجنودك الى الله تعالى، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي. وقد بعثت اليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين. والسلام على من اتبع الهدى.

وقد قابل هذه النسخة حضرة الاستاذ مصطفى افندي جواد على نسخة الطبري (طبعة الافرنج) فاذا نصها كما يأتي:

السنة السادسة (الطبري ج ١ ص ١٥٦٠ والكتاب في ص ١٥٦٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشي الاصحم ملك الحبشة:

سلم أنت فاني احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله، وقد بعثت اليك ابن عمي جعفراً ونفراً معه من المسلمين، فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر، فاني ادعوك وجنودك الى الله، فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي. والسلام على من اتبع الهدى.

مصطفى جواد

سلوقية هي رومية المدائن

جاء في ٩ ص ٢٦٠ من لغة العرب كلام على سلوقية. وهي عندنا، رومية المدائن التي قتل فيها ابو مسلم عبد الرحمن أو عثمان الخراساني. قال ابن خلكان «وهي بليدة بالقرب من الانبار، على دجلة، بالجانب الغربي معدودة من مدائن كسرى، تحت بغداد بينهما سبعة فراسخ، بناها الاسكندر ذو القرنين على صورة انطاكية لما اقام بالمدائن وكان قد طاف الارض شرقاً وغرباً لما اخبر البارئ تعالى في القرآن الكريم ولم يختر منها منزلا إلا المدائن فنزلها، وبنى رومية المذكورة اذ ذاك». وقال ابن الجوزي: «ولما كانت المدائن قريبة من بغداد، بينهما

بعض يوم ،وكانت كالمتصلة بها ، حسن ان يذكرها ،وانما سميت المدائن،لكثرة ما بني فيها من الاماكن ، في ايام الملوك والاكاسرة ، واثروا فيهـا الآثار . وهي مدينتان شرقية وتسمى العتيقة ، وفيها القصر الابيض الذي لا يدرى من بناه (١) ... ومدينة غربية تسمى بهرسير ويقال : ان الاسكندر الذي يقال له ذو القرنين المذكور في الكتاب العزيز بناها ... وبنى بها مدينة عظيمة وجعل لها سوراً أثره باق الى الآن [والى الآن] وبنى المدينة التي تسمى « الرومية »في جانب دجلة الشرقي(كذا) فاقام بها الى أن مات بها وحمل الى امه بالاسكندرية» قلنا : أن قوله « جانب دجلة الشرقي » غلط إما منه واما من الناسخ لانها في الجانب الغربي من دجلة على الحقيقة ، وعلى ما ذكر ابن خلكان . وفي القاموس « رومية بلد بالمدائن خرب » .

مصطفى جواد

(لغة العرب) نحن لانوافق حضرة الاستاذ على رأيه ،' لان المدائن كانت سبع مدن. قال حمزة : « اسم المدائن بالفارسية توسفون ، وعربوه على الطيسفون والطيسفونج . وانما سمتها العرب المدائن ، لانها سبع مدائن ، بين كل مدينة الى الاخرى ، مسافة قريبة أو بعيدة ، وآثارها واسماؤها باقية ، وهي : اسـفابور ، ووه‌اردشير ، وهنبوشـافور ، ودرزنيدان، ووه‌جنديوخسره ،ونونيفاذ ، وكردافاذ ، فعرب اسفابور على اسفانبر ،وعرب وه اردشير على بهرسير ، وعرب هنبوشافور على جنديسـابور ، وعرب درزنيدان على درزيجان ، وعرب وه جنديوخسره على رومية ، وعرب السادس والسابع على اللفظ » . (عن ياقوت في المدائن) .

والذي ذكره ج . ب . شابو في « مجموعة المجامع النسطورية » ص ٦٨٢ ان سلوقية مدينة دار امارة الساسانيين على بعد نحو ٣٠ كيلو متراً تحت بغداد على ضـفة دجلة اليمنى بازاء طيسفون التي كانت على عدوته اليسرى وتعرف المدينة ايضاً باسم المحوزة او المدائن. ومن اسمائها الرسمية « وه اردشير » وكثيراً ما تذكر مع طيسفون. وقد اشتهرت كنيسة « كوخي» في سلوقية وكانت بيعة البطريرك» (اوالجاثليق).اه

واما رومية المدائن فقد قال عنها في ص٦٧٦ :« محوزا حدتا ،وبالعربية المحوزة الجديدة هي نيابلس Neapolis ومن المألوف ان هذا الاسم يدل على المدينة التي شادها كسرى

١) ذكر اولا ان الذي بنى الايوان سابور ذو الاكتاف فالباني للايوان بان للقصر لانهما متلاصقان .

انو شروان على مثال انطاكية وسماها العرب الرومية (راجع كتاب هوفان الرقم ٨٣٤). اهـ كلام الابيل شابو.

قلنا : فيؤخذ من هذا ان رومية المدائن او محوزة الجديدة او الحديثة (وهذا معنى نابلس اليونانية) وانطاكية المدائن والرومية شيء واحد . وساوقية هي المدينة التي كانت بازاء طيسفون المعروفة في يومنا هـذا باسم سلمان باك أي سلمان الطاهر وهو سلمان الفارسي المدفون فيها .

النصيرية والقزلباشية

جاء في ٩ : ٢٦٧ من لغة العرب « ولم يكونوا بدرجة النصيرية ، ويعرفون عندنا بعلي اللهية » وعلق به ما صورته: « الذي عندنا ان العلي اللاهية غير النصيرية انما هم القزلباشية » قلنا : والذي عندنا ان القزلباشية كانوا من السنية ، ولكون هذه البدعة ابتدعت في ايران ، سمي الترك الايرانيون « قزلباش » وسموا بلاد ايران بلاد القزل باش. وخلاصة امرهم ان الشيخ صفي الدين ابن اسحق الاردبيلي ، جد شاه اسماعيل ابن الشيخ حيدر (واليه تنسب الاولاد ، فيقال لهم : صفوية) كان صاحب زاوية في أردبيل ، وله سلسلة في المشايخ ، اخذ عن الشيخ زاهد الجيلاني ، وتنتهي اجازته بوسائط الى احمد الغزالي وهو سني مشهور ، وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة (٧٣٥) هـ ، وهو اول من ظهر من هذه الاسرة بطريق المشيخة والتصوف ، واول من اختار السكنى في أردبيل .

وجلس بعد موته في مكانه ابنه الشيخ صدر الدين موسى ، وكانت السلاطين تعتقد فيه الولاية ، وتزوره ، وممن زاره : « تيمور الاعرج » وذلك لما عاد من الروم أي آسية الصغرى ، وطلب اليه ان يسأله ما يريد من الحاجات فقال له : « اطلب منك ان تطلق كل من اخذته من بلاد الروم سركنا (١) » فاجابه الى سؤاله ، واطلق السركن جميعهم ، فصار اهل الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين من ذريته .

١) يظهر لنا ان « سركنا » لفظ فارسي ومعنى « سر » رأس ورئيس والعادة في ذلك العصر ان يجمع الفاتح الغازي رؤساء البلد المفتوح ويجعلهم في صحبته ليكون آمناً من الانتقاض والتثوير موقناً بان ليس فيه من يرأس الناس ولا يزال العامة في العراق يقولون « كادوه سركن » يريدون « كادوه ذليلا ممتهناً » . (م . ج) — والذي عندنا ان « سركن » معناه المنفي لا غير (ل . ع)

وحج ابنه السلطان خواجا علي بن موسى ، وزار النبي — ص — وتوجه الى بيت المقدس للزيارة ، فتوفي هناك ، وقبره معروف في القرن العاشر الهجري ، وكان ممن يعتقد فيه الصلاح ميرزا « شاه رخ بن تيمور الاعرج » . فلما جلس الشيخ « جنيد بن ابراهيم خواجا بن علي » في الزاوية باردبيل كثر مريدوه واتباعه فخشيه صاحب آذربيجان السلطان « جهان شاه قرا يوسف » التركماني من طائفة « قراقوينلو » أي الخروف الاسود فاخرجهم من اردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى ديار بكر وتفرق عنه الباقون . فالتجأ الى طائفة « آق قوينلو » اي الخروف الابيض فصاهره « أوزن حسن بك » وزوجه بنته « خديجه بيكم » فولدت له الشيخ « حيدراً » ولما استولى اوزن حسن على البلاد وطرد عنها ملوك « قراقوينلو » واضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ابنه الشيخ حيدر الى اردبيل وكثر مريدوه واتباعه وتقوى باوزن حسن بك لانه صهره ، فلما توفي حسن المذكور ولي موضعه السلطان خليل ستة اشهر ، ثم ابنه الثاني السلطان يعقوب فزوج بنته « حليمة بيكم » فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رجب سنة اثنتين وتسعين وثمانيمائة .

وكان الشيخ جنيد جمع طائفة من مريديه وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله فتوهم منه شراً سلطان « سرنيوان » فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه ، ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر المذكور وحسنوا له الجهاد والغزو في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من عيدان الشجر وركبوا في كل عود سناناً من حديد وتسلحوا بذلك والبسهم الشيخ حيدر تيجاناً حمراً من الجوخ فسماهم الناس « قزلباش » وهو اول من البس اتباعه التيجان الحمر ، فاجتمع اليه خلق كثير فارسل « شروانشاه » الى السلطان يعقوب بن أوزن حسن يخوفه خروج حيدر على هذه الصفة فارسل اميراً من امرائه اسمه « سليمان » باربعة آلاف نفر (١) من العسكر وامر ان يمنعهم من هذه الجمعية فما اطاعه حيدر فاتفق يعقوب مع شروان شاه وقاتلا

١) اي فرد واحد .

الشيخ حيدراً فقتلاه واسر ابنه شاه اسمعيل وهو طفل واسر معه اخوته وجماعة وجاء بهم سليمان بك (١) الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك الفرناك حاكم شيراز اذ ذاك وامره أن يحبسهم في قلعة اصطخر واستمروا في الحبس الى ان توفي السلطان يعقوب في سنة (٨٧٦) هـ .

وكان الشاه اسمعيل في « لاهجان » في بيت صائغ يقال له: « نجم زركر » وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق، كالرافضة والحرورية والزيدية وغيرهن، فتعلم منهم شاه اسمعيل في صغره مذهب الرفض فان آباءه كان شعارهم مذهب السنة ولم يظهر الرفض غيره (٢) . فالقزلباشية كانوا من السنة لا من الرافضة ، وبقي على اخلافهم هذا الاسم كما قدمنا . قال مؤلف كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام قطب الدين الحنفي في (ص ٥ من الكتاب): « الباب السابع في ذكر ملوك آل عثمان ... وذكر نبذة من اخبار شاه اسمعيل القزلباش ». وقال في (ص١٢٩) من السلطان سليم الاول « فانه كان قد اصرف في هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر » . وقال في (ص١٣٠) : فلما اراد سفراً ثالثاً لقطع جادرة طائفة القزلباش ، وكررها في ص ١٤٥ و ص١٤٨ وكثير من الناس يبتلون بالقاب آبائهم بحكم العرف والشيوع .

وحدثني جماعة من ارناووط نواحي اشقودرة بشمال بلاد اليونان ان القزلباشية على كثرة في جبل « درسم » وقد تبلغ عدتهم مليوناً ، وذكروا انهم على احوال مختلفة، فمنهم من يقوم بالعبادات الاسلامية ومنهم من يغفلها جملة وانهم لا يزاوجون غيرهم من الفرق . واذا طلب اليهم مخالفهم حاجة عبثوا بها قبل اعطائهم اياها . فالمستسقي مثلا يبصقون في مائه ، وكانوا من المستعصين على الدولة التركية العثمانية لا يرضخون لها ضريبة ولا يطيعون لها امراً .

ومن مواطن القزلباشية « تيسين » قرب كركوك وطاووق « دقوقا » ومندلي ويسمون « قلم حاجية » وقراتبة . وقد سألت احدهم عن عقيدته في الامام علي بن ابي طالب فقال ما معناه : « انه رازق خالق ينوب عن الله في كل اعماله » وسبب اطالة شواربهم — على زعمهم — ان الامام علياً لما غسل جسد

١) كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٢٥ (٢) كتاب الاعلام ص١٢٦ .

الرسول - ص - بقي في سرته نطفة ، فمها بفمه ، وتعلقت قطرات بشعرات شاربه الدنيا ، فهي مقدسة ، يحرم اخذها ، مع ان رسولي « باذان » والي اليمن لكسرى ، في عهد النبوة لما دخلا على الرسول - ص - وقد حلقا لحاهما ، واعفيا شواربهما ، كره النظر اليهما ، ثم اقبل عليهما فقال: « ويلكما من امركما بهذا » قالا : « امرنا بهذا ربنا » يعنيان كسرى. فقال رسول الله : « لكن ربي قد امرني باعفاء لحيتي وقص شاربي » (١) .

وتوفي احدهم في دلتاوة ، وكنت قد قلت له في وقت مرضه : « من ربك؟ » فتمنع علي اولا ، ثم قال بعد الحاحي عليه: « أما تعرفه ؟ انه موسى ابن جعفر » .

ويشاع عن هؤلاء انهم لا يغتسلون ابداً لان نظرهم الى الماء عندهم جازئ عن تطهرهم بصبه على اجسامهم ، ونرى ان اكثر هؤلاء من التركمان الشيعة الذين كثروا في زمان الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء « ٥٧٥ - ٦٢٢ » لانه كان شيعياً محضاً . وتشيع في زمانه اكثر الامراء والجند وغالب الجند اذ ذاك من الاتراك والاكراد ، والناس - كما قيل - على دين ملوكهم». ألا ترى ان صاحب المخزن (اي وزارة المالية) في خلافة الناصر لدين الله لما اعسف رجلا من اهل يعقوبا بعلة الخراج اخذ ذاك يسبه فسمع بخبره صاحب المخزن وامر باحضاره وقال له : لم تسبني ؟ فقال له : انتم تسبون ابا بكر وعمر لاخذهما فدك من فاطمة عليها السلام ، وهي عشر نخلات ، وانتم تأخذون مني الف نخلة ولا اسبكم، فعفا عنه (٢) فانظر الى تشيع الامراء اذ ذاك فلولا ان ذلك حقيقة لانكر عليه قوله وعزره ، ولكن هو ما قلت لك .

اما النصيرية فهم شيعة محمد بن نصير النميري والحسين بن حمدان الخصيبي(٣) الجنبلاني (٤) أبي عبد الله وقال في الثاني الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي الشيعي الامامي الاثني عشري في (ص ١٠٢) من كتابه« كشف المقال في معرفة الرجال»: « كان فاسد المذهب كذاباً صاحب مقالة ملعونة لا يلتفت اليه»

---

١) الطبري « ١ : ١٥٧٣ » . (٢) ابن الاثير ج ١٢ . (٣) بالخاء غير المعجمة والنون بعد الياء وقبلها . (٤) بالجيم المضمومة والنون الساكنة والباء الموحدة .

وقال محمد الباقر بن محمد تقي المجلسي المتوفى سنة (١١١١) هـ في كتابه «الرجال» وهو الرسالة الوجيزة: «وابن حمدان الحضيني ضعيف» اي ضعيف الاسناد. وابن مطهر الحلي أدرى من المجلسي في التوثيق والتجريح. وكان الحسين بن حمدان بث دعوته في جهات بغداد والبصرة فصادف عثرات جمة، واضطهده الحكام حتى اضطر الى الفرار الى الصورية، فقدم دمشق واستأنف التبشير بمنهبه، فلم يوافق روح القوة الحاكمة هناك. فالقوه في غيابة السجن وبقي مدة طويلة ثم تمكن من اغراء السجان بعقيدته فاستماله الى منهبه وفرا كلاهما الى حلب، وكان ملكها سيف الدولة بن حمدان فلم يمهله إلّا قليلا حتى قبض عليه وسجنه، ثم عفا عنه واختصه لنفسه فالف له كتاب «الهداية» ومن منهبه واوابده جواز ترك الحج (١) وعدم جواز الصلاة إلّا وراء احد من ابناء علي، واحدث تعاليم سرية يلقنها شيعته، ولا يباحون ذكرها لاحد غيرهم، وحرم اطلاع النساء على شيء من اوامر الدين ونواهيه.

توفي هذا الرجل في حلب بعد ان انتشر منهبه انتشاراً هائلا خصوصاً في جبال حماة واللاذقية المسماة بجبال الكلبية وجبل العلويين وكان له اتباع في دمشق شام ومدينة حماة وحلب والعراق. ولم يمت إلّا بعد ان قال بمقالته من يزيد عددهم على (٣٠٠) الف انسان. ولم تمت دعوته. بل بقيت الى يومنا هذا. والمعتقدون لمنهبه الآن في سورية وكيلكية زهاء نصف مليون نسمة (٢) واما العلي اللهية فهم القلم حاجية والكاكائية. قال لي احد المشتغلين بينهم في (طوز خورماتو): انهم يرسلون شعورهم فلا يحلقونها ولا يقصرونها. واذا ضنت عليهم السماء خرجوا للاستسقاء جميعاً بصرنايهم وطبولهم الى الجبل وهناك

---

١) قال عبد الحميد بن ابي الحديد في «٣ : ١٢٢» من شرحه «وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال: سمعت عمر يقول في الحج - : فيم الرملان الان والكشف عن المناكب وقد اظهر الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله - ص -» (٢) من كتاب الدعاة عن محمد سليمان الاحد احد متأدبي العلويين وشيعة الحضيني للمترجم لكنه ذكره «الخصيبي» بدلا من «الحضيني» وهو خطأ فمن اشعارهم «جنبلانيتكم سليل حضين».

يتضرعون ، ويصلون مصطفين عاضين على حبل رافعين احدى ارجلهم ويستحلون الخمر ويشربونها غالبا قبل شروق الشمس وقبل غروبها ، ولا يأكلون في يوم عاشوراء اللحم على انهم يتعاطون فيه الخمر .

مصطفى جواد

كلمات كردية فارسية الاصل

Mots kurdes d' origine persane.

مقالة نفيسة بعنوان (الكلمات الكردية في العربية الموصلية) ادرجت في لغة العرب (٣ : ٤٨٢ — ٤٨٥) اطلعت عليها فرأيت في كلماتها الكردية ماهي فارسية واخذها الاكراد عن الفرس وها هي ذي تلك الالفاظ : آري (بمعنى نعم) ، برو (بمعنى اذهب) بهردو (على الاثنين) پير (بمعنى الشيخ والكبير والهرم) جانم (بمعنى روحي) خدا (بمعنى الله) ومنه الكلمة الانكليزية God بمعناه . جال (بمعنى الحفيرة) جراغ (السراج) دار (العود) درمان (الدواء) ، دشت (الصحراء) دوست (الحبيب والصديق) راحتي (الراحة) سر (الرأس) ومنه Sir الانكليزية بمعنى رأس القوم والسيد ، كلاه (نوع من ملابيس الرأس الفارسية) ومنه (كلاو) المستعمل في العربية العامية في العراق ، كرم (الحار) ، نان (الخبز) ، نرم (اللين الناعم) ، هم (ايضاً) ؛ هذه هي الالفاظ التي اخذها الكرد عن الفرس بدون ان يغيروها وهناك الفاظ كردية اخر ذكرت في المقال المذكور وهي من اصل فارسي ودونكها : نزانم وفي الفارسية ندانم أي لا اعلم والمصدر دانستن . كيخوه من كدخدا الفارسية بمعنى رئيس القرية أو الرئيس مطلقا . كشتار : من كشتن الفارسية بمعنى القتل ، وعبارة فعلت بهردو اظنها : نعلت بهردو . ونعلت مأخوذة من اللغة العربية ، وعبارة (حقيمن بدا حقيتو سهله) اذا ترجمت الى الفارسية تكون : حق من بده حق تو سهله ؛ فالفاظ العبارة الكردية مأخوذة من الفارسية إلّا ان «حق» اخذه الفرس عن العرب .

سبزوار (بلاد ايران) محمد مهدي العلوي

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

السرقات الادبية

بغداد . ب . م . م . قرأت في المشرق ٢٩ : ٢٣٣ مقالة عنوانها : « طريقة في العلم معيبة » حمل فيها النفاج المشهور ، حملة شعواء عليكم ، وقسمها ثلاثة اقسام : ذكر في القسم الاول منها تمهيداً لما يريد ان ينفث فيه سم غيظه وعجزه . وفي الثاني ، بعض مقالكم في ترجمات التوراة . وفي الثالث نقل آيات قرآنية ظنها من الكلام المخطوء فيه . والذي حققناه ولا نزال نتثبت فيه ان عبارات المتبجح مكسرة مهشمة لا يستقيم لها وجه . ولا يكاد القارئ يفهم منها مراده إلّا بعد لأي. ثم بدا لنا ان القسم الذي حمل فيه على الآيات القرآنية مستل من كتاب الهداية الذي نشره البروتستان الاميركيون في مصر . وذلك في الجزء ٤ : ٣٦ الى ٣٨ . وفي ص ١٠٧ و١٠٨ ، فكيف جاز له ان ينسب السرقة الى غيره ويتبرأ من كل عيب ، في الوقت الذي يرى القارئ كلامكم تعريباً واضحاً ، ويرى نقله مسخاً لكلام الغير . أفيجوز ان ينسب النزاهة الى نفسه وينسب الى من سواه جميع معايبه ؟ .

ج . ما يكتبه المتبجح وينقله عمن تقدمه ، يعده صاحبه « من توارد الخواطر ، كوقوع الحافر على الحافر » . وما يأتي به غيره اجتهاداً ومعالجة وتدبراً وتعريباً يعده في نظره « طريقة في العلم معيبة » . وقد كتبنا في ص ٤٢٠ من هذا الجزء اننا عدلنا عن مجاوبة هذا المغرور بنفسه الذي يجهل اوائل اصول البحث وآداب الجدل ، ومع كل ادعائه الفارغ لم يتمكن الى الآن من تعبير ما في فكره بعبارة عربية سليمة صحيحة نصيحة صريحة . ولهذا نوصد كل باب في وجه هذا العود ريثما يفلح ، ولا نقبل سؤالا من اي كان ، وليهنأ بعد ذلك :

يا لك من قبرة بمعمر   خلا لك الجو فبيضي واصفري

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٦٥ — نوابغ السريان

في اللغة العربية الفصحى

هي مقالة للسيد سويريوس افرام مطران سورية ولبنان على السريان ، كانت نشرتها مجلة المكلية في آذار سنة ١٩٣١ ثم نشرت على حدة . وقد اظهر سيادة منشئها من عجيب الاطلاع على تراجم النصارى الاقدمين ما لا نظير له . فقد رأيناه ذكر كثيرين لم ينوه بهم الاب المرحوم لويس شيخو في التآليف التي وقفها على هذا الموضوع . فنشكر سيادته على تحفته هذه وعسى أن يتابع مباحثه الجليلة القدر .

٦٦ — اورشليم (هدية)

مباحث خطط وعريقيات وتاريخ (بالفرنسية)
في ثلاثة مجلدات بقطع الثمن الكبير

اهدى الينا حضرة صديقنا الوفي الورتبيد نرسيس صسائغيان هذا الكتاب النفيس . فالاول من وضع الاب هوغ ڤنسان الدمنكي وهو في اورشليم القديمة . والثاني والثالث للابوين الدمنكيين هوغ ڤنسان وف . م. آبيل وهما في القدس الشريف . وقد جاء في هذه المجلدات احسن تحقيق في مواطن اورشليم (القدس) التاريخية منذ اقدم الازمنة الى عهدنا هذا . وكذلك الآثار الباقية منها والاخبار المدونة ، وقد نزعت تلك الانباء من مؤلفات عديدة من قديمة وحديثة ، من مطبوعة وخطية ، حتى اصبح هذا السفر الجليل اوثق سند يعتمد عليه ؛ ولنفاسته شارك في نشره مجمع الرقم والآداب الفتانة في باريس . واما الصور والخرائط فقد جاءت باحسن هيئة ممكنة . فنشكر سيادة الورتبيد على تحفته هذه التي نقدرها كل القدر ، بل هي من اجل ما جاد به علينا .

٦٧ ــ كتاب الموسيقى العربية (هدية)

وصلاتها بالموسيقى اليونانية والغناء الغريغوري

وضعه في الفرنسية ف . سلفادور دانيال

اكثر الافرنج لا يستطيبون الموسيقى العربية . والعرب لا يلتذون بالغناء الافرنجي ، إلّا ان المغني سلفادور دانيال اظهر ان في الايقاع الشرقي ولا سيما العربي، من احسن الذوق . واسرار الصناعة المطربة ، ما لا مثيل له في الانغام والخبرات الغربية . وقد نشره اولا في المجلة الافريقية فاستحسنه كل عالم حاذق والح عليه كثيرون ان يخرجه كتاباً قائماً بنفسه لحاجة الادباء والمغنين اليه لمراجعة موضاعاته فجاء في ١٨١ صفحة بقطع ١٢ . ولولا كثرة ما عندنا من المقالات المتراكمة عندنا منذ اربع سنوات او اكثر لنقلنا منه شيئاً غير يسير . ولعلنا نفعل ذلك اذا اتسع لنا المقام .

٦٨ ــ كتاب علم قراءة اليد (هدية)

لجامعه وناقله عن اللغات الاجنبية نجيب افندي كاتبه

لا يزال في بعض الناس عقول جامدة يعتقدون بعض الخرافات . وجامع هذا التصنيف او ناقله من اللغات الغربية هو من هذا القبيل . اذ يظن ان في اليد علامات تدل على اخلاق الانسان ، فاذا كانت هذه الامائر تصدق في امور قليلة حقيرة فهي تكذب كل الكذب في الامور الجليلة . فهذا التأليف يدفع القارئ الى اضاعة وقته سدى فضلا عن اضاعة دراهمه . إذ يضعها في غير موطنها

٦٩ ــ التقرير السنوي

عن سير المعارف [في العراق]

لسنة ١٩٢٩ ــ ١٩٣٠

اهدت الينا وزارة المعارف تقريرها السنوي فوقع في ٢٠ ص بقطع الربع وأنبأنا ان المدارس الابتدائية والاولية للبنين والبنات بلغ عددها ٢٩١ ولها ١١٩٦ معلماً وفيها ٣٠٨٨٨ تلميذاً و قد زاد الطلبة في اغلب الالوية إلّا في لواء المنتفق ولواء البصرة فقد نقص عددهم . وهذا مما يؤسف له .

ومما يفرح له كل عراقي صادق الوطنية ان مدارس الاناث زادت زيادة لا تنكر. فقد كانت سابقاً ٣٩ مدرسة بين ابتدائية واولية وعدد معلماتها ٢٠٧ وتلميذاتها ٥٠٣٦ . اما اليوم فعدد تلك المدارس ٤٤ ومعلماتها ٢٣٧ وتلميذاتها ٦٠٠٣ فهذا يدل دلالة واضحة على تقدم ظاهر.

وبلغ عدد المدارس الثانوية والمتوسطة ١٤ وفيها ١٣٨٨ طالباً . اما في السنة التي قبلها فكانت ١٣ وهكذا نرى في كل صفحة من صفحات هذا التقرير تحسناً بيناً في المدارس والعلوم والرقي .

على اننا نأخذ على هذا التقرير عدم الاعتناء بضبط الاعلام فانه يقول مثلا : المنتفك واربيل (ص١) وتل بلي (بلامين) وخورساباد ونينوا ووارکا ، وتللو (بلامين) ص٢٠ والصواب : المنتفق ، واربل ، وتل بلي (بلام واحد مشددة) وخرستاباذ ، (كما في ياقوت) ونينوى ، والوركاء ، وتلو (بلام واحدة مشددة) وان لم تكن وزارة المعارف في رأس حركة اصلاح اللغة والاعلام والعلم، فمن ذا الذي يكون؟ ويحسن بها ان لا تلتفت ابداً الى ما يأتي في الصحف اليومية التي ليس لها وقت للتوفر على تحقيق الالفاظ .

٧٠ — التحفة العامية في قصة فنيانوس

تأليف شكري الخوري

بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٩

شكري الخوري هو مدير جريدة ابي الهول في سان باولو (البرازيل) وقد وضع هذه القصة بلغة سورية العامية فجاءت من الذ ما يطالع في هذا المعنى. وعبارتها تتدفق سلاسة وعذوبة والقارئ يأتي عليها من اولها الى آخرها ولا يشعر بالوقت الذي يصرفه فيها . ومما زادها قيمة انه الحق في آخرها « مفتاح المغلق » من الكلام وشرحه بالفرنسية وحصر كل قطعة من قطعها برقم ، شرح فيها كل ما ورد من الكلام الذي لا يفهمه غير الشامي . فجاءت القصة مزدوجة الفائدة فعسى ان يتابعها بامثالها .

على اننا لم نر المؤلف يبحث عن العلم « فنيانوس » واصله . ونظن ان اصله

« ايفانيوس » فصحف بعد ان حذف منه « ابي » من اوله .

٧١ — رواية ياحسرتي عليك يا زعيتر

للمؤلف المذكور وقد نشر منها قسم في جريدة « ابو الهول »
سنة ١٩٠٧ في سان باولو (البرازيل)

هي من الروايات المفيدة المصلحة للآداب والعقول مكتوبة بعبارة عامية شامية كأختها « قصة فنيانوس » وفيها من حسن السبك في الاسلوب ما يحبب قراءتها الى الجميع ، وتدل على ان صاحبها قابض على عنان القلم قبضاً قلما يجاريه احد من ابناء وطنه . ولا جرم ان هذه الرواية تخلد اسمه لانها تشف من آداب واخلاق أبناء لبنان في عصر يجب أن تدون لئلا تفلت مع الزمان مغير الدنيا وما فيها . فنشكره الشكر الصميم على هذه الهدية .

٧٢ — عجائب الله

في حياة القديس جيرارد ماجيلا
من رهبانية المخلصين ١٧٢٦ — ١٧٥٥
نقلها الى العربية القس عمانوئيل رسام
مدير المدرسة الكهنوتية للبطريركية الكلدانية في الموصل
الموصل بالمطبعة الكلدانية سنة ١٩٣١ في ١٠٨ ص بقطع الثمن

سررنا باخراج هذا الكتاب الى لغتنا الضادية ، في حين ان المترجم لا يعرف في بلادنا مع اشتهاره في بلاد الغرب ونقل حياته الى جميع لغات تلك الارجاء . وكان سرورنا عظيماً لان صاحب الغبطة بطريرك بابل مار يوسف عمانوئيل كان صاحب الفكرة لنقله الى لغتنا . وتضاعف سرورنا لان غبطته اختار لنقله احد كهنته الواقفين على اسرار اللغة الفرنسية كوقوفه على لغتنا العربية ولهذا جاءت هذه الترجمة من احسن المنقولات وبطالعها المسيحي بكل لذة وفائدة . فعسى ان تكثر مثل هذه المطبوعات في ديارنا وتكون في ايدي شباننا . لان مثل هذه التصانيف تدفعهم الى رقي الآداب والافكار وتجعلهم مفيدين للوطن وللامة . اما سائر الروايات الخلاعية فتضرهم وتؤدي بهم الى الخلاعة وسوء الآداب والاستهتار وتكون النتيجة انهم يمسون ضربة للوطن . وقانا الله شرها .

٧٣ ـ الحركة الفلسفية العصرية

في سورية ومصر (بالفرنسية)

من قلم . ج . لوسرف

J. Lecerf.- Le mouvement philosophique en Syrie et en Egypte.

لا ينكر ان في الشرق اليوم حركة فكرية ظاهرة في البلاد العربية اللسان . ولا سيما في مصر . فان هذه الديار اصبحت رأس الربوع الناطقة بالضـاد . وقد وضع ج . لوسـرف مقالة حسنة في الحركة الفلسفيـة . وذهب الى ان اول من أثارها الاستاذ محمد عبده . والمشهور ان قائد هذه الحركة المباركة هو السيد جمال الدين الافغاني . وكان الاستاذ محمد عبده صنوه وعنه اخذ تلك الهمة في انهاض المسلمين . وكان يحسن بالكاتب ان يطالع ما اتى هذا الرجل من الخدمة الصادقة لتنبيهه ذوق الفلسفة في جميع ابناء عدنان .

وكنا نود ان لا يكون الموضوع محصوراً في السوريين والمصريين وحدهم بل ان يضم اليهم العراقيين ، اذ لا يجهل احد اسم « جميل صـدقي الزهاوي » فيلسوف العراق على الاتفاق ، وهذه مجلات المقتطف والهلال وغيرهما من الصحف المصرية والسورية تشهد على ان الاستاذ الزهاوي صدق نظر في الفلسفة المصرية ، وهو من كبار حملة الويتها في الاستانة وبغداد وسورية ومصر . ولا سيما لان المؤلف ذكر الاستاذ ساطع بك الحصري (والصواب باسكان الصـاد لا بفتحها كما فعل) ونوه باسم مجلته التربية والتعليم وبالحركة العلمية الظاهرة لكل ذي عينين في خطة العراق . فكان من البديهي ان يزاد في العنوان اسم بلادنا .

وعلى كل حال ان هذه المقالة جليلة القدر لانها اول رسالة وضعت في هذا المعنى ولم يسبقه اليه احد من كتبة الغرب والشرق .

٧٤ ـ معجم الادباء

لياقوت الحموي الجزء السادس الطبعة الثانية

وصل الينا هذا الجزء عند بلوغنا هذا الموطن من المجلة فاجلنا نقدنا له الى الجزء القادم من المجلة .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du Mois.

١ – تسليم الشيخ محمود نفسه الى الحكومة

سلم الشيخ محمود نفسه الى الحكومة بموجب الشروط التي املبت عليه، ويقيم الآن مع اهل بيته في موضع هو ناصرية المنتفق.

٢ – الارادة الملكية بانتهاء الندوة

اعلن رئيس مجلس النواب الارادة الملوكية، فتلا معالي وزير العدلية نص تلك الارادة، وكان النواب جميعهم وقوفاً وهكذا انتهى اجتماع المجلس في ١٩ ايار من هذه السنة.

٣ – الشيخ علي آل كاشف الغطاء

نعي الينا من النجف صديقنا القديم العلامة المجتهد الشيخ علي آل كاشف الغطاء عن عمر ناهز التسعين، على اثر سكتة في القلب في صباح الثلاثاء ١٩ ايار. وله تآليف عديدة وله خزانة كتب بديعة فيها المخطوطات الكثيرة العديدة القديمة النادرة. وقد اقفلت الاسواق وعطلت الاشغال وشيع النعش جميع العلماء والاهالي، وفي مقدمتهم نجله العلامة الاستاذ الشيخ محمد الحسين الذي هو احد كبار مجتهدي العصر ودفن في مقبرتهم الخاصة بهم.

٤ – ايام العطلة الرسمية

وافق مجلس الامة على ايام العطلة الرسمية التي يعفى فيها الموظفون من الاشتغال في الدوائر وهي:

١ – ثلاثة ايام الفطر – من ١ الى ٣ شوال.

٢ – اربعة ايام عيد الضحية: من ١٠ الى ١٣ ذي الحجة.

٣ – يوم المولد النبوي: ١٢ ربيع الاول

٤ – يوم عاشوراء: ١٠ المحرم.

٥ – عيد النهضة: ٩ شعبان.

٦ – يوم ولادة الملك: ٢٠ ايار.

٧ – يوم تتويج الملك: ٢٣ آب.

٨ – وتستثنى من ذلك الدوائر التي تعين بارادة ملكية. وقد عين القانون المذكور الايام الآتية ايام عطلة رسمية للموسويين:

١ – يوم رأس السنة الموسوية.

٢ — يوم الكفارة .

٣ — اربعة ايام عيد المظال (العرازيل) .

٤ — اربعة ايام عيد الفصح .

والايام الآتية ايام عطلة رسمية للمسيحيين :

١ — يوم رأس السنة : ١ كانون٢

٢ — يوما العيد الكبير .

٣ — يوما عيد الميلاد ٢٥ و٢٦ كانون الاول .

٥ — عيد ولادة جلالة ملكنا المعظم

أعلم ملاحظ المطبوعات ابناء العراق ما يأتي بحروفه: « بناء على مصادفة يوم ميلاد جلالة الملك المعظم في الايام العشرة الاولى من شهر محرم الحرام التي تقام فيها المآتم وتعم فيها الاحزان انحاء البلاد العراقية ، فقد صدرت الارادة الملكية المطاعة بعدم الاحتفال رسمياً بالعيد المذكور في البلاط الملكي هذه السنة . وكذلك سوف لا يمد سجل خاص في دائرة التشريفات في البلاط الملكي لتوقيع المهنئين عليه . »

٦ — المتعرقون

يظهر من الاحصاء المضبوط ان الذين تعرقوا (اي تجنسوا بالجنسية العراقية) ومنحوا شهادة التعرق من بدء سنة ١٩٢٨ الى ختام سنة ١٩٣٠ بلغوا ١٠٧٠ نفساً ومعظمهم ممن كان عثمانياً او ايرانياً .

٧ — نفقات تبليط الشوارع

بلغ مجموع النفقات لتبليط الشوارع في العاصمة من سنة ١٩٢٦ الى اوائل ايار مليوناً ولكاً واربعة عشر الف ربية .

٨ — تصحيحات

ص	س	
٣٣٩	١١	اونك : انك
٣٤١	٢٠	جوابنا على : جوابنا عن .
٣٤٤	٧	للمنفرج : للمتفرج
٣٥١	٤	كغيرها امثالها : كغيرها
»	٢١	شواذ : شذاذ
٣٥٥	١٤	الصب : انصب
»	١٦	جلو : حلو
٣٥٨	٨	احدهما بجانب الآخر : احداها بجانب الاخرى
٣٥٩	١٥	شجاعة : بشجاعة .
»	٢٣	تاء : تا
٣٧٩	٣	ولكننا : ولكنها
٣٨٥	١	ونبذ : ونتبذ
٣٩٥	١٥	بغي : بقي
٤٠٠	٢١	مهم اخذ : ثم اخذ
٤٣٢	٤	ولا ان يجاد : والايجاد
٤٦٠	٢٠	واعلوا : واعلموا

لغة العرب
مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿في اول تموز (يوليه) سنة ١٩٣١﴾

البزغالبندية

Les Bozghâlabandyés.

كتب صاحب هذه المجلة مقالا عن الليلة المعروفة عند عوام العراق بالكفشة (لغة العرب ٨ : ٣٦٩ وما يليها) : فذكرني بفرقة دينية خفية المعتقد ، قليلة العدد ، وهذا ما نعرفه عنها :

في بعض القرى الواقعة بين نيسابور ومشهد الرضا فرقة تعرف بـ (بزغاله بند)(١) والظاهر انها من الفرق الخفية ، التي لم يطلع الناس على معتقداتها . فقد ذكر لنا رجل ثقة : ان هذه الطائفة تدعي انها اسماعيلية .

والقرى التي يسكنونها هي : قرية علي كوري Ali Curi وقرية ديزبادبالا Dîz - Bâd- Bâlâ وقرية قاسم آباد Qâsim - Abâd

ويعزى الى هذه الطائفة حكاية ، وهي انهم يربون جدياً في ايام الخريف. فاذا حانت ليلة الاربعين من فصل الشتاء المعروفة عند الفرس بـ (شب يلدا) « بفتح الياء وسكون اللام » اجتمعوا في غرفة ، ووضعوا فيها البسة النساء المنتميات الى هذه النحلة ، وربطوا الجدي بالمصباح الموقد في الغرفة ، وعند حركة الجدي ينقلب المصباح فينطفىء — طبعاً — فيأخذ كل رجل في ذلك الظلام

١) بزغاله بند (Boz- ghâla- band) يعني رابط الجدي.

الدامس لباساً من تلك الالبسة فتكون صاحبته في تلك الليلة . وهذه الحكاية المنسوبة اليهم مشهورة في سبزوار ونيسابور . ونحن لا نستبعد هذه الرواية فلعل الزنا (وان كان محرماً عندهم) يجوز في تلك الليلة ، ولعلها أيضاً عيد كبير من اعيادهم، فالامامية الجعفرية يحرمون الغناء اما في الاعراس فجائز عندهم والصابئة (١) المستوطنة العراق تحرم الملاهي كالضرب على الدف والعود والاغاني إلّا في ايام الاعراس. وكذلك قل من جميع الاديان التي ترى اموراً من المحرمات في حالة ، وفي اوقات مخصوصة تباح عندهم ؛ لكن هذا الاجتماع الذي يعقده ابناء هذه الطائفة (ان صح) فهو من العادات الجاهلية التي كانت ترى عند البابليين في عصور الوحشة والهمجية . وإلّا فالاديان السماوية جميعها حرمت الزنا والفواحش في كل وقت . ولعل هذه الطائفة من فروع القرامطة المتشعبة من الاسمعيلية ، ومثل هذه النسبة التي رويناها كانت تعزى في الازمنة الماضية الى القرامطة نفسها.

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

حاجات البلاد

Les Besoins de la Patrie.

لا يرتقي الشعب ما لم يرتق الادب ولم تكن عنده الاجناد والنشب
فالمال روح رقي الناس قاطبة ومن يكن ارملا يظفر به العطب
والجند عز إذا ما الضيم هاجمنا وناهدت قومنا الاعداء والكرب
وإنما الادب العالي ضياء علا بنشره تنجلي الظلمات والنصب
فكن أديباً أيا ابن العرب منكمشاً في كل اعمالك الحسنى التي تجب
وكن شفيقاً على هذا العراق ولا توقن بانك بالعدوان تنتصب
الحق فالحق ما أحلاه دونكه ولو عرت دونه الآلام والحجب
إن العراق لفي بؤس ومخسرة يسعى وليس له من سعيه ارب
فالفقر والجهل والافساد عابثة به وقد زادها الاجناب والوصب
قم أد ما ريم لا فظاً ولا كسلا فمنك نجح بلاد العرب يطلب

مصطفى جواد

١) وعوام بغداد والكاظمية يسمونهم (صبة) .

كتاب السموم ، لجنك ام لشاناق ؟

Le Véritable Auteur du Livre des Poisons.

قرأت في لغة العرب المحبوبة (٩ : ٢٩١) ، عبارة الاستاذ المجد العامل ، ف . كرنكو ، عن كتاب السموم ، الذي اخذت الآنسة ستروس تعده للنشر ، ولكنني توقفت عند نسبته الكتاب الى جنك ، والذي اعرفه انه لشاناق ، الحكيم الهندي ، وعندي نسخة منه منقولة من نسخة خزائنية ، محفوظة بخزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس ، جاء في اولها بماء الذهب :

« لخزانة كتب المولى ، الملك العالم ، العادل ، المؤيد ، المظفر ، المنصور ، المجاهد ، نور الدين ، ركن الاسلام ، ظهير الامام ، مغيث الانام ، صفوة الخلافة ، محيي العدل ، قسيم الدولة ، قوام الملة ، مجير الامة ، فخر الملوك والسلاطين ، قاهر المتمردين ، قامع الكفرة والمشركين ، نصرة المجاهدين ، غياث الجيوش ، حامي ثغور بلاد المسلمين ، امير العراقين ، فلك المعالي ، ملك امراء الشرق والغرب ، شهريار الشام ، بهلوان جهان ، خسرو ايران ، اخ (كذا . لعلها أخي) ارسلان ، ألب غازي ، اينانج(١) (?) ، قبلغ ، طغرلبك ، اتابك ، ابو (كذا . لعلها ابي) الحرث . ارسلان شاه ، بن مسعود ، بن مودود ، بن زنكي ، بن آقسنقر ، اتابك ، ناصر امير المؤمنين ، اعز الله انصاره ، وضاعف جلاله واقتداره . »

وهذا المولى الذي لم يدع ناقل النسخة ، يحيى بن اسمعيل الربيعي ، نعتاً من النعوت الجليلة ، ولا صفة من الصفات الطيبة إلّا وصفها به ، هو صاحب الموصل ، المعروف باتابك ، الملقب بالملك العادل ، نور الدين الذي ملك الموصل بعد وفاة ابيه ، وكان شهماً ، عارفاً بالامور ، توفي ليلة الاحد التاسع والعشرين

---

١) نظن انها اينانج احد قواد المعتصم بالله العباسي وكان شهيراً ، راجع ابن الاثير طبع الافرنج ٦ : ٣٢٥ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤٥ و٣٤٨ و٣٦١ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٧ و٣٦٩ و٣٧٥ ثم ٧ : ٨ و٢٢ و٢٥ و٢٩ الى ٣١ و٩٠ ومن الغريب ان معلمة الاسلام لم تذكر هذه الكلمة او هذا العلم الذي اصبح كالنكرة فمعلمة الاسلام كثيرة النقصان (ل . ع) .

من رجب سنة ٦٠٧ في شبارة (١) بالشط (٢)، ظاهر الموصل، كما ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان: (١ : ٧٧ من طبعة بولاق).

وهذا ما كتب في اول صفحة من الكتاب بالحرف:

« كتاب شاناق، في السموم والترياق »

وهو من اسرار حكماء الهند، وكانت الملوك تصون هذا الكتاب في خزائنهم عن اولادهم، وخاصتهم. وهو كتاب جليل القدر، عظيم الخطر، يشتمل على معرفة المسمومات، بمجرد النظر اليها، وصفة بجسها، وما يعرض للانسان من ذوقها، ومن حصولها في المعدة، وعلامات الاطعمة، والاشربة المسمومة. وغيرها مما يتناوله الانسان من الفواكه الرطبة، واليابسة. وعلامات الاشياء المسمومة من الثياب. والبسط، والفرش، وما يلامس الجسد من الغسول، والادهان، والاكحال المسمومة، وصفة السموم الموجبة، والسموم المضاعفة القوى، المسمى (٣) « سم ساعة » وترياقها، وذكر ترياق لجميع السموم، والافاعي كلها، لا يضر من يستعمله شيء من جميع السموم والحيات؛ وذكر الادوية الممرضة، والمرقدات. والمبنجات، وحلها، وصلى الله على خاتم النبيين وسيد المرسلين، نبيه محمد وآله الطاهرين. »

اما المقدمة فهي:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« الحمد لله كثيراً كما هو اهله وصلى الله على محمد، وعلى آله الطيبين الاخيار، وسلم تسليماً ».

« كتاب شاناق في السموم المستنبطة »

كان شاناق عظيماً في الهند، رفيع القدر عند اهل دهره، فوضع هذا الكتاب فذكر فيه السموم المستخرجة بالحيل، والدلالة على ما يضادها وينفيها، ويدفع

١) الشبارة نوع من سفن دجلة وتسمى ايضاً الحراقة والسلورة (ل . ع).

٢) الشط عند العراقيين: النهر الكبير اي Fleuve وساكنو ضفاف دجلة يريدون به نهرهم. وساكنو عدوات الفرات يريدون به نهرهم. اما هنا فالمراد به دجلة (ل . ع). (٣) كذا. ولعل الصواب المسماة. (ل . ع)

ضررها باذن الله . » فسره من اللسان الهندي الى اللسان الفارسي ، منكه (١) الهندي ، وكان المتولي لنقله بالخط الفارسي ، رجل يعرف بأبي حاتم البلخي ، فسره ليحيى بن خالد بن برمك . ثم نقل للمأمون على يدي العباس بن سعيد الجوهري ، مولاه ، وكان هو المتولي لقراءته على المأمون . »

قال العباس بن سعيد الجوهري : قال شاناق عظيم الهند في اول كتابه هذا بعد ان حمد الله ، واثنى عليه ، وحلف بعظيم البد (٢) ان النعم الظاهرة الفاشية زارعة للحسد في القلوب ، والحسد مفتاح البغضاء ، والبغضاء تنتجها العداوة ، بضمر المضمار ، والمضمار ينقسم قسمين . فاحد القسمين : سر مكتوم ، والآخر جهار منظور ، فالجهار هو المباداة في المطالبة ، للتلف ، كعقد الولاية ، وتعبية العساكر . ونضد الصفوف . وزحف الرايات ، وخفق الطبول ، والتدرع ، والاهبة بالسلاح ، واعلان ما تسره الافئدة والقلوب . من جليل الآفة ، وعظيم البلاء . ومراقبة التمكن من التراب . ومن هذا يكون الحذر ويتنبه المطلوب من سنة الغفلة .

والقسم الآخر من المضار المكتوم ، هو مردة الاعداء بظاهر حسن الشاهد في اللقاء ، وترصد المخاتلة لهم بالبلاء ؛ وهذا ابلغ الوجهين . في عموم المضرة واسرعه في تهتك الملامة . فشبه سم بسم . يحلل الانفس من ابدانها . في اسرع الاوقات ؛ فاخفى سلاح القواتل ، وابلغها مراداً ، واقربها ماخذاً ، في تلف العدو السم الوحي . وهو ينقسم اقساماً : فمنه الطبيعي من الحيوان ؛ مما تسره الهوام القاتلة ، في جوف أنيابها ، وحمم (٣) اذنابها ، وغير ذلك ، من دون البحر والبر ، من مأكول وملبوس ، ومنه من النبات ، من عروقه ، وورقه ، ونوره ، وبزره

١) وقد نبه الاستاذ الدكتور ف . كرنكو (٩ : ٣٣٧) ان الرواية الصحيحة هي صنكة او حنك بجيمين مثلثتين في اللفظين الاخيرين (ل . ع) .

٢) البد : الصنم فارسي معرب ويكتبه الفرس والترك « بت » (الكاتب) . قلنا : الصواب ان المراد بالبد هنا الحكيم الاكبر عند الهنود (ل . ع) . (٣) كذا في الاصل . وهي جمع حمة كجمة . وهي لغة ضعيفة في الحمة المخففة . وجمع المخففة حمى للكثرة وحمات للقلة . واما جمع المشددة فحمم كجمم كما في الاصل وهي دون الاولى فصاحة . (ل . ع)

وثمرة ، ومنه معدني ، وهو من انواع حجارة الارض ، ومنه ما هو ظاهر مكشوف ، مما استخرجه الحكماء من جوهر الحديد ، كالسيوف القواطع ، والاسنة ، والحراب ، والرمي بالنشاب ، وما اشبه ذلك من العدة مما به تكاملت القرنافي (?) الى (١) علتين : احدهما (٢) مواجهة المواقع لها ، مما فيها من البلاء الكامن ، تحتاج الى ملاقاة ضـدين ، لانه ربما كان فيها مانع ، فلا تعمل بالوحدة ، إلا عند ملاقاة الضد ؛ لانه ربما كان لذلك المانع كيفية زائدة في الحر ، فيحتاج الى كيفية زائدة في البرد ، او مانع من اليبس ، فيحتاج الى كيفيـة زائدة من الرطوبة ؛ والحاجة العظمى هي حسن تركيبها ، واحكام تأليفها ، حتى يتم ما يراد منها ، ولذلك نظير لما نجده حسـاً من حكنا (٣) خشب الصندل على صندل مثله ، والصندل بارد ، فيظهر منه حراً (٤) والنورة والزرنيخ ، يحدث منهما احراقاً (٥) .

والوجه الآخر ان لا يكون قواها خارجة الى الفعل إلا على الاجتماع والازدواج بينها (٦) ؛ ومقدار ما يؤخذ منها (٧) في الوقت الملائم لذلك ، نظيراً (٨) لما نجد ايضاً ، ان الرجل منا ، يضعف عن رفع حجر ، فيحتاج الى معونة رجل آخر مثله ، على رفع ذلك الحجر ...» الخ

وقد قسم الكتاب الى ثلاث مقالات : الاولى في الطعام المسموم ، والشراب والثمار ، والملابس ، والاكحال .

والمقالة الثانية في الادوية المضادة لتلك السموم .

والثالثة ، في الادوية المضادة لسموم العطور ، والادهان ، والفـولات .

---

١) كذا ، وهو كلام لا يفهم منه شيء . والصواب كما في نسختنا : تكاملت به القرناء [جمع القرين] في المزاحفة ، الى علتين ... (ل . ع) (٢) احد يقال للمذكر والمؤنث (ل . ع) (٣) كذا . وهذا من الرطيني . والصواب ما في نسختنا : لما نجده اذا حككنا خشب الصندل على صندل مثله (ل . ع) . (٤) كذا . والصواب حر (ل . ع) .
(٥) كذا . والصواب احراق (ل . ع) . (٦) كذا . والصواب بينهما (ل . ع) .
(٧) كذا . والذي في نسختنا : ما يوجد منهما . (٨) كذا . والذي في نسختنا : نظير (بالرفع) .

والكتاب صغير الحجم لا يزيد على خمسين صفحة من القطع الصغير جاء في آخره :

«قال شاناق الحكيم : وكانت الاوائل من علماء الهند تسمي هذا الكتاب : « اليتيم» لانه واحد في معناه .»

قال العباس بن سعيد الجوهري : قال المأمون : ينبغي ان يسقط من هذا الكتاب نعت الجارية المسمومة ، لان هذا فعل الجاهلية من الهند ، ولا حاجة بنا اليه ، لانه يتلف فيه الف طفل ، من قبل أن يسلم واحد ، فاسقط ذلك من هذا الكتاب ، وليتق الله من صار اليه هذا الكتاب ؛ ويصنه ، ويعالج به من ابتلي بشيء مما في باطنه ، فان اجره عظيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . » انتهى .

وبعد فان النسخة التي نقلنا عنها لم تنفرد بنسبة الكتاب الى شاناق ، بل ان النسخة التي بخزانة المغفور له احمد تيمور باشا المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م في القاهرة نسبت اليه ايضاً باسقاط الالف بين الشين والنون ، وقد كان ذكر ذلك المرحوم بمقال نشره في مجلة الهلال « ٢٨ : ٣٢٦ » عن نوادر المخطوطات .

وقد ترجم ابن ابي اصيبعة لشاناق (١) وقال : « ان كتابه في السموم ، خمس مقالات ، وان له من التواليف : كتاب البيطرة ، وكتاب في علم النجوم وكتاب منتحل الجوهر ».

وقال ملا كاتب جلبي(٢) : « كتاب السموم لشاناق الهندي ، خمس مقالات فسره من الهندي الى الفارسي ، منكه الهندي» . الى آخر العبارة الواردة في مقدمة الكتاب .

فهل يصح بعد هذا كله ؛ ان تنسب الكتاب الى « جنك » الذي قد يكون هو الاسم الصحيح ، في اللغة الاردية (٣) للمؤلف بعد أن اطلق عليه العرب

١) طبقات الاطباء ٢ : ٣٢ . (٢) في كشف الظنون ٢ : ٢٨١ من طبع الاستانة .

(٣) لا نظن ان شاناق كتب رسالته باللغة الاردية أو قل الاردوية ، لان الكتاب صنف قبل ولادة المأمون التي كانت في ١٠ تموز ٧٩٢ م . والاردوية هي الهندستانية ، وهي فرع من اللسان الهندي . والهندي شطء من اللغة البراكريتية . ولم تنشأ الاردوية الا

اسم « شاناق » ، او نقلوه الى لغتهم على اوزانها بتلك الصورة .

عبد الله مخلص

(لغة العرب) لا جرم ان الكتاب لشاناق الهندي . والذي نقله من اللسان الهندي الى الفارسي هو جنكه الذي هو هندي ايضاً . فمن نسب الكتاب الى شاناق فقد نسبه الى صاحبه ومؤلفه الحقيقي ، ومن نماه الى جنكه او صنكه فقد عزاه الى ناقله الى الفارسية ، ومن قال بانه لابي حاتم البلخي فقد عاد فيه الى معربه . والكل مصيب ، اذ قد يجوز هذا جماعة من الادباء من باب التوسع . اما الصحيح الذي لا ريب فيه فهو لشاناق .

وعند صديقنا العزيز المحامي عباس افندي العزاوي نسخة من هذا الكتاب، ولديه كتاب آخر في السموم لزنطاع الحكيم .

وقد كتب الينا حضرة الخل الوفي الاستاذ الدكتور فريتس كرنكو ان في خزانة برلين العمومية نسخة من كتاب السموم لشاناق الهندي . ورقمها ٦٤١١ من مجموعة أهلورد . ودونك اوله : « كتاب شاناق الهندي في علامات الاشياء المسمومة، وبماذا تسم، وعلامات من شرب بعضها وما يلحقه من العلل ومداواتها . كان شاناق الهندي عظيماً عند اهل زمانه ، حكيماً » ... الى آخر ما هناك.

وبعد ان وصل تعليقنا الى هنا بلغ الينا كتاب تاريخ الآداب العربية لبروكلمن وقد وجدنا في المجلد ١ : ٢٤٢ ان في ليدن (هولندة) نسخة من كتاب السموم والترياقات رقمها ١٢٨٤ وفي المتحفة البريطانية نسخة رقمها ١٣٥٧ . وفهرس كتاب بروكلمن هذا من اسوإ مارتب ، فانه يجري في ترتيب اسماء الكتب على الهجاء العربي، وبالطريقة العربية، مع ان الحروف حروف افرنجية . وهو في نهاية الاضطراب حتى ليصعب على الباحث ان يجد ضالته ، اللهم إلّا ان يكون ذلك نبهاً . فما أسخف واسقم هذه الطريقة ! .

من تأثير الاسلام في الهندي ، اي في المائة الحادية عشرة للنصرانية ، او بثلاثمائة سنة بعد المأمون . ومعنى الاردوية : « لغة المعسكر » وهي خليط من الهندي، والعربي، والفارسي والمغولي . اذن لم يصنف كتاب السموم بالهندستانية ، بل بالهندي ، الذي هو فرع من البراكريتية القديمة كما لا يخفى على من له ادنى اطلاع على لغات تلك الديار (ل . ع)

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

ڤنسان م . ماريني —تابع—

ومن حسن حظ البعثة انها تمكنت من ان تطلع على مجمل تاريخ المدينة ، لمدة نحو ثلاثة آلاف سنة ، وذلك في موضع على بضعة امتار من اوجه الزقورة الغربية ، في المحل الذي ينزل الزائر منه من الزقورة . وقد جد الاثريون هنالك وازاحوا طبقات انقاض البناء الواحدة بعد الاخرى ، وهم يصورون كل واحدة في حينها ، ويرسمونها حتى اتوا على آخر التاريخ من ازمنة الفرس ، الى فجر التمدن والعمران ، حين شيد اول هيكل لاله القمر . وكان هذا البناء من الآجر المسطح المقبب ، والمنظم نظاماً مائلاً يشبه عظام الطريخ (نوع من السمك) وفوق هذا البناء الذي يرجع الى عصر سلالات اور الاول : اكتشف المنقبون الجدار المائل الى الوراء الذي انشأه « اور نمو » مؤسس السلالة الثالثة ، ليسند السطح الكبير المعروف بـ « إي تمن ني إل » أي دار المصطبة التي اقامها ، ذلك السطح الذي كانت الزقورة الهائلة قائمة عليه . ويرى الى هذا اليوم ذلك الجدار الذي شيده « اور نمو » وكان من لبن ، وحلاه بدعامات صغيرة . واثبت الآجر في الجدار من آن الى آخر ، اثباتاً مخروط الشكل ، وذكر فيه اسم الملك وبنى « اور نمو » في شمال غربي الزقورة في محل يبلغ عرض السطح نيفاً ومائة قدم دار ننر (هو سن ، ابن اله الارض انال في نفر . وأخو نرجل رب العالم الادنى) اله القمر ورب الحكمة .

ولما سما مجد سلالة إسن ولرسا بعد غزوة العيلميين (٢٣٠١ ق . م) مدينة اور ، جدد احد ملوك لرسا وجه السطح ، واتخذ الآجر لبنائه ، كما انه أعاد دار « ننر » وشيدها على بعد قليل من موضعها الاول وفي غربيه . وهناك ملك آخر اسمه « ورد سن » من السلالة نفسها ، ولكنه احدث عهداً من الملك السابق الذكر ، شيد برجاً كبيراً ذا درج ينحدر الى طبقة الارض السفلى وراء السطح .

وضعفت شوكة اور مرة اخرى . وربما كان ذلك من جراء ثورتها على مملكة بابل الاولى ؛ وخرب « شمشويلونة » نجل « حمرب » قسماً من البلدة فظل هيكل اله القمر خرباً زمناً طويلا . ثم اعاده الملك الكشي « كوريجلزو » ــ ولعل سبباً سياسياً دفعه الى هذا العمل ــ فاقيم الجدار الساند « إي تمن ني إل » مرة ثانية ، ولكنه بني ايضاً على بعد من اساس البرج . وكذلك جدد الهيكل ، بيد انه لم يدم طويلا ، اذ معظم اساساته . أقيم على انقاض مبان . وكاد نبو كدر اصر الثاني ، لايرى شيئاً من معبد اله القمر وزقورته قائماً غير الدمار وما ورد عنها في الحديث المأثور ، مع انه يظهر ان « سنبلتسو إكبي » حاكم البلدة الاشوري ، رممهما في نصف القرن السابع ق . م .

وباشر العمل معمار الهياكل هذا ، على قياس عظيم جليل ، وكان ذلك من عادة حينه ، وشمل جداره المقدس الهائل منطقة اوسع مما كانت عليها في بادئ امرها ، وكان ذلك الجدار مزدوجاً ، وتتخلل الجدارين غرف ، وهناك ايضاً دعامات في طرفي الجدار : الطرف الخارجي منه ، والطرف الداخلي منه . وفضلا عن ذلك ، نقل معبد الاله الى القسم الشمالي الشرقي من الزقورة ، وضم اليه الفناء الرحب الفسيح ، الذي يظن انه كان في السابق خاناً ، تتسلم فيه واردات الهيكل من البضاعة وغيرها ، وذلك لتشييد منها دار اخرى كبيرة لـ « ننر » ، واسم تلك الدار « إي نن مخ » .

وظهر تاريخ المدينة مجملا ايضاً ، لما حفرت المباني الكبيرة الاخر الواقعة في المنطقة المقدسة المسماة « اي جش شرجل » اي المنطقة التي تشتمل على « جج فر اسج » هيكل « نن جل » زوجة اله القمر ، و « إي دبلل مخ » ردهة العدل . وكذلك اخذت صور هذه الابنية ورسمت طبقة بعد طبقة ، واكتسح القسم الاعلى منها قليلا قليلا حتى أتي على القسم الادنى .

واكتشف معبد « نن جل » الذي يرجع الى العصر البابلي الحديث ، ازاء وجه الزقورة الجنوبي الشرقي ، فازيح الهيكل كله . ولا جرم ان ذلك الهيكل شيده « سنبلتسو إكبي » حاكم اور الاشوري في القرن السابق لذلك العصر . ثم اعاد

« نبونيد» اقساماً منه . ولما حفر المنقبون هيكل « نن‌جل» عثروا في الثرى تحت طبقات البناء السفلى على بعض عاديات مفيـدة جداً ، منها صحائف الاسس لـ « جوديا » الفاتشي في «لجش» نحو سنة ٢٦٠٠ ق . م . وصحائف «وردسن» ملك « لرسا » وصحائف « كوريجلزو » الكشي . وبنى « كوريجلزو »الهيكل الواقع دون « نن‌جل » فوق اسـاسات بناء اقدم منه ، ربما كان من عصر « لرسا » . وكان الهيكل الذي اقامه « كوريجلزو » تحت مستوى سطح « إي تمن ني إل » وله بابان يطلان على طريق مبلطة تمتد موازية للوجه الجنوبي من الزقورة ، وتؤدي الى فناء « إي دبال مخ » ردهة العدل .

وأزيح ايضاً هيكل « كوريجلزو » فظهر تحته « جج‌ ‌فر اسج » الدار الهائلة لمعبودة القمر التي بناها « برسن » ثالث ملك من ملوك تلك السلالة العظيمة . واعاد هذا المعبد ابن من ملوك « اسن » ، وكانت هذه الدار بناءاً مربعاً كبيراً يبـلغ كل طرف من اطرافه ثماني يرداً ، وهو محصن بالابراج واسوار ثخنها خمس وعشرون قدماً . وفي الحقيقة كان هذا البناء الواسع يحتوي على هيكلين تحول دونهما طائفة من معابد اصغر منهما ، وكان احد المعابد مرصداً «لبرسن» نفسه . ومن هذين الهيكلين : هيـكل « نن‌جل » الذي كان ابهى رونقاً . ومن ظريف ما عثر عليه من العاديات وراء محراب مطبخ الهياكل ، كل العدة اللازمة للطبخ ، من مواقد ، واوعية ، ومقال ، وحياض مقيرة ، وارحيـة ، والجميع موضوع في محاله . وكانت هناك ايضاً حلقة من الشبه ، اثبتت في الرصيف بالقرب من البئر المبنية حولها بالآجر ، وكان يربط برشاء الدلو . ووقع على كثير من العاديات المفيدة للاطلاع في انحاء الهيكل غير ما سبق ذكره ، ولكن يتضح ان اهم هذه العروض النفيسة سلبت او انكسرت لما فتح اور جند « شمشويلونه» البابليون .

ولكن كان لـ « نن‌جل » معبد قبل ما يشيد « برسن » هيكله لهذه المعبودة بمدة طويلة ، لانه عثر بين انقاض تلك الدار على هدية نذر ، قدمتها ابنـة « سرجون » ملك « اكد » . وهناك ايضاً صفيحة من حجر الكلس ، هي اقدم من عصر « سرجون » ، تصف كيف كان يصب الماء امام الملك وكيف في

باب هيكل .

واهم المباني التي حفرت في « اور » المبنى الواقع في شرقي هيكل« ننجل» وتحت الزاوية الشرقية من المسطبة المسماة « إي تمن ني إل» و تاريخ «إي دبال مخ» الذي كان ردهة العدل وهيكل اله القمر في آن واحد . اقتفي اثره في جميع الازمنة التي ذكر فيها اسم الجدار السائد لـ « إي تمن ني إل » واسم هيكل معبودة القمر . ويظهر هذا البناء في يومنا هذا ، كأنه كان دار عبادة ، اقامها احد ملوك « لرسا » على اسس مباني الملك « برسن » فاعادها « كوريجلزو » وفحصت الارض تحت ابنية « برسن » فدلت نتيجة الحفر . على انه كان هناك آجر سابقاً لزمان ذلك الملك . و « إي دبال مخ » مركب من ردهتين: الردهة الداخلية منهما أعلى من الخارجية ، وهي في الحقيقة قائمة فوق مسطبة «إي تمن ني إل» ولا ريب في ان هذا المعبد كان في اول امره ممراً يؤدي من البناء الاسفل الى هيكل اله القمر الذي فوقه . على ان المعبد المذكور مغلق من ورائه الآن . وكانت تقدم هناك الذبائح الى الاله ، ويفرز الحق عن الباطل ، وكان ذلك من عادات السلف في القدم . ولكن لما فتح باب جديد لفناء « إي دبال مخ » حجب الباب الاول ، لانه اقيم في وجهه جداران يتقاطعان ، فاصبح معبداً مألوفاً فيه حجرتان حجرة خارجية ، وأخرى داخلية يؤدي اليهما درج . ومن ظريف ما اعاده « كوريجلزو » الطيقان التي في جوانب الردهة الخارجية ، ولا يزال احدها قائماً على حاله ، وهو اقدم طاق آجر شيد في وجه بناء على ما يعرف .

وكان يقع امام الهيكل فناء فسيح ، تحيط به مساكن الكهنة وابنية اخر لشؤون الادارة ؛ ولهذا الفناء بابان فيهما غرف للحراس . وكان يؤدي احدهما الى ما كان يسمى « طريق الاحتفال » في الشمال الشرقي ، والآخر الى الطريق التي تمر بهيكل « ننجل » في الجنوب الغربي .

ووقع في هذا الفناء على شقف نصب من حجر الكلس ، وعرض النصب خمس اقدام ؛ في طول خمس عشرة قدماً ؛ وهو من احسن مصنوعات الشمريين المعروفة . ويرى فيه الملك « اور نمو » متسلماً اوامر الاله لبناء برج الهيكل ؛ ويظهر الملك في رسم آخر ، ماثلا مثولا صادقاً حاملا أدوات لبناء برج الهيكل

وهناك صور اخر تري بسالته في الحرب ، وما قام به من حفر القني . ولكن الف الرسوم الملائكة المجنحة المحلقة فوق رأس الملك . ولا ريب في ان ذاك النصب كسر في غابر الايام ، وربما كسره احد الفاتحين العياميين الذين ابادوا هذه السلالة الجليلة التي اسمها « اور نمو » .

وحفظ هذا المعبد في أيام « نبونيد » واعيد على نحو خطته القديمة . ولكن وضعت رسوم غرف « إي جج فر » وفنائه على خلاف ما كانت عليها . وكان « إي جج فر » دير « بل شلتي نر » ابنة « نبونيد » والكاهنة العليا في « نر » وأزيحت تلك الابنية لما تم تدوين تاريخها لكي يظهر « إي دبلل مخ » هيكل « كوريجلزو » الواقع تحتها . واهم ما يعرف عن الصومعة التي ارصدها « نبونيد » لسكنى ابنته على ما اتضح في البناء للوسائل التي اتخذتها لتسلي نفسها بها ، وتنسي وقتها حين سآمة نفسها . وكان والدها نصحها خير نصيحة ، ورشدها في حياتها الجديدة في مستقبلها . ويظهر ان ابنة « نبونيد » جدت في التثقيف والتهذيب ، لانه عثر هنالك على صفائح صلصال ، فيها خط التلامذة ، وصفائح اخر بمربعات كانت لتعلم الحساب ، أو للعبة تشبه لعبة الدمة . وفضلا عن ذلك وقع في احدى الغرف على عدة اشياء ، يختلف تاريخ الواحد منها عن الآخر كل الاختلاف ، فلا يقبل الذلك تعليل سوى ان الكاهنة العليا ورثت عن والدها حب الآثار القديمة ، فاتخذت لها متحفة صغيرة . وكانت مجموعة « بل شلتي نر » تحتوي على مخاريط مكتوب عليها بالخط المسماري ، واشكال صغيرة ، ورؤوس صوالجة منذورة ، وحجر التخم ومواد شتى ، فضلا عما استنسخ من العاديات التي اكتشفت في « اور » في القرن السابق لذلك العصر وكان مخطوطاً عليها بالخط المسماري . وورد في تلك النسخ انها صنعت « ليتعجب منها العالم » .

وهناك ايضاً بناء آخر تستحسن معرفته ، هو قصر « دنجي » المسمى « إي هر سج » أي « دار الجبل » يقع في مسطبة كبيرة من صنع اليد في الزاوية الجنوبية من المنطقة المقدسة . واصل هذه الدار اقدم من زمن « دنجي » وعثر فيها في اثناء التنقيب على عروض كثيرة مفيدة جداً من زمن عريق .

(تل العبيد)

هو على مسافة اربعة اميال من « اور » بالسيارة ، وفي الغرب الشمالي الغربي منها .

اكتشف الدكتور « هل » من المتحفة البريطانية هذا التل سنة ١٩١٩ وفيه فائدة جزيلة وان كان صغيراً ، وحفر « هل » بعضاً منه ، فاستخرج عدداً كثيراً من مصنوعات نحاسية ، واسود ، ورؤوس ، وما يشبه ذلك . وكانت هذه العاديات جزءاً من بناء بارز الشكل أقيم للزخرفة .

واتم المستر « س . ل . وولي » تنقيب هذا الهيكل المهم في موسم سنة ١٩٢٣ ــ ١٩٢٤ نيابة عن المتحفة البريطانية ومتحفة جامعة « بنسلفانية » المشتركتين في هذا البحث ، واظهر الاثري الآنف الذكر ، ان هذا المعبد اعيد في ثلاثة ازمنة مختلفة ، ومن حسن الحظ انه عثر هناك على صفيحة رخام مخطوط عليها بالخط المسماري ما يلي : « تنخرسج ، بنى أ أنيبده » ملك اور وابن « مس أنيبده » ملك اور هيكلا لـ « تنخرسج » .

ويدل كلا التاريخين على ان البناء الاصلي يرجع الى سلالة اور الاولى ، كما انهما يذكران المعبودة التي كان الهيكل مرصداً لها . وكان هناك ايضاً جعل من ذهب فيه اسم « أ أنيبده » فيحتمل انه كان جزءاً من مستودع الاساس . ولا يعرف شيء عن المعمار الثاني لهذا الموطن ، سوى انه اتخـذ للبناء آجراً كبيراً مربعاً مطبوعة عليه اصابع الصانع ، ولكن لم ير في اي آجرة منه الخط المسماري . والملك الثالث ، وهو الاخير الذي اقام البنـاء في ذلك المكان ، هو « دنجي » ثاني ملوك « اور » ومن سلالتها الثالثة .

واعجب مزية هيكل « تل العبيد » زخرفة المعبد الاقدم ، اذ هو آية في صنع الحفر والاتقان ، ويظهر فيه الحيوان منحوتاً في حجر الكلس والمحار ، وتبرز الحيوانات منه بروزاً ، وعيونها مرصعة بالنحاس الاحمر ، وترى الازهار موضوعة في أصص ، وشرفاتها من حجر الكلس ، ويتخللها حجر الرمل الاحمر والمعجون الاسود ، فضلا عن الاعمدة المزينة بالمكعبات المصنوعة من حجر الرمل والصدف والمعجون ، فاصبح الكل بديعة في الزينة ، تألق بها معبد الالهة ايما تألق . ومن ظريف ما رسم في إفريز حجر الكلس ، الحيوانات التي فيها صورة حلب اللبن ،

لان هذه الصورة تمثل الحياة البيتية في تلك الايام . ويرى معظم تلك العاديات المستخرجة من « تل العبيد » في متحفة بغداد (راجع ما يخص « كيش » وما فيها من الآثار الشبيهة بها) .

وظهرت في المقابر المجاورة للهيكل جثث مدفونة منذ قديم الايام ، حين كان الناس يستعملون الخزف الملون المصنوع باليد ، وسكاكين الصوان ، والمناجل الخزفية حتى العصر الكيشي ، وفي الحقيقة يحتمل ان الربة « نن خرسج » كانت لها علاقة ما بالاعتقاد ان الانسان يولد مرة ثانية في حياة اخرى .

اريدو (ابو شهرين)

تبعد عن اور بنحو اربعة عشر ميلا بالسيارة ، وهي في الجنوب الغربي منها ، ولكن الطريق وعرة ، ولا ماء في هذا الموقع

ان هذه المدينة اقدس مدن شمر القديمة بعد « نفر » ، فقد ورد في حديث الشمريين المأثور ، ان « اريدو » اقيمت قبل الطوفان ، والخزف الملون ، وسكاكين الصوان ، والجرار ذوات البلبل ، ومناجل الخزف التي اكتشفت في الطبقة السفلى من البلدة تدل دلالة لا ريب فيها على قديم اصل « اريدو » .

وعمت عبادة « ايا » (انكي) في انحاء القطر كافة ، و « ايا » اسم معبود « اريدو » رب الماء الاعظم . ويتضح ان « تنجرسو » اله الري في « لجش » وزوجته « ننة » ملكة المياه ، وهي ايضاً ابنة « انكي » كان في عبادتهما بعض رموز لها علاقة بعبادة « انكي » حتى انه كانت كأس كبيرة مزينة بالذهب في « إي سجلا » معبد « مردوك » بن « انكي » واله البابليين (راجع ما يختص بـ « لجش » و « بابل ») . وفي الحقيقة يظهر ان لعبادة « انكي » دخلا في عبادة كل مدينة في تلك الديار ، مع ان البلدة التي تأسست فيها هذه العبادة هجرت بعد حكم حرب على ما يبين . واعاد هيكل الرب « ايا » المسمى « إي ابزو » اي « دار البحر الادنى » كلا الملكين : « اور نمو » من سلالة اور الثالثة ، و « نور ادد » ملك « لرسا » . ولكن ملوك كيش واشورية ، وملوك بابل الحديثة ، الذين اهتموا كل الاهتمام بترميم هياكل اور . اهملوا بالمرة هذا المعبد الاصلي ، مع انهم لم يبرحوا عبادة ربه . وعليه لا يشك في ان « اريدو »

اصبحت غير قابلة للسكنى بعد ان غير « رم سن » ملك « لرسا » مجرى الفرات من غربي « اور » الى شرقيها ؛ ويقتضي انه كادت « اريدو » تترك فلاة .

ومن الواضح ان « اريدو » كانت متصلة بالبحر حيناً ما . إلّا ان علم الهلك يدلنا على انها لم تكن على ساحل البحر . بل ربما كانت قائمة في مستنقع كان ينفذ الى البحر .

وكانت لـ « اريدو » رواية خيالية على حد ما كان يروى لسائر اخواتها من مدن شمر القديمة . وورد في رواية لها عن خطيئة الرجل الاول اسم « ادفة » السماك الحكيم . وكان بطل تلك الحكاية . وقيل ان « ادفة » أستدعي امام « انو » رب السماء . لكسره جناحي الريح الجنوبية التي مزقت قلع زورقه . ولكن « تموز » و « جشزدة » تضرعا الى رب السماء . ودافعا عن السماك ببلاغة فصيحة . فسكنا غضب هذا الرب . وقيل انه عرض على « ادفة » خبزاً وماءاً تكون في تناولهما حياة خالدة . بيد انه من سوء طالع السماك . كان هناك الاله « إيا » . وكان قد من عليه بالحكمة . فسمع بذلك وحسد « انو » وانذر « ادفة » بان يرفض الطعام والشراب . ولذا بقي السماك انساناً عرضة للموت .

وحفر « لفتس » في (١٨٥٢) في « اريدو » وكذلك حفر فيها « تيلر » (١٨٥٥) و « كمبل ثومسن » سنة ١٩١٨ والدكتور « هل » من سنة ١٩١٩ الى ١٩٢٠ . ولكنهم لم ينقبوا فيها تنقيباً طويلا ؛ كما انه لم تكشف بعد خزانة هيكل « إي ابزو » .

من دفائن رسائل الجاحظ

Encore des Epistoles de Djâhizh.

رسالة في اثبات امامة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام
للجاحظ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من اعتزل الشك ، والظن ، والدعوى ، والاهواء ، واخذ باليقين والثقة من طاعة الله ، وطاعة رسوله، صلعم، وباجماع الامة بعد نبيها عليه السلام ، مما تضمنه الكتاب والسنة ، وترك القول بالاراء ، فانها تخطئ وتصيب ، لان الامة اجمعت ان النبي صلى الله عليه وآله ، شاور اصحابه في الاسرى ببدر ، واتفق رأيهم على قبول الفداء منهم ، فانزل الله تعالى: « ما كان لنبي حتى يكون له اسرى» ، الآية .

فقد بان لك ان الرأي يخطئ ويصيب ، ولا يعطي اليقين ، وانما الحجة الطاعة لله ولرسوله ،وما اجمعت عليه الامة من كتاب الله ، وسنة نبيها ، ونحن لم ندرك النبي ، ولا احداً من اصحابه الذين اختلفت الامة في حقهم ، فنعلم ايهم اولى ، ونكون معهم كما قال تعالى : وكونوا مع الصادقين ونعلم ايهم على الباطل فنجتنبهم ، وكما قال تعالى : والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً . حتى ادركنا العلم فطلبنا معرفة الدين واهله ، واهل الصدق ، والحق ، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، ويجمعهم في حال اختلافهم فريقان: احدهما قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله ، مات ولم يستخلف احداً ، وجعل ذلك الى المسلمين يختارونه ، فاختاروا ابا بكر . والآخرون قالوا : ان النبي صلى الله عليه وآله، استخلف علياً فجعله اماماً للمسلمين بعده . وادعى كل فريق منهم الحق .

فلما رأينا ذلك ، وقفنا الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل ، فسألناهم جميعاً : هل للناس بد من وال يقيم اعيادهم ، ويجبي زكواتهم ، ويفرقها على مستحقيها ، ويقضي بينهم ، ويأخذ لضعيفهم من قويهم ، ويقيم حدودهم ،

فقالوا لا بد من ذلك . فقلنا : هل لاحد ان يختار احـداً فيوليه بغير نظر في كتاب الله ، وسـنة نبيه صلعم ؟ فقالوا : لا يجوز ذلك إلّا بالنظر . فسألناهم جميعاً عن الاسلام الذي امر الله به . فقالوا : انه الشهادتان، والاقرار بما جاء من عند الله ، والصلوة ، والصوم ، والحج بشرط الاستطاعة ، والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه . فقبلنا ذلك منهم لاجماعهم . ثم سألناهم جميعاً : هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم ؟ فقالوا نعم . فقلنا : ما برهانكم ؟ فقالوا : قوله تعالى : وربك يخلق ما يشاء ، ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم . فسألناهم من الخيرة ؟ فقالوا : هم المتقون . قلنا ما برهانكم ؟ قالوا : قوله تعالى . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . فقلنا هل لله خيرة من المتقين ؟ قالوا نعم . المجاهدون ، بدليل قوله تعالى : فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة . فقلنا : هل لله خيرة من المجاهدين ؟ قالوا جميعاً ، نعم السابقون من المهاجرين الى الجهاد ، بدليل قوله تعالى : لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل . الآية . فقبلنا ذلك منهم لاجماعهم عليه ؛ وعلمنا ان خيرة الله من خلقه ؛ المجاهدون السابقون الى الجهاد . ثم قلنا : هل لله منهم خيرة ؟ قالوا : نعم . قلنا : من هم ؟ قالوا : اكثرهم عناء في الجهاد ، وطعناً وضرباً وقتلاً في سبيل الله ، بدليل قوله تعالى . من يعمل مثقال ذرة خيراً يره وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله . فقبلنا ذلك منهم ، وعلمناه ، وعرفنا ان خيرة الخيرة اكثرهم في الجهاد عناء ، وابذلهم لنفسه في طاعة الله ، واقتلهم لعدوه . فسألناهم عن هذين الرجلين : علي بن ابي طالب عليه السلام ، وابي بكر ، أيهما كان اكثر عناء في الحرب ، واحسن بلاء في سبيل الله ؟ فاجمع الفريقان على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، انه كان اكثر طعناً ، وضرباً ، واشد قتالا واذب عن دين الله ورسوله .

فثبت بما ذكرناه من اجماع الفريقين ، ودلالة الكتاب والسنة، ان علياً عليه السلام افضل . وسألناهم ثانياً عن خيرته من المتقين . فقالوا هم الخاشعون بدليل قوله تعالى : وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب . وقال تعالى : اعدت للمتقين الذين يخشون ربهم

ثم سألناهم : من هم الخاشون . قالوا : هم العلماء . لقوله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء . ثم سألناهم جميعاً : من اعلم الناس؟ قالوا اعلمهم بالقول واهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً ، بدليل قوله تعالى: يحكم به ذوا عدل منكم . فجعل الحكومة الى اهل العدل . فقبلنا ذلك منهم ، ثم سألناهم عن اعلم الناس بالعدل من هو ؟ قالوا : ادلهم عليه . قلنا : فمن ادل الناس عليه ؟ قالوا اهداهم الى الحق ، واحقهم ان يكون متبوعاً ، ولا يكون تابعاً ، بدليل قوله تعالى : أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع . الآية .

فدل كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، والاجماع ان افضل الامة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، لانه اذا كان اكثرهم جهاداً ، كان اتقاهم ، واذا كان اتقاهم كان اخشاهم ، واذا كان اخشاهم كان اعلمهم واذا كان اعلمهم ، كان ادل على العدل ، واذا كان ادل على العدل ، كان اهدى الامة الى الحق ، واذا كان اهدى ، كان اولى ان يكون متبوعاً ، وان يكون حاكما . لا تابعاً ولا محكوماً عليه .

واجمعت الامة بعد نبيها انه خلف كتاب الله تعالى ذكره ، وامرهم بالرجوع اليه اذا نابهم امر ، والى سنة نبيه صلعم فيتدبرونهما ويستنبطون منهما مايزول به الاشتباه . فاذا قرأ قارئهم : وربك يخلق ما يشاء ويختار . فيقال لها ثبتها . ثم يقرأ ان اكرمكم عند الله اتقاكم . وفي قراءة ابن مسعود ان خيركم عند الله اتقاكم . ثم يقرأ وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب . فدلت هذه الآية على ان المتقين هم الخاشون . ثم يقرأ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء ، فيقال له : اقرأ حتى تنظر ، هل العلماء افضل من غيرهم أم لا ؟ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين اوتوا العلم درجات ، قيل قد دلت هذه الآية على ان الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات ، وقد اجمعت الامة على ان العلماء من اصحاب رسول الله صلعم ، الذين يؤخذ عنهم العلم ، كانوا اربعة : علي بن ابي طالب عليه السلام، وعبد الله بن العباس ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .

وقالت طائفة عمر بن الخطاب رضه : فسألنا الامة من اولى الناس بالتقديم ، اذا حضرت الصلوة ؟ فقالوا ان النبي صلعم . قال : يؤم بالقوم اقرأهم ، ثم اجمعوا ان الاربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر ؛ فسقط عمر . ثم سألنا الامة : أي هؤلاء الاربعة اقرأ لكتاب الله وافقه لدينه ، فاختلفوا . فوقفناهم حتى نعلم . ثم سألناهم : ايهم اولى بالامامة . فاجمعوا على ان النبي صلعم قال: الائمة من قريش . فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت ، وبقي علي بن ابي طالب وابن عباس . فسألنا ايهما اولى بالامامة : فاجمعوا على ان النبي صلى الله عليه وآله . قال : اذا كان عالمين فقيهين قرشيين ، فاكبرهما سناً ، واقدمهما هجرة . فسقط عبد الله بن العباس ، وبقي امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، صلوات الله عليه . فيكون احق بالامامة لما اجمعت عليه الامة ، ولدلالة الكتاب والسنة عليه .

هذا آخر رسالة ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ . فضل الله الزنجاني

كلمة في هذه الرسالة الجاحظية

نحن لا نستغرب مقالة الجاحظ في تفضيل علي — ع — على غيره من الخلفاء الراشدين لانه كان يصح عليه قول الشاعر : « واقذف بنفسك حيث ترجو الدرهما » على ان الذي يقرأ شيئاً من كتابه العثمانية يظهر له تفضيله وتقديمه اسلام أبي بكر — رض — على اسلام « الامام علي » — ع — ونقضه فضائل علي — ع — واستهوانه افعاله للاسلام . وقد قال أبو جعفر الاسكافي المعتزلي فيه وفي مقالاته بكتابه نقض العثمانية . اما القول فممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع ، وكلامه لعب ولهو ، يقول الشيء وخلافه ، ويحسن القول وضده . ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم . وقال : « ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لايخفى كذب هذه الدعوى [هي عدم اعتراف علي لنفسه بالتقدم في الاسلام] وفسادها ، ولكنه يقول ما يقوله تعصباً وعناداً » . وعناه ابو جعفر — على ما ظهر لنا — « ومعتزلي قد نقض في الكلام وابصر في الاختلاف وعرف الشبه وموضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه [أي مناقب علي — ع —] ، تأول مشهور فضائله فمرة يتأولها بما لا يحتمل

ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقص » . وقال : « ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا الرجل وتهجينها ، فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها فلينظر في كل باب اعترضا فيه . أين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في تصصهما وسجعهما . أليس اذا تأملتها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليها شجاو وبلاء » . وقال : «لا اشك ان الباطل خان أبا عثمان ، والخطأ اقعده ، والخذلان أصاره الى الحيرة . فما علم وعرف حتى قال ما قال ». وقال ابو جعفر في قول الجاحظ : « هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها » . وقال : « ان أبا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة » . وقال في كلام له : « هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى » . وقال : « نعجب من مذهب ابي عثمان . ان المعارف ضرورة وانها تقسع طباعاً . وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع حتى رأينا من قوله ما هو اعجب منه . فزعم انه ربما يكون جهاد علي — ع — وقتاله المشركين لا ثواب فيه لانه فعله طبعاً . وهذا أطرف من قوله في المعرفة وفي التولد » . وقال : « لقد اعطي ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ، ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل أو على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم (١) » . قلنا : وقد بلي الجاحظ من ابي جعفر الاسكافي بحجيج ذي مرة وحجج راسية .

مصطفى جواد

١) شرح ابن ابي الحديد « مج ٣ ص ٢٥٤ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٧ و ٢٦٨ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٩ .

كره العرب للحياكة

Les Arabes abhorrent les Tisserands.

— ٢ —

ذكرنا في ما تقدم (٩ : ٥٣٣) أن مريم البتول · استرشدت الحاكة · فدلوها على غير الطريق . روى علي بن ابراهيم بن هاشم ابو الحسن القمي (١) أن مريم حملت بعيسى تسع ساعات (٢) جعل الله الاشهر ساعات لها (٣) . ثم ناداها جبريل : « وهزي اليك بجذع النخلة » أي هزي النخلة اليابسة . فخرجت تريد النخلة اليابسة · وكان ذلك اليوم سوقاً ، فاستقبلها الحاكة — وكانت الحاكة احسن حالا وكسباً في ذلك الزمان — فاقبلوا على بغال شهب . فقالت لهم مريم — ع — : أين النخلة اليابسة ؟ فاستهزأوا بها وزجروها . فقالت لهم : جعل الله كسبكم قليلا ، وجعلكم في الناس عاراً ؛ ثم استقبلها قوم من التجار ، فدلوها على النخلة اليابسة ، فقالت لهم : جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم (٤) .

ولما تولى محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالاندلس ، وذلك سنة (٤١٤ هـ) وزر له رجل حائك ، يعرف باحمد بن خالد . وهو كان المدبر لامره · والمدير لدولته . واردى بدولة يديرها حائك ؛ ولم يزل كذلك الى ان خلع وقتل وزيره المذكور في داره · فقد دخل عليه عوام اهل قرطبة نهاراً فتولوه بالحديد الى أن برد (٥) .

ثم قال نعمة الله الموسوي : « واما الذي صنعوه الى مريم . إنما كان من نقصان عقولهم ، كما قال — ع — [وهو الامام موسى بن جعفر كما ذكر هو في ص ١٥٩] : عقل اربعين معلماً ، عقل حائك . وعقل حائك عقل امرأة . والمرأة

١) قال ابن مطهر الحلي في مقاله : كشف المقال في معرفة الرجال ص ٤٩ « ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب واكثر صنف وأضر في وسط عمره » . (٢) هذا مخالف لمعتقد النصارى اذ تقول ان البتول حملت بعيسى تسعة اشهر (ل . ع) . (٣) يؤيد هذا الرأي قوله تعالى : « فحملته فانتبذت بهمكاناً قصيا » سورة مريم آية ٢٢ (٤) زهر الربيع ص ٢١١ م · ج — قلنا : لا اثر لهذه الاقاويل في كتب النصارى (ل . ع) (٥) المعجب في تلخيص اخبار المغرب ص ٣٧

لا عقل لها . وفي الحديث : « لا تستشيروا المعلمين ولا الحوكة ، فان الله سلبهم عقولهم » وفي القاموس بمادة (د ر ز) : « واولاد درزة : السفلة والخياطون والحاكة » وفي اساس البلاغة : « وهم اولاد درزة للسفلة والخياطين . قال حبيب ابن جدرة (١) الهلالي :

يا با حسين والجديد الى بلى | أولاد درزة أسلموك وطاروا

يريد زيد بن علي — رض — . وقال محمد بن يزيد المبرد : « وقال حبيب ابن جدرة » بالتحريك (ويقال جدرة بالضم وهي السلعة) الهلالي وهو من الخوارج يعني زيد بن علي :

يا با حسين لو شراة عصابة | صدقوك كان لوردهم اصدار
يا با حسين والجديد الى بلى | اولاد درزة اسلموك وطاروا

تقول العرب للسفلة والسقاط : « اولاد درزة » (٢) . وقال أبو هلال العسكري : « وابن درزة : السفلة الساقط . قال الشاعر : « اولاد درزة اسلموك وطاروا (٣) » ولم يذكروا الحاكة . اما صاحب القاموس فقد ادخل الحاكة في السفلة ولو كانوا علموا بذلك لسرقوا قاموسه وعدمناه .

واني كثيراً ما جالست الحوكة ، فرأيت اغلبهم مغتابين ، طعانين ، قليلي العقول ، قبحاء الكلام ، يتنابزون بالالقاب ، ويتقاذعون بفاحش الاقوال ، ويتلاحون برديء المزاح ، ويتناقصون في الحياء . واعرف واحداً منهم يقوم بالفروض الدينية حق القيام ، لكنه وقاع في الناس ، بهات لهم ، حسود ، عنود ، يتكلم على صاحبات المحوكات والنسائج (كالفوط) بالفشار ، والقذع . وطالما ذكر لي انه لم يبلغ مكسبه وقتاً ما مائة ربية ، بل ما امسكت يداه مائة ربية ولو امانة .

وان ماقدمناه من الاخبار في الحوكة والحياكة ، يجب ان يكون مقيداً بزمان مخصوص أو انسان مخصوص أو بكليهما ، لان اطلاق الحكم في مثل هذه الامور لا يجوز شرعاً

---

١) قال علي بن سليمان الاخفش في تعليقته على كامل المبرد « الصحيح عندنا : ابن خدرة ، بالخاء وكسرها ، وقال المبرد : لم اسمعه الا جدرة [بالتحريك] ويقال جدرة» [بالضم] اه قول الاخفش . (٢) الكامل « ٣ : ٢٤٧ » (٣) جمهرة الامثال ص ٩ .

ولا نقلا ، ولا عقلا ، ولا عرفاً . فان النهي عن الحياكة إماتة لها ، واماتتها تعطيل للصناعات ، واعدام للحاجات . ولا يأتي اصلاح الدين من حيث الافساد بل تنتقض دعوى من رجح التعميم ، بان كثيراً من الحوكة أثروا إثراءاً فاحشاً وكثيراً أذواء دين متين وبصيرة منيرة .

وورد في معجم ما استعجم (ص١٦) لابي عبيد البكري ـ كما في ١٠ ص ١٨٩ من خزانة الادب ـ في الكلام على جزيرة العرب ، عندما ذكر تفرق كلمة العرب ووقوع الحرب بينهم ، وتشتتهم ، الا تزيد تنوخ ، وهي تزيد قضاعة . قال : « وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ورئيسهم عمرو ابن مالك التزيدي ، فنزلوا « عبقر » من ارض الجزيرة ، فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي ، فهي التي يقال لها « العبقرية » وعملوا البرود . وهي التي يقال لها « التزيدية » واغارت عليهم الترك ، فاصابتهم وسبت منهم ، فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير :

ألا لله ليـل لم ننمه   على ذات الحصاب مجنبينا

***

واقبل الحارث بن قراد البهراني ... ومضت بهراء حتى لحقت بالترك ، فهزموهم واستنقذوا ما بأيديهم من بني تزيد » والله اعلم بصحة هذه الغزوة (١)

وروى ابو مخنف في أخبار ما قبل ايام الجمل . قال : « بعث علي ـ ع ـ من الربذة ... عبد الله بن عباس ، ومحمد بن أبي بكر الى أبي موسى الاشعري ، وكتب معهما : « من عبـد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس . أما بعد يا ابن الحائك ، يا عاض ... أبيه فوالله اني كنت لارى ان بعدك من هذا الامر ـ

١) الذي عندنا ان هذه الحكاية موضوعة ، لان الترك لم يكونوا يومئذ في ديار الجزيرة ، والذين كانوا في تلك الارجاء : الفرس (بفتح الفاء ، وهم الذين يقال لهم ايضاً الفرث او الفرتيون أو البرتيون ، وهم غير الفرس بضم الفاء) وكان فيهم اقوام اخلاط ويحتمل انه كان فيهم ترك . فجاز للمخبر او للاخبـاري ان ينطق بمثل هذا القول . (لغة العرب) .

الذي لم يجعلك الله له أهلا ، ولا جعل لك فيه نصيباً ــ بسيمنعك من رد أمري والانتزاء علي . وقد بعثت اليك ابن عباس ، وابن ابي بكر ، فخلهما والمصر واهله ، واعتزل عملنا مذؤوماً ، مدحوراً . فان فعلت وإلّا فاني امرتهما ان ينابذاك على سواء . ان الله لا يهدي كيد الخائنين ، فاذا ظهرا عليك قطعاك أرباً أربا . والسلام على من شكر النعمة ، ووفى بالبيعة ، وعمل برجاء العاقبة (١) » .

وانما قال له : « يا ابن الحائك » لانه من قبيلة « أشعر » اليمانية . واليمانون يعيرون بالحياكة ، كما تقدم من بحثنا . والله المعين .

مصطفى جواد

الاعمال

Les Actions.

خلوا المقال وقدموا الاعمالا ... وتعجلوا لعراقنا استقلالا
وتبصروا غيب الامور لتأمنوا ... خسرانها وتؤكدوا الآمالا
وامشوا الى غرالفضائل حزماً ... وتجنبوا التبنيس(٢) والاقلالا

❀ ❀ ❀

يا أيها النشء الكرام عليكم ... يبني العراق العلم والافضالا
إن العراق بلادكم ومهادكم ... فاستنقذوه وحسنوا الاحوالا
وتعاونوا وتكاتفوا وتقدموا ... ليذوق أعداء العراق وبالا
وخذوا الاخاء شعاركم وتحصنوا ... بالحق واتخذوا النجاح مآلا
والى الشجاعة والاباء تساندوا ... إن المحرر لا يخاف قتالا

مصطفى جواد

❀❀❀

---

(١) ابن ابي الحديد « مج ٣ ص ٢٩١ » . (٢) أي التأخر .

صاحب رحلة

اول شرقي (عراقي) الى اميركة

Premier voyageur irâquien en Amérique.

(تتمة)

بيت الحلبي من بيت صاحب الرحلة

يقفنا القس نصري في كتابه (٢ : ٣٥٩) على اصل بيت الحلبي وسبب تسميته في قوله :

« وكان للخوري ايليا [صاحب الرحلة] ابن اخ يدعى اسحق فقصد هذا عمه الى رومية فاجلسه في احدى مدارس اوروبة الشهيرة فنجح اسحق وصار ترجماناً لسفارة دولة اسبانيا في رومية ونال رتباً جليلة . ثم عاد الى الموصل بعد ان حج الى القدس الشريف ، ولما رأى ان عائلته قد فرضت تزوج بمريم من بيت طربوش التي كانت اختها زوجة عيسى الرسام ، ثم قصد حلب بآله ، ومن ثم يعرف وصفه بآل بيت الحلبي . » اﻫ

بيت الحلبي في الموصل

وقال القس نصري (٢ : ٣٦٠) : « وولد لاسحق ابن سماه الياس باسم عمه الخوري ايليا وابن آخر سماه يوسف . وهذان عادا الى الموصل في اثناء عود الحاج حسين باشا من آل عبد الجليل من مأموريته في حلب الى الموصل(١) اذ اختار الياس الحلبي المذكور صرافاً واشتريا البيت المعروف الى يومنا هذا ببيت الحلبي وتناسبا مع بيت الرسام ، فسميا في نشر الكشلكة » اﻫ . وروى القس انعامات الكرسي الرسولي على هذا البيت ووفاة جدهم اسحق وهو مسافر بحراً الى اوروبا على ما نقل .

١) قال تاريخ حلب الطباخ (٣: ٣٣٦) عن سلك الدرر للمرادي (٢: ٥١) ان ولايته في حلب كانت في سنة ١١٧٠ (١٧٥٦ م) وعن سالنامة حلب انها كانت في ١١٧١ ورجح الطباخ المرادي . وفي الآثار الجلية للعمري (مخطوط) في اخبار سنة ١١٧١ قوله : « وفيها ولي الموصل الحاج حسين باشا فجعل المتسلم في الموصل اخاه فتاه بك وقدم الى الموصل » . وفي سجل عثماني انه وليها في شعبان سنة ١١٧١ وفي سالنامة الموصل لسنة ١٣٠٨ ﻫ (١٨٩٠ م) انه وليها في سنة ١١٧١ . وقد وليها ثماني مرات .

وذكر القس نصري مراراً بيت الحلبي منتصراً للعقيدة الكاثوليكية ومواليًا للاباء الدمنكيين من ذلك ذكره لالياس (٢ : ٣٧٢) رئيساً لاحد حزبي الطائفة وكانت قد انقسمت بعضها على بعض لامور طقسية وامثالها .

وذكرت الياس رحلة سيستيني (١) في سنة ١٧٨١ (ص١٤٢) صيرفياً عند والي الموصل سليمان باشا الذي هو من اسرة موصلية (ص١٤٦) (قلت : وهي اسرة عبد الجليل) وقالت الرحلة (١٤٥) : ودعانا الصيرفي الياس الى غداء الظهر لكننا رجعنا العشاء عنده . ثم قالت (ص ١٤٦) : « وكان عشاؤنا عند الصيرفي الياس ومسكنه دار انيقة مرتبة وفقاً لذوق اهل ديار بكر ، فكانت لنا فرصة نرى فيها النساء داخل بيوتهن» . ثم وصف لبسهن وزينتهن . ثم قال (ص١٤٧): « ان اسرة السنيور الياس حلبية كاثوليكية وهو يتكلم الايطالية . وله صلة متينة بالمرسلين [الدمنكيين ، وكان قد ذكرهم] وكان العشاء على غاية مايرام من خدمة ومأكل » . اه

وقال« هويل » (٢) في رحلته (ص٥٣) ما تعريبه :

« وغادرنا قره قوش في ٢ نيسان(١٧٨٨) صباحاً في الساعة السادسة فوصلنا الى الموصل نحو الساعة التاسعة ...

فبلغ الخواجا الياس — وهو تاجر قديم ارمني [وهم في ذلك فانه كلداني] — خبر قدوم ثلاثة رجال أفاضل من الانكليز ، فدعانا ان نذهب اليه واوفد الينا خيلا لهذا الغرض فوجدناه في دار بنيت حديثاً وهي نظيفة انيقة والم تكن موافقة للذوق الاوربي ...

وفي ٥ نيسان بدأت اخاف ان الدار التي ابتناها حديثاً الخواجا الياس والتي نسكنها تزيد مرض الميجر ماكلود (Macleod) وكان لايزال متوعكا .

وفي ٦ نيسان استأذنا مضيفنا المحبوب الخواجا الياس وغادرنا الموصل ... » اه

وللبطريرك يوحنا هرمز المتوفى في سنة ١٨٤٠ ترجمة لنفسه (٣) وقد نقلت

---

١) اسم كتابه بالافرنجية في جزء سابق .

(5) Th. Howell. - Voy. en retour de l' Inde. . trad. de l' angl... Paris. 1752.

(٣) وذكر للبطريرك ترجمته لنفسه القس تفنكجي في رسالته بالفرنسية المسماة الكنيسة الكلدانية قديما وحاضراً (ص١٤) بدون ان يوردها .

الى الانكليزية في كتاب المرسل البروتستاني بادجر (١) المسمى « النساطرة وكتب طقوسهم ... » ١٥ : ١٥٥ » وفيها ذكر الياس الحلبي

وفي كتاب الآثار الجلية في الحوادث الارضية لياسين بن ... الله العمري (٢) الذي كانت ولادته في سنة ١١٥٨ هـ (٣) « ١٧٤٥ م » تهكم لصاحبه ... يوسف الحلبي التاجر » وغيره مع استهزاء وتنديد وقذف اليم في اخبار سنة ١١٩٢ هـ « ١٧٧٨ م » وسبب ذلك اختلاف الكلدان بينهم لامور طقسية وغيرها خاصة ... يوسف في تأييد الحزب المسمى حزب المسيحيين. وفي ذخيرة الاذهان للقس نصري في جزءه الثاني بحث من هذا الاختلاف .

وفي خزانة ديوان الهند « فهرستها ص ٢١١ عدد ٧٣٠ » نسخة من كتاب يتضمن « علم المعرفة الحقيقية .... » تعريباً من السريانية للراهب السرياني عبد النور الامدي وفي آخر النسخة قوله : « وقد اهتم بكتابة هذه النسخة الاخ المكرم .... والمسيحي القاثوليقي ... الخواجا المبجل القاروي [كذا] المثل الخواجا جرجس بن المومن المرحوم الخواجا يوسف الحلبي ... وقد صار تحريره بيد الضعيف شماس ايليا بن قسيس عبد الاحد الموصلي سنة ١٨٢١ في اوائل شهر آذار [الموافقة] هاجرية [كذا] ١٢٣٦ » ا ه .

بيت صاحب الرحلة بغدادي الاصل

رأينا في ما ذكره القس نصري ان صاحب الرحلة من نسل البطاركة النساطرة والعشيرة الابوية وسيبين من نصوص اوردها بشأن نصوص صاحب الرحلة صحة ذلك . اما قول القس عنه انه من نسل البطاركة ، فهو يريد من نسل بيتهم اذ ان البطاركة لا يتزوجون .

(1) Rev G. P. Badger. - The Nestorians and their Rituals. London. 1852.

(٢) كنت رأيت منه نسخة في الموصل في خريف ١٩٢١ عند فتح الله سرسم . وتجد منه نسخة في المتحفة البريطانية (فهرستها المطبوع في سنة ١٩١٢ ص ٣١ عدد ٦٣٠٠) وفي مدرسة الخياط في الموصل (مخطوطات الموصل للدكتور الجلبي ص ١٤٠) .

(٣) غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام للمؤلف نفسه (مخطوطي ص ٣٨٠) في ترجمة علي افندي العمري .

وقال القس « ٢ : ٣١٨ ح » : « أن العائلة الابوية كانت قاطنة بغداد قبل انتقالها الى تلحش والقوش» وقال « ٢ : ٨٢ » : « وكان بطاركة المشارقة بعد القوائل والحروب التي ثارت في المشرق قد هجروا بغداد واقام مار يابالاها كرسيه في دير مار يوحنا الذي عمره في مراغة . وبعد خراب الدير اخذوا يتنقلون من مكان الى مكان الى ان وصلوا الى بلاد ما بين النهرين . واقام بعضهم في دير الربان هرمزد وبعضهم في الموصل وغيرهم في دير مار اوجين ... » اه واذ قال يا بالاها الذي عمر دير مار يوحنا في مراغة ، فهو اذن يا بالاها الثالث المتوفى في سنة ١٣١٧ . وترجمته في كتاب اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل المطبوع في رومة في سنة ١٨٩٦ « ٢ : ١٢٢ » (١) .

وقال القس نصري « ٢ : ٧٥ » : « خلف يا بالاها في الرئاسة العليا على النساطرة طيماثاوس ... ولما توفي يابالاها اختير طيماثاوس بعد أن فرغ الكرسي ثلاثة اشهر ونودي به جاثليقا سنة ١٣١٨ م وهو الثاني بهذا الاسم(٢) » . اه

وقال القس ايضاً « ٢ : ٨٣ » : « المراد بعشيرة الاب « العائلة » او السلالة التي كان يخرج منها الجاثليق أو البطريرك ابو الاباء للطائفة النسطورية ... واول من سيم جاثليقاً من هذه العائلة هو طيماثاوس خليفة يابالاها اليثوري(٢) وكان خلفاؤه ايضاً من قرابته العمومية الى زمان شمعون المعروف بالباصيدي الذي جلس سنة ١٤٨٠ . ومن شمعون الباصيدي هذه العادة بنوع قطعي ... فعين شمعون المذكور اول مرة خلفاً له من عشيرته واسامه رئيس أساقفة لكي يتخلفه بعد موته . وقد حذا حذوه كل الجثالقة الذين خلفوه . » اه

قال ايضاً « ٢ : ٨٤ » : « واقر الجثالقة المشارقة كرسيهم بعد أن رحلوا من بغداد في مراكز شتى ولو كانوا يعودون احياناً اليها ... واخيراً اتوا القوش في سنة ١٤٣٦ . وبعد مبادئ الجيل [القرن] السادس عشر كانوا يقيمون غالباً في دير مار هرمزد القريب من القوش ... » اه

وراح القس نصري يروي « ٢ : ٨٨ و١٤٨ و١٥٠ و١٥٣ و١٧٦ و١٨٦

(1) J. B. Chabot.- His. de Mar Iabalaha. Trad. Paris. 1895 .

(٢) يا بالاها هذا هو الثالث كما يفهم مما يليه في المتن .

و ١٩٤ » تبوؤ ابناء هذا البيت للكرسي البطريركي وانبأنا باخبارهم حتى اتى الى زمن صاحب الرحلة ووفاة ايليا الثامن نسطوريا في ٨ حزيران سنة ١٦٦٠ وهو عم صاحب الرحلة . ثم ذكر « ٢ : ٢٢٣ » البطريرك الذي قام مقامه من هذا البيت ايضاً (١) .

ويا ليت القس نصري صرح بمصدره في بغدادية هذا البيت.

---

١) ويجدر بنا في هذا المقام ان نطلع على اصل اسرة مار شمعون البطريرك الحالي على النساطرة . قال القس نصري: «٢:١٥١» :« وخلفه [المخلوف يابالاها وهو الثالث من هذا الاسم في سلسلة البطاركة المشارقة] في الرئاسة على المشارقة الكاثوليك ، شمعون دنحا مطران جلو وسعرت وسلمس » . ثم قال(ص١٨٧) « ان البطاركة خلفاء شمعون يوحنا سولاقا الكاثوليكيين ـ بعد شمعون دنحا مطران سلمس وسعرت ـ هم الشمعونيون الذين اخذوا اسم شمعون دنحا الى يومنا هذا . » وقال « ص١٨٨» : « وبعد شمعون دنحا الذي سميناه بالاول وقد عرفوا [وقد عرف البطاركة الشمعونيون] بالنسبة اليه بالشمعونيين خلفه شمعون الثاني ... » وقال « ٢ : ١٩٠ » : « ولم يلبث هؤلاء الشمعونيون في المعتقد الكاثوليكي الذي اتى به سولاقا زعيم بطريركيتهم بل نزعوا الى النسطرة من جديد بعد شمعون الخامس ١٦٥٣ ـ ١٦٩٢ ... » . وقال : « وروي ان البطاركة الشمعونيين هم من السلالة الابوية كما هو الشائع اخذاً عن اقوالهم . وكانوا يعرفون بمثابة جثالقة وخاضعين لبطاركة العائلة الابوية القاطنين في القوش ونواحيها كما يظهر من سياق هذا التاريخ بناء على الرسائل المنفذة من هؤلاء البطاركة الى اولئك الشمعونيين فيها يدعونهم جثالقة ويتكلمون معهم كمن له سلطة عليهم . ولعل شمعون دنحا « وفاته في نصري ٢ : ١٥٤ كانت في سنة ١٦٠٠ » الذي اخذوا عنه هذا الاسم ، كان الاول بينهم من السلالة الابوية . ولذلك فهؤلاء الشمعونيون قد تعلموا من بطاركة الموصل البابليين تلك العادة الممقوتة بان ينصب البطريرك بحق الخلافة من العشيرة الشمعونية » ا ه . اما ما قاله المطران بطرس عزيز في مجلة النجم الموصلية « ١ [١٩٢٩] : ٣٠٨ » فهو :

ذكر القسيس في رحلة الاب جوزبة (يوسف)

وبعد ان بحثت عن صاحب الرحلة في كتب مطبوعة في عصرنا الحاضر وفي ما استخرج من كتاب - او كتابين - طبعه صاحب الرحلة المار الذكر ارى ان نستطلع كاتباً معاصراً له شافهه فدون بحثاً عنه في كتابين كان طبعهما في زمن كان كل منهما في قيد الحياة .

رحل من رومة الاب جوزبه دي سانتا ماريا من الاباء الكرمليين الحفاة « الذي سقف بعدئذ فعاد اليه اسمه « سبستياني » قاصداً بلاد ملبار في الهند في سنة ١٦٥٦ وعاد منها فاجتاز ببغداد فقدم الى رومة في سنة ١٦٥٩ فكتب رحلته الاولى(١) وقد جاءت فيها « الص ٢٤١ » السطور التاليـة وهذا تعريبها عن الاصل الايطالي :

« وهذا ما حملني على ترك طريق ما بين النهرين وعلى السير مع دليـل البر برفقة الجند ومملوكين اثنين وقسيس اسمه الياس كان نسطورياً ثم تكثلك وهو ابن اخي البطريرك لهذه الطائفة النسطورية . وكان القسيس يقصد السفر الى رومة تبركا » اه .

وفي الطريق قبـل وصولهم الى حلب ذكره الاب جوزبه في سياق الكلام « الص ٢٤٤ و ٢٤٨ » وليس في ذلك كبير امر وعاد الى ذكره [الص ٢٧٥] فقال:

« وهذا [اي ايليا حبيب هرمز اسمر] اقنع شمعون دنحا النسطوري مطران جيلو وسلماس وسمرد باعتناق الكثلكة مع حاشيته . فلما توفي البطريرك عبد يشوع الرابع خلفه اعطى الله او [اي] باباالاها . وبعد سنتين توفي هذا ايضـاً فاجتمع الاساقفة الكاثوليك في كنيسة مار يوحنان بقرب خسراوا في سلماس وانتخبوا شمعون دنحا الآنف الذكر بطريركا ... اما شمعون دنحا الذي نحن بصدده فهو رأس البطاركة الشمعونيين الذين جعلوا مقرهم في العجم وكردستان وقام بعد ذاك بنحو ثلاثين سـنة . » اه . فلم يذكر ان اصل الشمعونيين من العشيرة الابوية .

١) اسمها بالايطالية في ما سبق « ٨ : ٥٠٨ » .

« وكان القسيس الياس من جملة الفقراء على مائدة قداسته (١) يوم خميس الفصح وقد تأثر جداً من هذا المثال الصالح لنائب المسيح . وقال انه يريد ان يذيع خبر هذا العمل بين هراطقة بلاده جميعهم وينقله ايضاً الى البطريرك عمه. ونال القسيس لاخيه عبد المسيح اركدياقونية كنيســة بغداد (٢) وحظي ايضاً بمعاونة نقدية خطيرة الى بيته من المجمع المقدس » اه .

١) هو البابا اسكندر السابع وقد رقي الكرسي الرسولي في سنة ١٦٥٥ وتوفي في سنة ١٦٦٧ . (٢) قال القس يعقوب الكلداني الموصلي ما يلي في حاشية علقها على فاتحة لكتاب التراجم السنية للاعياد المارانية ... « تأليف الفطرك ابن الحديثي المعروف بابي حليم » الذي طبعه في الموصل في سنة ١٨٧٣ (الص ج) وذلك في كلامه على احدى النسخ التي اعتمد عليها : « كتبت في البصرة في سنة ١٠٥٩ هجرية « ١٦٤٩ م » وقفاً لكنيسة مار يوحنان العربي ومار قرياقوس في بغداد للكلدان » اه . وهي السنة التي قدم فيها الى بغداد بولاي لوكوز فتكلم على الكنيسة كما سيجيء .

واذا اردت ان ابحث عن هذه الكنيسة اقول لابد انها الكنيسة التي بيد الارمن « الارثوذكس » اليوم وهي الواقعة في احدى محال الميدان المعروفة : « بمحلة كوك نظر » ويقال لها ايضــاً : « محلة رأس الكنيســة » ويسمي الكاثوليك هذه الكنيسة ــ وقلما يذكرونها ــ كنيسة مسكنتة . وبقي الى الان من يقصدها منهم في احيان نادرة جداً طالبين شفاء لمرضاهم ولا سيما لمن به مس جنون . وذكر بولس لوقاس في رحلتـه Voy. du Sieur Paul Lucas au Levant. Paris. 1704 « ٢ : ٢٥٤ » في اخبار سنة ١٧٠١ ـ وكان اذ ذاك في بغداد ـ ان النساطرة كانوا يمارسون ديانتهم علناً « وهو يريد ان يقول ان لهم كنيسة كما يفهم من تعبيره » خلافاً للارمن فانه لا كنيسة لهم على ماستنقله عنه . وقد ذكر القس نصري هذه الكنيسة باسم بيعة مسكنتة «٢: ١٩٨و٤٠٢» واخبرنا باستيلاء الارمن « الارثوذكس » من النســاطرة المتكثلكين واستيلائهم عليها في سنة ١٧٤٤ .وروى ايضاً بعض التفصيلات . ولعل تغيير اسمها من

وقفل الاب — وقد صار اسقفاً — راجعاً الى الهند في سنة ١٦٦٠ عن طريق الموصل ، وعند قدومه اليها روى لنا ملاقاته اخاً للقسيس ، وهذا

كنيسة « مار يوحنان العربي ومار قرياقوس » الى هذا الاسم وشيوعها بها وجود ذخائر فيها للقديسة مسكنتة قبل ان تصير للارمن .

وذكر الاب لياندرو الكرملي في رحلته الثانية المطبوعة في سنة ١٧٥٧ Persia ovvero secondo viaggio di F. Leandro di Santa Cecilia... Roma 1757 . ماجرى على هذه الكنيسة التي هي اليوم بيد الارمن يوم كان في بغداد ، وقد غادرها في ربيع سنة ١٧٤٦ كما انه ذكر ارمنياً اسمه « نظر » كانت له اليد القوية في امر نزع الكنيسة من يد اصحابها ولعلها المحلة المنسوبة الى « نظر » هذا . والارمن يرقون اطلاق اسم « كوك نظر » على هذه المحلة الى زمن فتح السلطان مراد بغداد في سنة ١٦٣٨ وهم يروون ان « كوك نظر » كان من رجاله القادمين معه فاذن له ببناء هذه الكنيسة فاشتهرت المحلة به . وادلتهم تستند الى الرواية بعضهم عن بعض لا غير . واننا لا ننكر عليهم ان اغلب النصارى القليلي العدد اذ ذاك كانوا يسكنون محال من محال الميدان وجهاته . وقد بقي اثر لسكناهم هنالك الى عهدنا هذا ولا يزال . انما ليس بيدنا نقل كتابي عن « كوك نظر » ولعله نظر الذي ذكره الاب ليـاندرو . والذي كان زمانه بعد السلطان مراد بنحو مئة سنة فاصعد الارمن وقته الى زمن ذلك السلطان فكانوا واهمين .

ولا بد ان هذه الكنيسة شيدت بعد الزمن الذي كان فيه ديلافاله في بغداد في سنة ١٦١٧ فانه قال في رحلته (٢ : ٦٠٣) في كتابه المؤرخ في ٢٢ نيسان ١٦١٩ المرسل به من اصفهان : « وبدأ قبل قليل من السنوات يقيم في بغداد بعض النصـارى قادمين اليها من ولايات مختلفة كانوا يسكنونها ، وقد اضطروا الى النزوح من ولاياتهم بسبب الحروب وامثالها من المصائب ، لكن ليس لهم في بغداد حتى الآن كنيسة بل ان حريتهم في ممارسة دينهم فيها ليست بمطلقة على الوجه التام . واذا ارادوا ان يقدسوا ، عليهم ان يلجأوا الى دار خاصة بهذه الممارسة » ا هـ وكانت بغداد اذ ذاك بيد العثمانيين ، ثم صـارت بعد عدد قليل من السنين بيد

الايرانيين فقدم اليها الاب باسيفيك Pacifique الكبوشي في سنة ١٦٢٩ عائداً من ايران . ومما في رحلته (الص٣٨٢) قوله : « وكان الاب جست مقام كبير عند قسيسيهم (قسيس النساطرة) حتى انه كان يذهب الى كنيستهم فيجعلهم يصلون على الطريقة الرومانية . وقد عمد يوماً مع القسيس سبعة اولاد بموجب الطقس الكاثوليكي. وكان عمر الاولاد يتراوح بين الثماني سنين والعشر . » اه وبعد ذلك عادت بغداد الى العثمانيين بفتح السلطان مراد اياها في سنة ١٦٣٨ م فجاء اليها في سنة ١٦٤٩ بولاي لوكوز فقال في رحلته (انظر الى الاسم بالفرنسية في ما سبق ٨ : ٥٠٤) « ص٣٣٢ » : « ان للنساطرة في بغداد كنيسة وقد وقعت عدة اختلافات بين قسيسيهم وبين الاباء الكبوشيين ... » اه . وعقب بولاي المار الذكر الرحالة تافرنية Tavernier وكان في بغداد في سنة ١٦٥٢ فقال (١ : ٢٣٦ من طبعة لاهي في سنة ١٧١٨) : « بقي علي ان ابحث عن نصارى بغداد فمنهم من هم نساطرة ولهم كنيستهم ومنهم من هم ارمن ويعاقبة وهؤلاء لا كنيسة لهم وهم يجيئون الى الاباء الكبوشيين فيوزعون عليهم الاسرار . » اه

وبعد شهادة هؤلاء النصارى — وهم أعلم من غيرهم بكنائسهم وعددها — نرى أوليا جلبي الذي كان في بغداد في سنة ١٠٦٦ هـ (١٦٥٥ م) يقول في رحلته (٤ : ٤٢٢) : « ان للنصارى في بغداد ثماني كنائس وان حالة كنائس الارمن الواقعة بقرب الميدان وبالجورجة [الشورجة] جيدة للغاية » اه . وليس ثم دليل وان ضعيفاً على صحة ما رواه عن زمنه . وهذا «فيبوره» الذي اتى بعده الى بغداد فكان فيها في عهد واليها قبلان باشا (سنة ١٠٨٧ — ١٠٨٨ هـ الموافقة سنة ١٦٧٦ — ١٦٧٧م) على ما في كتابه المسمى مسرح تركية ... Théatre de la Turquie Traduit par l' auteur Michel Fébure. Paris. 1682 ص٥٠٦ فانه يقول (الص١٨٠) : « وكان هؤلاء الناس (الارمن) كانهم من رعية الاباء الكبوشيين لانه لا كنيسة لهم في بابل [بغداد] إلا كنيسة الاباء المار ذكرهم. وفيها يقيمون صلواتهم حسب طقسهم ويحضرون القداس ويتقبلون الاسرار . » اه

وقد دام الارمن بغير كنيسة الى ما بعد ذلك فقد جاء في رحلة اندري سوارس سيور دوفال (راجع عنها ما سبق الص ٤٥٤ ح) « مخطوطي الص٨٠»

ما يلي : « أن الارمن من النصارى يقدسون في كنيسة الكبوشيين وكنت يوم الفصح [١٦٩٠] حاضراً القداس وسمعته بموجب الطقس الروماني والطقس الارمني . » اه . ثم جاء في رحلة بولس لوقاس الذي كان في بغداد في ايلول سنة ١٧٠١ (٢ : ٢٥١) ما ملخصه : « ان الاباء الكبوشيين اضطروا مرة ان يتصعبوا في قبول الارمن عندهم وكانوا يجيئون اليهم لاستماع القداس فعرض الارمن على وكيل الوالي وعلى القاضي أن لا موضع لهم يقيمون فيه شعائرهم الدينية إلا عند الكبوشيين فاستدعى الباشا المار الذكر ـ واسمه Hali Astrelument [كذا] باشا البصرة ـ والقاضي الكبوشيين في ديوان عامر وامراهم بان يقبلوا الارمن عندهم . وقد كانوا يداومون على المجيء الى الكبوشيين . ثم كان شهر آب من سنة ١٧٠١ الماضية او نحوها ، فورد امر من الاستانة بمنع احداث كنائس في المملكة العثمانية وبالتحقيق عما اذا كان احدث شيء منها في بغداد اذ قد بلغ الاستانة ذلك ... » اه

والظاهر ان تلك الكنيسة التي ذكر الاب لياندرو والقس نصري اخذ الارمن اياها من النساطرة مع تعيين التاريخ قد عادت بعد ذلك الى اصحابها الاولين فان نيبهر (Niebuhr) الذي كان في بغداد في سنة ١٧٦٦ يقول في رحلته (٢ : ٢٥١): « ان الاباء الكرمليين قد جذبوا اليهم اكثر النصارى الشرقيين الذين في بغداد حتى ان النساطرة ـ وهم نصارى هذه البلاد القدماء ـ اضطروا الى ترك كنيستهم الى النصارى المتحدين [يريد الكاثوليك] » اه . ولم يذكر أن للارمن كنيسة فيبين من ثم ان اخذ الارمن النهائي لهذه الكنيسة الواقعة في محلة « كوك نظر » كان بعد هذا التاريخ ، ولم تعد بعد الى الكلدان اولاد النساطرة .

وكانت كنيسة الاباء الكبوشيين في محلة رأس القرية بعد أن اذن لهم الشاه عباس بالاقامة في بغداد وبتخصيص دار لهم في كتاب كتبه الى صفي قولي خان بتاريخ ٢٨ تشرين الاول سنة ١٦٢٨ وكانت بغداد اذ ذاك بيد الايرانيين فكانت للكبوشيين كنيسة يذكرها التاريخ والرحلات معيناً موضعها . والبحث عنها يزيدنا بعداً عن الموضوع .

وحسن ان يعقد الورتبيد صائغيان مقالا خاصاً بالكنيسة التي بيد الارمن

ما دونه في رحلته الثانية (١) « ص ٢٢ ـ ٢٣ » :

« ... وقدم الينا الاخ الصغير للقسيس الياس بعض المبردات . وكان القسيس قد رحل معي قبلا من بغداد الى حلب وكنت اعنته في رومة اعانة جزيلة واراد اخو القسيس ان يذهب بنا الى مكان قريب واقع في جبال الكرد يسمى القوش (وهو وطن النبي ناحوم المسمى الكشكو [Elcesco]) بقصد زيارة ابن عمه بطريرك النساطرة وهو خلف لسلف عمه المتوفى في ضلاله قبل مدة قصيرة. وكانت وفاته بعد أن كان قد بلغ من العمر عتياً (٢) . ولم يكن قد انثنى من زيغه وان كان القسيس الياس بعد رجوعه من رومة قد اقنعه بغلطه وحرضه على الخضوع للحبر الاعظم وكان تحريضه بلا جدوى (٣) لخوفه الذي لا معنى له من قول القائلين انه افرنجي . وكان عمر البطريرك الجديد ـ وهو ابن عم

اليوم وهي الواقعة في محلة « كوك نظر » فان لديه كل المعلومات المطلوبة .
وكنيستهم هذه هي غير كنيستهم الثانية الواقعة في محلة رأس القرية .

1) Seconda Speditiona all Indie Orientali di Monsignore Sebestiani Fr. Giuseppe... di S. Maria. Roma 1672

٢) هو ايليا السابع الذي صار بطريركا في سنة ١٦٢٧ المتوفى في سنة ١٦٦٠ (المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٨٢٧) . وفي رسالة القس تفنكجي (بالفرنسية) المسماة الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحاضراً (ص١٣) نقلا عن المشرق انه كان قد ارتقى الكرسي البطريركي في سنة ١٦١٧ . فقد غلط القس تفنكجي في النقل وراجع ما سبق في هذه المقالة ما هو معنون « ليت صاحب الرحلة بغدادي الاصل » وفيها انه ايليا الثامن وهو الاصح .

(٣) قال بادجر (١ : ٦ ـ ١٤٥ ـ ١٤٦) نقلا عن موشيم (Mosheim) ان هذا البطريرك ـ وقد دعاه ايليا الثالث ـ وان رفع في سنة ١٦٥٧ كتاباً الى رومة انما لم يتم الاتفاق بينهما . وتقول لبذة المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٨٢٧) انه كان كاثوليكياً وكذلك قول القس تفنكجي (ص١٣) آخذاً اياه عن تلك المجلة . والظاهر ان الصحيح ما اوردته عن القس نصري في ما سبق (١٩٤) من كتابه انه توفي نسطورياً وكما قاله الكرملي فانه كان معاصراً لهذا البطريرك وحاضراً البقعة التي كان يعيش فيها البطاركة واستقى ما قاله من ذوي البطريرك انفسهم . وقد دعا القس نصري (٢ : ١٩٤ و ٣٥٨) هذا البطريرك ايليا الثامن بينما يدعوه المشرق وتفنكجي ايليا السابع وبادجر الثالث فقد اختلف هؤلاء الكتبة في عدد السلسلة لكنهم اجمعوا على زمن بطريركيته الممتدة الى سنة ١٦٦٠ فجاء قولهم من سنة وفاته موافقاً لقول رحلة الكرملي التي تبين فيها سنة وفاته استنتاجاً .

القسيس — اربع عشرة سنة وقد سقف قبل سنة وقبل ذلك بسنة (١) كهن بعد ان كان راهباً في رهبانية القديس باسيليوس سنتين . فهكذا يكون مجرى الامور حينما تقلد المراتب الكنسية بالوراثة لاسرة واحدة حيث لا يحفظ الايمان خالصاً من الشوائب . وكان يؤمل عبدالله اخو القسيس أن زيارتي للبطريرك ابن عمه تحركه على الطاعة الواجبة للحبر الاعظم. وبما اني كنت في كل دقيقة اترقب السفر أبيت الذهاب الى القوش . وفضلا عن هذه الحال فان الاب جيو. تاديو (Gio. Taddeo) كان مريضاً مرضاً عضالا ؛ فلم يسعني ان اتركه وحيداً . » اه

غادر الاسقف الكرملي الموصل منحدراً راكباً كلكاً (٢) على دجلة الى بغداد فقص علينا ما يلي (ص٢٥) :

« عند قدومي الى بغداد رأيت على ضفة دجلة القسيس الياس وكان ينتظرني هناك كل يوم اذ قد بلغه الخبر بسفري الى هنا . وبمعاونته ومعاونة الاباء المذكورين قبيل هذا [اي الكبوشيين] ركبت دانقاً (٣) ووجهتي البصرة ... » اه

---

١) قال تفنكجي(ص١٣) ان ايليا الثامن هو يوحنا بن مار اوكين(Maroghin) وقد رقي الكرسي البطريركي في سنة ١٦٦٠ وله من العمر خمس عشرة سنة . وقال القس نصري (٢ : ٢٢٣) انه ايليا التاسع وكان يعرف بمروكي ايضاً . وقد جلس على سدة البطريركية في سنة ١٦٦٠ ، وبعد ان تكلم فيبور في كتابه مسرح تركية على جواز تبوؤ الكرسي البطريركي عند النساطرة للصبي حتى لو كان عمره تسع بل ثماني سنوات قال (ص٣ — ٤٦٤) : « كما جرى ذلك للبطريرك « مار الياس » المقيم بقرب نينوى قبل وقت قريب جداً . » اه . وكان فيبور مرسلا كبوشياً فرنسي الجنسية واسمه في الرهبانية الاب جستن من تور (Le Pére Justin de Tours) وقد زار الشرق بما فيه بلاد مابين النهرين وكلدية القديمة من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٦٧٣ . وكانت وفاته في نحو سنة ١٧٠٠ ؟ (عن لاروس الجديد المصور) . (٢) لغير العراقي ان يراجع وصفه في هذه المجلة (١ «١٩١١» : ٤٧٢ ح) . (٣) راجع ما قيل عنه في ماسبق (٨ : ٥٠٤ ح) واضيف الى ذلك وصف « اوتر » له ولغيره من السفن فقد قال في رحلته(M. Otter - Voyage en Turquie et en Perse. Paris. 1748) في سنة ١٧٣٧ (١ : ٦ — ١٥٧): « التكنة » : سفينة منطاة تبنى في البصرة لنقل الاموال بطريق دجلة الى بغداد ، وكذلك

ومن هناك ابحر الى الهند زائرها الكرملي ، ثم قدم منها عائداً الى البصرة في سنة ١٦٦٤ وصعد دجلة ، ثم قال (ص٢٢٧) : « وصلت الى بغداد فرأيت فيها قافلة كبيرة على وشك السفر . ومن المسافرين منها أخوان اثنان للقسيس الياس . وقد سبق ذكري اياه غير مرة فراقتني الفرصة في ما يخص بالرحلة ولا سيما السرعة في الرحيل لاني كنت الاحظ جداً حلول زمن البرد والامطار فصممت على أن اواصل المسير حالا ... » اه

وقال صاحب الرحلة (ص٢٢٨) — وهو يسير بين بغداد والموصل — «انه كان يظن ان عبد الله اخا القسيس الياس يعرف شيئاً من الايطالية وقد بان له ان ما يحسنه منها لا يزيد على كلمتين» .

دعنا نرى أخيراً زائر الهند في حلب متخلياً من وعثاء السفر في هذه البلاد الشاسعة . وهذا ما قاله حين سفره من الموصل الى حلب الشهباء (ص٢٣٠) :

« بقي في نينوى (١) عبد المسيح الاخ الكبير للقسيس الياس ورافقنا الاخ الصغير واسمه عبد الله فاشار علينا ان نأخذ معنا زقاً خمراً فحملناه معنا في كيس... ولقد افادنا لاننا كنا نقاسي البرد اثناء الليل . » اه

وآخر عهدنا بالخوري صاحب الرحلة في سنة ١٦٩٢ على ما جاء في الكتاب الموصوف في المشرق وفي سنة ١٦٩٣ على ما جاء في الكتاب الذي ذكره القس نصري اذا صح قوله . واملي ان يرى المتتبع شيئاً عن هذا الرحالة الباسل وبيته في مدونات ذلك الزمن الغابر فيكشف لنا غطاء آخر عن امره المنسي اجيالا .

في ٢٥ نيسان ١٩٣١ يعقوب نعوم سركيس

مطالعة

رأينا في الرحلة ان لصاحبها ابن اخ اسمه يونان وفي ذخيرة الاذهان

تسير في الفرات لتأمين الطرق ولضبط اعراب هذه الجهات و « الفراب نوع آخر من السفن لا سطح له لنقل التمر والحنطة وامثالهما وتغطي الاموال بحصر . و « الدانق » يشبه كثيراً الفراب من حيث شكله لكنه اصغر منه . » اه

١) كانت عادة بعض الافرنج ان يطلقوا اسم نينوى على الموصل واسم بابل على بغداد وقد اشار الى ذلك ديلا فاله (ص ٣١ من الملحق بالمجلد الاول) في امر تسميتهم لبغداد بابل .

للقس نصري ان له ابن اخ اسمه اسحق نشأ منه البيت الذي سمي بيت الحلبي ولم يذكر الكتابان اسم والد يونان واسحق انما رأينـا في رحلة الكرملي ان لصاحب الرحلة اخوين . كبيرهما اسمه عبد المسيح والاخر اسمه عبدالله لكننا لانزال نجهل ايهما والد اسحق. هذا ان لم يكن اسحق ابناً لاخ ثالث غيرهما.

واما ما سمعه القس نصري فرواه (٢ : ٣٥٨ ح) بقوله : « روي انه كان يوماً ثلاثة اخوة من العائلة الابوية ... وان الاخ الاصغر هو جد بيت آل الحلبي. ولعله كان يدعى اسحق الذي باسمه دعي اسحق جدهم الآخر ... » فانه غير صحيح وسبب ذلك انه كان قد قال ـ كما رأينا ـ (٢ : ٣٥٩) ان اسحق الذي نشأ منه بيت الحلبي هو ابن اخي صاحب الرحلة . واذ قد ارانا صاحبها فيها ان اسم والده هو حنا ، فجد اسحق الذي قال عنه القس نصري انه جد بيت الحلبي يجب ان يكون حنا وليس اسحق . واذا كان فيهم من هو بهذا الاسم فهو ابعد من هذا الجد .

حديقة النصائح

Un faisceau de Conseils.

حديقتي جميلة اذ بها ... قد غرست أعلى شؤون الحياة
وصيـة فيهـا لاهل الحجا ... تهدي الالى حياتهم كالمات
ونصها : يا قوم اخلاصـكم ... ينقذكم حقاً ويوهي الطغاة
جنيتم الاثمار من دون ان ... تحموا البساتين وترووا النبات
ان يبست اشجاركم فاعلموا ... بانكم لم تعملوا بالوصـاة

هذا هو الورد ذابل ... قد لازمته البلابل
ما أمرهـا بغريب ... فكم هوت في الحبائل
وان دهري عجيب ... يأتي بحق وباطل

يا عنـدليباً لم يزل شـادياً ... على اناس لم يؤدوا الفروض
أغرك الورد الذي حولهم؟ ... فانه ذاو ومأوى البعوض
تنح فالبوم أتى دورهـا ... باطلهـا لا يعتريه الغموض
وقف على غصنك حراً ولا ... ترض عصاً قد افسدتها الرضوض
فان تغريدك لا ينبغي ... إلا لقوم إربهم في النهوض

م. جواد

اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Yézidis dans l' histoire.

— ٤ —

أخلاف عدي

جمود العصور التالية :

لم تقف العصور الاسلامية التالية لعدي بن مسافر في جمودها عند أخلافه وحدهم ، بل نراها — على اختلاف نزعاتها ومذاهبها — قد اكتسبت أوضاعاً خاصة ، واشكالا معروفة من الجمود لم تخرج بها عن التقليد في كل شيء .

ولم يكتفوا بتقليد الرأي ، بل صاروا يقلدون الغير في العمل ؛ فعقمت العصور المذكورة عن ان تلد إلّا أفذاذاً قليلين ، لم يتمكنوا من ان يحركوا هذا الجماد ، بل الصخرة الصماء .

أشتغلوا بالعجائب ، ونسبوا الخوارق لقلديهم ، ونقلوها عنهم لينالوا مكانتهم و « بهجة الاسرار » و « جامع كرامات الاولياء » و « القلائد » و « الكواكب الدرية » وغيرها من الكتب مشحونة أمثال ذلك ؛ فنقلت اموراً خارقة عن عدي ، وهي لمن وسم بالعلم والمشيخة ، بحيث لا يدعنا ذلك أن نستغرب ما يقال عن اليزيدية . فاذا كان اولئك لم يدركوا حقيقة طرائق القوم ، فمن الاولى ان لا يدركها أميون ، يقضي محيطهم ، وتدعو بيئتهم قسراً الى ان يلازموا تلك الامية الموافقة ، او المقاربة الامية ، ولعلها السبب في تحريم القراءة والكتابة .

ولا عجب ان يدخل الغلو بين ظهرانيهم ، وقد دب بين جماعاتنا قبلهم ، أو بصورة مساوقة . ومنشأ ذلك الجمود العام . فلا يوجه اللوم الى صنف دون صنف . اللهم إلّا تفاوتاً في الدرجات ، « ظلمات بعضها فوق بعض » . فعلة الجمود وبيلة استولت على الكل فلم يسلم منها قوم أو مذهب ، وهي منشأ الغلو الاخير .

وعلى كل حال ان الجمود في التصوف خاصة ، كان متأخراً عن الفقه ، والكلام ، واللغة . وذلك لان ظهوره كان متأخراً لما شعر الناس بالحاجة اليه ، ثم ناله ما نال غيره .

أخلاف عدي وامامتهم :

قبل إن يستولي الجمود التام على اهل هذه الطريقة ، خلف عدياً جماعة ، قاموا مقامه ، وتأثروا بمبدإه ؛ وكانوا ممن يصلح للارشاد ، بخلاف ما هم عليه اليوم. فان الامامة صارت اليوم ارثية ، وشملت الولاية الدينية والمدنية . يعتقد القوم في امرائهم الرياسة العامة ، ويعتبرونهم كأئمة . وهذه الرياسة اشبه بالخلافة والامامة عند سائر الفرق الاسلامية . وقد حصل اميرهم سعيد بك ابن علي بك في هذه الايام على تولية اوقاف الشيخ عدي واقترنت بالارادة الملكية المطاعة بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٣١ الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ (راجع العدد ٩٦٤ بتاريخ ٢ نيسان سنة ١٩٣١ من الوقائع العراقية) ، وذلك بعد منازعة وقعت بينه وبين اسماعيل بك من امرائهم ايضاً . وقد أوضح صاحب تاريخ الموصل الفاضل سليمان الصائغ هذه الرياسة ، ولكنه اكسب الامارة شكلا والرياسة الدينية شكلا آخر ؛ والصحيح انهما في واحد ولكنهما على ما يظهر تحولا في بادئ الامر فانحصرت في بيت وهذا نص (١) ما قاله بحروفه :

« يرأس الامة اليزيدية جمعاء ، أمير من شيعتهم ، يسمونه امير الشيخان ويقيم في الشيخان الواقعة في شمال شرقي الموصل ، على مسافة ٤٥ كيلو متراً ، وأهم قرى الشيخان : قرية بيت عذري ، الشهيرة في تاريخ الكلدان ، حيث يقيم اميرهم . ولهذا الامير سلطة مطلقة على اليزيدية . وتحت امرة امراء ثانويون ، يخضعون له ، ويبلغون اوامره الى جميع النواحي ، ورئيسهم الديني الاعلى ، هو الشيخ الاكبر ، ويدعونه « بابا شيخ » وتحت يده جملة من الشيوخ يتلقون اوامره في متعلقات الدين ، ينفذونها في الشعب كل في مركزه وناحيته وللشيخ الاكبر فقط حق التشريع في الامور الدينية كتحديد الصوم والصلوات والتحريم الى غير ذلك (كذا) . ومن يتعد على اوامر الامير الاكبر اوالشيخ الاكبر ، يعرض نفسه الى اشد القصاصات ، وهو استباحة بيته وامواله . وهاتان الرتبتان : الامارة والمشيخة محصورتان في عائلتين ، يتقلدها السلف عن

١) طبع تاريخ الموصل الجزء الاول في المطبعة السلفية عام ١٣٤٢ هـ و١٩٢٣ م

الخلف (١) » الا

١ ـ ابو البركات صخر بن صخر :

هذا هو ابن اخي عدي بن مسافر . وفي اكثر المواطن يذكر بكنيته إلّا في صحيفة ١١ من البهجة فانه ذكر باسمه صخر . وكذا صاحب القلائد ذكره باسمه وافى جبال هكار ، حيث كان يسكن عمه وتعرف به ، فاوضح له درجة قرابته منه . جاءه من الموطن الذي ولد فيه عدي ، وهو بيت فار ، من ارض بقاع العزيز ، في سفح جبل لبنان (راجع ص ٢١٥ و ٢١٧ من البهجة) .

ولما تحقق منه الصلاح والتقوى ، والمقدرة على الارشاد . قال : ابو البركات يخلفني (٢١٥ منها) . وهذه الاشارة كانت السبب لانتقال الامارة والامامة معاً الى اولاده وحفدته . ومثل هذه الامور لاتحتاج الى سبب قوي ولا الى نص صريح . والعمدة التأكيد والوثوق من الامر . اما اليوم فالاهلية التي توسمها الشيخ عدي لا تراعى البتة . ولعل هذا هو العامل المهم لضياع طريقة الشيخ بتولي اخلاف اضاعوا طريقته وأثروا في التغيير ، إما لجهل واما لتقوية الخلاف وحفظاً لاثبات شخصية بارزة .

تمكن هذا وامثاله من تثبيت العقيدة والطريقة وتمكينهما ، فاذعن لهم القوم ودانوا لهم لصلاحهم على تتالي الايام . وهذا يعد عاملا آخر لاعتبار الوراثة في الولاية وعلى هذا جرى اليزيدية الى الآن .

ما قيل عنه :

هو من اجلاء مشايخ المشرق . ونبلاء العارفين ، واركان هذا الشأن ، وائمة الدعاة اليه ، واعيان العلماء بسبله علماً وعملا ، وزهداً وتحقيقاً . صحب

١) ان هذا المؤرخ الفاضل عقد فصلا استطرادياً في اليزيدية في الجزء الاول من كتابه تاريخ الموصل من صحيفة ٢٩٥ الى ٣٠٢ وفيه بعض المباحث المفيدة ، ولكنه في مبحث اصلهم ، وفي كلامه عن ديانتهم وتاريخهم لم يتجاوز اقوال من سبقه ، ممن مضى الكلام عليهم في المقالات السابقة ، فانه تابع القوم في حين انه اقرب الى مقر اليزيدية من سواهم والصق بهم وبمن يعرفهم . ولذا كان يؤمل منه ان يكون عماداً في البحث . وسيأتي الكلام على المباحث الاخرى التي طرقها . فنبدي كلمتنا الاخيرة في موطنها .

عمه وهاجر اليه ، واليه كان ينتمي وخلفه – بعد وفاته – في المشيخة بزاويته في لالش بجبل هكار . وكان عمه يثني عليه ويقدمه . ويعد من ابدال الدهر .

لقي غير واحد من المشايخ ، وانتهت اليه رياسة هذا الامر في وقته ، في تربية المريدين السالكين ، وكشف مشكلات احوالهم ، وتبيين مهمات امورهم وتخرج عليه غير واحد من الصلحاء . » اه (البهجة ص ٢١٥ والقلائد ص ١٠٦ و ١٠٧) .

وزادوا ، انه احد من اظهره الله تعالى الى الوجود ، وصرفه في الكون ، وملكه الاسرار ومكنه من الاحوال . واظهر على يديه الخوارق ، وانطقه بالمغيبات . الى آخر ما هنالك .

ومن ثم لا يلام هؤلاء اليزيدية اذا اعتقدوا اكبر منها ونسبوا التصرفات الاخرى والخوارق الواسعة النطاق .

صفته :

قال في البهجة : « كان كامل الآداب ، حسن الاخلاق ، ظريف الشمائل ، ذا سمت وبهاء ، وصمت وحياء ، محباً لاهل الدين ، مكرماً لاهل العلم ، وافر العقل ، كثير الكرم ، شديد التواضع ... » اه

وقد حكى في البهجة حادثة زواجه ، فلا نرى فائدة في ذكرها .

اعتقاده :

وله اقوال في التنزيه والصفات قال :

١ – من رأيته يدعي مع الله حالا أو مقاماً ، وهو يجوز في اعتقاده على الله عزوجل تشبيهاً أو تمثيلا ، أو تحديداً ، فاعلم انه كاذب .

٢ – كما ان الله تعالى لا يجوز في حقه تحديد ، ولا تشبيه ، كذلك صفاته ولو لم يرد الشرع بذلك ، لكان العقل يوجبه بالضرورة وينفي ما سواه .

٣ – كما ان الزيادة على الحق كفر ، كذلك النقص منه ، وكما ان التشبيه جحود ، كذلك التعطيل ، وكما ان الزيادة على معالم السنة بدعة ، كذلك التأويل في صفات الله سبحانه ، إلّا بما ورد به النص أو الجأ اليه البرهان .

٤ ـ العروة الوثقى الوقوف عندما جاء من الله تعالى ورسوله (ص) من غير زيادة ولا نقص .

وقد اجمل ذلك بقوله : وما رأيت احداً من المشايخ الذين يقتدي بهم إلّا على هذا السبيل . (البهجة ٢١٥)

كلامه على لسان اهل الحقائق :

للصوفية درر كلمات هي العمدة في السلوك ، والمعول عليها في مناهج الحياة ، وقد يكون القول الواحد صالحاً لان يسلك المرء بموجبه . وقد قصر هؤلاء حياتهم على النظر في الحكمة من طريق العزلة والانقطاع . ولا يعول على سند صحيح وصل الينا عنهم اقوى من الحكم التي نطقوا بها ، فهي نتائج تجاربهم ومجاهداتهم ، وملخص آدابهم ، وصفوة طريقتهم . وكل احد يؤخذ بقوله ويرد إلّا الانبياء (ع) . واليك ايها القارئ اشهر اقوال المترجم على لسان اهل الحقائق :

١ ـ من سكر بكأس المحبة ، لا يصحو إلّا بمشاهدة محبوبه ، فان السكر ليلة صباحه المشاهدة ، كما ان الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة .

٢ ـ اصول المحبة في ثلاثة اشياء [كذا في القلائد . وفي البهجة اصول الاصول في ثلاثة] : الوفاء ، والادب ، والمروءة . فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور ازليته . واما الادب ، فمراعاة الخطرات، وحفظ الاوقات ، والانقطاع عن المقاطعات . واما المروءة ، فالقيام على الذكر بالصفاء قولا وفعلا ، والسر عن الاغيار ظاهراً وباطناً ، وحفظ الاوقات لرعاية ما هو آت ، واستدراك الاوقات . فاذا وجدت هذه الخصال في العبد ، وجد لذة الوصال . وخاف حرقة البين . وهاج في سره نار الاشتياق .

٣ ـ اذا احكم العبد اساسه في الرضا ، وصل الى درجات المقربين .

٤ ـ براهينه :

أ ـ برهان العابدين زكاء اعمالهم .

ب ـ وبرهان العارفين صفاء احوالهم .

ج ـ « المحبين بقاء انفاسهم .

د ــ وبرهان العالمين نشر عجائب قدره في اسرارهم .

ﻫ ــ « المقربين اجابة الاكوان لدعائهم باخبارهم عن مولاهم .

٥ــ المحبة : وله، وسكر، وخمود، وذكر ، واستغراق، وفكر ، وحيرة وذعر فمن ادعى المحبة فبرهانه نضج الفؤاد ، وتقطيع الاكباد ،واعدام الاشباح ، وبذل الارواح ...

٦ ــ القلب الجزوع ، هلوع ؛ والسر الممنوع فجوع .

أقواله الاخرى :

نكتفي هنا بذكر جوهرة فريدة له قال :

١ ــ الحق اقوى من ان يقوى بباطل . [راجع . بهجة الاسرار ص٢١٤]

وهذا القول ينبغي ان يسير بموجبه كل صاحب مبدأ ، ويجعله نصب عينيه بخلاف ما نراه من أصحاب النحل ، والمبادئ الاخرى ، وما يتخذونه من الوسائل والدعايات وطرق نشرها ، خصوصاً نسبة الخوارق والكرامات العديدة لهم للتفاخر والمزاحمة . ومن كان همه معرفة حقيقة الرجل من اقواله وآثاره فلا يعدو ذلك وينتظر ما سواه .

معاصروه والآخذون عنه :

أشهر المعاصرين الآخذين عنه :

١ ــ عمر بن محمد المعدني . ــ ٢ ــ الشيخ ابو محمد عبدالله الدمشقي .

٣ ــ ابو الفتح نصر بن رضوان بن مروان الداراني [وفي البهجة ورد نروان عوض مروان] ــ ٤ ــ علي الحميدي الشيباني [وفي القلائد ذكر المعاصر الشيخ نصر الله بن علي الحميدي لا أبوه] ــ ٥ ــ ابو البركات بن معدان العراقي . ٦ ــ الشيخ ابو المشائر . ــ ٧ ــ ابو الفضل معالي بن نبهان التميمي الموصلي [البهجة والقلائد] .

وفاته :

لم يعين صاحب البهجة ولا صاحب القلائد تاريخ وفاته . وانما جاء في القلائد (ص١٠٨) انه سكن لالش وبقي الى ان مات بها مسناً ، ودفن عند عمه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه . اه

٢ ـ ابو المفاخر عدي بن ابي البركات :

وهذا ايضاً مشهور بالصلاح والتقوى كوالده واخذ عنه . وكان ممن اثنى عليه ابن تيمية . ترجمه صاحب القلائد وافرده بالذكر ونعته بقوله :

« الشيخ الاصيل ... كان من اعيان مشايخ العراق المعتبرين ، صاحب كرامات واحوال ... الى ان يقول : صحب والده ، واخذ عنه ، ولقي غير واحد من مشايخ المشرق (رض) . وانتهت اليه الرياسة في وقته في تربية المريدين بجبل الهكار وما يليه ، وتخرج بصحبته غير واحد .

وكان كريماً ظريفاً ، ذا سمت وحياء . محباً لاهل الدين ، مكرماً لاهل العلم وافر العقل . شديد التواضع واجمع العلماء والمشايخ على تبجيله ، واحترامه ، وقصد بالزيارات ، واشتهر ذكره في الآفاق (رض) ولم اقف على تاريخ مولده ، ولا وفاته . »

فيرى من هذا انه نعته بما نعت به والده . فكأنه حذا حذوه ، ولم يزد عليه ، أو أن ما قاله مما ينعت به امثاله (راجع النعوت لباقي المشايخ في القلائد) .

لم نتمكن من العثور على قول له . وهذا هو خاتمة اكابر الرجال من آل عدي واقاربه . واما من جاء بعد هؤلاء فلم يحصل على شهرتهم . ولا نال مكانتهم ولكنهم على كل حال اسسوا الزعامة لكرد تلك الانحاء كما تقدم بحيث لم يستطع ان يزاحمهم غيرهم . وبسبب هذا الاعتماد والوثوق ، رسخت الرياسة في حفدتهم الى يومنا هذا . وغاية ما يقال عن المترجم انه وقف عندما تلقى من اسلافه ، وراعى وصاياهم بقدر ما تمكن عليه ، وقد نقلت عنه بعض الاقوال عام ٦١٨ هـ .

٣ ـ الشيخ حسن بن ابي المفاخر عدي :

ذكره ابن تيمية في وصيته الكبرى (ج ١ ص ٣٠٠) من مجموع رسائله فقال : « وفي زمن الشيخ حسن زادوا اشياء باطلة نظماً ونثراً وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد باشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير ... (الى ان قال) وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً . وجرت فتن لا يحبها الله

ولا رسوله ... » اه

ولعله الى هذه الفتن اشار التاريخ المجهول المنسوب للفوطي قال :

« في هذه السنة (سنة ٦٥٢ هـ) جرت بين اصحاب الشيخ عدي بن مسافر وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها ان بدر الدين كان كثير التثقيل على اولاد الشيخ عدي ويكلفهم مالاً على وجه المساعدة فاطلقوا السنتهم فيه فارسل طائفة من عسكره اليهم فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزمت الاكراد العدوية وقتل منهم جماعة كثيرة واسروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مائة وذبح مائة وامر بتقطيع اعضاء اميرهم وتعليقها على ابواب الموصل وارسل من نبش الشيخ عدياً من ضريحه واحرق عظامه » اه

ومن المستبعد ان يكون هذا الامير هو الشيخ حسن، وان كانت حوادث هذا التاريخ متسلسلة إلا انه لم يصرح باسم الامير. لان السخاوي قال في تحفة الاحباب موافقاً لما جاء في فوات الوفيات : « وتخلف من بعده اخوه صخر (صحيحها ابن اخيه) وتفرق اولاده (اولاد ابن الاخ) في البلاد واقبل اليهم العباد فنزل منهم بالموصل الشيخ شمس الدين الحسن بن ابي المفاخر عدي بن ابي البركات ... الملقب بتاج العارفين ابي محمد شيخ الاكراد ... كان من رجال العالم دهاءً ورأياً وحزماً وله فضل وادب (وزاد في الفوات : وشعر وتصانيف في التصوف) وله اتباع ومريدون يبالغون فيه . توفي شهيداً في سنة ٦٤٤ هـ (قال في الفوات : خاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفاً من الاكراد لانهم يشنون الغارات على بلاده فخشي ان يأمرهم بأدنى اشارة فيخربون بلاد الموصل . وفي الاكراد طوائف الى الآن يعتقدون ان الشيخ لابد ان يرجع ... وينتظرون خروجه . وما يعتقدون انه قتل . وكانت قتلته سنة ٦٤٤ هـ) وله من العمر ٥٣ سنة ...

وزاد احمد باشا تيمور نقلاً عن ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر (ص ٢٠) انه اختلى ست سنوات صنف فيها كتاب الجلوة لارباب الخلوة وانشد من الشعر

وصرت فرداً بلا ثان أقوم به   واصبح الكل والاكوان تفخر بي
وكل معناي معناها وصورتها   كصورتي وهي تدعى ابنتي وابي

وفيها ما يدل على الروح الصوفية وطريقة وحدة الوجود . وذكر له صاحب الفوات ابياتاً اخرى ...

ولما كان الغلو بدأ في زمن المترجم فسندقق النظر في هذا الغلو وتطوره . ونأتي على بقية الفرية قدر ما وصل الينا اجتهادنا .

المحامي عباس العزاوي

آداب المائدة

Le Savoir - vivre à table.

في المجتمع عادات ، يتحتم علينا مراعاتها ، وكثيراً ما تكون هذه العادات عالقة لجماحنا ، ونود ان نتخلص منها ، إلا انه لابد لنا من ان نذعن لها ، شئنا ام ابينا ، إذا اردنا ان نكون من ابناء الادب . ولو لم يكن ثم قواعد لآداب الاجتماع ، لنتج من ذلك تراخ لايبطىء من ان يجر وراءه انحطاطاً في التفوق وتسفلا في حسن السلوك ، وتدن في التهذيب ، واذا كان هناك ما يزعج اذواقنا في بعض الاحيان . فالترفع عن خسائس الامور ، يكون العوض الذي لايقدر ولا يقابل بشيء ؛ ومن بعد ان مهدنا الموضوع بهذه الكلمة ، نحصر كلامنا في آداب الطعام ، وكيفية السلوك بموجبها .

يحسن بالانسان ، ان يجري في أكله ، كما لو كان مع رفاق ، وان كان يأكل في بيته ، وفي دخيلته ؛ لان العادة الرديئة اذا تأصلت في النفس ، يصعب على صاحبها ان يتخلص منها . ومن منا لم يشاهد حيرة رجل من اهل البادية ، اذا دعي الى وليمة ؟ فانه يشعر باضطراب في نفسه ، وكانه قد قيد بقيد ؛ اذ يعلم كل العلم ان هناك عيوناً تراقبه وتترصده ، ولا يود إلا شيئاً واحداً ، هو ان ينتهي عذابه ، مع ان امر الاكل هين ؛ لكن آدابه تتطلب اصولا يجب مراعاتها إذ من الضروري ان يتصرف الآكل احسن التصرف في الملعقة ، والشوكة ،

والسكين . ويجب عليه ان يقبض بيده اليمنى على كل من الملعقة والشوكة والسكين ؛ اللهم إلا اذا كان بيد الآكل لحم يقطعه ، فيجب عليه حينئذ ان يدير الشوكة في اليد اليسرى ، والسكين في اليد اليمنى ، ثم يترك السكين ، ويعود الى اخذ الشوكة باليد اليمنى ، ليضع اللقمة في الفم . واذا كان الآكل لا يريد ان يلقي الشوكة من يده . فليدفع الاكل بالسكين ، ليضعه على الشوكة التي بيده اليسرى ، ويدخل اللقمة في فمه ، وهذه العادة كانت جارية في شمالي اوربة فقط ، اما الآن فانها اخذت تسري وتنتشر في فرنسة ، وفي غيرها من الديار المتمدنة ، والانكليز اذا احتاجوا مسح سكينهم ، مسحوه بخبزتهم ، ولا ينكر على الغير جاراتهم في عملهم هذا . وربات البيوت لا يتشكين من هذا الامر . وتمسّ الاصابع بالمشوش الذي بيد كل آكل ، ولا تمسّ ابداً بالسفرة ، ويتخذ المشوش ايضاً لمسّ الشفتين ، ويبسط بطوله على الركبتين . وبعد نهاية الطعام يلقى القاءً على المائدة من غير ان يطوى ابداً ، ولا يحسن بالرجال ان يعلقوه بعروة الثوب . وبعض النساء ، ولا سيما اولئك اللواتي يقطعن اللحم ، يثبتنه بدبوس على احد جانبي صدرهن .

حضرت جدة ذات يوم طعاماً ، كان دعي اليه كثيرون ، مختلفو الاعمار والطبقات فتبسمت الجدة في اليوم الثاني ، وتشكت من ان الناس لا يأكلون كما كانوا يأكلون « في زمانها » وقالت : « ان نفراً » فقط من المدعوين احترموا العادات المقبولة ، لدى الادباء الفضلاء . ـ فقال لها حفيدها : « ياجدة ، اننا لم نطلع على شيء يؤاخذ عليه ، فعلمينا بالعجل اي شيء خالف كل مدعو آداب اللباقة ، لكي نستفيد من نصائحك ، ونعدك وعداً صادقاً ، باننا نحافظ على السر محافظة مطلقة ـ فاخذت الجدة تقول :

« مد الفاضل ع. مراراً مديدة زجاجة جارته ليطلب ان يصب لها ما تشربه ، وذلك منه افراط في اللطف ، والظرف . وطلب اليها ان تقاسمه فاكهة ، فهذه مباسطات سيئة الذوق ؛ ويجب اجتنابها . غير انه قد يتفق ان لا تكون فاكهة صحيحة كافية لجميع المدعوين ، فيجوز حينئذ لامرأة ان تقطع الثمرة قطعتين ، وتقدم الاكبر منهما الى امرأة اخرى .

« ولا جرم ان الفاضـل أ . ظن في نفسه انه في خان فمسح بكل عناية زجاجته وصحنه قبل ان يستعملهما ، فهذا عمل يدل على انه يتحذر من نظافة البيت وهو الذي طلب ايضاً « لحم البقر » وسماه « مسلوقاً » و « لحم الدجاج » وسماه « طيراً » و « خمر شنبانية ، وخمر بردو » وسماهما « شنبانية وبردو » . يا لله ما أشد ما كان تحسري على جارات هذا المدعو المنشرح الصدر ! فقد كان كثير الحركات بيديه ، ويتكلم بصوت عال ، وكان يدفع بمرفقيه هذا وذاك ، يميناً ويساراً ، وكان يدعو الخادم فيقول له : « ياصبي » وهذه كلمة لا تستعمل إلّا في مطعم . »

« وكانت السيدة ق . قدمت الى الدعوة قبل الوقت بنصف ساعة ، فهذا قدوم قبل الاوان بكثير . والسيدة ر . جاءت متأخرة عن الوقت بعشرين دقيقة فهذا افراط في التعوق ، اذ من الحسن ان يأتي الانسان بعشر دقائق ، بل بخمس دقائق ، قبل الوقت المعين في رقعة الدعوة . ولما نهضت السيدة ب . من المائدة كان قد بقي في زجاجتها شيء من الخمر ، وبجانب صحنها شيء من الخبز : فطلب المرء مأكولا ، او مشروباً ، فوق ما يحتاج اليه ، يعد اسرافاً وتبذيراً ؛ فلا يحسن ان تكون العينان أوسع من « المعدة ! » .

« والآنسة ف كانت منحرفة المزاج ، وكان يحسن بها ان تقرع البيضة البرشت ، قرعات صغيرة بالملعقة الصغيرة ، او بشوكتها لا بالسكين . وكان عليها ايضاً أن تسحق القيض بدل ان تبقيه على حاله في صحنها . وقبل ان تنهض من المائدة غلطت فيأنها طوت مشوشها ، والمشوش لا يطويه إلّا صاحب البيت في بيته ، أو في بيت الغير ، اذا كان المدعو يعود الى البيت مراراً كثيرة ، الكرة بعد الكرة . »

وكان لطالب العلم ٧ . مشتهى هيجه المشي . فكان يأكل بجشع عظيم ؛ ويتكلم في حين كان فمه مملوءاً طعاماً ، وكان يسمع صوتاً بشفتيه . وكان على ملبوس جارته آثار قلة نباهته ، وقلة نظافتـه . وظهر لي ايضاً انه كان يتخير بدقة احسن اللقم التي كانت في الصحن الذي كان يطاف به على المدعوين . وادخل

اصبعه مراراً عديدة في المملحة ليقبض منهـا ملحاً . وكان يحسن به ان يأخذ الملح برأس شفرة سكينه ، بعد ان يكون قد مسحه مسحاً نعما ، اذا لم يكن وقتئذ ملعقة صغيرة . »

« وكان الآنسة اللطيفة ر. هيئة تدل على تفاض، فكانت تترجح ، او تعتمد على متكأ كرسيها ، وتأكل باطراف شفتيها ، كأن هذا العمل يقرب كل القرب من المادة ؛ بل رأيتهـا مرة أو مرتين . تظهر حركات تدل على احتقار ، حينما كان يقرب اليها بعض الالوان . والآداب تمنع الناس من ان يقولوا ، او يظهروا ما يجول في خاطرهم ، بخصوص طعام سيء او لا يوافق الذوق . وقد عجبت كل العجب من اني رأيتها « تجمع » مرق صحنها بقطعة خبز . ولو كانت امتنعت من هذا الفعل ، لكان ذلك أعلى قدراً لها ، وما كان يجدر بها ايضاً ان تقطع خبزها بالسكين ، بل باناملها ، أو ان تجذبه قطعاً بينانها . اما اذا كان الخبز بائتاً وكان الاكل في البيت ، فيجوز قطعه بالسكين .

« وكان يجمل بصديقتكما الآنسة لوزة ، ان يبرد حساؤها قبل ان تأكله ولا تنفخ عليه ، وكذلك ما كان يحسن بها ان تمد حلوى على خبزها ، اذ لا يمد على هذا النحو إلا الزبد عند شرب الشاي . »

« وكان المزارع الفاضل م . س . حائراً في أمر العظام التي كانت تتراكم في صحنه ، ولا اخاف بانه كثيراً ما اراد التخلص منها بان دسها مراراً عديدة تحت المائدة ، كما كان يفعل في بيته . وقد اخذ من الصحن العام بشوكته الخاصة به ، عوض ان يأخذ منه بواسطة شوكة الصحون . وقد اخذ حساءه بالملعقة والشوكة ، والشوكة هنا زائدة . ووضع مرفقيه على المائدة بدل زنديه طلباً لراحته ، وصب من فنجانه قهوة في الصحفة بحجة تبريدها ؛ وهذه عادة شائنة . وفي الآخر ، قبل ان يغادر المائدة ملأ جيوبه « معقولا » و « معجنات » . ولا جرم انه يعطيها ابنته الصغيرة . فهذا عمل يدل على حسن قلبه ، لكنه يدل ايضاً على سوء ادب في نهاية القبح . »

وقد انست الآنسة ج . بكسر نوى الاثمار اظهاراً لحسن اسنانها . وهذا عيب ، لانه لايجوز كسر نواة ، كما لايجوز اخذ الخبز بالاسنان ، ولا

الكمثراة ولا التفاحة . وكان يجب عليها ان تستعجل قليـلا في اكلها . لان صاحبة البيت انتظرت ان تفرغ من اكلها ، لكي ينهض الجميع ، وتعطي اشارة ترك المائدة . »

« والسيدة ت . جلست الى المائدة في محل لم يعين لها . وذهبت بعد الطعام بعشر دقائق ، وهكذا اخلت بالادب مرتين ؛ لان صـاحبة البيت هي التي تعين موطن الجلوس لكل واحد . ومن اللائق ان يبقى الانسان لا اقل من ساعة مع المدعوين قبل ان يغادر البيت » .

تعريب ماركريت بشارة
في مدرسة الراهبات المركزية في بغداد

برج عجيب في أدب
La Tour d' Adab.

بينما كان المنقبون جادين في تنقيباتهم وقفوا على برج مساحته ثمانية امتار قائم على اطلال حديثة ولا يزال شاخصاً من طبقته السفلى قدر متر ونصف ؛ ولما حفروا منفذاً تحت الارض من احد اطرافه ، وجدوا جـداراً سمكه نحو متر وهو مبني معترضاً بالكلس والآجر المسنم . اما داخل الجدار . فكان مشيداً باللبن . وفي الزاوية الشرقية من دكة البرج السفلى ، كان عرض الفسحة هناك مترين ، وطولها ثمانية امتار . ولم يتيسر للمنقبين ان يمعنوا في التنقيب ويدرسوا الغرض من تلك الفسحة . وكان سطحها الاعلى مغشى بطبقة من الحمر . وعندما ازالوا تلك الطبقة وجدوا تحتها شقفة صغيرة محفوراً عليها اسم بركي Bar-ki ملك كيش . واصابوا في زوايا البرج وبين اطرافه نخاريب صغاراً عماقاً متخـذة من الآجر . ثم ازالوا ما فيها من الرمل المتراكم طمعاً في ان يجدوا فيها اسطوانات مكتوبة . فخاب املهم . اذ لم يقفوا إلّا على شقفة من اناء حجري بسيط كان في احدها . بيد انهم عثروا في انقاض هذا الهيكل على آثار اخر نفيسة جداً . وكان عددها عظيماً ، بحيث يقع وصفها في فصل قائم

برأسه . وهذه اللقى الثمينة عوضت عن الاسطوانات المشوهة . ومما يجدر ذكره ان تمثال الملك دا أودو (داود) المعدود من اقدم التماثيل في العالم ، وجد هناك فضلا عن شظايا تماثيل اخر . وكانت خزانة ذلك الهيكل القديم مملوءة كنوزاً تعد من انفس الآثار واعظمها شأناً من تلك الآثار التي كشفت النقاب عن تاريخ هذه البلاد ، واهلت المنقب للاطلاع على صنائع سكانها الاقدمين وآدابهم وفنونهم وصنائعهم .

لم يكن البرج قائماً وحده على مصطبة الهيكل ، بل وجد على جانبه كثير من المباني مشيدة بالآجر ، لم تزل جدرانها منتصبة الى علو بضع اقدام : ولما ازال المنقبون النفايات من الغرف ، لم يجدوا اثراً ينبئهم عن الغرض من بنائها وقد ساد على ظنهم انها بنيت في عصور متأخرة لغايات دينية .

اصاب الباحثون غرفتين في طرف مصطبة الهيكل القائم الى جنوبي الزاوية ، وكانتا من شكل وحجم واحد ، وكلتاهما اتخذتا لغرض واحد في ازمنة مختلفة . ويذهب معظم الاثريين الى ان احراق جثث الموتى لم يكن عادة شائعة عند البابليين القدماء ، بيد اني اذهب الى ان هاتين الغرفتين اتخذتا لهذه الغاية ، ولم تتخذ ابداً لاحراق جثث الحيوانات وتقديمها الى الآلهة قرباناً وضحية على ما يزعم بعضهم .

كانت اول الغرف الخارجية قائمة الزوايا ، وقيس طولها فكان ستة امتار و ٣٠ سنتيمتراً في عرض اربعة امتار و ٢٠ سنتيمتراً . وكان عمقها تحت سطح دكة الهيكل متراً و ٩ سنتيمترات . وفي داخل هذه الغرفة غرفة اخرى بيضية الشكل ، وكان سمك جدارها ٦٠ سنتيمتراً ، وهي مشيدة بالآجر المستم والى الطرف الجنوبي الشرقي من هذه الغرفة البيضية كانت دكة اهليلجية طولها متران و ٣ سنتيمترات في عرض متر و ٧ سنتيمترات مفروشة بالآجر . وفي هذه الغرفة حفرة مقبرة .

وكان متصلا بالطرف الجنوبي الشرقي غرفة مربعة وارضها اوطأ من مستوى الدكة الاهليلجية بقليل وفيها أتون ومدخنة يؤديان الى الدكة المذكورة . وقد دل آجرها على ان الحرارة بلغت اشدها وكانت الجثة المهيأة للاحراق تنقل الى

مسلك ضيق فتوضع على الدكة البيضية فيجتاز لهب الاتون المدخنة فتحرق الجثة وتصيرها رماداً ، وكان الدخان يخرج متصاعداً من منفذ في اعلى السطح المعقود بالآجر . ورماد الجثة بعيد عن رماد الحطب . فلا يختلطان . فيرفع الاول ويوضع في قوارير كبيرة بمنزلة مدفن لها . كما ذكر في امر الخابئتين ، فان لم يدفن الرماد بهذه الصورة يلقى حينئذ في الحفرة السفلى . فيحفظ فيها بمنزلة رفات . وقد ازال النقابون من احدى تلك المحارق الرماد المتكدس منذ قرون .

الريازة عند الشمريين

ذهب فريق من الاثريين منذ زمن طويل الى ان العقد والقبة مأخوذان من الرومان . ولكن عثور المنقبين على عقود كاملة البناء من الآجر المسنم في فارة وتلو ، ونفر يقضي على ذلك المذهب قضاءاً مبرماً . اذ ان الغرفة البيضية الشكل المعدة لاحراق الجثث وجدت معقودة بالآجر . ولم تزل آثارها ظاهرة للعيان حتى اليوم في هيكل بسمى . والمكشوفات التي توصل اليها علماء الآثار في بابل وقفتهم على فن هندسة البابليين القدماء . وانبأتهم بانهم كانوا مشغوفين ببناء العقود والقباب منذ ستة آلاف سنة كما هي العادة اليوم في بناء الدور والسراديب في العراق وفي سائر ديار الشرق .

لما نقل الحفارون ما في حفرة المحرقة الاولى ظهر بضع قطع من التماثيل الحجرية البيض . اما نفس ما وجد في حفرة المحرقة الثانية فرأس تمثال مصنوع من المستماز الاسود ، طوله من العنق المقطوعة الى أعلى الرأس ١٥ سنتيمتراً وقد محي وجهه وملامحه بضربة اصابته من آلة قاطعة حادة ذهبت بمحاسنه ، بيد ان رأسه المستدير الاصلع كان كاملا ، وهذا الرأس يماثل في المادة والشكل والصناعة تماثيل جوديا في تلو (تل هوارة) .

خصائص ملوك عصر الآجر المسنم

خلف ملوك عصر الهيكل المشيد بالآجر المسنم، خمسة عشر ملكا او اكثر وهم الملوك الذين اتخذوا في عمارتهم الآجر الرقيق المحدو المستطيل ، وكان اسم احدهم بركي ، ملك كيش المار ذكره . واغلب أولئك الملوك كانوا يعيدون بناء الهيكل القديم او يرممونه . وقد شيدوا بعض الغرف على طول الجهة الشمالية

الشرقية من الدكة ، وفرشوا ارضها بالآجر المخدد ، واقاموا على سطحها القني والمجاري ، ورمموا ظاهر المحرقة .

واشهر الملوك الذين اهتموا بتجديد الهيكل ، وعنوا بتشييد مباني اخر ، كان الملك الذي علم الآجر بثلاثة اخاديد متوازية ، ولم يزل اسم ذلك البناء العظيم مجهولا ، اذ لم يتيسر لاحد النقابين العثور على عادية تميط اللثام عن وجه هذه المسألة .

ووجد الحفارون بالقرب من الطرف الجنوبي الشرقي من الدكة ، مدخل باب غرفة قديم ، وبقي منه قطعتان منحوتتان من حجر ، اونهما وردي خفيف ، وفوقهما قائم ثغرة باب ، وفي نقرة مدار الباب عضادة من خشب تدار فتتحرك وقد صنع مفصل هذا الباب (نرماذجته) بغاية الاتقان ، وصقل وركب في الثغرة ولا اثر للكتابة فيه ويحتمل انها اندرست لطول عهدها .

شرع سرجون ونرأمسن في رداء الهيكل بعد البنائين الاولين ، وقاما بترميمه وتوسيعه ، يثبت ذلك ثبوتاً بيناً ، آجر سرجون الكبير المربع . وذهب نرأمسن الى ان الترميمات التي قام بها هو وسرجون كانت طفيفة جداً ، ويكاد يكون لا اثر لتجديد المباني في عصريهما ، لان الملك اور انجور ، استأصل كل ماقاما به من ترميم وتجديد ، لما تبوأ عرش المملكة ، ويعد اور انجور ودنجي من اعظم الملوك همة في تشييد المباني والهياكل ، والمعابد في ديار بابل ؛ فان الآجر المنسوب اليهما يكاد يرى في معظم انقاض المباني القديمة ، كما ان آجر نبوكدنصر مبثوث بين بقايا المدن والقصور والعمارات التي قام بتشييدها في عصره .

ان هذين الملكين لما اعادا المباني في ادب لم يتعرضا لتغيير الدكة الواسعة الاطراف بل صاناها وابقياها على حالها الاول على حد ما شيدها البناؤون القدماء غير انهما وسعا ساحة البرج المبنية بالآجر المسنم ، توسيعاً كبيراً . فانهما جعلا عرض كل من جوانبها ٢٠ متراً ، بعد ان كان ٨ أمتار ؛ وقد حافظا على هيئة بناء البرج القديم ، فكان جداره الظاهر مشيداً بالآجر : اما باطنه فكان باللبن ، وقد سقط بعض الآجر من طبقة البرج العليا في الزاوية الجنوبية ، وهذه الآجرات وقفت الاثريين على عدد طبقات البرج ومبلغ ارتفاعه ، والآجر

المكتوب المشيد في وجه الجدار ، كشف الغطاء عن أسماء البنائين ، وفرق بين عمل الواحد وعمل الآخر وميزها بفروق ظاهرة .

ووجدت قساطل مربعة مصنوعة من الآجر بقرب الزاويتين الواقعتين في الشمال والجنوب ، ولا اثر فيها للكتابة وهي مفشاة بالحمر . وقد اتخذت قنيات لجر ماء المطر من ارض طبقة البرج الاول . ويرى في الزاوية الغربية غرفة صغيرة مكتظة بالقساطل : فعثر فيها النقابون على شقف عديدة من اناء بهيئة زورق .

ولقد محت الطوارئ الطبيعية كالمطر والشمس والرياح آثار مجددي بناء الهيكل ومرمميه في القرون الاخيرة . ولم تترك اثراً شاخصاً يستدل به على اولئك الملوك البنائين . فقد ورد في الرقم المسمارية التي كشفت مع شريعة حمربي هذا ان الملك بنى الهيكل والمدينة . ولعل المراد بذلك ترميمهما او اعادة بعض المباني فيهما . لان النقابين لم يعثروا في هيكل ادب على صفيحة آجر تؤيد ما ادعاه الملك حمربي . ولعل التنقيبات المقبلة في انقاض (بسمي) تكشف النقاب وتزيل الابهام عن هذه المسألة المهمة في نظر الباحثين المحققين .

اما الآجر المنسوب الى الملك كوريجلزو الذي كشف في انقاض اخربة اخر ، فيشير الى انه احد بنائي الهيكل . ويظهر ان مدينة ادب فقدت بعدئذ مركزها الديني والادبي الاول ، فاهملها الملوك .ولم يعودوا الى الاهتمام بامرها فاصبحت نسياً منسياً . اذ ان الملكين العظيمين : اشور بنيبل ونبو كدنزاصر كانا من المولعين باعادة بناء الهياكل القديمة في الجنوب . وذلك لم يكترثا مدينة أدب ولم يلتفتا الى هيكلها ، ولا الى مقام المعبودة نن هرسج (سيدة رأس الجبل) .

لقد اصبحت هذه المدينة بعد ان تخلى عنها الملوك الاشداء ، مأوى لبنات آوى ، ومسرحاً للذئاب ، ومربضاً لسائر الاوابد بل هجرها اعراب البادية لانها امست قفراً اجرد ، ولا اثر للماء والحياة فيها .

رزوق عيسى

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد تاريخ الادب العربي

— ٥ —

تاريخ « اما بعد »

ونقل في ص ١٩ بترجمة قس بن ساعدة « ويقال انه اول من خطب على شرف واتكأ على سيف وقال في خطبه : أما بعد » قلنا : وكذلك نقل عبد القادر البغدادي من كتاب المعمرين لابي حاتم السجستاني انه اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية ، واول من توكأ على عصا واول من قال : أما بعد ، واول من كتب : من فلان بن فلان (١) » ولكن نقل السيوطي من امالي ثعلب « حدثنا عمر ابن شبة ، حدثنا ابراهيم ، حدثنا عبد العزيز بن ابي ثابت ، حدثنا محمد بن عبد العزيز عن ابيه عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن قال: أول من قال (أما بعد) كعب بن لؤي وهو اول من سمى يوم الجمعة الجمعة وكان يقال له العروبة(٢). » فهذه الرواية أقوى من تلك . وكعب بن لؤي اقدم من قس كثيراً وهو الجد السابع لرسول الله — ص — فهو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي واذا تعارضت روايتان في مثل هذا فالقدم اولى من الحداثة .

أمن شعر قس هذا ؟

وقال في ترجمة قس بن ساعدة المذكور بصفحة ٢٠ « ومن شعره قوله يرثي أخوين له وقد وقف على قبريهما بدير سمعان :

خليلي هبا طالما قد رقدتما　　　أجدكما لاتقضيان كراكما ؟
ألم تعلما أني بسمعان (٣) مفرد　　　وما لي فيه من حبيب(٤) سواكما

---

١) الخزانة ١ : ٢٧٦ » (٢) المزهر » ١ : ٨٩ » (٣) في الخزانة « براوند » على رواية (٤) في الخزانة « خليل » .

أقيم(١) على قبريكما لست بارحاً | طوال الليالي أو يجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما(٢) | كأن الذي يسقي العقار سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية | لجدت بنفسي ان تكون فداكما
سابكيكما طول الليالي وما الذي | يرد على ذي عولة إن بكاكما ؟

ووردت نسبته كذلك الى قس في « ١ : ٣٦٩ » من خزانة الادب ، ثم قال في ص ٣٧٣ « أورد أبو تمام في الحماسة هذه الابيات على غير هذا النمط وقال: ذكروا ان رجلين من بني اسد خرجا الى اصبهان فآخيا بها دهقاناً في موضع يقال له «راوند» فمات احدهما ، وبقي الآخر ، والدهقان، يناد مان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً فمات الدهقان؛ فكان الاسدي ينادم قبريهما ويشرب قدحاً ويصب على قبريهما قدحين ويترنم بهذا الشعر : خليلي هبا طالما ... وروى الاصبهاني في الاغاني بسنده الى يعقوب بن السكيت أن هذا الشعر لعيسى بن قدامة الاسدي . قدم قاشان وله نديمان فماتا ، فكان يجلس عند قبريهما ، وهما براوند ، بموضع يقال له «خزاق»(٣) فيشرب ، ويصب على القبرين ، حتى يقضي وطره ، ثم ينصرف ، وينشد وهو يشرب ، وروى ما رواه أبو تمام وزاد عليه فيما رواه ابو تمام :

ألم تعلما مالي براوند (٤) كلها | ولا بخزاق(٥) من صديق سواكما؟
أصب على قبريكما من مدامة | فإلا تنالاها تروجناكما
جرى النوم بين الجلد واللحم منكما | كأنكما ساقي العقار سقاكما

وزيادة الاصبهاني :

تحمل من يبقي العقول وغادروا | أخالكما اشجاه ما قد شجاكما

---

١) في الخزانة « مقيم » (٢) فيها « أمن طول نوم لاتجيبان داعياً ؟ » (٣) سيأتي الكلام على خزاق . (٤) راوند : بليدة قرب قاشان واصفهان ، قال حمزة : اصلها اهاوند ومعناها الخير المضاعف ، قال بعضهم : راوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الاكبر بن هراسف الضحاك (الخزانة) . (٥) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وآخره قاف موضع في سواد اصفهان . كذا في المعجم لابي عبيدة ، وانشد هذا البيت ، ورأيت في هامشه بخط من يوثق به : خزاق اسم قرية من قرى راوند من اعمال اصفهان (الخزانة) .

واي اخ يجفو أخاً بعد موته ؟ فلست الذي من بعد موت جفاكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطقا وليس مجاباً صوته من دعاكما
قضيت باني لا محالة هالك وأني سيعروني الذي قد عراكما

قال عبد القادر : « وروى الاصبهاني ايضاً بسنده الى عبد الله بن صالح البجلي أنه قال : بلغني ان ثلاثة نفر من اهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم وانهم لعلى ذلك اذ مات احدهم فدفنه صاحباه فكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكأس هرق على قبره وبكيا ثم ان الثاني مات فدفنه الباقي الى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما ويبكي ويقول — ثم ذكر الابيات التي تقدم ذكرها — وقال: خزاق مكان براوند بقزوين . قال: وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء .

قال الاصبهاني : وذكر العتبي عن ابيه ان الشعر للحزين بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة وكان احد نديميه من بني اسد والآخر من بني حنيفة . فلما مات احدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول :

لا تصر دهامة من كأسها واسقه الخمر وان كان قبر
كان حراً فهوى في من هوى كل عود ذي شعوب ينكسر

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول : خليلي هبا ... وأما ابو عبيدة في معجم ما استعجم وياقوت في معجم البلدان فقد نسبا هذه الابيات للاسدي [اي عيسى بن قدامة المتقدم الذكر] وذكرا حكايته كابي تمام . ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : ان هذا الشعر لقس بن ساعدة في خليلين كانا وماتا . وقال آخرون: هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي به اوس بن خالد وزاد في الابيات ونقص ... » اه كلام البغدادي — رحمه الله — وهو غاية في التحقيق . فاسناد الابيات الى قس على طريقة الايمان والايقان ليس على شيء من التحري في الرواية ولا على شفاً من التمحيص ولا بعد الفتن . فالاولى للاستاذ الزيات ان يذكر هذه الابيات في معرض اضطراب الرواية للشعر العربي واختلاف الرواة لاغير .

دين عمرو بن معد يكرب الزبيدي

وقال في ص ٢١ بترجمة عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهو يعني عمراً

« ولكن قلباً شاب في الجاهلية الجهلاء ،ورتع في الدماء والاشلاء ،واستهتر في اللهو والصهباء ، لا يقبل على الدين باخلاص وصدق فارتد بعد اسلامه ، ثم رجع الى الحق وجاهد في الله حق جهاده » . ونحن لا نرى لهذا التعليل وجاهة لان كثيراً من اصحاب الرسول الصالحين كانوا قد شابوا في الجاهلية الجهلاء ،واستهتروا باللهو والصهباء ،والفوا الدماء والاشلاء ، أفلم يقبلوا على الاسلام باخلاص ولا بصدق ؟ فالزيات نفسه قال عنه : « لقي النبي – ص – لدى منصرفه من تبوك سنة تسع من الهجرة فاسلم هو وقومه » فهو قد دخل في الاسلام مختاراً لا مضطراً . ويظهر لنا انه كان في وفد مذحج على النبي – ص – وكان سيد الوفد ظبيان بن حداد في سراة بني مذحج (١) ولم يرتد هو وحده حتى يصح في حاله ذلك التأويل وانما ارتدت مذحج وهو فرد منها . وذلك ان رسول الله – ص – أمر على مذحج فروة بن مسيك المرادي فأساء السيرة ونابذ عمراً هذا ففارقه في كثير من قبائل مذحج . فاستجاش فروة رسول الله – ص – عليه وعليهم ، فارسل خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد بعده في سرية في سرية ثانية وعلي بن ابي طالب – ع – في سرية ثالثة وكتب اليهم : « كل واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي أمير الكل » فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له « كسر » فاقتتلوا هناك وصمد عمرو بن معد يكرب لعلي – ع – وكان يظن انه لا يثبت له أحد من شجعان العرب فثبت له علي – ع – وعلا عليه (٢) ورأى عمرو منه ما لم يكن يحتسبه فأفلت من يده بجريعة الذقن وفر هارباً ناجياً بنفسه بعد ان كاد علي يقتله وفر معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معد يكرب اخت عمرو فأدى خالد بن سعيد بن العاص فداءها من ماله (٣) .

مصطفى جواد

---

(١) العقد الفريد « ١ : ١٠٢ » (٢) هكذا ورد في « ٣ : ١٢٨ » من شرح ابن ابي الحديد وفي ص ٩ من كتاب ابراهيم المنذر الى المجمع العلمي ان « علا عليه » خطأ صوابه « علاه » وليس الشيخ المنذر الفاضل بمصيب لانها لغة قرآنية قال تعالى : « وما كان معه من آله ، اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » فعداه بـ « على » فان احتج بانه لم يرها في كتب اللغة – وذلك هجيراه – ففي المصباح المنير « وعلوت على الجبل . وعلوت اعلاه بمعنى ايضا » . (٣) شرح ابن ابي الحديد « ٣ : ١٢٨ » .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

أنظرات أم كبوات ؟

صديقنا الفاضل مصطفى جواد مغرم بالنقد . ما يصدر جزء من مجلة لغة العرب الغراء ، إلّا وهو طافح بطائفة من نقوده . فهو من المجاهدين في سبيل اللغة والنحو ، وقد استل سيف نقده يضرب به يميناً وشمالا . والحق يقال انه كثير الاصابة في ما يعود على اللغة والنحو ، وقد يخطىء احياناً . فيعود فيستغفر الله ، ويصحح خطأه بنفسه ؛ وقد يصححه له الأب الجليل ، صاحب هذه المجلة فيقبله شاكراً كما وقع له في (القت) و (الفث) . والجهاد فضيلة ، والاعتراف بالخطأ فضيلة مثله . ولكن غرام النقد ، قد يسوقه الى نقد ما هو خارج عن اختصاصه . ولا بد من زلل المرء ، اذا تصدى للبحث في ما لا وقوف له عليه . صحح في مقالة « ذم القواد » التي نشرتها في الجزء الاول من السنة التاسعة من هذه المجلة ، بضع كلمات ، رأيناه مصيباً فيها فشكرناه عليها ، ووجدناه بعيداً عن الاصابة في بعضها ، فأبى إلّا ان يفرضها علينا فرضاً . وكتب في (٩ : ٣٧٣) كلاماً في ذلك ينم على ضيق صدر .

تمثل بالآية الكريمة : « وكان الانسان اكثر شيء جدلا » عند رفضي تبديل كلمة (برود) الواردة في عبارة : « واجل رمص الغفلة ببرود اليقظة » بكلمة (مرود) ، ونسي ان قسماً كبيراً من اجزاء لغة العرب مملوء بجدله ، وبالف استشهاد بابن ابي الحديد ، ومن لطف المولى ، ان الذين يصوب اليهم سهام جدله ، لايلتفتون الى اقواله ، ولو اجابوه عليها لضاقت المجلة بالجدل ، ولاقتضى تسميتها (مجلة الجدل) . اما انا فلسوء حظي أراني مضطراً الى ان أبين له مرة ثانية . ان ما من عاقل ولا مجنون يزيل الرمص بالمرود . انما يزال بمحلول مطهر ، اولا اقل من ان يغسل بالماء ، وان القصد من جلاء الرمص ،

جلاء العين الرمصاء ، حتى تشفى ، فلا يعاودها الرمص ؛ وان الجلاء اصطلاح طبي ، اراد به الاطباء القدماء خاصة من خواص بعض الادوية . هذا ابن سينا في الجزء الاول من قانونه (طبعة دار الطباعة المصرية ص ٢٣٢ فما بعدها) يذكر افعال الادوية فيقول : « الدواء الملطف ، والمحلل ، و (الجالي) ، والمخشن والمفتح ، والمرخي ، والمنضج ، والهاضم ، وكاسر الرياح ، والمقطع ، والجاذب ، واللاذع ، والمحمر ... » الخ . فترى انه ذكر بين الادوية الدواء الجالي . وهذا علي بن العباس المجوسي ، يذكر في كتابه كامل الصناعة الطبية (ج ٢ ص ٥٩٦ دار الطباعة المصرية) صفة كحل ويقول « برود جلاء مقو للعين . يؤخذ نشادر أربعة دراهم صمغ عربي ، درهمان اسفيداج الرصاص ، واقليميا الفضة ، واثمد من كل واحد درهم ، يدق الجميع ناعماً وينخل بحريرة ، ويرفع في اناء ويستعمل عند الحاجة » اه . أفبعد هذا يسوغ لمدع ان ينسب الجلاء للمرود ؟ ولا تنس ان المقال في الرسالة المذكورة ورد على لسان كحال .

وقال المصطفى عن ابن فارس ما مؤداه : لماذا قال كذا في تعريف الصفاق ولم يقل كذا . ان قوله هذا ينطبق على حالة كانت ، ولا تزال جارية في مدارس الجوامع ، حيث يقعد المدرس على الحصير وحوله طلابه ، بايديهم الشروح ، والحواشي ؛ وحواشي الحواشي . والتعليقات على الحواشي . واكثر شروحهم بقال اقول على تعبيرهم ، وفيها الشيء الكثير من الاعتراض على عبارة المتن ؛ فيقولون لماذا قال كذا ، ولم يقل كذا ، ولو كان المعنى مفهوماً . فيصرفون اوقاتهم بهذه الاعتراضات الفارغة التي ليس من ورائها سوى اضاعة الوقت .

ولكن صاحبنا مغرم بالنقد ، كما اسلفنا . راجع اجزاء المجلة ، تجده متعرضاً لهذا وذاك ، ومستشهداً دوماً بابن ابي الحديد ، حتى كأنه قد استظهر كتابه ، ولكنه من الجهة الاخرى ينسى ما هو نصب عينيه كل يوم . ينسى ان العلم العراقي علم دولته ، وشعار امته ، مؤلف من اربعة الوان . فيعمد لنظم ابيات يسميها (تحية العلم العراقي) بقصد تعليمها « للصف الرابع الابتدائي » كما ذكر وينشرها في هذه المجلة (٩ — ٤١٢) . يذكر فيها من الوان العلم العراقي : الاحمر والاسود

والابيض وينسى الاخضر . وليس هذا خطأه المضحك المبكي الوحيد في هذه الابيات ، فانه نسب الالوان الى غير من تنسب اليهم . نسب الاحمر لبني امية حال كون شعارهم الابيض ؛ ونسب للفاطميين البياض . حال كون شعارهم الاخضر . اهكذا تعلم الصبيان ؟ ألم يرفع رأسه يوماً من الايام ويرى الوان العلم العراقي الذي يرفرف فوق المدرسة الابتدائية التي يدرس فيها ؟ فان قال قائل انه لم يذكر الاخضر لان الوزن والقافية لم ينقادا له لحداثة عهده بالنظم . قلنا : اما كان الاجدر به حينذاك ان يمزق ما كتبه ، ويتحاشى نشره في الصحف السيارة ، وتلقينه للصبيان . ثم ماذا نقول عن نسبته الالوان لغير اهلها ؟ .

على اننا نكبر في صديقنا المصطفى ، جده ، واجتهاده ، وكثرة مطالعته ، وتنقيبه . ولكن الجواد قد يكبو . اللهم سدد خطانا واهدنا صراط الصواب .

الدكتور داود الجلبي

بعض مستندات عبد الحميد بن ابي الحديد
في شرحه لنهج البلاغة

هذا الشرح محتو على « ٢١٧٧ » صفحة بقطع الربع الكبير ، اكثرها بالحرف الدقيق جداً ، وهذه بعض مستنداته :

شرح نهج البلاغة لسعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي . فضائل الامام علي ـ ع ـ لاحمد بن حنبل ـ رض ـ الصحاح الستة واكثر كتب الفقه في المذاهب ، تاريخ الاشراف للبلاذري ، المقالات لابي القاسم البلخي ، شرح المقالات لقاضي القضاة ابي الحسن عبد الجبار بن احمد البصري ، كتاب « ايسطا(١) » لزردشت ، وقعة الجمل لابي مخنف لوط بن يحيى ، كتاب صفين لنصر بن مزاحم ، الكفاية في علم الكلام لابن متويه ، مقاتل الطالبيين والاغاني الكبير

١) أيسطا . هكذا وردت بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ ظاهر . والصواب « أبسطا » بباء موحدة تحتية ، واحسن منها « أبستا » Avesta وقد جاء اسم هذا الكتاب مصحفا بصور عديدة شنيعة في نسخ شتى فهي تختلف بين ابستا ، واوستا ، وافستا ، وبستاه ، وبسطاه ، ووستاه ، وابسطا ، واوسطا ، وافسطا ، الى ما لانهاية له ، ولم نجد كاتبا اوردها على وجهها الصحيح وهو أبستا (ل . ع)

للاصفهاني ، حلية الاولياء للفضل بن دكين ابي نعيم . كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة ، الاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر ، المنتظم لابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تاريخ ابي الحسين الصابيء ، تاريخ غرس النعمة ابنه ، كتاب المعتبر لابي البركات بن ملكا البغدادي ، كتاب الآراء والديانات للحسن بن موسى النوبختي ، أمالي محمد بن حبيب ، جمهرة النسب لابن الكلبي ، المعارف لابن قتيبة ، غريب الحديث له ، عيون الاخبار له ، ادب الكاتب له ، كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي ، كتاب المثالب لابي عبيدة ، كتاب المقالات لابن الهيصم ، كتاب التصفح لابي الحسين الخياط ، كتاب صفين لابن ديزيل ابراهيم ، كتاب صفين للواقدي ، كتاب التاج لابن الراوندي ، تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المجتهد ، كتاب الاوائل لابي هلال العسكري الخراج لقدامة بن جعفر ، تكملة الدرر والغرر للمرتضى . ربيع الابرار للزمخشري ، الكشاف له ، صحاح الجوهري ، العين للخليل ، تنزيه الانبياء والائمة للمرتضى ، الشافي له ، تفضيل علي لابي جعفر الاسكافي ، الامثال للمدائني ، أمالي أبي احمد العسكري ، المثل السائر لابن الاثير الجزري ، الفلك الدائر على المثل السائر للشارح نفسه ، العبقري الحسان له ، الامثال لمؤرج بن عمرو السدوسي ، البيان والتبيين للجاحظ ، العثمانية له ، العباسية له ، الحيوان له ، مفاخرات قريش له ؛ المغني لقاضي القضاة عبد الجبار المذكور ، أمالي ابي بكر بن دريد ، كتاب فلسفة محمد بن زكريا الرازي ، خطب ابن نباتة ، خطب ابن الشخباء العسقلاني ؛ التاج لابي عبيدة ، المسترشد لمحمد بن جرير الطبري الشيعي لا المجتهد . الكامل للمبرد ، الكامل لابن الاثير علي (١) ، الموفقيات للزبير بن

١) لم يشر الى هذا في شرحه ولكننا وجدنا اكثر اخباره عن التتر في المجلد الثاني منقولة عن كامل ابن الاثير ، وكان الكامل في خزانة ابن العلقمي ، مؤيد الدين الوزير ، فلا يستبعد اطلاع ابن ابي الحديد عليه ، وقد فتحت دار كتب المؤيد المذكور في سنة ٦٤٤ على ماجاء في الحوادث الجامعة . ودليلنا على وجود الكامل فيها ، قول موفق الدين القاسم ابن ابي الحديد أخي الشارح عند فتحها :

وفيها « الوسيط » بما ترتجيه وفيها « النهاية » و « الكامل »

بكر ، السقيفة لابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري · تاريخ ابي بكر بن كامل ، الرسالة المقنعة للمفيد محمد بن النعمان ؛ الارشاد له · التكملة لابي علي . المغازي للواقدي ، المغازي لمحمد بن اسحق ، التذييل على نهج البلاغة لعبدالله بن اسمعيل الحلبي · المنهاج لابن جزلة الطبيب ، حلية العلماء للشاشي · الفرر لابي الحسين الخياط ، اليتيمة لابن المقفع ، تاريخ احمد بن طاهر · غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام ، رسائل الصابيء · آراء العرب ودياناتها لابي عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع . الاكمال لابن ماكولا ، ملح الممالحة لابن ناقيا ، احياء العلوم للغزالي (١) طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، طبقات ابن اسعد . اخبار عمر لابن الجوزي صاحب المنتظم . كلام علي لابن العباس يعقوب ابن ابي احمد الصيمري · طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان لابي عبيدة · الاشارات الالهية لابن سينا · الاشارات الالهية لابي حيان · تقريظ الجاحظ له · الحاوي للماوردي . نقض العثمانية لابي جعفر الاسكافي . تاريخ ابن عرفة نفطويه · مثالب العرب للهيثم ابن عدي ، الرسالة للقشيري ، البصائر له · الاحداث للمدائني · شرح المزني لطاهر الطبري ، أمالي ابي بكر بن الانباري · الانساب لابي عبيدة ؛ زيادات كتاب السقيفة للجوهري صاحب السقيفة · نقض السفيانية على الجاحظ لابي عبد الله البصري ، نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، (وقد ذكره صاحب لغة العرب ٨ : ٣٥١ الى ٣٥٥ و٧٦٧ الى ٧٧٣) ادعية الصحيفة . ديوان الشريف الرضي · الحماسة لابي تمام · نثر الدر في التاريخ للابي · الشورى للواقدي ، النكت للنظام المتكلم · الشفاء لابن سينا ، الاصحوبة له . الذريعة للمرتضى ، مروج الذهب للمسعودي ، ، الآثار الباقية للبيروني · الموثق للمرزباني · اخبار صفين لابن الكلبي ، تفسير القرآن للثعلبي . كتاب العالمين لابي جعفر محمد بن الحسين

قال شرف الدين ابو القاسم علي بن الوزير المذكور ، كما في الفخري : « اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب » . وابتدأ ابن ابي الحديد في شرحه في غرة رجب الفرد سنة (٦٤٤) وانتهى منه سلخ صفر سنة (٦٤٩) . فمدة الشرح ٤ سنين وثمانية اشهر ، وقال هو في آخر الشرح : « اذ كان مصنوعاً لخزانته ، وموسوماً بسمته » .

١) قال في المصباح « غزالة : قرية من قرى طوس واليها ينسب الامام ابو حامد الغزالي ، اخبرني بذلك الشيخ مجد الدين محمد بن محمد بن محيي الدين محمد بن ابي الفضائل

الصنعاني صاحب زيج الصفائح طبقات المعتزلة لقاضي القضاة ، أمالي ثعلب ؛ مقتل عثمان للمدائني ، تواريخ الامم لحمزة بن الحسن الاصفهاني .

مصطفى جواد

(لغة العرب) اعتبرنا دائماً شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد من انفس الاسفار العربية ، فهو ديوان شعر ونثر وادب واخبار وتاريخ وتراجم وبلدان ، فهو وحده خزانة قائمة بنفسها ، يستغنى به عن كتب عدة لاتحصى .

رومية المدائن هي سلوقية

ان كلامكم المنقول في « ٩ : ٤٦٦ ٤٦٧ » من المجلة يؤيد ان رومية هي سلوقية ، والغريب فيه قول ياقوت: « وعرب: وه جنديو خسره على رومية » فهذا قول مضحك جداً ، يبين عن مبالغة المتكلفين لاحتمال التعريب . والحقيقة ان العرب ظنوا ان الاسكندر بناها وهم يعدونه من الروم لا من اليونان ، قال الجوهري في المختار : « وذو القرنين لقب اسكندر الرومي » . فسموا المدينة « رومية » نسبة الى الذي عدوه من الروم (١)

ورومية تسمى اليوم « تل عمر » وقد حفرت عن آثارها « جماعة متأثرة » رئيسهم المستر « واترمان » من اساتذة جامعة ميشيغان ، فعثروا في سنة ١٩٢٨ على مبان يونانية تدل على مدخل المدينة سلوقية ، ووجدوا كتابة يونانية ايضاً ، ومشاعل . وكان الحفر في الجانب الغربي من الهور المقابل لسلمان باك ، وكان الهور مجرى دجلة القديم . والمدخل الذي كشفوا عنه ، هو احد ابواب سلوقية . وهذه الكتابة اليونانية المشار اليها نفت زعم البعثة الالمانية — الجائية الى تل عمر سنة ١٩١٨ ورئيسها يوليوس يوردان واوسكار رويتر — أن دجلة مرت بين اطلال طيسفون ، فانقسمت الى قسمين : قسم في الضفة اليمنى ؛ والآخر في اليسرى . وظن الناس ان القسم الغربي هو اطلال سلوقية .

مصطفى جواد

فخراور بن عبيد الله بن ست النساء بنت ابي حامد الغزالي ببغداد سنة (عشر وسبعمائة) وقال لي : اخطأ الناس في تثقيل اسم جدنا ، وانما هو مخفف نسبة الى غزالة القرية المذكورة » .

١) جاءت كلمة الروم عند العرب بمعنى اليونانية ايضا ، لانهم تملكوا على البلاد التي كانت في ايدي اليونانيين . فقول مؤرخي العرب « اسكندر الرومي » معناه : « اسكندر اليوناني أو المكدوني » .

طبع الاكليل (الجزء الثامن)

اتممنا طبع الجزء الثامن من هذا الاكليل الذي يزري بكل ثمين من الكتب وطبعنا من فهارسه « خمسة عشر » والآن عقدنا النية على ان نزيدها ثلاثة اخرى فنبلغ بها ثمانية عشر . وعلى هذا الوجه يقرب هذا السفر ومحتوياته من كل اديب، حتى يكون على حبل ذراعه .

وقد قرأنا في جريدة « حضرموت » التي تصدر في سورابايا (جاوة) مقالة للاستهلال بتاريخ ١٤ مايو في عددها ٢٨٧ ، فنقتطف منها ما يتعلق بالاكليل. قال الامير الكبير شكيب ارسلان من كلام له : « مولانا [السيد علي باعبود العلوي] يذكر الهمداني في موضوع معاقد اليمن، فهو يشير اذاً الى كتاب الاكليل النادر الوجود ، فهل عنده هذا الكتاب ؟ - اما انا فقد اطلعت على جزءين منه: الثامن والعاشر . وذلك بهذه المدة في خزانة الكتب الملوكية في برلين ، واخذت صورتهما بالفوتوغرافيا . ولقد علمت ان نسخة من الثامن هي في مكتبة دار الفنون بالاستانة ، وان الاب الكرملي الفاضل يباشر طبع هذا الجزء في بغداد معتمداً على خمس نسخ .

وكنت سمعت ان منه نسخة كاملة الاجزاء العشرة في اليمن ، فسألت عن ذلك سمو الامير سيف الاسلام محمداً ، امير الحديدة ، فاجابني بانه لا يعلم بوجود شيء عندهم من هذا الكتاب غير جزءين . فعسى ان يكون في حضرموت أو عند الحضارم نسخة تامة » اه كلام الامير .

قلنا : وكنا قد سألنا احد اصدقائنا الاخصاء عن الاجزاء العشرة لهذا الكتاب وكان يعرف خزائن حضرموت واليمن معرفته لامور بيته ، فقال لا وجود إلا للثامن والعاشر ولا تزد . واما سائر المجلدات فلا وجود لها ؛ فاما انها كانت في فكرة المؤلف ولم تخرج الى عالم التدوين ؛ واما ان اعداء المؤلف - وكانوا كثيرين - اتلفوها قبل انتشارها على ايدي النساخ . اما الموجودان منها فقاوما الضياع لنسخ الناس اياها وانتشارها بينهم بسرعة هائلة .

الاكليل (نسخة الفاتيكان ، أو نسخة رومة)

كنا قد ارسلنا الى صديقنا الاستاذ جورجيو ليفي دلا فيدا احد علماء الجامعة

الرومانية بنسخة تامة مطبوعة من الجزء الثامن من الاكليل ، وطلبنا اليه ان يعارضها بنسخة الفاتيكان (رومة) . فكتب الينا بتاريخ ٢٢ مايو ما هذا اعادة نصه :

« لقد انتهيت من معارضة نسختك المطبوعة من الاكليل بنسخة الفاتيكان . وكلفني الامر وقتاً اكثر مما توهمته في اول الامر . واخشى ان لاتكون الفائدة عظيمة . نسخة الفاتيكان سيئة وهي حديثة وقد نقلها رجل لايفهم مايكتب إلا ان خطورتها قائمة على ان النسخة المنقولة عنها كانت صحيحة . والروايات التي تراها تدنيها من النسختين اللتين اشرت اليهما في اكليلك المطبوع بحرف « ك » و « خ » لكنها ليست بهما . والنص الذي يشابهها كل المشابهة هو نص نسخة ڤينة (النمسة) التي اعتمد عليها د . ه . ملر في ما نشره من هذا الجزء . والحال اننا نعلم ان نسخة ڤينة خطت في سنة ١٨٧٤ على نسخة صنعاء ، ولهذا يخيل الي انها نفس النسخة التي زورت عليها مخطوطة الفاتيكان . ولا اعلم هل نسخة « ك » و« خ» اخذتا عنها .

ومهما يكن من الامر ، فان اغلب الروايات التي دونتها (وقد اهملت منها ما يتعلق بالرسم فقط) لا شأن لها ، بيد ان بينها حسنة . ودونك بعضها ففي ص ١٥٦ س ١و٢ ذي بحرى ولبست حلتي هما روايتان صحيحتان . وكذلك في ص ١٨٨ في السطر الذي يسبق الاخير والسطر الاخير ايضاً : « الشيب » و« الذي» مما يجب الاحتفاظ بهما حفظاً للبحر الخفيف ، وفي ص ١٩٠ س ١١ خويلد ابن خديجه على ما في النص المطبوع والصواب خويلد والد خديجة . وفي ص ١٩٥ س ٢ و٣ ما يبين ان نص نسخة الفاتيكان وحده صحيح دون غيره من النسخ الخمس .

وقد ضممت الى نسخة الاكليل المطبوعة التي اعيدها اليك . وصف نسخة الفاتيكان وتحليتها ، فعسى ان يكون فيها الفائدة » ا ه .

كتاب الجيم

راجع لغة العرب (٧ : ٨٥٧ و ٩ : ٣٨٢)

اتممت نسخ كتاب الجيم ويقع في ٥٥٠ صفحة وفي كل صفحة من ٣٠ الى ٣٦ سطراً . وقد اتم الناسخ — وهو من الاقدمين — نسخته من غير ان يصلح

فيها خطأ واحداً ؛ إلا انه يورد الروايات المختلفة التي ترى بين النسختين اللتين بين يديه . وكلتاهما منقولة عن النسخة الاصلية التي خطها مؤلفها . وخط النسخة الواحدة ابو سعيد السكري والثانية ابو موسى الحامض . ولا جرم ان النسخة التي كانت بيد السكري اتم من الآخرة . وفيها زيادات لا ترى في الام التي اخذت عنها . ومن الجهة الثانية ضاع من النسخة الآخرة ورقتان من حرف الفاء وورقتان من حرف الميم . والظاهر ان ابا عمرو لم يضع نصاً كاملا للكتب العشرة إلا للاول، الذي ينتهي بحرف الجيم ولعل الكتاب سمي بهذا الاسم الغريب «كتاب الجيم» لهذه العلة . وفضلا عن ذلك يظهر ان ابا عمرو جمع في هذا الكتاب فوائد لغوية في مطاوي جمعه قصائد القبائل العربية المنوه بها في دواوين التراجم .

سنت اوغستن . سياغبرج (المانية) ف . كرنكو

الكريف واصلها

قرأت في تعليقاتك على الاكليل ص ٣٠٧ ان الكريف من اليونانية Krupté وانها دخلت اليمن بدخول الحبشة اياها . ورأيي — الذي ابوح به بكل تحفظ — أن دخول الالفاظ اليونانية ربوع اليمن . كان قبل احتلال الحبش اياها : لاننا نعلم كل العلم انه كان في نحو المائة الرابعة للميلاد كنيسة مطرانية في نجران (وتلفظ الجيم معطشة نطعية) تحت امرة بطريرك الاسكندرية . ولا اشك في ان الكهنة والمرسلين الذين كانوا يهبطون تلك الديار كانوا مسيحيين يونانيين . وقد لاشى ذو نواس تلك الجماعة النصرانية قبل المائة الخامسة للميلاد . ولما كانت الدولة اليونانية بعيدة غاية البعد عن اليمن لتثأر من اعمال ذي نواس . أمر بطريرك الاسكندرية الحبش ليزحفوا اليها . ولعل البحث يفضي بالمنقبين الى العثور على رقم في نجران فيها ذكر اسماء الكنائس التي شيدت فيها سالفاً . واني لمتأكد ايضاً ان وجود اولئك الناس في الارجاء المذكورة كان داعياً الى ذلك التدين الشديد في جزيرة العرب ، ذلك التدين الذي بدا اميون الجميع في المائة السادسة من تاريخ الميلاد فكان فراشاً وثيراً لتمكن الاسلام في تلك الربوع .

سنت اوغستن (سياغبرج) المانية . ف . كرنكو

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الكبش والقذافة والمنجنيق

س : الزقازيق (مصر) م . م . ن . للاقدمين آلة حرب يهدمون بها الاسوار ويسميها الانكليز Ram وبحثت عنها في المعاجم الانكليزية العربية فوجدت فيها مقابلا لها بالعربية « منجنيق » كما في معجم الياس انطون الياس وغيره . ووجدته يقول في Ballista, Balista منجنيق . وفي Mangonel يقول : « آلة حربية قديمة تقذف الاحجار » . والمشهور ان هذه الآلة هي التي تسمى منجنيقاً . أفليس في لغتنا الفاظ مقابلة لهذه الكلمات الانكليزيات . فلقد سئمنا من مطالعة معجم انطون الياس انطون المشحون اوهاماً واغلاطاً . وما اسماء هذه الآلات بالفرنسية ؟ واملنا فيكم عظيم لان كثيرين من الادباء اشاروا علينا ان نراجعكم في هذا الموضوع ، فقد اصبحتم في الاوضاع الاصطلاحية الحجة السند .

ج . نشكر حسن ظنكم فينا . ونود أن نحققه كل التحقيق وهيهات ... ! اللفظة الانكليزية الاولى يقابلها بالفرنسية Bélier وبالعربية « الكبش » وتجمع على كباش وكبوش واكباش . والكبش خشبة كبيرة كسارية السفينة في احد طرفيها شيء ذو قرنين من حديد يشبه قرني الكبش . يربط من وسطه بالحبال ويعلق حتى يتدلى كقب الميزان . وقد ورد ذكره في تاريخ ابن خلدون ٥ : ٣٢٥ : « ثم عمل الافرنج دبابات وكباشاً وزحفوا بها [الى عكاء] فاحرق المسلمون بعضها واخذوا بعضها » وفي تاج العروس : « ومن المجاز بنوا سوراً حصيناً ونقوه بالكبوش (في مادة كبش) . وفي مادة نصل : « يقال : ونقوا سور المدينة بكباش وفصيل » . وفي مؤرخي العصور الوسطى نصوص لا تحصى

والكلمة الثانية الانكليزية يقابلها بالفرنسية Baliste وفي العربية القذافة

او القذاف . قال في التاج : « قال ابو خيرة : القذاف : الذي يرمى به الشيء فيبعد الواحدة قذافة ... وانشد :

« لما اتاني الثقفي الفتان ، فنصبوا قذافة بل ثنتان . » اه

والثالثة يقابلها في الفرنسية Mangonneau وبالعربيـة « منجنيق » فهي والفرنسية من اصل يوناني ، كما لا يخفى على البصير .

واما معجم الياس انطون الياس فهو كسائر الكتب التي يتاجر بها خالية من التدقيق في النظر ولا يمكن ان تتخذ سنداً يعتمد عليه .

المشوش

س . حلب . أ . س . ن . سألت بعض الادباء أي لفظة صحيحة تقابل الفرنسية Serviette وهي قطعة ثوب تتخذ في وقت الاكل لتمسح بها الشفتان . فقال بعضهم : منديل ؛ وآخرون : منشفة ، وفريق فوطة ، وجماعة : محرمة . وبالانكليزية : Napkin فمن المصيب في اصطلاحه ؟

ج . لم يصب احد منهم فجميعهم اخذوا اوضاعهم من كتب اللغة الاجنبية العربية التي في ايدي طلبة المدارس المطبوعة في بيروت ومصر وديار الافرنج او اميركة . وليس في العربية إلا لفظة واحدة هي « المشوش » . والبغداديون العصريون يسمونه « الشكير » بباء مثلثة فارسيـة في الاول . والكلمة منقولة عن الفرس ، اما صحة لفظنا فتتضح من كلام صاحب لسان العرب . قال : « مش يده يمشها [بالضم] . مسحها بشيء . وفي المحكم : بالشيء الخشن ليذهب به غمرها وينظفها . قال امرؤ القيس :

نمش باعراف الجياد أكفنا ، اذا نحن قمنا عن شواء مضهب .

والمشوش : المنديل الذي يمسح يده به ... يقولون : اعطني مشوشاً امش به يدي ، يريد منديلا أو شيئاً يمسح به يده . والمش : مسـح اليدين بالمشوش وهو المنديل الخشن ... الاصمعي : المش : مسح اليد بالشيء الخشن ليقلع الدسم ... » . والمش معروفة الى عهدنا هذا عند عوام العراق . اه ما اريد اثباته في هذا الغرض .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب
الجزء السادس لياقوت الرومي الحموي

اعتنى بنسخه وتصحيحه د . س . مرجليوث العلام الشهير . الطبعة الثانية بمطبعة هندية ايضاً بالموسكي من مصر سنة ١٩٣٠ .

ملاك هذا الجزء « ٥٢٣ » صفحة بقطع الثمن ما عدا فهرس أسماء البشر واسماء الكتب من الكاغد الابيض الصقيل ويحتوي من تراجم الادباء على ذكر من اسمه عمارة الى محمد بن حسن (ع – م) وقد قرأنا تراجم من تبتدئ اسماؤهم « الميمات » فلم نجد ما عاهد ياقوت نفسه عليه فانه قال في « ١ : ٦ و ٧ » من الجزء الاول ما صورته « وافردت في آخر كل حرف فصلا اذكر فيه من اشتهر بلقبه على ذلك الحرف من غير أن اورد شيئاً من اخباره فيه . انما ادل على اسمه واسم ابيه لتطلبه في موضعه ». وشارفنا الجزء الثاني فلم نجد ياقوتاً قد وفى بوعده لانه انتقل من تراجم ذوي الهمزات الى تراجم ذوي الباءات ولم يذكر بينهما فصلا مما اشار الى نوعه . وانا لا ندري أ انتبه غيرنا الى هذا النسيان من ياقوت أم لا ؟ .

قرأنا الجزء السادس المذكور في اوقات الاستراحة بمدة قراب اسبوع ومن يسرق اوقات الراحة للقراءة لا يؤمل من قراءته فائدة تامة ولا نظرة لامة ، ولكننا مع تلك الحال نعرض ما استوقفنا في هذه القراءة فلعل فيه ما يستحق الوقوف والعلاج فنقول : (الباقي الآتي)

مصطفى جواد

٧٥ ــ المصطلحات العلمية

حول نقد معجم اسماء النبات

بقلم الدكتور محمد شرف

٧٦ ــ مصطلحات النبات

ونقد معجم الدكتور احمد عيسى بك

للدكتور المذكور

كل عربي يشهد للدكتور محمد شرف بك تفوقه في الوقوف على الاوضاع العلمية، ولا سيما ما يتعلق منها بالطب، والعلوم الطبيعية، والكيمياء. وقد اراد الدكتور احمد عيسى بك ان يجاريه في هذا المضمار، فظهر قصوره فيه. واحسن دليل على ذلك، هفواته بل عثراته لا بل سقطاته الهائلة. ويجدر بالدكتور احمد عيسى بك ان يشكر ناقده على ما عاناه من المشقات، لتخليص ديوانه من المعايب والشوائب. فاذا كان قد قصر في هذا الباب، فنحن نمحضه الثناء وكالة عن المنتقد، اذ بعد هذا يستطيع صاحب « معجم اسماء النبات » ان يصوغ كتابه صوغاً جديداً حرياً بكل ثناء وحمد

٧٧ ــ ارغن الاقدمين

The Organ of the Ancients.

على ما جاء في الاصول الشرقية (بالانكليزية)

من وضع جرجيس فارمر

وثمنه ١٥ شلناً ونصف

هنري جرجيس فارمر من المولعين بتأليف الكتب الباحثة عن الغناء الشرقي وآلاته واوضاعه. ومن اجل تصانيفه في هذا الموضوع : ١ ــ تأثير العرب في نظرية الموسيقى . ٢ ــ المخطوطات العربية الموسيقية في الخزانة البدلانية . ٣ ــ تأثير الموسيقى على ما جاء في المصادر العربية . ٤ ــ تاريخ الموسيقى العربية الى المائة الثالثة عشرة . ٥ ــ احداث تاريخية في تأثير الموسيقى العربية . ٦ ــ مباحث من آلات الموسيقى الشرقية . وهذا يدلك على ان الرجل قد تفرغ لهذا الموضوع اكثر من سواه . هذا فضلا عن انه واقف على اللغات العبرية

والارمية والعربية وقوفاً يقرب له اباعد هذا الفن ، فن الايقاع والغناء .

وقد عقد ديوانه هذا على ثمانية عقود أو فصول . وتوطئة ومقدمة وثلاثة ملحقات . ودونك عناوينها : الفصل الاول في الارغن — الثاني في اختراع الارغن — الثالث الارغن على ماجاء في الاصول العبرية — الرابع الارغن على ما جاء في المصادر السريانية — الخامس الارغن على ما ورد في الموارد العربية (ارغن النفخ) — السادس الارغن على ماذكر في الاسانيد العربية (ارغن الماء) السابع الارغن على ما نقل في الدواوين العربية (الارغن البوقي) — الثامن ارغن العرب في ديار الغرب .

وبعد هذه الفصول ملحق اول في الاقيسة العربية المستعملة في هذا الكتاب — ملحق ثان في ارغن هيرون — ملحق ثالث في ارغن كرشر — اسامي الكتب التي اعتمد عليها في وضع هذا الكتاب — فهرس .

فهذا كاف ليدلك ما عليه هذا الديوان البديع . وقد زينه صاحبه بسبعة عشر رسماً ايضاحاً للمواضيع . والرسم الاول مزين بالالوان الزاهية . وقد ابدع المؤلف في الاهتداء الى الاوضاع العلمية العربية فانه لم يغلط في واحد منها مما يفهمك ان الرجل صادق الوقوف على كل ما في فن الغناء من المصطلحات ونحن لا نشك في ان هذا السفر يروج رواجاً عظيماً بين ظهراني ابناء العلم والادب والتحقيق .

على اننا كنا نود ان لانرى على غلاف جلد الكتاب وهماً شنيعاً . فقد طبع هناك ما هذا بحروفه : « الارغن الاوايل من اصول عبراني وسورني وعربي لهنري جرجيس فارمر » ولعله يريد ان يقول : « ارغن الاوائل على ما في الاصول العبرانية والسورياتية والعربية لهنري جرجيس فارمر . » أو مما يقرب من هذه الالفاظ .

وكنا نود ايضاً ان نعرف وضع هذا الكتاب قبل اخراجه الى عالم الطبع لندل صاحبه على ثلاث نسخ من كتبنا في هذا الموضوع وهي : الفتحية لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي — والموسيقى الشرقية وهي بالفارسية وفيه رسم العود رسماً بديعاً

بالوان زاهية وتفاصيل دقيقة . - وكتاب ثالث لم يحضرنا الآن اسمه ، وهو جليل في بابه ايضاً . وعسى انه يستفيد من هذه المخطوطات حين يؤلف كتاباً آخر في الغناء الشرقي ولا سيما العربي منه .

٧٨ - الاصول العراقية (بالانكليزية)

أو السكان الاصليون الذين في الشرق الادنى
تأليف افرائيم ا . سبايزر الاستاذ المساعد في الساميات
في جامعة بنسلفانية (اميركة)

اهدى الينا احد الاوداء هذا السفر التاريخي في اصل الشعوب التي أوت الى ديار العراق من شماليه الى جنوبيه ومن شرقيه الى غربيه فبحث اولا في خطة كتابه ثم انتقل الى ذكر العيلاميين والشمريين وفي الفصل الثالث تكلم على اقدم حضارة وجدت في الشرق الادنى ومنه انتقل الى الفصل الرابع وفصل الكلام على اللولو والكوتي فرجح انهما اللور والكرد . ثم جاء الى الفصل الخامس فاطال البحث من الكشيين والهريين ، وختم الكتاب بالمماسات التي وجد فيها اولئك الاقدمون فاستنتج استنتاجات معقولة كلها مصوغة في قالب العلم والتدبر مما يدل على سمو مدارك المؤلف وعدم ايناسه الى الاقوال الفارغة والخرافات المزوقة ولا جرم ان هذا السفر التاريخي ضروري لكل عراقي يريد الوقوف على ما كان اهل هذه الربوع من الاصول والرسوس . وان لم يكن في هذا التأليف الكلام الفصل في الموضوع الذي عالجه ، إلا انه مهد له تمهيداً حسناً . لكفى ،

٨٨ - مذكرات لجنة المستشرقين (بالروسية)

المجلد الخامس في ٨٣٦ ص بقطع الثمن

في كل مدة تصدر هذه اللجنة مجلداً ضخماً حاوياً مقالات جليلة لاعظم مستشرقي ديار الغرب وهي كلها مكتوبة بالروسية ومن موضوعات هذا السفر : علماء النهضة الاسلامية - مخطوط في التاريخ لا يعرف صاحبه وهو في تاريخ الخلفاء الراشدين وآثار الملوك من بني امية - ابيات عربية للشاعر فضولي - وهو تركي من اصل كردي بغدادي المولد - الالفاظ العربية في اللغة المغولية - النص الاصلي للترجمة اللاتينية التي نقل اليها « لاهوت ارسطوطاليس » (كتاب اثولوجيا)

الحروف الحلقية العربية وتصوير مخارجها (بثلاث صور) — الاصول العربية في اللغة البشكيرية — قدح ساساني غير معروف وعليه كتابة فهلوية (بلوحين وثلاث صور) — قصة عربية عامية ومؤازيتها باللغة الروسية — خاتم للخليفة الفاطمي الظاهر (باربع صور) — محتذيات القرآن في بشكين ومصدرها — تأثير التركية في العربية — المرأة العربية الحديثة في الاحدوثة (نوفيل) — كاولية (نور) القريم — الاعلام والالوية عند العرب — المطر والماء والانبتة في مدافن عرب الجاهلية — مواد فريدل المتعلقة بلغة احكلي في جنوب جزيرة العرب — ابليس المغني — الخريمي الشاعر العربي الصفدي الاصل — زيادة انباء في نقود الخلفاء — روايات عربية وعبرية — رسالة الفلسفة المنسوبة الى داود ابن مروان المقمص — مأثورات اسلامية تتعلق بالانبياء — اللغة العربية الشائعة في قشلاقات ازبكستان — اصل اسماء الارقام العربية — اسم البحر الاسود في فارس قبل الاسلام — زيادة انباء على لسان البلوص (البلوج) واخلاق قومهم — اربعة كتب خطية من مجموعة ا . كراتشكوفسكي — اسامي مؤلفات ا . كراتشكوفسكي .

هذا بعض ما في هذه المجموعة النفيسة وهناك مقالات أخر تتعلق بالترك والفرس وسائر امم الشرق وكلها نفائس ودرر لاتقدر اثمانها .

٨٩ — مار انطون التكريتي

بقلم مارسويريوس افرام برصوم مطران سورية ولبنان على السريان

هذه رسالة في ٧ صفحات تطلعنا على رجل من اعاظم رجال السريان الذين عنوا بمعالجة التصانيف باللغة السريانية فاشتهر ببديع انشائه وسمو افكاره . وهذه الرسالة من احسن ما وضع في هذا الموضوع . على اننا نود أن ينقح صاحب السيادة نفسه مسودات الطبع ليزيل من رونقها بعض الادران ففي ص ١» الآرامية (بمد الالف) وفي ص ٢ واضطلاعه من اللغات . وفي الحاشية « للرهاء » واماماً مرتاضا بالعلوم . — والمعروف عند العرب الارامية (وزان سحاب منسوبة ومؤنثة) واضطلاعه باللغات (المجد الفيروزابادي وغيره) وللرها (بالالف بلا مد) ومرتاضاً في العلوم (بابدال باء الاستعانة «في» كما لايخفى على الفطن . على ان هذه الشوائب تعد شامات في وجه الحسناء ، لان عبارة سيادته متينة بديعة تأخذ بالعقول فضلا عن الالباب .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du Mois.

١ ـ وفاة الملك حسين بن علي

اهتزت اسلاك البرق في ٤ حزيران ناعية ملك العرب الاكبر ، والد جلالة ملكنا المعظم وقد وقعت الوفاة في ٤ من الشهر المذكور (يونيـة) في عمان حاضرة شرقي الاردن اثر نزلة صدرية وافدة متعرقلة بذات الجنب الايسر . فانتهى جهاده الاعظم في سبيل تحرير العرب من اسر الخضوع للغريب . والكل يعلم ان السلطان عبد الحميد ، ذيالك السياسي الداهية ، كان يخاف هذا العدناني الجليل لكبر نفسه وطموحها الى الحرية العظمى . فدعاه الى الاستانة هو واهل بيتـه فبقي فيها والعيون مبثوثة عليه لتترصد حركاته ، الى ان انقلبت حكومة السلطان ظهراً لبطن في سنة ١٩١٢ وكان من اجل العاملين في قلب تلك الحكومة .

ولما كانت الحرب العظمى الطاحنة سنحت له الفرصة لتحقيق امنيته فاعلن الثورة العربية في سنة ١٩١٦ بعد مفاوضات طويلة للسلطة الانكليزية ، ثم نودي به ملك الحجاز وبعد حين اخذ الى قبرس على غرة . وبعد اقامته فيها حيناً هبط عمان بجانب ابنه الامير عبد الله وهناك قضى نحبه ودفن بكل تجلة في الجامع الاقصى في القدس الشريف .

فنتقدم الى جلالة ملكنا المعظم وسائر اخوته مع كل من ينتمي الى البيت الهاشمي ، ونرفع اليهم تعازينا ونشاطرهم الاسى . وفي حياة الخلف احسن سلوان على هذا المصاب الجلل .

٢ ـ تعزية قداسة البابا لملكنا المعظم

في الـ ٦ من حزيران (يونيه) ورد نبأ برقي من الفاتيكان الى الموصل على يد سيادة القاصد الرسولي ، انطونين درابيه يعزي بها قداسـة البابا ملكنا المعظم ، فاطارها بالبرق سعادة متصرف الموصل الى اربل حيث كان جلالة مليكنا المحبوب وهذا نصها المترجم :

مدينة الفاتيكان في ٦ ـ ٦ ـ ٣١

الى سيادة درابيه في الموصل

قداسة البابا تأسف جداً لوفاة والد

ملك العراق .ويكلف سيادتكم ان تقدموا تعازيه الصميم الى جلالة ملك العراق واسرته الملوكية وامته النبيلة

الكردنال فاسيلي

٣ ــ جواب جلالة الملك

اربل في ٧ــ٦ــ٣١

الموصل : القاصد الرسولي

ان تعزية قداسته كانت التسلية العظمى لي ولعائلتي الرجاء ابلاغ شكري لمقامه فيصل

٤ ــ لجنة النقود العراقية

صدرت الارادة الملوكية بتعيين لجنة النقود العراقية وتأليفها من هؤلاء الاعضاء وهم :

١ : السر ادورد هلتن ينغ رئيساً
٢ : جعفر باشا العسكري عضواً
٣ : السر برترام هورنسبي »
٤ : المستر جاكب سيلاس هاسكيل »
٥ : الفيكونت غوشين »

٥ ــ حرائق شهر ايار (مايو)

يؤخذ من رفيعة مصلحة الاطفاء الشهري انه حدث في العاصمة في شهر ايار الماضي ثلاثة عشر حريقاً . وبلغت الخسائر نحو ٢٤ الف ربية . ومعظم المحلات التي وقعت فيهما النار كانت مضمونة لدى شركات الضمان المختلفة .

٦ــ تعيين المحامي
طاهر افندي القيسي حاكما

صدرت الارادة الملكية بتعيين حضرة المحامي القدير والقانوني الشهير طاهر افندي القيسي حاكماً في محاكم مدنية العراق. وقد عرفنا الاستاذ القيسي منذ نحو عشر سنوات، فوجدناه على الاخلاق شهماً ، ابياً . وله وقوف واسع على الحقوق العراقية . ولذا كان تعيينه في محله . فنتمنى له الرقي الدائم لانه اهل له ، ونشكره على ما اولاه من الايادي البيض الى ادارة هذه المجلة ، ولاجرم ان الجميع يشكرون له معنا حسن صنيعه

٧ــ تعيين مناطق المحاكم الكبرى في العراق

صدرت الارادة الملكية بتعيين مناطق المحاكم الكبرى في العراق على الوجه الآتي :

منطقة ــ بغداد
» البصرة . وفي ضمنها العمارة والمنتفق .
» الحلة ؛ وفي داخلها الديوانية وكربلا .
» ديالى .
» الموصل .
» كركوك ،وفي محتواها السليمانية واربل .

٨ ـ الغاء بعض الاقضية

عزمت حكومتنا على الغاء الاقضية التالية:

في لواء الحلة: القاسم والخواص

« المنتفق: الكبائش والمديناوية .

« الموصل: ناحية مركز الموصل وباعشيقا والشيخان .

« البصرة: الشافي والهارثة .

« الديوانية: الحمزة والفوار والبدير

« كركوك: ناحية مركز كركوك الشبيكة .

« الكوت: جصان .

« الدليم: الرحالية

« ديالى: شهرابان

٩ ـ شروط الاجازة للمتاجرة بالآثار القديمة

وضعت وزارة المعارف صورة الاجازة التي يجب ان تعطى المتاجرين بالآثار القديمة واهم شروط هذه الاجازة تكون كما يلي: (بحروفها الاصلية)

١ ـ تكون المدة التي يسري بها مفعول هذه الاجازة سنة واحدة

٢ ـ على صاحب الاجازة ان يعلق على باب محل اشغاله لوحة يكتب فيها «مرخص للمتاجرة بالآثار القديمة»

٣ ـ على صاحب الاجازة ان يقتني القيود الآتية: ـ

(١) قيد للمخزن يبين جميع الآثار القديمة التي حصل عليها والمصدر الذي استحصلها منه

(٢) قيد يبين بيع الآثار يومياً .

(٣) على صاحب الاجازة ان يخبر مدير الآثار القديمة عن اية عادية يستحصلها ، كما ان صاحب الاجازة للمتاجرة في بغداد ان يعرض على المدير المذكور كل اثر لاجل الفحص

(٥) على صاحب الاجازة ان يحفظ جميع المواد الاثرية التي في حوزته في محلات تكون فيها هيئة للتفتيش من قبل الشخص الذي يفتش محل اشتغاله ؛ وفقاً للمادة الثانية عشرة من قانون الآثار القديمة .

(٦) اذا ماحصل صاحب الاجازة او اشترى، او باع آثاراً قديمة . أو حاول استحصال . او شراء ، أو بيع آثار قديمة بنفسه كان ذلك • او بواسطة عامل، وذلك خارج بلدة ، فيعتبر مخالفاً لشروط هذه الاجازة .

(٧) لوزير المعارف، الحق بابطال الاجازة الممنوحة بناء على طلب مدير الآثار القديمة عند مخالفة صاحبها لاي شرط من شروطها ، او اي شرط من شروط القانون المذكور .

(٨) لاتخول هذه الاجازة صاحب الاجازة تصدير اي اثر قديم إلا بالصورة التي تتفق والمادة الثالثة عشرة من القانون المذكور.

وعلى جميع حاملي الاجازات حتى تاريخ هذا البلاغ، ان يقدموا اجازاتهم فوراً الى مدير الآثار القديمة الذي سيصدر اجازات جديدة بدلا منها، وتعتبر حتى صدور الاجازات السارية المفعول الان معدلة بصورة تتفق وشكل الاجازة المارة الذكر، على ان تستعمل فقط للمدينة التي فيها اصاحب الاجازة محل اشتغال.

١٠ ـ خزان ماء كبير في الكرخ

بعد ان عم اجراء الماء المصفى معظم محال العاصمة. رأت لجنة اجراء الماء انه من الضروري ان تقيم خزانا كبيراً في الكرخ بدلا من الخزان الحالي وتكون سعته مائة الف غالون. ولهذا تأهبت لهذا السعي وباشرت العمل في اوائل ايار. وقد تم الآن وهو بديع الصنع محكمه.

١١ ـ سيارات اللاسلكي في الحجاز

وصلت في الاسبوع الثاني من شهر ايار الشحنة الاولى من ادوات اللاسلكي التي كانت أوصت بها الحكومة الحجازية في لندن. ومع هذه الشحنة اربع سيارات عليها مكينات لاسلكية موصبة.

١٢ — تصحيحات

ص	س	
٣٦٨	٢	اعبيد : اعبد
٣٧٠	٢	البليلدة : البليدة
٣٧٢	٢٣	احيد : اسيد
»	٢٤	مرة : مر
٣٧٤	١٥	الحياة : الحيات
٣٨٨	٢٥	ورة : كورة
٣٩٨	١٥	اللاسان : الأسان
٤٠٦	١٢	بلد عدن : بندر عدن
٤٠٧	٧	اسلام نكر جر : اسلام نكر
»	١٦	الفريز : الفرير
٤١٧	٢٢	افتري : افترى
٤٢٧	٧	يتكبده : يكابده
٤٣٨	٧	ماهية : ماهيته
٤٤٨	٩	جمله : جمل
٤٥٩	١٠	كجمجمة : كمجمجة
٤٧١	١٥	شام : الشام
»	٢٥	جنبلاتيتكم : جنبلاتيكم
٤٧٧	١	إيفانيوس : ايفانيوس
٤٨٠	٢١	٣٧٧ : ٣٧٢
٤٩٣	٢	الف : الطف
٥٢٠	١٨	للامية : للاموية لفظاً
٥٢١	١٧	اليزيرية : اليزيدية
٥٢٨	٦	البنا : اليه
٥٣٨	٨	فملت : فمات
٥٤٠	١٢	في سرية في سرية ثانية : في سرية ثانية
٥٤٤	آخر سطر	ترتجيبه : ترتجيه

لغة العرب
مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿ في اول آب (اوغسطس) سنة ١٩٣١ ﴾

الخنساء

al - Khansâ.

(? ـــ ٦٧٠ م)

توطئة

غير خاف . ان النساء بلغن في الشعر أوجاً عالياً ، واصبن منه حظاً وافياً ، وأتين فيه بعقائل الابيات ، وجلائل المرثيات . ففي كل عصر لهن نصيب ، وفي كل مكان حاهن خصيب ، وكتب العرب تفيض بتراجم الشواعر النابغات ، اللائي صادفتهن غر القوافي ، وعنت لهن جوامع القريض ، ففاضت جوارحهن عقود شعر ، وسالت انفسهن قلائد أبيات ، ولا غرو ، فقلوبهن بالاحساس فياضة ، وهي في الاحزان قيثارة الآلام . وفي الحبور نغمات السرور . وقد نالت بينهن خطر الاسبقية ، خنساء المراثي وذلفاء القصيد ، التي تمخضت بها الجاهلية . واحتفى بها الاسلام ، شاعرة فذة . من واهبها الشعر باعزاء ، وحباها النطق حلل الرثاء صاغرة . ففاقت الرجال في مواطن البكاء ، وبزت النساء في الندب واثارة الشجون . فهي بحق اشعر الشواعر ، وشعرها في غاية الابداع والانسجام . فكم من مرة جالسناها ، نستأنس اشعارها ، ونلتقط درر الكلام منها ، ونأنس اليها اذا السآمة حلت بنا ، والملل تطرق علينا ، ففيها نعم المفرج ، والصديق الانيس

المرأة

نشأتها

من الخنساء هذه التي طالما اشار اليها الشعراء، وتغنى بها الادباء، وحث على مصاحبتها العلماء ؟ هلم نستفسر الكتب – يحدثنا الرواة انها تماضر بنت عمرو ابن الحرث بن الشريد بن الرياح من بني سليم . ويخبروننا ان لقبها الخنساء – ولعلهم ارادوا بذلك مشابهتها للظباء ؛ فالخنساء صفة الظبية . والخنس تأخر الانف عن مستواه مع ارتفاع في ارنبته – استقبلت الحياة، في القرن السابع للمسيح . وشبت في بني سليم . وروت الشعر فتاة، ولم تؤت بلاغة وسحراً حلالا، إلا حين نفذ سهم القتل في اخويها، فعندها خر لها القريض، واسلمها قياده طائعاً . فرثتهما رثاء والهة مفجوعة، وبكتهما عويلا وندباً حتى المنية .

في الجاهلية

زواجها – مصابها

كانت الخنساء بلا شك جميلة، حتى كثر خطابها، وازواجها . ويقول القصاص، ان ممن راد حولها وهم بجعلها حليلة له فارس هوازن، دريد بن الصمة، وهو اذ ذاك شيخ كبير، قد لفحته الايام، وقد انشأ فيها شعره المشهور:

حيوا تماضر واربعوا صحبي ! وقفوا فان وقوفكم حسبي !
أخناس ؟ قد هام الفؤاد بكم واصابه تبل من الحب ...

وكان من رفضها اياه ما كان، ثم خطبها رواحة بن عبد العزيز السلمي، ومات، فتزوجها عبد الله بن العزى، من بني خفاف . واتت منه بعبد الله بن عبد العزى . ثم خلف عليها بعده، مرداس بن ابي عامر السلمي . فاتت منه بولد اربعة . استشهدوا كلهم في الاسلام . وقد نسب اليها صاحب الاغاني، ان العباس ابن مرداس الفارس الشاعر، من ولدها، وابى هذا الزعم الكلبي . ولو سلمنا فرضاً بامومتها له، لما همد جميع كتاب العرب عن ذكره، فنحن نعلم ما كان للعباس من مكانة لدى النبي محمد . وما له ايضاً من مقام في الاسلام . فهو احد فرسانه الفحول، وابطاله العظام . ثم نعرف ما للخنساء ايضاً من حرمة ومنزلة، وذا يكفي لان تغص بطون الكتب بنسبه اليها، لدى ذكرها . فالعرب في نحو

هذا، تثور عن شأنها في الاقتضاب، وتنسى عادتها، فتذكره — ولعلها تتبسط في ذكره، لو كان الكاتب مكثاراً — وتنسج حوله الاقاصيص، وتحوطه بالاشعار والاخبار المنحولة. شأنها في امثاله ... اذاً هذا مما يرفضه العقل؛ ويأباه البحث النزيه، ولا بد ان العباس، من ولد امرأة اخرى لمرداس.

لما كان داء العرب البادية: الغزو، كان لابد لاخوي الخنساء منه. فهيأ معاوية ذلوله، واستقل البيداء مع فرسان قلائل. وغزوا بني مرة، وثار بعضهم على بعض. وتناهبوا بالسلاح، وسقط معاوية صريع سنان هاشم بن حرملة، واثنى عليه بالسيف اخ لهاشم. فقاظ في يوم حورة الاول (حورة على الفرات تتوسط الرقة وبالس) ... فحن موطن الشعر، وافاق عند اخته الخنساء، فرثته رثاء أليماً. ثم ان هبت بصخر رياح المعاش، وصارخته الحاجة، فساق غزواً على بني اسد، فارتدع بطعنة ربيعة بن ثور في جنبه، فرجع الى داره يساند نفسه وتعاوره الداء حولا، حتى مله اهله، وزاد بلاؤه ان احب الناس اليه سئمته، ابنة عمه وهي زوجته سلمى. تأمل حالته، وقد اتاه قومه يعودونه، وسألوها «كيف اصبح صخر اليوم؟» فقالت: «اصبح لا حياً فيرجى، ولا ميتاً فينسى» أليس يحفظ هذا صخراً وقد طرقه؟ إي احفظه، وقد رأى من وهب لها قلبه تجفوه، وتبغي موته، لتذهبه من الذاكرة. وقيل، انه يئس من الحياة، فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت. ثم نكس هو من بعدها، ومات من كان وحده سلوة ورجاء الخنساء. ففاض اذ ذاك معين الشعر، ونبعت ابحر القريض، فبكته امر بكاء، وحبته قلائد الرثاء.

في الاسلام

اسلامها — محنتها

ظهر النبي محمد. ودعا للاسلام، فتوافدت عليه قبائل العرب، ومنها سليم ومنهم الخنساء، فاسلمت. وروت الرواة انها مع اسلامها، لم تدع تسلبها على اخويها، ولا عادات اخر نهي عنها. وظلت تندب اهلها، وتخص صخراً باكثر لوعتها وتفجعها، وحدثونا ايضاً ان قومها حاولوا كفها، فام تقلع، وجفاها البصر، وقرحت مآقيها، فذهب نفر منهم عمر بن الخطاب، وهو اذ ذاك خليفة

المسلمين ، وسألوه أن يعمد بحكمته ودرايته ، فينهاها . فاجاب سؤلهم وأتاها. فقال : « ما قرح مآقي عينيك يا خنساء ؟ » قالت : « بكائي على السادات من مضر » قال: « حتى متى يا خنساء ؟ اتقي الله ! ان الذي تصنعين ، ليس من صنع الاسلام، وانه لو خلد احد ، لخلد رسول الله (صلعم) . وان الذين تبكين هلكوا في الجاهلية ، وهم اعضاء اللهب ، وحشو جهنم. » قالت : « ذاك اطول لعويلي عليهم.» قال:« فانشديني مما قلت». قالت:« اما اني لا انشدك مما قلت اليوم، ولكن انشدك مما قلت الساعة : وقالت :

سقى جدثاً ، اكناف غمرة دونه من الغيث، ديمات الربيع ووابله ..الخ

فأشفق عليها عمر ، ورأف بها ، وقال : « لا الومك يا خنساء في البكاء عليهما ، خلوا سبيل عجوزكم ، لا ابا لكم ، فكل امرئ يبكي شجوه (١) » . لقد ذهبت محاولته عبثاً ، ورق لها ،وفك سبيلها ،وقد حاول سواه كثير ردعها، فلم يفلحوا ، ومنهم ام المؤمنين عائشة .

انظر اليها . لما ضرب على المسلمين، البعث والجهاد لافتتاح الاقطار ،وامتلاك الامصار .وكانت وقعة القادسية المشهورة (١٦ هـ — ٦٣٧ م) كيف اقبلت باولادها تحضهم وتحثهم على القتال ، والاستشهاد في سبيل الاسلام ، واعلاء مناره . وبادأتهم بقولها النصوح : « يا بني انكم اسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين . والله الذي لا إله إلا هو ، انكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة؛ وما خنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ،واعلموا ان الدار الباقية ، خير من الدار الفانية . يقول الله عزوجل : « يا ايها الذين آمنوا . اصبروا ، وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون . » فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله تعالى سالمين . فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله

١) نحن نشك في هذه الرواية لان« عمر » وهو التقي الصالح الحائط للاسلام لا يقول لها اولا :« ان الذي تصنعين ليس من صنع الاسلام » فيعقب حكمه بقوله « لا الومك يا خنساء ... خلوا سبيل عجوزكم ... » فلقد كان ـ رحمه الله ـ شديداً في امور الاسلام .

مصطفى جواد

على اعدائه مستنصرين ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت ناراً على سياقها ، وجللت لظى على أوراقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها ، تظفروا بالمغنم والكرامة في دار الخلود والمقامة » . نعم القول والتحريض والتعليل ، وان من البيان لسحراً ! ولا بدع أن بادر ابناؤها الى المعمعة ، ويمموا وطيسها ، وجالدوها حتى سقطوا في حومتها . ونعم لقول اجابتها عند ابلاغها الخبر : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

وفي موتهم تداركتها المحنـــة الثانية ، فقد مات اخواها في الجاهلية قتلا ، وكذلك بنوها في الاسلام . ولكنها كانت كما يبدو لنا ، اكثر تأثراً واشد ولهاً وحزناً على اخويها منها عليهم . فقد تعزت عنهم بموتهم في نصرة الدين . وقد اجرى عليها كرم عمر بن الخطاب ارزاق اولادها الاربعة(١).

يد الرواة في شعرها

تغلغل الرواة وامعن القصاص ، انتحالا واختلاقاً في حياة شاعرتنا ، شأنهم في سائر الاخبار الجاهلية وخضرمتها . فلا نعرف من نسيج اعمالها سوى ما حاكته ايدي الصناع المنتحلة . فهم تارة يدعون ان اولادها اربعة . وهم : يزيد ، ومعاوية وعمر ، وسراقة . وتارة يحذفون احدهم ؛ ويدعون ان العباس بن مرداس من اولادها ، ثم يتنافرون في حياتها ، تنافرهم في شعرها ، فتراهم يروون لها شعراً رواه بعضهم لشاعر آخر . هاك هذه القصيدة التي يروونها في صخر اخيها ، ومطلعها :

لعمري ! وما عمري علي بهين ... لنعم الفتى أرديتم آل خثعما ...

هنا العجب العجاب ، ان قتلة صخر لم يكونوا كما تعلم من خثعم . والشعر واضح الانتحال ، بينه . ويرويه ابو عبيدة لريطة بنت عباس الاصم الارعل ، في ابيها قتيل خثعم ، هناك موقف آخر ، تناول هذه الابيات :

من لامني في حب كرز وذكره ... فلاقى الذي لاقيت اذ حفر الرجم
فيا حبذا كرز اذا الخيل ادبرت ... وثار غبار في الدهاس وفي الاكم
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره ... كريز بن صخر ليلة الريح والظلم

مصطفى جواد

(١) وهو اشبه براتب التقاعد اليوم .

اذا البازل الكوماء ضنت برفدها ... ولاذت اواذاً بالمدرين بالسلم
فقد حان خير من اناس ورفدهم ... بكفي غلام ، لا خلوف ولا برم

انها تندب ابن اخيها كرزاً . تلك التي لم ترث بنيها بما يجب على ام والهة ثكلى - نعم ! وان وجدت الى الصبر والعزاء سبيلا لموتهم في نصرة الاسلام - فلها قلب الوالدة . وهل من والدة لاتبكي اولادها ? فكيف حل لها ان تبكي كرزاً وتتناساهم ? ألعلها نادبته لبنوته لصخر ? لعمري اي الرواة نذاهب ? ألست تشعر بوطأة القصاص بهذا الشعر . أولست تشعر باضطراب وشك . اذ ينسبه بعضهم الى عباس بن مرداس ? اذاً نرفض نسبة هذه الابيات . ولكن لماذا نرى ديوانها يكاد يكون جله أو كله في أخويها . بينما تخص زوجها وبنيها ببعض ساقط شعرها ومنبوذه . قد نجد بعض الرد المقنع عن زوجها . انه كان مقامراً متلافاً للارزاق ، خسيساً . فلذا لم ترثه ، ولعلها حمدت الله على افلاتها منه . اما بنوها والبنون من الوالدة في موضع الضعف و الاحساس . ولا سيما في مثل شعور ورقة الخنساء - فلم لم تقم بواجبها نحوهم? هنا نجدنا أمام معضلة . فقد اثبت الرواة لها في اخويها ، ابدع القصائد واطرب الابيات . فهل كانت تكره اولادها ? اولادها من هم فلذ كبدها . وقطعة من روحها حتى تجافت عن ذكرهم . هذا محال وبعيد الوقوع . وإلا فما حضتهم على طلب الآخرة . ثم تشرفت بقتلهم ! حقاً ان هنا لناحية تعنت ، وسهو ، وتخليط من الرواة في اختصاصهم رواية شعرها باخويها . ام هنـاك تلاعب وغش كبير ? الحالة تدعونا ان نشك حيثما اورنا الطرف . واي شعر انتقيت ، احسست به اضطراباً واو بشيء . هنا وقفة لاتقل عن سوابقها ، غرابة وحظاً فاسداً . يحدثنا (ابن العربي) ان امير المؤمنين عمر ابن الخطاب اتاها يكفها عن العويل والبكاء . ولما ان سألها شعراً ، قالت: « اما اني لا انشدك مما قلت اليوم ، ولكن انشدك ما قلت الساعة » . وانشأت تقول:

سقى جدثاً اكفاف غمرة دونه ... من الغيث ديمات الربيع ووابله
أعيرهم سمعي اذ ذكر الاسى ... وفي القلب منه زفرة ما تزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فانت على من مات بعدك شاغله ...

وتحدثنا الرواة ايضاً انها انشدته ايضاً قصيدتها التي مطلعها :

هريقي من دموعك واستفيقي وصبراً إن اطقت ولم تطيقي... الخ

يحدثوننا ان جميع ذلك انشأته لحظة حديثها ، وبدون ترو ومهلة ، ولعلهم ارادوا مداراة الانتحال بصبها في هذا القالب . ولم يدروا ان هذا ادعى الى الشك واحمل على الرفض . ناهيك بان ليس من بيت في كلتيهما روي في صورة واحدة . فلا بد من اختلاف وتناقض مقاطع وكلمات . بل في المعاني ايضاً ، مما يثبت ان الرواة كانوا يعمدون الى قصائد المتقدمين ، فلا يفتأون يغيرون فيها ويكيفونها ويثقفون ما اعوج ويجددون ما بلي من الفاظها على حسب ذوقهم حتى تستقيم على وزن عصرهم ، ويحلو نغمها فيدونونها ، وقد يعمد ايضاً آخرون الى مدوناتهم فيقومونها بمطلبهم ، فاذا ما وصلتنا مخطوطاتهم جميعاً وتلقفناها فاحصين ماوجدناها إلا سوى طائفة اخلاط لا تستقيم على وزن ، وهي مبعدة لنا منفرة من الركون والايمان بما لدينا من امثالها الاشتات الخرافية

هل لشعرها من قيمة ؟

ماهي ؟

اذا جئنا نبحث عما لاشعار الخنساء من قيمة تاريخية عثرنا عليها بما اوردناه وهي ابعد من ان تؤدي اي فائدة لهاته الوجهة . سوى ان ترجح فينا الشك . وتقوي فينا عامل الرفض لكل الاشعار المنسوبة للمتقدمين ، وتدغم فينا دافع قذفها الى الحضيض . لكننا ان وددنا معرفة قيمتها لغوياً وادبياً ، وتغاضينا عن انتحالها ، وهل من افادة للمتأدبين ؟ — وجدناها في مكان عظيم . وكنزاً لا يفنى ففيها من سمو الخيال وعلو المعنى ، ورقة الافتنان ، وحسن السبك ما هو في أعلى منزلة واجل مكانة . وقد شاء قصاصها بذكر ما كان للخنساء من اكرام واعتبار في الجاهلية وعزة في الاسلام . وكيف كانت الشعراء الفحول تتسابق اليها وتشهد لها بالتفوق . وكفى ان نعلم ان النبي كان يكرمها ويستشهدها . واتفق ان وافاه عدي بن حاتم وفخر عليه بقوله : « يا رسول الله . ان فينا اشعر الناس . واسخى الناس ، وافرس الناس » فقال: « سمهم » قال : « اما اشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر واما اسخى الناس . فحاتم بن سعد (يعني اباه) . واما افرس الناس . فعمرو بن

معديكرب » فقال : « ليس كما قلت يا عدي ، اما اشعر الناس ، فالخنساء بنت عمرو . واما اسخى الناس فمحمد (يعني نفسه) . واما افرس الناس ، فعلي بن أبي طالب » . فهنا نالت مديحاً وافراً وخصها بقوله : « اشعر الناس » ولا بد ان شعرها كان سامياً جداً حتى ينال ذلك الاطراء . والرواة اذن قد تعدوا عليه وارتكبوا جريرة بعبثهم بالتراث ولعله كان اجلواسمي بكثير مما هو عليه الآن وفعلتهم به كعمل من يتناول اشعار المعري . او الخيام ، او ابن الفارض ، ويسهل الفاظها ومبناها ، ويملأها بذكر الطيارات والسيارات والدبابات ، وامثال هذه الآلات . ويتناسى قديمها مدعياً ان الاشعار بهذا التغيير والتكييف اقرب واوفى بمقتضيات ، ولغة هذا العصر . فأي مهزأة بل اي جرم هذا ؟ .

كثير من القصاص والكتاب يقدمون الخنساء على سائر الشعراء . فالمبرد وليلى الاخيلية يقدمانها على كثير من فحول الشعر ، والحصري يصفها باشعر نساء العرب طراً وغيرهما كثير . وليس من شك ان ما يحويه شعرها ، لهو اجل ما تضمنته العربية من اثارة الكوامن النفسية ، وتنبيه الشجون . وان في الاقتباس منه فائدة لا تنكر ... نذكر اننا كنا نحادث المرحوم (الاب لويس شيخو) واتفق ان ذكرنا له عرضاً شغفنا بالخنساء اشعارها ، واستطلعنا رأيه ، فاجابنا رحمه الله بما مؤداه : « ان كثيراً من الادباء يبخسونها حقها بدعوى انها امرأة ، أو لجهلهم أشعارها المتينة . بينما هي حقاً تتفوق على كثير مما لدينا من اشعار المتقدمين والمتأخرين من رجال ونساء ، ولاسيما في معرض الحزن والتفجع ، فهي جديرة وجوباً ان تلحظ عطفاً من جميع المتأدبين ومن شبابهم خاصة » .

مما هو حري بالذكر ان في شعرها الجليل الكثير من التفنن والسهولة ، ما يجعله داني القطوف ، شهي السماع . وان المتأدبين ليجدون ذلك فيه ، مع ما ناله من تمزيق واهانة من الرواة ، معيناً عظيماً في تملكهم ناصية العربية . ونماماً يفضح اسرارها ويقرب غموضها اليهم . ومن محاسنه قولها :

يؤرقني التذكر حين امسي فيردعني مع الاحزان نكسي
على صخر واي فتى كصخر ؟ ليوم كريهة ، وطعان خلس
فلم اسمع به رزءاً لجن ولم اسمع به رزءاً لانس

اشد على صروف الدهر آداً ... أفضل في الخطوب بغير لبس

واكرم عند ضر الناس جهداً ... لجـاد أو لجار أو لعرس

وضيف طارق او مستجير ... يروع قلبـه من كل جرس

فاكرمه وآمنه فامسى ... خلياً باله من كل بؤس

ألا يا صخر لا انساك حتى ... افارق مهجتي ويشق رمسي

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... واذكره لكل غروب شمس

فلولا كثرة الباكين حولي ... على اخوانهم لقتلت نفسي

ولكن لا ازال ارى عجولا ... ونائحة تنوح ليوم نحس

هما كلتاهما تبكي اخاها ... عشية رزئه أو غب امس

وما يبكين مثل اخي ولكن ... اسلي النفس عنه بالتأسي

فقد ودعت يوم فراق صخر ... ابي حسان لذاتي وانسي

فيالهفي عليه ولهف أمي ! ... أيصبح في الضريح وفيه يمسي؟

ومما يستحسن من شعرها أيضاً . قولها :

ألا ياصخر ان ابكيت عيني ... فقد اضحكتني دهراً طويلا

بكيتك في نسـاء معولات ... وكنت أحق من ابدى العويلا

دفعت بك الجليل وانت حي ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

اذا قبـح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

فأنت ترى من هذا رقة وبياناً ، وتجد ان فاخر شعرها قالته في صخر . وقيل ان سبب ذلك ما اتاه لها من ضروب الاحسان ، يوم كان زوجها متلافاً للاموال. فكان صخر لا ينفك من اعانتها ما وجد لذلك من سبيل ، وبكته هذا البكاء الذي لم يرو التاريخ مثيله في شقيق ، وانظر اليها تنتقل من غرض الى غرض ، ومن معنى الى معنى . فبينما تجدها تتأسى عنه اذ تملكها الجزع فتندبه . خـذها في المطلع تذكره :

يؤرقني التذكر حين امسي ... فيردعني مع الاحزان نكسي

ثم يفريها الحزن فتثور باكية حين تقول :

ألا يا صخر لا انساك حتى ... افارق مهجتي ويشق رمسي!

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس

ثم لا تراها إلّا وقد عادت سكينتها تلتمس العزاء من وراء سجف الموازنة بين مصيبتها ومصيبة سواها من النوائح . فتقول :

وما يبكين مثل اخي ، ولكن اسلي النفس عنه بالتأسي

فاذا هي تعود فتذكره تحت التراب موسداً ، لا يأنسه صباح ولا مساء فتضطرب وتثور معولة ، باكية مسائلة :

فيا لهفي عليه ! ولهف امي ! أيصبح في الضريح وفيه يمسي ؟

من الله رحمة وشفقة للملهوف المحزون ! فهو ابداً يذكر مصيبته ووطأة حزنه ، ويضطرب ، لا يقر له قرار ولا يهدأ على حال ! انظر اليها كيف تذكره اذ كان يضحكها ويسليها ويجاور همها ، ثم اعكف وتمثل ما تفيض به الابيات التالية من عبرات ولهفات وحسرات :

ألا يا صخر ان ابكيت عيني فقد اضحكتني دهراً طويلا

بكيتك في نساء معولات وكنت احق من اجرى العويلا(١)

ثم تتمثل حماه الحي ، وذوده عن الحياض . وقد عدمت الآن نصيراً ومناصراً فتجد ان بكاءه وندبه حلال واجب ، ولو كره المقبحون :

دفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا !

هكذا تعبث بها الهموم وتتقاذفها العواطف ، وهي تجتر الاحزان ، ففي كل بيت جميل معنى ، وعظيم مغزى . وفي كل بيت خيال رائع ، وجمال ذائع :

أبت عيني وعاودها قذاها بعوار فما تقضي كراها

على صخر واي فتى كصخر ؟ اذا ما الناب لم ترأم طلاها

حلفت برب صهب معملات الى البيت الحرام منتهاها

لئن جزعت بنو عمرو عليه لقد رزئت بنو عمرو فتاها

فتى الفتيان ما بلغوا مداه ولا يكدي اذا بلغت كداها

---

١) تقدم هذان البيتان وتكرر غيرهما (م . ج)

له كف يشد بها وكف تجود فما يجف ثرى نداها
فمن للضيف ان هبت شمال مزعزعة تناوحها صباها
والجأ بردها الاشوال حدباً الى الحجرات بادية كلاها
أحاميكم ورافدكم تركتم؟ ادى غبراء منهدم رجاها؟
فلم املك غداة نعي صخر سوابق عبرة جلبت صراها
ترى الشم الغطارف من سليم يبل ندى مدامعها لحاها
على رجل كريم الخيم اضحى ببطن حفيرة صخب صداها
ليبك الخير صخراً من معد ذوو أحلامها وذوو نهاها
ويبك عليك قومك لليتامى وللهيجاء انك ما عناها
ليبكوا حين تشتجر العوالي بكأس الموت ساعة مصطلاها
فقد فقدتك طلقة فاستراحت فليت الخيل فارسها براها
وكنت اذا اردت بها سبيلا مضت ولم يتممها هواها

فانت ترى مما اوردناه. تشعب الاغراض وتناقل الاخبار دون تنافر المعاني وكم وكم في طيات ديوانها وشوارد ابياتها من معنى دقيق وخيال رائع، وجمال فائق، وأذن فانت لا شك توافق انها نعم الخليل واصدق رفيق. واوفى صديق وانت تحكم ان في مصاحبتها غنى في الالفاظ وسمواً في التعبير وتأصلا في الاطلاع ونستطيع ايضاً ان نقول في غير حرج ولا خوف لائم: انها تفوق اشعار معاصريها الجاهليين — اذ ان منبع الشعر عند الخنساء فاضت ثائرته في انصرام الجاهلية قبل انبثاق الاسلام. لذا يعد شعرها جاهلياً — في تربية الافكار وتغذيتها. أفيحسب القارئ العزيز اننا نجد في الجاهلية افضل من هذه ذوقاً، ومعنى وجلاء:

كنا كانجم ليل وسطها قمر يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر
ياصخر ما كنت في قوم اسر بهم إلا وانك بين القوم مشتهر
فاذهب حميداً على ما كان من حدث فقد سلكت سبيلا فيه معتبر!

لعلي اراك بعين بصيرتي، تاحظني لحظاً شديداً، وتمر على شفتيك بسمة تهكم. وتقول لي بشدة وحدة: « هلا علمت ان هذه الابيات تروى لصفية الباهلية وان بيتها الاول يروى لمريم بنت طارق ووو ... وألا ترى فيها كذا وكذا من

تعنت وافتئات القصاص ، وان الكثير من امثاله يروى لغيرها وان عدة ابيات قد وردت في ديوانها ، شطرها الاول يستهل بهذه :

« على صخر ،.واي فتى كصخر ... »

ترى كل هذا ، ثم تأتي تحدثنا بفضل هذا الشعر ، وهو كله مصنوع ...

لا اعارضك في كونه منتحلا ، ولكن على رسلك ياصاح ، فنحن لو وددنا ان نبحث عن شعر صحيح الرواية لضاع تعبنا سدى ، وانفقنا العمر هباء منثوراً ، ولما وفقنا لاستخلاص بيت صحيح واحد من اشعار الجاهليين ومخضرميهم ونحن نعلم ما يعترضنا من العقبات الجسام ، وما يكثر في طريقنا من المهاوي العميقة. ولو أردنا ان لا نتكسب الشعر إلا من متين صحيحه لوجب أذن ان نفقد آدابنا اوفر كنز ، واعز طرفها من المتقدمين ، ولاضطررنا ان نترها أهم اعضائها .

أذن فانت امام امر بارز ، لا مماطلة ولا تاون فيه . هو ان في اجتناء اشعار المتقدمين فائدة عظيمة ، واذن لا لوم ولا حرج علينا اذا ما وصفناها بانها تحفة مفيدة ثمينة لمن يقتنيها .وتخص شعر الخنساء في المقدمة :

فكأن الالفاظ فيه وجوه والمعاني ركبن فيه عيونا

بركات في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٨ م ميشيل سليم كميد

تحية العلم

Au Drapeau de l' Irâq.

« للصف الخامس »

يا ايها العلم الاعلى نحييكا فدم رفيعاً مطاعاً أمر داعيكا
كن مطمئناً وفوق العز مرتكزاً واعلم بانا بسيف الشعب نحميكا
انا بني العرب لانخشي اذا إضطرمت نار الحروب وبالارواح نفديكا
سوى علوك لانرضى ومأربنا ألا ينال لك الاعداء تحريكا
حماك فرض علينا لا نخل به فنحن بالحرب و الاجبار نوفيكا
وخذ علينا عهوداً ان تكون لنا عزاً ومجداً ومأوى فخرنا فيكا
فدم لقوم ذوي سعي تليق بهم رمزاً شريفاً يردوا بأس راميكا
أحيوك بعد جهاد قد احاط به كل المصائب فاستكبر بمحييكا

مصطفى جواد

الراية واللواء وامثالهما

Le Drapeau chez les Arabes.

الراية هي العلم، ويقال فيها « الغاية» كما في قول عنترة العبسي بمعلقته :

ربذ يداه بالقداح اذا شتا هتاك « غايات» التجار ملوم

قال ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي الراوي لهذا البيت: «ربذ : أي خفيف والغايات: الرايات ، والتجار : أهل الخمر ، ملوم : الذي يكثر لوامه على انفاق ماله (١) » وقيل : « الغاية : الراية المنصوبة » . ونحن نعتقد أن اصلها خرقة تجعل على قصبة ، وتنصب في آخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة ؛ ومن ذلك ما في قول الامام علي – ع – يصف الاسلام : « رفيع الغاية ، جامع الحلبة(٢)» ويقال للراية ايضاً : « الحقيقة » . كما في قول عنترة :

ومشك سابغة هتكت فروجها(٣) بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

قال ابو زيد القرشي: « المشك : المسمار ، والحقيقة : الراية (١)» وكذلك ما في مختار الصحاح . ويقال أن الراية في الاصل مهموزة ، لكن العرب آثرت ترك الهمز تخفيفاً ومنهم من ينكر هذا القول ويقول : لم يسمع الهمز (٤) ومن ينعم النظر في بيت عنترة الاول يعلم ان الخمارين في الجاهلية كانوا يضعون لتجارتهم رايات ، وكان للبغي الرقحاء في الجاهلية راية ايضاً . قال معاوية بن أبي سفيان لابي يزيد عقيل بن ابي طالب – رح – « يا ابا يزيد فما تقول في ؟ » . قال « دعني من هذا » قال معاوية « لتقولن » قال : « أتعرف حمامة ؟ » قال « ومن حمامة يا أبا يزيد ؟ » قال : « قد اخبرتك » ثم قام فمضى ، فارسل معاوية الى النسابة فدعاه ، فقال له : « من حمامة ؟ » قال النسابة « ولي الامان » قال: «نعم» قال « حمامة : جدتك ام ابي سفيان كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية » . فقال معاوية لجلسائه : « قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا (٥) » ، وكان عقيل قد ثلب انسابهم واحداً واحداً لبادرة سيئة بدرت منهم اليه وكان نسابة علماً .

قال الطريحي في مجمع البحرين : « الراية : هي التي يتولاها صاحب الحرب

(١) جمهرة اشعار العرب ص ١٩٥ (٢) شرح ابن ابي الحديد « ٢ : ٢١٩» (٣) في بعض النسخ« ستورها » (٤) للمصباح المنير . (٥) شرح ابن ابي الحديد« ١ : ١٥٧»

ويقاتل عليها واليها تميل المقاتلة . واللواء علامة كبكبة الامير تدور معه حيث دار » قلنا : ويجوز اطلاق اسم احدهما على الآخر ، واذا اريد التخصيص قيل « اللواء الاعظم » ويطلق على الراية أيضاً « البند » وهو العلم الكبير في الاصل ولفظه فارسي معرب ، فهو وان كان مقيداً بالكبر فيجوز تسمية الراية به .

رايات الدول الاسلامية

راية الجيش ملاذ له عند التفرق والاضطراب ومجمعة لقلوبه وعلامة لتمييزه من غيره ومفخرة له حين التقدم واحمرار البأس بالموت الاحمر ومهيجة للنفس ومشجعة للقلوب ، فكأين من جيش انهزم لسقوط رايته وكم خميس تشتت بقتل صاحب لوائه ، فلذلك كان القائد والامير والملك والخليفة لا يسلم رايته إلا الى رجل وثيق أيد شجاع يتقدم بها الى عدوه بقلب صبور وعزم غيور ويرى الموت سلماً الى الفخر وشامخ الذكر ، على أن منهم من كان يحمل الراية ابتغاء وجه الله وطمعاً في الاجر ، قال الحصين بن المنذر : « أعطاني علي ـ ع ـ ذلك اليوم [يوم صفين] راية ربيعة وقال : باسم الله سر ياحصين واعلم انه لاتخفق على رأسك راية مثلها أبداً ، هذه راية رسول الله ـ ص ـ » قال : فجاء أبو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين وقال : « هل لك ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها ؟ » فقال الحصين : « وما غناي ياعم عن اجرها مع ذكرها » قال ابو عرفاء : « انه لاغنى بك عن ذلك ، ولكن اعرها عمك ساعة فما اسرع ماترجع اليك » قال الحصين : فقلت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهداً . فقلت له خذها ... فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديداً فقتل ابو عرفاء ـ رح ـ وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها (١) .

وقال الامام علي ـ ع ـ في صفين لاصحابه : « ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفزون برايتكم ويكشفونها . يضربون خلفها وأمامها ولا يضيعونها (٢) » .

١) شرح ابن ابي الحديد « ١ : ٥٠٠ » عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم .
٢) الشرح المذكور « ١ : ٤٨٣ » عن كتاب صفين

والرايات في زمن النبي محمد — ص — لم تكن ذات لون واحد فمنها «العقاب» وهي راية سوداء لها حظ من اسمها ، ففي يوم فتح مكة اقبل رسول الله — ص — معتجراً ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته سوداء ولواؤه اسود حتى وقف بذي طوى وامر بركز اللواء عند الركن وفي زواية عند الحجون (١) والعقاب هي الراية التي دفعها علي — ع — الى ابنه محمد بن الحنفيـة يوم الجمل ، وقال لحسن وحسين — ع — انما دفعت الراية الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله — ص — (٢) وكان النبي — ص — في الرايات الى السواد اميل . ففي صفر من سنة «٣٧» بحرب صفين رفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله — ص — فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي — ع — فقال : أتدرون ما امر هذا اللواء ؟ ان عدو الله عمراً اخرج له رسول الله — ص — هذه الشقة فقال: من يأخذها بما فيها ؟ فقال عمرو : وما فيها يارسول الله ؟ قال : فيها ان لاتقاتل بها مسلماً ولا تقربها من كافر ، فاخذها ، فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين (٣) .

وفي حرب صفين كانت راية الامام علي — ع — سوداء ايضاً . ولما دفعها الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال واخذ مالك الاشتر النخعي يحرضه على الحرب وهاشم يتقدم قال عمرو بن العاص « اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم (٤) فلعل هذه الراية هي العقاب ايضاً . ويؤيد احتمالي هذا قول الاشتر اذ ذاك لاصحاب علي — ع — « واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل ، انما تقاتلون معاوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد ، اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله [تقدم خبر راية ربيعة] ومعاوية مع رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله ...(٥) » .

على ان رسول الله — ص — لما جهز جيش مؤتة جعل الراية بيضاء وفيها

(١) الشرح « ٤ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ » عن مغازي الواقدي (٢) الشرح « ٢ : ٤٣٠ » عن كتاب حرب الجمل لابي مخنف لوط الاخباري (٣) الشرح « ١ : ٣٤٧ » عن كتاب صفين (٤) الشرح « ٢ ٢٧٠ » عن كتاب صفين (٥) الشرح « ١ : ٤٨٤ » عن كتاب صفين.

يقول كعب بن مالك الانصاري :

ساروا امام المسلمين كأنهم ... طود يقودهم الهزبر المشبل
اذ يهتدون بجعفر ولواؤه ... قدام اولهم ونعم الاول (١)

وكانت راية ربيعة المذكورة « حمراء » قال نصر بن مزاحم « وحدثنا عمرو ابن شمر قال : أقبل الحصين بن المنذر [تقدم ذكره] يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة — وكانت حمراء — فاعجب علياً — ع — زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... اذا قيل:قدمها «حصين» تقدما؟
ويدنو بها في الصف حتى يديرها ... حمام المنايا تقطر الموت والدما (٢)

وقرأت في شهر حزيران سنة « ١٩٣١ » في كتاب مذكرات المستشرقين بصفحة ٣٤٣ ما صورته : « وبراية بني امية البيضاء واعلام بني العباس السود » فعلمت اني مخطىء في قولي بـ « ٩ : ٤١٢ » من لغة العرب :

فذا الاحمرار علامة لامية ... تلك التي هلكت بشر حسام

وسبب اعتقادي ان الحمرة شعار الامويين قول المبرد « ويروى أن معاوية ابن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد ... (٣) » وبهذا وهمت الى ذلك ، على اني كنت قرأت في ص ١٠٠ من صناعة الانشاء (٤) لعز الدين علم الدين الشامي سنة « ١٩٢٧ — ١٣٤٥ » قوله « ان العلم العربي المربع الالوان هو رمز للتاريخ العربي والحضارة ذلك لان اللون الابيض يذكرنا بالدولة والحضارة العربية الاموية والاسود بالدولة والحضارة العباسية والاخضر بالدولتين والحضارتين الاندلسية والفاطمية والاحمر بالدول المغربية والهاشمية » فلم التفت الى قوله لخلو كتابه من المسند التاريخي ، والخطأ في قوله ، فالصواب ان اقول : « فذا الابيضاض علامة لامية » والحكمة في مخالفة الالوان هي الدلالة على مخالفة القلوب والتباين في الحروب ،

---

١) الشرح « ٣ : ٤٠٣ » عن مغازي الواقدي وراجع « ٧ : ٧٨٤ » من لغة العرب
(٢) الشرح « ١ : ٤٩٥ » عن كتاب صفين (٣) الكامل « ١ : ٣٦ » (٤) وللموفق القاسم بن ابي الحديد اخي صاحب الشرح « كتاب المعالي المخترعة في صناعة الانشاء » راجع « ٢ : ٢٨٩ » من الوفيات .

واذ كانت الدولة الراشدية العلوية شعارها السواد اتخذ معاوية البياض وكان معاوية في صفين يجلس في قبة بيضاء (١) واياها يعني الامام علي ـ ع ـ بقوله كما في نهج البلاغة: « وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يداً واخر للنكوص رجلا، فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق (وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) » الاخير من القرآن.

وكان حريث بن جابر في صفين نازلا بين الصفين في قبة له حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب (٢).

وكانت علامات جند العراق « الصوف الابيض » وعلامات جند الشام « الخرق الصفر » وعلامات بعض الخيالة في عسكر معاوية الخضرة (٣).

أما سبب اتخاذ العباسيين السواد شعاراً فما جاء في الحديث النبوي من طرق مختلفة وبصور متعددة من طلوع الرايات السود من قبل المشرق وبها المهدي صاحب الزمان الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً (٤). ولما اشرف عبدالله بن علي العباسي يوم الزاب في المسودة وفي اوائلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها خشب الصفصاف والغرب بدلا من القنا، قال مروان الحمار لمن حوله: « أما ترون رماحهم كانها النخل غلظاً أما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود؟ (٥) » وكان العباسيون يظهرون للناس ان تمكنهم من الدولة الجديدة يكون باباً لحكم المهدي صاحب الامر وذلك مسايرة لاعتقادات سواد الناس واحتيالا للبحبحة، ولا ارى للمنصور سبباً حمله على تلقيبه ابنه محمداً بـ « المهدي » سوى قطع ذلك الاعتقاد واثبات ان ابنه هذا هو المهدي الموعود وما اسرع ما قتل الشريف محمد بن عبدالله المحض النفس الزكية الملقب المهدي وابراهيم اخاه لاحتكار المهدوية لابنه ولتصفية الخلافة من هذا المكر المشفي بها على الفساد (على اعتقاده).

١) الشرح « ٢ : ٢٦٩ » عن كتاب صفين (٢) الشرح « ١ : ٥٠٠ » (٣) الشرح « ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ » (٤) بشارة الاسلام ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ». (٥) الشرح « ٢ : ٢٠٦ ».

ويروي ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني قول احد الائمة الاثني عشر عن عبد الله المذكور « هذا مهدينا أهل البيت (١) »

وتعصب الخلفاء العباسية للسواد تعصباً شديداً فقد روى الاصمعي ان ابا اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري دخل على هارون الرشيد . وابو يوسف القاضي جالس الى يساره فقال « السلام عليك ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » فقال الرشيد : « لا سلم الله عليك ولا قرب دارك ولا حيا مزارك » قال: لم يا امير المؤمنين ؟ قال : انت الذي تحرم السواد . قال : يا امير المؤمنين ... ووالله ما حرمت السواد . فقال الرشيد : فسلم الله عليك وقرب دارك وحيا مزارك اجلس ابا اسحق ، يامسرور ثلاثة آلاف دينار لابي اسحق . فاتي بها فوضعت في يده فانصرف (٢) وكان السواد واجباً في لبسة رجال الدولة حتى الكتاب(٣)

ولم يكن استشعار العباسية للسواد مانعاً لبعضهم من اتخاذ الحمرة في الرايات فقد رئيت اعلام حمر في جيش المعتمد على الله المحارب للناجم علي بن محمد صاحب الزنج الدعي المفسد في ارض الله ، قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري: «حدثني محمد بن سمعان قال : كنت في تلك الحال [حال اجراء الزنج لسفن الغنائم وغرق بعضها وسلامة بعض] واقفاً مع يحيى [بن محمد البحراني] على القنطرة ، وقد أقبل متعجباً من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن (كذا لعلها تقليبه للسفن). فقال أرأيت لو هجم علينا عدو في هـذه الحال ؟ من كان يكون اسوأ حالا منا ؟ فوالله ما انقضى كلامه حتى وافاهم « كاشهم » الترك في جيش قد انفذه معه ابو احمد [طلحة الموفق بن المتوكل] عند رجوعه من الابلة الى نهر ابي الاسد يتلقى به يحيى فوقعت الصيحة واضطربت الزنج فنهضت متشوفاً للنظر فاذا « الاعلام الحمر » قد أقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما رآها الزنج القوا انفسـهم جملة في الماء فعبروا الى الجانب الشرقي (٤) .

١) مقاتل الطالبيين ص ٨٨ وعمدة الطالب ص ٨١ وعد ابن مطهر الحلي ابا الفرج ممن توقف هو في روايتهم لانه زيدي المذهب ، راجع خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ص ١٣١ (٢) معجم الادباء لياقوت « ١ : ٢٨٦ » (٣) الوفيات « ١ : ٢٠٥» (٤)الشرح « ٢ : ٣٢٠ » عن تاريخ الطبري .

واتخذ الامويون بالاندلس البياض مخالفة للعباسيين · وكان في كل امورهم حتى في الحزن على الميت وقد استحسن الاندلسيون ذلك من عهد الامويين وفي ذلك يقول ابو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري المعروف بالقيرواني المتوفى سنة « ٤٨٤ » بطنجة .

اذا كان البياض لباس حزن ... باندلس وذاك من الصواب

ألم ترني لبست بياض شيبي ... لاني قد حزنت على شبابي(١)

ولمخالفة السواد والبياض اتخذ المأمون الخضرة شعاراً عند مبايعته الامام علي ابن موسى الرضا — ع — بولاية عهده وقيل: بل لانه لباس اهل الجنة فلم تطل ايامه حتى سمه العباسيون بائتمارهم أو بأمر المأمون نفسه (٢) وقد اتفقت في الشعار هذا مخالفته غيره ومشابهته للباس اهل الجنة · ولعلهم استدلوا على ذلك بقوله تعالى في سورة الانسان « وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ... عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » وبقوله — جل من قائل — في سورة الرحمن « متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان » وقوله تعالى في صورة الكهف « اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك ... » وفي الحديث النبوي « ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة » وفي رواية « من ثمر (٣) » فالخضرة عمت من في الجنة حتى ما فيها من الطيور — على ما ذكروه — .

أما خضرة العلائم لاكثر العلويين الفاطميين فليست من الكتاب ولا من السنة ولا معروفة لهم من القديم وانما حدثت في مصر سنة « ٧٧٣ » احدثها الملك الاشرف شعبان من دولة الاتراك . وخضرة العمائم احدثها السيد محمد الشريف المتولي · باشا مصر · سنة « ١٠٠٤ » وذلك لما دار بكسوة الكعبة والمقام وامر الاشراف ان يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وانما

١) الوفيات « ٢ : ٣٧٢ » (٢) خلاصة الذهب المسبوك ص ١٤٥ ، ١٤٦ والفخري « ١٦٣ ، ١٦٤ » والوفيات « ١ : ٣٤٨ » وأكثر التواريخ (٣) مادة (ع ل ق) من المختار ونهاية ابن الاثير الجزري .

اختيرت العلامة الخضراء للاشراف لان الاسود شعار بني العباس والاصفر شعار اليهود والازرق شعار النصارى والاحمر مختلف فيه (١) فقال في ذلك جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية :

جعلوا لابناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي :

اطراف تيجان اتت من سندس خضر باعلام على الاشراف ؟
والاشرف السلطان خصهم بها شرفاً ليعرفهم من الاطراف

ولما استحوذ العباسيون على الخلافة واستبدوا بها دون العلويين واخذوا يقتلون بعضهم ويسجنون بعضاً ، ثار اهل الحفاظ منهم وذوو العزة والشمم الباذخ فاتخذوا البياض شعارهم في كل قطر ومصر وبلد تمكنوا منه ولذلك سموا « المبيضة » وفي القاموس : « والمبيضة كمحدثة فرقة من الثنوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من العباسيين » وهذا غلط محض فان كانت السياسة الشوهاء ارتكبته فلا يجوز للعلم ان يتحمل خطأها معها وإلا فمتى كان ابناء رسول الله – ص – حملة السنة ومعدن الاسلام « ثنوية » ؟ قال المبرد « وقال عبد الله [بن ابي عيينة] لعلي (٢) [الخارصي] بن محمد [الديباج لحسنه ويلقب المأمون] بن جعفر [الصادق] بن محمد [الباقر] بن علي [زين العابدين] بن الحسين [الشهيد] بن علي [المرتضى] بن ابي طالب [شيخ الابطح] وكان دعاه الى نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعده ، فقال عبد الله :

أعلي إنك جاهل مغرور لا ظلمة لك لا ولا لك نور

١) نور الابصار ص ١٨٣ عن درر الاصداف (٢) ، كان بالبصرة ايام ابي السرايا فلما جاء زيد النار بن موسى الكاظم الى البصرة خرج اليه علي الخارصي واعانه وقال الشيخ ابو نصر البخاري : كان علي بن محمد بن جعفر قد اتفق رأيه ورأي ابيه محمد بن جعفر على الخروج في سنة « مئتين » واختار علي بن محمد ان يظهر بالاهواز واستصحب ابن الافطس ... وابن عمه زيد بن موسى الكاظم فلما ظفر اصحاب المأمون بمحمد بن جعفر علم انه لا يتم له الامر فخرج بالبصرة وخلف زيد بن موسى ، وتوفي علي بن محمد ببغداد وقبره بها » راجع ص ٢١٩ من عمدة الطالب .

اكتبت توعدني ان استبطأتني إني بحربك ما حييت جدير
فدع الوعيد فما وعيدك ضائر أطنين اجنحة البعوض يضير؟
واذا ارتحلت فان نصري اللالى أبواهم المهدي والمنصور
نبتت عليه لحومنا ودماؤنا وعليه قدر سعينا المشكور

ولعمري ان لهذا الشاعر الكاذب لمندوحة من هذه التهمة الباطلة السافلة ولكن بماذا كان يتقرب الى العباسة؟ فبفساد الملك تفسد الرعية وبسوق الباطل تعرض البواطل ولعن الله السياسة وحب الرياسة.

وللاديب المؤرخ احمد بن عبيد الله الثقفي المتوفى سنة «٣١٤» كتاب «المبيضة» وهو مقاتل الطالبيين. ذكر ابن زنجي انه كان يجيئه ويقيم عنده وسمع منه اخبار المبيضة وغيرها (١) ولما استولى جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي على مصر وطرد الاخاشدة حضر رسوله ومعه «بند ابيض» وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب. فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة. فدخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وشق مصر ونزل في مناخة «موضع القاهرة اليوم» واختط موضع القاهرة وقطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من السكة وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وازال الشعار الاسود والبس الخطباء «الثياب البيض» وجعل يجلس بنفسه كل يوم سبت للمظالم واذن المؤذنون بـ «حي على خير العمل» وكان عمر بن الخطاب — رض — قد اسقطها من الاذان لاجتهاد رأى فيه صلاحاً للمسلمين (٢).

وكان من شعار سلاطين الشراكسة بمصر عمامة ملفوفة بصنائع مكلفة (كذا في الاعلام، ولعلها: بصبائغ مكثفة) يجعلون في مقدمها ويمينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب على كتفه اليمنى طراز مزركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسرى ويحمل على رأسه قبة لطيفة وفي

١) معجم الادباء «١ : ٢٢٧ ، ٢٣٨» (٢) الفصول المهمة في تأليف الامة ص ٩٢ الطبعة الاولى ووفيات الاعيان «١ : ١٢٩ ، ١٣٠»

وسطها طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة (١) وهذه النبذة وان لم تكن من موضوع مقالنا فهي اليه اقرب وبه امس .

ومذ نشأت حكاية واقعة الطف وقتل الامام الحسين بن علي ـ ع ـ اخذ عوام الفرس في ايران وعوام الشيعة بالعراق يحملون في مناحاتهم السيارة اعلاماً سوداً للدلالة على الحزن وقد تكون حمراً أو خضراً ويطرزون فيها جملا دينية أو عاطفية مثل « اشهد ان لا اله إلا الله ... » و « يا شهيد كربلا » و « يا ايها الحسين الشهيد المظلوم » و « يا قمر بني هاشم ابا الفضل العباس » و « يا الله ، يا محمد ، يا علي ، يا فاطمة ، يا حسن ، يا حسين » ومن الاعلام ما نقش عليه « كف مقطوعة » او تكون الكف من الشبه في رأس القناة اشارة الى قطع جيش يزيد لكفي العباس بن علي حتى حمل القربة بفمه ، ويجعلون ذلك اقوى مشبة للاحزان . وفي يوم عاشوراء حين ينقسم « الحاكون » قسمين : جيش يزيد وجماعة الحسين ، يحمل جيش يزيد الاعلام الحمر ويلبس لباساً احمر خيالته ورجالته ، وجماعة الحسين تلبس لباساً أخضر وتحمل رايات سوداً لكي تمتاز الفرقتان إحداهما عن الاخرى ، وفي مقارئ مقتل الحسين الرجال تنصب اعلام سود رمزاً للكآبة من فقده ـ كما قدمنا ـ ولا زال المداحون (وهم ثلة عاطلة تتكسب بمدح الائمة الاثني عشر وذكر مصائبهم) يحملون في القرى أعلاماً وعلى رؤوس عصيها أو قناها كف العباس من الشبه ايضاً .

والاحباش في البصرة ايام معلومة عندهم يحتفلون فيها بعادة اعتادوها ثم يخرجون في الجواد والطرقات يضربون بآلات الطرب الهمجية وينشدون أناشيدهم باللغة الحبشية ومعهم الاعلام المختلفة الالوان ، ونحن نعرف أن للحبشة رقصة اسمها « المركلة » وهي لبني ارفدة منهم وقد قال لهم رسول الله ـ ص ـ حينما رآهم يرقصونها « جدوا يا بني أرفدة لكي تعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة » ولكن هذه غير تلك واحسبها باقية عندهم من زمن خروج الناجم علي بن محمد المذكور » بالبصرة واتخاذه اكثر جيشه من الزنج حتى سميت الواقعة « حرب الزنج » وهي اول مطالبة للسود بحقوقهم البشرية والله المستعان .

مصطفى جواد

١) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص٨٧

(لغة العرب) وفي لساننا الفاظ كثيرة تدل على اللواء والراية . من ذلك : النصب (بالفتح) الخال والمنقز (كجعفر) وام الرمح (راجع المخصص ٦ : ٢٠٥) وادخل السلف مع هذا كله الفاظاً اجنبية كالبند والسنجق والبيرق والدرفس والجاليش وبعض عوام سورية ادخلوا البنديرة الى غيرها .

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

فنسان م . ماريني —تابع—

من الناصرية :

لجش شربولا (تل اللوح (١)

يذهب الزائر الى الناصرية بقطار يتعرج عن محطة اور ، ثم يواصل السفر بقارب مسافة ثلاثين ميلا .

يرى هذا الموقع المهم جداً في الضفة الشرقية من شط الحي على نحو ثلثي طوله من دجلة الى الفرات . وتحيط الروابي هنالك بمنطقة طولها نحو ميلين ونصف في عرض ميل وربع . ويمتد محور التلول من الشمال الى الجنوب . وحول التلول سور حفر بعضه ، وهو القسم الواقع في غربي تل الهيكل والباب الغربي المحصن .

ويرى تل « جرسو » وهو القسم الاقدم من المدينة في وسط التلول . ووقع « دي سارزيك » القنصل الفرنسي في البصرة هنالك على مذخر « اور نتة » الشهير (٢٩٠٠ ق . م) الذي كان اقدم بناء دنيوي يعرف في شمر حتى حفر القصر الشمري في كيش . ونقب « دي سارزيك » في « لجش » من حين الى آخر من سنة ١٨٧٧ الى ١٨٩١ : وكانت الحكومة الفرنسية تعضده . و « اور نتة » اقدم ملك في « لجش » ، اذ ظهرت اخبار معاصرة له . بيد أن أصل المدينة يرجع الى قبل زمن ذلك الملك ، لانه ظهرت شقف الخزف الملون في الطبقات الاول من تل « جرسو » .

ويقع هيكل « ننجرسو » اله الري . وزوجته « نتة » ملكة المياه تحت

١) رأي من يقول في تلو انها « تل اللوح » رأي فائل ، لايتماسك . والصواب : « تل هوارة » . راجع مقالة بديعة نسج وشيها حضرة الاديب المحقق يعقوب افندي نعوم سركيس في لغة العرب ٩ من ص ١ الى ١٤ .

(المترجم)

التل الشمالي، ويبتدئ تاريخ هذا المعبد منذ زمن « اور باو » الفاتشي في « لجش » في أثنـاء مملكة « اكد » (٢٧٠٠ ق . م) . ووقع المنقبون الاهلون الذين حفروا في غياب « دي سارزيك » في تل خزانة كتب الهيكل بالقرب من « جرسو » وفي الجنوب الشرقي منه على ما يقارب الـ ٣٥,٠٠٠ صفيحة مشوية من عهد « انتمنا » (٢٨٠٠ ق . م) وبعده .

وقد امست « لجش » من انفع مواضع « شمر » و « اكد » ومن اكثرها نتاجاً . ولم يستخرج « دي سارزيك » عدداً كثيراً من تماثيل المستماز الكبيرة للفاتشين (القضاة الكهنة) القدماء فحسب ، بل وقع على نصب النسور الشهير، الذي اقامه « ايناتم » في نحو اوائل القرن التاسع والعشرين ق . م . كعلامة فارقة بين تخوم « لجش » وتخوم « اما » (راجع ايضاً ما يخص « اما ») . وكذلك عثر « دي سارزيك » على اخبار اعمال « جوديا » الجليلة : المدونة بالخط المسماري على مواشير من صلصال مشوي . وكان معظم « الفاتشين » في لجش « رجالا مهرة ، مع انهم لم يحوزوا على سيادة سهـل شنعار باجمعه ، اللهم الا واحداً منهم . وقيل ان « ايناتم » قهر « كيش » و « اكشـك » (اوفس) و« ماير »، و« ايناتم » و« ايناتم » هو الذي حفر قناة ليفصل اراضي « لجش » عن اراضي « اما » . كما انه اقام نصب النسور ، ذلك الحجر الفاصـل بين تخوم المملكتين . على ان هذه الانتصارات لـم تدم طويلا وان كانت الرواية عنها صحيحة . ويتضح ان ابن اخيه المسمى « انتمنا » كان ذا مساع جليلة . اذ رأى ان « لجش » لن تنجح ولن يتمهد لها سبيل الرخاء ما دامت تعتمد في ريها على احسان جار طموح ثابت العزم . وعليه صمم على ان يجلب الماء الى مدينته من دجلة بدلا من الفرات . ولهذا الفاتشي فضل على العراق لسديد رأيه ولانشـاء « شط الحي » فيه . وعقب « انتمنا » اربعة من الفاتشين . ثم قام رجل اسمه « اركاجنة » ويظهر انه اتخذ لنفسه لقب ملك ، ولكن يبين من سوء حظه انه مال الى البناء ، وتقويم الحالة الاجتماعية اكثر مما مال الى الحرب . وبينما هو في حين غرة من امره اذا « لجال زجسي » ورجاله هبدوا ذات يوم على

« لجش» وفتحوها ، وكان « لجلزجسي » الفانشي في« اما » (٢٧٧٨ ق . م) امرءاً قديراً كثير المطامع، ظفر بالنصر في معارك اخر واثبت نفسه فاصبح ملكا في « شمر » (سلالة « ارك» الثالثة) .

ولما افضت إمرة « لجش» من « ارك » جارها الفتاك الى مملكة « أكد » التي عقبتها ، ومنها الى حكم سلالة « جوتيوم » (لعله من الحثيين ؟) الدمث قام هناك فاتشي آخر اسمه « جوديا» (٢٦٠٠ ق . م) ونال سمعة بعيدة ، ويظهر انه تفرغ لاداب اللغة وفن البناء ، واثر كل التأثير في ديانة « شمر » حتى ان الغير تحدوه بعد وفاته . ولم تحز « لجش» مجداً يذكر بعد ذلك الحين بيد انها هجرت بالمرة بعد عصر « حرب » وتركت أخربتها حتى حكم السلوقيين في القرن الثاني قبل الميلاد .

وحفر « كلدواي » بعض الحفر في مدينتين واقعتين في ضواحي « لجش» سنة ١٨٨٧ ، هما « تة » (زرغل) و « اورازجا » (الحبة) وتقعان على نحو ثلاثين ميلا عن « لجش » وفي الشمال الشرقي منها ، ولكنهما احرقتا واخربتا فاصبحتا مقبرتين كبيرتين .

مواقع اشورية القديمة

من سامراء :

اكشك ، اوفي (تل ابير) - (في اليونانية اوفس)

لم ترد الينا إلّا انباء قليلة عن« اوفس» التي عثر عليها في« تل ابير » مؤخراً ويقع هذا التل على اثنين وعشرين ميلا من جنوب شرقي سامراء . واهم مايعرف عن« اوفس» علاقتها العسكرية بالحصون التي شيدها « نبو كدر اصر » ليرد بها غزوات الماذيين . ويتيسر اقتفاء اثر اطلال الجدار الماذي لـ « نبو كدر اصر » وانت واقف في« اوفس» فترى تلك الاطلال في جوار المدينة . ويجتاز القطار بهذا الجدار في موضع يقع على خمسة عشر ميلا من جنوب شرقي سامراء .

وكانت « اكشك » مقر سلالة متقومة من ستة ملوك . وكانت سلالة « اكشك » معاصرة لسلالة« ارك » الثانية ولسلالة « كيش» الثالثة . ويتضح ان هتين الدولتين قهرتا « اكشك» في الحرب . كما ان « ايناتم» ملك لجش يدعي

انه اخضعها في نحو ذلك الزمن .

ولا يعرف من اخبار « اكشك » في اواخر عصرها سوى أنباء قليلة . إلا ان « استرابون» ومؤلفين آخرين ذكروها في كتبهم ، وكانت « اكشك» قائمة بين « بابل» و« اشورية » . وكان موقعها هذا حرجاً من وجهة موطنها ، ويقتضي انه طرأ عليها كثير من التقلبات لما قام بين اشورية وبابل من الحروب الطويلة طلب كل منهما لسيادة القطر .

وقد ظفر « كورش» العظيم بجيش« باشصر » بن« نبونيد » في « اوفس» سنة ٥٣٩ ق . م . فتم بذلك ما انذرته اليد الكاتبة على الجدار (دانيال ٥ : ٥) ومر « زينفون» بهذه المدينة لما تقهقر بعد محاربة « كنناسة » ووفاة « كورش » الاصغر (٤٠٠ ق . م) .

من قلعة شرقاط :

اشور (قلعة شرقاط اي شهرقرد)

هي على اربعة اميال بالسيارة من قلعة شرقاط

ذاعت شهرة اشور وعرفت باول قصبة لمملكة اشورية ، ولكن يرجع تاريخ المدينة الى فجر عصر شمر . اذ انه اكتشف هنالك عدد غير قليل من التماثيل من زمن « أور تنة » الفانشي في لجش (٢٩٠٠ ق . م) . ولا جرم ان مدن اشورية بناها « اشور » بن « سـام » الذي هاجر من سهل شنعار في اثناء حكم قريبه « نمرود »وذلك على ما ورد في التوراة (سفر الخلق ١ : ١٠) .

وكانت « اشور » قائمة على حيد من حيود جبل حرين ، وفي سفحه بحيرة نشأت من خزن مياه دجلة هنالك . فتألقت في ايام عزها أيما تألق . ولو وقفت فوق الزقورة « إي خر سجكركرة » اي« الجبل الاكبر . ودار البلاد جميعها » لتمكنت من اقتفاء رسم البلدة وحوض البحيرة ، وكتل الصخر المبعثرة بين اطلال الشوارع والبيوت . وفي اطراف الهياكل والمحصنات والمسنيات ، تذكر الزائر انه ترك سهل شنعار . وترى ان الاشوريين كانت لديهم مواد غير اللبن لاقامة ابنيتهم .

وقد فحص « السر هنري لايرد » هذا الموطن سنة ١٨٤٦ ، كما أن«رسام»

مساعده الهمام حفر فيه سنة ١٨٥٣ و ١٨٧٨ . ولكننا اخذنا اكثر اخبارنا عن تلك المدينة من الجمعية الالمانيـة في الشرق التي ابتدأت بالعمل هنالك برئاسة « اندري » سنة ١٩٠٢ . وقد اقتفي اثر الشارع الرئيس فضلا عن خطة القصور والهياكل . وعثر في رصيف الشارع المبلط على عدد كثير من انصاب صخر ظراف الشكل ، وخطت عليها بالخط المسماري اخبار ملوك اشور وزعمائها في ايامها الاول، تلك الايام التي كانت اشور تخاف فيها دائماً الغزوات . وتتوق في الوقت عينه الى خلع نير بابل عن عاتقها ذيالك النير الممقوت ، فاخذت تتمرن في فن المحاربة ، الفن الذي استعملته بعدئذ بكل قساوة وعنف .

وطرأت على هيكل « اشور » رب الحرب الاعظم وزوجته « إشتر » المحراب تقلبات عديدة في خلال تاريخ اشورية المترجرج . واخذ اسم المدينة من اسم هذا الاله . واعاد « سرجون » ملك « اكد » ذاك الهيكل ، وكذلك « فوزور اشور » ملك اشورية بعده . وهو الذي حاط « المدينة الجديدة » بسور منيع كبير سنة ١٥٠٠ ق . م . وتلك المدينة قسم « اشور » الجنوبي ، وبنى « شلمن اصر » الاول المعبد مرة اخرى بقرنين بعد ذلك الزمن (١٢٧٦ الى ١٢٥٧ ق . م) لان البنـاء الاول احرق في احدى الغزوات ، ودون ذلك الملك اخبار الهيكل القديم بالخط المسماري على نصب هيصمي (رخام ابيض شفاف) . ولكنه نقل عاصمته واتخذ « كالح » مقراً له . وشيد فيها قصراً هائلا . واقامه في موضع يسهل الدفاع عنه .

واشتدت شوكة اشور في ذيالك الزمان فاستعدت لتظهر بأسها ؛ فحمل « شلمن اصر » حملات متتابعة على الارميين الزاحفين اليه وكبح جماحهم ، واحتل « كر كمش » و « كبادوكية » وقام « تكلتي نترته » الاول الذي عقب « شلمن اصر » ودوخ بابل وسبى تمثال الرب « مردوك » من الهيكل « إي سجلا » (راجع ما يخص بابل) . ولذا انقرضت سلالة الملوك الكشيين الطويلة المتقومة من ستة وثلاثين ملكاً . ولكن نصر اشورية لم يدم كثيراً . اذ نشأت سلالة جديدة في بابل (١١٦٩ ق . م) وكان « نبو كدر اصر » الاول اشهر ملوكهـا (١١٤٦ الى ١١٢٣ ق . م) وكان الحظ متبادلا بين المملكتين المتزاحمتين حتى

قهر « تغلث فلاشر » الاول(١١٠٠ الى ١٠٦٠ ق . م) بابل مرة اخرى، وكان ذلك الملك عرابا جليلا . وقد زحف في البلاد حتى وصل الى سواحل بحرالروم، وجدد اشور واعادها الى سابق بجدها واتخذها مقراً لمملكته ، ووقع « وسامه في أسفل الزقورة على أسطوانات مخطوط عليها اسم هذا الملك بالخط المسماري ولكن لما توفي « تغلث فلاشر » اذعنت اشورية وبابل لبطش الارميين الذين استفحل امرهم ، ولم ترد إلّا اخبار قليلة من مصير اشورية بعد ذلك الوقت حتى بان اسمها حيناً اخر في القرن التاسع ق . م .

ومن ضمن المخطوطات اللطاف العداد التي اكتشفت في اشور ، نسخة فيها اسم « امرأة القصر » « سموراماة » ، وتظهر انها كانت امرأة جليلة القدر ، ذات صولة نافذة ، ولعلها الصورة الاصلية لروايات اليونان الخيالية المتعلقة بـ « سمير امس » الفتانة القديرة ، المرأة التي اسست بابل واثبتت نفسها سيدة العالم المتمدن .

وعثر الالمان في اشور على لحود غير قليلة من ملوك اشورية . وكانت نواويسهم المتخذة من الصخر الضخم ، موضوعة في سراديب مبنية بالآجر تحت ارض القصر

حضرة (الحضر)

تبعد عن قلعة شرقاط بنحو خمسة وعشرين ميلا

وهي في شمال غربيها ، ويصعب الوقوف عليها

من الواضح ان اخبار « حضرة » الاول لاتزال مجهولة . ولعل « حضرة » كانت في الصحراء بلدة مألوفة في ايام مملكة اشور وبعدها . ولكن لما ظهر الفرثيون اتخذوها حصناً لهم لحماية التخوم الغربية من غزوات الرومانيين، فحفروا حواليها خندقاً ، واداروا عليها سوراً منيعاً محصناً ثخين البناء . وتفصح المباني العامة هنالك عن إحكام بناء ، ومتانة اتقان . ولكنها لاتنطق ببهاء ما ، كما انه لا يرى فيها اي زخرف سوى طائفة بديعة من طيور منحوتة وعنقاوات وثيران برؤوس بشرية تألقت بها الجدران في احدى الردهات ، وربما كانت تلك الردهة القصر نفسه ، وتؤثر هذه الاخربة تأثيراً عجيباً في من يزورها ، مع انها منفردة

كل الانفراد ، ومجردة من جميع مزاياها .

ولما قهرت سلالة الفرس الساسانية مواليها الفرثيين سنة ٢٢٦ م أبيدت « حضرة » وهجرت بالمرة .

من الموصل :

نينوى (قويونجق ، نبي يونس)

(نينوى الوارد ذكرها في التوراة : يونان ١ : ٢)

ترى على ضفة دجلة المحاذية للموصل ، وعلى مسافة قريبة من تلك الضفة روابٍ وتلول طويلة الامتداد واطئة ، وهي كل ما بقي من نينوى العظيمة وسورها الهائل الذي كان يطوقها ، وقد بلغت دائرته اثني عشر ميلا . وكانت نينوى القصبة الرابعة لمملكة اشور ، وهي الاخيرة وبلغت المملكة اوج علاها في تلك المدينة ، واصبحت دار آثام وفساد ، فارسل الله اليها النبي يونان ليوعظ في سكانها ، والقصور الكبار المحصنة التي شيدها كل من الملوك الثلاثة : « سنحاريب » و « اسرحدون » و « اشور بنيبل » تقع تحت التلين الرئيسين ، الفاصل بينهما النهير المسمى « خوسر » .

وحفر حفر كبير في شمالي « تل قويونجق » قبيل نصف القرن الماضي . واول من نقب هنالك « بوتا » وكيل القنصل الفرنسي في الموصل سنة ١٨٤٢ وواصل الحفر بعده « السر هنري لايرد » و « رسام » و « لفتس » و « سمث » في مواقيت شتى ، ونقب في ذلك الموطن زمناً قصيراً سنة ١٩٠٤ « ل . و . كنك » رحمه الله ، واكتشف قصر « سنحاريب » في شمالي التل . واما قصر « اشور بنيبل » ففي جنوبيه . ولا يرى من هذه الحفريات الان غير بعض النقر والخنادق ودفن المنقبون مرة ثانية ما لم يستطيعوا حمله ، اذ ان اعراب تلك الاصقاع كثيراً ما يرغبون في المرمر المنحوت طالبين كسره واحراقه ليحصلوا على البورق أو النورة ، كما ان الطبيعة اعانت دفن هذه العروض دفناً ثانياً .

ولا ريب في ان هذه القصور الاشورية ، كانت على جانب عظيم من البهاء وكان منظرها مدهشاً من جهة الصناعة ، لما كان فيها من ابواب مثلثة الطيقان وبجانبها ثيران عظام مجنحة برؤوس بشرية ؛ والكل يلصف بالزليج ، فضلا من الجدران

المنحوت اسفلها نحتاً . مرسوماً فيه مواقع الملك في الصيد . وبطشة في الحرب . ويظهر ان المملكة جمعت كل مواردها من ادوات وحذاق ، لتقوم بهذا العمل . ولم يغفل ملوك اشورية عن الغنى الطبيعي في البلاد التي قهروها ، ولا عن اي مورد فيها ، على انهم كانوا يغضون النظر عن اثبـات اركان حكمهم في تلك المستعمرات ، غير انهم كانوا ينفون قهراً عدداً كثيراً من السكان المغلوبين . وفي الحقيقة لم تكن حروبهم سوى غزوات عظيمة ، يقومون بها بمهارة عسكرية عجيبة . وكان يقع فيها مظاهر مروعة . حتى انهم يغتصبون من المقهورين اغتصاباً قاسياً مجموعات من الحيوان والنبات النفيس والاشجار ، ويعودون بها بمنزلة جزية لهم . وقد رسم ذلك في المنحوتات . وبينها صور الحرب والصيد واتقنوا حفر تلك الصور اتقاناً بارعاً يفصح عن رشـاقة ولباقة لا تريان في رسومهم للانسان . ويرى في اسطوانة صلصال مشوي ، محفور عليها بالخط المسماري ، ان « سنحاريب » لم يفاخر باعماله في الحرب وبقصره فحسب ، بل يروي عن حدائقه النباتية ، حتى انه زرع فيها القطن الذي اتى به من الهند ويقول : « والاشجار التي حملت صوفاً جزوها ، ومشطوا الصوف فاتخذوا منه ملابس » .

وكان « سنحاريب » يترك مملكته دائماً ليقوم بحملاته العسكرية . فقد حمل على سورية سنة ٧٠١ ق . م ، بعد ان اخمـد ثورة قامت في بابل . ودوخ مدن « فنيقية » ، ثم استأنف سيره واتى الى فلسطين ودوخ « عسقلان » و« لاكيش » وبلداناً كثاراً اخر . ثم عمد الى « اورشليم » فاستولى الجزع على « حزقيا » ودفع اليه كل ما في بيت الرب من ذهب وفضـة بمثابة جزية له . (٢ سفر الملوك ١٨ : ١٤ الى ١٦) . ولكن لما زحف الى مصر رجع القهقرى لان الطاعون انتشر في جنده (٢ سفر الملوك ١٩ : ٣٥) . ثم زاره «سنحاريب» « مردوخ بلدان » الملك في بابل ، وغلبه في معركة قامت في « كيش » فسبى الاشوريون بابل (٦٨٦ ق . م) وشارك العيلاميون نصيب البابليين المقهورين .

مراث واشعار قديمة مخطوطة

MS. de vieilles Poésies Arabes.

مراث وأشعار الى غير ذلك . واخبار ولغة عن ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن ابي حبيب . وعن عمه الفضل عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وغيره وقد سمعت ذلك اجمع من ابي عبدالله . هممت والحمد لله . وفيه جميع ماسمعه ابو عبد الله بن ابي حرب المهلبي . وعدة قصائد في اختيار الفضل والاصمعي . ذكر ذلك ابو عبد الله بن مقلة . ونقلته من اصله بخطه وكتب محمد بن اسد بن علي القارئ سنة ثمان وستين وثلثمائة .

وفي الحاشية ما حرفه : بخط ابي اسد شيخ ابن البواب . ويلي ذلك تعاليق لعدة رجال . والاسانيد منسوبة الى اصحابها . اما محتويات هذه المخطوطات فهي :

١ــ قصيدة زياد بن سليمان الاعجم ويكنى ابا امامة الخ . يمدح المغيرة بن المهلب . وقال الاصمعي انها للصلتان العبدي . قال ابو عبدالله : حضرت عمي وهو يقرؤها على ابن حبيب وانا اسمع . اولها :

قل للقوافل والغزي اذا غزوا والباكرين وللمجد الرائح . وهي ٧٧ بيتاً .

٢ ــ قصيدة لابي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر . وكان نصرانياً يرثي ابن اخيه اللجلاج . [والقصيدة مشهورة وترى في جمهرة الاشعار] وهي في ٥٩ بيتاً :

٣ ــ قصيدة اعشى باهلة ؛ وهو عامر بن الحرث . ويكنى ابا قحفان . ويقال انها للدعجاء اخت المنتشر ترثي اخاها [وهي مشهورة ايضاً] وهي في ٣٣ بيتاً . ثم زاد هذا الخبر :

قال ابو عبدالله اليزيدي : قال لنا ابن حبيب المنتشر الذي رثاه اعشى باهلة ، قتله هند بن اسماء بن زنباع من بني الحرث بن كعب ، وكان المنتشر اسره فسأله ان يفدي نفسه فابطأ بالفداء ، فنذر المنتشر ألا يأتي عليه هلال إلا قطع منه انملة أو يفدي نفسه فابطأ عليه فقطع انملة . ثم ابطأ فقطع اخرى، فخرج المنتشر

يريد ذا الخلصة - صنماً يحج اليه ، فاسرته بنو الحرث . ثم آمنوه ، فقال هند ابن اسماء : أتؤمون مقطعاً ، وإلّا هي لا اومنه ، ثم قتله وغلمته .

٤ - قصيدة متمم بن نويرة التميمي يرثي اخاه مالكاً وقتل في الردة [والقصيدة مشهورة في المفضليات] وهي في ٥٢ بيتاً . ثم زاد خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع متمم .

٥ - قصيدة أبيرد بن المعذر الرياحي يرثي أخاه بريداً ، اولها :

تطاول ليلي لم انمه تقلباً كأن فراشي حال من دونه الجمر

[واورد القالي هذه المرثية في اول الجزء الثالث من اماليه] وهي في ٤٧ بيتاً . وهذه القصائد كلها مشروحة .

٦ - وقرأ عليه عمي الفضل وانا اسمع :

نعى ناعياً ليلى عشياً فراعني وللقلب روعات لها القلب خافق

وهي في ٩ ابيات .

٧ - وقرأ عمي على ابي حبيب ايضاً وانا اسمع :

معاوي ان تلق الذي كنت لاقيا وتمس بك الدنيا مضت فتولت

وهي في ٤ ابيات .

٨ - قرأ عمي الفضل بن محمد على ابي جعفر محمد بن حبيب ، وانا اسمع لبعض طيء :

بوادر دمعك ما تنزف كأنك من جمة تغرف . - وهي ٢٨ بيتاً .

ثم اورد فوائد لغوية ، ثم قال: انشدنا ابو جعفر : قال انشدنا ابن الاعرابي لسمعان بن مسيكة :

لقد رزئت كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها

وهي في ٤ ابيات .

٩ - وانشدنا ابو جعفر لزبان بن سيار الفزاري :

ولسنا كقوم محدثين سيادة يرى مالها ولا يحس فعالها

بيتان . ثم يأتي بنبذ من الاشعار ، فيها بيتان لاوس بن حجر . ثم قال :

وأنشدنا الشمردل بن شريك ، يرثي اخاه وائلا وهي مختارة من الاصمعيات [قلنا : ولا وجود لها في الاصمعيات المطبوعة] . اولها :

لعمري لئن غالت اخي دار فرقة ... وآب الينـا سيفه وحمائله

وهي في ٤٣ بيتاً .

١٠ — وانشدنا ابن حبيب لدريد بن الصمة الخ . يرثي اخاه عبدالله ، قتلته بنو عبس ، وهي من مختارة الاصمعي [قلنا : وهي موجودة في المطبوعة] اولها :

أرث جديد الحبل من ام معبد ... بعاقبـة واخلفت كل موعد

وهي في ٣١ بيتاً .

١١ — قصيدة بن الريب ، يرثي نفسه : [اولها] وهي مشهورة

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وهي في ٥٣ بيتاً .

١٢ — انشد ابن الاعرابي لبرثن الصموتي :

يعيب ابو اليويب أظل نابي ... وما نقب بمنسمها يعاب وهي في ٥ ابيات

١٣ — قصيدة لمحمد بن يحيى بن منصور الذهلي ، اولها :

بني مطر افنى رجالكم الدهر ... ففي كل ثغر من كهولكم قبر

وهي في ٥ ابيات .

١٤ — أنشد محمد بن حبيب لطريف بن المخارق العبسي ، اولها :

فان الذي تبكين قد حال دونه ... تراب وزوراء المقام دحول

وهي في ٦ ابيات .

١٥ — قرأ عمي الفضل على ابن حبيب . وانا اسمع للشمردل ، يرثي اخاه . اولها :

اخ لي لو دعوت اجاب صوتي ... وكنت مجيبه أنى دعاني

وهي في ٧ ابيات .

١٦ — قال يربوع بن حنظلة ، يرثي اخاه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان اخاه لامه ، اولها :

كيف بقاء المرء بعد ابن امه ... اذا برقت اوصاله كالمحاجن

وهي في ٣ ابيات :

١٧ ـ وقرأ عمي الفضل على ابن حبيب ، وانا اسمع للنهيب :

بكيت ابن ليلى وابنه ورأيتني أحق الالى كانوا معي ببكاهما

وهي في ٤ ابيات :

١٨ ـ وقرأ عمي الخ . لرجل من بني نهشل :

لعمري لئن امسى يزيد بن نهشل حشا جدث تسفي عليه الروائح

وهي في ٥ ابيات .

١٩ ـ وقرأ عمي ايضاً على ابن حبيب ، وانا اسمع لمضرس بن سليط :

ابكي على زفر ان كنت باكية وصاحبيه بكاء المثبت الوجع

وهما بيتان

... قال ابو جعفر : ابو سعد احد وفد عاد الذين قدموا الى مكة يستسقون فنزلوا على معاوية بن بكر العمليقي ، فاقاموا اشهراً يشربون ، تغنيهم الجرادتان، وهما جاريتاه قينتاه ، ثم مضوا الى الكعبة ، فقال لهم : انكم لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود ، صلى الله عليه . وكان ابو سعد يكتم دينه وايمانه ، فقالوا لمعاوية ابن بكر : احبس عنا ابا سعد ، فانه قد صبا [أي صبأ] الى هود فتبعهم . فلما استسقوا نودوا : ان اختاروا ، ونشأت ثلاث سحائب : بيضاء ، وحمراء ، وسوداء . فقالوا : اما الحمراء ، فانه لاشيء فيها . واما البيضاء فربما اخلفت ، ولكن السوداء فنودوا : اخترتم رماداً رمدداً ، لاتبقي من عاد احداً ، لا والداً ، ولا ولداً ، فتمنوا لانفسكم . فقال قيل : أتمنى ان يصيبني ما يصيب قومنا ، فقال لقمان بن عاد : اتمنى عمر سبعة انسر . فأعطي ذلك ، واما قيل فصب عليه حجر ، فقتله . واما ابو سعد فتمنى الصدق والوفاء فأعطيهما ، فمات مؤمناً ...

ثم يأتي بفوائد لغوية ، وانشد أثناءها رجزاً لحكيم بن معية [بالتصغير] احد بني المجر [كمنبر] بن ربيعة الجوع ، ثم رجزا لعقيل بن علفة [وزان قبرة] المري ابن اخي نابغة [كذا] الذبياني ، ثم جاء باربعة ابيات للخنساء اولها .

انا باك عليك للمعروف ولكر الكماة بين الصفوف

ثم قال : انشدنا ابن حبيب لنهشل بن حري [وزان بري] يرثي اخاه مالكاً ،

وكان معه لواء بني حنظلة ، مع علي رضي الله عنه يوم صفين ، فقتل . اولها :

أرقت ونام الاخلاء وعادني مع الليل همّ في الفؤاد وجيع

وهي في احد عشر بيتاً .

ثم بعدها فوائد لغوية ، واورد خبراً للفرزدق مع خالد بن عبد الله القسري فخر فيه الفرزدق بمضر على اليمن

سنت اوغستن (سياغبرج) المانية . ف . كرنكو

الزهور

Les Fleurs.

كأن جماعات الزهور بنبتها حزيق بنيات خرجن لتعييد

زهور تغذي النفس بالحسن كلما رنوت اليها واستمعت لتغريد

وتشبه تيجان الملوك اذا اعتلوا عروشهم والدر يزهو بتنضيد

وان لاعبتها الريح حتى تعانقت حكت غيباً عادوا الى الاهل بالعيد

فلا تحرم النفس التنزه بينها فان عذاب النفس ليس بمحمود

جمال وعطر واخضرار وحمرة الى صفرة أو شهبة ذات توريد

مصطفى جواد

الحر حر

L' homme libre.

دأب الشريف سياسة الايضاح وتبحث الاخلاص والاصلاح

وعزازة في نفسه مزدانة بجميل تضحية لنيل نجاح

ان أسكتوا منه اللسان فانما يحيون فيه بطشة السفاح

ما غير الاقطار مثل تنابذ يقضي على النذل الخؤون الماحي

إذ قيمة الاصلاح في ثوراته متطوراً متدرج الاصباح

يا ثلة بجحت بخدمة موطني مع انها مفقودة الاصلاح

تتهافتون على الفساد كأنه طهر لانفسكم وريح اقاحي

مصطفى جواد

الرضم في شمالي العراق

Les Constructions Mégalithipues au N. de la Mésopotamie.

مقدمة

في جبال الكرد في الجهة الشرقية الشمالية من العراق يلقى السائح من حين الى حين مناظر طبيعية خلابة تأخذ بمجامع القلوب . فهناك تتكلل رؤوس الجبال الشامخة بالثلوج شتاء وتبقى آثار الثلوج الى اواسط الصيف . وهناك في الجبال البعيدة عن البليدات والقرى ترى الجبال مكسوة اشجار العفص والبلوط واشجار الفواكه و الاثمار التي غرستها يد القدرة من زعرور وكمثرى وجوز ولوز وبطم وسماق وغيرها واشجار اخر غير مثمرة تصلح للنجارة والوقود قد ظللت مجاميع من الاعشاب والازهار مختلفاً الوانها . وهناك اودية ومنحدرات تنساب فيها المياه صافية كاللجين ، وتكون احياناً شلالات صغيرة لطيفة يطرب خريرها . اضف الى ذلك انواعاً من الطيور . كل تلك المناظر البديعة التي لايختفي بعضها من عين المسافر إلّا ويظهر له غيرها تجعله لايمل السفر في الربيع وأوائل الصيف ولا يحس بالتعب فيلازم طريقه جذلا مستنشقاً هواءاً صافياً لا بل عبيراً منعشاً .

ولكن ما منحته الطبيعة هذه البقعة المباركة لايتناسب مع ما قامت به يد البشر من العمران . فليس هناك من طرق معبدة إلّا في اتجاهات معينة والى مدى محدود . وليس هناك من مدن حديثة وقرى انيقة ومنازل جمعت وسائل الراحة والرفاهية. بل جل ما هناك بليدات من الطراز القديم وقرى حقيرة واكواخ بائسة .

على ان السائح الباحث يجد في كثير من المواقع آثار مهمة تاريخية . لا بل آثار ما قبل التاريخ. يجد هنا وهناك كثيراً من خرائب القلاع وغرفاً ومساكن وصهاريج منقورة في الصخر ، وبعض آثار الاشوريين والفرس وغيرهم واخرى اقرب عهداً . وهذه الآثار كثيرة لاتقع تحت حصر ، والبحث عنها يستغرق زماناً طويلا ويستلزم تأليف مجلدات عدة .

موضوع البحث

غير اني اقصد في هـذه المجالة ذكر آثار عادية عجيبة صادفتها في بعض اسفاري ، وهي عبارة عن ابنية منفردة اقيمت في سفوح بعض الجبال لم يستعمل

فيها شيء من مواد البناء سوى صخور عظيمة لا يكفي لرفع الواحدة منها عن الارض اقل من عشرة رجال شداد او اكثر . وقد احكم رصفها وتطبيق بعضها على بعض بحيث لا تتجاوز الواحدة الاخرى خارج البناء ولا داخله. ولم يعط للصخور التي فيها شكل هندسي ، بل تركت كل صخرة على حالها بعد حذف ما يزيد عن المطلوب منها . ولكن جعل القسم الذي اقل ثخناً من الصخرة يقابله القسم الاثخن من التي تحتها والقسم المحدب من الصخرة الواحدة يلاقيه القسم المقعر من الاخرى. وقد حبكت هذه الصخور بحيث يؤلف المجموع جدراناً اربعة تحيط بفضاء على شكل غرفة كبيرة مربعة مستطيلة . ولا بد انه كان لهذه الغرف ابواب ضيقة وسقوف من خشب واغصان الشجر فوقها تراب كما هو الحال في ريازة مساكن الكرد الحالية . وقد سقط بعض الصخور من اعالي الجدران الى داخل الغرفة وخارجها . وذلك اما من عمل الاعداء او عبث العابثين او من تأثير الزلازل العظيمة ولا اعلم الغاية من هذه الابنية العجيبة ، هل كانت مسكناً للرؤساء الاقوياء الجبابرة أم محلا للاصنام أو مذبحاً لتقديم الاضحية للآلهة

تسمي الكرد هذه العاديات (دهر كافره) بكسرات ثلاث في دهر وبكسر الفاء في كافره، ومعناه دير الكافر او حصن الكافر. وتسميه نصارى قرية (برسفة) أو برسبا Bersiba [اي بئر السبع بلغة عوام السريانيين] الواقعة شرقي زاخو واهل شرانش نصارى في شماليها بـ (قصر سطانا) اي قصر الشيطان. ولا يعرفون عنها شيئاً مطلقاً غير انهم يعتقدون انها قديمة جداً جداً .

رأيت واحداً من هذه الابنية في الشمال الغربي من قرية برسفه يبعد عنها نحو كيلو مترين أو ثلاثة . وآخر في سفح رابية مرتفعة في الجهة الشمالية من قرية (شرانش نصارى) « لانهما قريتان غير بعيدة احداهما عن الاخرى • يسكن السفلى منهما كرد وتسمى « شرانش اسلام » والاخرى اعلى وهي « شرانش نصارى » هذه » . ورأيت اثنين منها : الواحد قرب الآخر في سفح جبيل في شرقي (مارسيس) . وهي قرية في واد بين جبال شاهقة تقع شمالي شرانش وكل هذه القرى داخلة في حدود العراق .

ان وقوع هذه الابنية في سفوح الجبال خصيصاً تدل على انهم كانوا يعمدون

الى صخور السفح فيزلونها أي فيشذبون منها الاطراف الناتئة و الزائدة عن المقدار المطلوب ويقلبونها على الارض الى اسفل حتى اذا بلغوا بها المكان المطلوب وضعوه عليه واتوا بالثانية والثالثة الخ . حتى اذا ارتفع بهم البناء دمساً جعلوا حوله وداخله تراباً كي تسهل عليهم دحرجة صخور أخرى ووضعها في المكان المطلوب . وهكذا يضعون التراب اطراف البناء كلما ارتفع حتى ينتهوا من عملهم . ثم يزيلون التراب فيبرز البناء .

لا بد من القول ان العرب عرفوا هذه الابنية او شيئاً من قبيلها . فقد ورد في مادة رضم في تاج العروس ما نصه : « والرضم بالفتح ويحرك وككتاب واقتصر الجوهري على الاول و الاخيرة صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية . الواحدة رضمة » . وجاء فيه : « الرضيم والمرضوم البناء بالصخر » وفيه : « ذات الرضم من نواحي وادي القرى وتيماء » وذو الرضم موضع حجازي » وفيه : « رضم عليه رضماً : وضع الحجارة بعضها فوق بعض ورضم المتاع فارتضم مثل نضده فانتضد » . ويقرب من الرضام لفظاً ومعنى الركام . جاء في القرآن الكريم (ثم يجعله ركاماً) يعني السحاب اي يجمع بعضه فوق بعض . ويقرب منهما لفظ الرخام اي المرمر لانهم يقدون منه قطعاً يجعلون بعضها فوق بعض .

ان ما تسميه الافرنج بالابنية الدرويدية Monumemts Druidiques نسبة الى الدرويد وهو كاهن القاطنين Celtes قبل المسيحية في غربي اوروبا والتي منها ماهو على شكل خوان عظيم مؤلف من صخرة منبسطة قائمة على صخرتين او اربع وتسمى بال (دلمن Dolmen) ومنها ماهو عبارة عن صخور ركزت عمودياً وصفت بشكل محيط دائرة . اقول ان الابنية الدرويدية وان كانت من الاعمال الرضامية ايضاً فهي بسيطة نسبة الى هذه الرضم (قصور الشيطان) .

لابد ان الرضم لاتقتصر على ما ذكرت ولابد ان منها ماهو في سائر انحاء كردستان داخل حدود العراق وخارجه وفي اراض جبلية أخرى في سائر انحاء آسيا واوربا وغيرهما . ولا بد ان علماء الافرنج بحثوا عنها . ولكنني لم اطلع على ما كتبوه عنها ولا اعلم بماذا اسموها . فارجو ممن له اطلاع ان يتحفنا بمعلومات اوفى واتم عنها واحث السياح ومحبي البحث على مشاهدتها .

الدكتور داود الجلبي

نظمي وذووه

La Famille de Nazhmi.

ـ جواب ووثائق جديدة ـ

ان القضايا التاريخية يطلب فيها صحة النقل: وقدم المصدر عند تعدد النقول وخوف الزيادة والنقص، أو عند تضارب الوثائق واضطراب سندها، أو ازالة أوهام علقت بالاذهان. وفي كل هذا لايعارض النقل إلا بما يقارب الزمن المطلوب الكلام عليه، أو بما هو اقرب اليه مع التحوطات الاخرى بالوجه الذي عينه العلماء في الطريقة التاريخية.

وبعد أن تقرر هذا الاساس، وبعد ان طلبنا من القراء ان يأتوا بما لديهم عن هذه الاسرة نرجع الى اصل النقد الذي أورده الفاضل يعقوب أفندي سركيس في الجزء الرابع والخامس من هذه السنة عما كتبته في العام الماضي. وكل ما علم من مقاله، التشكيك في النصوص التي بينتها، دون ان يبت في حكم. وهذا مما لا يعول عليه في نظر الباحثين.

ذلك ما دعاني الى ان اناقش الفاضل ولكن بلا مجاذبة ولا مشادة، مجيباً عن اقواله، ومورداً الوثائق الجديدة التي عثرت عليها، اذ لم اجد مبرراً لالتزامه هذه الطريقة في الرد. ولعل التأثر من بياناتي عما جاء في مقاله، ساقه الى هذا فصار لا يفكر في قوة الوثائق التي قدمتها.

١ ـ الصلة النسبية:

من المعلوم أن الصلة العلمية تثبت بالتلقي والاخذ عن استاذ. فاذا كانت مقرونة بلحمة نسبية قويت وصارت ارثية. وقد قلت ان نظمي هو ابن بنت عهدي (٨: ٢٧٥) كما اني قلت ان هذا الكتاب (كلشن شعراء) ازال الابهام عن مرتضى افندي بالتعريف في نظمي افندي واتصاله بهذا المؤلف (عهدي البغدادي) (٨: ١١٩) والآن اقول الم يكن كذلك؟ وإلا ليس قولي بتطور الاسرة بحيث استقل الحفدة باسماء جديدة.

نعم قد يختلف الحفدة في القوة وحق الارث، فيقدم من هو اقوى قرابة،

واقرب درجة . ولكن العلم ينتقل غير مراع هذين الشرطين في القرابة . لذا نرى الاوربيين في تحقيق تراجم الاشخاص وتدوينها ، يلاحظون ادنى صلة نسبية لانتقال الارث العلمي . ومع هذا قد اوضحت المجمل وفصلت المبهم فبينت ان نظمي ابن بنت عهدي . وهذا صار رأس بيت قائم بنفسه . قلت : « وبعد ذلك يسدل الستار عن اولاد شمسي واحفاده وسائر اقاربه . ويظهر للوجود نظمي وهو ابن بنت عهدي والوارث لآداب اجداده لامه » (٨ : ١٨٧)

واما اتصال مرتضى افندي بنظمي ، فيؤيده كاشن خلفاء . وكل مؤلفات مرتضى . كما ان ارتباط عبدالله افندي بمرتضى افنـدي ثابت بتاريخ (نزهة المشتاق) وبما قصه كل من الاستاذين نعمان افندي الآلوسي ومحمود شكري افندي الآلوسي ، فانهما اوضحا الصلة التي بينهما . وقد بسطت الادلة اللازمة عن العلاقات بقدر ما وصل اليه تحقيقي حتى اني نوهت بالختم الموقع في كاشن شعراء وذكرت أنه لمرتضى افندي .

فللتشكيك حد والناس حرصاء على الاحتفاظ بانسابهم ، إلا في مواطن لا تخلو من شائبة . أفهذا من نوعها ؟

وعلى كل حال يقبل ان يأتي بما لديه من الوثائق ان كان عنـده شيء من ذلك . فالنصوص التي اوردتها لا تبعد عن عهد مرتضى . كما ان صاحب النزهة معاصر أو قريب العهد بعبد الله افندي . والقاعدة المرعية في هذا هي : « ان كنت ناقلا فالصحة » فلم يتعرض الناقد لهدم دليل مع ان الحق يقضي بمقارعة الحجة بالحجة . فكان الواجب عليه ان ينسب مرتضى لنظمي آخر ويحقق وجود ذلك ، او يلحق عبد الله افندي بغير مرتضى المبحوث عنه . ويبرهن على صحة ما عول عليه .

اما قوله : « هذا ما وصلنا » فلا يبرر ان نسـكت عن النقد والتمحيص وترجيح النصوص . فما وصله من الوثائق متأخر وخال عن السند . ومصدري قديم وثابت في زمن لم يزاحمه فيه نص ولم يعارضه دليل ، ولذا وجهت النقد .

٢ ــ مرتضى افندي اكبر مؤرخ عراقي :

اني اوضحت اعمال هذا الرجل التاريخية ، وطبعاً يقدر المرء بقيمة مؤلفاته

وقد انعمت النظر في نفس المؤلفات ولم اراجع في الاغلب ما قيل عنها بلا بينة ولا فكرت بدماغ غيري ، بحيث اذا وجدت نقلا نقلت ، وان لم اجد سكت فعندي ان مؤلفات الرجل خير ترجمة له . وهذه تصلح لان تكون نصاً لمكانته ودرجة علمه . وهي من اثمن النصوص التاريخية .

وهنا اسأل حضرة الفاضل : قد مضى ما يزيد على مائتي سنة على تاريخه وسائر مؤلفاته ؛ فهل رأى مثله في عظمته خلال هذه المدة . وهل وجد اكبر منه أو هل وجد مؤرخاً عراقياً بلغ درجته منذ ستمائة سنة الى اليوم ؟

ان هذا المؤرخ لم يكتف بوقائع العثمانيين في عصره كما يقول الفاضل ، وانما ارخ بغداد من حين بنائها الى زمنه وذكر اولياءها ووقائع القطر التاريخية الاخرى . واكمل سيرة الرسول (ص) وقد بينت جميع مؤلفاته . وهي تثبت ما نقله . وان اكثر من كتب في التاريخ عالة عليه . فلقد قدم لهم ثروة تاريخية لا يزالون يتقلبون في نعيمها . ومن راجع ما ذكرته عن مؤلفاته يظهر له صحة ما قلته . وان غمط حق هذا المؤرخ لاينقص من قيمته وفضله .

بلغ المؤرخ جهده وبذل وسعه ولم يتصد احد للآن من هدم أقواله في حين انه من الميسور هدم أقوال غيره لاول حملة . فهو اكبر مؤرخ عراقي بحق وصدق ولم ينازعه من ايامه الى اليوم منازع .

٣ ـ ما كتب وما كتبت :

من طالع ما كتبه الفاضل قبل هذا عن كلشن خلفاء وجده مقصوراً على وصف الكتاب المعروف والمطبوع قبل اكثر من مائتي سنة ، وعلى ما يمكن استنتاجه منه او ما قيل عنه بطريق الاستدلال ، ولم يبد بياناته عن اسرة المؤلف ومبدأها ، ومكانتها العلمية والادبية ، بل لم يستقص مؤلفات الرجل ، ولا عرف بشيء عنها وليس له وقوف عليها جميعها . فكانت المحاولات ـ كما قلت ـ لم تتعد الحدس والتخمين وقد أشير الى مقاله ايضاً لتسهل المقابلة .

قصدت التعريف بالاسرة ، وتاريخها ، وعلاقتها ببيوت أخرى علمية وادبية وعرفت بمعاصريهم بقدر ما رأيته لازماً ، ولم يقتصر البحث على تصحيح

التسمية ، بل الغرض بيان جهات اغفلها غيري . فالمقايسة بين القولين تعين صحة ما قلته .

٤ ـ مغمز كلشن شعراء :

كنت قلت ان في كلشن شعراء مغمزاً أي انه ذكرت فيه ترجمة نظمي وينبغي ان لا تذكر فيه . ولكنني بينت انه ـ نظراً لقدم خطه ـ يظهر انه كتب في زمن مرتضى افندي ، وحسين افندي آل نظمي . وذكرت انها ادخلت مؤخراً في صلب المتن . وان ختم مرتضى فيها ، فرجحت ان تكون لاحد اولاد نظمي ثم قلت وصلت هذه النسخة الى مرتضى .

فهل يمحو هذا المغمز قيمة هذه الترجمة . وهل تقابل وتعارض بنص متخلف عنها بنحو مائتي سنة . وان ترجمته في كلشن شعراء لم يقف عند ايضاح المترجم واتصاله بآل شمسي . وانما بين تفصيلا عنه . واستدل باشعاره ، وما عاناه في غربته وما رثاه به المعاصرون حين وفاته . وقد اوردت ابياتاً منها ، فاين المغمز في هذه ، وهل يصح نبذ هذه الترجمة المؤيدة باشعاره واشعار غيره المعاصرين له .

فنقد النسخة يوجه من جهة اضافة الترجمة الى كلشن شعراء لاغير . والملحوظ انه قصد منها حفظها في هذه المجموعة الموضحة لتراجم الكثيرين من افراد هذه الاسرة ومن لهم علاقة نسبية بهم . وليس في نفس الترجمة طعن .

وكنت آمل ان يجري النقد توصلا للحقيقة . لا ان يكون لمجرد النقد توسلا باحتمالات بعيدة عن الواقع بمراحل .

٥ ـ نزهة المشتاق :

ان نزهة المشتاق توضح الصلة . لا من طريق تسمية الاب وحده ، بل الغرض منها بيانها عن المترجم عبد الله افندي مرتضى ، انه من اسرة عريقة في الفضل والعلم . ومن عرف كلا من شمسي ، وعهدي ، ونظمي ، وحسين ، ومرتضى وغيرهم ممن ذكرناهم يقطع بانها عريقة في الفضل . ولكنني لم انشر ما قيل عنه هناك اكتفاء بما ذكره الاستاذ المرحوم شكري افندي الآلوسي في المسك الاذفر ، وبما قرره نعمان افندي قبله في مجموعته .

وهذا لا يهدمه قول : « اولا يمكن ان يكون مرتضى هذا غير ذاك » وليس

لنا ترجمة تعرفنا باولاد مرتضى نظمي زاده . ولا نص يفصح عن ان عبد الله هو ابن مرتضى بن نظمي ليرتفع كل ريب وتزول كل شبهة . » اه

واقول لا عبرة بالتوهم البين خطأه . وان هذا الاحتمال لا يهدم الثابت المؤيد بالقرائن . ونفس الترجمة . والزمان . والمكان . والصفة . ومن طالع ما كتبته تظهر له حقيقة المترجمين بوضوح . كما ان المسألة ليست ارثية لتحصر فيها الاولاد كافة ، بل يذكر في مواطن كهذه ، من ينال مكانة ويحصل على ميزة .

هذا وان الوثائق والنصوص التي اوردها الفاضل ، جاءت مؤيدة لما ذكرته وكذا الوثائق التي سأوردها مما قوى التأكد وولد عقيدة .

ولعل حضرة الفاضل يرى ضرورة لوجود اعلامات لكل طبقة في حصرهم واتصالهم . وهذا لم يسبق له نظير في كثير من البيوت المعروفة .

٦ - تاريخ الحيدري :

ان الحيدري لم يبين الصلة بين البيوت . واشتقاق بعضها من بعض . اما انا فبينت العلاقة ووجهت اللوم عليه من هذه الناحية اي عدم العلم ، وإلّا فانه ذكر الاثنين . اما الشهرة التي نوه بها الفاضل ؛ فانها كانت في حياة حسين افندي ، ومرتضى افندي نظمي زاده ؛ فهل من مانع ان تغطي شهرة مرتضى غيرها ، ويستقل اولاده ببيت آل مرتضى ، وهو هو ، فتؤسس الاسرة من جديد ويكون هو مبدأ نسبه بأن علت شهرته على شهرة سابقيه . وخير الاسر من تسابق تاليها من تقدمه في الفضائل . خصوصاً ترى ان اولاد نظمي تكاثروا بحيث وقف بعضهم عند النسبة الاولى . ولهذا نظائر . فان الفخذ الواحد قد يتفرع ويبقى قسماً منه محافظاً على اسمه الاول . وتشتهر الفروع الاخرى باسمائها . وامثلة هذا اكثر من ان تحصى . فغلب على اولئك آل نظمي وعلى هؤلاء آل مرتضى .

٧ - وثائق جديدة عن اسرة نظمي :

ليس اسرة غير هذه الاسرة مسماة بهذا الاسم . ولو كانت لبانت ولحصل التفريق بينهما . وعندي مجموعة خطية ظفرت بها مؤخراً . وهي تحتوي على مختارات عربية . وتركية ، وفارسية ، من منظوم ومنثور . وفيها بعض المنتخبات من شرح وصاف لحسين افندي نظمي زاده ، وابيات تركية وعربية اخرى .

وفيها بعض التواريخ ، منها ما هو في تعمير ضريح الامام علي (رض) . وقد دون فيها بعض المبرات والخيرات الى (الحاجـة مريم بنت الحاج محمود نظمي البغدادي) و (رقية بنت الحاج مرتضى نظمي زاده البغدادي) وفي مكان آخر منها يذكرها بلفظ (الحاجة مريم بنت محمود النظمي المرحومة) .

والظاهر منهذه المجموعة انها تعود الى احد اولاد الحاجة مريم ، أو رقية. ويقول في موطن منها : « والده مرحومه دار فنادن دار عقبايه انتقال ايلدي في ٢١ صفر سنة ١١٢٨ » ولكننا لم نتمكن ان نعرف ايهما اراد .

ومن الاسماء المدرجة بقرب الاسماء المارة : الحاج اسماعيل ابن الحاج خليفة البغـدادي . والحاج علي البغدادي . ولعل الاول منهما مالك المجموعة . وفيها اسم(محمود افندي نظمي) . وهذا يوافق ما جاء في وثيقة الفاضل يعقوب افندي . وهذه المجموعة تذكر من آل نظمي (احمد جلبي نظمي زاده) وانه استعار كتاباً من صاحب هذه المجموعة يسمى (كنعانية) وقال عنه (كنعانية بزم نظمي زاده احمد جلبي مزده في ٢٥ جا سنة ١١٢٥ .

وممن استعار كتباً مختلفة من قراء ذلك الزمن :

١ ــ محمد جلبي ٢ــ عمر افندي ٣ــ الحاج حسن قليجي ٤ــ طه افندي ٥ ــ محمد صالح افندي ٦ــ سليمان افندي ٧ــ شيخ سلطان ٨ــ محمد جلبي جادرجي زاده ٩ــ مصطفى اغا ١٠ــ يس افندي ١١ــ عثمان اغا قرنداشمر ١٢ــ كاتب حسن جلبي ١٣ــ خواجه (لم يسمه) ١٤ــ جادرجي زاده ملا محمد ١٥ــ ملا اويس خواجه سراي ١٦ــ عبدالله اغا ابن يوسف اغا ١٧ــ عبدالله ولد خليل جاوش ١٨ــ عبدالرحمن اغا ابن يوسف اغا ١٩ــ عثمان زاده نعمة الله ٢٠ــ صاجلي زاده ابراهيم جلبي ٢١ــ ملا سليمان مشقر ٢٢ــ ملا محمد جادرجي ٢٣ــ عبدالرحمن اغا قرنداشمر ٢٤ــ ملا صالح بصري ٢٥ــ ملا عبد القادر ٢٦ــ علاقبند زاده ملا محمد .

واعتقد ان هذه الموافقة والقطعية لاتبقي شكا للفاضل في ان من ذكرهم من آل النظمي كلهم من اسرة واحدة ، وان آل مرتضى استقلوا بشهرة والدهم، وبوسع حضرته ان يشاهد المجموعة متى شاء .

ولما كان الفاضل يقطع في ان الابيات التي اوردها هي لنظمي ، فلا مانع من ان تضاف الى منظوماته ، خصوصاً لانها توافق زمن حياته ، وكذا الوقائع التي نوه بها . وقد وجد في الوثيقة التي ذكرها بعض من ينتسب لمترجمنا . فهذه كلها مؤيدات جديدة لما جاء في مقالاتي السابقة .

وان عدم مشاهدة أوليا جلبي له لاينفي وجوده ، وانما هو في هذه الآونة او ما يقاربها ، اعتزل الامور ، وزهد ، وانقطع كما ذكر في ترجمة حاله . وعدم ذكر مرتضى وقائع السنتين ، يفسر التزامه الاختصار ، وعدم الاهمية لذكرها والضرورة الداعية . وقد فات مرتضى افق تفصيلات كثيرة لمراعاته الايجاز . وهذه لاتدل على انها لغير نظمي .

وهنا يذكر الفاضل بمراجعة كلشن خلفاء ويقابل بين القصيدة التي قدمها نظمي الى حافظ احمد باشا ، والقصيدة التي اوردها كلشن شعراء ، فيجد المطابقة الحرفية وانهما قصيدة واحدة ، ولكن لغة العرب لم تدرج المطلع ، واكتفت بالتنويه والاشارة ولم تورد البيت لعجز المرتبين عن قراءة اللغة التركية . فهل يصح الاشتباه في ان نظمي غير والد مرتضى المذكور في كلشن خلفاء

٨ ــ الذهاب الى الرها او الروم :

ان الترجمة المنقولة اثر وفاته ، تصرح بانه ذهب الى الرها . وان صاحب كلشن خلفاء ايد هذه الجهة . والروم هنا يقصد منها البلاد التي تحت حكم الروم اي الترك ، وهذا لايحدد بمنطقة دون اخرى ، حتى ان العرف اللغوي يقطع بان المراد بالروم الترك . وان صاحب كاشن كرر لفظ روم في صحائف متعددة ويقصد منها الترك (راجع ص١ الورقة ٧٣ وص ٢ الورقة ٧٤ وص٢ الورقة ٧٢) وفي هذه الاخيرة قال :

« ان اكثر اصحاب الغيرة وارباب الديانة ــ نظراً للاحوال التي سردها ــ اختاروا الهجرة الى الروم ، وانهم رتعوا في النعم السلطانية . وكثير منهم نال المناصب الشريفة ... » اه

ثم ذكر عن ابيه انه اختفى بضعة ايام ، ثم ترك سبده وليده ، وعاف اصحابه وديارة ، وابدل زيه ، فاكتسى بكسوة درويش ، مكشوف الرأس ، وحافي القدم ،

ونال انواع المشاق وبقي مكسور الجناح ، ومعه امه المشفقة ، فاقام في كربلا والحلة بضعة ايام ، ثم امتطى الغربة وجول في البراري والقفار ، متحيراً لايدري اين يتوجه (وقصده هنا تصوير غربته) ولم يتعرض لذهابه الى الروم .

وفي هذه الاثناء ورد حافظ احمد باشا للمرة الاخرى ، وتوجه اليه لسابق معرفة . وهذا مما يدل على انه لم يخرج من العراق . والحاصل توجع لوالده بما اوتيه من بيان وصور ما اصابه ليدلي بتعلقه بحكومته .

اما كلشن شعراء فانه اعطى الايضاحات اللازمة عن هذه ، فازال الابهام المستفاد من الاختصار الوارد في كلشن خلفاء . والظن بان سابق المعرفة تدل على انه كان معه في بلاد الروم لم يدعمه دليل . مع ان حافظ احمد باشا كان قد جاء قبل هذه المرة في ايام بكر صوباشي . والمعرفة من هنا حصلت فلم يكن ذهب الى الروم (الاناضول) حتى مجيء حافظ احمد باشا . وذهابه كان في اواخر سنة ١٠٣٥ او اوائل سنة ١٠٣٦ . وقد هدم الفاضل نقده في كلامه الاخير خشية ان يسد عليه الطرق ، فاورد احتماله قال : « انه يمكن انه بعد ان ذهب الى هناك عاد الى الرها . هـذا وان كان يجوز — من باب الاحتمال — ان يقال لعل صاحب كلشن خلفاء اراد بالروم توسعاً الرها ... » اه . ولكنه لم يلتفت الى مدلول لفظ الروم مع انه نقل عن كلشن خلفـاء : « بدر مرحوم تلخوتها ترك يار وديار محروسه رهاده قرار ايتمش ايكن ، بو ايام خير انجامده الحمد لله الملك الجواد اولاد واحفاد وفي الجمله برك وبار ونظام معتاد ايله كيرو عودت بغداد ايدوب شاكر اولمشدر » اه . والمعنى أن الوالد هاجر وحيداً ، واقام في الرها ، وفي هذه الايام — ولله الحمد — شكر الله على الاولاد والاحفاد والعودة بنعيم ونظام معتاد اي ان الله تعالى من عليه بالعودة ، وعوضه بالاموال والبنين .

ويفهم من مجمل اللفظ انه بعد ان ناله ما ناله ، رجع وعوضه الله تعالى . وهذا لايقتضي الملازمة . وحرف العطف المضمر في الصيغة العطفية (ايدوب) لا يدل على المقارنة ولا الترتيب ، حتى ان (ايله) تدل على وجود جملة فعليـة سابقة لها . ولو قيل انه ذهب مجرداً وعاد باموال وبنين لكان المعنى انه صار له .

وإلا فكيف يعقل ان يعود باولاد واحفاد ، وتاريخ ذهابه وعودته معروفان

وان كاشن خلفاء لم يطعن به ، ولكن النص مجمل ، فلا مخالفة وان التأويل صرف كاشن عن المعنى الصحيح . واما ما ورد في كاشن شعراء فسوف اعربه عند سنوح الفرصة ، وغاية ما اقول هنا لايهمنا ان يأتي باسمه ، او يأتي بجماعة من أهل وعيال، انما الغرض بيان ترجمته ، وان هذا مما لايعلق عليه اهمية كبيرة .

٩ — بين البك والباشا :

ان الفاضل لم ينظر الى التاريخ ، ولا الى النقل . فاتخذ الغلط المطبعي ، أو سهو القلم وسيلة لنقد ماهو معلوم ، فاورد الترديد فالتصحيح ليبدي مهارة وهذا ما جعلني ان اعتقد انه يحاول اتخاذ الوسائل لتأمين الغالبية ، ولو من طريق واه ، وإلا فبعد توضح التاريخ وقائله ، وذكر الاسم هل يبقى ارتياب؟ وبهذه المناسبة اراد ان يخرج عن الصدد ليتكلم عن جامع الخاصكي ، وان كان هذا الخروج لاوجه له . وكذا يقال عن كل استطراداته . وقد لا يعود بعدها الى المطلوب .

١٠ — جامع الانوار :

قال : (ذكرته ثم ذكره العزاوي) . ويريد بذلك اني اخذت ذلك عنه ، ولم انبه عليه . والحال اني كتبت مسودة سجل الاوقاف بيدي ، ومن نسختي نقلت اساس الكتب الى دفتر الاساس ، وانا وصفت المؤلفات . ونبهت عليها ، قبل ان يطلع عليها هو وغيره . ومن قوله هذا تعرف درجة حرصه ، وهب انه نبه عليه ، فلقد دققت النظر فيه وبينت رأيي عليه ، فهل هذا من الحقوق الادبية التي يجب الاحتفاظ بها ؟ أو ممنوع ان يدقق مرة اخرى .ومن راجع ما قاله وما قلته يتبين له الفرق .

فالفاضل لم يدر ان العلم مشاع ومبذول لكل طالب ، وان ذكره لاسم الكتاب لايمنع ان يصفه آخر حسبما يتراءى له، فالتفاخر لايأتلف هو وصفة العلم.

وهنا لايفوتني ان انوه بفضل الاوربيين في بث العلم . وتمكين كل طالب منه بحيث جعلوه مشاعاً . وقد طلبت مراراً تصوير نسخ خطية من المتحفة البريطانية فوردت إلي بكل سرعة ، مع ان النسخ التي طلبتها لانظير لها سواها ، او لايتيسر الحصول عليها من موطنها المعروف وجودها فيه .

١١ ــ الاشتراك في الشكوك :

قال : « ولست وحدي في هذه الشكوك . فللاستاذ العزاوي ايضاً مثلها . فانه رأى ان عبدالله افندي المفتي ينعت (بسيد) في الحديقة » . واجيب عن هذا ان ما قلته انما كان في نسبة الابيات الى عبدالله افندي آل مرتضى ونعته بسيد . والتشكيك ليس في المترجم ونسبته ، بل في الصفة المعطاة له ، أو في نسبة الابيات اليه أو الى غيره . فنظراً الى انه قد صرح في الابيات انه سبط الشيخ عبد القادر ، قلت من المحتمل انها له وان يكون والده صاهر القادرية فصار يدعي سيداً لهذا السبب . وإلا فلم اشتبه في ان عبد الله افندي هو ابن مرتضى المؤرخ أو ابن غيره .

وعلى كل حال اشكر الفاضل على اعتنائه واهتمامه بهذه الاسرة ، وبنقله الوثيقة وبعض الابيات . ولكنني اعتب عليه في اشتباهه بصحة ما كتبت ، وفي الوقت نفسه دعت كتابته الى بياناتي الاخيرة عن المجموعة الخطية . هذا واكتفي بذلك .

المحامي عباس العزاوي

التركمان Les Turkmènes.

التركمان جيل من الترك من العنصر التوراني يلي بلادهم بلاد خراسان في ايران وتمتد الى خوارزم في ما وراء النهر . ولغتهم التركية وتختلف عن لغة (بلاد تركية) وديانتهم الاسلامية على المذهب الحنفي ، وقسم منهم يقيم في اراضي (كركان وتسمى تركمنستان ويدعوها العرب جرجان) من ايران وهذه الاراضي خصبة وهم مولعون بشرب الشاي واكثرهم يشتغلون بالزراعة وتربية الاغنام وكان هذا القسم منهم يغيرون على بلاد خراسان التي تجاورهم بين آونة واخرى منذ ايام الملك ناصر الدين شاه القاجاري (في القرن الثالث عشر ، غير ان جان محمد خان الذي كان قائداً للجيش المقيم في شرقي ايران في حدود سنة ١٣٤٥ هـ تمكن من قهرهم فخضعوا لاوامر الانبراطورية البهلوية بفضل مليكها الباسل وقد عادت السكينة الى نصابها الذي كانت عليه قبل قرن او اقل او ما يزيد عليه . وفي العراق قبيلة اسمها اليعافرة تقيم في اراضي تل اعفر (تلعفر) في لواء الموصل اصلها من هؤلاء التركمان .

محمد مهدي العلوي

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد تاريخ الادب العربي

— ٦ —

والذي حمل عمراً على الارتداد جبروته لا ضعف ايمانه . ألا ترى أن سليمان ابن ربيعة الباهلي لما عرض جنده بارمينية — وكان لا يقبل من الخيل إلّا عتيقاً — رأى عمرو بن معديكرب على فرس غليظ ، فرده وقال له : هذا هجين . فقال عمرو : انه ليس بهجين ولكنه غليظ . قال سليمان : بل هو هجين . فقال عمرو : ان الهجين ليعرف الهجين . فكتب سليمان بكلمته التي قالها الى عمر بن الخطاب — رض — فكتب اليه عمر : « أما بعد يا ابن معديكرب فانك القائل لاميرك ما قلت ، فانه بلغني ان عندك سيفاً تسميه الصمصامة وان عندي سيفاً اسميه مصمماً . واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ قحفك » وكتب الى سليمان بن ربيعة يلومه على حلمه عن عمرو . فلما قرأ عمرو الكتاب قال لاصحابه : « من ترونه يعني ؟ » قالوا : « أنت اعلم » قال : « هددني بعلي والله » وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان قال : « كتب عمر الى سليمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمان بن مقرن : ان في جندك رجلين من العرب عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد فأحضرهما الناس وادنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلائع ولا تولهما عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب اوزارها فضعهما حيث وضعا انفسهما . قال : وكان عمرو ارتد [كما تقدم] وطليحة تنبأ (١) » فيستبين مما قدمنا أن جبروت عمرو غلب على عقله وان نفسه كانت طموحاً وثوباً ولولا تهديد عمر بن الخطاب — رض — له بعلي — ع — لاحدث ثغرة في صفوف المسلمين . وحسبك من شدته ان عمر الصارم

(١) الشرح المذكور ص ١٢٦

كان يتخوفه ويتأثر حركاته بعزم شديد وحزم مديد .

« هلع » على وزن طرب

وضبط في ص ٢٢ قول عمرو بن معديكرب « ما ان جزعت ولا هلعت » بفتح اللام من « هلع » والصواب : الكسر ففي المختار « الهلع افحش الجزع وبابه طرب » وفي المصباح : « هلع هلعاً من باب تعب : جزع » واصل الفعل ربما كان على وزن « ولي يلي » لكن حرف الحلق في المضارع فتح العين . قال المبرد في « ١ : ٦٠ » من الكامل « تقول : ولغ يلغ فهذا فعل يفعل . والاصل يفعل [بالكسر] ولكن فتحته الغين لان حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل [بالكسر] ويفعل [بالضم] ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل [بالفتح] وحروف الحلق ستة : الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء . وهن يفتحن اذا كن في موضع العين واللام . فاما العين فنحو سأل يسأل وذهب يذهب . واما اللام فمثل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك » ويمكن ان يرد هذا الرأي الذي احتمل بان فعل يفعل [بالكسر والفتح] اصل في التغيرات برأسه وبابه اوسع من باب « ولي يلي » كثيراً .

اول من بكى على الديار

وقال في ص ٢٦ بالحاشية : « ومما يدل على ان الشعر قديم العهد . قول امرئ القيس :

عوجا على الطلل القديم لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حزام(١) »

ثم نقل في ص٤٦ بترجمة امرئ القيس : « فقالوا انه اول من وقف على الاطلال وبكى على الديار » . فكيف لم يتنبه على انه يستحيل التوفيق بين هذين القولين ؟ لان امرأ القيس يصرح في بيته المتقدم ذكره : انه رغب في بكاء الاطلال اقتداءاً بابن خذام الذي هو اقدم منه . ووقع في هذا الوهم مؤلفا « الوسيط في الادب العربي وتاريخه » الشيخ احمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني فقالا في (ص٤٨) من الطبعة الاولى : « حتى ليظن انه المبتكر لذلك » وكانا قد ذكرا هذا البيت المبطل للدعوى (في ص ٣٧) واوله : « عوجا على الطلل المحيل لاننا »

---

١) والاولى (خذام) ككتاب .

على رواية اخرى . وهذا مما يدل على ان التقليد في تاريخ الادب العربي ما زال شاباً . فان ابا عبدالله محمد بن سلام الجمحي البصري المتوفى سنة (٢٣٢) هـ صاحب الطبقات ذكر البيت السابق كما في ص ٢١ من طبعة مطبعة السعادة بمصر . ثم نقل في ص ٢٧ انه سبق العرب الى اشياء ابتدعها، منها : استيقاف الصحب والبكاء على الديار فقلدوه . ثم ان بكاء الديار شيء طبيعي قد كان مذ عرف البكاء ونشأت الاحزان .

مصطفى جواد

المجمل

في تاريخ الادب العربي

— ١٤ —

الخاتمة

وقال في ص ٢٨٢ : «وبعضها راويه كذاب أشر لا يوثق بحديثه كابن الكلبي» قلنا : ليس للتعصب محل في التاريخ فان ابن الكلبي مصدر كثير من تاريخ العرب والاسلام وكتبه التي جاوزت المائتين تشهد باقبال الناس انفسهم مؤلفاته خاصة ولما ندر الغلط الذي غلطه ? حتى ينصب به الاثري هذا النصب ? وان كان في حديثه كذب فلا يبلغ ما اختلقه «عروة بن الزبير» الذي قال عنه الاثري في ص ٣٠٣ من كتابه «وروي ان عروة بن الزبير بن العوام [٢٣ — ٩٤] وهو من كبار محدثي المدينة وفقهائها كان اقدم من الف في سيرة رسول الله ص» فنحن نروي اقوال بعض المؤرخين في عروة وإفساده تاريخ الاسلام . قال ابن ابي الحديد في «١ : ٣٥٨» من شرحه :« وذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله ... ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه ، منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير !!! روى الزهري ان عروة بن الزبير حدثه ، قال : حدثتني عائشة قالت : كنت عند رسول الله اذ أقبل — العباس وعلي — فقال : ياعائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال : ديني !!! وروى عبدالرزاق بن

معمر قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة ! عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً فقال : ما تصنع بهما وبحديثهما ، الله اعلم بهما لاني اتهمهما في بني هاشم ، قال : أما الحديث الاول -[أي حديث تكفير العباس وعلي]- فقد ذكرناه ، واما الحديث الثاني فهو ان عروة !! زعم ان عائشة حدثته قالت : كنت عند النبي - ص - إذ أقبل العباس وعلي فقال : ياعائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار !! فانظري الى هذين قد طلعا ، فنظرت فاذا العباس وعلي ابن ابي طالب !! » فلعل الاثري آثر عروة بن الزبير على غيره من اجل الاحاديث العظيمة !! وقال ابن ابي الحديد في ص ٣٦٠ « قال : وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان يأخذه الرمع عند ذكر علي عليه السلام فيسبه !! ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول : وما يغني انه لم يخالف الى مانهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق !! » ونحن كلما رأينا ما خطه الاثري زادت ثقتنا بقولنا : ان مرجع الدين هو الروح لا العقل . اما كون النفس امارة بالسوء فامر مجرب ، وقل من محص دينه بعقله لان النفس لاتدع لذلك مجالا ، وخرف وخلط من قال : ان العقلاء المهذبين براء من التعصب وهو لايعرف مصدر الدين . أجل ان العقلاء يتفننون في كتم تعصبهم لا غير . فلو كان الدين بالعقل لاجمع العقلاء على دين واحد من متباين الشعوب . ههنا البلية العظمى والطامة الكبرى . فانا لله وانا اليه لراجعون ومنه نتطلب المعون .

مصطفى جواد

البخص

Gibier faisandé.

يظن بعض الشعوبية ان العربية قاصرة عن تأدية بعض المعاني العصرية . قال لي احدهم : « عند الافرنج لفظة يريدون بها تبييت اللحم الذي يراد اكله بحيث يأخذ بشيء من الانحلال . وكثيراً ما يفعلون ذلك بالتدرج . واذا فات عليه الانحلال فقد يسم منه آكله ولا سيما في البلاد الحارة ، ولم نر للعرب لفظة تؤدي هذا المعنى اي Gibier faisandé قلنا : هو البخص (بالتحريك ويجمع على ابخاص) ومنه قول المؤرخين : « مات الخليفة المهدي من اكله ابخاصاً » (راجع النجوم الزاهرة ٢ : ٥٨)

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

زمن ارتحال عبد العزيز بن عبد القادر

نقلتم في « ٩ : ٤٧٦ » من لغة العرب عن التاج أن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلي -رض- نزل بحيال من سنجار سنة « ٥٠٨ » ه . ولما قرأنا هذا التاريخ لم تستسغه ملكتنا التاريخية لان أبا عبد الله عبد الرحمن بن عبد القادر -وهو اسن ولد الشيخ- كان قد ولد سنة « ٥٠٨ » (١) ففي التاريخ المذكور تحريف بين ولو قيل انه نزل سنة « ٥٨٠ » ه لكان أقرب الى الامكان ولعله هو الصحيح فالمرجو منكم تحقق هذه القضية التاريخية . (ل . ع) انكم مصيبون

قبر الشيخ محمد الازهري

جاء في « ٩ : ٢٧٨ » من لغة العرب عن جامع الخاصكي انه بقرب مرقد الشيخ محمد الازهري . قلنا : وهو مدمج في الجامع وعلى جدار حجرته من جهة الطريق ما صورته : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هذا قبر المرحوم الشيخ محمد الازهري عليه ... وإلى روحه الفاتحة . تجدد ١٣١٠ه» وورد في ص ١٠٨ من بهجة الاسرار في الشيخ عبد القادر « والشيخ الفاضل أبو البقاء محمد الازهري الصريفيني تاج العلماء والشيخ ابو احمد يحيى بن بركة بن محفوظ الديبقي البابصري جمال العراق انتميا اليه وتحملا عنه العلم وسمعا منه في ما اخبرني الفقيه ابو نصر غانم بن غنائم بن فتح بن يوسف الهاشمي الكرخي، قال: اخبرنا الشريف أبو القاسم هبة (٢) الله بن المنصوري الخطيب فذكر ذلك وفي ص ١١٨ من البهجة ايضاً « اخبرنا الشريف ابو العباس احمد بن الشيخ أبي

---

١) بهجة الاسرار ص ١١٥ . (٢) قال في الحوادث الجامعة سنة (٦٣٠) : « في المحرم قلد العدل مجد الدين ابو القاسم هبة الله بن المنصوري الخطيب نقابة نقباء العباسيين الصلاة والخطابة ، وخلع عليه قميص اطلس بطراز مذهب ودراعة خارى أسود وعمامة وثوب

عبد الله محمد بن ابي الغنائم محمد الازهري الحسيني قال سمعت والدي والشيخ الصالح بقية السلف أبا الثناء محمود الجيلاني قال : سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن علياً ابن الهيتي ... » فهذان محمدان أزهريان . فان عد لقب « الازهري الحسيني » لاحدهم كان صاحب القبر محمد الازهري الاول .

البيات من سنة ٦٢٩ هـ

ورد في حوادث سنة (٦٢٩) من الحوادث الجامعة في استعداد المستنصر بالله للتتر : «فتقدم الخليفة بخروج العساكر فبرزوا الى ظاهر البلد وتجهزوا وساروا ومقدمهم جمال الدين قشتمر الناصري ومعه الامراء شمس الدين قيران وعلاء الدين ايلدكز وبهاء الدين ارغش وفلك الدين زعيم البيات فساروا قاصدين مظفر الدين كوكبري صاحب اربل فالتقوا به في موضع قريب من الكرخيني (واخطأ من قال : كرخينا) فاقاموا هناك بقية شهر رجب وشعبان... » ولعل فلكا هذا هو فلك الدين محمد بن سنقر الطويل اخو علي بن سنقر الطويل وكلاهما أمير إذ ذاك . وورد في حوادث سنة (٦٤٣) « وخرج الشرابي الى مخيمه بظاهر السور فوصل اليه رسول من الامير فلك الدين محمد بن سنقر يزكاً يخبره بوصول المغول ومحاذاتهم له فركب في الحال وعين على من يتوجه لمساعدة فلك الدين المذكور » وفي حوادث سنة (٦٤٤) جاء عنه « وفيها توفي الامير محمد بن سنقر الطويل صاحب دقوقا » .

وجاء في حوادث سنة (٦٤٨) عن البيات « وفيها توفي فخر الدين عمر بن اسحق الدورقي كان يتولى اشغال زعماء البيات وينوب عنهم وكان ذا مال كثير فائض وجاه عريض بنى بشرقي مدينة واسط جامعاً كان قد دثر يعرف بجامع ابن رقاقا وعمر الى جانبه رباطاً واسكنه جماعة من الفقراء ورتب فيه من يلقن القرآن المجيد ويسمع الحديث واجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية . ثم

خاري اسود مذهب بغير ذؤابة وطيلسان قصب كحلي وسيف محلى بالذهب وامتطى فرساً بمركب ذهب ، وقرأ بعض عهده في دار الوزارة وسلم اليه وركب في جماعة الى دار انعم عليه بسكناها في المطبق من دار الخلافة وانعم عليه بخمسمائة دينار وهو من اعيان عدول مدينة السلام وافاضل ارباب الطريقة ... »

انشأ قريباً من مدرسة الشرابي [شرف الدين اقبال] التي بشرقي واسط رباطاً آخر على شاطىء دجلة وتربة يدفن فيها ووقف عليها وقوفاً سنية و كان قد تجاوز السبعين من عمره » .

وكانت في لواء ديالى قرية اسمها « بيات » وموضعها في الجنوب الشرقي من البندنيجين(مندلي) ذكرها المستوصفي في رحلته وذكر ان النهر الذي يجتاز منها بعد ان ينبع من الجبال تغور مياهه في السهل قبل وصولها دجلة(١) . واكثر البيات اليوم بين كفري وطاووق (دقوقا) وكثير من اهل طاووق وقراتبة ومندلي من البيات ومنهم بيوت ببغداد وبدلتاوة وغيرهما .

وقد شاع بين الناس من الخرافات المدغمة في الحقائق انهم انما سموا البيات لان جماعة منهم باتوا بماشيتهم بعد ارتيادهم مرتعاً وجاء القبيلة - وهي بمرابعها - غزو مفاجىء فاهلكهم قاطبة ولم يبق من القبيلة سوى أولئك المنتجعين البائتين فسموا بياتاً . ولا شك في انهم من قبائل التركمان فكلامهم التركية واشكالهم من الجنس الاصفر ومنهم من تمذهب بالعلي اللاهية ومن انتقل منها الى الامامية الاثنا عشرية لانها تفضل علياً - ع - على كل الصحابة الابرار وللخلاط شأن في ذلك .

خراب واسط

انتهى تحقيق الصديق الفاضل المحقق يعقوب افندي نعوم سركيس في جريان دجلة من جهة واسط الى سنة (٩٦١) هـ كما في « ٩ : ٦ » من لغة العرب، فنقول ان « واسط » دخلت سنة (٩٤١) هـ بحكم السلطان سليمان وذلك انه عزم على غزو بلاد العجم فارسل قبل سفره الوزير ابراهيم باشا بعسكر عظيم وكان ذلك بعد ليلتين من شهر ربيع الاول سنة (٩٤١) ووصل الى حلب وشتى بها هو ومن معه من العسكر وبرز عقبه الاوطاق السلطاني السليماني الى اسكودار آخر ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر على السير لقمع طوائف الرافضة حتى وصل الى « ميلاق اوجان » قرب تبريز وجاء الى استقباله ابراهيم باشا بمن معه من العسكر وتوجها جميعاً للحرب فلما وصل الركاب السلطاني الى قصبة « أبهر »

١) مفصل جغرافية العراق ص ٥٣١

هرب من طائفة القزلباش محمد خان ذو الفقار والتجأ الى السلطان سليمان فحصل له التشريف والانعام . ثم استولى البرد القارس على الجيش ونزل الثلج الكثيف وهرب الجيش العجمي ولم يقابل فلزم التوجه الى بغداد . فلما سمع بوصول المكسر السلطاني حافظ بغداد لقزلباش محمد خان، هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤوا بمفاتيحها الى الاوطاق السلطاني فنزل بغداد بعسكره وصارت من مضافات الممالك العثمانية وكذلك ماحولها من البلاد والبقاع والحصون والقلاع ، وكذلك المشعشع والجزائر وواسط وامر السلطان بتحصين قلعة بغداد [القلعة اليوم] وحفظها (١) .

وقال السيد نعمة الله الجزائري كما في ص ١٢٩ من زهر الربيع « ذكر صاحب القاموس ان كسكر قصبة واسط كانت تزرع فيها الاقلام . واقلامها حسنة جداً وينقلها التجار والمترددون الى اقطار العالم واطراف البلاد وكان خراجها ذلك الوقت اثني عشر الف الف مثقال من الذهب فيكون اثني عشر لكاً من الدنانير . يقول مؤلف الكتاب عفي عنه : وواسط محسوبة من بلادنا — أعني الجزيرة — وقبل خروجنا منها كنا نكتسب في اقلامها وهذه الاعوام ذهبت منها الاقلام لفقد اهلها وعامريها وصارت الاقلام منحصرة في بلدة تستر — حرسها الله تعالى من آفات الزمان — ونحن الآن من قاطنيها » وقال في ص ٣١٩ : « لما صارت الواقعة العظمى بين اهل بلادنا وهي الجزيرة وبين جنود السلطان محمد [أي محمد الرابع ١٠٥٨ — ١٠٩٩ هـ] خرجنا منها وتوطنا البلدة المحروسة شوشتر (٢) لكن في كل سنة يطلبنا سلطان الجزيرة لانه كان من اهل العلم والادب » وكان قد قال في ص ٥١ عن رجل صاد سباعاً وهو مجيد للرمي « وهو من اهل بلادنا

---

١) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٤٥ ، ١٤٦ . (٢) كذا وقال في ص ٢١٠ « كتب الي سلطان الحويزة أبياتاً يستحثني على المجيء اليه وانا يومئذ في شوشتر » وفي ص ٢٤٩ قال : « وحكي لي ان رجلا من اهل شوشتر ... » ثم قال في ص ٣٥٩ و٣٦٠ « وتستر بضم التاء الاولى وفتح التاء الثانية وسكون السين المهملة والراء اسم بلد وسورها اول سور وضع بعد الطوفان وشوشتر بالشين المعجمة لحن ، كذا في كتاب رياض الاخيار منتخب ربيع الابرار » فتأمل قوله .

الجزيرة وكان اغلبهم ممن له مثل هذه الحالة وقاتلوا عسكر السلطان [أي محمد المذكور] مراراً وكان الظفر لهم مع قلتهم واما الوقعة الاخيرة بينهم وبين السلطان فقد كنت انا حاضرها وجرى فيها من العظائم ما لا يمكن نقله ولا تسع الاوراق سطره » وقال في ص ٢٦١ « أقول : حدثني في عام تأليفي هذا الكتاب في شهر رمضان المبارك من السنة السابعة بعد المائة والالف من أثق به ...] فواسط فقدت أهلها وعامريها قبل سنة « ١١٠٧ » هـ بقليل جداً .

في الكوفية والعقال

أشرتم في « ٩ : ٣٨١ » الى خرافة ملك الحبشة الذي زعم انه اجبر العرب على لبس الكوفية والعقال فنقول : ورد في ص ٨١ ، ٨٢ من زهر الربيع ان هرمز ملك العجم لما دنت وفاته وامرأته حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدبير المملكة حتى ولد له ولد فتملك واغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما ادرك ركب وانتخب من اهل النجدة رسياناً واغار على العرب فنهكهم بالقتل، ثم خلع اكتاف سبعين الفاً فسمي ذا الاكتاف وامر العرب بارخاء الشعور ولبس المصبغات وان يسكنوا بيوت الشعر وان لا يركبوا الخيل إلّا عراة ، وورد في ص ٤٢ من شرح قصيدة ابن عبدون انه اوقع بهم وعمهم بالقتل وما افلت منهم إلّا نفر لحقوا بارض الروم وخلع اكتاف كثير منهم فسمي الملك سابور ذا الاكتاف واخبار سابور هذه وردت في المستطرف « ٦ : ١٩٠ » والاغاني . وليس في هذا ما يدل على تلك الخرافة مع كونه من المبالغ فيه جداً .

مقدمة شرح المقامات للمطرزي (١)

وصفتم في « ١ : ٢٦٨ » من لغة العرب شرح مقامات المطرزي وقد وقعت الينا مقدمة هذا الشرح وهي في البلاغة والفصاحة والبديع والمعاني والبيان طولها « ١٩ » سنتيمتراً في عرض « ١٤ » وملاكها « ٤٧٥ » صفحة واكثرها بخط جميل واقلها وهو الثلاث الصفحات والنصف الاخيرة بخط عادي، اولها : « بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الله الفقير اليه ناصر بن ابي المكارم المطرزي تجاوز الله عنه:

١) توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة (٦١٠) كما في الوفيات وزعم ابن الاثير انها كانت سنة (٦٠٦) .

الحمد لله المحمود على جميع الآلاء المشكور بحسن البلاء المعبود في الارض والسماء ...» وفي ص٤٤ قال : « وان عسى شذ عني من هذا الجنس ماله مثال في المقامات فاعتمادي انه يوجد في (مجموعي المحيط بجميع أقسام البديع) فان اردت ان تظفر بها محصلة فعليك به تره فيه مفصلة ان شاء الله » فهل لهذا التأليف حظ من البقاء ؟

مصطفى جواد

نظرات

في ص ٤٥٨ قال الاديب يعقوب نعوم سركيس : « وتسمى اليوم التكية الخالدية نسبة الى الشيخ خالد النقشبندي » .

قال الآلوسي انه عاد من البلاد الهندية في سنة ١٢٣١ هـ (١٨٠٥م) [٥١٠] والظاهر انه لم يقف على أزيد مما ذكره عن الشيخ خالد فرأيت ان ادلي بمختصر من ترجمته :

الشيخ خالد بن احمد بن الحسين النقشبندي (نسبة الى الطريقة النقشبندية احدى طرائق الصوفية) والمشهور انه من ذرية عثمان بن عفان . ولد في قصبة قرهطاغ من بلاد شهرزور ومن أكبر سناجق بابان . في سنة ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م وهاجر الى بغداد في صباه ، ورحل رحلات عديدة ، وجاب بعض البلاد . فمن رحلاته رحلة الى مكة والمدينة ، ورحلة الى الهند . وفي ايام داود باشا (والي العراق) قام برحلة الى الشام . وتوفي في جلق في سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م . وجمعت رسائله في كتاب سمي (بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد - مطبوع] وله مؤلفات لم تطبع - انتهت الترجمة ملخصة عن فيض الوارد للآلوسي والاعلام للزركلي .

وفي ص ٤٧٠ س ٤ : « ولان الله فرض فيه الصوم كله (?) على المسلمين » وكلمة كله زائدة .

محمد مهدي العلوي

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

جمع افعل فعلاء على فعل

الزقازيق (مصر) م . م . م . ذكرتم مراراً في لغـة العرب (راجع مثلا ٧ : ٥٧٣ و ٥٨٦ و ٦٥٧ و٧٤٥ و٨٢٤) أن افعل فعلاء الدال على عيب او لون او حلية لاتكون فعلاء صفة لموصوف مجموع اي لايقال مثلا : ثياب خضراء بل خضر . والحال اننا وجدنا جماعة من الاقدمين يجرون على ما يخالف القاعدة التي اشرتم اليها . ودونكم شواهد على ذلك : قال في تاج العروس في مادة عجف : « وفي الاساس : نزلوا في بلاد عجفاء اي غير ممطورة » اه . ولم يقل في بلاد عجف . — وفي القاموس للفيروزابادي (في مادة ك ل ي) ... « وغنم حمراء الكلى مهازيل . » ولم يقل حمر . وفي مختار الصحاح في مادة ل و ب : اللوبة والنوبة بوزن الكوفة فيهما : الحرة الملبسة حجارة سوداء ومنه قيل للاسود لوبي ونوبي » . ولم يقل حجارة سود . فكيف تجمعون بين ضابطتكم وبين ما نقل من اصحاب هذه المعاجم الثلاثة : القاموس . ومختار الصحاح . وتاج العروس؟

ج . ما جاء في تاج العروس مخطوء في نقله أو في ايراده . وتتحققون الامر من مراجعة الاساس المطبوع في مصر ، فقد جاء في اول مادة ع ج ف: « نزلوا في بلاد عجاف اي غير ممطورة . » وعجاف هنا جمع عجف لا اعجف . ذكر هذا المفرد وجمعه صاحب لسان العرب .وقد يجوز أن يكون عجاف جمعاً لاعجف لكنها شاذة . قال الازهري : وليس في كلام العرب افعل فعلاء جمعاً على فعال غير اعجف وعجفاء وهي شاذة حملوها على لفظ سمان فقالوا : سمان وعجاف . وزاد الجوهري: والعرب قد تبني الشيء على ضده كما قالوا: « عدوة » بناء على «صديقة» وفعول اذا كان بمعنى فاعل لاتدخله الهاء ... » اه . وعلى كل حال فقول تاج

العروس « في بلاد عجفاء » خطأ ظاهر . ولا نظنه من المؤلف نفسه بل من الناسخ او من الطابع ، اذ وجدنا في هذا الديوان من اغلاط الطبع شيئاً هائلا .

وقول القاموس : « وغنم حمراء الكلى » بمعنى مهازيل غلط من الناسخ فانه نقل « الف » « ا » لكلى الى ما قبلها اي الى الراء فصيره حمر الكلى: حمراء الكلى » . اما اذا كانت جميع النسخ الخطية متفقة على ايراد « حمرآء الكلى »، فلا جرم ان الغلط من المؤلف اذ لا يجوز ذلك بل يقال: حمر الكلى ، ومن العجيب ان القاموس طبع مراراً ، ونقد دفعات ولم نجد احداً نبه على هذا الوهم الواضح. اما معزى اللغويين : اي اصحاب (محيط المحيط واقرب الموارد والبستان) فليست بصحيح. واما بهم اللغويين (اي اصحاب معجم الطالب والمنجد والمعتمد) فأضل من معزاهم . فانظر بعد هذا كيف يجب ان يكون اللغوي ضليعاً لكي يقول كلمته الصحيحة الصادقة في امتنا .

وما نقلتموه من عبارة مختار الصحاح وهي « اللبسة حجارة سوداء » فصريح انه من خطأ الناسخ ، أو لا اقل من ان يكون من خطأ الطبع ، لان المؤلف نفسه يقول في مادة ح ر ر : « الحرة : ارض ذات حجارة سود نخرة كأنها احرقت بالنار » ولم يقل حجارة سوداء . اما الذي استزل الناسخ او الطابع في الكلام الاول فهو اصل العبارة اذ هو : « اللبسة حجارة سوداً بنصب الدال . فقرأها المسكين « سودآء » اي بالمد . فبعد هذا البسط « صرح الحق عن محضه » .

تحذيف الشابورتين

س . برلين (المانية) قرأت في مجموعة الرسائل المسماة : « ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ » التي سعى بنشرها يوشع فنكل وطبعها في القاهرة سنة ١٣٤٤ في المطبعة السلفية في ص ٤٢ ما هذا نصه : « يتوهم الواحد منهم اذا عرض جبته ، وطول ذيله ، وعقص على خده صدغه وتحذف الشابورتين على وجهه انه المتبوع ليس التابع والمليك فوق المالك ... » فما معنى « تحذف الشابورتين ؟ — اذ الظاهر ان ناشر تلك الرسائل لم يفهم معناها بدليل قوله في الحاشية : « كذا الاصل » ثم نقرت في دواوين اللغة على معنى اللفظتين فلم اوفق للعثور على معناهما . فهل لكم ال ان ترشدوني اليهما ؟

ج . كل من يتولى نشر كتاب من مصنفات الاقدمين ولا يكون واقفاً على اسرار اللغة والفاظها يشوه ذلك الكتاب كل التشويه . ويوشع فنكل هذا مسخ هذا الاثر الجليل للجاحظ اذ اظهر انه غير مضطلع باوضاع الاقدمين فجاءت تلك الرسائل مشحونة اغلاطاً شوهت محاسنها . ومن الجملة ما جاء في العبارة التي اشرتم اليها . اذ صحيح روايتها : « وحذف (بتشديد الذال المعجمة) الشابورتين . ومعنى « حذف تحذيفاً » معروف . يقال : حذف شعره : طرره وسواه وهو ان ياخذ من نواحيه حتى يستوي فتحسن صورة الرجل بهذا الصنع . اما الشابورتان فمثنى الشابورة التي لم يذكر معناها احد من اللغويين من اقدمين ومعاصرين وعرب ومستشرقين . والذي عندنا انها من الارمية « شافيروتا » ومعناها : حسن وجمال وظرافة وهي ضرب من قص الشعر على هيئة الرقم ٧ العربي تسيل فيها القصة على وسط الحاجب . ولما كان للانسان حاجبان كان من المحتوم ان يتخذ لنفسه شابورتين ، ثم وحدها بعضهم وجعلها واحدة تسيل بين الحاجبين واكثر ما كان يتخذها كبار الرجال في عهد العباسيين . وقد ذكر الشابورة ابو الفداء في تقويم البلدان في كلامه على البحار (ص ١٩ من الطبعة الباريسية) : « ولاصحاب جغرافيا اصطلاح في تعريف البحور فيقولون : يمتد كالقوارة وكالشابورة وكالطيلسان ونحو ذلك . وقد صورنا ذلك وكتبنا الاسماء التي اصطلح عليها اهل الصناعة ، وهي هذه . . . » اه . وقد صور الشابورة هنا بصورة الرقم العربي ٧ صورة كبيرة . والطيلسان بصورة خابئة واسعة الاسفل عريضته . والقوارة بصورة تنور مقلوب الاسفل الى فوق . ومن اراد التحقق فليرجع الى الاصل الذي اشرنا اليه .

هذا ما نعلمه ، ومن يعرف غير ما ذكرناه فليتفضل به علينا ونشكره سلفاً .

البانكة

بغداد . ب . م . م قبل الاحتلال الانكليزي للعراق كان الوطنيون يتخذون للترويح في ايام الصيف مروحة كبيرة يعلقونها بسقف البيت وفي وسطها حلقة يعقد بها حبل تجر به ذهاباً واياباً فيسير الهواء في المكان ويتجدد على الدوام . ويسمونها « البانكة Panca » فبأي لغة هذه الكلمة . وهل عرفها السلف في العراق . وما كانوا يسمونها ؟

ج . البانكة كلمة فارسية الاصل محرفة عن « باد فر » بمعناها . وكان العراقيون يتخذونها في جميع مدن العراق وكانوا يسمونها باد كار ويجمعونها على باذ كارات . قال محمد بن حازم الباهلي في « عمر كسكر » (معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ : ٧٢٥) .

بعمر كسكر طاب اللهو واللعب والباذ كارات والادوار والنخب ...

وقد جاءت الكلمة مصحفة في طبعة الافرنج المذكورة بصورة باز كارات، وهو خطأ ظاهر . ويقال فيها ايضاً باد كارات بالدال المهملة . وهي من بادكر أو بادكرد الفارسية . — ومن اسمائها بالفارسية بادسوار . وخشت باد — وسماها الحريري مروحة الخيش هرباً من اتخاذ كلمة فارسية لم يستسغها . والغز فيها قائلا : (في المقامة النجرانية في ص ٤٧٤ من طبعة الافرنج) :

وجارية في سيرها مشمعلة ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولى المصيف قحولها

قال الشريشي في تفسيرها : الخيش ثوب من الكتان غليظ . وهذه المروحة تستعمل في بلاد العراق تكون شبه الشراع للسفينة وتعلق من سقف البيت ويشد فيها حبل يدبر بها مشيها وتبل بالماء وترش بماء الورد ، فاذا اراد الرجل في القائلة أو الليل أن ينام، جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء ، فيهب على الرجل منها نسيم طيب الريح بارد فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب به النوم ، وهي فوقه ذاهبة جائية ولذلك سماها «جارية» لجريها كما ارسلت في سيرها مشمعلة أي مسرعة .

وللسري الموصلي في وصفها وصفاً شعرياً :

وخيش كما انجرت ذيول غلائل مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلعت فيها الشمائل وانثنت مقيدة عن جانبيها الجوانب

فقد سماها « خيشاً » كما رأيت فاستغنى بها عن المضاف . وقال ايضاً :

قد ضربت خيمة الغمام لنا ورش خيش النسيم بالمطر

وقال آخر :

ومروحـة تروح كل هم ثلاثة اشـهر لابد منهـا
حزيران وتموز وآب وفي ايلول يغني الله عنها

سفر الخلق لا سفر التكوين

بيروت . س . ل كنتم تقولون في السابق « سفر التكوين » والآن اراكم عدلتم الى القول « سفر الخلق » فايهما الاصح ؟

ج . كنا في السابق نتابع مصطلح من تقدمنا الذين يقولون جميعهم: « سفر التكوين »، ولما أنعمنا النظر في هذه التسمية من باب الاجتهاد وجدنا القول: « سفر التكوين» خطأ او ما يقاربه . اما بعد الآن فلا نقول إلّا « سفر الخلق» والسبب هو : ان الاقدمين كانوا يسمون كتبهم باول لفظة بارزة ترى في صدر الكتاب ، ولقد اتفق جميعهم . حتى من سمى اول سفر التوراة باسم سفر التكوين — على ان يقولوا في مستهل الآية الاولى من الكتاب الاول : في البدء خلق الله ... ولم يقولوا : كون الله ...

ولهذا حسن ان يقال : « سفر الخلق» كما قيل سورة البقرة وسورة النملة وسورة مريم الى غيرها . — والسبب الثاني ان كون وخلق بمعنى واحد ، إلّا ان « خلق » أشيع على الالسنة من « كون» اذ أكثر ما يقال : الخالق والخلاق والمخلوق . وقلما يقال : المكون (بكسر الواو المشددة) والمكون (بفتحها) والكائنات (١) — والسبب الثالث : ان فعل « خلق» خاص باخراج شيء من العدم . اما « كون» فقد يكون اخراج شيء من شيء آخر . فلهذه الاسباب ولاسباب اخر ، عدلنا عن التسمية الاولى « سفر التكوين » الى التسمية الثانية « سفر الخلق» . على اننا ندع الاقدمين ومن كانوا على آرائهم يكتبون مايشاؤون . اما نحن فلا نقول بعد هذا إلّا « سفر الخلق » . ولله في خلقه شؤون .

اختلاف لغات العرب

س . بعقوبا . ط . ق . ما سبب الاختلافات التي ترى في اللغات واللهجات

١) الكائنات تستعمل بمعنى مطلق « الموجودات » مخلوقة من العدم كانت ام لم تكن . فمعناها اعم من المخلوقات ، كما لا يخفى معناها على من تتيسم نصوص البلغاء . ولا عبرة بكلام بعض المتشدقين ، اذ لا قيمة له في نظر المحققين.

العربية المنتشرة في الديار العربية كمصر وفلسطين وسورية والعراق ؟ بل المنتشرة في المدينة الواحدة من تلك الديار ؟ وهل ترون ان سبب ذلك الاختلاف اختلاط العرب بالاعاجم على تباين عناصرهم ، ام ماذا ؟

ج . لهذا الاختلاف اسباب عديدة ، منها اختلاف القبائل ، اذ لكل منها ما يميزها عن سواها ، اما بلفظ الحرف . واما بلفظ الحركة . واما باختلاف النبرة ، او بكلام خاصة بهم دون سواهم . وكل ذلك راجع الى الاختلاط باقوام اخر ، او الى البيئة او الى الهواء . وقد تجتمع جميع تلك الاسباب فتزيد الفروق فروعاً الى فروع اخر ، الى فروع لا تحصى .

واما اختلاف لغة المدينة الواحدة باختلاف محلاتها او جهاتها . فعائد الى القبائل التي ينتسبون اليها . فقد يكون اصحاب الحي الواحد ينتمون الى قبيلة وسكان الحي الآخر ينتمون الى قبيلة ثانية . قال ياقوت في معجمه في مادة « الحيرة » « ... في الحيرة من جميع القبائل من مذحج ، وحمير ، وطيىء ، وكلب ، وتميم . ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة الى طف الفرات وغربيه ... » وهكذا يقال عن كل محلة من محلات المدن العربية ، بل لم تسم المحلة « حياً » إلّا لنزول « حي » من احياء العرب جانباً من تلك المدينة . فما يسمى « محلة » في بعض المدن ، يسمى « حياً » في البعض الآخر .

واما تأثير الهواء على اللغة فواضح من ان اصحاب البلاد الباردة كثيرو الحروف الصفيرية والشفوية واللسانية والاسلية كأن البرد يمنعهم من فتح افواههم وحلوقهم لينطقوا بالحروف الحلقية ، أو كأنهم يخافون فتح افواههم لئلا يدخل الهواء البارد حلوقهم فيتأذون منه ، بخلاف اهل البلاد الحارة او المعتدلة فانهم يمتازون بالتكلم الحلقية الحرف كالهاء والحاء والخاء والعين والغين .

واما تأثير البيئة في المتكلم فواضح ايضاً من الحيوانات التي يسمع اصواتها فان الابل تكاد تنطق بالعين نطقاً فصيحاً وكذلك الضأن . وهكذا قل عن سائر الحروف فان بعض الحيوانات تمتاز بلفظ بعضها . ولهذا كثرت الحروف الحلقية في اللغات السامية وندرت او عدمت في لغات سائر الامم التي حرموا هذه الدواب الناطقة بحروف الحلق

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

آدابهم وآدابنا عند النقد

بين آداب الغربيين وآدابنا نحن الشرقيين فروق كثيرة . نذكر منها هنا ما يتعلق بامر النقد . اننا كلما نقدنا كتاباً لاحد ادبائنا وأبنا بعض اوهامه . انهال علينا سباً وشتماً وطعناً واهانة ، في حين اننا لم نذكر إلّا بعض تلك الاغلاط . فما قولك لو ذكرنا عيوبه كلها وعددنا مخازيه ومنكراته ؟ اما ابناء الغرب فمعاملتهم ايانا غير هذه المعاملة الشائنة . كنا نقدنا رسالة الحركة الفلسفية العصرية في سورية ومصر (٩ : ٤٧٨) فكتب الينا صاحبها يقول

« اشكر لكم يدكم البيضاء على ما تلطفتم به علي من نقدكم لرسالتي و الاشارات الثمينة التي اودعتموها لاصلاح ما آد من قلمي . وكان بعض تلك الفوائد معروفاً لدي والبعض الآخر مجهولا . اما ما يتعلق بالفكرة العراقية الفلسفية فاني اعتذر اليك لجهلي إياها ، أو قلة امامي اياها علماً رحرحانياً لايفيد فائدة جليلة . واني اتوقع ان اعتاض عن تلك الثغرة بما يسدها باقرب فرصة اتمكن منها . وارجو منك أن تقبل عبارة ودادي لك واعجابي بآدابك ، وتهذيبك بعض الناس . »

كتبه جان اوسرف

٨١ — ديناران نرمنديان

من دنانير المهدية (بالفرنسية)

هذه رسالة في اربع صفحات وضعها حسن حسني عبد الوهاب عامل المهدية في تونس وهي مفيدة غاية لانها تشرف بنا على جانب من تاريخ انحاء تونس يجهله كثير من الناس . ويقفنا على ان ملوك صقلية النرمنديين - ولا سيما رجار الثاني وغليلم الاول ضربا نقوداً في مدينة المهدية . فلقد وجد على احد الدينارين ما هذا نصه : « ضرب بامر الملك المعظم رجار المعتز بالله بمدينة المهدية سنة

ثلاث اربعين خمسمائة » (كذا . بحذف حرف العطف في هذه السنة هي سنة ١١٥١ م)
وعلى الثاني : « ضرب بامر الهادي بامر الله الملك غليام بمدينة المهدية سنة تسع اربعين خمسمائة » (كذا) (اي سنة ١١٥٧ م) فافادنا هذان الديناران فائدتين : فائدة تاريخيـة لضربهما الدينار في المهدية . والفائدة الثانية : فائدة ضبط اسم رجار . فهو هكذا بضم الرآء وفتح الجيم بعدها الف ورآء . وعليه فليصلح طابعو مقدمة ابن خلدون غلطهم . فان طبعة بولاق ذكرته باسم زجار (بالزاي في الاول في ص ٤٠ و ٤٣) وذكرته طبعة بيروت المشكلة التي اصدرتها المطبعة الادبية في سنة ١٩٠٠ باسم زخار (ص ٤٨ و ٥٢) ولو طبعته هذه المطبعـة مرة رابعة لزادته نقطة ثالثة وقالت « زخاز » بزايين الواحدة في الاول و الآخرة في الآخر او لزادته شناعة اخرى .

وهكذا يزيد النساخون و الطباعون اغلاطاً على اغلاط ولا يحققون ضبط الالفاظ لان هذا العمل يكلفهم عناء ومشقة . فعسى ان يهتدوا الى صراط الحق القويم .

٨٢ ــ نظرة في رسالة للجاحظ

كان حضرة الدكتور داود بك الجلبي نشر في مجلتنا ثلاث رسائل للجاحظ . (راجع ٨ : ٣٢ الى ٣٥ و ٥٧٢ الى ٥٧٥ و ٦٨٦ الى ٦٩٠) وقد بين الاستاذ الايطالي جرجيو ليفي دلاڤيدا ان رسالة « النابتة » قد نشرها سابقاً ڤان ڤلوتن . والرسـالة الثانية التي كتب بها الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب جاءت مصحفة في بعض حروفها واعلامها . فاصلح منها شيئاً كثيراً واحال النظر على بعض المؤلفات لتصحيح بعض الاعلام . فجاءت هذه المقالة التي نشرها في « مجلة المباحث الشرقية » الايطالية . واستلَّ منها سلالة على حدة ــ من المقالات الطافحة بالفوائد لانها تصلح شيئاً غير يسير من هذه الرسالة . فنشكره عليها أصدق الشكر

٨٣ ــ اجزاء الاكليل المفقودة

قرأنا في جريدة « حضرموت » الصـادرة في سورابايا (جاوة) في عددها الـ ٢٨٩ الصادر في ٢٩ مايو من هذه السنة الحالية . ان العلامة محمد بن عقيل بن يحيى العلوي كتب من عدن بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٤٩ الى حضرة العلامـة علي

باعبود العلوي ان في خزانته الخاصة الجزء الاول من الاكليل ؛ وان عند الاستاذ المحقق علوي بن طاهر الحداد الجزء السادس » على ما يذكر » وكان قد استعاره منه الوزير المرحوم السيد حسين بن حامد المحضار العلوي » اه معنى النص. — قلنا : فعسى ان تصح هذه الاقوال فينشر الجزءان ويبعثا من مدفنهما ، ليستفيد منهما ابناء هذه اللغة فيقدر الاجانب وابناء الوطن علوم السلف . وليس ذلك ببعيد على ذوي الهمم الصادقة — على اننا نرى — والحق يقال ان في هذه الرواية سوء فهم فعسى ان لا يصح رأينا .

٨٤ — حولية المجمع الملكي الايطالي (بالايطالية)

Annuario della Reale Accademia d' Italia.

المجلد الثاني

السنة الثانية عن عام ١٩٢٩ — ١٩٣٠

تبقى ايطالية ام الفنون الفتانة ، ومعلمتها لجميع الامم . وهذه « حولية المجمع الملكي تشهد على اسبقيتها على غيرها في ما تطبعه وتصوره . فانك تجد في هذا المجلد ترجمة كل عضو من الاعضاء وصورته وتحتها اسمه بخط يده وفي الآخر عناوين تآليفه . وكل ذلك بمهارة لا يضاهيها مهارة . والمجلد وقع في ٥٣٠ صفحة بقطع الثمن فاخر الورق ، وقيمته ٢٥ فرنكا ايطالياً اي نحو اربع ربيات بنقودنا العراقية الهندية .

٨٥ — تعلم اللغة العربية الصحيحة

في ثلاثة اشهر وبلا معلم (بالفرنسية)

يعلم قراء هذه المجلة ان الاب يوسف علوان العازري في بيروت ، يحسن اللغتين العربية والفرنسية ، ويتصرف فيهما احسن التصرف ، وينشئ فيهما الكتب بسهولة عظيمة ، ولا تمضي سنة إلا يتحفنا بتصنيف في احدى هاتين اللغتين .

وقد اهدى الينا في هذه الايام كتاباً فرنسي العبارة وقع في ٥٢٠ بقطع ١٦ وغايته تعليم الافرنج لغتنا العربية ويضعها لهم على طرف الثمام . وقد طالعنا اكثر فصوله فوجدناه من خير ما الف في هذا الموضوع ، ولا نعجب بعد هذا اذا رأينا الكتاب ينتشر بسرعة بين متعلمي لغتنا من ابناء الغرب .

٨٦ — الى اين تذهب سورية (بالفرنسية)

بقلم روبر دي بوبلان

كثير من الناس يؤلفون التآليف المختلفة في البلاد من غير ان يكلفوا انفسهم الذهاب اليها فيهفون هفوات تضحك الثكلى . اما صاحب هذا التأليف (وهو في ٢٢٠ ص بقطع ١٢) فقد ذهب الى مصر وسورية وكلم اناساً كثيرين في الموضوع الذي عالجه ، فجاء لكلامه وقع حسن . وقد اقام عقوده على ٢١ فصلا ولكل فصل عنوان جذاب . وهذا التصنيف يفيد السوريين كما يفيد كل من كان في بلاد عليها دولة مهيمنة . وقد وجدنا مقدمته من احسن ما يطالع لانه جمع فيها مختصر تأليفه . فلله دره !

٨٧ — الالفاظ التركية

في لغة دمشق العربية (بالفرنسية)

تأليف أ . صوصه E. Saussey

في جلق معهد فرنسي يعنى باصدار « كشكول » أدبي Mélanges يكتب فيه جماعة من جلة الادباء . وقد اهدى الينا الفاضل أ . صوصه رسالة له ادرجها في الكشكول المذكور . ثم طبعها على حدة فقدم الينا منها نسخة . وقد طالعناها فرأينا صاحبها قد تعب في وضعها وعانى عناء عظيماً ، فجاءت من احسن التحف . والبحث يفيد جميع الديار التي كان فيها الترك فاثرت لغتهم فيها ، اذن سررنا بهذه الهدية ، ووجدناها حسنة . على اننا لا نوافق صاحبها في عدة مواطن . منها رأيه ان في التركية احرفاً لا وجود لها في العربية الفصحى (راجع ص ١٣) منها الباء المثلثة النقط والفاء المثلثة والجيم المثلثة والكاف المثلثة فهو يظن انها غريبة في اللغة الفصحى اذ لا وجود لها فيها . وهو وهم ظاهر وهمه كل من كتب في هذا المعنى . والذي نعلمه ان كل هذه الاحرف وغيرها كانت معروفة في عهد الجاهلية (راجع كتاب سيبويه ٢ : ٤٥٢ الى ٤٥٥ من طبعة باريس) وكذلك قل عن احرف العلة الممدودة والمقصورة التي ترى في التركية واللغات الاوربية مثل E, EU, U, O الفرنسيات فانها كانت معروفة في ايام الجاهلية . وما على الباحث إلا ان يأخذ بيده كتاباً في التجويد ليرى كل هذه الاحرف التي

ينكرها من لم يقف على الاهجية العربية في قديم عهدها .

هذا من جهة بعض الاحرف وضروبها والتلفظ بها من صحيحة ومعلولة . واما من جهة اصل بعض الكلم فان المؤلف اصاب في كثير منها ، واخطأ في بعضها . فقد قال مثلا ان البردقان تركية . مع انها من البرتقال Partugal لانهم جلبوه من تلك الديار (ص١٠و٢٩) ومن عادة العرب ان يحذفوا ياء النسبة في بعض الاحيان تخفيفاً مثل جهرمي وجهرم ، رباحي ورباح ، جهوري وجهور الى غيرها (راجع لغة العرب ٦ : ٧٢ و٧٣ والمزهر ٢ : ١٣٢ من طبعة بولاق) — وذكر في ص ١٢ — ان فعل شال يشيل بمعنى رفع يرفع من التركية من جالمق (كذا) بمعنى ضرب وقلب ورفع . ونحن لا نوافقه . لان شال يشيل لغة عامية في شال يشول قال في الاساس : اشال الميزان : ارتفعت احدى كفتيه... وشالت الناقة : اذا رفعت ذنبها للقاح ، وهي شائلة وهن شول [كسكر] . وشالت : اذا ارتفع لبنها وهي شائل وهن شول [بالفتح] او شالت العقرب بذنبها . وشالت القربة والزق : ارتفعت قوائمها عند الملء او النفخ اه الى آخر ما هناك (١) . وقال ان البكرة من التركية مكرة (٢٢) وهذا لا يقبله عقل ولا نقل . والمشهور ان الترك تلقوا كلمتهم هذه عن العرب فهي اقدم من وجود الترك على وجه الارض (٢) . وقال ان الباقة من الفرنسية Paquet وعندنا أنها اقدم من اتصال العرب بالافرنج . — وقال ان الزنبرك من الفارسية ولو قال من العربية والفارسية معاً لكان اصح ، لان الزنبرك قصر لفظ الزنبورك من الزنبور والكاف للتصغير

١) العوام كثيراً ما تجعل عين الفعل الواوي ياء فانهم يقولون مثلا : صاغ يصيغ والفصيح صاغ يصوغ . وفي اللغة الفصحى افعال كثيرة تقال بالواو وبالياء على السواء من ذلك فاح الحر يفوح ويفيح اي سطع وهاج — فاه الرجل بكذا يفوه ويفيه . وتعرف هذه الافعال عند اللغويين بالواوية اليائية

٢) جعل الباء ميماً كثير الامثال في العربية والتركية والفارسية ، وكذلك في اللغات السامية . وقال الترك : منفشه والاصل بنفشه الفارسية وهي البنفسج المعربة . واغلب الترك يقولون منكشه بميم فنون فكاف . والبكرة عندنا عربية صرفة مشتقة من مادة (ك رر) او (ك ر) من باب التحقيق وزيدت الباء في الاول دلالة على تعدد التكرار وهو في « البكرة » أمر لا ينكره احد . فاين هذا من الاشتقاق التركي ؟ .

او للتكبير (راجع اصل هذه اللفظة في لغة العرب ٦ : ٥٥ الى ٥٧) .

وهناك عشرات وعشرات من الالفاظ التي لانسلم بانها تركية الاصل ولا بفارسيته بل عربيته . والمقام لايسع سردها . ولعلنا نعود الى هذا البحث اذا سنحت لنا فرصة .

٨٨ ــ ارشاد الاريب

الى معرفة الاريب (تتمة)

٢ ــ ورد في ص٢٠ عن ابي غانم محمد ابن ابي جرادة قوله : « سمعت والدي يذكر فيما تأثره عن سلفه أن جدنا قدم من البصرة » ولم نجد لـه « تأثر » محلا ههنا لان « التاء » طلبية كالسين ومثلها تاء « تخبر وتسقط وتقمم وتكسب » ومعناه « تطلب الآثار » وما ينقل عن السلف حكاية فلا تطلب آثاره لان آثاره معلومة فالصواب « في ما يأثره » و « في ما اثره » من باب قتل وضرب أي (ينقله ونقله) فهو مأثور . قال في المختار : « ومنه حديث مأثور أي ينقله خلف عن سلف » .

١ ــ وجاء في ص ٢٧ قول القاضي هبة الله احمد بن يحيى يذكر أباه ويفتخر :

أنا ابن مستنبط القضايا ومـوضح المشكلات حلا
وابن المحازيب لم تعطل من الكتاب العزيز تتلى

والصواب « المحاريب » بالراء المهملة جمع محراب ، والاضافة تجوز بادق ارتباط بين المتضايفين ولذلك صح قول من قال « سرت في طريقي » وهو طريق الامة فابن المحاريب من هذا الباب بل لا مانع من كون الكلام على تقدير مضاف محذوف وأصله « وابن اهل المحاريب » .

٣ ــ وورد في ص٤٢ : « وحسن اخلاقك الاي خصصت بها » والصواب « اللائي » بلامين .

٤ ــ وجاء في ص٧١ : « وتهادوا اربه وافتخروا بالانتساب اليه » والصواب « أدبه » اذ لا معنى لتهادي اربه ههنا . وقد تقدم في ص ١٩ من الجزء الاول قول عبد الملك « ما الناس الى شيء من العلوم احوج منهم الى اقامة السنتهم

التي بها يتحاورون ويتهادون الحكم »

٥ — وورد في ص١٤ ما صورته : « قال ابو الحسين علي بن سليمان الاخفس » وانما هو « ابو الحسن » وفي هذه القضية نقص ثان هو ان العلامة مركليوث لم يشر الى ورود هذا الاسم في هذه الصفحة من فهرس البشر .

٦ — ووقع في ص ٩٤ : « حدث الهيثم بن عدي قال : كنت عند عبد الله ابن عياش الهمداني وعنده عوانة بن الحكم فذاكروا أمر النساء » والصواب : « فتذاكرا » و « فتذاكروا » لان المفاعلة لا تستوجب المقابلة (راجع مقالتنا في تفاني من لغة العرب) .

٧ — وجاء في ص١٠٩ في ابن دأب والشوكري : « انما يروي هؤلاء من يقول : قالت ستي ويدعو ربه من دفتر ويسبح بالحصى ويحلف بحيت المصحف » فنقول لعل الاصل : « ويحلف بحياة المصحف » كناية عن حماقته وبلادته لان القرآن لا حياة له حقيقة ، ومما يؤكد ان مراده حماقة الراوي ان عبد الملك بن هلال كان عنده زنبيل مملوء حصى للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة ، فاذا مل طرح اثنتين اثنتين ، ثم ثلاثاً ثلاثاً فاذا ازداد ملله قبض قبضة وقال : سبحان الله عددك ، فاذا ضجر اخذ بعرا الزنبيل وقلبه وقال : سبحان الله بعدد هذا (١)

٨ — وجاء في ص ١١٠ : « الى ان تداني الموت غير منعم » والاصل « تداني » ماضي « يتداني » .

٩ — وورد في ص١٢٢ قول ابي علي البصير .

سمعت باشعار الملوك فكلها اذا عض متنيه الثقات تأودوا

والصواب : « الثقاف » وهو ما تعالج به القناة لتعتدل وتسمح ، ولم نر من اجاز فيه التاء على الابدال من الفاء .

١٠ — وفي ص ١٢٤ ورد بترجمة الفتح ابن خاقان الاشبيلي : « مات في حدود سنة ٥٠٣ » فعلق به العلامة مركليوث « لعله يريد ٥٣٣ او انه ولد في سنة ٥٠٣ » قلنا : اما الولادة المتكلفة فلا محل لها بعد « مات » واما انه اراد « ٥٣٣ »

١) شرح النهج لابن ابي الحديد مج ٤ ص ٢٦١ .

فتراجع لاجله كتب التراجم ، ففي الوفيات لابن خلكان انه قتل سنة «٥٣٥» أو « ٥٢٩ » .

١١ — وفي ص١٢٦ : « ونظم تتمناه اللبات والنحور وتدعيه — مع نفاسة جوهرها — البحور » فعلق بـ « تدعيه » ما حكايته : « لعله : لاتدعيه » قلنا : ان الاصل هو الصواب لان اضافة « لا » النافية تستوجب ابتذاله ، والمقام مقام مدح لا قدح والتفصيل « ان البحور (وهي ذات الجوهر النفيس) تدعي هذا النظم لنفاسته » .

١٢ — وورد في ص١٢٩ : « وقنعني الزمان فاست آس» والصواب «آسى» مضارع « أسيت » بوزن فرحت .

١٣— وجاء في ص١٣٦ قول الشاعر « ماذا تفكره في رزقه بعد غد » والصواب « في رزق بعد غد » بحذف الهاء لان القافية مكسورة والاصل « في رزق ما بعد غد » لكن الشاعر مضطر

١٤ — وورد في ص١٣٧ : « مسخه كلباً وردنا حرباً » والاصل: « ردعنا حرباً » وقد تقدم مثله في تلك الصفحة

١٥ — وورد في ص ١٤٢ : « وحدث ابن ناقيا في كتاب ملح الممالحة » ولم تذكر هذه الكنية في الفهرست ولا أشار مركليوث الى اسمه في الحاشية — كعادته — فهو عبدالله (راجع لغة العرب ٨ ٢٣٣، ٤٩٥ (١)) وقيل عبدالباقي وكلاهما في الوفيات لابن خلكان) .

١٦ — وفي ص١٤٨ : « فانحازا عنه ... وبعثا الى ابي الحسن ... وكان يتولى امارة نيسابور يستجديانه ويستعينانه » قلنا : والصواب « يستنجدانه » من النجدة لا من الجدوى ، وما انبى هذا الموضع بالاستجداء !

١٧—وجاء في ص١٦١: «ومجلساً بطراحة سوداء الى جانبه» والمعروف في اللباس « طرحة » بوزن « طلحة » وهي الطيلسان للمدرسين ، ورد في حوادث رجب من سنة ٦٢٦ من الحوادث الجامعة « وفيه استدعي شهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني

---

١) جاء ذكره في فهرست لغة العرب في موضعين مستقلين فليستدرك هذا التنبيه

مدرّس النظامية الى دار الوزارة فاخذ وهو على السدة يذكر الدروس، وعزل وتوجه الى داره بغير طرحة » وفي حوادث سنة ٦٣٨ منها ما نصه . « وفيها رتب القاضي ابو محمد عبد الله البادرائي مدرساً بالمدرسة النظامية وخلع عليه واقر على خزن الكتب بخزانة الخليفة واذن له ان يدخل المدرسة بطرحة اسوة بالمدرسين» .

١٨ — وفي ص١٦٨ : « ديوان السلطان وهو منتص بذوي الفضل» والمعروف « مغتص» اسم فاعل من « اغتص» بمعنى ضاق .

١٩ — وفي ص٧٧ : « واستشيار الشهيد » فلعل الاصل: « واشتيار الشهد» مصدر اشتار الشهد أي جناه .

٢٠ — وفي ص١٨١ : « بما يمثل له عقيدتي ويطلعه على تخيله مودتي » فعلق به « لعله: يطلع » ولا نرى التعليق مناسباً له بل فيه فساد العبارة بحيث لا يمكن توجيهها ابداً ، فالصواب الاصل والمراد به: « ويقدره على تصوره مودتي وتمكنه منه » وهذا هو معنى الاطلاع هنا .

مصطفى جواد

٨٩ — كلمة تتعلق برسالتي الجاحظ

نقل رسالة تفضيل بني هاشم . والرسالة الاخرى في اثبات امامة أمير المؤمنين عليه السلام ، علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي في كتابه كشف الغمة في معرفة الائمة ، وقد طبع هذا الكتاب في طهران في سنة ١٢٩٤ هـ .

وقد ذكر علي بن عيسى في آخر رسالة تفضيل بني هاشم : « تمت الرسالة وهي بخط عبد الله بن حسن الطبري » .

وقال في الرسالة الثانية ما نصه : « ووقع الى رسالة اخرى من كلامه (الجاحظ) ايضاً في التفضيل أثبتهما ايضاً مختصراً الفاظهما وترجمتهما :

« رسالة ابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ في الترجيح والتفضيل ، نسخت من مجموع للامير أبي محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله . »

قال : هذا كتاب من اعتزل الشك والظن الى آخر عباراته في الرسالة الثانية وفي آخره هذا آخر رسالة ابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ .

زنجان (ايران) فضل الله الزنجاني

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du Mois.

١ ـ محاضرات في الاجتماعيات الاسلامية

وصل الينا من كلية فرنسة المعروفة باسم « كوليج دفرانس » منهج الدروس الاجتماعية الاسلامية التي تدرس منذ ١١ شباط ٩٣١ فاذا هو كما يأتي :

١ ـ دروس نهار السبت في الساعة ١٠ وربع (في ردهة ٥)

منهج الدروس الخمسة عشر

الشيعة خلال القرون : منزلتها المذهبية والاجتماعية منزلة اقلية الشرعية

١ ـ دروس الافتتاح (نهار الاربعاء) .

٢ ـ تقسيم البلدان بالنظر الى مراكز الشيعة .

٣ ـ اسس كتب الشيعة

٤ ـ جدول تاريخي لفروع الشيعة.

٥ ـ الى ٨ الاصول النفسية : تدبر وتروي الجماعة .

أ ـ في حقوق امير المؤمنين علي بن ابي طالب للخلافة .

ب ـ في فاجعة كربلا .

ج ـ فوز العدل في آخر الامر وحركة القرامطة .

٩ الى ١٣ المبتدعات المذهبية ومشاهير الشيعة من الزيديين الى الاخباريين والاصوليين .

١٤ و ١٦ مديح الشيعة الحاليين .

٢ ـ دروس نهار الاربعاء في الساعة ١٠ ونصف (في ردهة ٥)

منهج الدروس الخمسة عشر

مماسة ومشادة الصوفية وحب المجاملة في تاريخ الفكرة الاسلامية

١ ـ مدخل البحث والكتب المعتمد عليها

٢ ـ محاولة النظر في التصوف وعباراتها العشقية ورذلها لاعتبارها مانوية .

٣ ـ اثر الرواية الخيالية البادية في نظم الشعراء المدنيين .

٤ ـ فكرة ابي حمزة في الحب الشهواني وتهدئة الافكار بها وانها مكملة للنفس الواقفة لخدمة الله

٥ الى ٨ . تحليل كتاب الزهرة لابن داود وهو مصحف الحب المجامل الاسلامي (مستل من نصوصنا غير المطبوعة سنة ١٩٢٩ من ص ٢٣٢ الى ص ٢٤٠) كراهية صاحبها للحب الصوفي الحلاجي) .

٩ - محاولة الجمع بينه وبين الفلسفة المنتمية الى ابن سينا .

١٠ - الموضوع الشعري المؤتم الذي يوحد الغيبة الالهية والسكر الدنيوي في الآداب الاسلامية .

١١ - نظرية آسن بلاثيوس في التأثير الاسلامي في الادب الخيالي: دنته وابن عربي .

١٢ - الصدق التقوي والرموز الاسلامية عند ابن الفارض وحافظ .

١٣ - كره فكرة المسلمين المعاصرين للرموز الصوفية في الشعر وهذا الكره لا يزال في نمو .

٢ - الانعام بوسام الرافدين على السر ساسون افندي حسقيل

ادب جلالة مليكنا المعظم مأدبة للنواب والاعيان عند انتهاء اجتماع مجلس الامة . وفي نهايتها انعم جلالته على معالي السر ساسون افندي حسقيل وزير المالية السابق ونائب بغداد الآن بوسام الرافدين من الدرجة الثانية ومن النوع المدني ولساسون افندي مكانة سامية في البلاد لما تحلى به من الاخلاق الطيبة وما اظهره من المقدرة الكبيرة في الشؤون التي تقلد ادارتها . وما له من سعة الاطلاع على آداب الشرقيين والغربيين ولغاتهم .

٣ - مدير الداخلية العام

صدرت الارادة الملكية بتعيين سعادة عبد الله بك الصانع لوظيفة مديرية الامور الداخلية العامة التي كان يشغلها سعادته بالوكالة . فنهنئه بهذا الرقي الذي يستحقه .

٤ - ملاحظ مكتب المطبوعات

صدر امر وزارة الداخلية بنقل الاستاذ الفاضل علي افندي الخطيب الى رئاسة كتاب ديوان مجلس الوزراء بدلا من الاستاذ الفاضل ابراهيم حلمي افندي العمر الذي عين ملاحظاً لمكتب المطبوعات وبقدر ما نأسف لفراق الاستاذ الخطيب نستقبل الاديب ابراهيم حلمي افندي بالترحيب اللائق بأدبه . فاننا نعرف مقدرته العلمية والادبية والسياسية منذ سنة ١٩١٠ .

ونحن نذكر للاستاذ الخطيب خدماته نافعة للصحافة العراقية . ونأمل من خلفه ان يجري على منواله ولاسيما

انه من رجال الصحافة المشهود لهم بطول الباع

٥ ـ اعتصاب البغداديين
مدة اربعة عشر يوماً

جددت الحكومة الضرائب التي كان قد وضعها الحاكم العسكري بلفور في ايام الاحتلال ، إلا ان الحكومة العراقية خفضتها ، لكي لاتكون عبئاً ثقيلا على الاهالي . بيد ان اصحاب المهن والحرف احتجوا عليها فاغلقوا دكاكينهم وحوانيتهم ومخازنهم ـ حتى الاجانب انفسهم ـ مدة اربعة عشر يوماً ، وبعد تلك المدة قدم رئيس الوزراء من رحلته الى اوربة واعمل الفكرة في تلك الضرائب ورأى ان البيئة الحالية لاتحتمل هذا الارهاق فازال كثيراً منها وخفف أخر ووضع بعض أحكام تردع المخالفين ، فزال ذلك الكابوس عن الصدور بعد ان كلف هذا الاضراب خسارة نحو نصف مليون ربية في كل يوم للحكومة وللاهالي معاً . وذلك في نظر بعض العارفين والبصراء في امور الاقتصاد والتوفير . وعسى ان لاترى بلادنا مثل هذه الخسائر الساحقة .

نعم في ديار الافرنج يرى مثل هذا الاعتصاب او الاضراب ، لكن هناك نقابات وشركات تدفع الى كل عامل ربحه اليومي . اما عندنا فالامر غير معروف . ولهذا كانت الاضرار هائلة النتاج للحكومة والاهالي . على اننا نقول بحق وصدق ان الذين اداروا هذا الامر اظهروا من المقدرة والقوة والذكاء وحفظ السلم والامن ما شهد لهم الافرنج العائشون في هذا البلد الامين واقروا بما لهذه الرؤوس من الدهاء وحسن السياسة ما لا مثيل لهم في سائر ديار الشرق .

٦ ـ سليم محمود خان دزلي
واعتقاله في بغداد

من القبائل القوية الشكيمة الدائمة على التمرد والعصيان في ايران ، عشيرة هورامان ، ويسمي زعماؤها انفسهم بالسلاطين ، ومن هؤلاء السلاطين «محمود خان» زعيم عشيرة دزلي ، التي هي فرع من قبيلة الهورامان . وهذا السلطان كباقي سلاطين هذه القبيلة ، دائم التمرد والعصيان على الحكومة الايرانية التي شمرت ساعدها في هذه الآونة للقضاء عليه . فارسلت قواتها الى منطقته فضايقته وسدت في وجهه السبل ، ولما وجد ان لا مناص له من الفرار حاول اجتياز الحدود العراقية الايرانية ولكن

تصدى له الجيش العراقي وسد عليه منافذ المرور . فاضطر السلطان محمود خان الى التسليم الى الجيش العراقي من غير قيد ولا شرط . فنقل الى السليمانية ومنها الى كركوك . فالى بغداد وقد وصل اليها في مساء اول حزيران .

٧ - التنكيل بسلطان آخر
من سلاطين هورامان

وافت الانباء تفيد ان قوات الحكومة الايرانية تثابر على اعمالها العسكرية للقضاء على حركة العصيان في قبيلة هورامان . فضيقت الخناق على سلطان آخر من سلاطين هذه القبيلة هو « جعفر سلطان » رئيس عشيرة (لهون) التابعة لقبيلة هورامان وتمكنت تلك القوات من محاصرة عاصمته « توسوت » لكنه تمكن من الهرب . وحاول اجتياز الحدود العراقية . إلا ان الجيش العراقي المرابط في تلك الجهات سد عليه السبل فظل شريداً في تلك الاصقاع . ويتوقع ان يكون نصيبه نصيب محمود خان سلطان عشيرة دزلي .

٨ - قناصل عامون للعراق
في الدول الاجنبية

لما كانت المفوضيات العراقية الملكية في لندن وانقرة وطهران تقوم في نفس الوقت بالشؤون القنصلية فقد خول وزير الخارجية أصحاب الفخامة والمعالي جعفر باشا العسكري المندوب فوق العادة الوزير المفوض في لندن وناجي شوكت بك المندوب فوق العادة الوزير المفوض في انقرة وتوفيق بك السويدي المندوب فوق العادة الوزير المفوض في طهران القيام بمهام قناصل عامين للعراق في انكلترة وتركية وايران علاوة على وظائفهم الاصلية .

٩ - قائم مقام قضاء سنجار

عين جميل افندي عبد الكريم مفتش الطابو السابق قائممقام لقضاء سنجار في لواء الموصل وتسلم اعمال وظيفته في ١ (ايار) مايو ٩٣١ قبل الظهر .

١٠ - مدير ناحية اليوسفية

عين احمد افندي الشويش مديراً لناحية اليوسفية في لواء بغداد بدلا من مصطفى افندي الطرابلسي (المسحوب اليد) وقد تسلم اعمال وظيفته في ١١ نيسان سنة ١٩٣١ قبل الظهر .

١١ - فوز الجيش العراقي
في المنطقة الشمالية

سلمت جميع العشائر التي كانت موالية للشيخ محمود وغيره تلك العشائر التي كان دأبها الذعارة وتعكير صفو الامن والسكينة في المنطقة الشمالية

في العراق الى الجيش العراقي من غير قيد ولا شرط فقطعت الحكومة بذلك دابر نظام الافدان في كردستان

١٢ – البعثة العلمية العراقية

تهتم الحكومة الآن بانتقاء اعضاء البعثة العلمية لهذه السنة وقد قررت ان يكون عدد اعضائها ٧٥ طالباً يتخصصون في مختلف الفروع العلمية بحسب احتياج الدوائر الرسمية . وقد عينت مختلف الوزارات العدد الذي يصيبها من هذه البعثة وقد بلغنا ان وزارة الاقتصاد والمواصلات جعلت عدد مبعوثيها لهذه السنة ١٧ طالباً ولم يتصل بنا العدد المعين لكل وزارة ولكن علمنا ان العدد الاكبر يصيب وزارة المعارف وستنتهي الحكومة من أعداد هذه البعثة في شهر آب الحالي وستخصص لها المال الكافي من مدخول النفط .

١٣ – قدم الحضارة في اور وآثارها

لما جاء المستر وولي عائداً من اور كان معه ثلاثون صندوقاً كبيراً فيها آجر مكتوب عليه بالخط المسماري حوادث وانباء تاريخها يعود الى قبل ٤٠٠٠ سنة. وبين هذه الالواح كتب مدرسية وحسابات للتجار ورسائل غرامية . ويتوقع ان يعرف كلها في هذه الالواح وحقيقة مكان تلك الحاضرة العظمى وما كانوا يعالجونه بلوغاً الى امور معيشتهم ويأمل ان يكون في وسعه وضع تصنيف يبحث نعم البحث عن تلك الحاضرة وتاريخها منذ ان غادرها اصحابها قبل المسيح بالفي سنة . وقد اصاب الفي لوح من هذا الجنس في مدرسة قديمة كان يديرها احد الرهبان وقد انجلى انه كان لرئيس هذه المدرسة ١٢ طالباً يدرسون الرياضيات ويحررون مواضيع ادبية . وكانت هذه المنتخبات تدون على الواح مستديرة . اما سائر الدروس فكانت تدون على الواح مستطيلة . وكان طول بعض هذه الدواوين المدرسية ١٨ اصبعاً وسيحاول تبويب تلك الكتب وتصنيفها على ما كانت العادة متبعة فيه عهدئذ.

وقد وجد في دار اخرى ان صاحبها كان حناطاً (يتاجر بالحبوب والقطاني) ويسلف الدراهم ويبيع الالبسة المهيأة .

والقي في تلك الدار رسالة الى ذلك الحناط واردة اليه من تاجر سائح في بلد بعيد يتذمر فيها لانه لم يتلق جواباً لرسائله الخمس الباقية .

ويقول المستر وولي انه لم يتسن له درس تلك العاديات درساً محكماً .

ومن المحتمل انه يصيب اشياء غيرها ثمينة جداً . وقد اخذت جميع هذه الالواح الى انكلترة لانعام النظر فيها وفي محتوياتها . وبعد ذلك يعاد نصفها الى المتحفة العراقية في بغداد والربع الثالث يبقى في دار التحف البريطانية والربع الرابع يرسل به الى بنسلفانية في اميركة

ولا يقام معرض الآثار العراقية الاوربية في لندن في هذه السنة لان المستر وولي به حاجة الى تدقيق النظر في الآجر والالواح التي وفق للعثور عليها قبل عودته الى اور

(ملخصة عن بغداد تايمس)

١٤ – كثرة الحرائق في بغداد

كثرت الحرائق في بغداد ولا سيما في شهر تموز من اوله الى آخره. واغلب هذه الحرائق وقعت في الاملاك المضمونة . ففندق مود الذي هو على الجهة اليمنى من دجلة مضمون ومؤمن عليه وتبلغ خسائره زهاء ستين الف ربية .

وخان مخزوم او (ابو النخلة) هو بقرب جامع مرجان وقد احترق في ٢١ تموز (يوليو) وتقدر خسائره بمائة وعشرين الف ربية . واكثر مافيه مؤمن عليه . وقد قبضت الشرطة على حارس الخان المدعو « حسين خدايار» ويقال ان هذا الخان مضمون بمائة واربعين الف ربية لدى شركة لمزدن كرين. وكذلك يقال عن فندق مود انه مضمون عند هذه الشركة .

١٥ – دخل المكوس في شهر ايار

بلغ مجموع دخل دائرة الكمرك خلال شهر ايار الماضي (سنة ١٩٣١) مبلغاً قدره ٨٦٢ر٩٥٧ر١ ربية و٣ آنات (هذه الآنات تدل على ما في هذه الدائرة من الضبط الذي ما وراءه دقة) .

وكان مجموع دخل هذا الشهر من السنة الماضية ما قدره ٣١٧ر٨٧٠ر١ و١٣ آنة .

١٦ – استخراج النفط من البحرين

بدأت الشركة الانكليزية الايرانية استخراج النفط من « جبل الدخان » في جزيرة البحرين . وقد فتحت الى الآن ثلاث آبار غزيرة المادة .

١٧ – التلفون الجديد في العاصمة

كانت مديرية البرق والبريد تعنى باصلاح التلفون في العاصمة وابدال اجهزته البالية بادوات فاخرة حديثة الصنع . وقد تم هذا المسعى واسست المديرية المذكورة مركزاً لتبادل التلفون

والبناء فخم يليق بالحكومة وهو بازاء بناية دائرة المكس . وقد كان يضطر الواحد من المتلفنين ان يطلب مركز السراي (دار الحكومة او الصرح) ليكلم صاحبه فيفتح هذا المركز الخط على الجهة المطلوبة . وبهذه الطريقة المعيبة الملتوية كانت تجري المخاطبة بالتلفون وهي كما ترى طريقة مرتبكة مضيعة للوقت والراحة .

اما بعد الآن فان التلفون الحديث ازال كل هذه الصعوبات وحصر التفاهم في مركز واحد .

١٨ ـ تصحيحات

ص	س	
٤١٠	٢٤	(كلمة مشوشة) : (كلمة مشوشة لعلها : ليس)
٤١٢	٢١	الاحرار : الأبيضاض
٤٣١	١٧	نسلي : نسل
٤٨٣	١٤	اينانج قتلغ . ذكر لنا صديقنا الاستاذ مصطفى جواد ان الصواب هنا : « قتلغ اينانج » راجع ابن الاثير ١٢ : ٦١و٦٩و٧٠ و٧٢و٧٣ من طبعة الافرنج)
٤٨٥	١٤	المضار : الضار
٤٨٧	١٦	وكتاب في : وكتاباً في
٤٩١	١٩	وكان يربط : وكانت تربط
٤٩٣	١٠	للوسائل : الوسائل
٤٩٧	١٢	حتى : ان
٥٠٠	٢٢	كشف المقال : خلاصة الاقوال .
٥٠٠	٢٤	لنا : انا بقوله
٥٠٢	٢٣	واكثر صنف : صنف واكثر .
٥٠٦	٢٥	فتاة : فتاح
٥٠٧	٣	قسيس النساطرة : قسيسي النساطرة .
٥٣٠	٢٦	المدعويين : المدعوين
٥٣٢	٢٠	الخمر : الحمر
٥٥٩	٥	والمديناوية : والسديناوية
»	١٢	هيئة : مهيأة
٥٦٠	٨	٣٨٨ : ٣٧٨
»	٨	٣٩٨ : ٣٩٤
»	٢٦	صوصية : خصوصية
٥٨٤	٢١	مدينتة : مدينته
٥٨٩	١١	ليوعظ : اعظ
٥٩٦	٢٠	آثار : آثاراً
٥٩٨	١٧	Monumemts : Monuments
٦٠٣	١٨	تاليها من : تاليها مع من
٦٠٥	٨	افق : افندي
٦٠٧	١٦	فقلت اساس : نقلت اسا

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

(في اول ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣١)

المشعشعيون ومهديهم

Une Dynastie iraquienne oubliée des Modernes.

المشعشعيون

ما أكثر الذين كتبوا عن تاريخ العراق وملوكه وخلفائه ودوله ! لكن ما اقل الذين احاطوا بهذا الموضوع ووفوه حقه من التحقيق والتدقيق . فلقد الف الاجانب كتباً عديدة وضخمة ومع ذلك لم يذكروا فيها كلمة واحدة تتعلق بالمشعشعين مع انهم كانوا من الذين نبه ذكرهم مدة مائتي سنة في قسم من ارض البطائح الذي سمي بعد ذلك باسم « المشعشع » اي ارض المشعشع .

وقد بحثنا في المؤلفات الافرنجية التاريخية التي تعنى بديار الرافدين فلم نجد فيها ادنى ذكر لدولة المشعشعين . وكذلك قل عن الكتب التي صنفها ابناء الناطقين بالضاد في هذا القرن الاخير .

ولا نشك في ان الترك والفرس عالجوا هذا البحث ووفوه حقه من السعة والصحة ، الا ان هذه المؤلفات ليست في ايدينا ، فطلبنا الى صديقنا الوفي الاستاذ مصطفى جواد ان يكتب مقالا في هذا الموضوع ، فدفعه الينا على ما يأتي بعد ان اقترحناه عليه باثنتي عشرة ساعة فنمحضه الشكر والثناء على ما اتحفنا به ، ولعل بين القراء من يتمم البحث فنسدي اليه كذلك الشكر والثناء . (لغة العرب)

ان للمهدوية في تاريخ الاسلام لشأناً كبيراً وتأثيراً بعيد الغور وقد ذكرنا في مقالة الرايات « ٩ : ٥٧٣ وما يليها » انه قد روي عن رسول الله محمد ـ ص ـ بطرق مختلفة خروج واحد من ولده يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً

وجوراً . وتصرف الناس في هذا الحديث وغيره مما يؤيده . ألا ترى الحافظ السني أبا نعيم الفضل بن دكين أخرج عن ثوبان قول النبي - ص - : « اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان ، فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فان فيها خليفة الله المهدي (١) » ولكن الناظر بعين الانصاف ، والمتبصر ببصيرة التحقيق يرى ان هذا الحديث من مولدات العباسيين . لايجاب معونتهم على الناس لان قوله: « حبواً على الثلج » يفرض عليهم استفراغ الطاقة ، واستنفاد المجهود في النصرة والمسارعة ، وإلّا فقد جاءت راياتهم السود وانقرضت دولتهم . واخرج الروياني والطبراني وغيرهما : « المهدي من ولدي ، وجهه كالكوكب الدري . اللون لون عربي ، والجسم جسم اسرائيلي [أي طويل] ، يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً (١) . وعن ابن شيرويه : « كالقمر الدري » وزيادة « يرضى بخلافته اهل السموات والارض ، والطير في الجو ، يملك عشر سنين (١) » .

والتعميم الغالب في هذه الاحاديث قد فتح باب اجتهاد لكثير من السادة العلوية وادعياء النسب العلوي في الثورة على دولة زمانهم ، وحجة كل ثائر انه صاحب الزمان ، والقائم المنتظر ، فاختلط الصادق بالكاذب ، وافسد كثير في ارض الله ، بدالة المهدوية ، وافتيات المصلحية . ومن هؤلاء هذا المهدي المشعشع وخلفاؤه ولكنه ليس بمهدي .

والمشعشعيون الذين علونا مقالتنا باسمهم منسوب الى « المشعشع » اسم فاعل من « شعشع نوره » اي انتشر وسطع ، وهو مبالغة من « شع » أي انتشر واتسع ، والعامة بالعراق اليوم تطلق لفظ « المشعشع » على كل خفيف ومتحرك غر ، الاحتقار والاستخفاف ، ولكنهم يلفظونه بصيغة اسم المفعول ، يقولون ذلك كما يقولون لكل كريم جواد « برمكي » ولكل نظيف وضاء « نازوكي » نسبة الى البرامكة ونازوك . ولعله لقب بالمشعشع موافقة لما في الحديث المتقدم من ان وجهه كالكوكب الدري ، فمن صفات المهدي الشعشعة .

وذكر محمد باقر الخونساري في ترجمة الشيخ احمد بن فهد الحلي المتوفى سنة « ٨٤١ » أن من تلامذته السيد محمد بن فلاح بن محمد الموسوي الحسيني . وهو

١) نور الابصار ص ١٧٠ .

من اجداد السيد خلف بن عبد المطلب الشوشتري الحويزي (١) المشعشعي ، ثم قال : « وقد كان هذا السيد محمد الملقب بالمهدي مشتهراً بمعرفة العلوم الغريبة ، وانه قد اخذ ذلك من استاذه ابن فهد الحلي المذكور ». وقال في ترجمة خلف المذكور «ابن السيد عبد المطلب بن السيد حيدر بن السيد محسن بن السيد محمد الملقب بالمهدي ابن فلاح الموسوي الحويزي المشعشعي . قيل ان المشعشعي هو من القاب علي ابن محمد بن فلاح الذي كان حاكما بالجزائر [جزيرة واسط وما جاورها] والبصرة ونهب المشهدين المقدسين [مشهد الحسين وابيه — ع —] وقتل اهلهما قتلا ذريعاً واسر من بقي منهم الى داري ملكه البصرة والجزائر في صفر سنة ثمان وخمسمائة [كذا والصواب سنة ٨٥٧ (٢)] والمشهور ان طائفة من المشعشعين الغالين يأكلون السيوف — كما في الرياض قال — : « وقد جاء واحد من جماعتهم في عصرنا [أول القرن الثاني عشر للهجرة] الى حضرة السلطان وفعل ذلك بحضرة من المتصلين بخدمته ، ولم ادر ما معنى هذا الكلام . »

قلنا : أما اكلهم السيوف فظاهره انما الشعبذة بادخالها في اجوافهم من افواههم — كما رأيناه من المشعوذين — واما لقب المشعشع فتحقيقه انه لمحمد بن فلاح ثم انتقل الى ابنه السيد السلطان علي المذكور فقد وجدنا في مقدمة التاريخ الغياثي (٣) ما صورته : « في ظهور السيد محمد بن فلاح المعروف بالمشعشع وعددهم اربعة نفر ومدة حكمهم في الجزائر الى غاية سنة احدى وتسعمائة » وقال في التقسيم : « الفصل السادس في ذكر السيد محمد المشتهر بالمشعشع » ولكننا لم نجد هذا الفصل لان

---

١) الحويزة بين نهر كرخا ونهر كارون (دجيل الاهواز) في شرقي العمارة وقلعة صالح وهي من بلاد ايران اليوم في قسم عربستان وكانت قديماً من خوزستان (٢) جاء في الغياثي في ص ٦٩ « جلس الملك الاشرف ابو النصر ينال ويعرف بينال اجرد في السلطنة يوم الاثنين ثامن ربيع الاول سنة « ٨٥٧ » وفي هذه السنة قتل المشعشع الحجاج ببغداد ، وسترى دليلا منه آخر » .

٣) منسوب الى الغياث وهو عبد الله بن فتح الله البغدادي والغياث لقبه ، نقلنا منه بخطنا بعض مقدمته ومن ص ١٤٣ الى ص ٣١٦ عن نسخة الآباء الكرمليين لانه يهمنا ، وقد علمنا عند انتساخه انه أكثر الاقامة بحلب ولعله هرب من الظلم الذي كان بالعراق من جهان شاه التركماني وابنه « بير بوداق » وامرائهم الظلمة ، قال في ص ٣٣ من

النسخة ناقصة . فالمشعشع لقب محمد بن فلاح اولا .

ونقل في ص ٢١ من روضات الجنات عن محمد المشعشع قول بعضهم : «وقد الف ابن فهد المذكور له [لمحمد المشعشع] رسالة ... ذكر فيها وصايا له ومن جملة ما ذكر فيها انه سيظهر الشاه اسماعيل الصفوي حيث اخبر امير المؤمنين يوم حرب صفين بعد ما قتل عمار بن ياسر ببعض الملاحم من خروج جنكيز خان وظهور الشاه اسماعيل الماضي ، ولذلك قد وصى ابن فهد في تلك الرسالة بلزوم إطاعة ولاة الحويزة ممن ادرك زمان الشاه اسمعيل المذكور لذلك السلطان لظهور حقيته وبهور غلبته».

قلنا : وهذه الوصية ـ ان صح تفصيلها في الاسماء ـ من الاسباب التي حملت السيد محمد بن فلاح على أن يكون مهدياً ايثاراً لنفسه على غيره وكثيراً ما ينتبه النائمون بأخف ايقاظ ولاسيما اليقظة التي تشعشع بالدين وتمزج بالعقيدة اياً كانت . واني لم اعثر على زمن خروج السيد محمد بن فلاح المشعشع . وقد تقدم أن وفاة استاذه بن فهد سنة « ٨٤١ » .

لكن ذكر الغياث عبدالله بن فتح الله في تاريخه انه بعد سنة (٨٤٢) هـ رجع اسبان [بن قرا يوسف التركماني] من اربل الى بغداد وكان قد ظهر المشعشع واخذ الجزائر ، فتوجه اسبان الى العراق وفيها غلة عظيمة فأكلوها وبنوا قلعة « بندوان » على فم « المجنبية » ونقل اسبان الغلة على كل فارس حمل فادخلوها القلعة وترك الامير « محمد بن شي لله » والامير الحاج مبارك بتلك القلعة وتوجه الى « واسط » ومن واسط الى بغداد ، فسار المشعشع على قلعة بندوان وحاصرها وخرج اليه الحاج مبارك وعسكره بثلاثمائة فارس فقتل منهم مقتلة عظيمة فانكسروا وراحوا الى الجزائر . ثم توجه المشعشع مرة اخرى بعسكر عظيم ما كان

مختارنا « الا تنظر الى السلطان يعقوب ـ خلد الله ملكه ـ كيف هو صاحب قران الحوت قد غطى عدله ذكر الاولين وعجز عن ادراك شأوه الاخرون » وقال في ص ٦٤ « السلطان أبو المظفر يعقوب بهادرخان ـ خلد الله ملكه ـ وذلك شهر جمادى الاولى سنة ٨٨٣ فجاس» وقال في ص ٥١ : « وسمعت بماردين » وقال فيها عن قتل جهان شاه سنة « ٨٧٢ » وجرت هذه الامور ونحن يومئذ ببلدة حلب المحروسة فلذلك حصل لنا الوقوف عليها » وكرر ذكر الاقامة بحلب وقد بلغ سنة « ٩٠٦ » كما رأيت.

لهم به طاقة ففروا وتركوا القلعة وتوجهوا الى واسط فساروا خلفهم . فخرج اليهم عيسى بك والحاج مبارك ومحمد بن شي الله وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة وارسلوا بالرؤوس الى بغداد وطلبوا « اسبان » اليهم فتوجه الى واسط وأقام بها شهرين وكان هرب من المشعشع عشرون الف بيت ودوابهم حوالي واسط فوقع فيهم الوباء فلم يغادر منهم احداً . ثم ارسل اسبان عيسى بك الى الجزيرة لينظر اخبار المشعشع فرآه قد حط على « الوزيرة » يحاصرها وبينما هو في بعض المواضع اذ رأى شخصين من الحويزة فلما رأياه قالا : « قد جئنا الى اسبان بمفاتيح الحويزة ليجيء فيملكها ويخلصنا من هذا الكافر » فجاء بهما الى واسط عند اسبان وقص له الامر فعزم اسبان على الذهاب الى الحويزة لما فيها من الاموال وكان واليها يسمى « أبا الخير » وقد تركها وانهزم ورعاياها تحصنوا بالاسوار ليمنعوا المشعشع عن انفسهم فلما وصل اسبان الحويزة دخل المشعشع الدوب (وهو موضع ذو قصب ومياه لايقدر عليه) وجاء اكابر الحويزة الى اسبان بمفاتيح البلد .

فدخل اسبان المدينة واخذ من اهلها « مال الامان » أي اجرة حمايتهم حتى لم يبق شيئاً من المال عند احد ورحل عن الحويزة ورحل اهلها جميعهم معه وعبر « شط العرب » وحط على « الركية » وفي رواية الزكية بزاي في الاول من البصرة ثم قبضوا على شخص قد ارسله المشعشع الى البصرة برسالة في يده مكتوبة الى غانم بن يحيى حاكم البصرة فيها « أنت من ذاك الطرف وانا من هذا الطرف نأخذ اسبان في الوسط ونقتله في الحال » . قال الغياث : « لم يكذب اسبان الخبر وقتل ذلك القاصد ورحل على طريق مشهد علي وكان طريقاً صعباً ووقع فيهم الجوع وقلة الطعام فمات من الجوع والعطش والتعب خلق كثير من اهل الحويزة ووصل اسبان الى بغداد فمكث مدة ستة اشهر ومرض مرضاً شديداً ... فمات سنة « ثمان واربعين وثمانمائة » فكان مدة حكمه ببغداد اثنتي عشرة سنة . ودفن داخل المدينة على جانب دجلة بباغجة عيش خانة (١) وكان قد بنى القبة قبل تاريخ موته بقليل وزرع جميع تلك الباغ [اي جميع ذلك البستان]

١) كذا في ام النسخ وورد في ص ٤٣ (ص ٢٤٥ ام) بستان عيش خانة .

عنباً وسمياً الى هذا التاريخ (١) » .

وبعدما دخل بير بوداق بن جهان شاه بغداد وذلك نهار السبت ١١ رمضان سنة « ٨٥٢ » بستة اشهر خرج الوند بن اسكندر بن قرا يوسف التركماني من قلعة فولاذ يريد الاتصال بالمشعشع فارسل اليه بير بوداق عسكراً فلم يظفروا به وانضم الى المشعشع (٢) .

السيد السلطان علي بن محمد بن فلاح المشعشع

ثم نرى عبد الله بن فتح الله يصرح باسم المهدي الجديد ويسميه « السلطان علي» فهو ابن محمد بن فلاح المشعشع الاول قال : « فلما كان موسم الحاج والحاج قد توجه من بغداد وحط بالمشهد الشريف الغروي وذلك يوم السبت غرة ذي القعدة سنة « ٨٥٧» خرج عليهم « السلطان علي» بعساكره فاحاط بهم وقتلهم (٣) الى آخرهم ونهب اموالهم ودوابهم وجمالهم واخذ « المحمل » والآلة المذهبة والقماش ونجا ناس قلائل وكانوا قد سبقوا ودخلوا المشهد وحاصر السادة في حظيم المشهد فارسلوا يتضرعون اليه فطلب منهم القناديل والسيوف وكانت خزائن السيوف من سبعمائة سنة تجتمع فيها السيوف جميع سيوف الصحابة والسلاطين، كلما مات سلطان او خليفة بالعراق يحمل سيفه اليها فارسلوا اليه مائة وخمسين سيفاً واثني عشر قنديلا .ستة منها ذهب وستة قناديل فضة .فارسلوا اليه من بغداد عسكراً [كان والي بغداد السيد محمود من قبل بير بوداق] مقدمهم « دوه بك » وانضم اليه « بسطام » حاكم الحلة باجواد عساكر بغداد . فلما وصلوا اليه وكانوا بالنسبة الى عسكره قليلين فانضم عليهم عسكره فلم يخرج منهم سوى « دوه » فانه لما احاطوا به قبض على الفرس ، فقام رجل من الرجالة

١) جاء في ترجمة ابن فهد المذكور من روضات الجنات ما نصه : « ان ابن فهد ناظر اهل السنة في زمان الميرزا اسبند (كذا) (اي اسپان بالباء المثلثة الفارسية) التركماني في الامامة وكان والياً على عراق العرب فتصدى لاثبات مذهبه وابطال مذاهب اهل السنة وغلب على جميع علماء اهل العراق فغير الميرزا مذهبه وخطب باسم امير المؤمنين واولاده الائمة ـ ع ـ » والعهدة على الراوي والناقل الاول . (٢) الغياثي ص ٥٣ (ص٢٦٩ ام)
(٣) هذا تفصيل ما ذكره صاحب الروضات من قتله اهل المشهدين قتلا ذريعاً واسره من بقي منهم واجلائه اياهم الى البصرة والجزائر .

وضرب بالسيف أرجل فرسه يريد ان يعرقبه (١) فلم يقطع السيف وقفز الفرس من حر الضرب فاخرجه منهم فمر هارباً . فلما كسر العسكر وقتلهم توجه الى « الحلة » فانكسرت اهل الحلة وتوجه « بسطام » شحنة الحلة وجميع اهل الحلة الى بغداد ، الذي قدر على مركوب ركب والباقي رجالة. الرجال والنساء والاطفال بحيث هلك منهم خلق كثير من التزاحم على العبور من شط الحلة وبعضهم في الطريق من التعب والجوع والعطش فانهم قد خرجوا بغير زاد ، ولكن من لطف الله على عباده انه كان الفصل بارداً فانه كان ٣ تشرين الثاني فلو كان حراً ما نجا منهم إلّا القليل . والذي تخلف في الحلة قتل . ودخل السلطان على الحلة بتاريخ خامس الشهر [ذي القعدة] ونقل اموال الحلة والمشهدين الى البصرة . واحرق الحلة ، واخربها وقتل من تبقى فيها من الناس ، ومكث فيها ثمانية عشر يوماً ، ورحل يوم الاحد ٢٣ ذي القعدة الى المشهد الغروي والحائري، ففتحوا له الابواب ودخل : فاخذ ما تبقى من القناديل والسيوف وورونق المشاهد جميعها من الطوس والاعتاب الفضة والستور والزلالي وغير ذلك ودخل بالفرس الى داخل الضريح وامر بكسر الصندوق ، واحراقه ، فكسر واحرق [يا له من سيد علوي] ونقل اهل المشهدين من السادات وغيرهم ببيوتهم » وقد قدمنا انه نقلهم الى البصرة والجزائر .

وفي سنة « ٨٦٠ » توجه السلطان علي المشعشع هذا الى « مهروذ » وطريق خراسان من ولاية بغداد (٢) ونهب وقتل الذراري والنساء واحرق الغلات وكان ذلك يوم الاربعاء ٢٠ جمادى الآخرة من السنة المذكورة ومكث تسعة ايام : ثلاثة ايام ببعقوبا ، وثلاثة ايام من بعقوبا الى « سلمان الفارسي (٣) » وثلاثة

١) ذكر المؤرخون أن اول من عرقب فرسه في الاسلام ذو الجناحين جعفر بن ابي طالب الطيار في غزوة مؤتة وبها قتل .

٢) يقصد بطريق خراسان البلدان والقرى التي تقع في طريق المسافر من بغداد الى خراسان ايران مثل بعقوبا وخانقين ولذلك يسمون نهر بهرز اليوم «نهر خريسان» ولعله النهر الذي حفره كورش ليرفد النهروان بعد عبوره ديالى .

ويراد بالولاية ما حول بغداد كالمدائن وصرصر .

٣) اي سلمان باك اليوم والمدائن قديماً وذكرها المؤلف ايضاً باسم المدائن .

ايام بسلمان الفارسي ، وقتل مشايخ سلمان الفارسي واسر الباقين . وفي هذه الوقعة غرق « عمر سرخان » [ورد ايضاً سورغان] فانه كان لا يعرف السباحة وكان معه شخص يقال له « مقصود باشاه » يعرف السباحة فلما ادركتهم الخيالة وقدامهم شط ديالى ومن ورائهم الرماح القوا بانفسهم الى ديالى فغرق عمر سرخان وخرج فرسه حياً ونجا مقصود وهلك فرسه . ورحل المشعشع بعد ثلاثة ايام [كما تقدم] ولم يعبر ديالى ولم يخرج اليه احد من بغداد ولما سمع « جهان شاه » بذلك ارسل « علي شكر » الى اطراف ولاية العراق بعساكر عظيمة فوصل يوم الاربعاء ١٦ محرم سنة ٨٦١ فمكث مدة ورحل (١) .

وفي سنة « ٨٦١ هـ » ايضاً استولى « علي المشعشع » على « الرماحية » وبنى قربها حصناً للحامية . ذكر ذلك بعض مؤرخي الدولة الايلخانية في العراق وحكاه التستري صاحب مجالس المؤمنين بالفارسية (٢) .

ثم سار المشعشع فحاصر « بهبهان » وكان ذات يوم يسبح مع امراء ثلاثة في النهر الذي تحت القلعة تحت سترة فنزل شخص من القلعة وهم لا يرونه يسمى « محمود بهرام » فوقف عنهم قريباً فسلم عليهم فقالوا : من انت ؟ قال : اني هارب من القلعة واريد الانضمام الى معسكر السلطان . ووقف حتى خرجوا من الماء فرأى الثلاثة يخدمون الرابع فتحقق أنه السلطان فمد القوس ورماه بـ (ياسبيج؟) فخرقه من حالبه الى وركه ومر هارباً وصعد الى القلعة . فحمل المشعشع وليس به حراك ووضع في الخيمة وهو في حال رديئة . وفي تلك الحال راحت الاخبار الى « بير بوداق » بان السلطان علي المشعشع مجروح ومحاصر لقلعة بهبهان فتوجه اليه فلما تراءى عسكر بير بوداق لهم ورأوا غبارة اخبروا السلطان علي بذلك فقال : « وجوههم » فركبوا اليهم وهجموا على بير بوداق فكسروه اول مرة . ولكن وصل « بير قلي » اليه بعسكره فكسروا المشعشعين وقتلوهم الى الحويزة ووصل شخص الى خيمة السلطان علي المشعشع فرآه نائماً فحز رأسه ولم يعلم من هو . وكان وزيره « ابن دلامة » مأسوراً فعرف رأس المشعشع وفتشوا عن الجثة فحصلوها وسلخوها وحشوها تبناً وارسلوا بهذا البو البشري

---

١) الغياثي ص ٥٤ (ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ام) (٢) لغة العرب « ٣ : ٤٦٢ ».

الى بغداد وبالرأس الى جهان شساه . ودخل جلده بغداد في ١٦ جمادى الآخرة سنة « ٨٦١ » (١) .

وقال الغياث في ترجمة بير محمد التواجي والي بغداد من قبل جهان شاه المتوفى سنة « ٨٧٣ » الحاكم ببغداد من سنة « ٨٧٠ » ما صورته : « وفي ايامه تملكوا (كذا) المشعشعون الحلة » . قلنا : ثم أخذت منهم الحلة على ما دلت عليه الحوادث لان حسن علي بن زينل والي بغداد بعد « بير محمد التواجي » اعطى الحلة ابن قرا موسى . ذكر ذلك الغياث ايضاً .

فالمشعشعيون بعد تلك الانكسارة ترأس عليهم مشعشع ثالث فهو الذي استولى على الحلة .

وفي غرة جمادى الاولى سنة « ٨٨٠ » أرسل حسن بك الطويل بن علي بك التركماني جماعة ليقبضوا على والي الحلة « خليل بك بن محمد بك بن عثمان قرا ايلوك التركماني » وهو ابن عمه فانهزم من الحلة الى « المشعشع » وتفرقت عساكره عنه وتبعه القليل . وفي ٧ جمادى الاولى اقام بالقائم حتى ينظر الاخبار وفي ثاني جمادى الآخرة ارسل المشعشع اليه سفناً وحملوه اليه ، ودوابه سيروها بالبر . ومكث خليل عند المشعشع سنة وثمانية اشهر حتى رضي عنه حسن بك بشفاعة والدته فانها خالته . فارسل في طلبه فتوجه اليه من المشعشع بتاريخ شهر ذي الحجة سنة « ٨٨١ » . ثم توفي حسن بك بتاريخ ٢٧ رمضان سنة « ٨٨٢ » وسمع المشعشع بموته فتوجه الى بغداد . وفي اول الامر جاء نائب « الرماحية » من قبله الى « جحيش » وآل جودر في طلب جماعة من الذين هربوا ونهبهم وقتلهم ونهب جميع الدائرة ووصل الى « قناقيا » من قرى الحلة . ثم رجع بتاريخ يوم الاربعاء ١٩ جمادى الآخرة سنة « ٨٨٣ » وجاء الى نواحي بغداد حتى دخل اراضي ديالى الى الخالص ونهب وقتل واسر . ثم ارتحل يوم الاربعاء ٢٦ جمادى الآخرة وكان مكثه ثمانية ايام . وفي ٢٨ جمادى المذكورة قتل « كلابي » والي بغداد الحاج « ناصر الدين القتباني » وحصبوا غلامه « شعبان » بسبب انه اتهم بقصة المشعشع ومخامرته (٢) .

(١) الغياثي ص٥٥ (٢٧٤ ، ٢٧٥ ام) . (٢) الغياثي ص ٦٤ « ٣١٥ ، ٣١٦ ام » .

وقد قدمنا اشارة الغياث الى ان ملوك المشعشعين اربعة ونهاية ملكهم سنة « ٩٠١ » ولكن صاحب الرياض قال في ترجمة « علي خان » بن السيد خلف المشعشعي المذكور آنفاً « من اكابر العلماء وكان له ميل الى التصوف توفي في عصرنا وخلف اولاداً كثيرة وقد اخذ حكومة البلاد من اولاده واحداً بعد واحد الى هذا اليوم وهو عام سبعة عشر ومائة بعد الالف ... وقد استشهد طائفة غزيرة غزيرة من اولاده واحفاده واقربائه في قضية المحاربة التي صارت بين اعراب تلك البلاد وبين بعض اولاده الذي هو الآن حاكم بها » وقال في ابيه: « وبالجملة فهذا الرجل الجليل من اجداد حكام تلك الناحية ومواليها المشعشعين المعروفين (١) . فالظاهر انه يريد الحويزة وما جاورها .

وقدمنا في« ٩٠ : ٦١٦» من لغة العرب ان السلطان سليمان استولى على واسط وبلاد المشعشع فيستبين ان جزيرة احمد الرفاعي وما حول واسط سميت ببلاد المشعشع . وفي سنة ٩٩٤ كان امير عرب البصرة « ابن عليان » قد افسد في بلاد المشعشع فامر السلطان سليم الثاني اسكندر باشا والي بغداد بمحاربته فقهر ابن عليان ونهب امواله وقتل رجاله (٢) .

وقال السيد ضامن بن شدقم في ترجمة الشاه اسمعيل الصفوي « ثم توجه الى الاهواز وخوزستان وشوشتر ودزفول وقتل من فيها من المشعشعين والغلاة والنصيرية واستأسر منهم خلقاً كثيراً ، ثم في سنة ٩١٤ توجه الى شيراز »وقال عن الشاه طهماسب « ورجع من شيروان الى تبريز الى دزفول والحويزة وشوشتر وبلاد خوزستان فقتل من كان بها من المشعشعين وملكها ورجع يوم السبت غرة ذي القعدة وفي سنة ٩٥٠ وصل السلطان ... » وقال عن الشاه عباس : « وفي سنة ١٠٣٢ ركب الشاه بذاته على عراق العرب ففتحه وفي سنة كذا اطاعه سلطان الحويزة والاهواز السيد مبارك ابن المطلب بن حيدر المشعشعي الموسوي الحسيني - على المداهنة - وارسل ابنه ناصراً رهينة عنده إلا انه خطب ودعا له وسلم الامر اليه »(٣)

الى هنا انتهينا بالتحقيق وللمطلعين زيادة التدقيق ومن الله التوفيق . م . جواد

(١) روضات الجنات ص٢٦٥ ، ٢٦٦ . (٢) محاسن بغداد ص١٨٨ (٣) تحفة الازهار في نسب الائمة الاطهار ص ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ .

بدرة وجسان

او بادرايا وباكسايا

Badrah et Djassân.

جاء في « معلمة الاسلام » التي ينشرها جماعة من المستشرقين بثلاث لغات متفرقة الالمانية والانكليزية والفرنسية ما هذا تعريبه بحرفه :

« بادرايا ، موضع وصقع من ديار العراق في شرق دجلة عند بدء منحدر سلسلة جبل الطاق (وهو المعروف بالافرنجية باسم زجرس Zagros) وهي تعرف اليوم باسم بدرة وواقعة فويق الدرجة ٣٣ من العرض الشمالي وتحت الدرجة ٤٦ من الطول الشرقي من غرينويش . ووصاف البلاد من كتاب العرب يضمون بادرايا الى باكسايا ويشيرون الى البندنيجين (مندلي) اشارتهم الى حاضرتها جميعاً . واهم مايصدر منها القصب(١) (كذا) الشهير الذي ييبس فيها . وقد نقل كسرى أنو شروان الى هذا القطر طائفة من سكان انطاكية بعد ان دمر هذه المدينة . وقد جاء ذكر بادرايا في كتب السريان بصورة « بيت درايا » ولا شك انه ورد ذكرها ايضاً في التلمود بصورة « بي دراي » اللهم إلا ان تكون رواية في « بادوريا » . وقد ذكر ياقوت في معجمه ١ : ٥٥٥ بردرايا (قابل ايضاً ما في مراصد الاطلاع ١ : ١٤١) فلا جرم انها تصحيف بادرايا ومعنى درايا في بادرايا كمعنى كسايا في باكسايا اي قبيلة سكنتها في سابق العصور. قابل ايضاً ماذرايا اسم موضع فوق واسط . » اه كلام الكاتب .

حدود بدرة

يحد هذا القضاء من جهة الغرب قضاء العزيزية الواقع في ضفاف دجلة ، ومن جهة الشرق فارس والتخم هو جبل حمرين المستقل به حاكم عجمي معروف (بابن حسين قلي خان) ويحده من جهة الشمال (مندلي) البندنيجين ومن الجنوب لواء العمارة وقضاء كوت الامارة .

---

١) لا قصب Roseau في بادرايا حتى يكون فيها مشتهراً وانما الموجود فيها القسب (بالسين) وهو ضرب من التمر يعرف ببغداد باسم بدرايي عند النصارى وبدرايا عند كثيرين من المسلمين وبيدرايا عند جماعة منهم . ولا نعلم كيف ان الكاتب لم يميز بين القصب والقسب مع ان كتاب العرب عند ذكرهم هذا التمر قالوا التمر القسب .

مزارعها

فيها من الزراعين العرب نحو ثلاثة آلاف بيت يسكنون مزارع تقدر بخمسة آلاف واربعمائة دونم .

حيواناتها

في القضاء كله نحو خمسمائة من البقر ، وفيها ثلاثة وتسعون الف وثلاثة عشر من الغنم ونحو مائة وثلاثين من الجاموس وليس في قرية بدرة جاموس وفيها نحو ثمانمائة وتسعين من الجمال إلّا في قرية بدرة ، وفيها نحو الف ومائتين وخمسين حماراً ومائتين وتسعين بغلا ، والمستعمل في حمل اثقالهم البغال في الغالب .

بقولها وحبوبها

من بقولها المشهورة : القثاء والبطيخ الاصفر والاسود و ... الدماطة و ... الباميا والباذنجان والسلجم والشمندر والفجل والتين والرمان والليمون والبرتقال والنارنج والاترج والكمثرى والخوخ والمشمش والاجاص والعنب والزيتون والفلفل الدراز (دارا) وغير ذلك من البقول. واما حبوبها فالقمح والشعير والذرة والارز والهرطمان، ولا يزرع الماش عندهم ولا العدس. وعندهم السمسم والباقلاء والحمص والجلجل كثير عندهم ، والحبة الخضراء والجوز واللوز تجلب اليهم من بلاد فارس ، وعندهم حبوب وبقول اخر لا اذكرها .

موقعها السياسي والتجاري والطبيعي

بدرة تبعد يوماً وبعض يوم عن نفس قضاء كوت الامارة فالمسافر قبلا من الكوت يقلع صباحاً ويصل جسان عشياً ويبيت في جسان وبكرة يقلع منها الى بدرة فيصلها الضحوة الكبرى وبين (البغيلة) وبدرة يومان ونصف بسير البغال والذاهب من البغيلة الى بدرة كالذاهب من الكوت الى بدرة لان المدة متساوية اذ بين الكوت والبغيلة يوم واحد في الغالب وبين بدرة والبندنيجين يومان وهذا طريق البريد بين بدرة وبغداد ، ويقول البدريون ان بين بغداد وبدرة طريقاً قريباً جداً ومسافته يوم واحد إلّا انه غير مسلوك لعدم وجود الماء فيه وهو طريق مخوف ، وقد زعموا ان احدهم سلكه فوصل بغداد في يوم واحد . ولقد يكون هذا صحيحاً لان البغداديين يرون الجبل المقارب لبدرة (وهو جبل حمرين) كالغمام

العارض اذا صعدوا الى مكان مرتفع ولو ان الحكومة اهتمت بهذا القضاء المهم وفتحت له الطريق المذكور لعمر عمراناً باهراً وازدادت وارداته اضعاف اضعاف ما هي عليه اليوم . وبدرة ثغر مهم ، اذ انها الحد الفاصل بيننا وبين ايران ، ولما رأت الحكومة التركية اهميته حشدت اليه ثلة من العسكر ترابط فيه والعسكر لا يزال مقيماً هناك ، وهذا القضاء ترد اليه البضائع التجارية من فارس والكوت والبندنيجين ، وهي قليلة جداً ،فلهذا تراها تباع بضعفي ما تباع في بغداد ، وبينه وبين فارس مواصلة في التجارة اكثر مما بينه وبين بقية البلاد .

زراعتها

اراض واسعة ورجال قليلون ولا يزرع إلّا معشار ما هناك من الاراضي والماء لا يكفي إلّا ما يزرع منها . والماء يتوجه الى حيث يشاء الزراع المستقي ، وفداوينها تزيد على...... فداناً ، ولو كان لهذه الاراضي مصلح لجنى منها الذهب والفضة واوفر منها خزائنه بالمال لانها واسعة جداً ، ولا آسف على مثلها فاني رأيت على ضفاف دجلة اراضي واسعة جداً إلّا انها خالية من الرجال والحكومة تشكو الفقر والاعدام ، وهذه بلادها مهملة معطلة تجري مياهها ضياعاً .

تقسيمات

يحتوي هذا القضاء على ثلاث قرى : بدرة . وجسان . وزرباطية ، وكلها يقرب بعضها من بعض ، فجسان تقرب من بدرة ، وبينهما ثلاث ساعات ، وبدرة تقرب من زرباطية وبينهما ساعة ونصف وفي بدرة محل الحكومة ومحطة الهيئة الشرعية للقضاء . والقضاء كله ينقسم الى ست مقاطعات : الاولى مقاطعة جسان ويقال جصان بالصاد والسين كما ينطق به اهلها ، وتمسح بسبع ساعات طولا ويسقيها نهر جسان الذي يمر منحدراً من بدرة الى جسان ونهر الشعير ونهر الشاخة وغيرهما . والماء لا يروي مزارعها ، واهلها يتشاكون ويتضجرون من قلة المياه والمقاطعة تنقسم الى ثلاث ضياع : ضيعة جسان وضيعة الشاخة وضيعة نهر الشعير ، والمقاطعة الثانية ، مقاطعة بدرة وتمسح بست ساعات طولا ، وتنقسم الى ست ضياع : ضيعة (ميرزاباد) او (ميرزه اباد) وضيعة (قيرلي) وضيعة (الشيحة) بكسر اوله وضيعة (الامام الرضا) او (امام رزا) على حسب

وطانتهم ، وضيعة (ام الروف) وضيعة (نهر الشمير) . ويجري بهذه المقاطعة نهر ميرزاباد ، وقيراي ، وشيحة ، و (امام رزا) وام الروف . والمقاطعة الثالثة : زرباطية وتمسح بخمس ساعات طولا ، ويرويها نهر زرباطية ، وفيها ضيعة ورمزياز (بفتح اولها وهو الراء وكسر الميم وسكون الزاي) . والمقاطعة الرابعة هور جسان ويمسح بست ساعات طولا . والمقاطعة الخامسة (غريبة) بسكون اوله وفتح ثانيه وتمسح بعشر ساعات . والمقاطعة السادسة (ترسخ) بكسر اوله وسكون ثانيه وضم ثالثه ، كذا ينطقون به . وفي دفاتر الحكومة (ترسساق) وبقيت اراض اخر تدعى اراضي سيد حسن واراضي (بكسايا) بفتح اوله ، وفي هذه الاراضي (جبل حمرين) الذي هو شعبة من جبال (بشت كوه) الفارسية ، واهل القضاء منقسمون الى عرب وكرد وبعض فرس والعرب هم الاغلبون فيه. ونفس قرية بدرة تنقسم الى جانبين : الجانب الشرقي وهو الذي فيه محل الحكومة وبيوت بدرة . والجانب الآخر : الجانب الغربي وليس فيه سوى حقول ومزارع وحدائق ، وفي هذه الايام اسس فيه (ثكنة) عسكرية يقيم فيها العسكر المرابط هناك .

حالتها الطبيعية

طقسها : معتدل جداً سالم من كل ضرر لو كانت القرية في درجة من النظافة . اما اهلها فيغلب على الوانهم الاصفرار كانهم مرضى مزمنون لانهم يكثرون استعمال التباك اكثاراً بالغاً ، وقوتهم الذي يقوتون به انفسهم وعيالهم وابناءهم (الشاي) فهم مثابرون على شربه ويغتنون به عن بقية المآكل بكرة وعشياً ، في الصيف والشتاء كما هي حالة الفرس اليوم ، وقلما تجدهم يأكلون التمر على كثرته وتنوعه عندهم ، والذي هو اضر من ذلك انهم يوغلون (في الحشيشة والافيون) ويكثرون الجنوح اليهما . لذلك تراهم ضعافاً هزالا على رقة هوائهم ، وهذه عادات بلغت اليهم من الاعجام .

والقرية تطل على نهر صغير يسمونه (الكلال) و(كلال) بالكاف الفارسية ويشق البلدة جدول صغير ايضاً اقل غزارة من (الكلال) فيجري من خلال اكثر البيوت وبعض البساتين . وهي على تلعة عالية قليلا من سطح الارض وعلى

ضفة الكلال الاخرى حقول ومزارع وبساتين ونخلها اكثر من نخل الضفة الاخرى من جهة الشرق ، وقد احاطت بالقرية البساتين من جميع جهاتها ، وعلى مقربة منها (جبل حمرين) والمسافة بينه وبينها خمس ساعات للراكب ، وهذا الجبل هو التخم الفاصل من هذه القطعة بين البلاد العراقية والبلاد الفارسية ، وفيه حاكم مستقل عجمي ويكثر عنده النهب والسلب لان الاشقياء فيه كثيرون ولقد اصبح ملجأ لقاطعي الطرق من اعراب واعجام

وماء القرية ملح اجاج ثقيل جداً لانه يجري على الصخور والجلاميد ويمر على ارض مملحة فهو شديد المرارة . وفي الصيف تقل المياه فلا تكفي القريتين : بدرة وجصان ، ولا يصل الى جصان إلّا الطين والكدر ، واذا نزل المطر على تلك الاودية تحول مياهها الى فساد في الرائحة واللون والطعم ، فلا تقدر ان تتجرعها ولا تكاد تسيغها (والكلال) حينئذ يفيض ويطغي حتى يكاد يكون كدجلة في عرضه إلّا ان طغيانه يفتر بعد ساعات فيرجع الى القلة في الماء ويبقى متغيراً طعمه الى ايام . والسبب في فساد الماء من المطر ان ما يستمده الكلال من المهامه والفيافي من الماء هو غسالة تجرف كل ملح من سباخ الارض وكل وسخ يحيل الماء الى غير حالته الطبيعية - وفي بدرة ينبوع ماء فرات يبعد عنها ساعة ، ولولا مروره على الملح لبقي فراتاً الى منتهى جريانه ، وبعض خواص القرية يشترونه بقيمة غبن .

وصف القرى الثلاث جملة

كل هذه القرى متشابهات بعضها لبعض ، والبيوت هناك تبنى بالطين واللبن ، وافنية دورهم يجللونها بالطين ، ولا يكادون يعرفون الآجر .والطين هناك ذو صلابة وقوة تقارب صلابة الجص ، وبعض البيوت يبقى الى مائتي سنة او اكثر . وجصان تنفرد عن القريتين بسعة طرقها وافنية بيوتها . اما القريتان الباقيتان فانهما متشابهتان من جميع الجهات ، وبيوت بدرة ليست موافقة للصحة اصلا لانها لا منافذ للرياح فيها ، فهي مظلمة بالسطوح التي تغطيها ، وسقوفهم من الجذوع وكذلك ابواب دورهم . والبيوت مختلفة المباني متصالية السطوح والجدر . وبدرة مبنية على تل عال قليلا ، وما فيها إلّا طريق واحد عام

تتشعب منه بنات الطريق . وطرقها غاصة بالقمامات والكناسات . وابناء بدرة لا يعرفون الحشوش ولا البلاليع ولا الآبار . وهذه القرى تمثل الوحشية والخراب فضربوا بها الامثال . وفي بدرة نفسها خمسمائة بيت (خانة) من تلك البيوت التي اشبه بمقابر الموتى لا تعرف فيها الريح ان هبت وان سكنت كانما يوم القيظ أتاتين . وفيها خان واحد للغرباء . وفيها مسجدان صغيران وحمام . وفيها ادارة للبرق والبريد . ومكتب اولي . وفيها نحو ست (قهوة خانات) وفيها نحو خمس وعشرين (رحى ماء) تطحن البر والشعير والذرة ونحوها طحناً دقيقاً وربما اكتب مقالة في وصف (ارحاء الماء) وانشرها في هذه المجلة . وفي بدرة ما يزيد على سبعين حانوتاً تباع فيه الاقمشة والاطعمة على اختلاف انواعها وفي جسان نحو مائتي وستين بيتاً وعشرين حانوتاً . وفيها خان وحمام ومسجدان والحمام يشترك فيه الرجال والنساء . فكل منهما له وقت معلوم كالحالة في بدرة . وجسان تحيط بها المزارع والجنان من جميع جهاتها . واما زرباطية ففيها نحو مائة وستين بيتاً وثلاثة عشر حانوتاً . وفيها خان واحد (وشـايخانة) اثنان . وتحيط بها البسـاتين ايضاً وكل القرى والضياع تسقى من ماء واحد ينبع من ينابيع بعضها في شغف حمرين ويفاعه . وبعضها في سفحه وحضيضه والتي تجري من سفحه اعذب . واذا اردت ان تعيش عيش الوحوش في البيد المقفرة فاركن الى مثل هذه القرى

ابناؤها

هم قوم من العرب تغلبت عليهم العجمية فانقلبوا يتكلمون بها . ويدلنا على ذلك انهم يعرفون العربية ويتكلمون بها ، وان رطانتهم مزيج من ثلاث لغات الفارسية وهي الغالبة ، وتليها في الغلبة التركية ثم العربية . وفارسيتهم فاسدة ومذهبهم المذهب الجعفري ، قيل وكانوا قبل خمسين سنة او اكثر من اهل السنة والجماعة ، إلّا انهم جنحوا اخيراً الى اعتنـاق المذهب الجعفري لكثرة تردد المجتهدين من الجعفرية الى بلادهم . ومما يصحح هذا القول ان هناك اوقافاً جمة ترجع وارداتها الى الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . ويدلنا على صحته ايضاً انهم قليلو النفرة عن اهل السنة ، ولا يتعصبون في مذهبهم تعصب بعض الشيعة

في بقية مواقع العراق ، لان العريق في المذهب اشد تعسفاً من الحديث به. على انا وجدنا اعراباً شيعة يهربون من السني، ويسبونه ويلعنونه، وربما يقتلونه ان تمكنوا منه . وابناء بدرة بعيدون عن كل تعصب وتعسف ، وقد اتخذوا اكثر عادات الاعجام ، فلا يقرون الضيف، ولا يدعون دعوة . وعندهم شيء من النفاق والكذب . ولا بدع فذلك عادة في ضعفاء العراقيين خاصتهم وعامتهم. وفيهم الجبن والخوف والاحجام في الامور . وكلهم همج رعاع القى عليهم الجهل غمراته فهم في ظلمات من الجهل بعضها فوق بعض والشريف فيهم من ملك ضيعة من الارض او ضيعتين ، ولم اجد فيهم عالماً ولا متعلماً إلا ما كان من حضرة السيد محمد تقي المجتهد هناك ، فاني رأيت منه، دام ظله، عالماً كبيراً وبحراً غزيراً . وقد حضرت مجلسه مراراً ، ودار بينه وبين اخي المفتي هناك (السيد عبد المجيد) جدال ينم عن غزارة مادة الرجل ، وكان الجدال بينهما سجالا ، كل واحد يأخذ ويعطي.

ثم ان ابناء بدرة في غاية الكسل والخمول . وكل مهنة عندهم تعد عاراً وعيباً ، ومن كانت له خمسون نخلة منهم يتكل عليها طول عامه ، فلا يتشبث بشيء سواها (فهل موت بعد هذا الموت يا رجال الحياة) . (وهل فقر بعد هذا الفقر يا رجال الاثراء) . وعاداتهم في النكاح ان يجعلوا صداق البنت نخلا فيعطيها على حسب جمالها وشرفها (واين منها الجمال والشرف ؟) ونساؤهم لا يبارحن بيوتهن، وبعضهن يشتغلن مع ازواجهن في البساتين ان كان للزوج بستان. ولا يعلمن من الطبخ شيئاً إلا (تسخين الشاي) لانه قوت تلك القرية ، ولا يعلمن قراءة ولا كتابة ولا تدبير منزل .

النبات والشجر في بدرة

يغلب النخل على بقية الاشجار التي تنبت في تلك القرى ، وقد يبلغ النخل فيها زهاء الف الف ، وهو هناك على ما اظن احسن من النخل في بعض البلاد العراقية ، وجذوعه غليظة جداً حتى يكاد يكون الجذع كثلاثة جذوع من جذوع نخل بغداد . وللتمر عندهم انواع كثيرة . اشهرها (الاشرسي) الذي لا مثيل له في بغداد من جهة الحلاوة والمقدار ، وهو كثير مبذول عندهم (والخستاوي) وهو نوعان : (الازرق) وهذا القسم هو المعتبر عندهم ، والعادي الذي هو انزل

من الاول .ومن التمور (الخضراوي) يشبه الخستاوي لوناً وحجماً .و(البدراية) او (البيدرايي) كانه منسوب الى بدرة .وهو تمر لا ارى مثله في بغداد في الحجم والطعم، لكني اسمع بمسماه .(والمكتوم) يبيعونه باحاً وفضيخاً و(القيتوني)ولم ار له في بغداد نظيراً . (وجمال الدين) كذلك لم اجد له نظيراً . واحسن منه (دقل قيطاز) فهو الفريد عندهم. وقيطاز اسم محلة من محلات بدرة، اضيف اليها الدقل المذكور .و(الزهدي) و(القسب) لا يأكلونه لانهم في غنية عنه. وانما يحملونه الى بغداد وعندهم (الاشرسي المكبوس) وغير ذلك مما يطول شرحه ويقتضي تطويلا .

وكل ما ينبت في العراق ينبت في تلك البلاد . ولا شأن عندهم للزيتون فهو مهمل بينهم يثمر ، فلا يجنون ثمره ولا يعنون به .ويكثر عندهم(النرجس) الزهر المشهور الذي تلاعبت في وصفه اقلام الشعراء لطيب رائحته ودقة عرفه المنشور و(الفرصاد) و(التوت) لا يكادان يذكران عندهم . وكذلك(الكمأة) فانهم محرموها ويكثر عندهم(الرمان)و(التين)و(الاعناب)قليلة عندهم. والبطيخ(الاحمر) و(الاصفر) لايكادان يذكران عندهم .والخوخ والاجاص عندهم احسن من خوخ بغداد واجاصها والباذنجان والشلجم والشمندور من جملة ما يزرعونه . وبالجملة فكل ما ينبت في العراق ينبت في بدرة الا قليلا . ولولا خراب تلك القرى وتأخرها . لاصبحت تلك البيوت قصورا تحف بها المروج والحدائق فتكون جنات كجنات عدن .

اخلاقهم وعاداتهم

هم قليلو التمسك بالدين، واغلب خواصهم يؤدون ما عليهم من الفروض الاسلامية ومساجدهم لاتكاد ترى فيها احداً الا قليلا .والكحل ضارب فيهم اطنابه، واذا تخاصم اثنان منهم في أمر يتقاضيان عند القاضي الرسمي او عند بعض الاشراف .والمنكر يحلف بامام مدفون هناك يسمى(علي اليشربي) كما رأيته مكتوباً على قبره . ويبعد عن نفس القرية نحو ساعة ونصف . وينطقون باسمه (علي اثره) وهم لايحلفون به كذبا ابداً فان المنكر عنده ما انكره اقر .وهكذا يفعلون بمن ظنوا به انه سارق ، فانه يقر ويرجع ما سرقه الى المسروق منه .

وهم يتزاورون فيما بينهم في مجالسهم ، وقلما يزورون من ليس من ابناء قريتهم.

وعاداتهم عادات الشيعة في بغداد يقرأون التعزية ويضربون صدورهم ووجوههم في العشر الاول من المحرم . ويعظمون السيد تعظيماً فائقاً ، ويقتلون الزاني والزانية كما هي عادات بعض اعراب العراق . وهم يحقرون اليهودي والنصراني . وليس في بدرة إلّا بيتان من اليهود ، وغناؤهم على حسب رطانتهم الاعجمية . وليس عندهم إلّا الطبل والمزمار والدفوف الصغار .

بعض الآثار في بدرة

على مقربة من بدرة آثار عافية يسمونها (العقر) وهي كتلاع ممتدة ، ويقول ابناء بدرة ان هذه الآثار هي بدرة القديمة ، اصابها مطر غزير فتهدمت بيوتها ، ودثرت رسومها ، وبدرة الحالية هي غير بدرة القديمة التي نراها اليوم آثاراً هامدة . وهذه الآثار تبعد عن نفس القرية نصف ساعة ، ويقيم فيها بعض الاعراب . واذا امطرت يبدو منها قطع من الخزف والزجاج القديم وبعض (الخرز) والفخار ، وقد وجد فيها بعض قطع من الذهب . والاعراب يعتنون بما يجدونه من آثارها اعتناءاً بالغاً ، وكلما يقع في ايديهم تعلقه نساؤهم في رؤوسهن بعد ثقبه وتحسينه بالحك ، ويسمون ذلك المعلق (اللولاح) او (اللولح) او (الدلاعة) وتجد في (اللولح) الانواع المختلفة من الصخر والزجاج والعظام وغيرها .

وبقايا الآثار المبنية تعلو الى نحو خمسة عشر متراً . وقد زارها بعض المستشرقين في السنين الاخيرة .

هذا اهم ما يذكر عن هذه الآثار ، وهو الذي تواتر عن البدريين تواتراً صحيحاً . والله اعلم . م . ر

(لغة العرب) كتبت هذه المقالة في سنة ١٩١١ ، فابقيناها بحلتها المذكورة من غير أن نبدل منها شيئاً ، فهي مزدوجة الفائدة من جهة وصف المدينتين المذكورتين قبل عشرين سنة ، ومن جهة افهام بعض الكتاب ان بيدنا مقالات قديمة العهد منذ ان أسست هذه المجلة ، فاذا تأخر نشرها فلا يحمل ذلك على سوء نية بل على تراكم المواد لا غير .

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Iraq.

فنسان م. ماريني —تابع—

وقتل « سنحاريب » سنة ٦٨١ ق . م . فعقبه ابنه « اسرحدون » واهم مآثره في الحرب فتحه الوجه البحري من مصر سنة ٦٧٢ ق . م . واحتلاله « منف » ولعل المحفورات التي تمثل بسالة الملك في الحرب لن تنكشف . اذ انه يقوم فوق قصره الواقع في «تل النبي يونس» مسجد للمسلمين . ولاشك في انهم ينفرون من نبش هذا البناء . ومن غريب الاتفاق ان هذا الجامع كان في اول امره ، كنيسة للمسيحيين، ويزعم بعضهم انها قبر « يونان » الشهير ، اما الحقيقة فهي ان ذلك الموطن كان مدفن بطريرك نسطوري اسمه « حنا الاعرج (١) » .

وقد وقف في القصر العظيم لـ « اشور بنيبل» بن« اسرحدون » على عاديات هي من اجل ما اكتشفه الاثريون واغربه . اذ ان خزانة كتب هذا الملك نفيسة لا يقدر ثمنها حق قدره ، وفيها زهاء خمسة وعشرين الفاً من المخطوطات الباحثة عن الدين والفن والآداب ، وترى تلك التحف الآن في المتحفة البريطانية وكان البابليون الذين ثقفوا الملك وهذبوه بثوا في صدره حب العلم ، فتقدم الى نساخه بان يجمعوا الصفائح المخطوطة او ينقلوها حيثما عثروا عليها . وامر ان تنقل المخطوطات الشمرية الى الاشورية . ونحن لخزانة كتبه مدينون لنشيد الحماسة الشمري للبطل « جلجمش » ، ولرواية خلق العالم ؛ ومثل ذلك قل من النص البابلي لرواية الطوفان .

ووفاق « اشور بنيبل » سلفاءه في حملاته العسكرية ، فاتى بلاداً لم تطأها اقدامهم . فقد وصل الى « طيوة » في صعيد مصر سنة ٦٦٦ ق. م . وسبى

١) لا نظن ان الكاتبة محقة فيما كتبته . والمشهور عند المؤرخين ان هذه الكنيسة بنيت على اسم النبي يونان لا غير . فظن العوام بعد حين انه كان مدفوناً فيها. (المترجم)

«السوس» (سنة ٦٤٠ ق. م)، فدوخ «عيلام» باسرها. ولكن اشورية حازت مرتبة فاقت طاقتها، ولذا لم تحافظ عليها، فاضطرت الى ان تحشد الفلاحين أنفسهم، حتى تسد احتياج جيوشها التي اخذت تتوسع يوماً فيوماً. وعليه ابيدت الزراعة في قطرها، وتولى الارميون مصانعها. فتشتت شمل ادارة جندها فانقرضت. وبينما كان «اشور بنيبل» يطفىء نيران ثورة في بابل، تملصت مصر من نفوذه. واتحد الماذيون والبابليون بعد وفاة هذا الملك بقليل سنة ٦٢٦ ق. م، وهجموا على نينوى فسقطت «تلك المدينة الجليلة»، وكان ملكها الاشوري اودع نفسه وزوجاته واولاده خشب المحرقة الذي اعد لحفلة دفنهم. وبعد ان مضى على ذلك قرنان مر «زينفون» وجنده العشرة الآلاف بـ «نينوى» فلم يعرفوها.

كالح (نمرود)

هي على مسافة عشرين ميلا من الموصل بالسيارة

يرى في المتحفة البريطانية حيوانان هائلان مجنحان، ذوا حجم عظيم، ولهما رأسان بشريان، احدهما اسد وثانيهما ثور. واثناهما مغشيان بالرقم المسمارية وبروايات خيالية. وقد عثر عليهما «لايرد» في روابي نمرود، وتاريخ اكتشافهما ونقلهما من اجل ما ورد عن اعمال الباحثين عن الآثار القديمة، اذ انه داهمت ذلك المنقب صعوبات كثيرة، ومضت عليه اوقات اثلجت صدره فرحاً وفزعاً معاً في حمله التمثالين الى الكلكين اللذين نقلاهما الى البصرة ليوضعا في الباخرة، وكان كلا الكلكين يطوف على ستمائة جراب منفوخ.

وترى الثيران المجنحة الى هذا الحين مبعثرة بين تلول نمرود، وفي خنادق تلك الارجاء، وتدل تلك العاديات على المواضع التي حفر فيها «لايرد» و«رسام» اي ان هذين الفاضلين نقبا في جانبي ابواب المباني. كما ان هناك شكلا ضخماً جداً لملك أو لاله، تسميه الاعراب هنالك «ملك نمرود» ونصف ذلك التمثال مدفون في انقاض مدينته. لان المنقبين انفسهم دفنوا النفائس التي لم يتمكنوا من حملها فحفظوها في موطنها، واعانهم ويعينهم على ذلك مرور الزمان، كما جاء فيما يخص نينوى. والطبيعة تأتي في الربيع فتعير التلول برود ازاهير زاهية،

تتألق وتتلألأ اياماً ثم تذبل ، كأنها رمز الى المدينة التي تحتها ، وقد تباهت بمجدها زمناً فزالت .

وجاء في التوراة ان « كالح » اسسها « اشور » بن « سام » الذي خرج من سهل شنعار في اثناء حكم نسيبه نمرود (سفر الخلق ١٠ : ١١) واتجه نحو الشمال فطاف وجه الارض . وربما كانت هذه البلدة عريقة الاصل . بيد انه لم تحصل انباء عنها قبل « شلمن اصر » الاول الذي بنى له فيها قصبة جديدة . وقد هجر اشور لصعوبة الدفاع عنها . على أن « تغلث فلاشر » الاول (١١٠٠ الى ١٠٦٠ ق . م) اعاد اشور الى سابق مجدها ، ويكاد لا يعرف شيء عن « كالح » في القرنين التاليين اللذين مضيا على اشورية ، وهي خاملة الذكر آنئذ .

ولما خرجت اشورية من عصرها المظلم ، عصر نير الارميين ، عادت « كالح » الى سابق عزها . وورد « اشور ناصر بل » (٨٨٥ الى ٨٦٠ ق . م) الغزاة الارميين وغزا بنفسه « فنيقية » و « سورية » ، وشيد له داراً ملكية فخمة وهيكلا واقامهما على اخربة ابنية « شلمن اصر » التي تعرف اليوم بالقصر الشمالي الغربي ، وحصل من هنالك على مجموعة عجيبة ، فيها محفورات وحيوانات وعروض عاج وشبه (برونز) منقوش عليها نقشاً جيلا .

ووردت رواية حملات « شلمن اصر » الثاني المحراب ابن « اشور ناصر بل » في مسلة الرخام الاسود التي ترى في هذا اليوم في المتحفة البريطانية ، ووقف على تلك المسلة في القصر الاوسط لـ « شلمن اصر » المذكور في نمرود ويتضح انه افنى الارميين المتمردين افناءاً تاماً ، فاصبح سيد بابل . بيد ان فتحه دمشق لم يكن امراً يسيراً ، ولا ظفراً سهلا كما يصفه ، بل ربما استغرق ذاك وقتاً طويلا ، وحمل حملات عديدة . ومن الطف الصور التي رسمت على هذه المسلة صورة « ياهو » بن « عمري » ملك اسرائيل ممتثلا بين يديه .

ويظهر ان شوكة اشور ضعفت مرة اخرى ، حتى قام « تغلث فلاشر » الثالث (٧٤٥ الى ٧٢٧ ق . م) واعاد المملكة الى نفوذها الاول ، ووسع اركان حكمه حتى امتدت الى تخوم مصر نفسها . وقد بعث اليه « أحاز » ملك اليهودية بفضة وذهب من دار الرب بمثابة هدية له حتى ينجيه من عتو ملك سورية (٢ سفر

الملوك ١٦ : ٧ الى ٨) فحمل ملك اشورية على سورية وأسر بعض الاسرائيليين. ولما نقب في القصر الفخم لـ « تغلث فلاشر » في نمرود ، أصيب عدد غير قليل من صور هذه الحملات ، ويعرف ذلك البناء بالقصر الجنوبي الغربي ، وتتضمن تلك الرسوم رسم كبش من تلك الكبوش التي كان يتخذها الاشوريون لهدم جدران اللبن فابلوا بها أيما بلاء .

ولكن اسرائيل لم يبق خاضعاً لاشورية مدة طويلة ، بل اتفق ملك اسرائيل عند وفاة « تغلث فلاشر » مع مصر لكي يخلعا عن عاتقهما نير الاشوريين. فحاصر اذ ذاك « شلمن اصر » الرابع ملك اشورية ، مدينة « السامرة » (سنة ٧٢٤ ق . م) فقاومته ثلاث سنوات ، ولكن بالتالي فتحها « سرجون » وهو الرجل الذي اغتصب عرش اشورية من ملكها في احدى ثوراتها .

ونقل سرجون مقره الى « دور شروكين » [مدينة سرجون] تذكاراً لتبوؤه العرش . و « دور شروكين » مدينة جديدة بناها على عشرة أميال من نينوى وفي شمال شرقيها .

دور شروكين (خرساباد) (١)

هي على بعد خمسة عشر ميلا بالسيارة من الموصل

يقع تل « خرساباد » المرتفع في ضفة « خوسر » اليمنى و « خوسر » هو النهر الجاري بين تلي نينوى الرئيسين ، ورابية « خرساباد » تمثل مثولا صادقاً العادة التي اتخذها الاشوريون لتشييد قصورهم وهياكلهم فوق مسطبة يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثين او اربعين قدماً عن مستوى البلدة . وقد بنيت مسطبة القصر في خرساباد من اللبن ، وغشيت جميع اطرافها بكتل صخر محكمة القطع [مخدومة] وكانت المسطبة على شكل مهراس [اي T] مرتفع ، وبعضها داخل سور المدينة. والبعض الآخر خارج عنه . ولا ريب في ان باب القصر ذا المنافذ الثلاثة كان جميل المنظر مهيباً . اذ كان يرى في جانبيه ثيران فخمة ضخمة مزخرفة بالزليج وهي قائمة امام الدرج المؤدي من البلدة الى مسطبة القصر التي هي فوقها .

١) تعرف هذه الخرائب عند الارمنيين الحاليين باسم خرستاباذ وهو اسمها ايضاً في عهد العباسيين ، وقد ذكر هذا الاسم ايضاً ياقوت في معجمه في مادة خرستاباذ . (المترجم)

وباشر « بوتا » وكيل القنصل الفرنسي في الموصل التنقيب في « خرسباد » سنة ١٨٤٣ ، وواصل « بلاس » الحفر بعده . وكشفت الغرفة بعد الاخرى ، فظهر ان جميع جدرانها مزينة بالهيصمي المحفور ، ودلت دلالة عجيبة على العادات العسكرية في الجيش الاشوري لـ « سرجون » الثاني واعمالهم المخيفة . واغتصب هذا الملك العرش من « شلمن أصر » الثاني في اثناء ثورة فاز بها المتمردون ، وكان « شلمن اصر » آنئذ مشتغلا بمحاصرة مدينة « السامرة » . ولما فتح تلك المدينة سنة ٧٢٢ ق . م . أسر الاسرائيليين واعتقلهم في عدة بلدان في اشورية ، وأحل محلهم في « السامرة » والاراضي المجاورة لها اناساً غرباء من « كوثى » وغيرها [٢ سفر الملوك ١٧ ، ٢٤ الى ٣٠] . (راجع ايضاً ما يخص كوثى) .

ويتضح ان « سرجون » الثاني آثر ان يبني له عاصمة جديدة على ان يتخذ مدينة سلفه مقراً له ، ويظهر انه اتخذ اسمه من « سرجون » الاول الذي عرف بهذه الخصلة [راجع ما يخص اكد] .

وفرض « سرجون » الثاني على جميع مدن مملكته ان يمدوه بمواد بناء وبعملة بمثابة جزية حتى يقيم قصره بكل بهاء يليق بعظمته وجلالته . ولما خرب القصر احترقت جميع المحفورات التي كانت داخل الغرف حين سقط عليها السقف الملتهب ، فلم يستصوب نقل أية محفورة كانت ، وهذا امر يؤسف له . واما المحفورات التي خارج الجدران فحملت الى « اللوفر » . وهناك رسوم كثيرة نفيسة جداً ، تري حالات الاشوريين في الحرب والولائم والقنص والدين . ولولا الرسام « فلاندن » الفرنسي الذي نقلها ، لفقدت برمتها . ويتضح ان الاشوريين كانوا كثيري الولع بالحرب . وقد اتقنوا فنونها اتقاناً بارعاً ، ولا سيما انهم تعلموا من الحثيين اتخاذ الحديد . وقيل انه عثر في غرفة واحدة في « خرسباد » على مائتي طن اسلحة حديد .

اربلا (اربل)

تبعد عن الموصل بالسيارة نحو ثلاثين ميلا

هذه المدينة هي الوحيدة من مدن اشورية التي لا تزال آهلة وتعرف باسمها

الاول . واهم ما اشتهرت به ان بقربها سهلا كافح فيه « دارا » ملك الفرس ، كفاحه الاخير في محاربته الاسكندر (سنة ٣٣٠ ق . م) والتل الذي شيدت عليه البلدة الجديدة يشمل القلعة الخربة التي ترك « دارا » كنزه فيها فهرب . ولكن اتباعه قتلوه .

والمواطن الاخر التي تزار هي: جبل سنجار « مقر اليزيدية» و« تلكيف» ، و«دير القوش» ، و« دير ربان هرمزد »، و« دير مار متى».

جدول التواريخ

سلالة كيش الاولى : كانت كيش على ما ورد في انبساء شمر (موشور « ولد بلندل ») اول عاصمة في البلاد بعد الطوفان وحكم ملوك هذه السلالة الثلاثة والعشرون ٢٤٥١٠ سنة .

سلالة ارك الاولى : نحو ثمانية ملوك « مع تموز و« جلجمش» .

سلالة اور الاولى :

٣٢٠٠ ق . م .

١ ــ « مس انيبدة »:

٢ ــ أ « أنيبدة » : الرقيم المسماري وجعل الذهب في « تل العبيد » الخ .

سلالة اوان : وسلالة اخرى لكيش (لعلها سلالة خيالية) وسلالة همزي [وقد قهره « أوتج» فاتشي في كيش) وربما كانت هذه السلالات معاصرة لسلالات كانت قبلها أو بعدها وهي تتالى في موشور ولد بلندل .

سلالة كيش الثانية :

٣٣٠٠ الى ٣٢٠٠ ق . م .

(مسلم) « ؟ » : يرد اسمه في رؤوس الصوالجة واوعية الازهار . ولكنه لم يذكر في موشور ولد بلندل .

« اور زج اد » : في وعاء ازهار فيه الرقيم المسماري .

« لجل ترسي » : في صفحة لازورد .

« انبي اشدر » : غلبه« انشجهشنا » ملك ارك .

سلالة ارك الثانية: انشجهشنا .

الخ

سلالة اور الثانية : سلالتا ادب ومابر .

سلالة اكشك

[اوفس] فانشي لجش

٢٩٤٣ الى ٢٨٤٩ ق . م

معاصرة : لـ « انشبل».

سلالة كيش الثالثة : اورنة [٢٩٠٠ ق . م] .

كج باو اياتم « دوخ كيش واكشك » .

سلالة كيش الرابعة: اينااتم الاول ٢٨٥٠ ق . م .

جل سن انتمنا

اور البابا الخ .

الخ . اركجنا

تتيجة

سلالة ارك الثالثة :

٢٧٧٧ ق . م

لجل زجسي كان في اول امره فاتشي اما ، ثم دوخ لجش [اورو كجنا] وكيش [تتيجة] .

مملكة اكد

٢٧٥٢ الى ٢٦٩٦ ق م

سرجون الاول « دوخ كيش وارك »

ريموش فاتشي لجش

منشتوزو اورباو « ٢٧٠٠ ق . م »

نرام سن [حفيد]

الخ

سلالة ارك الرابعة « ٢٦٠٠ ق . م » وسلالة جوتيوم [لعلها حثية] .

سلالة ارك الخامسة فاتشي لجش . جوديا « معاصر لسلالة جوتيوم »

اور تنجرسو . .

نهضة المملكة الاشورية الاولى

« ٢٥٠٠ ق . م »

سلالة اور الثالثة

٢٤٠٩ الى ٢٣٠١ ق . م .

اور نمو « اور انجور »

دنجي

برسن

جل‌سن

أبي‌سن « اعتقله العيلميون »

سلالة اسن : سلالة لرسا :

٢٣٠١ ق . م ٢٣٠١ ق . م

سلالة بابل الاولى :

٢١٦٩ ق . م

١٦ ملكا سمو ابو ١٧ ملكا

سمو لا الو

[آخر السلالة ٢٠٧٥ ق . م] [ثلاثة ملوك] سلالة الملوك البحريين

حمرب

٢٠٦٧ الى ٢٠٢٥ ق . م

شمشوبلونة « ١١ ملكا »

الغ

[آخر السلالة ١٨٧٠ ق . م]

سلالة كشية « بابل » ١٧٤٦ ق . م

مملكة اشور الاولى

٢٥٠٠ ق . م

« ٦٩ ملكا » « ٣٦ ملكا »

فوزور اشور الرابع كوريجلزو
١٤٨٦ الى ١٤٦٠ ق . م
شلمن اصر الاول.
١٢٧٦ الى ١٢٥٧ ق . م
تكلتي تنورتة الاول (آخر السلالة ١١٦٩ ق. م)
١٢٥٦ الى ١٢٣٣ ق . م (؟)

سلالة فاشة في بابل
١١٦٩ ق . م
نبو كدر اصر الاول
١١٤٦ الى ١١٢٣ ق . م

تغلث فلاشر الاول
١١٠٠ الى ١٠٦٠ ق . م(؟)

الزمن الذي كان تاريخ السلالة غامضاً من جراء غزوات الماذيين

مملكة اشورية الثانية

ق . م	
٨٨٩ الى ٨٨٤	تكلتي تنب الثاني
٨٨٤ الى ٨٥٩	اشور ناصر بل
٨٥٩ الى ٨٢٤	شلمن اصر الثالث .
٧٤٥ الى ٧٢٧	تغلث فلاشر الثالث
٧٢٧ الى ٧٢٢	شلمن اصر الخامس
٧٢٢ الى ٧٠٥	سرجون الثاني
٧٠٥ الى ٦٨١	سنحاريب
٦٨١ الى ٦٦٨	اسر حدون
٦٦٨ الى ٦٢٦	اشور بني بل [في اليونانية سردنابالس]

مملكة بابل الحديثة

(آخر مملكة اشورية ٦٠٦ ق . م)

(كلدانيون)

٦٢٥ الى ٦٠٤ ق . م	نبو بل اصر	
٦٠٤ الى ٥٦١ ق . م	نبو كدر اصر الثاني	
٥٥٥ الى ٥٣٩ ق . م	نبو نيد	
٥٣٩ الى ٣٣١	مملكة الفرس [سلالة الكيانيين]	
٥٥٩ الى ٥٢٩	كورش	قهر بابل « ٥٣٩ ق . م » واجاز اليهود أن يرجعوا الى فلسطين
٥٢٩ الى ٥٢٢	قنبوزيا	دوخ مصر .
٥٢٢ الى ٤٨٥	دارا العظيم	تمت اعادة بناء الهيكل في اورشليم. محاربة ماراثون
٤٨٥ الى ٤٦٥	ارتخششتا	محاربة سلامس .
٤٠٠	قدوم زينفون واليونان العشرة الآلاف .	
٣٣١	دارا الثالث	قهره الاسكندر في معركة اربل « جوجيلا » .
٣٣١ الى ٣٢٣	مملكة المكدونيين .	
٣٢٣	وفاة الاسكندر في بابل .	
٣١٢ الى ١٤٠	مملكة السلوقيين .	
٣١٢	اصبح سلوقس ملك ارض الرافدين وسورية وايران .	
١٤٠	احتل الفرثيون سلوقية .	
١٤٠ ق . م الى ٢٢٦ م	مملكة الفرثيين .	
١١٧ م	غلب ترايانس انبراطور رومة الفرثيين وزار بابل .	
١٦٢ «	اباد لقيوس ويرس قائد الرومان سلوقية .	
٢٢٦ «	قهر اردشير الفرثيين .	

٢٢٦ الى ٦٤١ م مملكة الفرس « سلالة الساسانيين » .

٢٦٥ حاصر اذينة ملك تدمر طيسفون ولكنه اضطر الى ان يرجع القهقري .

٣٦٣ احتلال يليانس انبراطور رومة بعد ان اقتحم اسوار طيسفون ثم رجع .

٦٢٧ غلب هرقل الانبراطور كسرى الثاني في نينوى .

٦٤١ غزا المسلمون الفاتحون طيسفون، فسقطت مملكة الفرس.

L'Eveil. اليقظة

مذ أشرقت شمس التمدن في الورى ... بزغت اشعة علمها تتمالى

وبنورها ضاءت شعوب فارتقت ... أوج العلى واجدت الترحالا

وابن العراق فكان عنها نائياً ... حجبته غيمة جهله أجيالا

فمرته بعد النوم يقظة غافل فرأى ... ثياب فخاره اسمالا

عض الانامل حرقة وتفجعاً ... وبقي الى ذاك الشعاع مآلا

Un Conseil. نصيحة

أمل الخير وكل الامل ... لا ينال الان بغير العمل

ايها السارون في نهج العلى ... حملوا الآمال زاد النقل

أرأيتم امة راقية ... في المعالي ضربت بالمثل ؟

نالت العز وفيها ثلة ... نئلة معروفة بالكسل ؟

Maxines. حكم

الكبر شؤم للنعيم مبيد ... ويضر صاحبه وليس يفيد

ان السعادة لا تظن لمن طغى ... بل من تواضع انه لسعيد

والحق فانصر انه شرف الفتى ... وفضيلة عنها الجبان بعيد

والصدق عز لا يزال لاهله ... والكذب شؤم والكذوب طريد

والحلم فخر فاتبع سبل الهدى ... ذو العقل ليس عن الرشاد يحيد

وبالاقتصاد تنال خيراً دائماً ... ان المبذر للرفاه فقيد

والجهل داء فاتك ودواؤه ... علم الى حيث الرفاه يقود

وعليك بالعلياء فاطلبها فلا ... ترقى البلاد بدونها وتسود

م . جواد

امثلة من كتاب الجماهر للبيروني

Extraits du Kitâb al Djumâhir.

(لغة العرب) كنا قد تكلمنا مراراً على هذا التصنيف الجليل (راجع مثلا ٩ : ٢٩١) وقد اهدى الينا حضرة الاستاذ الدكتور ف. كرنكو بعض الامثلة من ابوابه، ليحكم القارئ على ما فيه من الفوائد الجليلة والمصطلحات العلمية الواردة في ذلك الحين، وهو امر جليل، لانه يطلعنا على ان لغتنا هذه البديعة هي كالعجين بيد العجان تتقلب بين اصابعه وتطيعه كل الاطاعة، لكنها تتطلب من يعرف التصرف فيها. ودونك شيئاً من تلك الامثلة:

قال في باب «اخبار في اليواقيت والجواهر» (من نسخة الاسكوريال ص ٥١)

في كتاب اخبار الخلفاء: ان المتوكل جلس يوماً لهدايا النوروز، فقدم اليه كل علق نفيس، وكل ظريف فاخر. وان طبيبه بختيشوع بن جبريل، دخل وكان يأنس به فقال له: ما ترى في هذا اليوم؟ قال: مثل خرباشات الشحاذين اذ ليس لها قدر. واقبل على ما معي. ثم اخرج من كمه درج آبنوس، مضبباً بالذهب وفتحه عن حرير اخضر، انكشف عن ملعقة كبيرة فيها جوهر، لمع منها شهاب، ووضعها بين يديه. فرأى المتوكل ما لا عهد له بمثله، وقال: من اين لك هذه؟ قال: من الناس الكرام. ثم حدث انه صار الى ابي من ام جعفر زبيدة في ثلاث مرات، ثلاث مائة الف دينار، بثلاث شكايات عالجها فيها: احداها انها شكت عارضاً في حلقها منذراً بالخناق، فاشار عليها بالفصد، والتطفئة، والتغذي بحسو وصفه، فاحضر على سفتبة في مضاوة (كذا. والصواب في غضارة) صينية عجيبة الصنعة، وفيها هذه الملعقة. فغمزني ابي على رفعها ففعلت ولففتها في طيلساني، وجاذبنيها الخادم، فقالت: لاطفه ومره بردها وعوضه منها عشرة آلاف دينار، فامتنعت وقال ابي: يا ستي ان ابني لم يسرق قط، فلا تفضحيه في اول كراته لئلا ينكسر قلبه. فضحكت ووهبتها (١).

هذا وان لم يكن في الخبر نسيج الملعقة، فلمعان الشعاع في الحكاية، يدل على ان الياقوت أحمر. وسأل عن الاخرتين، فقال: انها شكت اليه تغير النكهة باخبار احدى بطانتها اياها، وذكرت أن الموت اسهل عليها من ذلك. فجوعها الى العصر، واطعمها سمكا ممقوراً، وسقاها دردي نبيذ دقل باكراه، فغثت

١) اورد هذه القصة التنوخي في نشوار المحاضرة (مجلة المجمع ١٠: ٦٩٤ الخ) (م. ج)

نفسها وقلقت ، فكرر عليها ثلاثة ايام ، ثم قال لها : تنكهي في وجه من اخبرك بذلك واستخبريه هل زال . والثالث انها اشرفت على التلف من فواق شديد كان يسمع من خارج الحجرة ، فامر الخدم باصعاد خوابيء الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير ، وملئها ماء ، وجلوس خادم خلف كل جب [كذا. لعلها حب] حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها دفعة في وسط الدار . ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد ارعبها فوثبت وزايلها الفواق .

(من ص ٥٩)

ان « الجبل » المشهور الذي ينتحل اسمه لغيره فانه [كذا . ونظنه من زوائد النساخ] كان فصاً من ياقوت احمر على اقصى النهاية في النقاء . ذكر ابراهيم بن المهدي انه اشتري لابيه بثلثمائة الف دينار ، وكانت اكياسها نضد بعضها على بعض كالجبل ، وانه وهبه للهادي . ووهب الرشيد الخاتم المعروف « باسمعيل » (لعله بالاسماعيلي) من زمردة لم ير مثلها اسماً (كذا ، ولعلها ماءً) وفيها ثقبة ، وطلب لها سنين ما يشابهها ليسد تلك الثقبة به حتى وجده بعد حين ، وعمل له ما ينهدم عليها ، واحضر الصواغ ، وصاغوا بين يديه خاتماً ، وطلى المنحوت بمصطكي ليركبه في ثقبة الفص فوضعه الرشيد على كفه فتعلقت ذبابة ، وتعلق برجلها ، وطارت وذهبت به فقال الرشيد ، صدق الله تعالى في قوله . « ضعف الطالب والمطلوب » . ولما استخلف الهادي ودخل عليه الرشيد ورأى « الاسمعيلي » في يده حسده عليه ، واراد ان يقترنه « بالجبل » . وحين خرج من عنده اتبعه الفضل بن الربيع مع اسمعيل الاسود بان يبعث « الاسمعيلي » اليه وان لم يفعل ، فجئني برأسه . ولحقه الربيع واخبره بالقصة فقال : والله لا اعطيه إلّا بيدي . فرجع معه الى ان بلغا الجسر فاخرجه من اصبعه وقال : يا فضل أهو « الاسمعيلي ؟ » . قال : نعم . فرمى به في دجلة . فطلبوه ، فلم يوجد الى ان استخلف الرشيد ومضت من خلافته سنة وكان بالخلد يذكر ما عامله به موسى فتذكر الخاتم . وامر الفضل بالغوص لطلبه فقال : يا سيدي قد طلب مراراً ، واني لاظن ان قد علاه اكثر من اربع اذرع من الطين لتطاول المدة . ثم مضى الفضل مع الغواصين فقال له احدهم : قف موقف الرشيد وارم بمدرة في قدر الخاتم كما رمى به . ففعل واول ما غاص الغواص

في مسقط المدرة بعد ان قدر ما يميل الماء به الى ان يبلغ القرار ، اخرج الخاتم بعينه كما هو . وقرنه الرشيد بالجبل كما اراد الهادي ، ولم يكن ان تبلغه المقادير ما اراد . وذكر نصر : انه كان بهرماناً معصفراً صافياً يتزن ثلاثة مثاقيل غير دانق وقيمته مائة الف دينار .

(وفي ص ٢٦٤)

حكاية في عدم الاسرب في بلاد الصين

ولعزة الاسرب (Plomb) في أرض الصين يستعمل الرصاص القلعي « Etain » بدله فيما يحتاج اليه منه ، ولهذا يحمل اليها في البضائع . قال بعض تجار البحر : ان من رسمنا ان نحمل للضعفاء بضائع ، ويتبرك بذلك ، وانا كنا في بعض المرات بالابلة قد اصلحنا شأن السفن الى الصين ، اذ وقف علي شيخ وقال : ان لي حاجة قصدت بها غيرك ، فخيبني فيها ، وقصدتك واثقاً منك بانك لا تفعل فعلهم . قال: وما هي ؟ قال : لا اقول حتى تضمن قضاءها ، ففعلت واحضر وصلة اسرب نحو المائة مناً . ثم قال : حاجتي ان تأمر بحملها حتى اذا بلغت اللجة الفلانية امرت بطرحها في البحر . قلت : لا افعل . قال : واين الضمان ؟ وما زال بي حتى اخذتها وكتبتها في الروزنامجة باسمه وداره بالبصرة. فلما توسطنا تلك اللجة انسانا الله عزوجل بعصوف الرياح انفسنا فضلا عن تلك الرصاصة ، وبلغنا القصد ، وبعنا ما معنا . فحضر رجل يطلب اسرباً فأجبته: اني ما حملت منه شيئاً . وذكرني الغلام تلك البضاعة فقلت : خالف الآن الضمان وما علي ابيعها . فاشتراها الرجل بمائة وثلاثين ديناراً ، وابتعت لصاحبها طرائف من الصين . وانصرفنا ولم يأتني الشيخ ، فقصدت داره وسألت عنه فقيل : انه توفي . فقلت : هل خلف احداً . فقالوا : ان له ابن اخ في بعض نواحي البحر ، وان داره موقوفة في يد امين القاضي. فتحيرت ورجعت الى الابلة وبعت تلك البضاعة بسبع مائة دينار . وبينا انا ذات يوم (كذا) اذ وقف رجل على رأسي وقال لي: انت فلان ؟ قلت : نعم . قال: كنت خرجت الى الصين وبعت بها وصلة عام اول . قلت : نعم. قال انا اشتريتها ، وقد قطعتها للاستعمال فوجدتها مجوفة وفيها اثنا عشر الف دينار . وقد جئت بها اليك فخذها . قلت له : زدت ويحك

في البلية وقصصت القصة عليه فتبسم متعجباً وقال : اتعرف الشيخ ؟ قلت : لا إلا بما حكيت . قال : هو عمي وليس له وارث غيري ، وكان يفرط في اعناتي حتى اضطررت الى الهرب من البصرة منذ سبع عشرة سنة ، واراد ان يزوي المال عني، فأبى الله إلا ما ترى على رغمه ، فاعطيته السبع مائة دينار وذهب الى البصرة واستوطن دار عمه في أوسع نعمة وارغدها .

ف. كرنكو

تصحيحات Corrections.

بعد السلام والاحترام . نسيت في مكتوبي الاخير تصحيح بعض الهفوات في الجزء السابع من مجلتكم

ورد في ص ٥٤٤ س١ : « حلية الاولياء للفضل بن دكين ابي نعيم ». قلنا : ليس الفضل بن دكين صاحب الحلية ، لان بين الفضل هذا واحمد بن عبدالله صاحب الحلية نحو من مائة سنة . فالفضل اقدم من احمد وهو شيخ شيوخ احمد .

وجاء في ٥٤٤ س١٣ : « الامثال للمدائني » قلنا : لا نعرف للمدائني كتاباً بهذا الاسم . انما كتاب الامثال للميداني ، على ما هو مشهور

وفي ص ٥٤٥ س٨ : «طبقات ابن اسعد »والصواب: « طبقات ابن سعد » بغير الف ويقال: طبقات محمد بن سعد» وتصنيفه مشهور مطبوع .(ل. ع) اسعد من غلط الطبع

في ٢٨ تموز سنة ١٩٣١ وستكليف اون سي (انكلترة) المخلص

ف كرنكو

صاحب كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل
Un auteur retrouvé.

بعد ان طالعنا كتباً عديدة لنتبين اسم صاحب هذا الكتاب أصبنا انه « محمد ابن اسحق بن يحيى النحوي المعروف بالوشاء » . قال: ناشر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ١ : ٢٥٤ » في الحاشية ما هذا نصه : « قلت: له من المؤلفات كتاب الموشى المعروف بكتاب الظرف والظرفاء طبعه الخانجي [وقد سبقه الافرنج الى طبعه سنة ١٨٨٦] وله كتاب الفاضل من الادب الكامل ، توجد منه نسخة بمكتبة مجلس بلدية الاسكندرية ونسخة قديمة في المكتبة الخالدية بالقدس. وابو الطيب الوشاء حدث عن ابي العباس ثعلب والمبرد وطبقتهما كما في تاريخ الخطيب.

مصطفى جواد

اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Yézidis dans l' histoire.

— ٥ —

الغلو في العقائد والعوائد

١ـ قبل عدي :

ان هؤلاء قبل مجيء عدي اليهم ، كانوا يتعصبون ليزيد . ولكن دخول الشيخ عدي بين ظهرانيهم ، خفف نوعاً من غلوائهم ، فدعاهم للاصلاح ، فمالوا اليه كل الميل واطاعوه طاعة عمياء ، ليس وراءها طاعة ، فصار لا يرد له قول .

٢ ـ عدي لا يأكل ولا يشرب :

وهذه المتابعة أدت الى ان اعتقدوا فيه اعتقاد المغالين ، وهو في قيد الحياة . فقالوا عنه انه لا يأكل ولا يشرب . ولما سمع ذلك برز اليهم وصار يأكل ويشرب بمشاهدة منهم ، وأبدى أنه بشر يحتاج الى ما يحتاجون اليه ، بلا فرق من تعاطي ضروريات الحياة ، وانه لا غنى له عنها . [راجع : ص ٨٩ من القلائد نقلا عن الذهبي .]

٣ ـ الغلو بعد وفاة عدي :

وأهم ما جرى من الغلو بعد وفاته . ما أشار اليه (ابن تيمية) في وصيته الكبرى . وكذا ما اورده صاحب البهجة وهو معاصر لابن تيمية . فقد نقل عن الشيخ عدي خوارق لا تزال آثارها مرعية الى اليوم . وأيدها صاحب القلائد بالنقول عن مؤرخين عديدين مثل الذهبي ، وابن كثير ، والعليمي .

واني ذاكر ما يوضح الموجود اليوم ضارباً صفحاً عما اندثر ، أو لم يعثر عليه في عقائدهم الموجودة .

وهنا اكرر القول إن المتعلمين اذا نقلوا في كتبهم امثال هذه ، فمن الاولى ان لا يستغرب نقل اليزيديين عن كبارهم وان يحمل ذلك على جهلهم . فاذا انتبهوا وزال الجهل عادوا الى صفو العقيدة ، ونفذوا الى روحها . والرجوع الى الاصل . كلما حصل شذوذ في المبدإ ، شأن العقلاء الذين لم تكن نياتهم سيئة .

٤ ـ الخطة أي الدارة :

هذه من اقدم العوائد المنقولة . يقال ان عدياً كان لا يخرج من زاويته إلا وبيده عكازته . وهي من خشب اليسر . فيخط بها (دارة) . وهي المعروفة اليوم « بالخطة » يراقب فيها . وكان يجلس من أراد فيها من اكابر أصحابه ليسمع كلام الشيخ عبد القادر الجيلي في بغداد .

واما الشيخ عبد القادر فكان يقول حينئذ لاهل مجلسه : عين الشيخ عدي ترمقكم فدخل عدي يوماً الدارة ، فحنا عنقه حتى كاد رأسه ينال الارض ، وأخذه وجد عظيم، وتكلم بكلام حسن لطيف ، بين فيه حال الاولياء فسئل عن ذلك فقال: قد قال الشيخ عبدالقادر ببغداد في هذا اليوم: (قدمي هذه على رقبة كل ولي) في الوقت الذي أرخناه . [ر : القلائد والبهجة]

ومهما كانت درجة صحة هذا النقل ، فان تاريخه يصل الى عام ٦١٨ هـ أي بعد وفاة عدي بمدة ومنه يعلم درجة ارتباطهم (بالخطة) بحيث اننا نشاهدهم الآن لا يجوزون خرقها ، أو انتهاك حرمتها ، بحيث لا يحلف أحدهم بها كاذباً ، واذا خطت حوله ، لا يتمكن من الخروج منها ولا خرقها بيده ، ولو أدت الى هلاكه [ر : اوليا جلبي ج٤ ص٦٩ وغيره] ، ومن هذا الامر عم الشمول وتولد ليزيد خطة كما لعدي . ومن ايمانهم المعروفة ما جرى حين حسم قضية ادارية بين يزيديين فاحيلت الى مجلس التحكيم فقرر لزوم تحليف احد المتنازعين بما صورته :

« اخرج من خطة يزيد ، وأدخل خطة العجم ، ان كنت فعلت كذا وكذا .»

ومن شكل اليمين هذه يفهم درجة ارتباط اليزيدي بالخطة ، وفي الوقت نفسه يعرف عداؤهم المتمكن للعجم .

ثم ان الغلو في هذه الخطة ، بلغ حده الى درجة ان المخالفين لهم نرى اطفالهم يتخذون مع اليزيديين بعض المهازئ للنكاية، أو لاستجلاب نفع طفيف بأن يتربصوا الفرصة لاتخاذ خطة حول أحدهم، وحينئذ لا يرفعونها إلا بعد الالتماس والرجاء الكثير ، أو اخذ دريهمات ، أو حصول من يمر ويشاهد هذه الحالة فينقذ من أجريت الدارة حوله .

هذا مبدأ هذه العقيدة او الاعتياد ، وهـذا تطورها الى هذا اليوم . ! وما يعطف لها من الاهمية .

وعندنا نظيرها تقريباً ، ومعروفة في انحائنا . ولكن الامة المتكتمة تسجل كل حركاتها وسكناتها باعتبارها كلها غرائب وعجائب . ولو دونا كل معروف عندنا لفتحنا فتحاً عزيزاً من الخرافات والاساطير التي لم يعثر عليها من قرأ كتبنا الدينية ومدوناتنا .

٥ ـ مقاطعة اللعن :

ان مقاطعة اللعن كانت نصحاً صوفياً قويماً ، اختاره الشيخ عدي بن مسافر ، ويراد به الانصراف الى العبادة والتقوى ، دون التفات الى ما لا يعني من الامور الشخصية ، مما يولد الشحناء بين المسلمين . بالوجه الذي اشير اليه فيما سبق . واساس ذلك آية (ولا تنابزوا بالالقاب) وحديث (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) و (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) الخ . ولكن قد يتولد من المبدأ الحق عكس الغرض المطلوب الذي هو ازالة البغضاء بين العناصر الاسلامية .

لم تمض مدة إلا وقد طبق الموضوع بتمامه ووعي حرفياً ، وقاوموا اللعن بشدة وما زالوا عليها ولا يزالون ، سوى أنه حصل منهم ما يدعو الى التمسك بالالفاظ وقلب الغرض . ان ترك المبدأ الاصلي وعد هذا النصح ديناً

ومن غلوهم في امر اللعن وشدة تمسكهم باللفظ أنهم حرموا :

١ ـ اللعن وما اشتق منه فلا يجوز لاحدهم ان ينطق بذلك .

٢ ـ نعل . وهو مقلوب لعن ، ونعل الدابة يسمونه (صول) و (نعلبند) المألوف عندنا (صولبند) .

٣ ـ نيل . وهذا تحتوي الفاظه على اكثر حروف اللعن ، فهذا ايضاً من المحرمات ، خوفاً من ان يجر الى اللعن .

٤ ـ الصبغ بالنيل . لانه يجر الى تسميته .

٥ ـ خسأ الذي هو بمعنى لعن أو ما يقاربه .

٦ ـ الخس . منعوا التلفظ به وأكله للسبب المار ذكره في النيل وذلك

لقربه من اخسأ (فعل الامر) .

٧ـ التفل (البصاق) . وذلك لانه يستعمل للاهانة والسب . فالافعال التي يشوبها التحقير والقذف محرمة ايضاً . أما اذا دعت الضرورة ان يبصق المرء فيجب عليه ان يمسح فمه للدلالة على أنه لم يقصد النكاية او الاهانة بأحد ، وانما اراد البصاق المجرد . ومثلها يقال عن افعال الشتم كالاشارة باليد وسائر الاعضاء .

٨ ـ الشيطان وابليس ، لان المادة تدل على الذم . وكذا مشتقاتهما ، ولذا عبروا عنه « بطاووس ملك » .

٩ ـ النطق باكثر حروف الشيطان في كلمات تردد ذكرها مثل :

١ : شط ـ ٢ : شخاط ـ ٣ : طشت ـ ٤ : مشط .

١٠ ـ لا يأكلون التمر ويطرحون النوى الى جهة الخلف لانه يؤدي معنى الرجم .

ولم يكتف هؤلاء بهذه الامور . ولا وقفوا عندها . اذ ادت الى عقائد جديدة وغلو آخر . وحصل لهم من أمال فكرتهم الى لزوم احترام «طاووس ملك» . وان عدم لعن يزيد مبعث عن اعتباره بدرجة رفيعة بحيث صار ذلك ديناً لهم ، وترك (الدين الاصلي) . وصار الشيطان ويزيد يعدان في المكانة العليا المحترمة المبجلة ، فسول لهم بعض المغرضين . بان قال لو لم يكن هؤلاء محترمين لما كف اجدادكم عن سبهم ولعنهم .

وبلغ من غلوهم في هذه العقيدة ان صاروا يضعون الشمع على لفظ «الشيطان» في القرآن الكريم ، فصاروا لا ينطقون به تجنباً من ذكر اسمه ، والمعروف المنقول عن الثقات ان القوم يسمعون القرآن الكريم ويقرأونه . والفرق بيننا وبينهم ـ كما يقولون ـ (كسر الجرة) اى اننا في نظرهم نكسر الجرة ونخرق قاعدة (تحريم للعن وذكر الشيطان) بالنطق بالالفاظ الممنوعة عندهم . وان المثل عندنا (فلان كسر جرة) اي خالف معتقد اليزيدية وخرقه معروف ، مشهور

ومن ثم يظهر رسوخ (قضية مقاطعة اللعن) وما تولد منها من نتائج مما ذكر وما يأتي . وهكذا يقال في كثير أمثالها مما دخلته العقلية المغلوط فيها

أو الفكرة الزائفة .

٦ ـ عقيدة الشيطان عند اليزيدية :

المشهور ان اليزيدية عبدة ابليس . وهذه لم تكن في الحقيقة عبادة ، وانما هي من نتائج مقاطعة اللعن ، فانجرت الى احترام للشيطان ، وعده طاووس الملائكة بسبب تحريم ذكره لا بخير ولا بشر . وبهذا تراهم قد شذوا عن عقائد الامم جميعها مع بعض الاقوام فلا نجد من يعظم الشيطان (أو يحترمه) سواهم . ولذا دعت هذه العقيدة الى تقولات عنهم عديدة . فصار يخبط في القول بعض الكتاب ، ويحسب انه اتم البحث وبت فيه بتاً حاسماً .

ولما كانت هذه القضية من اهم ما زاوله الكتاب ، ولها مكانتها من البحث نظراً لما دعت اليه من التقولات والظنون . فاقدم نفسي الى القراء في بسط القول عنها لازالة ما علق أو كاد يعلق بالاذهان مما هو غير صحيح . ولبيان حقيقة تولد هذا المعتقد أقول :

لما كان اليزيدية من أهل السنة ، وعقيدتهم في الخير والشر كعقيدتهم (خيره وشره من الله تعالى) فلا يرون سلطة لاحد في التدخل في شؤون الكون لا للشيطان ولا لغيره إلا انهم لما كانوا صوفية غلب عليهم التفويض وبالغوا في التوقي من نسبة أي فعل لاي مخلوق تنزيهاً للبارئ تعالى من شائبة الشركة . ومن الضروري ان ننظر ان هذه العقيدة كانت عندهم كذلك في الاصل .

وحينئذ يعرض لنا سؤال : متى داخلتهم (عبادة الشيطان) ؟

لا اقطع في تاريخ تبدل العقيدة وتحولها ، وهو كما ترى تغير دقيق ، لان هكذا قضايا لا تتبع في تدوينها الوقائع اليومية . وانما يكون تبدلها تدريجياً . والتبدل المحسوس المنقول بصورة واضحة ظهر في نحو القرن الثاني عشر الهجري والصحيح ان هذه العقيدة كانت قبل ذلك التاريخ بكثير واما صاحب « دبستان مذاهب » ـ وان كان لم يذكرها ـ فان مؤرخي الموصل ذكروها بصورة متأخرة ، إلا ان الاعتقاد قد سبق التدوين بلا شك ، ولم يشعر بها الخارج إلا بعد مضي وقت طويل .

والامر الذي يستوقف الانظار انهم من اين داخلتهم ؟

لننظر الى المجاورين :

اننا لا نرى امامنا من العقائد المجاورة سوى المسلمين ، وبعض فرق النصارى من أرمن ونسطوريين ويعاقبة ، ممن موطنهم الاصلي مجاور لهم ، او مختلط بهم. ولو راجعنا مدونات المسلمين ، فلا نرى في عقائد النصارى عن الشيطان ما يماثل عقيدة اليزيدية ، وانما نشاهد النص التالي :

قال في « كتاب الفرق »(١) :

« ... ـ هذا ما اجمعوا عليه ـ اما الذين انفردوا « من الفرق النصرانية » فان فريقاً منهم قال ان الله لما رأى ان الشيطان قد علا شأنه ، وعجل (كذا) (٢) امره وعجزت الانبياء عن مناوأته وجه ابناً له ازلياً قديماً منفرداً ، يخلق الخلائق كلها فدخل في بطن امرأة ، ثم ولد منها ونشأ وناهض الشيطان فأخذه الشيطان فقتله ثم صلبه بين يدي شرذمة من اخوانه ... الخ » اه .

هذا ما قصه صاحب كتاب الفرق ، ولم اعثر على ذكر لهذه النحلة في غيره .

ولعل هذه العقيدة النصرانية الشاذة دخلت هؤلاء القوم وحذرتهم من الشيطان فصاروا يرهبونه ويتقون شره ويخشون ذكر اسمه . واللعن محظور في منهبهم في الاصل فلا يذكر هو ولا غيره بسوء .

ولما لم يوجد سند قطعي في هذا الصدد يعول عليه لم نقطع بالاخذ من هؤلاء ، ولكننا على كل حال لا ننكر بوجود عقيدة نصرانية شاذة إلّا في تلك الديار أو ما جاورها ، خصوصاً اننا نرى اكثر كتاب الغربيين يقولون بالاقتباس من عوائد النصارى كما عليه الفاضل الايطالي وصاحب كتاب النسطوريين وغيرهما .

وقد ذكرت المعلمة الاسلامية تحت لفظ « شيطان » معتقد اليهود والنصارى فيه ، وعددت النصوص المعتبرة للاحالة والمراجعة . وكذا دائرة المعارف للبستاني بينت نصوصاً للمراجعة ، وعينت كتباً تاريخية ذكرت قضية ابليس ، ونتفاً عن

١) هو مخطوط عندي نسخة منه كتبه مؤلفه زمن المقتفي لامر الله العباسي، ولم اعثر بعد على اسم مؤلفه ، ولوصفه والكلام عليه موطن لا يسعه هذا المقام .

٢) لعله « أعضل أمره أو نبل » . مصطفى جواد

اليزيدية لم تنفرد بها من سبقها . وايضاً كل التواريخ الاسلامية التي تتكلم على الخليقة تبحث عن قصة ابليس . ومما يلفت الانظار فيها ماذكره صاحب (الجدول الصفي من البحر الوفي) نقلا عن وهب بن منبه وغيره عن خلقة العالم وخلقة الانسان فليراجع فانه يصلح ان يكون موضحاً لعقائد كثيرين بسبب انتشار هذه الاقوال ، خصوصاً في ابليس .

ومن « الجدول الصفي » هذا نسخة مصورة في مكتبة الاوقاف العامة .

٧ــ عقيدة المتصوفة في الشيطان:

وعلى كل حال يجب ان لانقف عند هذا الحد بل نتجاوز هذه الناحية من التحقيق وان كان لها تأثيرها ، فنراجع مصدراً آخر أقوى يصلح للاخذ فتكون عقيدة اليزيدية شكلا موسعاً لها ولما تقدم ذلك :

ان بعض غلاة الصوفية ممن انتشرت طريقتهم في هذه الانحاء مثل الحلاج ومحيي الدين بن عربي ، والقنوي ، وابن سبعين ، قد احدثت طرائقهم دوياً وأثرت في متصوفة كثيرين بسبب ما رأوه من المناصرة . واني انقل للقراء :

١ ــ عقيدة الحلاج في الشيطان . قال في الطواسين :

« ما صحت الدعاوي لاحد ، إلا لابليس واحمد (ص) ، غير ان ابليس سقط عن العين ، واحمد (ص) كشف له عن عين العين ... » الخ ما جاء في هذا الفصل والفصول الاخرى فيبرر له الامتناع عن السجود . ويجعله في منزلة لم ينلها احد . ويبين ان اساتذته ابليس وفرعون . وفيه ذكر اشتقاق ابليس وعزازيل . وفيه ايضاً :

« قال الحسين بن منصور لما قيل لابليس : اسجد لآدم ! خاطب الحق . ارفع شرف السجود عني إلاك حتى أسجد له . ان كنت أمرتني فقد نهيتني ! قال فاني اعذبك عذاب الابد فقال : اولست تراني في عذابك لي قال: بلى . فقال: فرؤيتك لي تحملني على رؤية العذاب . افعل بي ما شئت . فقال : أجعلك رجيماً قال ابليس : اوليس لك بحامد . افعل بي ما شئت . واورد :

جحودي لك تقديس وعقلي فيك تهويس
فمن آدم إلاك ومن في البين ابليس

ومبدأ ذلك هو ركون اليزيديين ، بل رؤسائهم الى غلاة المتصوفة . فقالوا عن ابليس (طاوس الملائكة) كما قال المتصوفة . وانه وجب عليه ان يمضي بمقتضى ما قدر عليه . واساساً قد داخلهم الغلو بشهادة مؤرخين كثيرين .

٢ ــ قول احمد الغزالي :

قد توجع له احمد الغزالي (اخو حجة الاسلام محمد الغزالي) حينما سئل عن ابليس في قصة إبائه عن السجود قال :

ــ لم يدر المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت . وقسي القدر اذا رمت أصمت . وانشد :

وكنا وليلى في صعود من الهوى فلما توالينا ثبت وزلت

قال صاحب الكواكب الدرية : وقد رمي الغزالي المذكور باشياء من ابن طاهر وابن الجوزي . على عادة المحدثين ، والفقهاء مع الصوفيـة [راجع الكواكب الدرية ج ٢] و [اليزيدية لاحمد تيمور باشا ص ٤٦ نقلا عن شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد] .

٣ ــ نقول اخرى :

قال السيد محمود شهاب الدين الآلوسي في تفسيره عند ذكر آية [واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس] .

« ان القوم ــ يعني الصوفية ــ يفيدون ان جميع المخلوقات علويها وسفليها سعيدها وشقيها ، مخلوق من الحقيقة المحمدية (يريدون ان يغشوا العوام بهذه الكلمة) . إلا ان الملائكة العلويين خلقوا منه (ص) من حيث الجمال . وابليس من حيث الجلال .

ويؤول هذا بالآخرة الى ان ابليس مظهر جلال الله تعالى . ولهذا كان ما كان ولم يجزع ، ولم يندم ، ولم يطلب المغفرة لعلمه ان الله يفعل ما يريده ، وان ما يريده هو ما تقتضيه الحقائق . فلا سبيل لتغييرها وتبديلها . واستشعر ذلك من ندائه بابليس ولم يكن اسمه من قبل ، بل كان اسمه عزازيل ، أو الحارث ، وكنيته أبا مرة . ووراء ذلك ما لا يمكن كشفه . والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل . » اه .

ثم اورد الالوسي ما اورد احمد الغزالي وقال :

« وكم أرقت هذه القصة جفوناً ، وأراقت من العيون عيوناً .فان ابليس كان مدة في دلال طاعته ، يختال في رداء مرافقته ، ثم صار الى ما ترى ، وجرى به القلم ماجرى . »

وعلق على آية (فازلهما الشيطان) انه قيل ارسل بعض أتباعه اليهما .وقيل بينما هما يتفرجان في الجنة اذ راعهما طاووس تجلى لهما على سور الجنة . فدنت حواء منه وتبعها آدم فوسوس لهما من وراء الجدار .وقيل توسل بحية تسورت الجنة . الى آخر ما جاء في قضية الازلال والاضلال .

وهذا الاجمال من الآلوسي بصورة عامة يوضح درجة حب المتصوفة له وتعصبهم نحوه . ومن ثم ندري كيف تعبر الامة الجاهلة عن جهلها ، وتبين من درجة تعلقها به ، ومغالاتها فيه الى درجة أنها تضع على انفه من القرآن الكريم الشمع . ويقال – على ما هو الشائع عند اليزيديين – أنه كانت له سبعة تماثيل من معدن نفيس لا مثيل له فيما يرونه من المعادن .ولكنها رفعت أو غابت من البين . والموجود الآن من التماثيل قد اتخذه القوالون للارتزاق . وهذه تمثل الحمام أو الدجاج .

زبدة البحث:

ان منشأ هذه العقيدة في الاصل ان الخير والشر من الله تعالى ، فلا يسند الى غيره تصرف ، وان اللعن مذموم . فحصل من آمالهم الى انه ما ترك لعن ابليس إلا لمكانته وحرمته ، واستفادوا من سلوك الصوفية في التعصب له . وهم منهم فداخلهم غلاتهم وشوشوا عليهم معتقدهم . وقد ساعد على ذلك المنقولات القصصية الخرافية من انه :

١ : كان اعبد الملائكة – ٢ : وكان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة – ٣ : وكان طاووس الملائكة – ٤ : وما ترك في السماء رقعة ، ولا في الارض بقعة إلا وله فيها سجدة وركعة .

وهذه وامثالها لم يثبت بالنقل الصادق ورودها ، وليس في القرآن شيء

من ذلك ، ولا جاء خبر صحيح عن النبي (ص) باسناد صحيح ، ولا ضعيف . فلا يحتج بها في اصول الدين . فان كان قد قالها الوعاظ او المصنفون في الرقائق أو بعض من ينقل في التفسير من الاسرائيليات مما لا اصل له ، فلا يعتبر ذلك ولا يحتج به . واذا اضيف الى ذلك ما تستر به غلاة المتصوفة وزنادقة الاسلام كان ما تمكنوا به افساد عقيدتهم بالتسويلات المذكورة ، وبالجهل . وقد صرح ابن تيمية ان هذه العقيدة منقولة عن الاكراد بسبب الجهل ويقصد بالاكراد هنا اليزيدية . [راجع: ج ٢ من منهاج السنة] وإلا فالآيات المعارضة كثيرة منها :

١ : كان من الجن ففسق — ٢ : إلا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين — ٣ : اخرج منها فانك رجيم — ٤ : وان عليك لعنتي الى يوم الدين .

الى آخر ما جاء منها .

٩ — عقيدة المعتزلة والقدرية (الفرقة الشيطانية) :

ولا يعلق بالاذهان ان هؤلاء اليزيدية قد اقتبسوا عقيدتهم من المعتزلة والقدرية ، لما يشاهد من النصوص الموهمة ، لان هؤلاء صوفية لاينكرون في نسبة فعل لغير الله تعالى ، فهم اقرب الى الجبر والتفويض بخلاف اولئك . قال في « التمهيد » :

« قالت المعتزلة والقدرية : ان الخير من الله والشر من العباد . وقال بعضهم ان الله خلق ابليس وابليس خلق الشر . وقال بعضهم ان الله تعالى خلق العباد والعبد خلق الشر . وقال بعضهم : ان الله ما خلق ابليس ، لانا لو قلنا بان الله تعالى خلق ابليس يؤدي الى اثبات الشر من الله تعالى . لان ابليس خلق الكفر والشر ، والله خلق ابليس فصار كأنه خلق الشر واراده . وهذا لايجوز .

وهؤلاء القوم من القدرية تسمى (الشيطانية) . وهذا هو المذهب عند المجوس بعينه . وهذا كفر . ولهذا المعنى قال النبي (ص) : القدرية مجوس أمتي لان ابليس لو لم يكن مخلوقاً لكان قديماً ، فيكون في اثبات الشركة مع الله ، وهذا كفر ... » اﻫ

وهذا النص وامثاله كثير يؤيد ان لا علاقة لهؤلاء اليزيدية به . وأصل العقيدة هو الموضع للتقلبات والتطورات .

(ملحوظة) . وهناك عقائد للباطنية تخالف كل العقائد المارة في الشيطان ، ولكن ليس لها صلة بهذا الموضوع . ولذا اضربنا عن ذكرها ، أذ ليس الغرض بيان كل العقائد فيه .

١٠ ـ المجرة عند اليزيدية:

قال عبد الرحمن العمري الموصلي في مجموعته التاريخية المكتوبة بخطه عام ١٢٤٦ هـ وعندي النسخة الاصلية واظنها الوحيدة ،

« ـ بعد ان ذكر عدياً ـ قال : وقد ابتلاه الله بعبدة الشيطان الدناوية والشيخان والموسان، ويزعمون انه الاله وهو (رض) بريء منهم .

ومن اعتقادهم الفاسد : انهم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى دعا الشيخ عدي (كذا وصوابه عدياً) الى الضيافة . ورقاه الى السماء ، ومعه مريديه على الخيل فاطعمهم وسقاهم ولم يكن عنده شعير ولا تبن . فارسل الشيخ عدي احد مريديه الى الارض وحمل له شعير وتبن (كذا) من زرع الشيخ عدي وعرجوا به الى السماء وجروه . فصار محل الجر ابيض . وهو نهر المجرة المعروف بين العامة بمسحل الكبش . وكثير من هذا الكفر المحض .

ويبدلون لفظ الشيطان من القرآن ، ولا يذكرون بكلامهم شط ، ولا نعل وامثال ذلك . » الا بحروفه . وفيه نصوص تصلح لتأييد ما تقدم الكلام عليه .

وعقيدة المجرة مما لا يعول عليه وهي اساطيرية ، ومنشأها الجهل والنقل من القصص ، فلا يؤمل أن يرى القارئ في هؤلاء البدو عقيدة نقية عن الزيغ ، ولغتهم غير لغة الدين الذي يتمسكون به . وعندنا تسمى المجرة (بمسحال الكبش . وهذه منقولة من قصص مشهورة ومتداولة . ويقال لها ايضاً : درب التبانة) . ومن ثم ترى المقاربة .

المحامي عباس العزاوي

الراية واللواء وامثالهما

Le Drapeau chez les Arabes.

— ٢ —

وذكر صاحب مسالك الابصار عن ابن القويع ان سلطان مملكة تونس له « علم ابيض » يسمى « العلم المنصور » يحمل معه في المواكب . وذكر ان الاعلام التي تحمل معه في المواكب سبعة اعلام : الاوسط ابيض . والى جانبيه احمر . واصفر . واخضر . قال : ولا اتحقق كيف ترتيبها وذلك غير اعلام القبائل التي تسير معه فلكل قبيلة علم تمتاز به بما عليه من الكتابة مثل « لا اله إلّا الله » أو « الملك لله » وما اشبه ذلك (راجع صبح الاعشى لاحمد القلقشندي ج ٥ ص ١٤٣) .

ويقال ان دولة « قرا قوينلو » أي الخروف الاسود انما سميت بهذا الاسم لاتخاذها في اعلامها رسوم خروف اسود . ودولة « آق قوينلو » كانت ترسم على راياتها « خرافاً بيضاً » وكلتاهما من التركمان . أما التركمان السارلو ، فالظاهر انهم اتخذوا الرايات الصفر لان معنى « ساري » أصفر ، ومعاصرتهم لتينك الدولتين اقتضت مخالفتهم لهما .

وكان الشيخ حيدر أبو الشاه اسماعيل الصفوي الاول قد اجتمع ناس اليه وحسنوا له الجهاد والغزو في حدود كرجستان (جورجية) فجعلوا لانفسهم رماحاً من اعواد الشجر ، وألبس كلا منهم تاجاً احمر من الجوخ فسماهم الناس « قزلباش » . ويقال ان حيدراً أول من ألبس اتباعه التاج الاحمر (١) .

تبييض الامويين على عهد العباسيين

في سنة « ١٣٢ هـ » بيض حبيب بن مرة المري وكان من قواد مروان الحمار وفرسانه ، وسبب تبييضه خوفه على نفسه وقومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من اهل تلك الكور ، البثنية ، وحوارن . فقاتله عبد الله بن علي العباسي بارض البلقاء والبثنية وحوران وحصلت بين الفئتين وقعات . ثم صالحه عبدالله

١) لغة العرب « ٩ : ٤٦٨ » والاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٢٥ .

ابن علي وآمنه ومن معه وخرج متوجهاً نحو « قنسرين » للقاء ابي الورد مجزأة ابن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وهو من اصحاب مروان ايضاً وقواده وفرسانه . وتفصيل امره ان مروان لما هزم كان ابو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن علي فبايعه أبو الورد ودخل في ما دخل فيه جنده . وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة ، فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي في مائة وخمسين فارساً . وعبث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مزرعة له يقال لها « زراعة بني زفر » ويقال لها « خساف » في عترة من اهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة فقاتله حتى قتله ومن معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله بن علي . ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا باجمعهم . وابو العباس يومئذ بالحيرة . فلذلك توجه عبدالله بن علي لقتال ابي الورد ، فمر بدمشق وخلف فيها ابا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في اربعة آلاف رجل من جنده ، وكان يومئذ بدمشق امرأة عبد الله بن علي « أم البنين » بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد . ومعها امهات اولاد لعبد الله ايضاً وثقل له .

فلما قدم عبد الله « حمص » في وجهه الى قنسرين انتقض عليه أهل دمشق و« بيضوا » ونهضوا مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي ، ولقوا ابا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله بن علي خلفه من ثقله ومتاعه في دمشق ولم يتعرضوا لاهله .

وكان قد تجمع مع ابي الورد جماعة من اهل قنسرين . وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر . وقدم اليهم الوف عليهم « ابو محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان » فرأسوا على انفسهم ابا محمد المذكور ودعوا اليه وقالوا هو « السفياني (١) » الذي كان يذكر . وكانوا نحواً من اربعين الفاً فتحاربوا غير

١) السفياني نسبة الى ابي سفيان جد معاوية وهو للامويين كالمهدي للعباسيين والعلويين وكالمسيح لليهود ، واعتقاد ظهور رجل ينقذ الملة من مهواتها وان كان باعثاً على بقاء الرجاء فهو حامل على الخضوع والصبر وفقد الثقة بالنفس والتواكل والله يأمر بالعمل الصالح ما وجد اليه سبيل .

مرة وقتل ابو الورد في نحو من خمسمائة من اهل بيته وقومه وهرب ابو محمد السفياني ومن معه من الكلبية الى تدمر ، وآمن عبدالله بن علي اهل « قنسرين » و « سودوا » وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعاً الى دمشق لما كان من تبييضهم وهزيمتهم أبا غانم ، وفي هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس (١) » وتتمة الخبر في الاصل.

في السواد ايضاً

أول من لبس السواد من العلويين مظاهرة للعباسيين « الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب ـ ع ـ » ، يكنى ابا محمد وكان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي وعمل له على غير المدينة ، وكان معاوناً للعباسيين على بني عمه « الحسن المثنى بن الحسن » وبلغ من السن ثمانين سنة وتوفي ـ على ما قال ابن الخداع ـ بالحجاز سنة ثمان وستين ومائة وادرك زمن الرشيد ولا عقب لزيد ابن الحسن إلا منه . وكان احمد بن عبدالله بن موسى الجون الحسني يلقب « المسود » لانه كان يعلم في الحرب بسواد يلبسه (٢) .

وكان على ابواب المقصورة من جامع المدينة التي بناها المنصور بوابون بثياب سود يمنعون من دخول احد اليها إلا من كان من الخواص المتميزين بالاقبية السود ، ومن لم يتقب بسواد يردوه وكان هذا رسماً جارياً مأخوذاً به في سائر مقاصير الجوامع ثم بطل ذلك فلا يلبس السواد والقباء سوى الخطيب والمؤذنين (٣) . ويهود اليمن اليوم يلبسون السواد وطاقية سوداء من قطن ورئيسهم الديني يلف منديلا اسود على الطاقية (٤) . وقد ذكرنا فيما تقدم راية رسول الله ـ ص ـ يوم الفتح وفاتنا ان نذكر ما جاء في كتاب الاعلام عنها ونصه: « ومنها [أي من المساجد المباركة] مسجد الراية فيه مئذنة ذات دورين تهدم رأسها الآن ... ويقال ان النبي ـ ص ـ ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد (٥) » كذا والصواب « في موضع هذا المسجد » .

---

١) كل اخبار التبييض من الطبري « ٣ : ٥١ الى ٥٦ من طبعة الفرنج (٢) عمدة الطالب ص ٤٨ ، ٩٧ (٣) تاريخ الخطيب البغدادي « ١ : ٤٨ » (٤) فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ص ٢٩٢ (٥) الاعلام المذكور ص ١٠٣ .

الصفرة للدولة الايوبية

ان الدولة الايوبية لما محقت الدولة الفاطمية لم يكن لها بد من مخالفتها في شعارها وغيره فاطرحت البياض شعار الفاطميين واتخذت « الصفرة » شعاراً لها مقادة بذلك الدولة الاتابكية . فالرايات كانت عندهم عدة . منها راية عظيمة من حرير اصفر مطرزة بالذهب عليها القاب السلطان واسمه . وتسمى « العصابة » ومنها راية عظيمة في رأسها خصلة من الشعر تسمى « الجاليش » ورايات صفر تسمى «السناجق» .قال السلطان عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة في تاريخه: واول من حمل السنجق على رأسه من الملوك في ركوبه [سيف الدين] غازي بن [عماد الدين] زنكي » (راجع صبح الاعشى ج ٤ ص ٨) .

تحقيق

قد ذكرنا فيما تقدم ان اعلام بني امية كانت بيضاً نقلا عن مجموعة المستشرقين واستدركنا ما مضى منا في مضادة ذلك . ثم رأينا الدكتور الفاضل داود جلبي ينبهنا على ذلك الغلط باسلوب اوعر من اسلوبنا « ٩ : ٤٢ ، ٥٤٣ » فخالفنا الى اعظم مما نهانا عنه . فان كان قولنا خطأ مؤكداً ففي اقوال بعض الاقدمين ما يدغم الشك في تأكده .فهذا الحسن بن عبدالله العباسي يقول في ص ١٠٢ من كتابه :«آثار الاول في ترتيب الدول » الذي ابتدأ تأليفه سنة « ٧٠٨ » ما صورته :«وكانت للنبي — ص — راية من صوف أسود ، وكانت له راية سوداء تسمى «العقاب ...» وكان له عليه السلام الوية بيض (وكانت اعلام بني امية حمراً) وكل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ابيض ، ومن دعا الى بني العباس فعلمه اسود » اه .

ونقل هذا الفصل جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي .

اما تخطئته ايانا في ذكرنا البياض شعاراً للفاطميين ، وان شعارهم الخضرة فهي خطأ مؤكد . واما اغفالنا الخضرة في محفوظات الصبيان ، فلا بد منه لان سرد اخبارها صعب عليهم ، وقيمة كل امرئ ما يحسن وفقه الله وايانا للحق .

مصطفى جواد

(لغة العرب) : « بعد ان اطلعنا على ما نمقه حضرة الكاتب المحقق في الاعلام حاولنا ان نزيد القراء فائدة فراجعنا عدة مؤلفات تبحث عن هذا الموضوع فلم

تزدد علماً . ومن ذلك ما جاء في معلمة الاسلام في مادة « علم » قال :

« العلم كلمة عربية وتجمع على اعلام وهو في الاصل العماد يهتدى به والراية، وفي هذا المعنى الاخير اتخذ في اللغة الضادية « اللواء والراية » وكان لكل قبيلة بدوية قبل الاسلام علم خاص يميزها عن سائر القبائل بلونه . وكان يناط العلم برمح ويدفع الى الرئيس الذي كان يأخذه الى الحرب بوجه عام . وكان للنبي علم خاص اسمه « العقاب » ويقال انه كان أسود ويروي النقلة أنه كان له ايضاً أعلام بيض . وفي عهد العباسيين اتخذ اللون الاسود ، اما الامويون فاتخذوا اللون الابيض والعلويون اللون الاخضر (كذا) ويرى في مقامات الحريري الخطية التي في باريس تصوير بديع (راجع نقل هذه الصورة في كتاب الصناعة الاسلامية لميجون — ٢ : ٣ —) ففيه صورة علم العباسيين الاسود .

وقد جارى الفرس والترك العرب فاتخذوا اعلاماً (راجع في هذه المعلمة مادة بيرق ودرفش وسنجق) .

وللاعلام مقام رفيع لا في الحرب فقط . بل في الحياة الاسلامية الدينية فللمسلمين في مثل هذه الحالة اعلام مختلفة الاشكال مع آيات مطرزة واغلب هذه الآيات تتعلق بايمان المسلمين وتعلق برماح مزينة وفي الطوافات الدينية ، ولا سيما في ايام عاشوراء يحمل عدد عديد من هذه الاعلام في ايران وفي الهند (كذا واغفل العراق) وفوق الرماح صورة كف إنسان مفتوحة وهي مما تجلب الانظار اليها ومن العادة الجارية ايضاً أنه في صلاة الجمعة يركز علمان عن يمين المنبر ويساره » اه

وممن اجرى قلمه في وادي هذا المعنى جرجي زيدان قال: في « ١ : ١٦٦ » من تاريخ التمدن الاسلامي ما نصه :

«لا نعرف ما كانت الوان الرايات في الجاهلية سوى راية «العقاب» فقد تقدم أنها كانت سوداء وكذلك كانت راية النبي ،وذكر صاحب آثار الاول أنه كانت له ايضاً الوية بيضاء (كذا والصواب بيض) أما الرايات الاسلامية فقد كانت الوانها تختلف باختلاف الدول فكانت اعلام بني أمية حمراء (كذا والصواب اللغوي حمراً) وكل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ابيض ومن دعا الى بني العباس فعلمه اسود . والسواد شعار العباسيين على الاطلاق اتخذوه حزناً على شهدائهم من بني

هاشم ونصباً على بني امية في قتلهم (كذا) ولهذا سموا (المسودة) ولما افترق الهاشميون وخرج الطالبيون على العباسيين في كل جهة وعصر ذهبوا الى مخالفتهم في ذلك فاتخذوا الرايات بيضاء (كذا) فسموا « المبيضة » والظاهر أن شعار دعاة بني هاشم من الشيعة كان الخضرة لان المأمون لما بايع لعلي بن موسى بولاية العهد ، امر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضر حتى اذا رجع عن البيعة عاد الى السواد . » اه

فمن راجع هذه النصوص يتحقق ان الكتبة خلطوا البحث خلطاً شنيعاً ووجدنا حضرة الاستاذ المصطفى هو المصيب في كل ما وشته اناملها ولهذا نشكره على تحقيقه ونتمنى ان يجري على اثره كل من يكتب في مجلتنا .

تراجم المشعشعيين

كنا قد اقترحنا على حضرة مؤازرنا المحقق الاستاذ مصطفى افندي جواد ان يضع لنا مقالا في المشعشعيين فوشى لنا برداً بديعاً يقدره حق قدره كل من يعنى بشؤون التاريخ، ولا سيما ما كان منها غير معروف . ثم دفع الينا بعد ذلك فصلا ثانياً في الموضوع نفسه ، إلّا انه حصره في تراجم اولئك السلاطين ، بعد ان قيد البحث الاول في احداث اولئك الرؤساء ووقائعهم . ولما كان هذا الفصل الثاني يقارب في طوله صنوه الاول ، اذخرناه للجزء القادم لنحلي نحره بهذه القلادة الثمينة .

Point de coscience sans religion. لا ضمير بلا دين

قد قيل سعي المرء يبلغه المنى ... واطالما السعي الحثيث وني به
من منقذ شخصاً ألم به الاذى ... مذ شج من فتك الزمان ونابه
ان الجهود هي الذنوب ولم يفد ... في النجح من سـاع يجد وتابه
تل للخطوب دعي القساوة جانباً ... واذا هجمت فقي الضعاف وتابهي

اني صـديقـك يا فتى ... ويهمني مـا أنت بـه
ولقـد نصحتـك دائماً ... فتقول لي : مـا انتبـه

مصطفى جواد

كنوز هيكل ادب

Trésors du temple d'Adab.

اعظم مصدر لهذه الانباء كتاب « بسمايا أو مدينة ادب المفقودة » لصاحبه الدكتور جس بنكس النقاب الاميركي وبعض كتب انكليزية اثرية .

كان في حروب العصور القديمة يفتك بالشعب المغلوب فتك ذريع ، فيقتل الرجال وتسبى النساء وتهتك العذارى وتذبح الشيوخ والاطفال بدون رحمة وتدك القلاع والاسوار وتهدم الهياكل والقصور وتقلع المباني والدور بعد سلب ما فيها من الاحجار الكريمة والذهب والفضة والاثاث النفيس والتحف النادرة .

وقد حدث لمدينة ادب ما حدث لغيرها من المدن الكبيرة التي دكت اسسها الى الحضيض فاصبحت قاعاً صفصفاً بعد ان استأصل العدو من ربوعها الحضارة والعمران فان آثار الدمار والخراب لا تزال ظاهرة كل الظهور في اطراف هذه العاصمة العظيمة فقد عثر المنقبون في هيكلها الكبير على تماثيل مبتورة الرؤوس مهشمة الاعضاء وعلى بضعة آلاف شقفة وشظية لاوان حجرية وصلصالية وخزفية وكلها تنبئنا بان الجيش المنتصر لما استولى على هذه المدينة اخذ يسلب ما في قصورها وهياكلها ودورها من الجواهر واللآلىء بعد ان مثل بملكها وامرائها وقوادها وابطالها شر تمثيل واغتال كهنتها ورؤساءها واستباح دماء الضعفاء العاجزين عن مقاومته .

كانت العادة قديماً في ديار شمر ان تصف على احد اطراف قاعدة الهيكل تماثيل الملوك والملكات وانصاب آلهة المدينة المقامة لحراستها من الطوارئ والنوائب فكان من اول واجبات الجيش الظافر ان يستأصل تلك الآلهة بقطع رؤوسها وبتر اذرعها وانزالها من فوق قواعدها اعتقاداً منه ان ذلك مما يزيل عنها قوة الالوهية التي فيها ، ويحط من عظمتها وجبروتها ، وبعد ان يتم لهم قطع اعناق الآلهة والملوك يقبلون على الهيكل فينزعون صفائح الذهب الملصق على جدرانه ويجمعون الآنية الفضية والنحاسية والاوعية المصنوعة من الجزع والهيصمي واللازورد وسائر ضروب الاحجار الكريمة فيحملونها الى ديارهم

علامة للظفر والانتصار على عدوهم الازرق باستيلائهم على تحف هياكله المقدسة وجوهراته كما حدث للعبرانيين بعد ذلك بقرون. فان نبوكد نصر الملك العظيم لما قهر الامة الاسرائيلية حمل آنيتهم المقدسة المصنوعة من الذهب والفضة من هيكل اورشليم الى بلاد بابل وقد خف لاستقباله الكهنة وشيوخ المدينة مستبشرين متهللين بفوزه المبين

اما المحفورات والاواني الخزفية والمصابيح والقناديل وما يضارعها من ادوات الزينة التي تحطمت كسراً عديدة حينما هجم الجيش الغالب على الهيكل للسلب والنهب ؛ ولم تكن تصلح لشيء ما فالقيت في النفايات وطرحت في الزوايا ومنها دفن في انقاض المباني فشيدت فوقها الاسس وقامت عليها العمارات ولم يحفل بها لانها عدت في ذلك الحين من سقط الديار، فتلك العروض التي نبذها الفاتحون نبذ النواة ورموا بها عرض الحائط كشيء خسيس تافه أصبح في نظر الاثريين لا نظير له، بل لا يقاس بثمن لانها وقفتهم على حياة ابناء تلك القرون وانبأتهم باساليب عيشهم وصور عباداتهم وفنون حروبهم وضروب شن غاراتهم.

ان عثور المنقبين على تمثال « دا او دو » بين انقاض قاعدة هيكل اور انجور وعلى قطع تماثيل اخرى وشظايا اوان حجرية . (وقد وجدت مبعثرة تحت طبقات الارض) تثبت قولنا كل الاثبات وتؤيد ما كتبه رجال التحقيق والتدقيق في مصنفاتهم وخلاصة قولهم : ان الامة المغلوبة على امرها كانت تسام الذل والمسكنة وتمسي صاغرة لاحول لها ولا طول، فينزع من هياكلها وقصور ملوكها كل التحف والآثار النفيسة قسراً .

اني رأيت اولا ان ابحث في التماثيل التي زينت هياكل ادب لان اهميتها في نظر الباحثين تفوق سائر التحف ، ومنها تمثال الملك « دا او دو » اذ ان منزلته عظيمة عند الاثريين . وقد قال بعضهم انه اقدم تمثال في العالم وعليه سافرد له مقالا قائماً برأسه وانشره على صفحات هذه المجلة في فرصة اخرى .

لقد عثر المنقبون على رؤوس تماثيل واذرع واقدام وملابس ليست من الهيكل فقط ، بل من جميع اطراف خرائب بسمي ، فبعد ان اتموا جمعها واكملوا تنسيقها الفوا ان حجمها لم يكن واحداً فبينها الصغير والمتوسط والكبير . ومنها

اكبر من تمثال « دا او دو » وكان معظمها مصنوعاً من حجر يشبه حجر الرخام الابيض ، وبعضها كان مصنوعاً من الهيصمي ومن المستماز ، وقد وجد الاثريون ان سبعة تماثيل كانت من طراز وعصر تمثال الملك « دا او دو » وثلاثة من رؤوس التماثيل كانت صحيحة ،وهي سالمة من التشويه والتمثيل بها ، غير ان بعض التماثيل كانت ناقصة الاعضاء ، فلو اهتم النقابون اهتماماً صادقاً بالحفر والتنقيب لكانوا عثروا على القطع المفقودة واعادوا تلك التماثيل صحيحة كما كانت في اول امرها بهيئتها ومنظرها .

كشف النقابون اكبر رأس تمثال بالقرب من سطح احدور قائم الى جنوبي الزاوية السادسة وقد حمل من الهيكل والقي هناك وهو من نوع تمثال الملك « دا او دو » ، ومن حجمه يبدو ان حجره ابيض مرن ، وقد تشوه منظره على اثر القائه بقوة على الارض وسحقه كرهاً له ، فاعلى رأس التمثال مكسور ، وكان وجهه عريضاً بصورة خارقة للعادة ، وانفه منبسطاً ، ومحاجر عينيه واسعة جداً و يعلوها اثناء ومطاو فارغة ، وقد ازيلت تلك المادة التي كانت تركب فتمثل الحواجب ، ويظهر ان احدى المقلتين قلعت عمداً . هذا وان اغلب رؤوس تماثيل الشمريين مكتشفة ، بيد ان على هذا التمثال أثناءاً قليلة الغور متوازية سائرة من طرفي الرأس الى اعلاه ، وهي تمثل شعراً منسدلا على الكتفين ..

وعثر الحفارون على رأس تمثال اصغر من الاول ، وعلى هامته شعر طويل منسدل على المنكبين بصورة ضفائر ، وقد كشفوا رأس هــذا التمثال مع رأس تمثال الملك « دا او دو » بالقرب من الزاوية الشمالية القائمة الى قاعدة الهيكل وكان علوه سبعة سنتيمترات في عرض ستة سنتيمترات ونصف سنتيمتر ، ويلوح للناظر انه رأس امرأة ، بيد ان المحققين من الاثريين ذهبوا الى انه رأس تمثال رجل وهو منحوت من حجر رخو ، ولم يطرأ عليه ما يشوه رونقه ، ويذهب بحسن تقاطيعه ، على ان مادة الترصيع التي مثلت الحاجبين والمقلتين قد ازيلت .

كان الرأس الثالث اصغر من الرأسين المتقدمين ، وحجمه لا يزيد على حجم برتقالة ، وهو مستدير ، ونوعه وهيئته يشبهان رؤوس التماثيل التي اكتشفت في انقاض المدن الشمرية ، ولم يصبه ادني عطب ، وقد حفظ رونقه من التشويه .

لان الحجر الابيض الذي نحت منه كان اصلب واشد من غيره . وقد جدع أنفه وصلحت أطراف اذنه . وكان وجهه املس ورأسه اصلع . وهو يشبه تماثيل رؤوس الشمريين . غير ان نقر الحواجب ومحاجر العينين كانت فارغة .

كانت شظايا رؤوس التماثيل الاخرى مشوهة تشويهاً عظيماً . ومقطعة قطعاً يصعب تلفيقها وتركيبها بحيث لاينطبق عليها وصف كاتب . وعندي أحسن وصف لها عرض رسومها على نظر المطالع لتثبت صورها في ذهنه . فمنها ما كان مكسوراً كسراً عديدة يصعب تركيبها . ومنها ما كان يظهر طرفاً من الوجه الايمن . ومنها كان يبين منه الطرف الاعلى من الاذن اليسرى. ومنها كان يشاهد منه قحف رأس يمثل شعره خطوطاً متمرجة تشبه الموج . وكانت هذه احسن واكبر رؤوس التماثيل المحطمة التي عثر عليها المنقبون . اما سواها فلا تستحق الذكر لانها كانت كسراً صغيراً من الحجر المحطم بالمطارق والفؤوس . وقد كان بينها قطعة من قدم محفورة حفراً بديعاً وهي واقفة على قاعدة عمود . وايضاً شظية طرف من العضد اليمنى مع الكتف مصنوعة من الهيصمي وفيها كتابة تكاد ان تكون آثارها طامسة لطول عهدها .

إن معظم هذه الرؤوس كان متماثلا . بيد ان احدها كان يختلف في شكله اختلافاً عظيماً . ويعد من ابدع وانفس الآثار التي وجدت في الانقاض . وقد اكتشف هذا الاثر احد رؤساء الفعلة بينما كان يزيل النفايات من غرفة صغيرة تبعد ثمانية امتار عن الزاوية الغربية من برج الهيكل . وهنا عثر ايضاً على قطعة من اناء مثلم مصنوع من حجر ازرق وفيه بقايا اطراف كتابة لثلاثة اسطر .

كان رأس ذلك التمثال مصنوعاً من الهيصمي الابيض الناصع . وكان طوله من جبهته الى طرف لحيته عشرة سنتيمترات . وعلى رأسه غطاء ووجهه نحيف ذو أسل أي ماتح . وانفه طويل . وهيئته تدل على انه سامي النجار . وهو لايشبه بوجه من الوجوه الرؤوس الشمرية . وكانت مقلتاه من العاج . وقد الصقتا في محجريها بالقار الصلب . ولما كشفتا للنور سقطتا . لان القار تكسر كسراً عديدة وقد اعادهما النقاب الاميركي (جس بنكس) الى موضعيهما والصقهما بغراء الزجاج، بيد ان بؤبؤي العينين كانا مفقودين . وقد بالغ النقابون في البحث عنهما

بين تلك الانقاض ولكن بلا جدوى . اذ يحتمل انهما كانا مصنوعين من حجر كريم نادر الوجود ، وقد قلعا حينما نهبت كنوز الهيكل . وقد اكتشف في الهيكل صور حيوانات مصنوعة من الهيصمي ، وعيونها مرصعة بالحجر اللازوردي فيغلب على الظن ان ذينك البؤبؤين كانا من ذلك الحجر الازرق .

ان من يقابل هذا الرأس بالرؤوس الاخرى ، فمن اول وهلة يرى انه يمثل رجلا من سلالة غريبة ، ومما لاريب فيه انه من عنصر سامي يرتقي الى عصر سرجون الاول او الى الفاتحين الساميين الاشداء الذين اجتاحوا هذه البلاد واستولوا على المدينة ودمروا هيكلها ونهبوا ما فيه من الكنوز النفيسة . وهذا الرأس يمثل اقدم تمثال لملك سامي عرف حتى اليوم .

وقد كشف النقابون تمثالا صغيراً منحوتاً من الحجر الابيض ارتفاعه ثمانية سنتيمترات ونصف سنتيمتر ، وهو يمثل صورة آلهة جالسة ، وهذه الآلهة كان مقامها الاول في الهيكل ، على انها وجدت ملقاة تحت وجه الارض بنحو متر ونصف متر في الرابية الثالثة بين انقاض المنازل القائمة في محلة الساميين (١) ولهذه الآلهة شعر طويل ، ويداها مضمومتان ، ورداؤها يشبه تنورة ذات طيات متعددة ، وهي جالسة على قاعدة عمود منخفض . وقد عثر المنقبون على جملة تماثيل صغيرة من الخزف لهذه المعبودة القائمة في اطراف عديدة من الانقاض وكلها تمثل (نن هرسج) آلهة ذلك المحل .

كان ردم الهيكل القديم ومحل النفايات اعظم مكتشفات « بسمى » اهمية في عالم الآثار . لان الكهنة كانوا يلقون هناك الاواني المحطمة والمصابيح المكسرة وسائر ادوات زينة معبدهم التي لم تكن تفيدهم شيئاً في اجراء شعائرهم ومراسيم دينهم . وقد وجدت هذه اللقى في طرف الشمال الغربي من دكة الهيكل في الزاوية المنعطفة اي الجانحة الى السهل . وكان هذا الاكتشاف نبأ ، فبينما كان احد الفعلة يزيل التراب المتلبد والاوساخ المتراكمة من اساس الدكة لكي يقاس ارتفاعها اذ عثر على شظية من اناء حجري ، ثم اخرى فاخرى ، وفي لحظة كشف بقعة مملوءة من شظيات وشقف وقطع من آنية مختلفة الاشكال والانواع ، وفي نهاية ذلك النهار نقل بضع سلال مملوءة قطع آنية مصنوعة من الهيصمي والجزع وحجر

(١) في مدينة ادب محلات عديدة ومنها محلة اشتهرت بهذا الاسم وسأبحث عنها في جزء آخر من هذه المجلة ان اتسع لي فيها المكان .

البرفير والرخام وغيرها .

كان معظم تلك الشظايا بسيطاً وكثير منها منقوشاً وبينها عدد قليل مكتوب وكان عمق خزانة الردم نحو قدمين ، وهي تمتد الى قاعدة الهيكل ؛ وهذه الخزانة حوت قطع آنية من هيئات واشكال شتى منحوتة من احجار متنوعة . فبعضها كان من الهيصمي وغيرها من حجر البرفير واخرى من الجزع ، ومنها من حجر البلاط والرمل والرخام والحجر المسمى بالصلبي . فكل شظايا هذه الاواني كانت مصقولة ، بيد ان منها ما هو منقوش نقشاً بسيطاً ، وبعضها مزينة ومزخرفة زخرفة بديعة برسوم رجال وحيوانات ، وقليل منها كان مرصعاً بالعاج وباحجار لامعة براقة ، واخرى كان مكتوباً عليها اسم الملك او الهيكل ، ومما يؤسف منه ان اغلب تلك الاواني كان محطماً ، غير ان بعض المصابيح كانت صحيحة . وقد بذل النقابون غاية جهدهم في غسل وتنظيف وازالة التراب المتلبد ، وحك ملح البارود (الشورة) منها ، ثم جلاء تلك الاواني وتركيب قطعها معاً لاعادة رونقها وبهائها الاولين .

كان من السهل تعيين عصر خزانة ردم الهيكل لانه وجد بين النفايات قطع من الآجر المسنم ، واسماء الملوك المسطورة على بعض تلك الآنية لم تكن معروفة ، وصور حروف الكتابة وقطع الآجر تنبىء بأن الزاوية الصغيرة القائمة في السهل المنعطف لم تكن قد اصبحت خزانة الردم قبل عصر سرجون وعصر الآجر المربع .

والامر الذي لم يجزم بصحة جوابه علماء الآثار هو من اين احضر سكان السهل الغريني الخالي من الحجر مواد تلك الاواني الحجرية البديعة المختلفة الاشكال والانواع ، فقد صرح الملك جودياء ان المستماز الذي صنعت منه تماثيل «ادب» جلبه من مجان ولعلها شبه جزيرة سينا ، فان الرحالين الذين قطعوا السهل العربي المرتفع ، أو تبعوا مجرى الفرات أو رحلوا الى جبال ارمينية وحطوا رحالهم في بلاد فارس ، وجدوا في هـذه المواطن ضروباً واشكالا متعددة من الحجر .

هذا وان سرجون الاولصار بجحافله الى البحر المتوسط ، وهجم بجيوشه الجرارة على بلاد جبلية ، فحمل شيئاً كثيراً من حجارها الكريمة ، ونحت منها تماثيل وآنية كثيرة . واعراب العراق اليوم النازلون في البوادي البعيدة عن العمران يقطعون حجاراً عظيمة من الجبال الكثيرة المنبثة حول مكة لينحتوا منها هواوين واجراناً لسحق البن وطحنه .

فيظهر من هذا ان قدماء هذه الديار لم يبتعدوا كثيراً في طلب الاحجار ، ففي منطقة الفرات بالقرب من الدير هضبة من الحجر الابيض الرخو الشبيه بالرخام وفي الصحراء الواقعة في اطراف حائل صخور كثيرة من المستماز ، وفي الجبال القائمة في شمال وشرق العراق انواع مختلفة من الحجر الذي يضارع حجر تلك الاواني كل المضارعة ويمثلها تمثيلا صادقاً .

ان المسئلة التي حيرت عقول علماء الاشورية هي جواب (كيف استطاع قدماء هذه الديار ان يصوروا آنيتهم ويشكلوها باشكال متنوعة ؟) فان اغلب الاواني كانت مستديرة ومنها مستطيلة ومربعة ومقعرة ، هذا وانحناء الدائرة المناسب كل المناسبة يدل على ان عمل الاناء تم بواسطة المخرطة ، وقد اتخذت هذه المخرطة في صناعة اسطوانات الخواتم ايضاً .

كان حجر الآنية المستديرة مصقولا صقلا نعما بحيث لم يبق للمخرطة اثر فيه ، بيد ان المصابيح الصدفية لا تزال آثار الازميل ظاهرة فيها برغم الصقل المجود وكانت الادوات القاطعة من النحاس ، لان الشبه والحديد لم يكونا معروفين في ذلك الحين ، وعليه فقد استعمل النحاس لقطع اصلب الاحجار وامتنها .

من اين جاء الشمريون باشكال آنيتهم البديعة الى هذه الاقطار ؟ فهذا سؤال ليس بسهل ان يجيب عنه الاثريون جواباً شافياً ، فقد ظهر لهم من تتبعهم آثار الشمريين ، ان هذا الشعب قدم العراق وهو حامل في حقائبه بذور حضارة قديمة من بلاد مجهولة ، واخذ ينشر الفن والعلم والصناعة التي زاولها في دياره الاصلية حتى عم انتشارها ، واخذ السكان الاولون يقلدونهم ويحاكونهم محاكاة عجيبة ادت على توالي السنين الى اتحادهم بالتحالف والتعاضد ، ثم بالاقتران والمصاهرة حتى اصبحوا امة واحدة .

رزوق عيسى

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد معجم الادباء

— ٣ —

٢١ — وفي ص ١٩٢ « وارتدت عشيه كملابس العرس حالا سنيه » والصواب « وارتدى عشبه » و « ارتدت عشبه » بالباء .

٢٢ — وفي ص ٢١٦ « فانخزل وما احار جواباً » وانما هو « فانخذل » بالذال أي فارتدع وفشل .

٢٣ — وفي ص ٢٢٤ « فأخذت يده وأدخلته رمادة » ولعل الاصل « وأدخلتها رمادة » لموضع التأنيث من اليد .

٢٤ — وجاء في ص ٢٢٦ عن اسحق بن راهويه « قال سألت رافع بن الليث ابن المظفر عن قول النبي — ص — : كل مسكر حرام » فعلق به مرجليوث الاستاذ « الصواب : سكر » وهو ليس بصواب فالاصل صحيح ، قال الطريحي في مجمع البحرين « وفي الحديث : كل مسكر حرام ، هو بضم الميم وكسر الكاف . ما أسكر وازال العقل » وفي المصباح بمادة س ك ر « ويروى ما اسكر كثيره فقليله حرام ... وقد صرح به في الحديث فقال : كل مسكر حرام » .

٢٥ — وفي ص ٢٢٨ « المبارك ... أبو الفرج المؤدب كان يسكن قراح بني رزين من بغداد » فعلق عليه الاستاذ المذكور « ارض على حيالها من منابت النخيل وهو اسم المكان » فنقول : انه قراح بن رزين كما نقلناه في « ٨ : ٤٤٤ ، ٥٧٨ » من لغة العرب ، وقوله : « اسم المكان » قول مطلق فيجب تقييده بـ « معين » أو غيره مثل « عينه » قال المبرد في اول الكامل « وكان يقال لنهر بعينه : الثرثار وانما سمي به لكثرة مائه » وفي المختار « والقراح بالفتح : المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر والجمع اقرحة » والمراد بالشجر هنا غير النجم ، ففي

« ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ » من معجم الادباء ورد قراح قثاء ، وفي « مج ٤ ص١٣٢ » من شرح ابن ابي الحديد ما صورته : « أتي ابن شبرمة بقوم يشهدون على قراح نخل فشهدوا ـ وكانوا عدولا ـ فامتحنهم فقال : كم في القراح من نخلة ؟ قالوا : لا نعلم . فقال احدهم : انت أيها القاضي تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فاعلمنا ، كم فيه من اسطوانة ؟ فسكت واجازهم » . وفي ص ٤٥٩ من هذا الكتاب المنقود « فجاء بنا الى قراح باقلى » وبه يعرف أن لفظ القراح قد تطور معناه وان اشتراط مرجليوث كون النخيل حياله ليس بلازم .

٢٦ ـ وجاء في ترجمة المبارك ابن الدهان الوجيه كما في ص ٢٣٢ « ومولده في سنة ٢٠٠ » والصواب « ٥٣٢ » (١) .

٢٧ ـ وفي ص ٢٣٢ « والاعمال التي كانت مفوضة قبله الى ابن ناصر » قلنا : ان ناصر هذا هو ابن مهدي العلوي وزير الناصر لدين الله العباسي ، وكان ابنه « صاحب المخزن » (٢) .

٢٨ ـ وفي ص٢٣٦ « لو تسألوا كيف حالي بعد بعدكم » والصواب «لم» .

٢٩ ـ ورد في ص ٢٤٧ والضمير راجع الى قصيدة عمرو بن كلثوم .

يفاخرون بها مذ كان اولهم | يا للرجال لفخر غير مشؤوم

والصواب : « مسؤوم » لان الشاعر انكر عليهم تماديهم في الافتخار بها واستغاث من هذا الفخر غير المملول .

٣٠ ـ وجاء في ص ٢٥٠ « فيك ووجدي فسال مكتهل » شطر بيت فقال: « كذا بالاصل » ونحن نرجّح أن الاصل « فينان مكتهل » فالفينان يراد به التام على الاستعارة والمكتهل من اكتهل النبت اذا نمى واتشب وتم .

٣١ ـ وجاء في ص ٢٦٢ قول المحسن التنوخي « أما اصطناع الملك لي فانا معترف به . واما الفساد على دولته فما علمت انني فعلته ، ومع ذلك فقد كنت مستوراً فهتكتني و تصوناً ففضحتني وادخلني من الشرب والمنادمة بما قدح في»

---

١) من كتابنا « السنون الضائعة من الحوادث الجامعة » وهي « ٢٦ » سنة ، وكل الكتاب مدبج بالمصادر والمستندات ، مفصل وما زال في عهد الخط والقلم. (٢) ابن الاثير ١٢ : ١١٥ وعمدة الطالب ص ٥٥ .

فعلق الاستاذ بـ « ادخلني » ما صورته : « لعله : وادخلتني» قلنا : ولم يفطن لهذا الفن من لغة العرب فعلق ما علق ، لان التفاته من الغيبة « اصطناع الملكلي » الى الخطاب « فهتكتني » والتفاته من الخطاب « ففضحتني » الى الغيبة « وادخلني » باب كبير من ابواب (علم البيان) ومنه قوله تعالى: « الحمد لله رب العالمين » ثم انتقل الى الخطاب: « إياك نعبد » وقوله : « هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك . ثم التفت الى الغيبة فقال : « وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ... الآية » ومنه قول الامام علي — ع — في نهج البلاغة: « ومن مات فاليه منقلبه ، لم ترك العيون فتخبر عنك » وقوله في وصيته: « هذا ما امر به عبدالله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ، ليولجني به الجنة ويعطيني به الامنة » واسباب الالتفات : (أ) الاهمية (ب) وتوكيد الحيية (جـ) وتوكيد التنبيه (د) ومراعات الادب . ففي قوله : « وادخلني من الشرب والمنادمة بما قدح في » أدب أكثر من « ادخلتني » لان التصريح بالشرب صعب دون غيره من التعابير العامة مثل « هتكتني » فهذا واضح .

٣٢ — وجاء في ص ٢٦٥ « فعلمت انه اتهمني به وبأن خرجت بتلك الحديث فعلق على « بأن » ما صورته: « لعله : وبأني » مع ان العبارة لا تحتاج الى تعدي اصلها لان قوليه « بأن خرجت » و « بأني خرجت » سواء و (أن وأن) كلاهما مصدريان .

٣٣ — وورد في ص ٢٧٧ « قباطياً من قريب سوف تستكب » والصواب « تستلب » من الاستلاب ويقصد بالقباطي أغشية الطعام الموصوف فهو لا يؤكل إلا باستلاب الاغشية .

٣٤ — ورد في ص ٢٨٥ « كتاب عيار الشعر » لمحمد بن أحمد ابن طباطبا وفي ص ١٥٣ من عمدة الطالب « كتاب نقد الشعر » وكلاهما بمعنى .

٣٥ — وفي ص ٢٨٩ « لو واصل به عطاء الباني لها » قال في الحاشية« لعله: له » قلنا والصواب ما في الاصل لان الضمير يعود الى القصيدة أفلم يره قد قال: « خذها النداة أبا الحسين قصيدة » ? .

٣٦ — وجاء في ص ٢٩٤ « متى تلق ذا أو تلق ذاك لحادث ... تلاقي مهيناً ... »

والراجح « تلاق » بالجزم جواباً للشرط بعد متى .

٣٧ ـ وورد في ص٢٩٨ قول الازهري اللغوي: « ودخلت دار٢ غير مألفيته» قال مرجليوث: « لعله : مرة » قلنا : وهو عين الصواب فقد ورد في ص ٤٨٦ على صورة « غير مرة » .

٣٨ـ وفي ص٢٩٩ قول الازهري ايضاً «ولا يكاد [يكون]في منطقهم لحن أو خطأ فاحش »فيظهر أن المعضود بالمضادتين من زيادة التوجيه و الاقامة من الناشر وفي « ٢ : ٧٨ » من الوفيات « ولا يكاد يوجد ... » .

٣٩ ـ وجاء فيها « كتاب تفسير السبع الطول» فعلق به « لعله : الطوال» قلنا : ولا مانع من أن تكون « الطول » جمع طولى ووزن« فعل» كزفر مطرد في مؤنث أفعل التفضيل مثل « العلى و الاخر والدنا والكبر »وفي ص ٣٥٨ من هذا الجزء قول أبي اسمعيل الطغرائي :

هبني بلغت من الاعمار أطولها أو انتهيت الى آمالي الكبر

٤٠ ـ وجاء في ص ٣٠٧ عنه « وكانت له ابنة بقيت الى سنة ٤٠ وباعت كتبه » والاولى « سنة ٤٠٠ » لانه مات سنة ٣٤٩ فيكون مبقاها بعده « ٥١ » سنة وهو غير مستحيل .

٤١ ـ وفي ص ٣١٧ « وذكراك ما يريم فؤادي » والصواب: « تريم » للتأنيث .

٤٢ـ وفي ص٣١٩ «قد قدم العجب على الرويس »بفتح القاف وكسر الدال من « قدم » والمرجح « قدم » بضم القاف وتشديد الدال المكسورة وليس في معاني « قدم » الاولى ما يفيد معنى الثانية ههنـا . ولعل الهمزة سقطت طبعاً من « الرؤيس » .

٤٣ ـ وجاء في ص ٣٢٣ من ترجمة المفجع محمد بن احمد البصري الكاتب الشاعر « وكانت وفاته قبل وفاة والدي بايام يسيرة ومات والدي يوم السبت لعشر خلون من شعبان سنة ٣٢٧ وفيها مات الحراوري الشاعر » قال الاستاذ مرجليوث « لعله الحروري وعند الذهبي أن الحروري الشاعر توفي بعد الـ ٤٠٠» قلنا : أن في تباين سنتي الوفاتين لقرينة مانعة للاستاذ المصلح الغيور من هذا

التعليق ، والصواب « الخبزأرزي » قال : قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في « ٢ : ٢٨٥ » من ترجمته « والخبزأرزي : بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وبعدها همزة ثم راء ثم زاي(وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاي وتخفيفها في الارز يختلف باختلاف اللغات في هذه الكلمة) وفيها ست لغات»وقال:« وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وأمره » قال:« وكان أمياً لا يتهجى ولا يكتب »واسمه نصر وكنيته أبو القاسم . قال « وتوفي سنة سبع عشر وثلمائة » — رح — وتاريخ وفاته فيه نظر ، لان الخطيب ذكر في تاريخه أن احمد بن منصور النوشري المذكور سمع منه سنة خمس وعشرين وثلثمائة » قلنا : فما في معجم الادباء يزيل النظر والشك بانه توفي سنة (٣٢٧) قال ياقوت في « ٧ : ٢٠٨ » من معجم الادباء « توفي نصر بن احمد الخبزأرزي سنة ٣٢٧ » .

٤٤ — وورد في ص ٣٢٧ قول محمد بن احمد بن اشرس ،

كأنما الاغصان لما علا فروعها قطر الندى قطرا
ولاحت الشمس عليها ضحى زبرجداً قد اثمر الدرا

والصواب « زبرجد » بالرفع لانه خبر الاغصان » وفي ص ٣٨٣ من شرح الطرة « قطر الندى نثراً » بدلا من تلك الرواية وهي الوليا لانه شبه قطر الندى المتناثر على الفروع بالزبرجد الحامل لؤلؤاً .

٤٥ — وجاء في ص ٣٢٦ من ترجمته« ويختلف الى ابي بكر الخوارزمي فلما نزف ما عنده ارتحل الى مدينة السلام » فعلق بـ « نزف » ما أصله « بمعنى فرغ ولعل الصواب : نفد » قلنا : وهذا الصواب المحتمل مرجوح لان « نزف » ههنا من بديع المجاز ومعناه « استخرج ما عنده من العلم كله » فهو متعد بهذه العبارة وفي المختار « وقوله تعالى: ولا ينزفون. اي لا يسكرون، يريد لاتنزف عقولهم» فاستعمل النزف في غير الجواهر ومنه « نزف روحه اي زهقه» وفي ص ٨٤ من جمهرة الامثال « فجعل يقول: وما غناء اثنين بين عشرة ويضرط حتى نزف روحه ومات » في صفة جبان .

مصطفى جواد

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

العروسان

بيروت . ي . س . قرأت في انجيل متى (٢٥ : ١) من ترجمة الآباء اليسوعيين ما هذا نصه : « حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العروسين . » وفي ترجمة الآباء الدمنكيين : « ... للقاء العريس » وفي الترجمة البروتستانية ... للقاء العريس . » وفي ترجمة مجمع انتشار الايمان (سنة ١٦٧١) ... للقاء العريس والعروس . » فاي هذه الترجمات هي الصحيحة .

ج . قبل ان نجيب على سؤالكم علينا ان نعلم ان لفظة « العروس » تأتي في لغتنا للرجل الحديث الزواج أو الرجل ما دام في اعراسه ، والمرأة كذلك ، فصيغة فعولهنا واردة للمذكر والمؤنث معاً . تقول: رجل عروس وامرأة عروس وان لم يذكر بجانب اللفظة ما يزيل الالتباس . قيل عروس للمذكر وعروسة للمؤنث . تقول رأيت عروساً وانت تريد رجلا عروساً . ورأيت عروسة (بالهاء) وانت تريد امرأة في اعراسها .

فاذا عرفنا هذا نقول : ان العوام تزيل الالتباس بين المؤنث والمذكر بقولها في المذكر : « عريس » وزان قديس ، أو وزان كريم ، كما هو الشائع في العراق . فالذي على وزن قديس في لغة المسلمين ، والذي على وزن كريم في لغة النصارى . وبوزن كريم وردت في كلام المولدين منذ اكثر من اربعمائة سنة . فترجمة الموصل او الترجمة الدمنكية وترجمة البروتستان موافقتان للنص اليوناني حيث لا يذكر إلا « للقاء العروس » (للمذكر أي العريس بلغة المولدين) . ـ وترجمة مجمع انتشار الايمان موافقة لنص الترجمة العامية (اي الڤلغاتا) ونص هذه التوراة هو المعتمد عليه في الكنيسة الكاثوليكية كلها .

واما الترجمة اليسوعية فلا توافق نصاً من النصوص المأخوذ بها . فقولها : « العروسين » يحتمل : العروسين الذكرين(١)، والعروسين الانثيين، والعروسين الذكر والانثى فمترجم هذه الآية لما رأى ان الاصل القلفاتي هو: «العروس والعروسة » قال في نفسه : اذن هما « عروسان » . وانقل: « العروسين » وهو صحيح من جهة ، وغير صحيح من جهتين كما رأيت .

اذن الترجمة اليسوعية غير صحيحة فهي مغلوط فيها . أشاء المكابرون أم ابوا قنعوا أم لم يقنعوا . وما سوى هذه الترجمة فيوافق اصلا من الاصول التي ترجمت الى لغتنا . فلينتبه المكابرون .

أمن نبات اسمه ابو برجيس

بغداد . ب. م . م قرأت في المشرق (٢٩ : ٣٨١) عن نبتة سماها صاحبها « من النوع المعروف بابو برجيس Sainfoin » ونقرت عنها في المعاجم التي بيدي فلم اظفر بها . فما هذه الكلمة ومن اين جاءتنا ؟

ج . ليس في العربية الصحيحة . ولا في المعربات الفصحى نبت بهذا الاسم . والمعروف في معنى الافرنجية هو انو بريخيس، والكلمة من اليونانية onubruchis فصحفها الجهلة تصحيفات مختلفة شنيعة وغير شنيعة. فمن الاخيرة : اونوبروخيش وانوبروخيس وانوبرخيس وانوبرخيش . ومن القبيحة ابو برجيس . وهي واردة في معجم الاب بلو الفرنسي العربي الكبير . وصاحبه اعجمي ضعيف النظر في الالفاظ العلمية ، يشهد عليه بذلك ديوانه من اوله الى آخره ، فانك لاتكاد ترى فيه كلمة علمية صحيحة الوضع ، مقابلة اللغة الافرنجية . واما انوبروخيس بالسين المهملة ، فقد ذكرها ابن البيطار (في النص المطبوع في باريس) وانوبروخيش بالشين المعجمة في الآخر ، (ذكرت في النص المطبوع في مصر . وفي معجم شرف أونو بريخيس . وفي معجم الدكتور عيسى انو بريخس وانو بروخيس ، وهذه الاخيرة وردت ايضاً في معجم دوزي ومعجم باين سميث الارمي اللاتيني) . والعرب لم يذكروا له اسماً خاصاً به لانه ليس من انبتة ديارهم .

١) وردت للذكرين في ترجمة ابي الفرج الاصبهاني من معجم الادباء .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

حول رسائل الجاحظ

جاء في مجلتكم الغراء (٩ — ٦٢٦) حول رسائل الجاحظ التي نشرتها قولكم : « ... والرسالة الثانية التي كتب بها الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب جاءت مصحفة في بعض حروفها واعلامها فاصلح [جرجيو ليفي دلاڤيدا] منها شيئاً كثيراً واحال النظر على بعض المؤلفات لتصحيح بعض الاعلام ، فجاءت هذه المقالة التي نشرها في مجلة المباحث الشرقية الايطالية ، واستل منها سلالة على حدة ، من المقالات الطافحة بالفوائد لانها تصلح شيئاً غير يسير من هذه الرسالة ... »

اقول ان الاستاذ الايطالي (دلاڤيدا) اهدى الي نسخة من السلالة المذكورة واني اشكره على عنايته وهديته . وقد كلفت احد الافاضل العارفين باللغة الايطالية بترجمتها فوجدت ان الاستاذ عني فيها بوصف طرز كتابة الجاحظ لهذه الرسالة ولخصها ولخص الابيات المدرجة فيها ، وترجم ابن نجاح وقص نكبته ومقتله . ولم يصلح شيئاً من حروفها خلافاً لما ظننتم . ولعلها أتت خالية من كل تصحيف على ما يظهر . واما الاعلام فقد اصلح في حواش في مقالته ثلاثة منها فقط . فقال : (عبد الرحمن بن مل النهدي) عوض عبد الرحمن بن مليك الهندي) و (عمرو بن عبيد بن باب) عوض (ابن مآب) و (فيروز بن حصين) عوض (فيروز بن حصن) . اصلح ذلك بمراجعة بعض امهات الكتب العربية فاستحق الشكر والثناء .

كلمة على التركمان

وجاء في مجلتكم ايضاً (٩ : ٦٠٨) في الكلام على التركمان : « ... وفي العراق قبيلة اسمها اليعافرة ، تقيم في اراضي تل اعفر ... اصلها من هؤلاء التركمان » .

اقول ان اهل الموصل وحواليها يسمون قطان تل عفر خاصة (اعافرة) الواحد اعفري . ولم يسمهم احد (يعافرة) (١) . وهم ليسوا قبيلة برأسها ، بل خليط من تركمان وعرب وغيرهم، تغلبت عليهم الاكثرية التركمانية بمرور الزمان . منهم من هو سني وآخرون شيعيون ، وعدد قليل من النصيرية . وهم يجهلون تماماً منشأهم وتاريخ وكيفية قدومهم الى هذه الديار . ويتكلمون بلغة تركية غريبة يستقبحها ابن استانبول جداً ، ولا يكاد يفهمها .

(نظرات)

١ — جاء في ص ٣٤١ من هذا المجلد : « وقدم له فرس بمركب ذهباً ومشد ورفع وراءه سنجقان مذهبان وخرج من الباب القائمي المعروف بباب التمر بالمشرعة » فقال الصديق الوديع يعقوب نعوم سركيس : « اظنها شريعة خان التمر الحالية ... » وهو الذي قال في « ٦ : ٣٥٩ » من لغة العرب عن باب الغربة : « وهو اول أبواب الحريم من جهة الغرب اي انه حده الاعلى » وهذا يمنع ان يكون بين دجلة وباب الغربة باب آخر . فاين يكون الباب القائمي أي باب التمر؟ وقال قبلا في « ٥ : ٤٥٣ » منها « باب الغربة هو في المشرعة التي نسميها اليوم بشريعة المصبغة ، وان عندها يبدأ حريم دار الخلافة» .قلنا: اما المخلوع عليه المقام له اقامة فهو فارس ، فمن اين خرج ان كان الباب القائمي أي باب التمر بشريعة خان التمر ؟ ثم انه نقل في « ٥ : ٤٥١ » ان الباب الثاني شرق باب الغربة « باب سوق التمر باب شاهق البناء » ثم قال : « ولا منافاة بين القولين، اذ الظاهر انهما بابان احدهما بالمشرعة وثانيهما يخرج منه الى المدينة ، ولعلهما سميا بالاضافة الى كلمة واحدة لافضاء احدهما الى الثاني باقرب مسافة » وتعيينه مضطرب كل الاضطراب فضلا عما اوردناه من القرائن المحيلة له . على ان العلامة لسترنج وضعه في خريطة ص ٢٦٣ من تاريخه قرب جامع مرجان اليوم ، وذلك أقرب الى الصواب واوفق لكل النصوص التاريخية ومكانه قريب من المشرعة .

١) ان ورود « تل يعفور » في الوفيات وتل يعفر في معجم ياقوت بدلا من « تل أعفر » يبيح هذا الجمع فالواحد « يعفوري » و«يعفري» والجمع « يعافرة » قياساً مطرداً ، راجعوا الوفيات « ١ : ٨١ » من طبعة بولاق .

مصطفى جواد

٢ ـ وقال محمود الملاح في ص ٧٦٤ : « لان طائفة المرجئة تقول : الايمان لايزيد ولا ينقص » قلنا : وكذلك الامام ابو حنيفة النعمان (رض) ففي حوادث سنة ٦١٧ من الحوادث الجامعة قال مؤلفه : « وفيها كتب انسان فتيا مضمونها : هل الايمان يزيد وينقص أم لا ؟ وعرضت على جماعة فلم يكتبوا فيها ، فكتب ابن وضاح الحنبلي وعبد العزيز القحيطي وبالغا في ذم من يقول : ان الايمان لايزيد ولا ينقص ، ثم سلمت الى فقيه حنفي فحبسها عنده ولم يكتب فيها ، فانتهى حديثها الى الديوان وتألم الحنفية من ذلك وقالوا : هذا يعرض بذم أبي حنيفة فتقدم باخراج ابن وضاح من المدرسة المستنصرية ، ونفي ابن القحيطي من بغداد فحمل الى الحديثة والزم المقام بها » قال ابن ابي الحديد في « ٢ : ١١٤» من شرحه : « وقال شيخنا ابو عبد الله : اول من قال بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ، والذلك قال معاوية لمن قال له : حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال : وثقت بقوله تعالى : ان الله يغفر الذنوب جميعاً ، والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه : تركت أفضل من ذاك : شهادة أن لا اله إلا الله » ثم قال في ص ٢٤٩ : « لان ظاهر هذا القول يشعر بمذهب المرجئة الخاص وهم اصحاب مقاتل ابن سليمان القائلون انه لا يضر مع الشهادتين معصية أصلا وانه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الايمان، ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية » ثم فرع في ص ٢٥١ وقال : « وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياماً وينقضي كما يذهب اليه المرجئة أو انه لا عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخلص من المرجئة أو ان اهل النار يألفون عذابها فلا يستضرون به اذا تطاول الامد عليهم » وقال في ص ٤٦٥ : « لانه قسم الجزاء الى قسمين . اما العذاب ابداً أو النعيم ابداً ، وفي هذا بطلان قول المرجئة ان ناساً يخرجون من النار فيدخلون الجنة لان هذا لو صح لكان قسماً ثالثاً » وجاء فيه غير ذلك .

٣ ـ وانكر الملاح في ص ٧٦٥ ورود السن في « انك لو عمرت سن الحسل » وفي « ٢ : ١٥٥ » من كامل المبرد « قال ابو العباس : وحدثني غير واحد من اصحابنا قال : قيل لرؤبة ما قولك : لو انني عمرت سن الحسل ... » فالرواية واردة .

٤ — وورد في « ٧ : ١٢٨ » من لغة العرب قول المرحوم عبد الحميد عبادة : « اليوم النادي العسكري الواقع أمامه رباط ابي النجيب السهروردي ». وهذا خطأ فقد قال ابن خلكان في « ١: ٣٢٤ » من وفياته عن ابي النجيب : « وبنى رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد » والنادي العسكري بالجانب الشرقي. وما هو امامه فمه لان بابه نحو الشرق، ولعله اراد ذلك فخانه التعبير .

٥ — وقال هو في ص ١٢٩ : « فهذه المحلات كلها في الجانب الشرقي من بغداد جانب الرصافة » واين الرصافة من المحلات التي كانت قبل قرن أو اكثر ؟ وهو الذي نقل في ص ٢١٨ عن ابن جبير في وصف بغداد « وللشرقية اربعة ابواب » فانه لم يقل: الرصافة لانها قرب قبر ابي حنيفة كما ذكرنا وذكر يعقوب نعوم سركيس المحقق المفضال . وقد وهمت انا ايضاً في مقالة قصر القلعة والمدرسة الشرابية .

مصطفى جواد

من الدكتور هنري جورج فارمر

الى الاب انستاس ماري الكرملي .

صاحب مجلة لغة العرب في بغداد

سيدي : وقفت قبل هنيهة على مجلتك التي تذكر فيها آخر كتبي : « ارغن الاقدمين » [٩ : ٥٥٣] ولاحظت يا أسفا انك انتقدت ورقة الغلاف التي عليها العنوان وهي من « الناشرين الذين في لندن » لا مني (ولندن بعيدة عني نحو اكثر من ٤٠٠ ميل) .

ولك ملء الحرية في نقد اي قسم من كتابي او من مؤلفاتي لكني أرجو منك أن لا تنسب « الي » ما يرجع الى « الناشرين » اي الغلاف الذي وضعوه هم انفسهم.

هذا واني لاطيب خاطراً اذا نشرت هذه المطالعة في اول جزء يصدر من لغة العرب بعد وصولها اليك .

غلاسكو (اسكتلندة) في ١٢ — ٨ — ١٩٣١

صديقك الودود

هنري جورج فارمر

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٩٠ ـ الكتاب الاقدس

من شرع ميرزا حسين علي الملقب ببهاء الله
مع مقدمة لناشره : خدوري الياس عناية
طبع بمطبعة الاداب ببغداد سنة ١٣٤٩ هـ = ١٩٣١ م

هذا الكتاب والمقدمة بقطع الثمن وقوام الاول « ٥٣ » صفحة وملاك الثانية « ٢٦ » وجهاً . والورق جيد والطبع سيء . ولكن الكتاب كان وجدانه على شيء من الصعوبة ولا سيما في العراق لان اهله متكتمون في مذهبهم الجديد حرصاء على اخفاء الكتاب كل الحرص . ولذلك قال الناشر عنه في ص « ب » ما صورته : « ذاك الكتاب الذي بالجهد الجهيد حصلت عليه في مدة الثلاثين سنة التي قضيتها في العجم مناضلا (كذا) ومجادلا ومباحثاً مع هذه (كذا : والصواب لهذه) الفرقة البهائية في تبريز ومرند ومراغة ومياندواب وميانج وزنجان وهمدان (كذا اي همذان) وسرآب واردبيل واطرافهم جميعاً وذلك بروح المحبة والاخلاص الى أن سهل الله عز وجل وحصلت عليه وذلك في سنة ١٩٣٧ (كذا واراد ١٩٢٧) حيث كنت سافرت .... » ولكن لو درى ان في خزانة كتب المرسلين الكرمليين ببغداد نسخة خطية من الكتاب الاقدس ما قاسى هذا النصب المستمر ولا كابد البحث المستمر . واياً كان تعب المؤلف فهو لا يناسب مبالغته في الكلام . بيد ان عمله مقرون الى الشكر وحسن الذكر . وقد عدد الآيات بارقام للتسهيل . ولغة المقدمة ركيكة جداً مملوءة لحناً فاحشاً والكتاب الاقدس اقل منها وهماً . والاعلام كثيراً ما تصحفت . ولذلك قد اعتذر الناشر الى القراء من هفواته فقال في ص « لو » ما عبارته : « وفي الختام اطلب من اصحاب العلم والادب ان يغضوا النظر من الاغلاط التي يروها (ومنها : يروها هذه اي يرونها)

في هذه المقدمة وذلك لقصر باعي في الانشاء والاملاء [والنحو واللغة] والعفو من شيم الكرام والسلام » ولو كان الناشر يعرف للكلم مواقعها ما قال اولا : « مناضلا » ثم قال ثانية « بروح المحبة والاخلاص » فالمناضلة لا محل لها مع المحبة والاخلاص

والمقدمة مقصورة على نقد المؤلف شيئاً من «الكتاب الاقدس» منه آية ١٢ وهي: « لا تحسبن انا نزلنا لكم الاحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم باصابع القدرة والاقتدار » فقال في ص « و » ما نصه : « يفهم من هذه الكلمات انه لم يأت باحكام ، وهذا القول هو ضد الحقيقة لانه قد شحن كتابه بالاوامر والنواهي التي هي احكام ظاهرة للعيان شاملة للاصول والفروع وغير قابلة التأويل والتفسير كالصلاة والصوم و ... » وعلى هذه الشبهة بنى قوله في ص « لج » : « واذا كنت مسلماً ايها القارئ وكنت من الذين ينتظرون ظهور المهدي ، فما اظنك تؤمن ان المهدي يأتي بكتاب أو بشريعة جديدة وينفي الكتب السماوية باسرها ويحكم على الذين يتبعوها) كذا) بالضلالة ، بل بموجب معرفتي عن عقيدتك هي (كذا) ان المهدي سيظهر لكي يملأ الارض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً » .

واذا عرف الناشر ان كل دين سماوي مبني على سابقه مكمل له في ما يخص تطور الانسان وتبدل الزمان . فبذلك يفهم المراد بقوله : « لا تحسبن أنا نزلنا لكم الاحكام» أما ما يخص المسلمين من قوله المذكور فهو على رواية دون اخرى ولمعالجة الامر من جانب التاريخ نقول :

ان الاخبار التي رويت بكتب أصحابنا الامامية في ما يجيء به المهدي هي كما يأتي : جاء في ص ١١٩ ، ١٢٠ من كتاب بشارة الاسلام(١) من غيبة النعماني في المهدي « اذا خرج يقوم بامر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد وليس شأنه إلّا القتل لا يستبقي أحداً ولا تأخذه في الله لومة » وجاء في ص ١٢٤ من البشارة « فوالله لكأني انظر اليه بين الركن والمقام

١) تقدم ذكر هذا الكتاب وقد طبع بمطبعة الاداب العامرة ببغداد سنة « ١٣٣٢ » رهـ ـ ليست مطبعة الاداب الحديثة ومؤلفه السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي .

يبايع الناس بامر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء ، اما انه لاترد له راية حتى يموت » وفي ص ١٤٣ « يقوم بامر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلّا القتل ... » وهي كالاولى . وفي ص ١٥٨ « يبايع الناس عن كتاب جديد على العرب شديد وقال : ويل للعرب من شر قد اقترب » وفي ص ٢٩٢ عن البحار للمجلسي « فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله وامير المؤمنين فيدفعان اليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد » وفي ص ٣٠٣ عن المفيد في الارشاد « اذا قام القائم — ع — جاء بامر جديد كما دعا رسول الله — ص — في بدو الاسلام الى امر جديد » وفي ص ٣٠٥ عن النعماني في غيبته ايضاً « عن ابن عبدالله جعفر ابن محمد — ع — انه قال : كيف انتم لو ضرب اصحاب القائم الفساطيط في مسجد كوفان ثم يخرج اليهم المثال المستأنف امر جديد على العرب شديد » . وفي ص ٣٠٩ من الطوسي في غيبته : « اذا قام القائم جاء بامر جديد » .

وفي الكتاب نفسه

ماورد في ص ٢٩٧ « فيصبح بمكة فيدعو الناس الى كتاب الله وسنة نبيه — ص — » وفيها : « يدعو الناس الى كتاب الله وسنة نبيه والولاية لعلي بن ابي طالب — ع — والبراءة من اعدائه » وفي ص ٣١٥ ما صورته : « وانما سمي المهدي لانه يهدي الى امر خفي يستخرج التوراة وسائر كتب الله عزوجل من غار بانطاكية ويحكم بين اهل التوراة بالتوراة وبين أهل الانجيل بالانجيل وبين اهل الزبور بالزبور وبين اهل القرآن بالقرآن ويجتمع اليه اموال الدنيا ... » وفي ص ٣٦٠ ورد من اخبار اهل السنة عن عقد الدرر « عن ابن الحسن بن هرون بياع الانماط قال : كنت عند ابي عبد الله — ع — [اي جعفر الصادق] فسأله المعلى بن خنيس : أيسير المهدي — ع — اذا خرج بخلاف سيرة علي — ع —؟ قال : نعم ... »

فقد بدا الصريح من الرغوة وصرح الحق عن محضه ، أمن صبوح ترقق؟ وتسر حسواً في ارتغاء؟ يداك اوكتا وفوك نفخ . والله من ورائهم محيط .

مصطفى جواد

٩١ ـ الاكليل

المجلد ٨

طبعنا من هذا المجلد الثامن ٤٧٤ صفحة ولم يبق لنا منه إلا طبع نحو عشر صفحات لا غير وما كاد ينتشر العزم على طبعه حتى جاءتنا الاشتراكات من كل ناد وواد ، وكادت تنفذ هذه الطبعة الاولى لكثرة الاقبال عليها . وقد كلفنا نشره مبالغ طائلة لم نكن نفكر فيها ، وكان الاشتراك فيه دون اجرة الطبع. فجعلنا الآن ثمنه جنيهاً مصرياً أو ١٤ ربية ما عدا اجرة البريد المسجل الذي يبلغ اما ربية واما ثلاثة شلنات. فالمرجو ممن يطلبه بعد اول هذا الشهر ان يبعث الينا بخمس عشرة ربية أو ٢٣ شلنا ان كان في خارج بغداد و ١٤ ربية أو ٢١ شلناً ان كان يشتريه منا مباشرة .

وهذا الكتاب يحوي ثمانية عشر فهرساً . واليك ترتيبها ومحتوياتها :

فهرس اول للفصول	فهرس ثان للقواعد العربية
« ثالث للمعمرين من العرب	« رابع للشعراء
« خامس للقوافي	« سادس للمحدثين والرواة
« سابع عمراني	« ثامن للاضداد
« تاسع للقبور والمدافن	« عاشر للجبال
« حادي عشر للحصون والقلاع	« ثاني عشر للقصور وحدها

« ثالث عشر للالفاظ العربية وما يقابلها عند الفرنسيين ويصعب الحصول عليها في المعاجم العربية الفرنسية .

« رابع عشر يحوي التآليف والمطبوعات الوارد ذكرها في المتن والحاشية.

« خامس عشر او مفتاح المغلق ويحوي الالفاظ الخاصة بالمؤلف وهي ما حصرت بين قوسين ، والالفاظ التي يحب المطالع ان يعرف انها ايضاً في هذا الكتاب للوقوف عليها عند حاجته اليها .

« سادس عشر للامثال والاقوال المأثورة .

« سابع عشر يحوي اسماء المواضع على اختلاف انواعها .

فهرس ثامن عشر يحوي اسماء الرجال وآبائهم واجدادهم خلافاً لما في سائر الفهارس التي من هذا القبيل والتي لا تحوي إلّا اسماء الابناء من الرجال دون آبائهم .

فانت ترى من هذه الفهارس ما في هذا الكنز من الدرر واللآلئ، وما حوى من النفائس التي تغني معاجمنا البلدانية والتاريخية والفنية واللغوية الى غير ذلك .

ولسوء الحظ وقع اوهام طبع كثيرة وحصلنا على رواية نسخة برلين ورومة (الفاتيكان) ولهذا قصدنا ان نضع له ذيلا يحتوي على اصلاح ما ورد في مطاوي الطبع من الخلل وذكر النسخ المختلفة ومعارضة بعضها ببعض وترجيح رواية على رواية ويكون ثمنه ثلاثة شلنات .

ولكون نسخ الاكليل محدودة وقليلة سوف نضاعف الثمن المذكور هنا بعد سنة اشهر ويبقى ثمن الملحق ثلاثة شلنات أو ربيتين .

٩٢ ـ لذكرى الاب سبستيان شيل الدمنكي «بالفرنسية»

الاب سبستيان شيل هو اخو العلامة الشهير الاب ڤنسان شيل وكان قد جاء الى الموصل قبل نحو خمس واربعين سنة واخرج تلاميذ يعدون من كبار الفضلاء الذين نفعوا بلادنا العراقية هذه ولا يزالون يستقتلون للوطن ولاعلاء شأنه . وتوفي الاب سبستيان في ٢٥ شباط من سنة ١٩٢٩ . وهذه الرسالة وقعت في نحو ٦٢ صفحة بقطع ١٦ تخليداً لذكراه . فنعزي الاب ڤنسان اخاه بهذا الفقد الجلل ونطلب للراحل العزيز الرحمة والراحة الابدية .

٩٣ ـ الرس الشمري (بالفرنسية)

هذه مقالة في ١٠ صفحات لصاحبها صديقنا العلامة الفريد بواسيه وهي خلاصة تحقيق من تقدمه من الباحثين في هذا الموضوع مع آراء خاصة به . ومن جملة ما قاله : « ان "عراقيين الحاليين الذين يرون في كلدية المنخفضة [جنوبي العراق] هم من صلب الشمريين ، كما ان المصريين الحاليين منحدرون من مصريي الاهرام . » واذا اتسع لنا المقام نعربها لقرائنا الكرام لانها زبدة ما قيل في هذا الموضوع .

٩٤ ـ قانون المطبوعات

رقم (٨٢) لسنة ١٩٣١

أصدرت حكومتنا الجليلة قانوناً جديداً للمطبوعات وقع في ١٧ صفحة بقطع ١٦ فالغي بنشره القانون السابق الذي كان على صورة قانون المطبوعات التركية .

٩٥ ـ مدن العراق القديمة

انتهينا من طبع كتاب « مدن العراق القديمة » واستللنا منه سلالة في مائة نسخة . عدد صفحاتها ٥٦ بحجم هذه المجلة . وثمن النسخة ربية . والنسخة الانكليزية تباع باكثر من ربيتين .

٩٦ ـ قطعة من مأثورة « اترم خسس »

« اترم خسس » عند البابليين يقابل « نوح » التوراة . وقد اصاب العلماء صفيحة من صلصال مشوي فيها ثمانية اعمدة والسطور مصفوفة عشرة عشرة والكتابة تهدي الباحثين الى ان قصص « اترم خسس » كان محفوراً على ثلاث صفائح الاولى منها لم يعثر عليها ، ولم يظفر العلماء إلّا بقطع من الثانية والثالثة . وقد نقل نصوص هذه القطع صديقنا العلامة الفريد بواسيه بصورها وحروفها . وترجها الى الفرنسية ونشرها في « مجلة المباحث الاشورية » لصاحبها الاب ڤنسان شيل و ف. ثورو دانجين . والرواية تلذ لكل من يعنى بالمواضيع المتعلقة بالتوراة والقصص القديمة . فنشكر الصديق على هديتيه الكريمتين .

٩٧ ـ المروج والصحارى

تأليف مراد ميخائيل ، هدية الحاصد لمشتركيه
في ٥٦ ص بقطع ١٦

يحتوى هذا الكتيب خيال عال ، ووميض افكار مختلفة . تتألق فيه الانوار البديعة من آفاقه العديدة ، فهو ينشر على نفس القارئ ازاهير متنوعة الالوان والعبير ، تنسيه ما يحيط به من الجو الراكد المألوف ، وتنقله الى جنان السلم والاطمئنان، فهو حقيقة تسلية « للحاصد » بعد ان يكون قد تعب في معاناة اشغال الحصاد . فنعم الكتاب ونعم الهدية .

٩٨ ــ الاخاء الوطني

جريدة يومية سياسية جامعة
تصدر ببغداد بست صفحات

للمحامي رفائيل افندي بطي صفحة مجيدة في تاريخ الصحافة العراقية ، لانك ترى مكتوباً في أعلى صدرها : « رفائيل بطي كاتب جريء يتقحم الغمرات، غير هياب ولا وجل ، يضرب على كفه اليمنى، فيمد اليسرى ،واذا شلت اليسرى، هاجم برجله اليمنى ، واذا قطعت هذه، قاوم محاربيه برجله اليسرى ، وهو في كل هذه الاحوال : هجام . هدام . مقدام . لايروعه نار ولا بتار .

انشأ في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٩ صحيفة « البلاد » ثم انتابتها الارزاء فظهرت لنا باسماء اخر بعد ان سدت مراراً بعد كل اسم . وفي ٢ آب (اوغسطس) من هذه السنة (١٩٣١) اصدر تلك الجريدة باسم « الاخاء الوطني » واصبح صاحب امتيازها علي جودت . ومديرها المسؤول عبد الاله حافظ . اما انشاؤها فبقي بيد هذا الصحفي الجسور ، فنتمنى ان تكون هذه الجرأة مقرونة بحكمة وفطنة حتى لايحرم قراءه مقالاته الوطنية الملتهبة غيرة وقومية .

٩٩ ــ قصص الانبياء

للشيخ الامام العالم العلامة
محمد بن عبد الله الكسائي
تصحيح اسحق بن ساؤول ايزنبرغ

اهدى الينا احد مستشرقي النمسيين هذا الكتاب وطلب الينا ان تنقده ولحسن الحظ وجدنا في خزانتنا نسخة منه خطية . ولما قابلنا تلك المطبوعة بنسختنا الخطيسة ، وجدنا الفرق بينهما عظيماً . وقد لاحظنا ان الآيات المذكورة في هذه القصص وردت محرفة ومصحفة . والشواهد كثيرة . دع عنك الاختلافات في الروايتين مما يتطلب مقالة طويلة . فنرجىء البحث فيها الى وقت آخر ان اتسع لنا المجال.

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du Mois.

١ ـ انتهاء قضية المخفر
بين العراق وايران
(رسمي وبحروفه)

في اواخر حزيران (يونيو) الماضي بدأت الشرطة الايرانية تشيد مخفر الشرطة في موقع « جيغار سورخ » الكائن داخل الحدود العراقية ، ولما اتصل الخبر بالحكومة العراقية ، فاتحت الحكومة الايرانية بالامر ، وبفضل سياسة التفاهم وما يسود صلات الطرفين من الود والولاء ، انتهت المفاوضات بين الحكومتين حول هذه القضية التي نشأت من اشتباه موظفي الحدود في تعيين الموقع ، وعليه اصدرت الحكومة الايرانية امرها بارجاع جنود الشرطة الى ما وراء الحدود واخلاء الارض التي كان يجري فيها تشييد المخفر . وتم ذلك بالفعل وهكذا انتهت الحادثة .

في ٥ اوغسطس
ملاحظ مكتب المطبوعات

٢ ـ الجيش العراقي في الزيبار

حل الجيش العراقي محل الجيش المعروف « بالليفي » في منطقة « بلة » الواقعة في قضاء الزيبار وقد تم ذلك بعد ما تم القرار بين حكومتنا والدولة الحليفة على تسريح جيش « الليفي » وكان قوام هؤلاء الجند الاشوريين المتمرقين والاشوريين العثمانيين الذين اصبحوا بحكم المعاهدات الدولية عراقيين ايضاً .

وقد كان تسريح هذا الجيش ضرورياً لتوحيد نظام الجندية في البلاد وتوحيد قيادتها ومراجعها الخاصة وجميع ما يتعلق بها .

٣ ـ تقويم الحكومة الرسمي

عزمت الحكومة على اصدار تقويم سنوي رسمي لدواوينها وشؤون دولتها ورجالها وحالتها العلمية والاقتصادية والبادانية وكنوز العراق الطبيعية ومساعي الري فيه الى غير ذلك مما يجري مثله في سائر الدول الراقية . فعسى أن تنتدب لهذا العمل رجالا اكفاء .

٤ ـ المياه والمعادن في الحجاز

كان يظن ان ليس في ديار الحجاز مياه ولا معادن. وقد ظهر المستر توكشل المهندس الاميركي ما يخالف هذا الرأي برقائع كثيرة الفوائد .

٥ ـ وفاة المحامي عبد الله ثنيان

عبد الله ثنيان من خيرة رجالنا الحقوقيين العراقيين . وله منزلته الرفيعة في معشره . وقد فاجأته المنيـة وهو ذاهب بسيـارته من الكرادة (جنوبي بغداد) الى العاصمة ليستشير طبيبه حينما احس بالم في داخله في صباح ٤ آب وما كادت السيارة تجاوز الدار حتى اسلم الروح وهو في نحو الخامسة والاربعين من عمره .

وكان قبل عدة اسابيع اصيب بوفاة اخيه نجيب في البصرة بمثل هذه الوفاة الفجائية، وبوفاة قرينته قبل نحو بضعة اشهر . كل ذلك اثر في قلبه فاسكته فجأة . والفقيد هو ابن اخي صديقنا العزيز عبد اللطيف ثنيان. فنعزيه بهذا الفقـد العظيم ونطلب لروح الراحل الرحمة الواسعة .

٦ ـ الحبوب الصادرة
من البصرة

يؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان مقـادير الحبوب والبقول التي شحنت من البصرة الى الخارج ابتداء من نيسان الى نهاية تموز سنة ١٩٣١ كانت كما يلي :

ـ الشعير ـ

شحن من الشعير الى المملكة المتحدة ٦١٥ر٩٠٥٩ طناً بمليون و٨٢٥ الف ربية. والى بلاد العرب ٥٩ طناً بالفي ربية والى بلجكة ٧٨٥ر٣٠ طناً بـ ١٩٩ الف ربية . والى المانية ١٠٦٧ طناً بـ ٣٤ الف ربية . والى هولندة ٣٠٠ر٣ وطنان بـ ٩٨ الف ربية .

ـ الحنطة ـ

شحن من الحنطة الى المملكـة المتحدة ١٦٨ر١٠ طنـاً بـ ٤٣٧ الف ربية . والى بلاد العرب ٩٧١ر١ طناً بـ ١٠٠ الف ربية .

ـ الارز ـ

شـحن من الارز الى بلاد العرب ١٦٨ طناً بـ ١٤ الف ربية . والى المانية ٤٤٦ر١ طناً بـ ٧٢ الف ربية والى هولندة ٥٥٩ طناً بـ ٢٨ الف ربية .

ـ دقيق الحنطة ـ

شحن من دقيق الحنطة الى بلاد العرب ٦٣٧ طناً بـ ٥١ الف ربية .

ـ الدخن ـ

شحن من الدخن الى المملكة المتحدة ٢٥٤ طناً بـ ٨ آلاف ربية ، والى بلجكة

١٠٠ وطنان بـ ٤ آلاف ربية . والى المانية ٩٦٦ طناً بـ ٣٧ الف ربية .والى هولندة ٢٥ طناً بالف ربية .

– ذرة بيضاء –

شحن من الذرة البيضاء الى المملكة المتحدة ٣٠٥ اطنان بـ ٢٠ الف ربية ، والى المانية ٤٫٣٦٩ طناً بـ ٢٨٤ الف ربية .

– الماش –

شحن من الماش الى الهند ٤٠٨ اطنان بـ ٣٢ الف ربية ؛ والى بلاد العرب ١٢ طناً بالف ربية .

– الباقلاء –

شحن من الباقلاء الى الهند اربعة اطنان بقيمتها الاعتيادية ، والى بلاد العرب ٥٢ طناً بالف ربية ، والى المانية ٣٧ طناً بالفي ربية ، والى هولندة ٥١ طناً بثلاثة آلاف ربية .

– ذرة صفراء –

شحن من الذرة الصفراء الى المملكة المتحدة ١٠٠ وطنان باربعة آلاف ربية .

– البقول –

شحن من البقول الى الهند خمسة اطنان بقيمتها الاعتيادية ، والى بلاد العرب طنان .

٧ – الهيضة في البصرة

ظهرت الهيضة في البصرة فجأة في ٨ آب (اوغسطس) فارتاعت لها القلوب فجدت الحكومة بردعها اشد ردع . ودونك جدول الاصابات والوفيات الرسمي اول ظهورها :

التاريخ	الاصابات	الوفيات
٨ آب	٩	٨
٩ «	١٣	٦
١٠ «	٣٢	١٨
١١ «	٢٧	٢٠
١٢ «	٤٤	١٤
١٣ «	٤٩	٢٧
١٤ «	٥٨	٣٩
١٥ «	٤١	١٦
١٦ «	٥٦	١٦
١٧ «	٢٩	٢٨
١٨ «	٣٩	١٧
١٩ «	٢٣	١٩
٢٠ «	٤	٣

ويرى من هذا الجدول ان التناقص في الوفيات بدأ منذ ١٥ آب أي بعد ان بذلت الحكومة كل سعيها لتطعيم مصل هذا الداء الفتاك . وفي مدة اسبوع لا اكثر طعم من الاهالي ما يزيد على ستين الفاً . وهو رقم يظهر ما بذلت

الحكومة من الهمة العالية رداً لهجمات هذا العدو الهائل الفتك . فالشكر لحكومتنا على ما سمعت ولا تزال تسعى له .

٨ – عواطف قداسة البابا نحو معالي مزاحم بك الباجهجي وزير داخلية العراق

عرف صاحب المعالي مزاحم بك وزير داخلية العراق برقة الاسلوب ودقة الفكرة ، والمهارة والحنكة . وقد لاحظ كل هذه الامور سيادة القاصد الرسولي السيد انطونين درابيه رئيس اساقفة بغداد وهو من الرهبان الدمنكيين وكتب الى الكردنال سنشيرو ليذكره بهذه المزايا الجليلة فانعم عليه قداسة الحبر الاعظم بنوط (بمدالية) جليل هو نوط مدينة الفاتيكان . وسوف يأتي سيادة القاصد في نحو اوسط ايلول (اي اواسط هذا الشهر) ليقلده صاحب المعالي مزاحم بك لان القاصد هو اليوم في الموصل وتؤذيه شدة حرارة بغداد وهو نحيف المزاج . فنهنىء معاليه بهذا الامتياز الجليل ونتمنى له الرقي المتواصل ونشكر سيادة القاصد الجزيل الاحترام على سهره على وظيفته وتقدير الناس حق قدرهم من دون محاباة .

٩ – تصحيحات

ص	س	
٥٦٥	٥	وجالدوها : وجالدوا
٥٦٦	٢٥	إذ : إذا
٥٦٩	١	افضل : وأفضل
٥٧١	١١	يواها : يراها
٥٧٨	٢٤	الطالمب : الطالب
٥٨٦	٢٢	قتفاء : اقتفاء
٥٩٠	١	وبطشة : وبطشه
٥٩١	٦	في اختيار الفضل : من اختيار المفضل
٥٩٢	٢	اتؤمون مقطماً، وإلاهي لا: أتؤمنون مقطماً ، والله لا
٥٩٣	٩	قصيدة بن : قصيدة ابن
٥٩٦	٢	Mégalithipues : Mégalithiques
٦١٦	٤	المكسر : العسكر
»	١٩	الجزيرة : الحويزة
٦٢٩	٤	Portugal : Partugal
٦٣٠	٦	الاريب : الاديب
٦٣١	٢	الاخفس : الاخفش
٦٣٢	٢٤	والشن : والشنء
٦٤٠	١٠	٥٠٧ : ٥١٤
٦٤٤	١٨	لله : الله
٦٨٦	١١	الاسو : الاسود
»	٢٣	حوارن : حوران
٧٠٠	١١	ناصر : ابن ناصر
»	٢٣	ففضحتي : ففضحتني
٧٠١	١١	ومراعات : ومراعاة
»	٢٣	به واصل : بن واصل

لغة العرب
مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿في اول تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٣١﴾

المشعشعيون ومهديهم

Une Dynastie iraquienne oubliée des Modernes.

— ٢ —

اما المولى كمال الدين خلف المشعشعي المذكور ، فقد كان عالماً فاضلا ، ومتكلماً واديباً وشاعراً ومحدثاً ومحققاً جليل المنزلة ، وكان من معاصري الشيخ البهائي المشهور ، وله مصنفات منها : «فخر الشيعة» و «سيف الشيعة» في الحديث و «حق اليقين» في الكلام . و «برهان الشيعة» في الامامة و «الحجة البالغة» في الكلام ايضاً . وكتاب كبير في المنطق والكلام اسمه «الحق المبين» ورسالة في النحو اسمها «سبيل الرشاد» ومنظومة فيه . و «سفينة النجاة» و «المودة في القربى» و «النهج القويم» ورسالة «الاثنا عشرية» و «دليل النجاح» و «شرح دعاء عرفة» للحسين (ع) و «ديوان شعر» عربي وآخر فارسي وغير ذلك — كما في الامل — وجاء في الرياض ان السيد خلفاً المذكور اجتمع مع الشيخ ميرزا محمد الاسترابادي صاحب «الرجال» في سفر الحج ، وكان دعاء «الحسين» — ع — عند ميرزا محمد ، فدعوا به في الموقف فقال له خلف : «يا مولانا هذا الدعاء قابل للشرح وينبغي ان تشرحه» فقال ميرزا محمد له : «أنا التمسه منك»

فقال خلف هضماً لنفسه : « وانا لست بفارس هذا الميدان » فقال : « بل أنت أحق الناس به » قال السيد خلف : « فقبلت التماسه . ولما رجعت الى الوطن [الحويزة] لم يكن لي هم إلّا ذلك » ثم شرحه ولما اتمه بعث بنسخة منه اليه فاعجب بها كل الاصحاب وكانت عنده في خزانته الى ان توفي . فانتقلت الى ورثته وقد طلبت نسختها الاكابر الى السيد خلف وانتسخوها واسم الشرح : « مظهر الغرائب » .

وقد سلب البصر بجفاء أخيه (١) وازداد نور بصيرته . وكان زاهداً مرتاضاً يأكل الجشب ويلبس الخشن اقتداءاً بسيرة آبائه . وكانت عبادته يضرب بها المثل، وكان كثير الصيام لم يفته صوم، ولا صلاة نافلة . ولا ختم كلام الله في ليالي الجمعات (قبل ايام عماه) ومع هذا كان من اشجع أهل زمانه واشدهم بأساً وأسدهم عزماً واقواهم قلباً . وبعدما توفي رثاه السيد شهاب الدين ابن معتوق (المتوفى بالفالج يوم الاحد ١٤ شوال سنة ١٠٨٧ هـ وله « ٦٢ » سنة) بقصيدة رائية صارع بها قصيدة أبي تمام في « محمد بن حميد الطائي » وكانت وفاته سنة « ١٠٧٤ » هـ ومن مرثيته :

مضى خلف الابرار والسيد الطهر ... فصدر العلى من قلبه بعده صفر
وغيب منه في الثرى نير الهدى ... ففارت ذكاء الدين وانكسف البدر
هو الماجد الوهاب ما في يمينه ... هو العابد الاواب والشفع والوتر
هو الحر يوم الحرب تثني حرابه ... عليه وفي المحراب يعرفه الذكر
فتى يورد الهندي وهو حديدة ... ويصدق(٢) فيه وهو من علق تبر
يعز على المختـار والصنو رزؤه ... لعلمهما في انـه الولد البر
أجل بني المهدي . لو انه ادعى ... وقال : أنا المهدي وازره الخضر
فمن لليتـامى والارامل بعده ... وممن نرجي النفع ان مسنا الضر
لئن سلمت ابنـاؤه وبنوهم ... فويل العدى وليفرح الذئب والنسر
كأن « عليـاً » بينهم بدر اربع ... وعشر اضاءت حوله انجم زهر

٢) كذا في الديوان بضبط سعيد اللغوي الشرتوني اللبناني والصواب : « يصدر » ليقابل « يورد » وليتم الكلام . (١) من أخوته « مبارك » سلطان الحويزة

اذا ما « علي » كان في المجد والعلى   سليماً فلا زيد يقول ولا عمرو(١)

ومن اولاد المولى خلف « المولى علي خان » المشعشعي المذكور ومن اجله جمع « معتوق بن شهاب الدين الموسوي » ديوان ابيه . فقد قال في مقدمته: « وهو المولى النسيب النجيب الحسيب ذو الاصل الطاهر والفضل الباهر الظاهر . الجامع بين فضيلتي السيف والقلم حامل لواء الشريعة المحمدية . ومؤيد دين الملة الحنيفية « أبو الحسين السيد علي خان » ابن المولى كمال الدين خلف الموسوي » وكان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلفات في الاصول والامامة وغيرها منها : « النور المبين » في الحديث اربعة مجلدات وموضوعه النص على امامة علي ــ ع ــ و« خير المقال » في الادب والنبوة وغيرهما و« شرح قصيدته المقصورة» اربعة مجلدات و « تفسير القرآن » اربعة مجلدات و « نكت البيان » وفي ذلك قال شهاب الدين ابن معتوق سنة « ١٠٨٧ » هـ ، ص ١٩٠

أيدت دين الحق بعد تأود   وسددت بالاحكام كل فجاجه
وشفيت علته بكتب قد غدت   مثل الطبائع لاعتدال مزاجه
أسفار صدق كل خصم مبطل   منها سيعلم كاذبات حجاجه
« نور مبين » قد انار دجى الهوى   ظلم الضلالة في ضياء سراجه
و« غدير خنم(٢) » بعدما لعبت به   ريح الشكوك وآض من لجاجه
أمطرته بسحابة سميتها   « خير المقال » وضاق في امواجه
وابنت في « نكت البيان » من الهدى   فأريتنا المطموس من منهاجه
وكذاك « منتخب » من التفسير لم   تنسج يدا احد على منساجه
للاعرجان وان بدت شرفاته   لن يبلغا المشار من معراجه

وهذا التفسير « منتخب التفاسير » وطريقته فيه ان يذكر اولا كلام المفسرين الذين كانت تفاسيرهم عنده من النيسابوري والكشاف والقاضي ومجمع البيان وتفسير العياشي وعلي بن ابراهيم . ثم يذكر من فوائد نفسه رداً لكلامهم

١) روضات الجنات ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ وديوان ابن معتوق ص ٤ ، ١٩ ، ١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

٢) كذا بتصحيح الشرتوني وانما هو « غدير خم » المشهور في التاريخ . فلله دره من مصحح!

أو تنبيهاً على ما لم يفطنوا له ، وكان ابتداؤه به في جمادى الآخرة سنة «١٠٨٦» هـ ووصل في شهر ربيع الاول سنة « ١٠٨٧ » الى تفسير سورة الرحمن ، واما نكت البيان فهو مشتمل على ابواب: (الاول) في تفسير الآيات القرآنيات وتكلم فيه فيما اغفله المفسرون و(الثاني) في شرح الاحاديث المشكلة التي تكلمت العلماء في شرحها والتي لم يتكلموا قبل شرحها ، وفي شرح حديث الاسماء و(الثالث) في ذكر ما تكلم فيه مع العلماء السابقين والمعاصرين له في مسائل شتى وباقي الابواب في ايراد كلمات حكمية من الانبياء والائمة واهل الفضل والصوفية ، وفي فنون الادب من الكلام على الشعراء والايراد عليهم والانتصار لهم ، ثم يورد اقسام فنون الشعر من غزل وتشبيب ومديح وفخر ورثاء الى غير ذلك من الحكايات المستطرفة ، وكانت مدة تأليفه خمسة اشهر من سنة « ١٠٨٤ » . وقيل ان اكثر فوائد السيد نعمة الله الشوشتري الجزائري مأخوذة من تصانيف هذا السيد الوالي وكتب المولى علي خان رسائل الى الشيخ « علي » سبط الشهيد الثاني في اصفهان يفصل بعض فوائد نفسه وترجمة احواله واحوال والده السيد خلف ومنها نقل صاحب الرياض اجتماع المولى خلف مع ميرزا محمد الاسترابادي المذكور ، ونقلنا قول صاحب الرياض عن السيد خلف « واما ولده هذا السيد [علي خان] فقد توفي في عصرنا وخلف اولاداً كثيرة ، وقد اخذ حكومة تلك البلاد من اولاده واحداً بعد واحد الى هذا اليوم وهو عام « سبعة عشر ومائة بعد الالف ، وكان بعض اولاده مشتغلا بتحصيل العلوم في الجملة » . وقد ذكره صاحب السلافة واثنى عليه ، واورد له اشعاراً ، وقد مدحه شعراء عصره من اهل بلاده وغيرهم . وله ديوان شعر بالفارسية ، وديوان شعر بالعربية اسمه : « خير جليس ونعم أنيس » ومن شعره قوله في قصيدة :

ولولا حسام المرتضى أصبح الورى ... وما فيهم من يعبد الله مسلما
وابناؤه الغر الكرام الالى بهم ... أنار من الاسلام ما كان مظلما
واقسم لو قال الانام بحبهم ... لما خلق الرب الكريم جهنما
ومـا منهم إلّا امـام مسود ... حسام سطا بحرطما عارض همى

وقال صاحب الرياض : « ومن مؤلفاته ايضاً مجموعة مشتملة على طرائف

المطالب التي اوردها في مؤلفاته الاربعة المذكورة ، وقد انتخبها منها مع جم من لطائف سائر المقاصد وارسلها (كذا) هدية للشيخ « علي » سبط الشهيد الثاني الى اصبهان ، وقد رأيتها في جملة كتبه قدس سره وهي حسنة الفوائد جليلة المطالب » (١) .

والسيد « علي خان » هو ممدوح ابن معتوق في اكثر ديوانه ففي ص ٦٢ « وقال يمدحه ويهنئه ايضاً بعيد الفطر سنة ١٠٦٣ » وفي ص ٦٦ : « وقال يهنئه بعيد النحر سنة ١٠٦٤ » وآخر مدحه له سنة « ١٠٨٧ » لانها سنة وفاة ابن معتوق – كما قدمنا – وفي ص ٥٠ : « وقال يمدح المؤيد بالرحمن السيد علي خان ويذكر وقعته مع الاعراب والكرخ ويهنئه بالظفر » ومنها :

فلله يوم الكرخ موقفه ضحى ... وقد سالت الاعراب بالجحفل المجري
أتوه يمدون الرقاب تطاولا ... فأضحوا ومنهم ذلك المد للجزر
رموه بحرب كلما قام ساقها ... ركضن المنايا في القلوب من الذعر
سطوا وسطا كالليث يقدم فتية ... يرون عوان الحرب في صورة البكر
ليهنئك نصر عزه يخذل العدى ... وفتح يفل المغلقات من الامر

وفي ص ١٠٠ « وقال يمدحه واولاده ويهنئه بالظفر على الاعراب » ومنها :

واهزمت احزاب الضلال ولو ونوا ... لالحقتهم في اثر سيدهم عمرو
واخرجتهم في زعمهم عن ديارهم ... وما اعتقدوا هذا الى اول الحشر
والقوا حبال المنكرات وخيلوا ... فعارضتهم في آية السيف لا السحر
أبا السبعة الاطهار لا زلت ناظماً ... بهم عقد جيد المجد بالانجم الزهر

وفي ص ١٠٦ : « وقال يمدح السيد علي خان ويهنئه بعيد الفطر سنة ١٠٧٤ » ومنها :

لولا ورودك للجزيرة (٢) مازهت ... وجنات جنات لها بورود
فارقتها فخشيت بعدك انها ... تضحي كما اضحت ديار ثمود

١) روضات الجنات ص ٢٦٦ ، ٣٦٦ وديوان ابن معتوق ص ١٩٩ .
٢) كذا من تحريف الشرتوني والصواب : « للحويزة » .

أنقذت اهلها ولو لم تأتهم ما قوم لوط منهم ببعيد (١).

وفي ص ١١٣ : وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة ١٠٧٧ ه ومنها :

لو لم تمد لم تعد الحوز (٢) بهجته ولا تورد يوماً خده الترب
أولا وجودك فيه أهله هلكوا كذاك يهلك بعد الوابل العشب
لو كنت مولى تجازيهم بما اقترفوا من الذنوب اذن بادوا بما كسبوا
كسرت جبتهم بالسيف فاجتمعوا عليك احزاب ذلك الجبت واعتصبوا
هموا باطفاء نور المجد منك فلا (٣) فتم فيك ويأبى الله ما طلبوا

وفي ص ١٠٤٣ : « وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الاعراب ويهنئه بالفطر سنة « ١٠٧٩ ه » ومنها :

ولم انس في المنيات يوم تجمعت قبائل أحزاب العدى والعشائر
عصائب بدو اخطأوا بادئ الهوى فراموه بالخذلان والله ناصر
اصروا على العصيان سراً واظهروا له طاعة والكل بالعهد غادر
وقد جحدوا نعمى « علي » وانكروا كما جحدوا نص الغدير وكابروا
تولوا على عزل الوصي ضلالة وقد حسنوا الشورى وفيها تشاوروا
فلما التقى الجمعان وانكشف الغطا وقد غاب ذهن المرء والموت حاضر
فلم يخل منهم هارب من جراحة فان قيل فيهم سالم فهو نادر
تولوا وخلوا غانيات خدورهم مبرقعة بالذل وهي سوافر
تنادي ولا فيهم سميع يجيبها فتلطم حزناً والرؤوس حواسر
فرد عليها سترها بعد هتكه وبشرها بالامن مما تحاذر
ألا فاسمعوا يا حاضرون نصيحة تصدقها اعرابكم والحواضر
عظيم ملوك الفرس تعرف قدره وتغبطهم فيه وفيك القياصر

وفي ص ١٤٨ : « وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الاعراب في شهره يهنئه بالظفر » ومنها :

ويوم مثل يوم الحشر فيه تميد الراسيات من الجبال

---

١) كذا والصواب: « ببعيد » (٢) يريد به خوزستان ، وفي الاصل المطبوع « الحوز » كمصدر « حاز » وهو وهم ظاهر ، وقد تكرر هذا الضبط المغلوط فيه (٣) كذا ولعلها « فلي »

به الاعلام كالآرام تسري فتشتبه الرعال مع الرمال
به اجتمعت « بنو لام » جميعاً تستر جانب الطرف الشمالي
ولاذوا بالحصون فما استفادوا نجاة بالجدار ولا الجدال
غواة قام بينهم غوي يمنيهم بانواع المحال
أما علموا بانك يا « علي » لباري قوسها يوم النزال
ملأت الرحب حولهم جيوشاً تكاثر عد حبات الرمال
تركت سراتهم صرعى غداة وحزت الحمد في ستر العيال
ألا يا معشر الاعراب كفوا وتوبوا عن خبيثات الفعال

وفي ص ١٥١ : « وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر سنة « ١٠٨١ هـ » ومنهـا :

فكم من نهر سابور تأتي له نصر كيوم النهروان
وكم في التابعين لآل حرب له من فتكة بكر عوان
واشرف ماله في الدهر يوم قضى يوم الصفوف(١) بشهر كان(٢)

ومن شعر المولى علي خان بن السيد خلف :

واني لاخفي لوعتي عن محدثي وفي القلب ما ينهى الجفون عن الغمض
فلولا رضا الرحمن والصبر والحجى لما كان بعض القلب يصبر عن بعض
تسيل دموعي من جفوني ولم أقل مقالا يفيت الاجر مني ولا يرضي

ومن المشعشعيين الذين جاء ذكرهم في ديوان ابن معتوق : « المولى السيد منصور خان بن السيد عبد المطلب الحيدري المذكور » أخو العلامة السيد خلف الماضي ذكره.

ففي ص ١٩ : « وقال يمدح المولى السيد منصور خان بن السيد عبدالمطلب الحيدري » ومنها :

كم غزا الصبر بالمحاظ كما قد دغزت الشوس(٣) أنصل «المنصور»
يوم غازت جياده « آل فضل » بالهام وعلى الكماة قدير
سار وهنـاً عليهم وأقامت خيله بالنهـار حتى العصير

(١) كذا ولعلها: الطفوف (٢) اي شهر كانون (٣) لعلها « السوس ».

واتى منهل « الدويرق » ليلا وسرى من معينه في سحير
واتى « الطيب » و« الدجيل » نهاراً تقتفيه الاسود فوق النسور
وغدا يطوي القفار الى ان نشرت خيله ثراء الثغور
وغدت عوماً بدجلة حتى صار لجي مائها كالاسير
واتى بالضحى « الجزيرة » (١) تردى بأسود تروعها بالزئير
فرماها بها هناك فاضحوا مالهم غير عفوه من نصير
اسلموا المال والعيال وولوا هرباً في النفوس في كل غور
سفهاً منهم عصوه وتيهاً وضلالا رماهم بالغرور

وجاء في ص ٤٠ : أن للسيد منصور ابناً اسمه « راشد » . وفي ص ٣٠ أن له آخر اسمه « بركة » ونص العنوان : « وقال يمدح السيد بركة خان ابن السيد منصور ويهنئه بعيد الفطر » . ومثله في ص ٣٣ ومن هذه التهنئة :

قاض باحكام الشريعة عالم بقواعد الارشاد والتبيين
عدل تحكم في البلاد فقام في مفروض دين الله والمسنون
بلغ الكمال وما تجاوز عمره عشراً وحاز الملك بالعشرين
مولى يلوذ المذنبون بعفوه ويفك قيد المجرم المسجون

فبهذا نستدل على ان السيد « بركة » تسلطن على « الحويزة » بعد أبيه « منصور » وفي ص ٣٩ و٤٦ جاء فيه :

تملك « الحوز » فلتهرب ثعالبه فقد تكفل جيش الملك قسوره

تولى دولة المهدي فأحيا مناقبه وقد عفت العظام

وجاء في ص ١٦٠ ان للسيد « بركة » سبطين من صهره السيد حسن وذكر تهنئة بختنهما سنة « ١٠٨٣ » .

وجاء في ص ٢٦ : « وقال يمدح السيد علي خان بن السيد منصور خان عند قدومه من عند الشاه طغى (كذا) (٢) في سنة ١٠٥٥ ومنها :

لولا ايابك للجزيرة (١) ماصفت فيها مشارع أمنها المتكدر
لم الق اطيب بهجة من نشرها إلّا البشارة في اياب الحيدري

---

١) كذا والصواب « الحويزة » . (٢) لعله « صفي » .

واهله عليا » هذا كان رهينة عند الشاه من سلطان الحويزة .

ومنهم السيد عبد الله بن السيد علي خان بن خلف المشعشعي كما في ص ١٧٩ من الديوان وابنه نصر الله المختون سنة « ١٠٨٥ » . ومنهم السيد حسين بن السيد علي خان المذكور. وقد توفي سنة « ١٠٨٠ هـ » . ورثاه ابن معتوق كما في ص ٢١٩ ومنها :

فلو لم يتم الله نور الهدى لنا ... بوالده عشنا بسود الغياهب

جواد بارض الكرختين مقامه ... ومعروفه يسري الى كل طالب

ومنهم السيد محسن بن السيد علي خان وله ابن اسمه « ناصر » كما في ص ٢٢٢ من الديوان ، وقد توفي ناصر سنة « ١٠٨٤ هـ » ورثاه صاحب الديوان وفيها يقول :

فحق لملك « الحوز » يشكو فراقه ... فمن غابة قد غاب خير بني الاسد

وحق لعين الحرب تبكي له دماً ... فقد فقدت في فقده سيفها الهندي

وجاء في ص ١٠١ : « وقال يمدح السيد حيدر خان عند ايابه من عند الشاه » . وفي ص ١٣١ : « وقال يمدح السيد حيدر خان ويهنئه بعيد الفطر سنة « ١٠٧٩ هـ » ففي الاياب يقول :

ما الحوز بعد نداك إلا مقلة ... مطروفة فدموعها لا تهجع

ورجعت مسروراً فقرت باللقا ... عيناً وقر فؤادها المتفزع

ناداك من نور عليها دوحة ... صفو به ازكى الاصول وانبع

فوطأت (١) اشرف بقعة قد قدست ... ولبست خامة ان نعالك يخلع (٢)

وخصصت بالرؤيا هناك وفزت في ... شرف الخطاب ولذ منك المسمع

ونقلنا في « ٩ : ٦١٦ » من لغة العرب قول نعمة الله الجزائري (٣) « لما صارت الواقعة العظمى بين اهل بلادنا وهي الجزيرة وبين جنود السلطان محمد خرجنا منهـا وتوطنا البلدة المحروسة شوشتر . لكن في كل سنة يطلبنا

١) كذا بضبط الشرتوني والصواب : « وطئت » من باب فرح لانه بمعنى دست .

٢) كذا بضبطه والصواب : « تخلع » .

٣) توفي سنة « ١١١٢ هـ » كما في روضات الجنات ص ٧٦٠ .

سلطان « الحويزة » لانه كان من اهل العلم والادب » وتتمة الحديث كما في ص ٣١٩ من زهر الربيع : « وكان في تلك الولايات من الاعراب سكان الصحاري وغيرهم من اهل السنة ، والخلاف ما لا يحصى عددهم. فمن الله علينا بالمواعظ لهم والارشاد لجهالهم حتى دخلوا في دين امير المؤمنين وصاروا من الشيعة الامامية » . ونقلنا هناك أيضاً قوله : « كتب الي سلطان « الحويزة » ابياتاً يستحثني على المجيء اليه وانا يومئذ في شوشتر » والابيات هي كما في ص ٢١٠ ، ٢١١ من زهر الربيع :

يا اخا بشرنا تأخرت عنا قد أسأنا ببعد عهدك ظنا
كم تمنيت لي صديقاً صدوقاً فاذا انت ذلك المتمنى
فبغصن الصبا المائل تثنى وبعهد الصبا وان بان عنا
كن جوابي لكي ترد شبابي لا تقل للرسول : كان وكنا

فحكم ابناء المشعشع بقي في الحويزة الى ما بعد القرن الحادي عشر للهجرة — كما تقدم — ونحن ما نعرف اسم سلطان الحويزة الذي ذكره السيد الجزائري بيد اننا رأينا في التاريخ ان « علي باشا » والي بغداد استعد سنة « ١١١١ » لمحاربة قشعم وسار اليهم فحاصرهم ، ثم صالحوه على مال وكان المتسلم للبصرة داود خان فخرج من البصرة وتسلمها واليها السابق حسين باشا ، وكان في الحويزة « فرج الله خان » فلم يتعرض له الوالي . وفي السنة « ١١١٢ » ارسل فرج الله خان الى الدبان مصطفى باشا والي بغداد الجديد يطلب اليه الامان ويبذل له تسليم الحويزة ، وذلك لان مصطفى باشا كان قد وصل الى البصرة وهرب منه أمير قشعم . ثم استأمن اليه على مال فعفا عنه وعاد الى بغداد (١) . هذا مرادنا وعلى الله اعتمادنا .

مصطفى جواد

(لغة العرب) لم يدر الشرتوني ان في جنوبي العراق وبلاد العرب مواضع ومدناً منها: السوس والحوز والحويزة والطف وغدير خم . فقلبها بالصورة الآتية : الشوش والجزيرة والحوز والصف وغدير ختم، وهذه كلها لا معاني لها تتفق والمعنى، فلتصحح على ما ذكره هنا حضرة الاستاذ المصطفى المدقق المحقق .

(١) غاية المرام ص ١٩٦ .

موقع هوفة (اوپس)

Opis à travers les siècles.

(لغة العرب) من المدن العراقية القديمة التي لم يعرف الى الان موقعها « هوفة » فان الباحثين لايزالون ينقرون عن موضعها ، ولما يهتدوا اليها . وفي ما يأتي فصل معرب عن الانكليزية لاحد هؤلاء العلماء ومن كلامه يتبين عدم قرار فكرهم في هذا الموضوع .

اكثر المشاكل البابلية متعلقة بتحقيق موقع هوفة (اوپس) الصحيح . وعليه اصبحت معرفة حقيقة هذه المدينة القديمة ، معرفة صادقة باتة ، من اهم الامور المختصة بالبلدانيات ، والتاريخيات ، وعلم الآثار القديمة .

وعلينا قبل ان نشرع بتعيين موقع « هوفة » الحقيقي . ان نراجع ما بينه الثقات من مواقعها العديدة ، ويجدر بنا ان نخصص قبل كل امر ، الزمن الذي زهت فيه .

واول تنويه بهوفة يرى هو في رقيم من عصر « انشاغوشنا » مؤسس السلالة الملكية الثانية ، في « ارك » في نحو سنة ٣٤٨٨ ق . م . بحيث يقال ان احد الملوك الشمريين القدماء ظفر بملك هوفة وملك كيش .

وذكرت هوفة ايضاً في رقيم « اناتم » ، ملك لجش ، الذي حكم في سنة ٢٩٠٠ ق . م ، وروى « أناتم » في رقيمه هذا ، كيف تعقب « زوزو » ملك هوفة فقهره . فيمكننا ان نستنتج مما بيناه ان « هوفة » كانت قصبة مملكة قبل نيف و ٥٠٠٠ سنة . وكثيراً ما اشار « استرابون » الى هوفة في كتبه في سنة ٢٤ ق . م . وبالتالي اذا كان تاريخ سنة ٣٤٨٨ صحيحاً ، فنعلم انها كانت مدينة ذائعة الصيت الى مدة لاتقل عن ٣٥٠٠ سنة .

وقد تعطف علينا الدكتور « لنغدن » واحاطنا علماً بان الاسمين القديمين : احدهما يوناني وهو « اوپس » والثاني بابلي وهو « هوفة » . وكانا يطلقان على « اكشك » ثم حل الاسم « هوفة » محل « اكشك » في اثناء عصر الكشيين . ولكن لم يعلم المؤلف سبب هذا التغيير في الاسماء . كما انه لايعلم ، أعثر على الدليل الحقيقي في الرقيم المسماري توجيهاً لذلك التغيير أم لا . ولكن يحتمل ان تغيير الاسم نتج من تغير موقع المدينة الذي حدث بتبدل في عقيق نهر دجلة

واذا تمكنا من ان نتحقق معرفة أوبس اليونانية وهوفة البابلية ، فلا يكون ذلك امراً واقعاً حالا .

فلندرس الآن الافادات التي تخص هوفة واوبس والتي نراها ايضاً في رقم البابليين وفي كتب اليونانيين والرومانيين التاريخية .

واول افادة موضعية ذات اهمية ؛ ترى في رقيم سنحاريب وهي على الثور رقم ٢ في سنة ٦٩٤ او ٦٩٣ ق . م فاقتبسنا منها ما يلي .

« رجال ارض الحثيين وهم من مغلوبي قوسي ، اسكنتهم نينوى ، سفنا عظيمة من شغل بلادهم صنعوا بمهارة . بحارة من صور وصيدا وبلاد اليونان من « تهوري يدي » امرتهم . على دجلة نزلوا بصعوبة في ارض يابسة تمتد الى هوفة ، ومن هوفة نقلوها (اي نقلوا السفن) على البر على مدحرجات (؟) فسحبوها حتى (المدينة ؟ ...) وفي قناة ارختو وضعوها . »

يطلعنا نبو كدر اصر الثاني على الحلقة الثانية من سلسلة الادلة الموضعية . ويسلم ذلك الملك العظيم الى اعقابه النبأ التالي :

« شيدت سداً من تراب ارتفاعه ٥٥ « بروات » فوق هوفة والى وسط « سفر » ومن شاطيء دجلة حتى الفرات ، وجمعت حوالي المدينة على بعد ٢٠ « بروأ » مياهاً كثيرة تشابه سيل البحر ، وحكمت السد بالملاط والآجر ، ليحفظ من اي ضرر كان يأتي به الفيضان » .

ونرى اشارة اخرى بارزة في تاريخ هوفة في سنة ٥٥٥ الى ٥٣٨ ق . م في تاريخ كورش نبو نئيد وفيها الرقيمة الآتية :

« قهر كورش سكان أكد حين حارب جيشها في شهر تموز في هوفة على ضفة دجلة » . ويذكر زينفون هوفة في سنة ٤٠١ ق . م عند رجوع العشرة الاف يوناني ، ذيالك الرجوع التاريخي . وكان بعد المحاربة القاضية في كناسة . ويروي ما يأتي بعد ان مر بسناكة :

« قطعوا من دجلة في مدة اربعة ايام مسافة ٢٠ فرسخاً فوصلوا الى نهر فسقس الذي عرضه مائة قدم ؛ وعليه جسر ، وكانت ترى هنالك مدينة كبيرة آهلة بالسكان تسمى هوفة » .

ولا نزال نسمع بعد ٧٥ سنة اي في ٣٢٥ ق . م بان اوبس مدينة عامرة ويخبرنا عنها «أريان» بما يلي .

« ركب الاسكندر في اول امره نهر (أولاوس) الى البحر فاجتاز الخليج الفارسي ودخل دجلة حتى وصل معسكره ، وكان «هيفائستيون» ينتظر رجوعه هناك ، وتحت إمرته جيش . ثم واصل الاسكندر سفره الى اوبس وهي مدينة واقعة على نهر دجلة وامر برفع جميع الموانع والسدود التي تحول دون طريقه ويفتح جميع القني » .

ويروي لنا استرابون في كتابه في السنة الـ ٢٤ ق . م ذاكراً دليلا فيه بعض الخطورة الموضعية اذ يقول نقلا عن «أيراتستنس» ما يأتي :

« بعد ان يقترب الفرات شيئاً فشيئاً من دجلة بقرب سور سميرام وقرية تسمى اوبس ، وبعد ان يجري في وسط بابل يفيض في الخليج الفارسي» .

ويروي هذا المؤلف عند وصفه سير مجرى دجلة ما يلي :

«بعد ان تجري دجلة جرياناً طويلا تحت الارض، تظهر ثانية في «خالونيتس» وتجري الى اوبس فسور سميرام على ما يسمى ، ثم تغادر « كردياي » وكل ارض العراق الى يمناها » .

ويخبرنا ايضاً « استرابون » في وصفه لاشور :

« ان الاراضي يتخللها انهار عديدة اكبرها الفرات ودجلة . وتصلح دجلة لسير السفن وذلك من فوهتها ، والى فوق ، حتى اوبس . واوبس قرية فيها سوق للاماكن المجاورة لها » .

والمؤرخ الآتي ذكره الذي نتوقع منه ذكراً لاوبس هو «بلينيوس» ولكن مؤلفاته لا تنوه تنويهاً صريحاً بوجود هذه المدينة ولا يجوز ان يكون سبب اهماله هذا واقعاً من باب المصادفة ، ولا من وهم منه ، ولا سيما انه ذكر في مؤلفاته اسماء بلدان ربما كانت أقدم من سنواها ، وقد اهمل ذكرها نظراؤه من المؤرخين. أفلا يعقل ان تكون احدى المدن التي وصفها «بلينيوس» باسماء يونانية هي بالحقيقة اوبس؟ وذكر لانبرير الفائدة التالية بخصوص اوبس في معجمه التاريخي:

« مدينة واقعة على دجلة سميت بعد ذلك انطاكية » .

فهذه الافادة تؤكد لنا تأكيداً لاريب فيه لما ذكر . واذا اعتمدنا على ان «لانبرير» اسند روايته الى امر واقع · وتمكنا من معرفة موقع انطاكية من دون معارضة، نتمكن حين ذاك من ان نشير الى طائفة خاصة من الروابي ونقول للباحث عن الآثار القديمة : امسك بيدك المعول والمجرفة وباشر العمل · ولكن لم يتمكن المؤلف من سوء الحظ ان يحصل في اثناء بحثه او بمعونة العلماء الشهيرين ، على اي برهان يثبت ما بينه «لانبرير»؛ وان يحتمل ان يكون حدس « لانبرير » صحيحاً . واذا زدنا على ذلك اننا اذا تمكنا من ان نتحقق بصورة مقنعة موقع باقي البلدان التي ذكرها « بلينيوس » والمؤرخون القدماء ،فيمكننا ان نصل بطريقة الانتقاء · الى افتراض يرضي بعض الارضاء من الوجهة الموضعية · ويسوغ لنا مقابلته بالافادات التي وصلت الينا من الاساتذة القدماء .

واذا بينا الآن بالتفصيل موقع انطاكية نقلا عن بيان « بلينيوس» · فيكون ذاك في محله . ويذكر هذا المؤرخ في بيانه عن ارض العراق ما يلي :

« كانت تعود جميع اراضي العراق في السابق الى الاشوريين · وكان لايكسوها غير القرى، اللهم إلا بابل ونينوى . فجمع المكدونيون هذه الجماعات ومصروا مواطنهم تمصيراً، والذي اهاب بهم الى ذلك العمل كثرة خصب الاراضي . وفي ارض العراق مدينة « سلوقية » و « لاذقية » و«أرمية » فضلا عن المدينتين المذكورتين . وفي جزيرة العرب اناس يسمون « الاوريون » « والمردنيون » ما عدا انطاكية التي اسسها نيقانور حاكم ارض العراق فسميت (عربية) » .

ويوضح بلينيوس في فقرة اخرى في شرحه عن موقع « انطاكية عربية » توضيحاً صريحاً فنقرأ ما يأتي :

« ان بين هذه الاقوام وميشان تقع « ستاكة » وتعرف ايضا باسم اربيلية وفلسطين . ومدينتها ستاكة من اصل يوناني . وتقع تلك المدينة ومدينة سبداتة في الشرق وترى انطاكية في الغرب بين النهرين « دجلة » و « ترنادوتس » الذي اطلق عليه ايضاً انطيوخس اسم « افامية » وهو اسم والدته » .

يأتي بنا البحث اخيراً الى مؤلفات هيرودوتس في سنة ٤٣٠ ق.م ويذكر فيها حوادث زحفه كورش الى بابل فيروي ما يلي :

« مر كورش بضفة نهر جندس حينما كان زاحفاً الى بابل . وجندس نهر ينشأ في جبال متانيسة ويجري خلال اراضي الدردنيين ثم يصب في نهر دجلة . واما دجلة فبعد ان يصب فيه نهر جندس ، يجري ماراً بمدينة اوبس فيفيض في بحر اريثرة . وعند وصول كورش الى هذا النهر (اي الى جندس) ـ ذلك النهر الذي لا يمكن اجتيازه إلّا بزوارق ـ ، اقبل بعض الخيل البيض المقدسة على الماء ، وهي خيل تتدفق فيها القوة والنشاط ، وحاول ان يقطع النهر وحده ولكن جرة التيار واغرقه في اغواره » .

واما معرفة حقيقة جندس فيأتينا « هيرودتس » في فقرة اخرى بافادة متقنة كل الاتقان، وفي وصفه الطريق الملكية المؤدية من سردس الى السوس يذكر ما يلي:

« ان عدد مواقع الاستراحة في ارمينية خمسة عشر والمسافة ٥٦ فرسخا ونصف فرسخ ... ويتخلل هذه المنطقة اربعة انهار كبيرة توجب على الانسان ان يعبرها بواسطة زورق . اولها دجلة ، والثاني والثالث يسميان باسم واحد مع انهما نهران مختلفان وكل واحد منهما يجري في موقع ممتاز عن موقع صاحبه لان النهر الذي سميته الاول ينشأ في ارمينية بينما ان الثاني يجري خارجاً من بلاد المتانيــة والنهر الرابع يعرف بجندس وهو النهر الذي حفر له كورش ثلاثمائة وستين فرعاً ففرقه .

من كتاب « معضلات بابــل »

تأليف اللفتننت كرنل و . ج . لين من الجيش الهندي سابقاً

تعريب فنسان م . ماريني

(ل . ع) قد تنتقل بعض اسماء المواضع من موطن الى موطن آخر ربما كان بعيداً جداً . ذلك ما حدث في القديم ويحدث الى اليوم . فاسم بغداد معروف في اميركة مثلا ودار السلام معروف في افريقية . ونظن ان هوفة محفوظة في العراق نفسه باسم « الهفة » (راجع ياقوت) وان لم تكن في موقع هوفة المذكورة هنا.

في المتحفة العراقية

Au Musée Irâquien

افتتح جلالة نائب الملك في صباح اول ايلول (سبتمبر) المعرض الموسمي للمتحفة العراقية ، وقد شرف جلالته المتحفة في الساعة الثامنة ، وحضر الوزراء ، ورؤساء الدوائر ، ورجال السلك السياسي ، والقنصلي ، وبعض البريطانيين ، فطاف الجميع في الغرفة التي وضعت فيها الآثار التي نبشت في هذا العام .

واكثر هذه الآثار حديثة تعود الى العهد الفرثي . وفيها قليل من الآثار الشمرية وآثار أور القديمة . وهناك تحف نادرة ثمينة بينها :

آثار اصابتها في أور البعثة المشتركة للمتحفة البريطانية وجامعة بنسلفانية بينها حلي جميلة ، وخرز وادوات زينة مختلفة ، تدل على مبلغ عناية الاوريات القديمات بالتأنق ، والظهور بمظهر خلاب ، تعادلهن فيه نساء « تل عمره الذي اصاب فيه الدكتور « واترمن » جواهر نادرة كانت تتخذ للزينة .

اما تأنق رجال اور ، فقد ابقت ذكراه لهذا العهد ، تلك المقابض الجميلة التي كانوا يضعونها على عروض كثيرة حتى على رؤوس « دبابيسهم » . وبينها اشكال مختلفة تدل على عنايتهم الفائقة بهذا السلاح ، الذي يبدو أنهم كانوا يتخذونه اينما ذهبوا .

وبين آثار أور ، صفائح مكتوبة ، ولم يكن اهل أور لينسون موتاهم من الزينة . ففي المتحفة خرز استخرج من المقابر ، بعضها بديع جداً . وهناك اختام اورية ايضاً بالغ اصحابها في نقشها والتفنن بها وقد يكاد المرء يعتقد ان التأنق حصر في سكان العراق الاسفل في ذلك العهد ، لولا بعض الآثار التي اصابها في نينوى « كمبيل تومس » من المنتمين الى المتحفة البريطانية ، فعرضت في هذا المعرض ودلت على عناية السكان في شمالي العراق ، بأثاثهم آن ذاك ولاسيما بالقسم الخاص بالمأكولات والزيوت منها . فالآثار الباقية من عهد نينوى بديعة ، فيها أوان فخارية لا تزال باقية على لونها الذي لونت به وهو لون براق اجتمع فيه الحسن الى الهندسة فجعل منها تحفة ، لها قيمتها من حيث النفاسة كما هي من حيث القدم .

ولعل اثمن ما في المعرض ، رأس نحاسي بالحجم الطبيعي ، أصيب في نينوى وهو يعود الى ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح . وملامحه الدقيقة تدل على ان سكان الشمال ، كانوا يصورون في المعادن تصوير سكان الجنوب في الكلس والطين .

وهناك في زاوية من المعرض اجانة من « تل بلة » في الشمال ، وجدتها بعثة جامعة شيكاغو ، التي على رأسها الدكتور سبايزر ، ولعلها من الآنية التي كانت تقدمها العطور الى الآلهة والاصنام ، ويحملها الامراء وكبار الكهان تقرباً اليها .

ويبدو ان مدينة « تل عمر » كانت ذات مركز كبير في عالم الفنون ، وخاصة في العهد اليوناني . فقد عرضت من آثاره تماثيل من حجر متقنة النحت بعضها كاملة ، وبعضها ناقصة وكلها صنعت بتناسق لا تتصور ان التماثيل الحديثة تفوقها فيه اذ جسمت فيها اعضاء الجسم الانساني احسن تجسيم . ولم ينبغ الفنان في « تل عمر » بصنع التماثيل وحدها ، بل ان هذه الاواني الخزفية المزججة ، وبعض المدارج التي عرضت معها مدارج اخر من « كيش » تدل على ان يده كانت تستطيع تصوير الجمال في كل ما تمسه ان من الطين ، ام من الحجر ، ام من المعدن . والظاهر ان الاغنياء ، والامراء ، والكهان ، كانوا يشجعون هؤلاء الفنانين ، باستخدامهم في منازلهم لصنع الدعائم الجميلة ، ونقشها بالازاهير ، وصور الحيوانات . ففي المعرض من هذه انواع مختلفة ، نقشت عليها تماثيل جميلة لبشر ، وحيوانات . وهي تعود الى العهد الفرثي . ومن بقايا آثار « تل عمر » تمثال صغير مقطوع الرأس صاحبه واله جالس جلوساً طبيعياً ، ولعله ابن احد الامراء ، فكوفيء صانعه مكافأة عظيمة عليه . ومما يلاحظ ان هذه التماثيل الآتية من « تل عمر » مصنوعة كلها من نوع واحد من الاحجار الشمعية اللون وربما جيء بهذه الاحجار من محل بعيد لصنع التماثيل والاصنام في (تل عمر) .

وهنالك تمثال اسد اصيب في (تلو) وهو يكاد يكون بالحجم الطبيعي . وقد يكون هذا التمثال ، مما اتخذ زينة لقصر الامير ، ليدل به على قوته وجبروته ، تشبهاً بامراء الشمال ، الذين كان من عادتهم الذهاب لصيد الاسود وجرها وراءهم في المدينة ، افتخاراً ولكن امير (تلو) اكتفى من الاسد بتمثاله ، فزين به باب قصره . اما اور فقد تركت لهذا المعرض عدداً كبيراً من التماثيل الصغيرة والكبيرة ،

ففيه صور متنوعة من طين ، واخر حجرية مختلفة الاشكال، تمثل رجالا ونساء بمواقف مختلفة ، وفيها صور لبعض الآلهة ،ومن تماثيلها الكبيرة تمثال كاسي من عهد الاسرة الثالثة ، تبدو على شكل الدمامة ، وليست فيه رشاقة تماثيل « تل عمر » وهنالك تمثال اوري آخر ، اعلاه انسان ، واسفله ثور ، ولحيته ورأسه آثوريان ، وهنالك نصب تبدو عليه آثار نقوش بارزة تحيط باطرافه .

وفي المتحفة رؤوس لتماثيل شمرية ، بعضها من حجر ، وبعضها من طين ، والآخر من كلس ، وكلها جميلة متقنة قريبة بدقتها من تماثيل « تل عمر » مع انها من عهد طفولة فن النحت وصنع التماثيل .

وفي المعرض رأسا تمثالين ، متوسطا الحجم ، صنعا من الجبس ، واصيبا في كيش، وهما متشابهان يكاد الواحد يكون نسخة الآخر ، ولولا تأكيد بعضهم انهما من كيش، لظنناهما تمثالين لرجلين فرنسيين من عهد الثورة الكبرى، فشكل الشعر الموجود على رأسهما ، شبيه بالشعر الذي نراه في صور (مارا) و(دانتون) وتقاطيع الوجه لا تبدو عليها السحنة المغولية المشهورة في بعض التماثيل الاخرى مثلا .

وثم تصميم لمعبد (اشتر) والظاهر ان المعماري اراد ان يظهر فيه فنه كله، فقد رغب في ان يجعله مربع الشكل، ومن ثلاث طبقات ، وعند نهاية كل واحدة وبداية الآخرة ، تعاريش ونقوش بارزة وفي كل جانب وفي كل طبقة باب او شباك ، زينت اطرافه زينة بديعة ،ولا يدرى أتمكن هذا المعماري التركلاني من بناء المعبد لمعبودته، ام ان الايام لم تساعده ،فاكتفى بهذا التصميم، فكان يضعه في داره كل ليلة عيد ،وينير فيه الشموع والسارج ويحتاطه هو واهلوه ،فيتعبدون له ، وقد يكون لهذا التصميم شأن آخر ، اذ ربما صنعه المعماري وقدمه للامير فعجز هذا عن تقويم المعبد واكتفى بالتصميم تحفة نفيسة وضعها نصب عينيه، يريها لكل زائر ، ويقول سأبني ، ثم ذهب ، ولم يعمل وبقي التصميم في خزائن قصره .

وفي المعرض زينات من « الحضر » و « كيش» بعضها نقوش لأزاهير ونباتات والاخرى تماثيل بشر ، وحيوانات ناتئة ، وابدع ما فيها مدمر (تمثال نصفي)

من الرخام وجدفي« الحضر » وهو من العهد الفرثي، وصورة أخرى من« الحضر » تمثل اسداً يصرع جاموساً .

وليس كل هذه التماثيل مما جاءت به البعثات الاثرية . ففيها ما عثر عليه لدى المهربين ، واخذ منهم بعد اقامة الدعاوي في المحاكم ، والحكم بالمصادرة ، وقد عرضت ادارة المتحفة صورة هذه التماثيل للبيع . وسيبقى هذا المعرض مفتوحاً كباقي غرف المتحفة .

(عن جريدة العالم العربي العدد الـ ٣٥، الصادر في ١ ايلول سنة ١٩٣١ ببعض تصرف في الكلام .)

تعصب الجهلاء

Oh ! le Fanatisme !

داء التعصب يهلك الاقطارا ... ويصير احجى العالمين حمارا
ولكم على وضم التعصب قطعوا ... أمل العزيز ليأخذوا الاوضارا
أعماهم عن خوض كل حقيقة ... وأخالهم اهل الهدى اشرارا
أنى لعمي ان يروا سنن الهدى ... سنناً يفيض صوى ويشرع نارا
خاضوا الغواية والعماية وانثنوا ... يكسون انفسهم جهاراً عارا
فاولاك هم شر البرية مقصداً ... وأخس ابناء الورى اوطارا
لا يأمنون مخالفاً في شرعة ... أو مذهب وتوهموا الاخطارا
هاهم اولاء رؤوسهم قد اينعت ... فمن القطوف لها ليدرك ثارا ؟
خلوا من الافساد دار اقامة ... ولبئس للفئة الغوية دارا
يبقى العراق مذللا مادام في ... حكم التعصب يدمغ الاحرارا
ماذا يعزي النفس عن حوجائها ... ويحل دار الظالمين بوارا ؟
بل أي عصر أبلج متوهج ... ينير التعصب في العراق مبارا؟

مصطفى جواد

كنوز هيكل أدب

Trésors du temple d'Adab.

(تتمة)

وقد سأل بعضهم ما الغرض من وجود تلك الآنية والامتعة في الهيكل ؟ قلنا : الجواب الوحيد هو ان الكهنة وسدنة الهيكل اتخذوها للزينة وللانارة في معابدهم كما اتخذ كهنة بني اسرائيل المصابيح المنيرة ، والقناديل المتقدة دائماً في مجامعهم ، وهياكلهم ، بل في الدور أيضاً للصلاة أو للعبادة ، وبعض تلك الظروف والسرج والمناور ، اتخذت لمجرد الزينة ، فكان باطنها وحراحاً صغيراً لا يسع إلّا بعض قطرات من الزيت وكان ظاهر بعض تلك الاوعية رقيقاً جداً ، ويكاد يفنى ويتلاشى من كثرة الاستعمال ؛ ويحتمل ان هذه الاقداح كانت مشارب ماء ، اما الاوعية الكبيرة ، فكانت تتخذ أجراناً لحفظ الماء ، وخزن زيت المصابيح . ومنها كانت تستعمل مجامر للبان ، وصحوناً يوضع فيها خبز التقدمة وغيره من الاطعمة امام تماثيل الآلهة ، لتحل بركتها عليها قبل تناولها ومنها ما كانت تقوم مقام أباريق للوضوء ، والتطهير من الاوساخ والادران ، وكان باطن معظم هذه الآنية مغشى بغشاء مادة سوداء ، ومنها ماكان نظيفاً جداً وايّاً كان الغرض من ذلك الغشاء ، فاننا نعلم انها استعملت لاغراض دينية في الهيكل . وقد دام استعمال هذه الاواني المقدسة الى عصر البابليين الاخير ؛ وكانت منزلتها سامية في معابدهم ، اذ كان مفروضاً عليهم اتخاذها عروضاً للزينة والزخرف ليزيدوا بذلك هياكلهم رونقاً وبهاءاً ، حتى قيل ان الرومان واليونان لم يفوقوهم في زخرفة هياكلهم .

ان اهمية الاقداح والقناني ، والمشارب ، والقدور ، والصحون ، والاوعية ، والمصابيح المنقوش عليها كتابات ، كانت اكثر من شقف الاواني الحجرية الخالية من الكتابة ؛ لان الاولى وقفت الاثريين على تاريخ الهيكل والمدينة في أوائل عهدهما ، وقد اكتشف النقابون خمساً وثلاثين شظية مكتوبة لا يختلف حجمها وشكلها ومادتها عن الشظايا الخالية من الكتابة .

وكانت بعض تلك الكتابات محفورة حفراً غير متقن على ظاهر الاناء ، ومنها ما كان قد اعتني بكتابته اعتناءاً وتقاً ، كالاناء المصنوع من حجر الفرفير ، فانه آية في الابداع والاتقان ، وعلى ظاهره وفي باطنه نقوش كتابة بديعة . وقد حفر على كثير من تلك الظروف والاوعية كلمة واحدة هي (إي سار) ، وفي بعضها وردت كلمة هيكل بعدها لفظة اخرى معناها : « وقف لاي سار » .

ولم يرد ذكر اسم آلهة المحل على شظايا الآنية ، بيد ان اسم «ونجير مخ» احد الآلهة الذي عبد في بسمى ظهر على صفائح الشظايا ووجدت طائفة من الاوعية مخطوطاً عليها كتابة اطول من الاولى كان قدمها للهيكل « بركي » ملك-كبش .

كانت الشظايا المحفورة كثيرة جداً ، وكانت صورها بديعة وعديدة ، وشكلها ابسط من الشظايا الآنفة الذكر المكتوبة ، والخالية من الكتابة ، والحجر الذي نحتت منه كان رخواً وبينها وجدت شظية عليها صورة برج هيكل ، وتعد فريدة في نوعها وقد سبق وصفها . واخرى من حجر ازرق كان عليها صور تنانين وغيرها عليها صورة اوراق شجر غضة موضونة اي قائمة الواحدة منها فوق الاخرى ، وملتفة التفافاً يظنها الناظر اليها ورقة واحدة . ومن الاواني ما كان عليها خطوط متوازية واحدها قطع من اناء ملصق بالقار وهو ذو شكل بديع .

ان انفس شظايا الاوعية التي اصابها النقابون في خزانة ردم الهيكل ، كان منقوشاً ومرصعاً بنقوش بديعة مبهجة ، والاناء الذي يستحق ان يصف في مصاف اعلى واثمن كنوز الآثار المكتشفة في تلك الخزانة الاناء الحجري الازرق الذي يكاد يكون قائماً وقد بلغ اثنين وعشرين سنتيمتراً في قطر دائرته . اما ارتفاعه فلم يتحقق لان شظاياه كانت مثلمة الاطراف ، وقد ركبت شظيتان من شظاياه فظهر عليهما نقش بارز يمثل عشر صور : خمس منها تري موكباً على طرف جبل ، وكانت تلك الصور مكشوفة في اعلى صدرها الى حقويها ويستر عوراتها نقبة (تنورة) (١) تبلغ الركبتين .

١) في محيط المحيط : « التنورة والتنورية من الملابس : ما يحيط بالجسم من الخصر الى القدمين » اﻫ . والكلمة عامية ولم ينبه عليها فيظنها القارئ انها

وضفائرها منسدلة على كتفيها وعلى رؤوسها قبعات مزركشة تشبه الخوذ، وفي احدى القبعات ثلاث ارياش بارزة، ووراءها صبيان صغيران، وفي قبعة كل منهما ريشة واحدة.

ان تلك الارياش تدل على ان اصحابها من سلالة الملوك. ويظهر ان صاحب الارياش الثلاث هو الملك (١)، وكل من صاحبي الريشة الواحدة ولده او ولي عهده. اما الرجلان السائران في مقدمة الموكب، فهما عوادان يوقعان على عودين ليشنفا بنغمهما اسماع اتباع الملك وحاشيته وللعود اطار من خشب وعلى وجهه سبعة أوتار ممدودة. بيد ان الاوتار اطول من الاطار، وقد تدلت الى الامام وكان العوادان يوقعان باليد اليسرى، وهذا خلاف ما نعهده في عصرنا فان

فصيحة وانها واردة في كلام الاقدمين. والعوام اطلقوها على هذا الملبوس من باب الاستعارة، لان شكله يشبه شكل التنور الذي يخبز فيه. اما صاحب البستان فلم يذكر التنورة ولا التنورية ظناً منه انها عامية وهو يتحاشى عن ذكر هذه اللفظة وامثالها، مع انه قد ذكر كلماً عامية لا تحصى ولم ينبه على عاميتها.

اما الاقدمون من السلف فكانوا يقولون في معنى «التنورة»: «النطاق» و «النقبة» قال في لسان العرب: «قال ابو عبيد: والنقبة في غير هذا: ان تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل، فتجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق، وتشد كما تشد حجزة السراويل، فاذا كان لها نيفق وساقان فهي سراويل. فاذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حجزة فهو «النطاق».

وكانت تتخذ الصبايا شيئاً يشبه النقبة او النطاق يسمينه: الحوف والوثر والرهط وكلها بفتح الاول. فلتراجع هذه الالفاظ في دواوين اللغة. (لغة العرب)

١) من الغريب ان سلفنا العرب كانوا يتخذون الريش للدلالة على ان المريش من حباء الملوك. قال في تاج العروس: «ومن المجاز: أعطاه اي النعمان النابغة مائة من عصافيره بريشها، اي بلباسها واحلاسها. وذلك لان الرحال لها كالريش او لان الملوك كانت اذا حبت حباء جعلوا في اسنمة الابل ريشاً. وقيل: ريش النعامة ليعرف انه من حباء الملك. (لغة العرب)

الموقعين على آلات الطرب يضربون بيدهم اليمنى .

وقد جاءت صورة احدهم بهيئة رجل يسرع الى لقاء الموكب وهو مرتد نقبة متخذة من العاج ، مركبة تركيباً دقيقاً في شق صنع لهذه الغاية . اما سائر الصور فكانت في اول امرها مرتدية نقباً (تنورات) عاجيـة ، غير انها نزعت منها بصورة من الصور ، ولم تحافظ على حشمتها ووقارها ، إلّا صورة ذاك الرجل الذي خف للقاء الموكب الحافل بالملك وولديه .

كانت جميع الخوذ ، والضفائر ، والاسورة ، والاحذية ، والعيون ، واوراق الاشجار الفضة ، القائمة على بعد من الموكب ، مرصعة ترصيعاً بديعاً ، وكانت لم تزل احدى قطع اللازورد معلقة باحد الاغصـان . ان وجوه هذه الصور كانت تكاد غريبة المنظر ، لكبر انوف ذويها ؛ ولم يعثر المنقبون في كل ديار بابل على ما يضاهيها . ومما لاريب فيه ان اصحابها كانوا من الشمريين الاولين الذين سكنوا ديار الرافدين .

ان حذاقة الفن ومهارة الصناعة في هذا الاناء من ابدع ما يتصوره الفنان في هذا العصر . ويعد هذا الاناء من اقدم العروض وانفس الآثار التي كشفت في بسمي . ويذهب الدكتور جس بنكس الى ان صورة هذا الموكب ناقصة . وعليه اقول: انه لو اتيح لاحد النقابين العثور على ما تخلف منها في الانقاض ، لظهرت بقيتها تمثل موكب ملك ظافر ، امامه العوادون ووراءه الاميران الصغيران ، يتبعهما الاعيان والقواد ، وجماهير من الاسرى ، ويحيط بهم جنود الملك ، ويفصل بينهم وبين افراد الشعب الذين خرجوا للقاء ملكهم الظافر ، الكهنة وهم مرتدون ملابس الهيكل ، وفي أيديهم السعف علامة الانتصار والغلبة على الاعداء وهم ينشدون الاناشيد الدينية الحماسية ، وبايدي الرجال الغنائم والاسلاب ، وهم جذلون والنساء يهللن فرحات مغتبطات بفوز ملك البلاد العظيم .

وقد وجد في نفايات خزانة الهيكل ، شظايا آنية اخرى ، ومنها شظية اناء من الحجر الازرق مرصعة ، واطرافها قائمة ، علوها نحو ثمانية سنتيمترات وقطر دائرتها ستون سنتيمتراً ، ويطوق اطراف الاناء ثعبانان عظيمان مكوران معاً ، وجسماهما مرصعان باحجار براقة لامعة ، وعلى جسميهما الطويلين زرود

مرصعة باحجار براقة ؛ ولم يبق من تلك الزرود سوى زردين في احدهما تسعة ثقوب لتعليق الاحجار ، وفي الآخر ثمانية ، بيد ان تلك الاحجار قد فقدت ويظهر ان هذا الاناء الكبير كان قد اتخذ في الهيكل ، اما للزينة واما لطرد الارواح الخبيثة .

وقد عثر المنقبون على شظية اخرى مرصعة . وهي تمثل صورة بقرة ترضع عجلها واصابوا ايضاً شظية من الحجر الازرق الاصفر الرخو طولها اثنا عشر سنتيمتراً ونصف في عرض ستة سنتيمترات ؛ وهي منقوشة ومرصعة من الظاهر ، أما باطنها فكان محفوراً عليه اسم « بركي ملك كيش » وكان النقش يمثل رأس ثعبان أو تنين ، وعينه مرصعة بحجر كريم . هذا وبعض اوان مصنوعة من حجر ابيض ، وعليها نقوش مشتبكة التركيب ، معقدة الشكل ، مزينة باخاديد مملوءة بالحمر ، ملصقاً بها حجر اللازورد . ولا يزال في بعض تلك الخطوط المحفورة مواد الترصيع ثابتة في مواضعها .

ان منزلة المصابيح والقناديل والسرج التي وجدت في خزانة نفايات الهيكل منزلة اثرية عظيمة . فضلا عن انها سالمة من العطب وبديعة للغاية . وقد ظهر انها مصنوعة من اصداف البحر . وبعض تلك المصابيح الصدفية كانت صغيرة الحجم ، وقد اسودت لتقادم عهد استعمالها . ووجد مصباح بهيئة صدفة ، وقد قطع وصقل فتحول قنديلا كاملا . وحفرة صمامها في القعر ناتئة تصلح لان تكون مغرزاً الفتيلة ، طوله ستة عشر سنتيمتراً ، وارتفاعه ستة عشر سنتيمترات وعرضه تسعة سنتيمترات . وقد كشف المنقبون ايضاً مصباحاً آخر مصنوعاً من الحجر بالحجم والشكل المار ذكرهما . بيد ان ظاهره مخدد أخاديد متوازية . ووجدوا مصباحاً ثالثاً عليه خطوط مشتبكة ورابعاً عليه صورة رأس كبش وقد برزت من فمه الفتيلة . واصابوا شظية سراج يختلف عن البقية ، فيكاد يكون بيضي الشكل مستوى القعر . علوه ثمانية سنتيمترات ، وتكاد تكون اطرافه قائمة . بلبله طويل دقيق بارز ، ينتهي طرفه برأس كبش ، وفي قعره دعامة تشبه مقبض ابريق مربع . وقد عثر النقابون ايضاً على بعض مصابيح من طين وهي احدث عهداً من المار ذكرها ؛ وعصرها يرتقي المزمن استنباط دهان

الخزف في بابل . وشكل القنديل المصنوع من الطين في ديار بابل ، كان شائعاً في فلسطين ومصر وبلاد اليونان والرومان وشبيهاً بالقناديل الصدفية . وقد صنع على مثالها .

قال الدكتور جمس بنكس النقابة الاميركي : اني لما كنت في بغداد اقتنيت طائفة صالحة من القناديل والسرج الصغيرة المصنوعة من الصلصال، وقد استخرجت من بين انقاض احدى المدن من عهد خلفاء العرب ، ولا يزيد حجمها عن صحون الزبد ، وكان باطنها مدهوناً بدهان ازرق . وظاهرها خالياً من ذاك الدهان . وهو غير مصقول ، ولكل منها بلبل . ونوع هذه المصابيح من عهد علاء الدين، وقد تصور امام مخيلتي فعل مصباح علاء الدين السحري العجيب، فقلت في نفسي: لعله بينها قلت هذا ؛ وفركت باصبعي احدها ، فخاب ظني اذ لم يظهر امامي مارد ولا جان ، ليدلني على كنوز مطمورة ، او يحضر لي من عالم الخفاء اميرة حسناء .

لقد عثر المنقبون في خزانة نفايات الهيكل القديم على قطع من صور بقرات صغار مصنوعة من الهيصمي ذات اشكال بديعة وهي رابضة على الارض تجتر . ولا تزال عيونها العاجية وحدقها اللازوردية ثابتة في المحاجر ، وعلى ظهور تلك البقرات الحجرية آثار بينة تدل على ان الغرض منها كان تعليقها على جدران الهيكل للزينة . او الصاقها باناء كبير على سبيل التجمل والظهور بمظهر حسن جذاب؛ ووقع في ايدي النقابين ايضاً صفيحة من المرمر عرضها سبعة سنتيمترات، وعلوها خمسة سنتيمترات ، وعليها صورة انسان عريان محفورة حفراً خشناً ، وهو يسوق ثوراً وآثار القار والطلاء الاحمر لاتزال ظاهرة فيها ، تدل على انها كانت في حين مطلية بطلاء زاه لم تقو يد الطبيعة على محوه .

ووجد في تلك الخزانة سمك من العاج اسود وابيض ؛ طول الواحدة منها احد عشر سنتيمتراً ، وهيئتها منحنية كأنها تسبح في الماء . بيد انها مثقوبة من رأسها حتى ذنبها ، وهذا يدل على ان ابناء ذاك الجيل القديم كانوا يعلقونها على صدورهم ، أو يربطونها باذرعهم كعوذة لطرد الارواح الخبيثة عنهم . ووجد امثال هذه السمكات مصنوعة من الصدف لكنها عديمة الاتقان . ومن تلك اللقى:

قطط وحيوانات اخر وكلها مصنوعة من العاج ، ومنها عقدة شريط وردية من العاج ، عرضها سنتيمتران وقد حفر عليها رسم نجم ومرصعة بحجر كريم ، لكنه فقد . ووجدت عقدة شريط وردية اخرى اكبر من الاولى ، قطر دائرتها خمسة سنتيمترات وهي مصنوعة من الصدف (عرق اللؤلؤ) وعليها رسم نجم ايضاً ، ولا اثر للاحجار الكريمة التي رصعت بها في اول عهدها ، ويحتمل ان عقود الشريط الوردية وسائر التحف المصنوعة من العاج والصدف كانت تعلق على ملابس تماثيل الملوك ، لمجرد الزينة . وابدع بل انفس تحفة منحوتة من العاج صورة وعل يرتع فوق شجرة .

لم يعثر النقابون في خزانة نفايات الهيكل على تحف مصنوعة من الذهب والفضة ، بل وجدوا قطعاً قليلة من صحون نحاسية منبسطة ، وقد ملاها الصدأ فتأكلت كل التآكل حتى انها لم تقو على رؤية النور والهواء ؛ ولما رفعها الفعلة من بين الانقاض تكسرت كسراً عديدة قبل ان تمسها ايدي المنقبين فتفتت وتحولت تراباً ومما اصابوه مسامير من النحاس عند قاعدة الهيكل . وفي رواقه كشف اسد وصفائح نحاسية من عصور متأخرة في داخلها ثلاث فؤوس من النحاس ، طول الواحدة منها اربعة عشر سنتيمتراً ونصف في عرض خمسة سنتيمترات ونصف وعليها كتابة باسم الملك « أي شي أل فا أد دو » . وقد ظهرت هذه الكتابة على صفائح النحاس وعلى الواح المرمر ايضاً . وفي وسط صفائح النحاس ثقوب ادخل فيها مسامير كبيرة طول الواحد منها سبعة عشر سنتيمتراً وفي اطرافها خطوط محفورة لكي تثبت في الجدار حينما تنفذ فيه .

اما الادوات المصنوعة من الحمر فقد وجد في خزانة نفايات الهيكل اناء كبير هو المذكور آنفاً ، ووجد ايضاً رأس كبش قياسه اربعة عشر سنتيمتراً عرضاً وثلاثة سنتيمترات وربع بـ وزاً ، وله قرنان معقوفان ممثلان احسن تمثيل ، وعينان كانتا مرصعتين . وفي فمه ثقب مستدير يصل الى ظهره المجوف . ويظهر ان ذلك الثقب كان يتخذ منفذاً لمجرى ماء من ينبوع . وفي ظهره ثقوب ايضاً لهذه الغاية . فلعلها كانت فوارة ماء كما هو جار الآن في بعض بيوتات بغداد .

اذ في وسط افنية دورها شاذروان ينبجس الماء منـه فيندفع الى فوق ثم يتناثر لآلىء ودرراً .

كانت كنوز الهيكل وخزانة نفاياته ثمينة جداً في نظر الاثريين والمؤرخين، وقد حاول النقاب الاميركي جس بنكس ان يعثر على كتب الهيكل لكن ذهبت اتعابه ادراج الرياح . فقد كان من عادة البابليين ان يفردوا محلا خاصاً بخزائن كتبهم . نعم عثر النقابون على صفيحتين مكتوبتين وقعتا عرضاً من اصحابهما في راية الهيكل ولكن عند ازالة ما عليها من الملح تفتتت كسراً ولم يوقف على ما فيها من الانباء .

هذا آخر ما وصلت اليه معاول النقابين في ذلك الهيكل القديم الذي يعد من انفس الآثار . واملنا ان القائمين بشؤون المتحفة العراقية يصونون ذلك الاثر القديم من طوارئ الزمان؛ فقد بات بعد التنقيب فيه ملجأ للصوص ومكمناً لقطاع الطرق. ويجدر بحكومتنا الساهرة على تقدم العراق ان تهتم كل الاهتمام بصيانة آثار البلاد وحفظها من الدثور والطموس .

رزوق عيسى

نظرات

ورد في هذه المجلة ٦ : ٢٩ س ٢٥ : (٢٧ رجب هو من الايام المعتبرة لدى الطائفة الجعفرية) . قلنا : لانه يوم بعث فيه محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة .

وفي ص ٣٢ س ٨ (واذا ذكر صاحب الزمان يقوم الناس على اقدامهم ويقولون: « عجل بالظهور يا صاحب الزمان ») (كذا) . والصواب : وإذا ذكر صاحب الزمان واسمه (القائم) يقوم الناس على اقدامهم وربما قال بعضهم: (عجل بالظهور يا صاحب الزمان) أو ما يقارب معناه .

وفي ص ٩١ س ١ : (اكر خستهجاني) الخ ثم فسر الكاتب هذه العبارة بقوله : اذا كنت مريضاً (كذا) . وخستهجان ليس بمعنى المريض بل هو الضجر لان (خسته) بالفارسية معناه التعبان وجان معناه الروح فيكون المراد تعب الروح وهو غير المريض .

محمد مهدي العلوي

اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Yézidis dans l' histoire.

١١ – الديك – ديك العرش

لليزيدية تماثيل يطوفون بها في ايام اعيادهم ، والتماثيل المعروفة ليست في الحقيقة إلّا تماثيل (حمام) ، او (ديك) كما تقدم ولها اصل اساطيري يحكي عن عدي بن مسافر . وذلك ان الحادي او القوال (وردا في البهجة والقلائد بهذين اللفظين) كان ينشد القصائد الدينية على طريقة الصوفية ، وقد اخذ القوم الحال ، ونسوا انفسهم، على ما يشاهد لديهم في اكثر الاحيان الى اليوم، اذ نادى المنادي بالاذان . فلما سمع الشيخ عدي ذلك ، تألم وعاتب المؤذن قائلا له : « انزلتنا من العرش الى الفرش » .

وأوضح معنى ذلك، أن ديك العرش كان يصيح بالاذان، فلما أذن المؤذن، غاب عنه صوته . فلم يسمعه بعد .

ويقال ان بعض مريديه طلب الى الشيخ ان يسمع ديك العرش ، فلما بلغ الى اذنه كاد يموت ، وبقي بضعة ايام لايشعر لما اصابه من الاندهاش .

وحينئذ حصل لهم من صورة لهم ؛ وانه رآه فتمكن من اقناعهم وغشهم وصاروا يسمون ذلك المثال (السنجاق) اي العلم او اللواء . وقد وصفه كثيرون تمام الوصف ، ولكن لم يقفوا على أصل المعتقد وتاريخ نشوئه . (راجع كتاب النساطرة وشعائرهم تأليف ج . ب . بادجر)

وما هذا المعتقد إلّا قصة خرافية لبس شكلا ماديا . وهذه القصة لا تزال آثارها عندنا الى اليوم . وذلك أن الاهلين في الاكثر يقتنون الديك الابيض الافرق العرف ، الازرق الرجلين ليوقظهم للصلاة . ويزعمون انه يصيح كلما صاح ديك العرش، وانه بركة في البيت ، كما ان الديك الذي « يقيق » (يصيح) كالدجاجة مشؤوم . ولذا يبادرون الى ذبحه ولا يبقونه لاعتقادهم ان الاول يطرد الروح الخبيث ، وهذا يأتي بما يكره .

ولا يعلق بهذه الخرافات اكثر من انها قصص محفوظة لحقها التغير والتبدل فنالت اوضاعاً مختلفة .

المحامي عباس العزاوي

الطاووس

(لغة العرب) لم يتفق الرواة في وصف هذا الطائر الذي له تمثال من معدن ، فمنهم من قال انه يشبه « الطاووس» ولهذا يسميه بعضهم « طاووس ملك » ومنهم من يقول انه بصورة ديك غير واضح الشكل . وعلى كل حال ان في احاديث الصوفية ما يحمل على الظن ان اليزيدية تلقوا معتقدهم عن سلفهم فالذين يظنون ان صورة ذاك « السنجق » تمثل الطاووس ، يجدون ما يدعم رأيهم في كتاب قصص الانبياء للكسائي فقد جاء ما هذا نصه (١) :

« (حديث الطاووس ومحاورة ابليس له) قال : فلما سمع ابليس بذلك [باسكان الله آدم وحواء الجنة] فرح وقال : لاخرجنهما من ذلك الملكوت بعد ان امرا ونهيا ، ثم مر مستخفياً في طرق السماوات حتى وقف على باب الجنة فاذا بالطاووس قد خرج من الجنة وله جناحان اذا نشرهما غطى بهما سدرة المنتهى ، وله ذنب من الزمرد الاخضر ؛ وعلى كل ريشة منه جوهرة بيضاء لها ضوء كضوء الشمس، ومنقاره من جوهرة بيضاء ، وعيناه من ياقوتة ، وهو اطيب طيور الجنة صوتاً وتغريداً ، واحسنها الحاناً بالتسبيح . وكان يخرج في كل وقت ويمر في صفح السماوات السبع ويتبختر في مشيته ، ويرجع في تسبيحه الى الجنة ، فلما رآه ابليس دنا منه وكلمه بكلام لين » :

« ايها الطير العجيب الخلق ، الحسن الالوان ، الطيب الصوت ، أي طائر انت من طيور الجنة ؟

ـ فقال له طاووس الجنة : فما لك ايها الشخص كأنك مرعوب ، او كأنك تخاف طالباً يطلبك ؟

١) النص الذي نورده هنا منقول عن نسختنا الخطية المحفوظة في خزانتنا ، وهي تختلف عن النسخة المطبوعة التي مسخها صاحبها كل المسخ ، ومن قابل بين نصنا والنص المطبوع يرى الفرق البين بينهما .

ـ فقال له ابليس : انا ملك من ملائكة الصفح الاعلى من زمرة الكروبيين الذين لايفترون عن التسبيح ساعة واحدة . انظر الى الجنـــة والى ما اعد الله فيها لاهلها . فهل لك ان تدخلني الجنة ، ولك علي ان اعلمك ثلاث كلمات ، من قالهن ، لم يهرم ، ولم يسقم ، ولم يمت .

ـ فقال الطاووس : ويحك ! ايها الشخص! أواهل الجنة يموتون ؟

ـ قال نعم . يموتون ويهرمون ويسقمون، إلا من كانت عنده هذه الكلمات وحلف له على ذلك . فوثق به الطاووس ، ولم يظن ان احداً يحلف بالله كاذباً .

ـ فقال الطاووس : ايها الشخص ، ما احوجني الى هذه الكلمات ، غير اني اخاف من رضوان ان يستخبرني ، ولكن ابعث اليك بالحية سيدة دواب الجنة ، فانها تدخلك الجنة » . (وهنا جاء ذكر حديث الحية وهو طويل)

وبعد ذلك ذكر حديث اخراج الطاووس والحية من الجنة فقال : « ثم أتي بالطاووس وقد معطته الملائكة حتى انتفض ريشه وجبريل يجره ويقول له: اخرج من الجنة خروج الابد ، فانك مشؤوم ابداً ما بقيت . وسلب تاجه ، ونتفت اجنحته ، ثم جيء بالحية ، وقد جذبتها الملائكة جذباً شديداً ، فاذا ممسوخة مبطوحة على بطنها ، لا قوائم لها ، وصارت ممدودة ، مشوهة الخلقة ، ومنعت النطق ، وصارت خرساء ، مشقوقة اللسان . فقالت لها الملائكة : لا رحمك الله ولا رحم من يرحمك ومروا بها على آدم ... » اه .

قلنا : والذي علمناه من اليزيدية انهم يجلون الحية لانهم يزعمون : ان سفينة نوح صدمت انف جبل وهي طافية على الماء ، فثقب صدرها ، فجاءت الحية وتحوت في الثقب ومنعت دخول الماء في السفينـــة . وهكذا نفعت اهل الفلك فنجوا من طامة الغرق . ولهذا تراهم يحترمون الحية الى عهدنا هذا . وهـــذا يوافق احترامهم « لطاووس ملك » و « للحية » معاً .

حديث الديك :

اما الذين يزعمون ان اليزيدية يجلون الديك لا الطاووس ، فهذا الزعم ايضاً مبني على رواية للاقدمين من المتصوفة . قال الكسائي المذكور في كتابه قصص

الانبياء في ص ٣٦ من نسختنا :

« وكان آدم ربما اشتغل بامر معيشته ، فغفل عن الصلاة والتسبيح حتى لايعرف الاوقات . فاعطاه الله ديكا ودجاجة . وكان الديك ابيض، افرق، اصفر الرجلين كالثور الكبير ، يضرب بجناحيه عند اوقات الصلاة ويقول : سبحان من يسبحه كل شيء ، سبحان الله العلي العظيم ، وبحمده يا آدم الصلاة ، يرحمك الله . فكان آدم يقوم عند صوته الى الوضوء ويصلي صلاته . وكان ذلك الديك على باب منزله ، فاذا خرج آدم الى حرثه وزرعه ، يسبح الله ويقدسه وصوت الديك على ابليس اشد من الصواعق .

« قال ابن عباس : احب الطيور الى ابليس اللعين ، الطاووس ؛ وابغضها اليه الديك . فاكثروا في بيوتكم الديك ، لان الشيطان لايدخل الى بيت فيه ديك . وقال كعب الاحبار : اذا صاح الديك وقت الاسحار ، نادى مناد في السماء من المخاطب في درجة الرضى : اين الخاشعون ؟ اين الراكعون الساجدون؟ اين الحامدون الشاكرون ؟ اين الموحدون المستغفرون بالاسحار ؟ — فاول من يسمع ذلك ملك من السماء على صورة الديك له زغب وريش ، ورأسه أبيض تحت باب الرحمة ، ورجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى ؛ وجناحه منشور .

« فاذا سمع النداء من الجنة ، يضرب بجناحيه ضربة ويقول: سبحان من خلق الرحمة التي وسعت كل شيء . من الذي يشتاق الى الجنة ، جنتك يا الهي ، دار النعيم ؟ . . .

« قال قتادة : اكثر طيور الجنة الديك ، وان الله تعالى خلق ديكا اذا سبح تسبح الديوك كلها التي في الارض ، فيهرب منها الشيطان ويبطل كيده ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشتم الديك . . . » اه

قلنا : يرى من هذا ما يحمل على الظن : ان اليزيدية — واصلهم من المتصوفة بلا ادنى ريب على ما أوضحه حضرة الاستاذ العزاوي — كانوا يجلون الديك في اول امرهم ، تبعاً لعدي بن مسافر ، ثم لما رأوا ما بين الشيطان والطاووس من الارتباط ، عدلوا عن اكرام الديك واجلاله الى اكرام الطاووس. ونظن ان هذا التأويل وحده يجمع بين آرائهم الاولى ، آراء سلفهم

الى آرائهم في هذا العهد الذي يجلون فيه الطاووس لا الديك ، على ما اكده لنا كثيرون من اليزيدية (١) .

هذا رأينا نعرضه على القراء بكل تحفظ . وعلمه فوق كل ذي علم .

على اننا لانجهل ان بعض المستشرقين ذهبوا الى ان معنى «طاووس ملك»: « الملك الاله » مدعين ان « طاووس » كلمة يونانية معناها : الاله . على اننا لانوافقهم على هذا الرأي ؛ لان هـذا مخالف لمعتقدهم، فضلا عن ان ليس منهم من قال هذا القول الغريب . نعم ان المستشرقين كثيراً ما ينخدعون بظواهر الالفاظ فيذهبون مذاهب شتى لمجرد مجانسة بين كلم وكلم ؛ مع ان ذلك لايكفي إلم يكن هناك من الادلة ما يدعم ذلك الرأي . وكيف نقبل هذا الخاطر وثم من البراهين ما يحملنا على القول : ان الطاووس الممثل عندهم بتماثيل مختلفة ؛ والذي يذكرونه في مجالسهم ومجتمعاتهم هو هـذا الطائر المعهود، فضلا عن ان رواية المتصوفة تؤيد زعمهم هذا . اذن ليسمح لنا أولو البحث ان نقول ان « الطاووس » هنا لايعني ابداً « الله » بل الطائر المختال ، لا غير . فلينتبه اليه .

---

١) من اصدقائنا اليزيدية الذين عرفناهم منذ سنة ١٩١٨ وهو حي الى يومنا هذا الامير الشيخ اسماعيل بك رئيس اليزيدية . وقد كاتبنا مراراً من سنجار بعد ان عرفناه في بغداد وكان في كل رسالة له الينا يضم جزازة ورق مطبوعاً عليها صورة طاووس ومكتوباً تحت الصورة : « ملك طاووس » وتحت هاتين الكلمتين يرى بحرف افرنجي « امير شيخ اسماعيل بك رئيس ملة اليزيدية » ومثل ذلك بالحروف العربية .

وهـذا يثبت ان الذي يصورونه اليوم ويمثلونه عندهم هو الطاووس لا الديـك ، بخلاف ما ارتأى حضرة الاستاذ العزاوي، وان كان يجوز ان يقال : انهم في الاول كانوا يكرمون الديك ويتخذون صورته ويضعونها على رمح او عود ، اما اليوم فانهم عدلوا عن تلك الصورة الى تمثال الطاووس، على ما اوضحناه في صدر هذه الصفحة ، فليختر القارىء ما يوافق فكره ، ولا نكرهه على رأي من الآراء .

عبدة الشمس

Les Solicoles, ou Adorateurs du Soleil.

١ ـ تسمية العرب والفرس لهم

كان العرب يعرفون عبادة الشمس بالمجوس (راجع لغة العرب ٣ : ٣٠٩ح) والفرس يسمونهم (خورشيد برستان ـ بالباء التحتية المثلثة الفارسية) .

٢ ـ عبادة الشمس عند الامم

كان الشماريون أي البابليون(١) والكادانيون القدماء والفنيقيون والكنعانيون يعبدون (في القرون الخالية) الشمس والقمر. فكان البعل عندهم الاله الشمس وعشتروت الالهة القمر (راجع لغة العرب ٢ : ٥٤٩ ـ ٥٥٠) وكان المصريون الذين عاشوا في عهد بعض فراعنة مصر يعبدون الآلهة الكثيرة وكان اكبر آلهتهم الاله الشمس (راجع مجلة اليقين البغدادية ٢ : ٣١ ـ ٣٢) وكان بعض الملوك الاشكانيين في ايران يعبدون الشمس عند طلوعها باسم (مترا) (٢) (راجع دوره تاريخ عمومي لميرزا عباس خان اقبال آشتياني) . وفي القرآن : « وجدتها [أي بلقيس ملكة اليمن] وقومها يسجدون للشمس من دون الله » وكانت بلقيس من حمير (بطن من قحطان كان يقيم في ربوع اليمن) وحمير

---

١) قال علي ظريف الاعظمي : ولما برعوا (اي البابليون) بعلم النجوم وتفننوا برصد الكواكب اختصت بعض المدن بعبادة احدى السيارات السبع (كذا والصواب السبعة) فكان اهل مدينة اور (المقير) يعبدون الالهة سين (القمر) وقطان لارشام (سنكرة) اتخذوا الالهة كذا والصواب الاله شمشا (الشمس) الهاً خاصاً . ولما اقاموا (يعني البابليين) دولة كبيرة اشتركوا بعبادة السيارات السبع (كذا) . فكان لاله سين (القمر) افضل جاعته وكانوا يلقبونه بالنير ، والسيد ، والقدير ، واللامع ، ورب ايام الشهر ، والاله شمسا او شاماس او شمش (الشمس) اله الضياء ومحرك السماء والارض ومدبرهما » (مجلة اليقين ١ : ١١٠ و ١١١) قلنا : وكان البابليون في عهد الدولة الحربية يعبدون الشمس . (العلوي)

٢) ليس في كلام الفرس الاقدمين كلمة « ميترا أو مترا » بكسر فسكون واسم الشمس الذي يشير اليه حضرة الكاتب هو (مهر) لكن اليونان والرومان والافرنج صحفوا الكلمة بصورة « ميترا » ثم جاء الايرانيون المحدثون فنقلوا عن الغربيين مايقولونه عن الفرس الاقدمين فوقعوا وقعات لا تغتفر (لغة العرب)

كانت تعبد الشمس وكان في الهند جماعات تسجد للشمس كما سيأتي بيانه ولعل في الهند الآن بقية من تلك الفئام (١) وقد قيل ان رعايا الملوك الاشكانيين كانوا يدينون بما كان يدين به ملوكهم على حد ما جاء في المثل السائر : «الناس على دين ملوكهم» . وقد نقل عن بعض المؤرخين انه قال: « ان ديار فارس لم تكن تعرف عبادة الشمس قبل الاشكان » فالظاهر ان هذه العقيدة دخلت ايران في حدود سنة ٢٥٠ قبل الميلاد .

٣ـ تاريخ عبادة الشمس

عندنا ان العقيدة الفيدية الهندية هي التي سبقت الجميع الى عبادة الشمس ودونك ما ذكره الشيخ محمد الخالصي في كتاب المعارف المحمدية عن هذه الديانة قال : « ونحن نذكر اشارة اجمالية الى بعض العقائد الوثنية الهندية ... وكانت قبل المسيح بعشرات القرون . « تعاليم (الفيدا) ولقد تكلم عنها (مالفير) في كتابه المطبوع في باريس سنة ١٨٩٥ م بما يلي :

«ذكر في الكتب الهندية الدينية القديمة التي ترجمت الى اللغة الانكليزية في مدينة كلكتا في سنة ١٨٤٠ م وفي كتاب الاناشيد الذي ترجمه (لانجلوا) الى اللغة الافرنسية في سنة ١٨٤٨ م وسنة ١٨٥٠ م ما هو آت :

« ان آني (النار) مولدها من ساڤيستري (الشمس) الاب السماوي فتكونت في احشاء مايا (العذراء) فولدتها وأب (كذا) النار الارضي تواستي (النجار) الذي يشتغل في صناعة سواستيكا (الخشب) وسواستيكا هي عبارة عن عودين وبوسطهما تجويف يشتمل على مايا أي المادة القابلة للاشتعال مثل الزناد والصوان والصوفان وهذا هو قانون ايمان المذهب الفيديكي . (٢)

نؤمن بساڤيستري (الشمس) إله واحد أب ضابط الكل خالق السماء والارض وابنه الوحيد آني (النار) نور من نور مولود غير مخلوق مساو للاب

١) لا شك في ذلك وقد رأيناهم وكلمناهم (ل . ع)

٢) هذا القانون قانون الايمان ، موضوع على مثال « امانة » الكاثوليك . وقد وضعه بعض السخفاء لاهانة الكاثوليك، فلا قيمة له في نظر المحققين لتزويره الواضح .

راجع مقالة نفيسة في مجلة « النجم » الموصلية ففيها تفنيد هذه الخرافة (النجم ٣ : ٤٩ الى ٦٠) (لغة العرب)

في الجوهر تجسد من ڤايو (الروح) في بطن مايا (العذراء) ونؤمن بڤايو الروح المحيي المنبثق من الاب والابن الذي هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد» اﻫ.

ثم قال الخالصي : فالثالوث القديم وهو ساڤيستري (الشمس) أي الاب السماوي أوآني (النار) أي الابن وهو النار المنبعثة من الشمس وڤايو (نفخة الهواء) أي الروح هو اساس المذاهب عند الشعوب الاريانية أي «الهنود القدماء» انتهى (المعارف المحمدية ١ : ٤٣ — ٤٤) .

فأرى أن عبادة الشمس التي كانت ترى عند بعض الصابئين هي وليدة الديانة الڤيدية، اما ان عبادة الشمس كانت عند بعض فرق الصابئين فلا ريب في ذلك، قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٢٨ ﻫ : «ومنهم [أي من الصابئة] من جعل الشمس اله الآلهة ورب الارباب» (الملل والنحل ص ١٠٤ من طبعة ايران) . وقال لاروس نقلا عن موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي : ان في الدين الصابئي عقيدتين : الاولى هي الاعتقاد بالقدرة البالغة للشمس . والثانية هي الاعتراف بوجود جوهرين اصليين في النجوم الخ (راجع مجلة اللسان البغدادية ١ : ٧٩) . وعندنا أن عباد الشمس الذين ظهروا في ايران اقتبسوا دينهم من البابليين ايضاً اذ الديانة البابلية اثرت كل التأثير في سكان الممالك الاخرى الذين كانوا يبطنون عبادة الاصنام والاوثان ؛ وذكر الشهرستاني النحلة الشمسية في الهند فقال : «عبدة الكواكب : ولم ينقل للهند مذهب في عبادة الكواكب إلا فرقتان توجهتا الى النيرين الشمس والقمر ... من تلك عبدة الشمس : زعموا ان الشمس ملك من الملائكة ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك تستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدينكيتية أي عباد الشمس ومن سنتهم أن اتخذوا لها صنماً بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعاً وقرايا (كذا أي قرى) وله سدنة وقوام فيأتون البيت(١) ويصلون ويدعون ويستشفعون به» (الملل والنحل ص ٢٨٤) ويخيل الينا ان هؤلاء الشمسيين لم يكونوا من الهنود القدماء بل كانوا متأخرين من اصحاب العقيدة الڤيدية بقرون وهذه النحلة الشمسية التي تعرض لها الشهرستاني وليدة الصابئية

١) في النسخة المطبوعة في لندن : فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتيه اصحاب العلل والامراض فيصومون له ويصلون ... (ص ٤٥٢)

الهندية التي اخذت مبادئها وافكارها عن الصابئية العراقية . قال السيد هبة الدين الشهرستاني : ان الصابئة الهندية هي بنت الصابئة العراقية ونشريات رسل المسيحيين تؤيد الحفريات الاثرية في ان الصابئة العراقية هي اقدم عهداً وارقى عصراً من صابئة الهند ومن دياناتها الاخرى وقد شادت في العراق هياكلها وابراجها لعبادة الدراري والنجوم منذ ستة آلاف سنة او اكثر (مجلة المرشد البغدادية ١ : ١٣٣)

اما ان الصابئية العراقية تقدمت العقيدة البابلية في عبادة الشمس او انها تأخرت عنها فذلك امر لم يقم عليه دليل قطعي . ولعل الشمسيين الذين وصفهم العلامة الكرملي في المجلد السابع من لغة العرب هم من بقايا الصابئة العراقية القديمة .

٤ ـ هل في الديانة الزرادشتية عبادة الشمس

قال محمد بهجة الاثري البغدادي في كتابه اعلام العراق ص١٢٨ : « ولكن جماعة من بعض تلك الامم التي كانت تدين بمذهب زرادشت وعبادة (اهريمان) و(هرموز) (كذا (١)) وتسجد للشمس الخ» ولعل الاثري اعتمد في ما كتبه على الشهرستاني فهذا يقول : « ومن المجوس الزرادشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواف (٢) خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة (٣) وكان زمزمياً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة . اه » (الملل والنحل ص١١٦) . والحقيقة أن الديانة الزرادشتية التي سبقت الاسلام بقرون عديدة لم تكن تعرف عبادة الشمس قطعاً والظاهر انهذا الرجل مصلح المجوسية الذي امر مريديه باستقبال الشمس حين السجود لم يكن يعبد الشمس وانما جعل الشمس قبلته عند السجود كما جعل المسلمون الكعبة قبلة لهم في صلواتهم وما كتبه

١) والصواب هرموزد . أوهرمزد أوارمزد أواهرمزد كلها لغات بمعنى ، ويحتمل ان تكون هذه اللغات مصحفة عن (آمرزنده) بمعنى الغافر . وصواب اهريمان : آهريمن أو آهرامن أو آهريمه (ل . ع)

٢) تقرأ الواو والالف كالالف المفخمة كما في خوارزم . (العلوي) (٣) هو ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية قتله المنصور العباسي . (العلوي)

العلامة صديقنا الشيخ ابو عبدالله الزنجاني عن اتباع زرادشت هو احسن وصف ينطبق عليهم قال : « اما المجوس فهم اتباع (زرادشت) الحكيم المؤسس لشريعة المجوس التي كانت ديانة اغلب الفرس في زمان ملوك بني ساسان واصله من المحتمل من اقليم (آذربيجان) وزمان حياته في اوائل القرن السابع واواخر السادس قبل المسيح على رأي (جكسن) الامريكاني (اي الاميركي) و (وست) الانجليزي اللذين بحثا عن حياته وشريعته بحثاً دقيقاً مستقصى . يعتقدون ان النور أو اله الخير (اهرمزد) والظلمة او آله الشر (اهريمن) اصلان متضادان وهما مبدأ كل موجودات العالم لا يزالان يتضادان الى انتهاء الدهور أي مدة (١٢٠٠) سنة فحينئذ يغلب اصل الخير على اصل الشر » .

« والذي يظهر بالتتبع ان زرادشت موحد في مذهبه ولكنه وضع مذهبه الثنوي لارشاد الناس الى ان العالم ممزوج بالشرور فينبغي ان يتبع الانسان مبدأ الخير لاصلاح العام وقوله : يغلب آله الخير على آله الشر . لعله يرشد به المرقي العالم الانساني وابطال الشرور بسعي معلمي الانسانية وهم الانبياء عليهم السلام والاولياء والحكماء . انتهى » . (طهارة اهل الكتاب ص ١٣ — ١٤) .

٥ — ليست المانوية من عبدة الشمس

قال السيد عبد الرزاق الحسني : « والمانوية تفرض على معتقيها تقديم العبادة للشمس وللشيطان الذي هو مصدر الشرور كلها » اهـ . [رسالة اليزيدية أو عبدة الشيطان ص ٩] . والمانوية لا تفرض عبادة الشمس كما هو بين لكل من اطلع على عقائد المانوية واسرارها . والمانوية ظهرت بعد المسيح فاعتقدت نبوته [راجع الملل والنحل للشهرستاني ص ١٢٠ طبعة ايران وص ١٨٨ من طبعة الافرنج] .

سبزوار في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ محمد مهدي العلوي

(ل . ع) ان استشهاد حضرة الكاتب باقوال المعاصرين غير « المتفرغين للبحوث العلمية » لا يبقي لمقالته قيمة تذكر . وهناك عيب آخر مهم هو ان حضرة الكاتب خرج عن الموضوع الاصلي لانه تعرض لعبادة الشمس بمنزلة فرع دين من الاديان ، لا بمنزلة اصل هو عبادة الشمس دون شيء سواها .

اما المانوية فانهم خرجوا من النصرانية لكنهم لم يعتقدوا نبوة المسيح البتة وما قاله الشهرستاني غير صحيح . وكم من الاوهام في كتابه بخصوص النصرانية وغيرها !

نخل نجد وتمرها

Les Dattiers de Nadjd.

مقدمة

لم يكتب الى اليوم احد عن نخل نجد ولا عن تمرها ، لا ابناء الناطقين بالضاد ، ولا غيرهم . والآن وفقت لان احقق اماني الراغبين في هذا الموضوع فاعدد لهم ما هناك من هذه الضروب ، وهي :

١ ـ أحيمصية

هي نخلة اكثر ما يكون تمرها صغيراً اصفر من سائر التمور وان كان بعض الاحيان يجيء كبيراً اذا اعتني بتسميد نخله عناية صادقة وتمرتها صفراء ، وتلفظ بفتح الهمزة يليها حاء مهملة بحركة حركة مختلسة ممالة يليها ياء وميم ساكنتان ثم صاد مكسورة يليها ياء مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء .

٢ ـ أشقر

اسم نخل احمر اللون واصلها من البصرة ، ومن هناك أتي بها . وحمرتها غير صميم .

٣ ـ اصابع العروس

تمرتها طويلة وحمراء بطول البلوط .

٤ ـ ام الاصابع

هي نخلة حمراء البسر طويلته كالاصابع إلا انها دون اصابع العروس طعماً وحلاوة .

٥ ـ ام البيض صفرا

هي نخلة متينة الجذع عريضة الكرب شديدة السعف ، لها تمر ضخم ولهذا سميت ام البيض .

٦ ـ ام حمام بيضا

هي كالسابقة إلا ان صفرتها اجلى من الاولى .

٧ ـ ام حمام صفرا

سميت بهذا الاسم لانها تبشر آكلها بكل خير وتمرتها صفراء فاقعة .

٨ ـ ام الخشب

هي نخلة حمراء البسرة . ولثقل عذوقها تسند بالخشب ومن هذا اسمها .

٩ ــ ام رحيم

تمرة صفراء . وتلفظ رحيم باسكان الراء وفتح الحاء فتحاً ممالا وياء ساكنة فميم . ورحيم تصغير رحمة تصغيراً مرخماً . وسميت كذلك لانها رحمة على الفقراء لكثرتها .

١٠ ــ ام كبار

هي نخلة صفراء الخلال كبيرته ومن ذلك اسمها وتلفظ كبار باسكان الكاف وفتح الباء يليها الف ثم راء .

١١ــ ام النحاوة

هي نخلة صفراء البسرة عاكتها ململمة . والنحاوة في لغة اهل القصيم جمع نحو (بضم فسكون فواو) وهو النحي عند الفصحاء . وهو ظرف السمن او الدهن . وسميت التمرة كذلك لانها تدخر في تلك الظروف . وتلفظ النحاوة بفتح النون بعدها حاء ويليها الف فواو فهاء في الآخر .

١٢ ــ برحية

هي نخلة صفراء التمر أتي بها الى القصيم من البصرة حيث هي معروفة بهذا الاسم .

١٣ بريمة

هي من نخيل البصرة نقلت قبل نحو مائتي سنة فكانت احسن من بريمة البصرة .

١٤ ــ بيدجانة حمرا

البيدجانة في لغة أهل القصيم (وتلفظ بباء مفتوحة فتحاً ممالا وياء مثناة تحتية ساكنة ودال مهملة محركة بحركة مختلسة وجيم ثم الف فنون فهاء في الآخر) هي الباذنجانة . وسميت هذه التمرة بها للونها وانضخامتها . وليست حلاوتها عظيمة .

١٥ ــ تناجيب

هذه نخلة صفراء الخلالة . واصل الكلمة هو طن عاجف . والطن رطب معروف في سابق الزمن شديد الحلاوة ، وهذا الطن مضاف الى عاجف موضع في شق بني تميم .

١٦ ـ خصي البغل

هو تمر خشن احمر اللون هو اكبر ما يكون لكن طعمه قليل الحلاوة والناس المتأنقون في اكلهم لا يذوقونه . وتلفظ الخاء بحركة مبهمة يليها صاد مفتوحة بعدها الف لا تظهر في اللفظ وكذلك لا تظهر الالف التي تليها . يليها لام ساكنة بعدها باء مفتوحة وغين مفتوحة كذلك وفي الآخر لام .

١٧ ـ الجامدة

اسم نخلة بسرها قليل الصقر أصفر اللون واذا حفظت تمرتها للاكل اسرع اليها الشراث وهو نغف أو دود يكون في التمر اليابس القليل الصقر . وتلفظ الجامدة بفتح الجيم يليها الف فميم ساكنة ثم دال مهملة وهاء .

١٨ ـ جوزة حمرا

سميت كذلك لانها مدورة كالجوزة وبحجمها . وضم الجيم فيها غير صميم .

١٩ ـ جوزه صفرا

هي شكل الجوزة الحمرا إلا ان خلالتها صفراء وأحلى من الحمراء .

٢٠ ـ جبب غراب

حمراء البسرة . واضيفت الى الغراب كأن هذا الطائر هو الذي اتى بها الى القصيم وهي غير لذيذة ولا يرغب الناس في اكلها . وتلفظ بجيم مفتوحة فتحاً ممالا فياء مثناة تحتية ساكنة ثم باء تحتية موحدة . وغراب بسكون الغين وفتح الراء بعدها الف ثم باء ساكنة .

٢١ ـ حساوية

اصلها من الاحساء أو الحسا وحسن غرسها وتمرها في القصيم . وهي صفراء الخلال .

٢٢ ـ حلوة البسر

هي حمراء الخلالة حلوتها . وكثيراً ما تؤكل قبل النضج ولهذا سميت حلوة البسر . وتلفظ البسر بباء موحدة تحتية وسين مهملة محركتين بحركة مبهمة وفي الآخر راء .

٢٣ ـ حلوة صفرا

هي كحلوة عرينية حلاوة وقدراً إلا ان لونها اصفر .

٢٤ ـ حلوة عربية

هي كحلوة عرينية حمراء البسر . إلا انها دونها حلاوة واخشن منها . واصل تسميتها مأخوذ من ان الام كانت في بيت اعرابية فاعتنت بها . ومن تالها اخذ الغير يغرسها في غيطانهم .

٢٥ ـ حلوة عرينية

حمراء التمرة نادرة الوجود . وهي لذيذة الطعم صادقة الحلاوة . وعرينية اسم رجل اهتم كل الاهتمام باستنباتها فنجح في سعيه . ويلفظ الاسم باسكان العين وفتح الراء فتحاً ممالا يليها ياء ساكنة ثم نون مكسورة فياء مشددة وفي الآخر هاء .

٢٦ ـ حلوة المدينة

أتي بهذه النخلة من مدينة الرسول (يثرب) وبسرتها حمراء .

٢٧ ـ حلوة واسط

حمراء البسرة مضافة الى واسط اسم موضع وهم يلفظون السين كالصاد لا فرق . ويقال ان هذا الموضع هو اسم البلدة الشهيرة في العراق . لكن التمارين لا يقبلون هذا الرأي .

٢٨ ـ حمرة المذنب

هي نخلة حمراء البسرة . والمذنب اسم قرية من قرى القصيم . (ومذنب بفتح الاول)

٢٩ ـ حيلية

هي نخلة كثيرة الحمل وتلفظ بحاء ساكنة وميم مفتوحة فتحاً ممالا وياء ساكنة يليها لام مكسورة فياء مشددة وهاء في الآخر .

٣٠ ـ خصية (بالتصغير)

صفراء البسرة . ومعنى خصية الخصية الصغيرة التي هي بيضة الرجل . وتلفظ بخاء معجمة ساكنة ثم صاد مفتوحة فياء مشددة فهاء في الآخر . وسميت كذلك لانها بقدر خصية الولد .

٣١ ـ خضيرية حمرا

هذه النخلة تكثر في السدير والوشم وحوطة بني تميم . وهي رقيقة اللحم

ومن هذا اسمها ، وتلفظ بخاء محركة مختلسة مبهمة وضاد معجمة ساكنة وراء مكسورة وياء مشددة ثم هاء .

٣٢ – خنزير

هو من ادنى اجناس التمر في نظر اهل البلاد ولا يأكله إلّا الفقراء . وسمي كذلك لانه لا يليق اكله إلّا بالخنازير . ويلفظ الخنزير باسكان الخاء وفتح النون فتحاً ممالا وياء ساكنة وزاي مكسورة ثم ياء وفي الآخر راء .

٣٣ – الخوخة

نخلة صفراء البسرة خشنة كانها الخوخ الاصفر . وتلفظ بخاء معجمة مضمومة ضماً غير صريح يليها واو ساكنة بعدها خاء ثانية وفي الآخر هاء .

٣٤ – الذاوية

نخلة حمراء البسر اصل منبتها السدير وهي بفتح الذال المعجمة يليها الف ثم واو فياء مشددة وهاء ومعناها ذات القشرة الرقيقة .

٣٥ – وزيزي

هذا التمر رزين ومن ذلك اسمه لانه منسوب الى الرزاز مصغراً والرزاز هو الرصاص ، ويلفظ الرزيزي باسكان الراء وفتح الزاي فتحاً ممالا ثم ياء ساكنة فزاي ثانية مكسورة وفي الآخر ياء مشددة

٣٦ – رسينية صفرا

تمرة لذيذة الطعم علكة شديدة الحلاوة ، اول من عني بها رجل اسمه رسيني وتلفظ براء ساكنة وسين مفتوحة فتحاً ممالا وياء ساكنة يليها نون ثم ياء مشددة في الآخر .

٣٧ – رشودية

هي نخلة تنسب الى رشود ، وتلفظ باسكان الراء وضم الشين المعجمة يليها واو ساكنة ثم دال مهملة مكسورة بعدها ياء مشددة وفي الآخر هاء . ورشود أسم أرض ببريدة . لان لهذه النخلة حسن نبتها في تلك الارض . وتمرة هذه النخلة صفراء اللون .

٣٨ – روثانة بيضا

هي كالسابقة إلّا ان صفرتها غير محضة ودون الاولى حلاوة .

٣٩ ــ روثانة صفرا

الروثانة تمرة طويلة الانف والانف مستدق التمرة وهي مأخوذة من الروثة التي هي طرف الانف . وتلفظ بضم الراء ضماً غير صريح وراء ساكنة وثاء مثلثة يليها الف فنون فهاء . وخلالتها صفراء فاقعة .

٤٠ ــ شقرا حمرا

نخلة بسرها بين الحمرة والصفرة وليست بكثيرة الحلاوة . وتلفظ قاف شقرا كالجيم المصرية .

٤١ ــ زلفية حمرا

نسبة الى زلفة وهي قرية بين السدير والقصيم . وتلفظ الزلفية بزاي مفتوحة أو مكسورة كسراً غير بين يليها لام ساكنة ففاء مكسورة وياء مشددة ثم هاء . وبسرة هذه النخلة حمراء .

٤٢ ــ سالمية

صفراء البسر وسالمية في الاصل اسم بستان معروف في عنيزة نسب الى صاحبه سالم . وتلفظ سالمية بفتح السين بعدها الف فلام ساكنة فميم مكسورة فياء مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء .

٤٣ ــ سداوية

هي نخلة حمراء البسر اصل منبتها السدير (مصغرة) إلّا ان النجديين يلفظونها باسكان السين وفتح الدال فتحاً ممالا وراء .

٤٤ ــ سكرية القرعا

هي سكرية مضافة الى القرعاء مؤنثة الاقرع . وهي اسم قرية لا اسم امرأة . وهي معروفة هناك كثيرة الوجود فيها . وتلفظ قاف القرعاء كالجيم المصرية وبسرتها صفراء .

٤٥ ــ سكرية الجمعة

الجمعة اسم القرية التي اشتهرت بها . وتمرها اصفر حلو صادق الحلاوة كالسكر ولهذا سميت كذلك . وتجمع على سكري .

٤٦ ــ سكرية زعاق

تمرتها حمراء بديعة وهي منسوبة الى زعاق . وهو بيت معروف في القصيم

عني باستنبات نوى السكرية المأخوذ من قرية الجمة فجاء من افخر هذا الضرب من السكري . وتلفظ زعاق باسكان الزاي يليها عين ثم الف وفي الآخر قاف تلفظ كالجيم المصرية .

٤٧ ـ سكرية القدهي

لون رطبها احمر . وتلفظ قاف القدهي كالجيم المصرية . والقدهي بيت معروف من عنيزة اعتنى ابناؤه بهذا النخل فجاء من افخر نوعه .

٤٨ ـ سكرية المذنب

وخلالتها حمراء طيبة لذيذة . والمذنب من قرى القصيم .

٤٩ ـ سلجة

سلجة مبهمة الحركة بعدها لام ساكنة فجيم مفتوحة وفي الآخر هاء مأخوذة من معنى الطعام السلج اي الطيب الذي يبتلع بلا عسر . وخلالتها صفراء .

٥٠ ـ صبيحية حمرا

نخلة حمراء البسر إلّا ان هذه الحمرة تذكرك لون الفجر . ولهذا سميت صبيحية مصغر صبح مضافة ومؤنثة وتلفظ باسكان الصاد وفتح الباء الموحدة فتحاً غير صريح وكسر الحاء وياء مشددة ثم هاء .

٥١ ـ صقعية

هي نخلة صفراء الخلال منسوبة الى صقع ، رجل اعتنى بغرسها واستثمارها وتلفظ بصاد محركة حركة مبهمة مختلسة وقاف ساكنة وعين مكسورة يليها ياء مشددة ثم هاء ، وقيل ان الصقعية منسوبة الى الاصيقع وهو موضع في القصيم ويلفظون قافها جيماً .

٥٢ ـ طيارة

هي نخلة خفيفة التمرة صفراؤها لا يرغب فيها كثيراً .

٥٣ ـ غريبة

منسوبة الى غريب رجل معروف . وتلفظ باسكان الغين المعجمة وفتح الراء فتحاً ممالا يليها ياء ساكنة ثم باء مكسورة فياء مشددة وفي الآخر هاء . وبسرتها صفراء .

٥٤ ـ الفحلة

هذه النخلة تختلف عن سائر النخل وتمتاز عنه بسعف خشن كز كأنه سعف

الفحال وبسرتها صفراء ضخمة ، وتلفظ الكلمة اذا دخلتها اداة التعريف بفتح الهمزة وبلام محركة حركة مبهمة مختلسة ففاء ساكنة يليها حاء ولام مفتوحان وفي الآخر هاء .

٥٥ ــ قطارة حمرا

تمرة هذه النخلة من افخر ما يكون حتى ان دبسها ليقطر قطراً اذا نضجت وتلفظ القاف كالجيم المصرية وطاء مشددة بعد الف وراء وهاء .

٥٦ ــ قنطارة

صفراء البسرة اصلها من البصرة وتلفظ بقاف تشبه الجيم المصرية محركة حركة مبهمة يليها نون ساكنة ؛ فطاء فالف فراء فهاء . واصل اللفظ قطارة اي يقطر الدبس منها ويتصبب .

٥٧ ــ قهارة

هي نخلة تطول اكثر من سائر النخل وتكون متينة الجذع واصلها من نواحي الاحساء . وتلفظ بقاف مفتوحة يليها هاء مشددة فالف فراء فهاء .

٥٨ ــ كل واشكر

هذه تمرة صفراء البسرة وسميت كذلك لان حلاوتها تدفعك الى ان تشكر الله اذا ما اكلتها . ولهذا قيل : « كل » أمر من فعل اكل . «واشكر» امر من فعل شكر .

٥٩ ــ كل والتذ

تمرتها صفراء وهي اذا اكلتها التذذت بها . ولهذا سموها «كل» امر من اكل «والتذ» امر من التذ .

٦٠ ــ لاحية صفرا

نسبة الى اللاحم بكسر الحاء كسراً غير صريح . وهم جماعة من العرب من اهل القصيم اعتنت بغرس هــذا الضرب من النخل . وتلفظ لاحية بفتح اللام يليها الف وحاء ساكنة خلافاً لكلمة اللاحم التي تلفظ كما قلنا . ويلي الحاء ميم مكسورة ثم ياء مشددة فهاء .

٦١ ــ متروثة

هي نخلة تشبه الروثانة ؛ صفراء البسرة . وتلفظ الكلمة بميم محركة

حركة مبهمة يليها تاء مثناة ساكنة يعقبها راء مضمومة ضماً غير صريح يليها واو وثاء مثلثة ساكنتان فنون مفتوحة وفي الآخر هاء .

٦٢ — مسكانية

هي تمرة صفراء اللون وتلفظ بميم مبهمة الحركة وسين ساكنة وكاف تلفظ كالجيم الفارسية المثلثة النقط بعدها الف يليها نون مكسورة فياء مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء . ومسكانية منسوبة الى مسكة ؛ وهي قرية من قرى القصيم .

٦٣ — المصياف

هذه نخلة تمرتها حمراء ولا تنضج إلا في اواخر الصيف ومن ذلك اسمها وتلفظ بفتح الميم فتحاً مبهماً خفيفاً يليها صاد ساكنة بعدها ياء فالف وفي الآخر فاء .

٦٤ — مفرحة

بميم وفاء محركتين بحركة مبهمة ثم راء ساكنة يليها حاء مفتوحة ثم هاء . وهي صفراء البسرة ، وسميت كذلك لانها تفرح من يراها بحسن لونها وطعمها وشكلها .

٦٥ — مكتومية

المكتومية هي المسماة بالمكتوم في ديار العراق ، ومكتومية نجد أحلى من مكتوم العراق واحسن وأحمر فعلا ، كثيرة السكر طيبة علكة متماسكة اللحم . والمكتومية اصلها المكتوم لاثر يظهر على ظاهرها كأنها آثار كدم . وبسرتها صفراء .

٦٦ — منيعية حمرا

منسوبة الى ابن منيع ، وهو رجل شهير من اهل القصيم . وتلفظ منيعية باسكان الميم وفتح النون فتحاً ممالا وياء ساكنة يليها عين مكسورة بعدها ياء مشددة ثم هاء . وخلالة هذه النخلة حمراء .

٦٧ — منيعية صفرا

هي كالسابقة إلا ان بسرتها صفراء

٦٨ — نبتة ابن راشد

صفر الخلال نسبت الى الرجل الذي اعتنى بغرسها .

٦٩ ـ نبتة الحصان

هي نخلة عني بغرسها حصان أي بائع أحصنة . كان يتاجر بها بين نجد والبصرة . وبسرتها صفراء .

٧٠ ـ نبتة حوشان

حوشان اسم بيت معروف اضيفت النبتة اليهم . وتلفظ حوشان بحاء مضمومة ضماً غير صريح يليها واو ساكنة فشين معجمة مفتوحة ثم الف فنون وبسرتها صفراء .

٧١ ـ نبتة السعيد

السعيد اسم بيت اعتنى بهذه النخلة فاضيفت اليهم . وتلفظ بلام محركة حركة مبهمة مختلسة يليها سين ساكنة بعدها عين مهملة مكسورة فياء ساكنة وفي الآخر دال مهملة . وبسرة هذه النخلة صفراء .

٧٢ ـ نبتة سيف

نخلة تمرها اصفر وهي منسوبة الى رجل غرسها واعتنى بها ورباها .

٧٣ ـ نبتة شما

شما اسم امرأة ربت النخلة فسميت باسمها .

٧٤ ـ نبتة الصرينح

هي نخلة صفراء الخلالة منسوبة الى رجل اسمه الصرينح وتلفظ بصاد محركة حركة مبهمة مختلسة وراء محركة بتلك الحركة يليها ياء ساكنة بعدها نون محركة حركة مبهمة مختلسة وفي الآخر حاء مهملة .

٧٥ ـ نبتة العقيلي

معنى النبتة النخلة التي اعتنى بغرسها من تنسب اليه . والعقيلي أحد بني عقيل بالتصغير لاعراب معروفين إلّا ان العقيلي هنا كان في قرية المذنب . وتلفظ العقيلي باسكان العين وفتح القاف فتحاً ممالا وتلفظ القاف كالجيم الفارسية يليها ياء ساكنة فلام مكسورة وفي الآخر ياء مشددة . وتمرة هذه النخلة صفراء اللون

٧٦ ـ نبتة عيد

هي نخلة صفراء التمر اعتنى بغرسها وتربيتها رجل من نجد اسمه عيد .

٧٧ – نبتة محمد

صفراء البسرة مضافة الى من عني بغرسها .

٧٨ – نبتة مزعل

حمراء البسرة منسوبة الى الذي انجبها ، ومزعل تلفظ بميم محركة بحركة مبهمة وزاي ساكنة ثم عين محركة بحركة مبهمة وفي الآخر لام ساكنة .

٧٩ – نبتة منيف

نخلة صفراء الرطب وهي من غرس منيف احد مشاهير الرجال في القصيم في سابق العهد . وتلفظ باسكان الميم وفتح النون وتشديد الياء المحركة بحركة مختلسة وفي الآخر فاء .

٨٠ – نبتة يوسف

هي صفراء البسرة ؛ مضافة الى رجل انجبها فعرفت به .

٨١ – ونانة حمرا

يقال ان سبب تسميتها هو ان آكلها يتذكرها طول عمره حتى انه ليئن (وبلسانهم يون) لكونه لا يجد مثل حلاوتها في ثمر من اثمار الاشجار . والونان: الانان . ب . م . م

البحر الاحمر لا بحر القلزم

في سفر الخروج (١٠ : ١٩) فرد الرب ريحاً غربية شديدة فحملت الجراد وطرحته في البحر الاحمر ... » هكذا في نسخ التوراة العربية المعروفة . اما في النسخة اليسوعية فورد : « في بحر القلزم » وهو غلط صريح لان « القلزم » هو السد باليونانية . وسميت بالقلزم مدينة ذكرها البلدانيون من عرب وغير عرب لكن هذه البلدة لم تكن في عهد يشوع بن نون حتى يسمى البحر بها . انما العرب اطلقوا هذا الاسم على « البحر الاحمر » بعد بناء المدينة بكثير . فيجب ان يصحح هذا اللفظ في جميع المواطن التي ورد فيها اسم « البحر الاحمر » ويهمل ذكر اسم « بحر القلزم » وهي نحو ٣٥ موطناً لا يسعنا ذكرها هنا .

تذييل في المشعشعيين

Un Mot sur les Musha'sh'is .

قال أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني في كتابه أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ (ص٣٣٧ ، ٣٣٨) ماصورته : « وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعث يعقوب شاه (١) [بن حسين الطويل التركماني] عسكراً كثيراً الى بلاد المشعشع فكسروه كسراً شنيعاً وكان المشعشع يعد نفسه علوياً ثم تعالى حتى قال : انتقلت روح علي بن ابي طالب — رض — الي . واستفحل امره واستولى على بلاد ابن علان » .

وجاء في لغة العرب « ٦ : ٢٧٧ » في الحويزة : « ولم يكن للحويزة شأن كبير من اول نهوضها الى القرن الثامن للهجرة ولكن في غضون القرن التاسع برزت وظهر شأنها وذلك بواسطة المشعشع المتمهدي الذي اختار الحويزة عاصمة لامارته على البطائح لما رأى فيها من المناعة والمناسبة للموقع . وقد كانت تابعة لحكومة شيراز فواقع المتمهدي . للامير الشيرازي عدة مواقعات على ابواب الحويزة فشل في بعضها ، ونجح في الاخيرة منها فاحتل الحويزة وجعلها قاعدة إمارته فعمرت وتوسعت وهكذا بقيت زاهية في كل زمان امارة الموالي (٢) وسقط شأنها بسقوطهم وذلك في القرن الرابع عشر للميلاد فقد انحازت البطائح الى حكومة العراق واصبحت امارة خوزستان في بيت الشيخ جابر أمير المحمرة . فنهضت المحمرة وسقطت الحويزة وهي اليوم قرية واهية تريد ان تنقض وفيها بقية للموالي وبقية لنفوذهم الادبي» قلت : وحدثني احد المعاصرين انه رآهم مرة قد وفدوا على الشيخ خزعل الذي كان امير خوزستان يستوفون رواتبهم وفي رؤوسهم الصمادات (اليشاميغ) الزرق تعقلها العقل .

وذكرنا في « ٩ : ٦٥٠ » السيد مبارك المشعشعي . ثم رأينا في ص ١٢٩ من مختصر تاريخ البصرة « ولم تمض على امر افراسياب اشهر حتى قوي امره

١) اوردنا ذكره في « ٩ : ٤٦٨ ، ٤٦٩ » و « ٩ : ٦٤٤ » من لغة العرب .

٢) الموالي جمع مولى وهي لقب مولد للعلويين ثم اختصت بسادة الحويزة الحكام .

وخافه الامراء وكان اهلاً للامارة فاحبه الناس لسيرته الحسنة ثم استولى على اكثر الجزائر ومنع ما كان يأخذه من البصرة حاكم الحويزة السيد مبارك خان من الجوائز السنوية التي كانت اشبه بالجزية وكذلك من اخذ شيء من جهة شط العرب الشرقية » وفي الحاشية « يقول بعض المؤرخين (؟) ان السيد مبارك (كذا والصواب : مباركا) هذا هجم بجموعه سنة ١٠٠٦ هـ على قرى البصرة فقتل ونهب فوجهت الدولة العثمانية ايالة بغداد للوزير حسن باشا واودعت اليه قيادة جيوش العراق وضمت اليه شهرزور على ان يقمع الفتن التي يثيرها السيد مبارك في جهات البصرة والظاهر ان المؤرخ اخطأ في التاريخ وان الحادثة كانت قبل بيع امارة البصرة الى افراسياب ». قلت : ولكنه لم يذكر اسم المؤرخ ولا تاريخه ولا دليله على هذا الظاهر .

وجاء في ص ١٤٠ عن فرج الله خان الذي قدمنا ذكره : «وبقي الشيخ مانع اميراً على البصرة . الى سنة « ١١٠٩ » هـ منفرداً بالحكم والدولة العثمانية لاتبدي حراكا لضعفها وكانت النتيجة ان خدع حاكم الحويزة فرج الله خان مانعاً واستعمل عليه الحيل والدسائس حتى اخرجه من البصرة فاستولى عليها .

استولى فرج الله خان حاكم الحويزة على البصرة كما ذكرنا ، فلما استتب امره فيهما استخلف عليها احد رجاله المدعو داود خان فدخلت البصرة تحت سيادة الفرس (كذا) وبلغ خبر استيلاء فرج الله خان على البصرة الى السلطان فلم يشأ ان يتركها له وهو من ولاة الفرس المستقلين في تلك الجهات فوجه ولاية البصرة الى والي حلب علي باشا وامره بجمع العساكر من البلاد لقتاله واخراجه من البصرة ، فاجتمعت الجيوش من حلب وديار بكر والموصل وسيواس وبغداد حتى بلغ عدد الجيش نحو الخمسين الفاً – على ما نقل – فسار علي باشا بالجيوش حتى وصل القورنة (كذا والصواب القرنة) في سنة (١١١١) هـ فسمع داود خان بقدوم هذا الجيش الكبير فانهزم من البصرة [تقدم هذا الخبر] فدخلها علي باشا بدون قتال فدانت له المدينة وما يتبعها من القرى والقبائل فساد الامن والسكون وعادت البصرة الى الدولة العثمانية بعد ان ملكها حاكم الحويزة

الفارسي (كذا) نحواً من سنتين .

وعند الصديق العزيز المحقق يعقوب سركيس مخطوط بالفارسية في تاريخ المشعشعيين لنور الدين بن نعمة الله الموسوي (راجع ٨ : ٥٠٨) من لغة العرب ، ولعلي باشا كتاب الفه في غزواته من بغداد الى سجاد ، ومشعشع، في سنة ٩٩٢ وهو كتاب مختصر في مجلد سماه ظفر نامة راجع (٥ : ٣٠٣ ، ٣٠٤) من لغة العرب .

مصطفى جواد

الدوالي او العريش

Les Varices.

كتب الينا احد علماء الفرس في سلطان آباد واسمه ميرزا حمد الله الحسيني انه وجد في مصنف طبي قديم ذكراً للداء المعروف بالدوالي باسم آخر، هو «العريش» وطلب الينا أن نفيده عن ورود هذه الكلمة في الكتب العلمية واللغوية التي في الايدي وهل هي عربية الاصل . — قلنا : لقد بحثنا في ما بلغت اليه تحقيقاتنا فلم نجد من ذكر هذه اللفظة بمعنى الدوالي للدآء المذكور ، انما وردت بمعنى « ما ينصب للكرم ليتعلق به» ومن باب التوسع الكرم نفسه، أي الدوالي ومفردها الدالية من مادة دلا — يدلو . فتكون « العريش» عندنا معرب Varix اللاتينية أو ان اللاتينية مأخوذة من العربية ، لان الغربيين يظنون أن اللاتينية مشتقة من Varus أي الملوي الى الداخل ، او الملوي من باب الاطلاق . على اننا لو قلنا انها من العربية لكان المعنى أنسب للداء ، اذ نعلم ان الدوالي انتفاخ العروق انتفاخاً دائماً ، فتظهر تلك العروق بشكل دالية متفرعة ذاهبة في انحاء مختلفة . وانت تعلم ان حرف V الافرنجي يقابل حرفاً حلقياً في اللغات السامية والحرف C كثيراً ما يأتي بازاء « ش » العربي . نعم ان هذا الحرف تقابله احرف اخرى في لغتنا كالكاف والقاف والحاء والخاء الى غيرها ؛ إلا انه هنا يقابل الشين على ما ذكرناه لك . وهناك كلم اخرى قوبلت فيها الـ C الافرنجية بالشين ايضاً، لكن لا محل لذكرها الآن. ولعلنا نذكرها في فرصة اخرى. وعلى كل حال فالمسألة تستحق التأمل .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد معجم الادباء

— ٤ —

٤٦ — وفي ص ٣٣١ « سيف المشيب على المفارق منتضا » والصواب « منتضى » .

٤٧ — وجاء في ص ٣٣٧ عن فأرتين « وجعلا يلعبان ... وكانت بيدي طاسة فأكببتها عليها فجاءت صاحبتها فدخل سربه » . قال العلامة مرجليوث في الحاشية « الضمائر الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافاً لما يقتضيه السياق المتقدم ولعل الاصل كان فيه : ودخل صاحبها سربه » قلنا : ليس السياق بمقتض للتأنيث ولا للتذكير انما يجوز فيه الوجهان لان تاء « الفأرة » للافراد لا للتأنيث كتاء البقرة والحمامة والبطة والدجاجة ويفرق بين الذكر والانثى عند اجتماعهما « بهذا » و « هذي » و « الذي » و « التي » و « ذكر » و « انثى » كأن يقال « خرجت الفأرة الذكر » ولا حاظر في العربية من استعمال ذي الوجهين المستويين بوجهيه في عبارة واحدة ومنه قول الامام علي — ع — في نهج البلاغة « انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم ، لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك ، من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار » وقد ذكر « الطريق » وانثه في تعبير واحد لجواز الوجهين فيه ، ومنه قول سيبويه « حاشى : حرف يخفض مابعده كما تخفض حتى وفيها معنى الاستثناء » فذهب في تذكير « حاشى » الى الحرف وفي التأنيث الى الكلمة .

٤٨ — وجاء في ص ٣٤٩ « ولا يرقبون في مؤمن الا » قال مرجليوث « يعني يرعون » قلنا : والصواب « لايرعون » لانه بقوله « يعني » اسند

الفعل الى صاحبه فاستوجب النفي . ولو كان قد قال « معنى يرقبون: يرعون» اصح .

٤٩ — وفي ص ٣٥٨ « انشدني ابو اسحق يحيى بن اسمعيل المنشىء الطغرائي قال: سمعت والدي ينشد لنفسه مرثياً الابيوردي » قلنا فهو اذن « ابن ابي اسماعيل » لا « ابن اسماعيل » قال صاحب الوفيات « العميد فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي ... المنشىء المعروف بالطغرائي » وفي ص ١٨٢ من الجزء هذا « وكتب الى المؤيد ابي اسمعيل الطغرائي » .

٥٠ — وفي ص ٣٦٢ « يا ابن الالي جادوا وقد بخل الملا » والصواب: الالى باهمال الياء .

٥١ — وجاء في ص ٣٦٣ من ترجمة « محمد ابن جيا شرف الكتاب » ماصورته « ومن كلامه في جواب رسالة لابن الحريري كتبها الى سديد الدولة ابن الانباري يشكره » فعلق به « راجع صفحة ١٨٢ » والصواب ان يقول « راجع ص ١٧٤ » ففيها « وكتب ابن الحريري الى سديد الدولة محمد بن(١) عبد الكريم الانباري كتاباً » .

٥٢ — وفي ص ٣٦٨ قول الشافعي « ولدت باليمن فخافت امي على الضيعة فحملتني الى مكة » ولعل الاصل « علي » اي بجر ياء المتكلم .

٥٣ — وورد في ص ٣٧٣ « طمنك ... ان كنت اردت رجلا واحداً ... » فعلق به « لعله سقط: به » قلنا هذا مما لا يستوجب التعليق لان حذف الضمير في مثل هذا جائز الا ترى الى قوله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » والتقدير « فانتهوا عنه » ومنه قول عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس كما في « ٣ : ٤٦٢ » من شرح النهج « الذي هجاهم في غير

(١) ذكر ابن الاثير في « ١١ : ١٨٨ » من الكامل أن من المتوفين في سنة ٥٧٥ « محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن سديد الدولة الانباري كاتب الانشاء بعد أبيه» وكانت وفاته في اول سنة من خلافة الناصر لدين الله ، قال عبد الحميد في « ٣ : ٤٤٩ » من الشرح وقد ظرف القاضي الارجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم كاتب الانشاء:

ان الذي نصب المكارم للورى ... عرضاً يلوح من المدى المتباعد
نثل الاماثل من كنانته فما ... وجدت يداه سوى سديد واحد

ذنب اجترموا اليه » والتقدير « اجترموه » ومنه قوله تعالى في سورة البقرة بآية « ٤٧ » « واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » والتقدير « لا تجزي فيه ... » .

٥٤ ــ وجاء في ص ٣٩٥ « وامر فتيان فضرب بالسياط وطيف به على جمل » والصواب « بفتيان » لانه المضروب يقال « أمر بفلان كذا » اي « الزم بفلان ان يفعل به كذا » وليس في الفعل « أمر » استعداد لنصب ثلاثة مفاعيل (١) (راجع لغة العرب ٩ : ٢٥٣ ، ٢٥٤) ولكنك تقول « أمرتك الخير » لاشتراك الكاف والخير في المفعولية .

٥٥ ــ وورد في ص ٤٠٧ لابي النضر محمد النحوي المصري :

فلو تراني اذا انتشيت وقد حركت كفي بها من الطرب

قال مرجليوث معلقاً بـ « انتشيت » مانصه « في الاصل : انتشأت » وانا فلينظر الى ص ٢٥٦ فقد ورد هكذا :

فلو رآني اذا اتكأت وقد مددت كفي للهو والطرب

وفيها « من لازورد يشف من ذهب » وفي ص ٢٥٦ « يشف عن ذهب » وهو الصواب .

٥٦ ــ وجاء في ص ٤٢٠ عن محمد بن زيد الداعي « وهو الذي كان ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني ... وقد صار عامل اصبهان و ... يكتب له ويتولى أمره » والصواب « وقد صار .. » لان الجملة اعتراضية مسبوقة بواو الاستئناف ولان خبر « كان » هو جملة « يكتب » من الفعل والفاعل لا جملة « قد صار ... » .

٥٧ ــ وجاء في ص ٤٢٣ « علام مامشكل مستبهم » فقال في الحاشية «لعله: علامة » قلنا فيكون الشطر « علامة ما مشكل مستبهم » وليس على شيء من اسلوب العرب والراجح « علام ماهو مشكل مستبهم » لان الصلة من اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعل التفضيل المجردات من (أل الموصولة) لاتستقيم به ضمير فتقول « اقض ما انت قاض » و « افعل ما هو محمود »

١) لان التقدير : « أمر جلاده بفتيان ضربه » .

و « صادق من هو وفي » و « لا تحتقر من هو اضعف منك » والاصح بأل الموصولة ولكن الشاعر مضطراً .

٥٨ — وفي ص ٤٣٥ « قال له ابو جعفر : هذا خطأ من جهة كذا ومثلي لا يذاكر به فيخجل وينقطع » قال مرجليوث « في الاصل اضطراب ويظهر انه قد سقطت جملة » ونحن لا نرى اضطراباً فيه ولا يظهر لنا سقوط جملة منه فانه مستقيم .

٥٩ — وفي ص ٤٤٢ عن الطبري « وعجبت من ذلك مع قراءته لحمزة وتجويده له » قال بالحاشية « لعله : لها » والصواب الاصل فالضمير يعود الى « حمزة » والتجويد معطوف على « القراءة » وجارة كجارها .

٦٠ — وجاء في ص ٤٦٠ عن الطبري ايضاً « وكان ابو القاسم سليمان بن فهد الموصلي يهدي له العسل ، ويقبله منه . فلما مات وجد عنده احدى عشرة جرة عسلا ومنها ما قد نقص منه » قلنا : والراجح انه « وما منها ما قدنقص منه » لانه كان يكره العسل ألا ترى الى قوله في ص ٤٥٩ في السمسم والشهد « انهما يفسدان المعدة ويغيران النكهة » .

٦١ — وجاء في ص ٤٦٣ قول محمد بن جعفر الصيدلاني :

وقينة ان تشأ غنتك من طرب «ودع هريرة ان الركب مرتحل»

فقال مرجليوث « راجع الاغاني ٨ : ٩٩ » قلنا : هو من اصوات معبد الخمسة وقد اشار اليهن المبرد في الكامل قبل صاحب الاغاني فراجع « ٢ : ٢٠٣» من الكامل طبعة المطبعة الازهرية .

٦٢— وفي ص ٤٧٧ « اذا ردع النفس الهدى سطاها » والراجح « اذا ردع النفس الهدي شطاها » ليستقيم الوزن ويتكون المعنى فالهدي بمعنى المهدية و « شطاها » مخفف « شطأها » المهموز اي قهرها وانكصها .

٦٣ — وفي ص ٤٨١ « لاحت مخائل خلفها » والمعروف « مخايل » بالياء جمع « مخيلة » وتشبيه الاصلي بالزائد ليس مطرداً فنعدها من باب « مصائب ومنائر » جمع مصيبة ومنارة . ولكن ابن جني يقول في التصريف الملوكي « اذا كان قبل الف التكسير وبعدها (حرفا علة) وجاور ما بعد الالف (الطرف)

قلبت الحرف الآخر من المعتل همزة وذلك نحو (أوائل) اصلها (اواول) فلما اكتنفت الالف (الواوان) وقربت الاخرى من (الطرف) قلبت همزة وكذلك (عيل وعيائل ووسيقة وسيائق) هذا مذهب صاحب الكتاب ، وابو الحسن يخالفه فلا يهمز إلّا في الواوين جميعاً خاصة فان تراخي (الطرف) بحاجز صح في القوابن (١) جميعاً وذلك نحو طواويس ونواويس » .

وقد عرف ان « كل واو انضمت لغير علة جاز همزها وتركها على حالها (والعلة ان تكون ضمتها اعراباً مثل « هذا غزو » و « تلك دلو » أو خوفاً من التقاء ساكنين مثل « اخشوا الرجل ، ولتبلون في اموالكم ») وبهذه القاعدة جاز ان تقول « أدور وأدؤر » و « القوول والقؤول » و « وجوه وأجوه » و « وقتت وأقتت (٢) » .

وقال الفراء « ربما خرجت بهم فصاحتهم الى همز ما ليس بمهموز قالوا : لبأ بالحج وحلأ السويق ورثأ الميت (٣) فالانسان يحير .

٦٤ ـ وجاء في ص ٤٨٣ من ترجمة ابي بكر محمد بن دريد « مات ... سنة ٣٢١ وفي هذا اليوم مات أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي فقيل مات علم اللغة والكلام » فعلق به الاستاذ مرجليوث « لعله : علما » قلنا : ان الاصل صحيح وقد ورد في « ٢ : ٧٦ » من وفيات ابن خلكان ، على ان ما رجا الاستاذ في التعبير ان يكونه هو الافصح (راجع لغة العرب ٧ : ٦٣٥) اما الوجه العقلي لصحة هذا التعبير وامثاله فهو ان المضاف لاشتهاره وعمومه وعدم التباسه بغيره جاز حذفه بعد واو العطف فلم يتكرر لان الاصل « علم اللغة وعلم الكلام » ومنه قوله في (ب خ ل) من المختار « بخل بكذا من باب فهم وطرب » وفي (ب ط ش) قال : « وقد بطش به من باب ضرب ونصر » وقلنا في المادة الاولى « في ما اثره من باب قتل وضرب » .

٦٥ ـ وفي ص ٤٨٤ من ترجمة ابن دريد ايضاً « ثم صار الى عمان فاقام

---

١) أي صح عدم قلب الحرف الثاني همزة عند صاحب الكتاب سيبويه وابي الحسن علي بن سليمان الاخفش . (٢) كامل المبرد « ١ : ٤٣ و ١٧٨ » . (٣) مادة (ل ب أ) من المختار ونقله السيوطي في « ٢ : ١٦٣ » من المزهر .

بها مدة [١٢ سنة في الوفيات] ثم صار الى جزيرة ابن عمارة ثم صار الى فارس» فعلق به « لعله يريد : عمر » ونحن نستغرب هذا التعليق كل الاستغراب لان المراد بهذه الجزيرة جزيرة بحر لا الجزيرة . أفلم ير في الصفحة نفسها «وحدث أبو بكر ابن علي قال : ابو بكر ابن دريد : بصري المولد ونشأ بعمان وتنقل في جزائر البحر والبصرة وفارس » ؟

٦٦ ـ وجاء في ص ٤٩٠ :« حدثني ابو العباس الميكالي قال : أملى علي ابو بكر الدريدي كتاب الجمهرة من اوله الى آخره حفظاً في سنة ٢٩٧ فما رأيته استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب الهمزة و اللفيف » قال مرجليوث في اللفيف « لعله : الالف » ونحن ما نعرف الصارف الاستاذ عن اللفيف الى الالف ، ففي « ١ : ٥٨ » من المزهر :« وقال بعضهم : املى ابن دريد الجمهرة في فارس ثم املاها بالبصرة وببغداد من حفظه ولم يستعن عليها بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمزة و اللفيف ... » واراد باللفيف « ما كانت فاؤه ولامه حرفي علة وما عينه ولامه حرفا علة فالاول المفروق نحو « وعى » وفى » ونى » والثاني المقرون نحو « عوى ، وغوى ، وهوى » وسبب ذلك ان ابن دريد لم يكن صرفياً ولذلك قال ابن جني في الخصائص ـ على ما في « ١ : ٥٧ » من المزهر :« واما كتاب الجمهرة ففيه ايضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما اعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هـذا الامر » اي التصريف ؛ فاما الالف فلجهله مواضع زيادتها و اصالتها ،واما اللفيف فمثل « ارعوى يرعوي» أيوضع في مادة « رعى» أم في غيرها ؟

٦٧ ـ وفي ص ٤٩٧ « صانك الله عن مقام الدنات » والصواب « الدناة » .

٦٨ـ وفي ص ٥٠٧ « اذا كان بعض الناس سيف لدولة » والصواب «سيفاً» وهذا موقفنا وقد بقي شيء كثير أهملناه سأماً من نصب النقد .

خاتمة تاريخية

جاء في ص ٥٢٣ . « فرغ من نقله وما قبله من الاجزاء الفقير الى عفو الله ومسامحته لؤلؤ بن عبد عتيق السعيد الشهيد شرف الدين أبي الفضل محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاوس العلوي الحسني في اواخر

صفر ختم بالخير من سنة تسع وسبعين وستمائة هلالية (كذا) ببغداد » قلنا : ووصفه بالشهيد لان هولاكو لما استحوذ على بغداد سنة ٦٥٦ أمر بقتله ، قال في الحوادث الجامعة: « ثم قتل مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير ... والنقيب الطاهر شمس الدين علي (١) بن مختار وشرف الدين محمد ابن طاوس » وفي عمدة الطالب ص١٦٨« ومنهم أبو عبدالله محمد الطاوس بن اسحق المذكور لقب بالطاوس لحسن وجهه وجماله ، وولده كانوا بسوراء المدينة ثم انتقلوا الى بغداد والحلة وهم سادات وعلماء ونقباء معظمون : منهم السيد الزاهد سعد الدين ابو ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن احمد [ورد في معجم الادباء : محمد] بن محمد بن احمد ابن محمد الطاوس ، كان له اربعة بنين شرف الدين محمد ... اما شرف الدين محمد فدرج ... » وفي الحاشية « كانت وفاة السيد عز الدين الحسن سنة (اربع وخمسين وستمائة) ، واما شرف الدين محمد فقتل ببغداد في غلبة التتار في سنة ست وخمسين وستمائة » .

من عيوب الفهرس

١ — قد مر شيء منها وقد وضع « جمال الدين ابا غانم محمد المذكور في صفحة ١٩ بين ابي (جرادة) و (الجرمي) ثم ذكره بعد ابن (جلباب) لصفحة ٣٣ وكلاهما واحد .

٢ — هشام بن معاوية الضرير ذكر انه في ص ٨٣ بسطر « ١١ » وهو في سطر « ١٢ » .

مصطفى جواد

---

١) قال في ص ٢٩٦ من العمدة : « واعقب النقيب عميد الدين أبو جعفر من ابي جعفر محمد فخر الدين الاطروش ومن ابي القاسم شمس الدين علي ومن عقبه شمس الدين علي آخر نقباء بني العباس » وفي حوادث سنة ٦٣٤ من الحوادث الجامعة بزواج مجاهد الدين ايبك: « وخلع على خواجته ابي الحسن علي بن المختار العلوي وعلى وكيله ماري بن ساعد بن توما النصراني فلعل علياً هذا هو المذكور .

باب المكاتبة والمذاكرة

Canserie et Correspondance.

البانكة

سيدي الفاضل منشيء مجلة لغة العرب المحترم ،

اني من المعجبين بما تخطه يراعتكم من التحقيق والتدقيق . ولهذا تراني اطالع مجلتكم من اولها الى آخرها . قصد اقتباس الفوائد من خلال سطورها .

ورد الي الجزء الثامن من السنة التاسعة . فاخذت اطالعه كعادتي . ولفت نظري ما جاء في ص ٦٢١ — ٦٢٢ بعنوان « البانكة » فقد ذهبتم الى ان هذه اللفظة فارسية الاصل ، محرفة عن « بادفر » بمعناها : غير اني اري ان هذه الكلمة هندية النجار ، ومعناها المروحة : وقد راجعت المعاجم الانكليزية التي بيدي، فوجدتها كلها اجمعت على ذلك، وصورتها هكذا Punka و Punkah و Pung'ka

ولزيادة البيان اقول : جاء في معجم جمبرس الانكليزي الذي اسمه القرن العشرون : لمؤلفه القس توماس داوسن المطبوع في لندن عام ١٩٠٨ ما ترجمته :

« البانكة : مروحة كبيرة يبرد بها هواء الدار الهندية وهي اطار دقيق مغشى بنسيج يعلق بسقف الغرفة ويجر بحبل أو بآلة . والكلمة هندية معناها المروحة . »

ومن اسماء المروحة بالفارسية « بادكش » و « بادبان » ، والاخيرة وردت بمعنى المروحة والشراع .

اما باذكار فجمعها باذكارات ، فهي من بادكر أو بادكرد الفارسية ومعناها مسبب أو محرك الهواء وتفيد المروحة ايضاً . واليوم يستعمل البغداديون « البادكير » « للبادهنج » في عصر العباسيين وهو المنفذ الذي يجيء منه الريح .

بغداد رزوق عيسى

- كلمة ياسج -

جاء في هذه المجلة في عددها السابق (٩ - ٦٤٨) لفظة (ياسيج) عند الكلام عن جرح المشعشع السيد السلطان علي بن محمد من قبل رجل نزل من قلعة بهبهان لما كان محاصراً لها ، حيث قيل : « ... فمد القوس ورماه بـ (ياسيج ؟) فخرقه من جانبه الى وركه ... » . بحثت عن هذه الكلمة فوجدتها في معجم (فرنسيس جنسن) الفارسي العربي الانكليزي المطبوع في لندن سنة ١٨٥٢ . وهذا ماقيل هناك بحرفه :

ياسج P. yâsij (or ياسچ yâsuch). A pointed arrow . an arrow with king's name on it . وهذه ترجمته:

ف [اي فارسي] ياسج [بكسر السين وبجيم عربية] (او ياسچ) [بضم السين وبجيم فارسية مثلثة] سهم محدد الطرف . سهم عليه اسم ملك .

والذي يوافق سياق الكلام هنا السهم المحدد . فتكون الياء في (ياسيج) الواردة في المتن زائدة . او يقال ان نقطتي الياء ونقطة الجيم هي غلط في النقط الثلاث للجيم الفارسية . ويقابل الياسج في العربية الفصحى : السهم المؤلل ، والمذلق ، والرهيش ، والمحذلق .

الدكتور داود الجلبي

نظرات

جاء في ٦ ص ٩٢ س ٩ (احمد بن الحسن بن الحر العاملي) والصواب احمد ابن الحسن الحر العاملي . فاسرة الحر من الاسر الشيعية في جبل عامل بسورية يعرف كل من ابنائها بالحر ويقال انها تمت بنسبها العريق الى الحر بن يزيد الرياحي شهيد الطف فحينئذ لا يصح ان نقول : الحسن بن الحر إذ ان الحسن هو ابن علي ابن محمد وليس بابن الحر .

وفي ٦ ص ٩٦ س ٨ : (خزانة كتب النجف آبادي) والنجف آبادي هو الحاج الملا علي محمد النجف آبادي وخزانة كتبه معروفة بـ (الحسينية) « عن مجلة المرشد ٤ : ٢٨٣ » . وفي الصفحة المذكورة س ٢٥ : (ايالة كردستان الايرانية) وليس في ايران سوى أربع ايالات : (١) ايالة آذربيجان (٢) ايالة خراسان (٣) ايالة فارس (٤) ايالة كرمان . اما كردستان فهي ولاية (انظر كتاب اصول علم جغرافيا للميرزا عبد الرزاق خان السرتيب ص ٥٠ والكتاب مطبوع في طهران في سنة ١٣٢٨ هـ) .

محمد مهدي العلوي

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

القطارة أو الساعة المائية

س . الله آباد (الهند) السيد م . م الحسيني . ما كانت الساعة التي اهداها هرون الرشيد الى شرلمان ؟ وما تسمى في العربية ؟ وكيف كان صنعها ؟ وهل ورد ذكرها في التاريخ ؟ وهل عرف العرب اتخاذ تلك الساعات قبل زمن العباسيين ؟

ج . المشهور ان الساعة التي اهداها هرون الرشيد كانت ساعة مائية على مانقل الينا مؤرخو الافرنج واخباريوهم في كتب التاريخ

واسمها عند الافرنج Clepsydre وسماها بعض كتبة العرب الساعة المائية ، واسمها الحقيقي في لغتنا : « القطارة » . وفي معجم لاروس الذي يرى في المدارس : « اهدى هرون الرشيد الى شرلمان قطارة بديعة » . والكلمة الافرنجية من اصل يوناني من Kleptéin اي اخفى و udôr أي ماء فيكون محصلها « مخفية الماء . وقد ذكر لاروس في معجمه الوسط ان فتروف يعزو اختراعها الى كتيسيبيوس الحيلي المشهور ، وكان عائشاً في مصر في نحو سنة ١٢٤ ق . م . إلّا انه يخالفه بقوله ان القطارة كانت مستعملة في الصين وديار مصر . وكان الغاليون (وهم الفرنسيون الاقدمون) عرفوها قبل قدوم قيصر اليها اذ دهش لوجودها في غالية .

اما ان العرب عرفوها في الجاهليـة فظاهر مما ذكره الهمداني في كتابه الاكليل في الجزء الثامن منه الذي اتممنا الآن نشره من مدفنه (في ص ١٦ من طبعتنا) عند وصفه غمدان مأرب ، قال :

... وبكل ركن رأس نسر طائر   أو رأس ليث من نحاس يزأر
متضمناً في صـدره « قطارة »   لحساب اجزاء النهار تقطر ...

فهذا نص واضح على وجود القطارة في صدر القصر على حد ما يرى في ديار الغرب ، اذ كثيراً ما تقام الساعات الكبار في صدور الابنية ، ولا سيما ابنية الحكومة . نعم ان « القطارة » اسم عام يشمل كل آلة تقطر الماء ، على ان تخصيصها هنا بالساعة المائية امر لا ينكر .

وصنعها يختلف في الشكل والهيئة والجرم والطول والعرض ، إلا ان المبدأ الذي توضع عليه واحد . وقد وصف الغزالي صنع ساعة قطارة للصلاة . قال: « ان صندوق الساعات التي بها تتعرف اوقات الصلوات يتركب من آلة على شكل اسطوانة ، تحتوي مقداراً من الماء معلوماً . وآلة اخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الماء ، وخيط مشدود احد طرفيه في هذه الآلة المجوفة ، وطرفه الآخر في اسفل ظرف صغير موضوع فوق الآلة المجوفة ، وفيه كرة ، وتحته طاس ، بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس وسمع طنينها . ثم يثقب اسفل الآلة الاسطوانية ثقباً بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلا قليلا ، فاذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء ، فامتد الخيط المشدود بها ، فحرك الظرف الذي فيه الكرة تحريكا يقربه من الانتكاس الى ان ينتكس ، فتتدحرج منه الكرة وتقع في الطاس ، وتطن ، وعند انقضاء كل ساعة تقع واحدة .

وانما يتقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه ، وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء . ويعرف ذلك بطريق الحساب فيكون نزول الماء بمقدار مقرر معلوم ، بسبب تقدير سعة الثقب بقدر معلوم ، ويكون اعلى الماء بذلك المقدار ، ويتقدر به انخفاض الآلة المجوفة وانجرار الخيط المشدود بها ، ويولد الحركة في الظرف الذي في الكرة . وكل ذلك يتقدر بتقدر سعته لا يزيد ولا ينقص . ويمكن ان يجعل وقوع الكرة في الطاس سبباً لحركة اخرى وتكون الحركة الاخرى سبباً لحركة ثالثة ، وهكذا الى درجات كثيرة حتى يتولد منها حركات عجيبة مقدرة بمقادير محدودة . وسببها الاول نزول الماء بقدر معلوم . » ا ه

ولم نجد مؤرخاً عربياً قديماً ذكر هدية هرون الرشيد لقارله (هكذا اسمي المسعودي وابن الاثير وغيرهما شرلمان أي شارل الكبير او قارله العظيم)

وسبب سكوت اخباريينا عن التصريح بتلك الهدية هو ان السلف كبار النفوس أباة لا يذكرون الهدايا اذا ما جادوا بها بل يسكتون عنها ، لان من امثالهم قولهم : « المن يبطل المن » (١) اما الذين ذكروها في المائة المنصرمة وهذه المائة فقد أخذوا الخبر عن الغربيين لا عن كتبتنا .

وصنع هذه الساعات المائية معروف في جزيرة العرب قبل ان يصنعها اخوانهم العراقيون . وما نقلناه من كلام الهمداني في صدر جوابنا هذا دليل واضح على ان اليمانين كان يحكمون صنعها كما كانوا يحكمون صنع اشياء اخر ، اشار اليها الهمداني في كتابه الاكليل المذكور (٢) .

الخص

بغداد : ب . م . م . من مبادئكم اللغوية : ان ما كان من الكلم اليونانية والرومية مثنى الهجاء له صلة بالعربية . وهذه كلمة Casa اللاتينية فباي كلمة عربية تتصل ؟

ج . معنى اللاتينية البيت من القصب والكوخ والبيت الحقير ، وهو يتصل « بالخص العربية (بالضم) . قال المجد الفيروزابادي : «الخص ، بالضم : البيت من القصب او البيت يسقف بخشبة كالازج . » اه

الكاسة والمنكاسة

ومنه : يسمي بعض البغداديين الغضارة : الكاسة وآخرون « المنكاسة » فمن اين جاءتنا هتان اللفظتان ؟

ج . الذي عندنا ان الكاسة جاءتنا من طريق الترك الذين يخففون كل حرف عربي فخم . واصلها « القصعة » اي ق = ك . و ص = س . و ع = ا . ـ وفيها قدمت الالف على الصاد من باب القلب المكاني . واما « المنكاسة فنظنها تصحيف ميكاسة المركبة من « مي » الفارسية اي خمر ، وكاسة اي القصعة . فيكون معناها « الباطية » او قصعة الخمر ، لان الخمر توضع فيها .

١) ولعل هناك سبباً آخر هو كثرة وجودها في ديار العرب مما دعاهم الى اغفال ذكرها .

٢) وفي خزانتنا مجموع مخطوطات كتب سنة ١٠٩٣ وفيه تصنيف سماه صاحبه « عمل الساعات المائية التي ترمي بالبنادق وفيها ضروب من الحركات» . ولم نجد مثل هذا التأليف بخزانة من خزائن ديار الغرب ولا في قطر من اقطار ربوع الشرق . وفيه تصاوير عديدة بديعة والمخطوط في هذا الموضوع يبتدىء في ص ٢١٨ وينتهي في ٢٤٦ ولم يذكر اسم مؤلفه .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

١٠٠ ــ كتاب فرق الشيعة

تأليف ابي محمد الحسن بن موسى النوبختي

عني بتصحيحه هلمت ريتر

طبع في استانبول بمطبعة الدولة سنة ١٩٣١

لجمعية المستشرقين الالمانية ايادٍ بيض على احياء آثار السلف . فهي تعنى بنشر أحاسن المؤلفات العربية واطايبها ، وقد عنونتها بـ « النشريات الاسلامية» وقد جادت علينا هذه الجمعية بثلاثة مصنفات نشرتها في هذا العام وهي : كتاب فرق الشيعة ، والوافي بالوفيات (الجزء الاول منه) وبدائع الزهور لابن اياس (الجزء الرابع منه) . فنتعرض هنا لذكر « فرق الشيعة » .

هذا الكتاب نادر النسخ . وهو جليل لانه يطلعنا على انواع المقالات التي قال بها الشيعة منذ نشأتها الى عهد المؤلف الذي طوى ايامه بين اواسط القرن الثالث ورأس المائة الرابعة . والوقوف على المذاهب وتاريخها من الذ المباحث واجلها في هذه السنين، اذ انصرف هم الناس اليها ، ان في ديار العرب وان في ديار الغرب .

ومما يزيد في ثمن هذا السفر ان الاستاذ هبة الدين الشهرستاني وضع ترجمة لمؤلفه وقعت في ١٣ صفحة ، واجاد فيها كل الاجادة . هذا فضلا عن مقدمة الناشر صديقنا الدكتور هلمت ريتر . وعن الحواشي التي طرز بها الكتاب .

وفي مطاوي مطالعتنا لصفحاته عثرنا على بعض الفاظ شككنا في صحتها ، نذكرها هنا مع ما يبدو لنا في تصحيحها بغض النظر عما ورد من هذا القبيل في الصفحات المحصورة بين ص «ا» و ص « كز » .

ص	س	
٧	٨	وجميع الكلمة : وجمع الكلمة
١١	٤	فيكلفم : فيكلفهم

ص	س	
١٩	٦	اللتان ينتحلان : ... تنتحلان
٢٤	١٣	فلما توفي محمد بن الحنفية بالمدينة : في الطبري انه توفي بالطائف وفي نسب امه خولة اختلاف عظيم عما في الطبري اذ ورد فيه : ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول ابن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر (راجع ١ : ٣٤٧٢)
٢٥	١٣	فشدهم في اطناب القصب : في اطنان القصب ؛ اذ لا اطناب للقصب حتى يشد فيها . اما الاطنان فجمع طن وطن جمع طنة وهي حزمة القصب .
٢٦	٤	تغذوه الاباري (؟) : تغذوه الاراوي جمع اروية .
٣١	٦	فازر لاصحابي (؟) عبد الله : فاتزر لاصحاب عبد الله (من الوزر) .
٣٥	١١	في كل عصر وزمانة : وزمان
٤٣	١١	زيد منات : زيد مناة
»	»	تيم الله : تيم اللات
٥٤	١	وانه قتل (؟) : وانه نقل
٥٩	٨	والسكاكين كانت بعضهم جعلوا القصب مكان الرماح : والسكاكين كانت لبعضهم وجعلوا القصب مكان الرماح .
٦٥	٤	بشبهني يشبهني
٦٧	٩	سمه في رطب وعنب بعث بها اليه : بعث بهما اليه (وان كان لذلك القول وجه)
٧٧	١٣	خلين من رجب : خلون ... وكذلك في ص ٧٩ : ١٠
٧٩	١٦	عشرة : عشرة

وجاء رسم الهمزة في هذا الكتاب مخالفاً لما تواضع عليه الكتاب وكان الاوجه ان يتبع المنهج الذي اتفق عليه أهل العصر والتحقيق ، وينبذ المنهج القديم وان ورد الرسم موافقاً الاصل .

١٠١ – كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور

لمحمد بن احمد بن اياس الحنفي

الجزء الرابع من سنة ٩٠٦ الى سنة ٩٢١

باعتناء باول كاله ومحمد مصطفى وموريتس سوبرنهيم

طبع في استانبول في مطبعة الدولة سنة ١٩٣١ في ٥٠٢ ص بقطع الثمن

قال احد ناشري هذا الكتاب وهو باول كاله : « تاريخ ابن اياس المسمى بدائع الزهور ، في وقائع الدهور ، طبع سنة ١٣١٢ هجرية [الهجرية] بمطبعة بولاق الاميرية ، على ذمة الكتبخانة الخديوية عن نسخة خطية انتهت كتابتها سنة ١٢٩٥ هجرية [الهجرية] موجودة الآن بدار الكتب المذكورة . ولا يخفى ان تاريخ السنوات ٩٠٦ – ٩٢١ ه لم يذكر في هذه النسخة ، وذلك لنقصانه في النسخ الخطية الموجودة في مصر وفي اغلب النسخ الاوربية . وهذا الجزء من التاريخ يوجد فقط في نسختين خطيتين منسوختين عن نسخة المؤلف في سنة ١١٢٧ احداهما في باريس [في الخزانة الاهلية ١٨٢٤] وتشتمل على سنة ٨٩١ – ٩١٢ ه والاخرى في لنينجراد [دار التحف الاسوية روزن ٤٦] وتشتمل على سنة ٩١٢ – ٩٢١ هجرية [الهجرية].

«وعندما فكرت في نشر هذا الجزء من التاريخ في « النشريات الاسلامية » مع محمد مصطفى مدرس اللغة العربية بجامعة (بن) قدم لنا الاستاذ موريتس سوبرنهيم نسخة كان قد استكتبها من هاتين النسختين لنفسه . وبحصولنا على نسخة لنينجراد وعلى نسخة مصورة عن نسخة باريس اطلعنا على نسخة سوبرنهيم وقابلناهما بهما . ثم ارسلناها الى استانبول [ثم ارسلنا بها الى استانبول] حيث طبعت في مطبعة الدولة وجرى تصحيح ملازمها بمساعدة ه . ريتر . وقد اطلع سوبرنهيم ايضاً على الملازم المطبوعة وكتب لنا عنها عدة ملحوظات تختص بجدول الخطأ والصواب وبمعجم الكلمات المستغربة الذي سننشره عند انتهائنا من طبع التاريخ . » اه كلام الناشر .

وبين هذه الصفحة كلام وقع في ٢٩ صفحة وكله بالالمانية وكنا نتمنى ان يكون بالعربية ليستفيد منه قراء هذا السفر الجليل .

ونزيد على كل ما قيل ان الكتاب حسن الورق والطبع وقد بذل اقصى الجهد لاخراجه باحسن صورة ممكنة .

على اننا لاحظنا في النص اغلاطاً عديدة لانعلم أهي من النسخة الاصلية أم من المنضد . نذكر لذلك ما ورد في ص ٤ س ٦ فيمن يولوه ، فكتب القاضي الحنبلي صورة محضراً .. (س ٧) بأنه سفاكا (س ١٣) ... نايم ... (س١٨) وجلس على سرير الملك والباقي للزوال نحواً من خمسة وعشرين درجة . والصواب: في من يولونه ... صورة محضر ... بانه سفاك ... نائم ... نحو من خمس وعشرين درجة . وهكذا كل صفحة لاتخلو من عدة اوهام . — قلنا : فاذا كانت هذه الزلات من المؤلف نفسه فيحسن ان ينبه عليها في الحاشية ، او لا اقل من ان يردف الغلط بكلمة « كذا » لينتبه المطالع . اما اذا كان الخلاف ، فكان يحسن تصحيحها . على ان الاخباري الذي يتطلب حقائق الوقائع لا يهمه هذه المزالق الطفيفة ، اذ غايته القصوى التقاط الاخبار من معادنها الثمينة لا غير .

١٠٢ — كتاب الوافي بالوفيات

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

الجزء الاول وعدد صفحاته ٣٨٥ بقطع الثمن

(يبتدىء بترجمة محمد بن محمد وينتهي بترجمة محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن)

باعتناء ه . ريتر

طبع في استانبول بمطبعة الدولة سنة ١٩٣١

الوافي بالوفيات من أوسع الكتب في التراجم يدخل في نحو ثلاثين مجلداً لكنها لا ترى مجموعة في خزانة من خزائن الكتب المعروفة في الشرق والغرب، بل ترى مبثوثة في مواطن عديدة من امصار العالم (راجع مقدمة الناشر ص ه).

ولا جرم ان جمعية المستشرقين الالمانية تخدم العالم خدمة جليلة باخراج هذا الكنز من مدافنه المختلفة وتخدم العرب خدمة أخص بوضع هذا النور الجديد على منار بحار العرفان ، ليستضيء بسناه كل من يهمه ادب الشرق وفضله على المنتمين الى الحضارة العصرية .

هذا المجلد مطبوع بخاتم التحقيق والتدقيق في كل صفحة من صفحاته على

غرار ما توشيه هذه العصابة الالمانية من مطبوعاتها . وما من احد يجهل الدكتور هلمت ريتر ، ولاسيما البغداديون فانهم يعرفونه كل المعرفة منذ سني الحرب فكان يجول من بيت الى بيت ومن خزانة الى خزانة باحثاً عن غرر التصانيف ، بل دررها ، لا بل دراريها . وقد حصل على شيء كثار لا يستهان به . وفي كل سنة نراه يخرج لنا اثراً من متاعبه . وهذا الكتاب من اجلها يستفيد منه عالم الادب. وقد ترجم صاحبه في هذا الجزء فقط ٢٤٦ رجلا . وجميعهم تبتدئ اساميهم بمحمد ، وهو لم ينته من ذكرهم ، بل لا بد له من ان يتابع المحمدين في الجزء الثاني .

وفي بعض الصفحات تعاليق في غاية الفائدة . ومن جملة اصحاب هذه الطرر « المعلم رفعت بك » الذي استنسخ النسخة الاصلية على وجه الصحة ، وعلق على المتن من التعليقات المفيدة ما يحق للناظر في هذا الكتاب ان يشكره عليه (راجع المقدمة ص «و») وقد رمز الى هذه الهوامش بحرف (م) . وقد انعمنا النظر في كثير منها فوجدناها على اتم وجه من الصحة والاتقان .

على اننا وجدنا بعض هنيهات كنا نود ان لا تكون في هذا السفر الجليل ، منها انه جاء في ص « و » : « ولد [الصفدي] سنة ٦ أو ٧٩٧ تقريباً وتعانى صناعة الرسم » والمشهور ان الصفدي ولد سنة ٦٩٦ أو ٦٩٧ وقوله: «تعانى» لعلها : « عانى » . وفي ص ١١ يقول المؤلف : « ... وبين ذي القرنين الى عامنا هذا وهو سنة احدى وسبعين وستمائة للهجرة فبلغ من آدم عليه السلام الى الآن ستة آلاف سنة وسبعماية [كذا] وتسعاً وسبعين سنة على ابلغ ما يمكن من التحرير » — قلنا : ولم نفهم معنى « سنة احدى وسبعين وستمائة » والصفدي لم يكن في الخلق يومئذ . أي هذا التعبير يا ترى غلط أم وهم ؟ —

ومن غريب ما رأيناه في هذا المجلد ان المؤلف قد نبه في ص ٣٧ على رسم الهمزة . قال : « وان كان ما قبلها متحركا ، فان كان مضموماً او مفتوحاً أو مكسوراً . فالمضموم تكتب همزته المفتوحة والمضمومة واواً ، نحو جؤن وذؤوب . والمفتوح تكتب همزته على جنس حركة نفسها نحو لؤم وسأل وسئم [كذا بياء منقطة باثنتين من تحت وعليها همزة] ، والمكسورة تكتب

همزته ياء نحو سئل [وضبطت بضم السين وبالياء المنقوطة من تحت بنقطتين وعليها همزة ايضاً] . » اه . قلنا : وهذا مخالف لما قرره من امر القاعدة . فقد تقدم ان ما قبل الهمزة مكسور وهنا مضموم وتقرر ايضاً ان ترسم على جنس حركة نفسها ، ويراد بها الياء غير المنقوطة ، وهنا قد نقطها . ولهذا نظن ان الكلمة هنا ليست « سئل » بصيغة ما لم يسم فاعله من فعله « سأل » ، بل « شئم » جمع شئمة (بكسر فهمزة ساكنة) بمعنى شيمة اي طبيعة . وعلى هذا المثال يكون رسم همزة « مائة » على صورة الياء غير المنقطة . وترى المؤلف قد خالف قاعدته هذه في كتابه كله من اوله الى آخره ، فهو رسم « مائة » اما «ماية » وأما « مائة » ، ولم يرسمها مرة واحدة كما يجب اي « مائة » وقد جاءت الكلمة مراراً عديدة ، بل مئات من المرار . فلا نعلم كيف توضع القواعد والضوابط ولا تراعى . واذا رجعت الى خط المؤلف نفسه على ما اخذت منه صفحتان يظهر انه لا يحسن رسم الهمزة في مواطنها ولا يميز بين الياء ولا بين الهمزة فيرسم « بصائرنا » جمع بصيرة بالياء اي يرسمها « بصايرنا » ومثلها يرسم « فوائدها » اي انه يكتبها « فوايدها » بالياء الصريحة . وهكذا يكتب « قنائهم » المجرورة فيرسمها « قنايهم » بالياء وهذا كله مخالف لما قرره الكتاب والصرفيون والنحاة . فيجب ان يعدل عن هذا الرسم المرغوب عنه الى الرسم المشهور الذي اتفق عليه الاقدمون والمحدثون والعصريون في جميع الديار العربية . أفيمكن ان نخطئ جمهور البصراء والباحثين لنسير على قاعدة يرسمها لنا كاتب واحد ، وان كان متصلعاً من بعض العلوم؟ — كلا ، ان هذا لا يجوز (راجع هنا ص ٧٧٥) .

وقد وقع في بعض الاعلام تصحيفات أو لغيات وكان الاحسن ان يرجع عليها للغات الفصحى . فقد ذكر مثلا في ص ١٢ « أزدشير » بالزاي وهي لغة فاسدة ذكرها بعض النساخ والصواب « أردشير » بالراء . وكان يحسن بالناشر ان ينبه على هذا الخطأ المشهور .

وفي ص ٥٦ : « ناحور بن ساروح بن راعو بن فالغ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ . » والمشهور في نسخ التوراة : « ناحور بن سروج (بالجيم) بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن

ارفخشذ ... بن متوشلح بن اخنوخ . » وجاء بعده : يرد بن مهليل بن قينين بن يانش بن شيث » والمشهور في التوراة : « يارد بن مهللئيل (بلامين) بن قينان بن انوش بن شيث . »

وقد ورد بعض الاحيان كلام يناقض بعضه بعضاً أو لا معنى له . فمن الاولى قوله في ص ٢٦ : « واذا نسبت الى المؤنث ولم يكن على هذا الوزن [وزن جهينة] حذفت التاء اين وقعت فتقول: طلحي ومكي وبصري ... نسبة الى طلحة ومكة والبصرة . » — قلنا : وذكره « البصري » هنا في النسبة الى البصرة في غير موطنها ، لان النسبة اليها يكون بحذف الهاء وبكسر الباء كما ذكر ذلك في ص ١٩ . فكان الاحسن ان ينبه على ذلك في الحاشية . — ومن الثاني قوله في ص ٣٠ : وقالوا [في النسبة الى] الربيع والخريف : ربعي وخرفي . بسكون الرائين والباء والخاء . » فهذا كلام لا يفهم . وكان الاولى ان يقال : « بكسر الاولين وسكون الثانيين . » وهناك غير هذه الاوهام الطفيفة . وهذا لا يضر بشيء . لان الكمال لله وحده .

١٠٣ — قصص وادب وفكاهة

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٣٩

كتاب يحوي قصصاً موضوعة ومجموعة من القصص المترجمة عن الانكليزية والفرنسية والفارسية والصينية .وعن المصرية القديمة ايضاً . واغلب هذه القصص مصورة وقد وقع الكتاب في ١٤٤ ص بقطع الربع الصغير .

١٠٤ — قاموس الرجال

كتاب تاريخي سياسي جامع

يبحث عن النهضة العراقية واسبابها ومقدماتها وتطوراتها ورجالها

ويصدر كراسات لمؤلفه محمد الجزائري

صدر منه الكراس الاول في ٢٦ ص بقطع ١٢ . وهو لا يحوي إلا الكلام على مدحت باشا وفيه ١٥ صورة من رجال النهضة في تركية . وثمن كل كراس ثلاث آنات . ولم نجده مرتباً ترتيب القواميس (اي المعاجم).

١٠٥ – منشور عام

اصدره غبطة السيد الجليل يوسف عمانوئيل الثاني
بطريرك بابل على الكلدان في فرصة تذكار المائة الخامسة عشرة
بمجمع افسس المسكوني الثالث
طبع بالمطبعة الكلدانية في الموصل سنة ١٩٣١

١٠٦ – منشور بطريركي

في التذكار المئوي الخامس عشر لانعقاد المجمع الافسسي
وجهه غبطة السيد الياس بطرس الحويك
بطريرك انطاكية وسائر المشرق الى ابناء بطريركيته
طبع بمطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية ١٩٣١

١٠٧ – الذكرى

الجزء الاول من ديوان ابراهيم العريض
طبع بمطبعة النجاح في بغداد سنة ١٣٥٠هـ
في ١١٦ ص بقطع ١٦

هذا ديوان صغير الحجم، بديع الوضع، محكم النظم، مدهش بمعانيه. اذ انك لا ترى فيه باباً مطروقاً مبدأً، بل مسلكا مبتكراً. تتحقق ذلك من ابوابه فالباب الاول في الطبيعيات – والباب الثاني في العاطفيات – والباب الثالث في الوصفيات – والباب الرابع في الاجتماعيات. ونحن نتوسم في شاعرنا الشاب البحراني النبوغ في الشعر، فهو سائر اليه لا محالة.

١٠٨ – خريطة العراق الشمالي

رسمها حضرة صاحب الفخامة
الفريق طه باشا الهاشمي

عودنا حضرة طه باشا الهاشمي ان يهدي الينا والى جميع العراقيين اثراً طيباً من آثار يراعته البديعة في كل سنة. وفي هذه الايام اطرفنا خريطة عربية فاخرة طولها ٧٨ سنتيمتراً في عرض ٦٦ تحوي شمالي العراق اي من بغداد وأنت ذاهب صعداً الى اعاليها. وكل منا يستطيع ان يحكم على ما عاني فخامته من الكد والنصب بالوقوف

على ما فيها ، فهي تشتمل على مراكز المتصرفيات ، ومراكز الاقضية ، ومراكز النواحي ، والقرى وحدود المملكة وسكك الحديد والطرق الصالحة لسير السيارات ، والاودية الجافة ، والاراضي المعرضة للغرق ، والبلدان القديمة والجسور ومضايق الجبال والعبارات والنفاطات (محلات النفط) وارتفاع الجبال بالاقدام . وقد اصطلح على كل هذه المواطن بالاشارات اللازمة وبثلاثة انواع من الحبر: بالاسود والاحمر والازرق. واما القبائل والعشائر المحتلة تلك الارضين فقد عني بها عناية خاصة لا مزيد عليها .

فلا جرم ان هذه الخريطة من احسن الخرائط التي انشئت لهذه الغاية .

١٠٩ ـ مباحث في فجر التصوف

في الشرق الادنى والاوسط (بالانجليزية)

تأليف مرغريت سميث معلمة في الاداب ودكتورة في الفلسفة

قيمة الكتاب ستة شلنات ونصف

عرف القراء هذه الآنسة الانكليزية من كتابها « رابعة المتصوفة [المعروفة في اخبار العرب برابعة العدوية] وأتباعها الاولياء في الاسلام (راجع لغة العرب ٧ : ٢٦٣) ، ثم وضعت كتاباً آخر سمته « مقدمة في اخبار التصوف » واليوم تبعث الينا بمصنف جديد هو الذي ذكرنا اسمه فويق هذا . وتحصر مواضيعه في الكلام على التصوف منذ نشوءه الى تبسطه في فجر النصرانية في الشرق الادنى والاوسط ، الى المائة السابعة للميلاد ، ويتلوه انتشاره في الاسلام مع تفاصيل عن اتصاله بالتصوف النصراني مع ذكر اول اخباره عند المسلمين .

فانت ترى من هذه النظرة المجملة ان الآنسة الدكتورة تتابع المجرى المتدفق اليوم في ديار الغرب ، ذلك المجرى الذي مادته البحث عن علم السلوك والسالكين ، وارتقاء النفس الى الخالق من منزلة الى منزلة ارفع ، وقد وضع الغربيون لهذه المباحث الطيبة ، مجلات وكتباً تمعن في هذا المعنى امعاناً بعيداً ، كل امة في لغتها والآنسة الذكية اتقنت لغتنا كل الاتقان ، واخذت تستقي لابناء لغتها ماء نميراً من معين لغتنا ، وتفيضه على المتكلمين بلغتها بعبارة سلسة ، واضحة ، فصيحة ،

تحبب للقارئ مطالعة ما توشيه براعتها البديعة . وقد طالعنا عدة فصول من هذا التصنيف فوجدناه حاوياً لباب التصوف في النصرانية والاسلام .

على اننا رأينا المؤلفة تكتفي في بعض الاحيان بالوشل عن الفيض . فقد ذكرت مثلا في ص ١٠٦ بعض القبائل البدوية النصرانية وسمت « بني تنوخ وقالت عنهم انهم كانوا يقيمون في جوار حلب . وبني سليح . والجراجة [وضبطتها بضم الجيم (١) . وكررت هذا الضبط في ص ١٠٩] وقالت عن هؤلاء انهم كانوا يقيمون في جوار انطاكية (٢) . وذكرت بين تلك القبائل النصرانية بني بهراء ولخم وجذام . ثم ذكرت انتشار النصرانية في ديار الرافدين وامتدادها الى خليج فارس » .

قلنا : لم نجد من صرح بمقام بني تنوخ بجوار حلب والذي وجدناه في ابن خلكان (ص ٤٩ من طبعة الافرنج) ان « تنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين [لا بحلب] وتحالفوا على التناصر . واقاموا هناك . وسموا تنوخاً . وتنوخ احدى القبائل الثلاث التي هي من نصارى العرب . وهم : بهراء وتنوخ ، وتغلب . » اهـ — وصحة ضبط الجراجة بفتح الاول لانه جمع وفعالة جمعاً لا يكون إلا مفتوح الصدر . — ونسيت الكاتبة قبائل كثيرة كانت على النصرانية . ولا غرو في انها لم تعددها جميعها لكثرتها . لكننا نعجب من انها نسيت « تغلب » وهي من اشهر تلك القبائل ديناً ، ودنيا ، وعزة ، وإباء ، ونوهت بيابلاها الناسك وسمته : « جابلاها » (ص ٣٠) وعكست الامر في

١) ان الآنسة مرغريت سميث معذورة في هذا الضبط المخطوء فيه ، لانها نقلته عن كتاب فتوح البلدان للبلاذري الذي تولى نشره العلامة دي خويه . وهذا العلامة غير معذور في خطاه وان وجد في الاصل المطبوع عليه ، للسبب الذي تقدم ذكره في النص ، راجع ضبط هذه الكلمة نهاية ابن الاثير ، والقاموس ولسان العرب وتاج العروس وسائر كتب اللغة ، فانها كلها ضبطتها بفتح الاول . والجراجة غير الجراجمة . راجع ما كتبناه عن هؤلاء المتأخرين في مجلتنا ٣ : ١٦٩ الى ١٨٠ .

٢) من الغريب ان الاب لويس شيخو الذي تتبع قبائل العرب النصرانية صغيرها وكبيرها وذكر اسماءها ، لم يذكر الجراجة ولا نصرانيتهم مع ان امرهم اشهر من ان يذكر . اذن هذا نقص بين في كتابه « النصرانية وآدابها » .

« الجزية » وذكرتها باسم « اليزية » (ص ١٠٩) إلا انها ذكرتها بعد ذلك (ص ١١١) بلفظها الحقيقي .

وقد قسمت كتابها البديع الى عشرة فصول وخاتمة . خصت الفصول الخمسة الاولى بالتصوف النصراني ، والفصول الخمسة الاخر بالتصوف الاسلامي . وجعلت الخاتمة عقداً يجمع بين التصوفين ويطامنا على مختصر ما مر به نظر المطالع. وقد طالعت الكاتبة لهذه الغاية ستة وتسعين كتاباً اوربي اللغة ، بين انكليزي وفرنسي والماني ولاتيني ويوناني . وثمانية واربعين كتاباً بين عربي وفارسي وسرياني . ويرى في الآخر فهرسان: فهرس الاعلام على اختلاف انواعها ، وفهرس للمصطلحات العلمية . فوقع الكتاب في ٢٧٦ص بقطع ١٢ نجاء تحفة من التحف تدل على تضلع من العرفان في صاحبتها ، وكنزاً يزيد في ثروة التصوف . فنهنىء الكاتبة بما نمقته وفازته من ثقة العلماء والقراء .

١٢٠ – وصف البناء الساساني في بيكلي وتصويره
لمؤلفه الدكتور ارنست هرتسفلد
وهو رسالة من رسائل المجمع العلمي الملكي البروسي
طبع في برلين في سنة ١٩١٤ في ٢٩ ص
وفيه خريطتان و ٥ تصاوير

في هذا الكتاب وصف السفرة التي سافرها المؤلف مع صديقه ورفيقه الشيخ كالام الدجيلي من بغداد الى بيكلي ذاهبين اليها من بغداد ومارين بسامراء ودستكرد خسرو ، وقصر شيرين ، وبيكلي ، والسليمانية ، وكركوك ، وسامرا . وفي هذه الصفحات ذكر المشاكل والصعوبات التي قاساها المسافران المتآخيان في ديار الكرد وبعد ذلك وصف خربة البناء الساساني وعدد الاحجار المكتوب عليها وقد صورت احسن تصوير وليس فيها معنى تلك الكتابات .

أميل شبروته

(لغة العرب) ما كتبه البحاثة شبروته كان في سنة ١٩١٤ قبيل الحرب بايام . فنفينا الى قيصرية (المعروفة الان بقيصري) وسافر شبروته الى الحرب بمنزلة ضابط ولم يأتنا منه خبر . اما الدكتور هرتسفلد فقد نشر بعد ذلك هذه الرقم ومعانيها بالانكليزية ونسخ الكتاب عزيزة غالية . فحقق الدكتور ما تمناه الكاتب الالماني .

١١١ – أبن مسرة وطائفته

لمؤلفه ميكيل آسين بالاثيوس

طبع في مدريد في سنة ١٩١٤ في ١٦٤ ص

قسم المؤلف هذا التصنيف ثمانية اقسام وهي : (القسم الاول) الافكار الاسلامية في الشرق في المائة الاول والثانية والثالثة . ونفوذ الافكار الغربية فيها (القسم الثاني) الافكار الاسلامية في ديار الاندلس في المئات الثلاث المذكورات (القسم الثالث) ترجمة أبن مسرة وفيها ذكر تأثير افكار المعتزلة في عهد تربيته ثم تأسيس الطائفة الباطنية ، واتهامه بالكفر والزندقة وفراره الى المدينة . ثم عودته الى قرطبة . واعادة تأسيس طائفته وذكر تآليفه وطرد اهل الدين اياه ثم موته . (القسم الرابع) ذكر تعاليمه ومبادئه وهي محصورة في سبعة عشر مبدأ وهي : ١ – الفلسفة افضل الافكار واشرفها . – ٢ – اول شروط التقدم في الفلسفة : معرفة احكام الروح . – ٣ – لمعرفة النفس ينبغي ان تكون نقية من أدران الاهواء . – ٤ – النفس بسيطة وخالدة . – ٥ – الكائن الاول هو ايضاً بسيط وخالد . – ٦ – لا يمكن معرفة الكائن الاول معرفة صادقة ولا ايضاح كيفيته. ٧ – للكائن الاول حالان : الحركة والسكون . – ٨ – الكائن الاول هو خالق العالم واخراجه من نفسه [من قدرته] . – ٩ – اذن العالم موجود بعد الكائن الاول . – ١٠ – المخلوقات من الكائن الاول هي : الهيولى [المادة الاصلية أو الاولى] والعقل والنفس . – ١١ – للهيولى حالان : الحب والكراهية . – ١٢ – اهم أوصاف النفس : المحبة . واهم اوصاف الطبيعيات الكراهة . – ١٣ – المخلوقات الاصلية هي : الهيولى ، والعقل ، والنفس ، والطبيعة ، والمادة الثانية وهن مختلطات بعضهن ببعض . – ١٤ الارواح الخاصة مخلوقة من روح العالم . – ١٥ – تلك الارواح متنوعات . – ١٦ – لكل جنس من المواد الاولى اوصاف خاصة بها . وتلك الاوصاف خالدة . – ١٧ – غاية وجود البشر في هذه الدنيا ان يوقنوا تفاهتها وعدم قيمتها ، وكل من يصل الى درجة ذلك التحقيق يستحق الخلود في العالم الروحاني اي اللاهوتي وليس صورته في قدرة أهل

هذه الدنيا الدنية . (القسم الخامس) تقريظ هذه الآراء الفلسفية والبحث عما فيها من تعاليم أنبيدقلس اليوناني . (القسم السادس) تعاليم ابن مسرة الدينية والمهم فيها نصيحة الزهد وامكان البلوغ الى القدرة النبوية لكل احد . وانكار المكافآت والعقاب لاعمال البشر . (القسم السابع) تاريخ الطائفة المسرية ومزايلة اسماعيل الروائني اياها . (القسم الثامن) تراجع صـدى تعاليم ابن مسرة في الشرق وعند بعض فلاسفة ديار الغرب .

هذا مجمل ما يقال عن هـذا التأليف ومن اراد التفصيل والتحليل فعليه بمراجعته . أميل شبروته

١١٢ — بحث عن الاصل العربي

لمحاورة الحمار والراهب

انسلموا طرميدا Anselmo Turmeda

لمؤلفه ميكيل آسين بلاثيوس

طبع في مدريد في سنة ١٩١٤ في ٥٥ ص

أنسلمو طرميدا رجل اسباني ، ولد في جزيرة ميورقة في نصف القرن الرابع عشر للميلاد ، وترهب في اسبانية ، ثم انتقل الى تونس وهناك اسلم ، وتسمى « عبدالله » ، وبقي هناك في خدمة السلطـان ابي العباس احمد ، وبعده في خدمة ابنه ابي فارس عبد العزيز . وفي تلك الغضون كان يعنى بتصنيف الكتب ، منها باللغة العربية ، ومنها باللغة القطلانية ، ومما وضعه في هذه اللغة الاخيرة : « المحاورة بين الحمار وبين الراهب أنسلمو » .

ومن الغريب ان هذا الرجل يعتبر ولياً عنـد اهل تونس ، فانهم الى اليوم يزورون قبره ويتبركون به .

اما المحاورة فتدور على هذا المحور : حضر ذات يوم الراهب انسلمو مجلس الحيوانات من غير ان تشعر به . ثم وقفت على وجوده بينها فطلبت الى ملكها الاسد ان يصدر حكمه عليه ، لاسيما لأنه حط من شرف الحيوانات ، اذ قال مرة : « ان الانسان احسن الحيوانات واعزها قدراً ، وادقها فكراً ، وافضلها منزلة . » واخذ يؤيد رأيه أمام مجلس تلك المخلوقات . فطلب الحاضرون من

الحمار ان يفند آراءه القائلة في نظرها . فقسام الحمار ورد مزاعم الراهب في جميع مدعياته . ومن جملة ما قاله ما يأتي : « ان ما يسمى فضائل عند البشر ليست بها على الحقيقة ، وانما هي اوهام خيالية » . وفي الآخر قام الراهب انسلمو ونزع آخر سهم كان في جعبته فقال : « لو كان الحيوان اشرف من الانسان، لما تأنس المسيح ، ولاتخذ صورة الحيوان . » سمعت الحيوانات هـذا القول فسلمت له وخذل الحمار .

وبعد ان فصل الكاتب هذه المحاورة تفصيلا تاماً ووفى البحث حقه ، انتقل الى مأخذ هذه الحكاية ، فاثبت انها منتحلة من احدى رسائل اخوان الصفا في البصرة ، وكانوا فيها في نحو السنة الـ ٤٠٠ من الهجرة ، فانهم وضعوا احدى وخمسين رسالة ، ليبسطوا فيها آراءهم في جميع المواضيع والمباحث العلمية والدينية : وفي جملة تلك الرسائل ، رسالة فحواها مطابق لما وضعه أو اقتبسه الراهب انسلمو . وهي الرسالة الحادية والعشرون ، وملخصها : ان الانسان يستحق التقدم على الحيوان فقط ، اذا سار بحسب الاحكام الادبيـة والاصول الدينية بلوغاً الى الله الغاية القصوى وذلك مباشرة بلا واسطة .

فمشابهة حكاية اخوان الصفا لمحاورة انسلمو طرميدة ، تظهر ان هذا الرجل قلد تقليداً اعمى لمن سبقه ، وليس له فيها فكر جديد طريف ، بل بالعكس انه حرم الحكاية الاصلية رونقها اللغوي ؛ ومعناها الادبي ، ولم يبلغ ابداً الى محاسن الاصل الجليل ، وليس فيها تلك البلاغة الآخذة بالالباب . وذلك ما يتحققه كل من يقف على الروايتين .

أميل شبروته Emil Sprotte.

١١٣ ـ بلاد الزنج أو ساحل افريقية الشرقي في العصور الوسطى

بقلم ل . مارسل دفيك

امامنا هذا الكتاب وصاحبه يبحث عن بلاد الساحل الشرقي الافريقي واخلاق اهاليها وما ينتج فيها وما ذكر عن حيواناتها الخرافية ، كل ذلك نقلا من كتب الناطقين بالضاد . ولحسنه اجاز معهد العلم في فرنسة مؤلفه . وقد وجدناه حقيقة من الدواوين الحافلة بالفوائد والجديرة بالمطالعة والانتفاع بها .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du Mois.

١ ـ شكر على تعزية

نشكر لجميع الذين شاطرونا الحزن بوفاة اخينا الكبير ، مارين ميكائيل ماريني ؛ سواءاً أكان ذلك بحضورهم أم برسائلهم ، ام ببرقياتهم ؛ أم باي وسيلة كانت . ونطلب من الله أن لا ينكبهم بمصيبة فوق طاقتهم ، وان يسليهم في ارزائهم .

ويشترك معنا في هذا الشكر جميع اعضاء بيت الاخ الفقيد من كبيرهم الى صغيرهم .

(كانت ولادة اخينا في ٢ شباط ١٨٥٨ وتوفي في ٢٦ آب (اوغسطس) ودفن في مقبرة الباب الشرقي . رحمه الله رحمة واسعة) .

٢ ـ الهجرة الى ايران

لجأ الى الديار الايرانية زهاء خمسة آلاف بيت من فلاحي تركستان الروسية ، فراراً من تشديد السوفييت وتدرس الحكومة الايرانية مسعى لاسكانهم في الربوع الخالية لتعميرها واستثمارها .

٣ ـ الولادات والوفيات في العاصمة

ولد في آب (اوغسطس) ٣٩٨ ذكراً و ٣٣٧ انثى وتوفي ٣٠٩ ذكراً و ٢٦٣ انثى . وكان المتوفون بالسل اربعين ، وبالزهري واحداً ، وخمسة بالزحار وواحداً بالبطاحي (الملارية) واربعة بالسرطان وامرأة بحمى النفاس .

٤ ـ بين ايران والعراق

قررت الحكومتان الايرانية والعراقية الاحتفال في اكتوبر (ت١) القادم بتدشين الطريق التجارية العظيمة بين بغداد وراوندوز وتبريز . واتخذت الحكومة الايرانية تدابير حازمة لوصل هذه الطريق بطريق طرابزون . وبذلك يتسنى للعراق الاتصال بثغور البحر الاسود على اهون سبيل ، واقل كلفة ، وتتقوى العلاقات الاقتصادية بين العراق وشمالي الاناضول (ديار الروم) . وتتمكن ايران من تحطيم السيطرة السوفييتية على تجارة الشمال .

٥ – طوابع بريد عراقية جديدة

وضعت حكومتنا الموقرة طوابع بريد جديدة مناسبة للنقود العراقية الجديدة التي تبث في السنة القادمة .

والطوابع وقعت في ١٠ شكلا وقيمتها بالفلوس كما يأتي : ٣ فلوس و ٥ و ٨ و ١٠ و ١٥ و ٢٠ و ٢٥ و ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ و ٧٥ و ١٠٠ و ٢٠٠

وبالدنانير ، نصف دينار ودينار

اما الوانها وحجومها فتختلف . وفي كل طابع صورة جلالة ملكنا المحبوب وقيمة الطابع مذكورة باللغتين العربية والانكليزية .

٦ – نفقات العراقيين في الاصطياف

يؤكد البصراء من اهل الاقتصاد ان ما صرفه العراقيون للاصطياف في الخارج يبلغ مائة الف ليرة انكليزية وهو مبلغ عظيم تفقده هذه الديار في كل سنة .

٧ – قنصل عام

لجمهورية بولونية في بغداد

صدرت البراءة الملوكية الى حضرة الدكتور زدزسلاف كورنكوفسكي ياكوبي بتخويله القيام بمهام قنصل عام لجمهورية بولونية في العراق .

٨ – (كفر زي)

تحارب جنداً تركياً

بجوار « مدياة » في ديار الترك ، قرية اسمها « كفرزي » سكانها يعاقبة . فجاءها جندترك يوماً وفرضوا عليها غرامة الف ليرة ذهباً وقسراً من الاسلحة لوجود جندي مقتول في جوارها .

وفي ٢٣ آب ، وهو اليوم المعين لاستيفاء هذه الغرامة ، وافاها الجند ولم يجدوا فيها دياراً وكان سكانها سبعين نسمة . وفروا لانه لاقبل لهم على دفع المبلغ . فاتخذوا سلاحهم وهجروا القرية الى الحدود السورية . وحينما صدرت الاوامر بمطاردتهم قبل ان يجتازوا الحدود . لاقوهم على بعد ٧ كيلومترات من التخوم الشامية وبادروهم باطلاق الرصاص فقابلهم الهاربون بالمثل ودارت معركة شديدة دامت خمس ساعات . قتل فيها خمسة من الجند وعشرة من الاهالي وتمكن الباقون من الفرار والالتجاء الى « قامشلي » البلدة السورية الجديدة ، وهناك سلموا انفسهم باسلحتهم الى ضابط الاستخبارات في ٢٨ آب

٩ – عودة ملكنا المحبوب

كان ملكنا المحبوب سافر الى

اوربة مع كتومه الخاص وزير المالية صاحب الفخامة رستم باشا حيدر وذلك في العقد الاول من حزيران (يونيو) ووصل الى حاضرته العراقية في ٢٩ ايلول (سبتنبر) وفي كل رحلته هذه لم يكن همه سوى ترقية شؤون بلاده وطلب الرفاهية لها ، مخاطباً اكابر الساسة ومراجعاً اعاظم الدول . ولما ثبت ابناؤه من جهده وسعيه اقاموا له احتفالا لم يكن له مثيل في سابق العهد، فنهنئه بقدومه هذا ونتمنى له الصحة والعافية ليتابع مساعيه الجليلة .

١٠ ــ الجزءان الـ ١١ و١٢

يصدر الجزءان الاخيران وليس فيهما سوى فهارس السنة كمألوف عادتنا واما الهدايا التي ارسل بها الينا في هذه المدة الاخيرة فنتكلم عليها في الاجزاء التالية لها .

١١ ــ لطفي افندي المحامي

انتقل حضرة مديرنا المسؤول لطفي افندي المحامي الى الشرطة ودخل دورة ضباطها ، فنرجو له كل التوفيق ونشكره على مديريته في طول مدة الاشهر الستة.

١٢ ــ تصحيحات

ص	س	
٢٢٤	٢٦	لكن ليس ذلك بل بحجة : لكن ليس ذلك بحجة
٦٤٤	١٣	بن فهد : ابن فهد
٦٤٦	١٦	وائني : واثني
٦٥٤	٤	وهو : وسكون
٦٧٠	٣	القهقري : القهقرى
٦٧٣	١٨	خالف : خالفت
٦٧٧	٨	مماطعة : مقاطعة
٦٨٤	١٣	ينكرون : يفكرون
٦٩١	١٨	Coscience : Conscience
٦٩٥	٢	وصلحت : وصلمت
«	١٠	قلا : فلا
٦٩٩	١٩	بن : ابن
٧٠٧	١	عفر : اعفر
«	٢٠	الثائي : الثاني
٧١٣	٩	ابن : ابي
«	٢١	عبيد : عبد
٧١٨	٣	ظهر : اظهر
٧٢٠	٤	تسمي : تسمى
٧٣١	٢٦	موتقع : موقع
٧٣٤	٢٥	الذي اطلق عليه ايضاً انطيوخس اسم « افامية » وهو اسم والدته : وتقع هناك ايضاً افامية التي اطلق عليها انطيوخس هذا الاسم متخذاً اياه من اسم والدته.
٧٣٥	٢	زحفه : زحفة